

محمد فريد وجدي




المجلد الخامس



دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين والاحصاءات
وسائر ما يهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الخامس

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان

حرف السين

﴿ السين ﴾ هو حرف تنفيس أى حرف توسيع يدخل على المضارع ويخلصه للاستقبال ومدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف

﴿ السائب ﴾ أبو العباس الاعمى الشاعر المكى كان هجاء مبغضا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربا لبنى امية وهو القائل لابى الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعيا :

لعمرك انى وأبا طفيل
لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا ابغض ابى تراب
كما ضلت عن الحق اليهود

قوله ببغض ابى تراب لا يتفق مع البيت الاول لان ابا تراب هو على بن ابى طالب وكيف يقول السائب لقد ضلوا ببغض على وهو ممن يبغضه واظن ان ذلك تحريف مطبعى وصوابه (لقد ضلوا بحب ابى تراب)

كان السائب كفيف البصر توفى فى حدود المائة

﴿ سابور ﴾ اسم ملكين من ملوك الفرس من الأسرة الساسانية (انظر فرس)

﴿ سابور ﴾ أبو نصر سابور بن ازدشير بهاء الدولة وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى

كان من اعاظم الرجال وأكابرهم اجتمع فيه الفضل بأنواعه وكان بيته مثابة الشعراء ومحط رحال العلماء افرد الثعالبى بابا من كتابه يتيمة الدهر اتى فيه على قصائد من مدائحه لشعراء كثيرين فذكر ممن مدحه ابا الفرج المعروف بالببغاء وروى له قوله فيه :

لمت الزمان على تأخير مطلبى
فقال ماوجه لومى وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أمل
فقال اخطأت بل لو شاء سابور
لذ بالوزير أبى نصر وسل شططا
أسرف فانك فى الاسراف معذر
وقد تقبلت هذا النصح من زمنى
والنصح حق من الاعداء مشكور

لمحمد بن الحرون فيه من قصيدة

يامؤنس الملك والايام موحشة
ورابط الجأش والآجال فى وجل
مالى وللارض لم أوطن بها وطنا
كأننى بكر معنى سار فى المثل
لو انصف الدهر أولانت معاطفه
اصبحت عندك ذاخيل وذاخول
لله لؤلؤ الفاظ اساقطها
لو كن للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معان لو كحلن بها
نجل العيون لاغناها عن الكحل
ومن مداحه ابو اسحق الصابى المشهور .
فقد كتب اليه وقد صرف من الوزارة
ثم اعيد اليها :
قد كنت طلقت الوزارة بعدما
زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت بغيرك تستحل ضرورة
كيما يحل الى ثراك رجوعها
فالآن قد عادت وآلت حلفة
ان لا يبيت سواك وهو ضجيعها
وكان له ببغداد دار علم اشار اليها
أبو العلاء المعرى بقوله :
وغنت له فى دار سابور قينة
من الورق مطراب الاصائل مهياب
ولد سابور بشيراز سنة (٣٢٦) هـ
وتوفى ببغداد سنة (٤١٦) هـ

﴿ سابور بن سهل ﴾ كان طبيبا فاضلا ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها . تقدم عند الخليفة العباسى المتوكل ومن خلفه من أمراء المؤمنين

لسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقرباذين الكبير جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان التعويل عليه بالبيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقرباذين الذى الفه أمين الدولة بن التلميذ . وله كتاب (قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها) وكتاب (الرد على حنين) فى كتابه الفرق بين الغذاء والدواء المسهل وله كتاب (القول فى النوم واليقظة) وكتاب (أبدال الأدوية)

﴿ الساجو ﴾ هو دقيق مستخرج من جزع نخل يسمى بالفرنسية ساجو تيير وهو ينبت فى جزائر مولوك وغيرها ويألف الاماكن الاجامية . وله ثمر فى حجم التفاح الصغير مغطى بفلوس متراكبة مقلوبة . يوجد لهذا النخل أربعة أصناف يستفيد السود أهالى تلك البلاد من أوراقها لبناء

أكواخهم ومن عصاراتها للحصول على سوائل كحولية مسكرة

ويحضر أهالى جزائر ملوك دقيق الساجو فيقطعون أولا النخل حينما يرون أوراقه قدتغطت بغبار أبيض اذيدل ذلك على نضج الدقيق فى الجذع ثم يقطع هذا الجزع قطعا ويشق شقا تربيعيا أى ليصير الجزع أربعة شقات كما احتيج له لان هذا الدقيق يمكن حفظه فى شجره سنة بدون ان يفسد ليستخرج منه النخاع بمعول أو فاس ثم يوضع فى زنبيل مصنوع من ليف النخل ثم يلقى الماء عليه او يؤخذ منه الدقيق الذى يجمع فى صناديق

ويكتفى أهل مولوك أحيانا بقطع نخاع تلك النخيل الى قطع ثم يغلونها ويأكلونها

(استعماله الطبى) يستعمل دقيق الساجو فى الطب مقويا ودواء صدريا جليلا ومقويا منظفا للمعدة والقلب فيوصل لأرقاء المزاج ضعاف المعد والقلوب ولا سيما لمن فى امعائهن تهيج وللناقهين والمهزولين وهو يستدعى طبخا طويلا وتحضر مغليات وخصوصا شوربات وجلديات وأقراص وقراقيش ومطبوخ الساجو يستعمل احيانا مغايا كملطف واذا اختمر حصل منه بالتخمير الكحول ويصح ان يتحول الى الحموضة فيحصل منه خل . وكما تعمل شوربته بالماء تعمل أيضا باللبن أو الامراق . وهو عند سكان جزائر ملوك يقوم مقام الارز

﴿ الساعة ﴾ هى آلة قياس الوقت ولم يكن الاقدمون يعرفونها الا على هيئة مزاول شمسية فكانت تلك المزاول تستعمل فى البيوت ومحال العبادة وقد بالغ (أجينهاز) المؤرخ الفرنسى فى وصف الساعة التى أهداها هرون الرشيد الخليفة العباسى للامبراطور شارلمانى وقال انها من أدق المصنوعات الميكانيكية قالت دائرة معارف القرن العشرين عقب ايرادها هذا القول ان تلك الساعة لم تكن من الضبط على ماعليه ساعة هذا الزمان وأول من توصل لضبط الساعة كان الراهب جيربر الذى تولى البابوية باسم سلفستر الثانى فى القرن العاشر . فدخل فن عمل الساعات من ذلك الحين فى طريق التقدم وما زال ينتقل من دور الى دور حتى وصلت الساعات الى ماهى عليه فى هذا العصر ويظهر ان الالمانيين كانوا السابقين الى اتقان عمل الساعات فقد استدعى شارل

الخامس ملك فرنسا (هنرى فيك) من المانيا ليهداليه وضع ساعة فى قصره

أشهر الساعات الموجودة على سطح الارض الساعة الموجودة فى استر اسبورغ فقد استدعى العمل فيها قرنين من الزمان وهى موجودة للآن ولكنها اصلحت اصلاحا عظيما فى القرن التاسع عشر

فلما جاءت سنة (١٦٤٧) توصل الرياضى الهولاندى (هو يجنس) لاحداث آخر درجة من درجات ضبط الساعات باختراع البندول فشاع استعمال الساعات من ذلك العهد فى البيوت وارتقت صناعتها ارتقاء عظيما ثم تدرج الناس الى تصغير حجم الساعة حتى جعلوها تحمل فى الجيب واعطوها من احكام الصناعة ماسمحت به قرائحهم

﴿ ابن الساعاتى ﴾ هو أبو الحسن على بن رستم بن هردوز المعروف بابن الساعاتى الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور

كان من أحسن المتأخرين اشعراً له ديوان يقع فى مجلدين أجاد فيه كل الاجادة وله ديوان صغير سماه مقطعات النيل منه قوله

لله يوم فى سيوط وليلة
صرف الزمان باختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه
وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى تلك الغصون كلؤلؤ
رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة
والريح يكتب والغمام ينقط

ومنه قوله :

ولقد نزلت بروضة خزية
رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت اعجب حيث يخلف صاحبى
والمسك من نفحاتها يتنفس
ماالجو الا عنبر والدوح الا
جوهر والارض الاسندس
سفرت شقائقها فهم الاقحوا
ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذاخد وذا ثغر لحا
وله وذا ابداً عيون تحرس

توفى سنة (٦٠٤) بالقاهرة ودفن بسفح المقطم . وقد كان مولده بدمشق

﴿ سأر ﴾ الشارب فى الاناء يسأر سأرا أبقى السُؤْر . (وأسأر) الشارب فى الاناء ابقى فيه بقية . (والسؤر) بضم فسكون البقية جمعها أسآر

﴿ساقس﴾ هى جزيرة يونانية بجوار الشاطىء الغربى لآسيا الصغرى تبعد عنه سبعة كيلو مترات . مساحتها ٨٢٧ كيلو متراً مربعا وعدد سكانها نحو (١٠٠٠٠٠) نسمة منهم ٢٠٠٠ مسلمون . يبلغ طولها ٥٥ كيلومترا وعرضها ٢٠ . ارضها صخرية جبلية وخصوصا فى جهتها الشمالية أعلى قمة من جبالها تبلغ ١٢٦٧ مترا فى جبل سان ايلى وهو مغطى بطبقة قابلة للزراعة يقصدها الفلاحون فيستنبتون فيها بعض النباتات . والجهة الجنوبية من الجزيرة أقل صلابة وعوارض ارضية وهى التى يزرعها اهلها وفيها شىء من الخصوبة

من محصولاتها البرتقال ينمو فيها بكثرة والليمون وهما أكبر تجارتها .

أما بقية محصولاتها مثل القمح والنبيذ والزيت والنباتات الخضراء فلا تكفى أهلها بل يحتاجون لاجتلابها من الخارج

أما المعادن فهى كثيرة بتلك الجزيرة وكلها لا يستعمل ففيها الحديد والرخام وأحجار البناء الجيدة

أهلها من العنصر اليونانى ميالون للتجارة وكثير منهم رؤساء بيوت تجارية فى موانى البحر الابيض المتوسط وهم مشهورون بطلاقة المحيا وحسن الذوق

كانت تعتبر ساقز مركزا من مراكز ولايتى جزائر بحر سفيد العثمانية وفيها ميناء وان كانت رملية الا أنها تصلح لايواء السفن قاعدتها مبنية على الشاطىء الشرقى مقابلة لبر الاناضول . وبها دير نيامونى الذى بناه الامبراطور الرومانى كونستنتان منومان سنة ١٠٤٠

(تاريخ جزيرة ساقس) لعبت ساقس فى تاريخ الامة اليونانية دوراً مهما. خضع أهلها الاولون وهم من الكاريين والسليجيين للايونيين فصارت ساقز من المراكز الايونية الخطيرة . وأهلها يعزون الشاعر اليونانى هوميروس اليهم. وقد كان لاهلها نفس الصفات الجليلة والذميمة التى للايونيين فهم أذكياء ولكنهم ثرثارون، وتجار مهرة ولكنهم فى السياسة قصار النظر.

كانت ساقز أشهر مراكز تجارة الرقيق للبلاد اليونانية . لم تستطع أن تقاوم هجوم الفرس فخضعت لقيروش سنة ٥٤٦ ولكن الايونيين ثاروا ثورتهم المشهورة فيها وأسروا مائة سفينة لعدوهم ولكنهم وقعوا ثانية تحت نير الفرس : ثم دخلوا فى الاتحاد الآتينى. ثم ملكهم البيلوبونيزيون

سنة ٤١٢ ثم رجعوا للاتحاد الآتيني سنة ٣٧٦ وانضموا للاتحاد الطيبى سنة ٣٦٣ واضطروا الآتينيين للاعتراف باستقلالهم سنة ٣٥٥ قبل الميلاد

ثم انضموا للاتحاد الرومانى. فكانت ساقس فى جميع أدوارها خاضعة للحوارث التى كانت تطرأ على بحر ايجيه . نهبها العثمانيون مرارا ثم افتتحوها على أهل جنوا الذين كانوا سادتها سنة ١٥٦٦ ثم قصدها الفينيسيون سنة ١٦٩٤ وصبوا عليها شواظا من نيران القنابل وأخذوا مدينة كاسترو ولكنهم طردوا منها سنة ١٦٩٥

ثم طرأ على ساقس عصر ثروة وكانت اذ ذاك ملك خالص للسلطانة زوجة ملك العثمانيين . ولكنها ثارت سنة ١٨٢١ فعاقبها الاتراك عقابا مراً فقد قتلوا منها ٢٣٠٠٠ ثائر وباعوا ٧٤٠٠٠ نسمة من أهلها ولم ينج من أهلها غير خمسة آلاف فغضبت اوربا من هذه المذابح أشد الغضب وحاولت سلخها من الاتراك فلم تنجح ولكن ساقس لم تسترد بعد ماخسرته فى تلك المذابح من الانفس والاموال ثم حدث فيها زلزال سنة ١٨٨٠ أهلك منها ٣٦٠٠ نسمة وأحدث لها من الخسائر فى المبانى والمتاجر مايقدر بمليون فرنك

ولما حدثت الحرب البلقانية فى السنة الماضية (نوفمر سنة ١٩١٢) وهى الحرب التى اتحدث فيها بلغاريا وصربيا والجبل الاسود واليونان على تركيا تمكنت اليونان من احتلالها بعد عناء شديد فقد دافعت حاميتها دفاعا عظيما وهى لاتزال بها الى الآن وقد شرطت تركيا على اليونان فى معاهدة لوزان بأن لاتحصنها ولاتجعلها قاعدة عسكرية لان وجودها فى حوزة اليونان يجدد المشاكل بينها وبين الاتراك فى كل حين لقربها من الشاطىء الاسيوى وتمكن اليونان من تهريب الاسلحة والذخائر لداخل الاناضول

﴿ساكو﴾ هو مسحوق نشوى شبيه بالاروروت يستخرج من لب الساجو (أنظر الساجو)

﴿سأل يسأل﴾ سؤالا ومسئلة طلب . (وساءله) سأله

(أسأله سُؤْله وسُؤْلته) بضم فسكون قضى حاجته

(تساءلوا) سأل بعضهم بعضا

(السؤال والسؤلة) بضم فسكون ماطلبته (والمسئلة) الحاجة

﴿سالوم﴾ قطر واسم من سنغامبيا بافريقية تحت الحماية الفرنسية

﴿سام﴾ هو ابن نوح عليه السلام قال المؤرخون من العرب ان سام هو أبو العرب وفارس والروم. وقد ولدله عدة أولاد منهم لاوذبن سام وولد للاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق الذى هو أبو العماليق ومنهم كانت الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة الى البحرين

ومن ولد سام أيضا أرم بن سام وولد لارم عدة أولاد فمنهم غاثر بن ارم فمن ولد غاثر ثمود وجديس

وولد أيضا لارم عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت .وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشام

وولد لسام ارفخشذ بعد ان مضى على عمره مائة سنة وسنتان . وولد لارفخشذ قينان وعمره (١٣٥) سنة . وولد لقينان شالخ ولشالخ عابر ولعابر فالغ ولفالغ رعو ولرعو ساروع ولساروع ناحور ولناحور تارح ولتارح ابراهيم عليه السلام لمضى الف واحدى وثمانين سنة للطوفان

وقد ذكر مؤرخو العرب ايضا ان سام عاش ستمائة سنة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ (٤٦٥) وقينان (٤٣٠) وشالخ (٤٦٠) وعابر (٤٦٤) وفالغ (٣٣٩) ورعو (٣٣٩) وساروع (٢٣٠) وناحور (٢٠٨) وتارح (٢٠٥)

﴿السامانية﴾ الدولة السامانية فيما وراء النهر أصل بنى سامان من العجم من أهل خراسان كان جدهم أسد بن سامان له أربعة أولاد نوح واحمد ويحيي والياس ارتفع شأنهم عند المأمون حينما كان عاملا لابيه على خراسان. فلما افضت اليه الخلافة ولى نوح بن اسد سمرقند واحمد أخاه فرغانة ويحيي الشاش واشروسنة والياس هرات . فلما توفى نوح أضيف عمله الى أخويه . ثم توفى احمد فقام بالامر بعده ابنه نصر على سمرقند ثم تولى احمد اعمال ماوراء النهر سنة (٢٦١) ومن هذا العهد ابتدأت الدولة السامانية فيما وراء النهر

(ولاية نصر بن احمد) من سنة (٢٦١) الى (٢٧٩) تولى الامارة من قبل الخليفة العباسى المعتمد فولى أخاه اسماعيل بخارى واباالسحق على غزنة ثم حدثت بينه وبين اسماعيل حروب أهلية انتهت بانتصار اسماعيل فلما قيد اليه أخوه أسيراً ترجل له

وقبل يده ورده الى سمر قند وناب عنه ببخارى وكان كلاهما من أهل العلم والفضل فمن شعر نصر بن احمد فى رافع بن هرثمة صاحب الدعوة لبنى طاهر بن الحسين

أخوك فيك على خير ومعرفة
ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤن فى تصرفه
ودولة ظلت ما كنت انسانا

تولى بعده أخوه اسماعيل فأقره الخليفة المعتضد العباسى سنة (٢٧٩) هـ ثم ولاه خراسان وكان عاقلا حسن السيرة وسبب ولايته على خراسان ان المعتضد ولى عمر ابن الليث على خراسان وأمره بحرب رافع ابن هرثمة فقاتله وقتله . فطلب الى المعتضد أن يوليه ماوراء النهر فأجابه الى ماطلب فسار لمحاربة اسماعيل بن أحمد السامانى وهذا من سوء السياسة بل من الفوضى التى كانت سائدة إذ ذاك فى الدولة العباسية فسار لمحاربة اسماعيل بن احمد فقابله هذا واحاط به وأسره وبعث به الى المعتضد فارسل اليه بعهده بولاية خراسان فطمع محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى ضم خراسان اليه فلاقاه اسماعيل بن احمد وهزمه ومات محمد بن زيد من جروح

أصابته فسار محمد بن هرون الى طبرستان وخطب فيها لاسماعيل بن احمد السامانى فولاه اسماعيل عليها ولكن محمد بن هرون لم يلبث ان خلع طاعة اسماعيل وسار الى الرى بدعوة من أهلها للاستيلاء عليها . فلما بلغ ذلك الخليفة المكتفى ولى اسماعيل ابن احمد على الرى وأمره بقتال محمد بن هرون فهرب هذا من وجهه

تولى بعده ابنه احمد بن اسماعيل وبعث اليه المكتفى بالعهد وكان قائد أبيه المدعو فارس الكبير قد غنم غنائم شتى من محمد ابن هرون وبينما هو بالطريق بلغه وفاة اسماعيل فرجع بالاموال فقصده احمد بن اسماعيل بالجنود فكتب فارس الى الخليفة يستأذنه فى الشخوص اليه بالاموال فاذن له بذلك فتتبعه احمد ابن اسماعيل فلم يدركه وهذا من غرائب سيرة خلفاء بنى العباس ومن أدلة الانحطاط الذى كان قد أدرك دولتهم فما كفاهم اغراء بعض الولاة على بعض حتى ارتكبوا مثل هذا الخطأ فى تشجيع الخارجين المتلصصين

وصل فارس الى بغداد فاتفق ان مات المكتفى وتولى المقتدر فاعجب به وولاه ديار ربيعة فخاف خاصة الخليفة ان

يتقدمهم فدسوا له السم فمات واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته

أما الامير أحمد بن اسماعيل فقتله بعض غلمانه سنة (٣٠١)

تولى ماوراء النهر بعد أحمد ابنه أبو الحسن نصر وهو ابن ثمان سنين وتلقب بالسعيد فانتقض عليه أهل سجستان وبايعوا للخليفة المقتدر فولاها بدراً الكبير

ثم خرج على ابى الحسن نصر عمه أسحق بن أحمد وابنه الياس بسمر قند فسير اليهما الجيوش فقاتلهما حتى هزمتهما واختفى اسحق ثم اضطر لاظهار نفسه فحمل الى بخارا وبقى بها حى ملت

توفى السعيد سنة (٢٣١) ﻫ فتولى بعده ابنه نوح ولقب بالامير الحميد فخرج عليه عبدالله بن اشكام بخوارزم كاتب ملك الترك ليساعده وكان لملك الترك ولد وقع أسيرا فى يد نوح فكاتب ملك الترك نوحا فى الامر فاتفقا على اطلاق الاسير ومحاربة عبد الله بن اشكام . فلما علم هذا الخبر عاد الى طاعة نوح

توفى نوح سنة (٣٤٣) ﻫ فتولى بعده ابنه عبد الملك وكان قاصرا فتولى أمره بكر بن مالك الفرغانى فسار بجنود خراسان الى الرى وبها ركن الدولة بن بويه وأرسل جيشا آخر مع محمد بن ماكان الى أصفهان وكان بها أبو منصور على بن بويه بن ركن الدولة فخرج اليها بحرم أبيه وخزائنه وانتهى الى خالنجان . ودخل محمد بن ماكان أصفهان ثم خرج فأدرك الخزائن فأخذها وتبعه . فاتفق أن وصل اليهم ابو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة فقاتله بن ماكان وانتصر عليه ولكن ابن العميد ثبت ولم يول الادبار واشتغل عسكر بن ماكان بالنهب فاجتمع على ابن العميد بعض جنوده فهاجم أصحاب ابن ماكان وهم مشتغلون بأنفسهم فهزمهم واسر ابن ماكان نفسه وسار ابن العميد الى اصفهان فملكها وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده الى حيث كانوا

ثم بعث ركن الدولة الى بكر بن مالك فاصطلح معه على مال يحمله اليه ركن الدولة عن الرى والجبل فرضى بذلك فبعث اليه من عند أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان

وفى سنة (٣٥٠) ﻫ توفى الامير عبد الملك بن نوح بسقطة عن فرسه فتولى

بعده منصور بن نوح أخو عبد الملك فاستولى ركن الدولة ابن بويه فى أول ايامه على طبرستان وجرجان

وفى سنة (٣٥٦) هـ أرسل الأمير منصور بن نوح جيشا الى الرى لفتحها وسبب ذلك ان أبا على بن الياس التجأ اليه وكان أبو على هذا مالكا للكرمان بدعوة بنى سامان وكان له ثلاثة أولاد اليسع والياس وسليمان فعهد بالامر بعده الى اليسع ثم الى الياس وأبعد ابنه سليمان الى الصغد لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان على أبيه واستولى على السيرجان فارسل اليه أخاه اليسع فحاصره فلجأ واستولى اليسع على السيرجان فبلغ أباه انه سيخرج عليه كاخيه فقبض عليه وحبسه فلما علمت أمه بحبسه اتفقت مع بعض جواريها على اخراجه من السجن عند ما يقع أبوه فى غشيته وكانت تصيبه غشية فى بعض الايام تلازمه زمنا طويلا فلما خرج اليسع من السجن اجتمعت عليه جنود ابيه فلما أفاق ابوه وعلم بما جرى ارسل اليه ليستقدمه ليوليه القلعة وجميع أعمال كرمان ويرحل هو الى خراسان ويكون معينا له هناك فأجابه الى ذاك

توفى هذا الامير سنة (٣٦٦) فخلفه نوح ابنه وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور استوزر أبا الحسين العتبى فصلحت الاحوال واستقامت الأمور . ولكنه عزل أبا الحسن ابراهيم بن سيجور عن ولاية خراسان وولاها حسام الدولة أبا العباس تاش فاقام ابن سيجور بسجستان

وفى هذه الاثناء استولى عضد الدولة بن بويه على بلاد جرجان وطبرستان واستولى على بلاد فخر الدولة أخيه ايضا فاتحد فخر الدولة وقابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان وقصدا حسام الدولة أبا العباس تاش فكتب بذلك الى الامير نوح وكتباها أيضا يطلبان منه النجدة على عضد الدولة .فاجابهما الأمير الى طلبهما وكتب الى حسام الدولة بانجادهما فحشد لهما جيشا وسار معهما الى جرجان فحاصروها حتى ضيقوا عليها وبها مؤيد الدولة فاضطر للخروج اليهم فحدث قتال عنيف انهزم فيه حسام الدولة ومن معه فكتبوا للامير نوح وفى هذه الاثناء قتل الوزير أبو الحسين العتبى فبطل هذا التدبير كله

ثم أن الامير نوح استدعى حسام

الدولة لتوليته الوزارة فحضر وفى هذه الاثناء اتفق ابن سيجور وفائق للاستيلاء على خراسان واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك الاصقاع فسار اليهما حسام الدولة بجيش كثيف العدد واصطلح معهما على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لحسام الدولة وتكون بلخ لفائق وهرات لابن سيجور

وكان الامير نوح استوزر عبدالله بن عزيز وكان معاديا لحسام الدوله فعزله عن خراسان وولاها ابن سيجور فجمع هذا جيشا وقصد به حسام الدولة وهزمه فقصد جرجان فتركها له فخر الدولة ومعه ادهستان واستراباذ وسار هو الى الرى

ولما توفى ابن سيجور كتب ابنه ابوعلى الى الامير نوح يطلب اليه أن يقوم مقام أبيه فقره ظاهراً وبعث اليه بالخلع فلما بلغ رسوله هرات عدل اليها وبها فائق فسلمه عهداً بولاية خراسان فلما علم أبوعلى هذه المكيدة سار بجنوده فأوقع بفائق بين بوشنج وهرات وكتب ابوعلى بعد هذه الموقعة الى الامير نوح كتابا يجدد به طلبه الاول فأجابه وأضاف اليه هرات فاخذ يجبى الاموال ولا يرسل منها شيئا للامير نوح فكتب اليه يسأله فى ذلك فاعتذر اليه ولم يفعل فكتب الامير نوح الى ملك الترك بقراخان يطعمه فيما فى يد أبى على من البلاد واتحد معه على أن يكون له ماوراء النهر كله وأن يأخذ الامير نوح خراسان فقصد بقراخان ماوراء النهر ودوخ بلادها واحدة بعد الاخرى ولم يقف فأرسل اليه الامير نوح أحد قواده المدعو انج فانهزم وتقدم بقراخان الى بخارى فلكها وهرب منها الامير نوح الى آمد . واتفق ان مرض ملك الترك فهم بالعودة الى بلاده فمات بالطريق فاسرع الامير نوح الى بخارى واستولى عليها . فاتحد إذ ذاك ابوعلى مع فائق . فلما علم بذلك الامير نوح كتب الى سبكتين وكان أميراً على غزنة يطلب اليه أن يقاتل أبا على وفائقا وكان ابوعلى إذ ذاك يجاهد الهنود ويستولى على بلادهم فصدع لاشارة الامير نوح فعاد الى غزنة وسير اليها الجنود فلما علما بذلك استمدا معونة فخر الدين بن بويه فحصلا منه على نجدة بواسطة وزيره الصاحب بن عباد . واجتمع سبكتكين وابنه محمود والامير نوح بخراسان ولقوا باعلى وفائقا فهزموهما

وطاردوهما الى نيسانور فلحقا بجرجان وبهـا فخر الدولة من بنى بويه ثم أعادا الكرة على نيسـابور وانتصرا على محمود ابن سبكتكين لانه كان فى قلة من الرجال فلما علم أبوه بما حدث قصد نيسابور فحارب ابا على وفائقـا و نتصر عليهما فهربا الى ابيورد فتعقبهما سبكتكين فهربا الى مرو ثم آمد وكتبا الى الامير نوح يستعطفانه فشرط على أبى على أن ينزل الجرجانية ويفارق فائقا ففعل . اما فائق فسار الى ايلك خان ملك الترك بكاشغر فأكرمه وشفع له عند الامير نوح فقبل شفاعتـه

توفى الامير نوح سنة(٣٨٧)وبموته انحلت دولة السامانية

يرى القارىء مما مر كيف ان بلاد المسلمين كانت نهبا بين جماعة من الثوريين وكيف انهـا كانت خلوا من حكومـة رئيسية قادرة على كبح جماح الخارجين من أولئك الافاقين . وماذا عسى أن تكون حال أمم تجوس خلال ديارها امثال هؤلاء المتلصصة بين حين وآخر ويتداولها بالحكم رجال لاهم لهم الا ابتزاز أموالها وسلب خيراتها . ثم ماذا عسى أن تكون عليه التجارة والصناعة والعلاقات الاجتماعية فى أمم تصبح وتمسى بين غارات مشنونة وحصارات متوالية وكروفر بين جيوش متحاقدة ؟ كل ذلك كان سببه ضعف أمر الخلافة المركزية فى بغداد وعدم وجود عدو قوى الشكيمة من الخارج بعطف النفوس بعضها الى بعض ويحمل أولئك الثوريين على الاجتماع تحت راية واحدة

﴿ ساموس ﴾ هى جزيرة من جزر بحر ايجيه محاذية للشاطىء الاسيوى ولا تبعد عنه الا نحو كيلومترين وتبعد عن ازمير نحو ٧٠ كيلو متراً .أطول جهة فيها تبلغ (٤٤) كيلو متراً ويبلغ عرضها من ٦ الى ١٩ كيلو متراً ويبلغ محيطها ١٤٦ كيلومتراً مساحتها (٤٦٨) كيلو متراً مربعا وهى جزيرة جبلية تبلغ أعلاقة فيها(١٤٤)متراً

جوها جاف صحى حتى كان الاقدمون يقولون ان أهل ساموس ليسوا فى حاجة للغذاء مادام لديهم ذلك الهواء الجيد

بها حدائق فى الوديان وفواكه تبغ وفى سفوح الجبال توجد أشجار الزيتون والخرنوب والكروم . نبيذها مشهور

أحصى أهلهـا سنة ١٨٩٨ فبلغوا ٥٣٨٢٠ أى بنسبة ١١٣ فى كل كيلو متر. هـذا الازدحام يجبر كثيرا من سكان

ساموس الى الهجرة منها فقد عدوا نحو ١٥ الف نسمة هاجرت الى الشاطىء الاسيوى القريب منها وستستمر هذه الجزيرة على ان تكون مصدرا للمهاجرة فان عدد المواليد فيها تزداد عن عدد الوفيات زيادة مطردة فقد أحصوا فى سنه ١٨٩٨ عدد المواليد فبلغوا ١٧٨٣ وبلغ عددالوفيات ٧٦٥

بلغت تجارتهاسنة١٨٩٨فى موانيها الاربع وهى واتى (عدد اهلها ٥ آلاف نسمة) وتيجانى وكارلوفازى (عدد اهل كل منهما ٤٢٠٠ نسمة) وماراتوكامبو (عددأهلها ٤٥٠٠ نسمة) بلغت الواردات اليها ٤٠٢٦٠٠٠٠ فرنك وبلغت الصادرات ٤٥٥٤٠٠٠ فرنك من النبيذ والجلود المدبوغه والزبيب والزيت فكان المجموع ٨٥٨٠٠٠٠ فرنك

وبلغ فى تلك السنة وزن التجارة الداخلة اليها والخارجة منها ٣٥٣٤٤٧ طنا وبلغ ايرادها ٨٠٠٠٠٠ فرنك وهو دخل مواز لمصاريفها . ليس عليها دين

اعطتها تركيا سنة ١٨٣٢ استقلالا اداريا فكانت تحكم بأمير يونانى تعينه الحكومة العثمانية تحت ضمان فرنسا وانجلترة وروسيا وله مجلس مكون من ٣٦ عضوا ينتخبون من الساموسيين

(تاريخ جزيرة ساموس) يعلم من استقراء تاريخها انه قد سكنها على التعاقب الكاريون ثم الليلاجيون ثم الايونيون من القبائل اليونانية النازحة من بيدور

اشتهرت ساموس فى التاريخ القديم بصنع السفن وإنجاب رجال البحر الاجرياء كما اشتهرت تماثيلها وانصابها بسلامة الذوق وحسن الاحكام وكان لرخامها وفواكهها شهرة فائقة

قصدها الاتراك سنة (١٥٥٠) فنهبوها ثم ان السلطان سليم أمر أسطوله بفتحها ففتحها واضافها الى الاملاك العثمانية

اشتهرت ساموس بحسن بلائها فى حرب الاستقلال اليونانى فان اليونان لما ثارت على تركيا سنة ١٨٢٠ لنيل استقلالها ثارت معها جميع الجزر اليونانية ومنها ساموس وكان من أعمال اهلها ان طاهر باشا أميرال الاسطول العثمانى لما رسا بشواطئها لمهاجمتها لم يستطيع ذلك لشدة مقاومة اهلها تحت قيادة كناريس ومع ذلك قررت الدول اعادتها للدولة العثمانية سنة ١٨٢٧ ولكن الاهالى لم يخضعوا

لأمر الدول وظلوا يقاومون الاتراك فاضطرت الدول لان تهبها استقلالا داخليا تحت سيادة تركيا سنة ١٨٣٢

اول برنس يونانى تولاها كناتيين فوغوريدس كان يقيم بالاستانة وقد الحقت بعد الحرب العامة باليونان

﴿ سبا ﴾ هو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قطان . وكان له عدة اولاد فنهم حمير وكهلان وعمرو واشعر وعاملة وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها من ولد سبأ . وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبأ ماعدا عموان واخيه مزيقيا فانهما اباعامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد . والازد من ولد كهلان بن سبا وفى ذلك خلاف

(بنو حمير بن سبا) هم التبابعة ملوك اليمن ومنهم قضاعة وكان مالكا لبلاد الشحر وكلب وقد سكن بنوه دومة الجندل وتبوك واطراف الشام .

ومن قبائل قضاعة بلى وتنوخ ومن قضاعة (بهرا) (وجهينة) كانت منازلها بأطراف الحجاز الشمالية من جهة بحر جلة . ومن قبائل قضاعة بنو سليح وكانت لهم بادية الشام فغلبتهم عليها ملوك غسان . ومن قبائل قضاعة بنو نهد وبنو عذرة وبنو شعبان ومنهم الشعبى الفقيه المشهور

(بنو كهلان بن سبا) ولد منهم احياء كثيرة المشهور منهم سبعة وهم الازد وطى ومذحج وهمذان وكندة ومراد وانمار

فمن قبائل الازد الغساسنة ملوك الشام وهم بنو عمرو بن مازن . ومن الازد (الاوس والخزرج) اهل يثرب الذين سموا فى الاسلام بالانصار

(بنو كهلان بن سبا) هم قبائل طى ولما تفرقت القبائل اليمنية بسبب سيل العرم نزلت طى بنجد الحجاز فى جبلى أجأ وسلمى فعرفا بجبلى طى

ومن بطون طى جديلة ونبهان وبولان سلامان وهنى وسدوس وهذه غير سدوس (بفتح السين) التى من قبائل ربيعة

(بنو عمرو بن سبأ) منهم لخم ومنها بنو الدار والمناذرة ملوك الحيرة وجذام

(بنو اشعر بن سبا) هم الاشعريون

(بنو عاملة بن سبا) هم من القبائل اليمانية كالسابقة خرجوا الى الشام عند سيل العرم نزلوا بقرب دمشق فى جبل هناك يسمى بجبل عاملة

(الدولة السبأية) لم يرد ذكر الدولة السبأية فى كتب مؤرخى العرب بتفصيل يحسن السكوت معه وقدهدى علماء الاثار من الاوربيين على اطلال مدينتهم القديمة فى اليمن فذكروا عنهم وعن لغتهم وحياتهم الاجتماعية شيئا يطمأن اليه القلب فقالوا : ان دولة سبأ بدأت نحو القرن الثامن قبل الميلاد ولم يعلموا هل تقدمت هذا التاريخ أم لا . أنشأوا دولة فى اليمن جاء ذكر عنها فى آثار الآشوريين اذ كان السبأيون يدفعون الجزية لملك آشور فى نحو القرن الثامن قبل الميلاد

وقد بلغ عدد من قرئت أسماؤهم من ملوك سبأ على الاثار أكثر من ثلاثين ملكا

ويظهر من تتبع آثارهم انهم تدرجوا فى الملك فكان ملكهم أولا لايتعدى سبأ ثم بلغ زيدان وحضرموت وغيرها

من أسماء ملوكها يتصمر وذمر على ويدع ايلى وسمهعلى ينوف وهلم جرا

وقد ذكر الأثرى الأوربى غلازر ان دولة سبأ انقرضت سنة ١١٥ ق م وقد ذكر مؤرخو العرب ان سبب انقضاقها اندفاع سيل العرم على ملكها واجتياحه لثمراتها فلم يطب لقبائلها العيش هنالك بعد انكسار سد مأرب فتفرقوا أيادى سبأ كما ضرب بذلك المثل ويؤخذ من هروبهم من وجه السيل وعدم قدرتهم على إعادة السد انهم كانوا فى درجة من الضعف و تفرق الكلمة تؤذن بالانحلال فانحلوا لهذا السبب الاجتماعى (انظر يمن)

﴿سَبّه﴾ يَسُبّه قطعه وشتمه ومثله (سبّبه) و (تسابّوا) تشاتموا

(تَسَبّب) تحرى الاسباب

(السِباب) السب (والسَبب) الحبل وما يتوصل به الى غيره

(اسباب السماء) طرقها ونواحيها قال تعالى: (وتقطعت بهم الاسباب) أى الوُصل والعلائق

(السَّبّاب) الكثير السب (والسُبّة) العار

(السَّبّابة) التى تلى الابهام من الأصابع

﴿السبأية﴾ من الفرق الاسلامية هم اتباع عبدالله بن سبأ الذى غلا فى الانتصار لعلى رضى الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فزعم انه اله ودعا الى ذلك

قوما من أهل الكوفة فاتصل خبرهم بعلى فامر باحراق قوم منهم فى حفرتين حتى قال بعض الشعراء فى ذلك :

لترم بى الحوادث حيث شاءت
اذا لم ترم بى فى الحفرتين

ثم خاف على من احراق الباقين أن ينتقض عليه قوم فنفى ابن سبأ الى ساباط المدائن . فلما قتل على زعم ابن سبأ أن المقتول ليس عليا وانما كان شيطانا تصور للناس فى صورة على وان عليا صعد الى السماء كما صعد اليها عيسى بن مريم عليه السلام . وقال كما كذبت اليهود والنصارى فى دعواها قتل عيسى كذلك كذبت النواصب والخوارج فى دعواها قتل على . وانما رأت اليهود والنصارى شخصا مصلوبا شبهوه بعيسى كذلك القائلون بقتل على رأوا قتيلا يشبه عليا فظنوا انه على وعلى قد صعد الى السماء وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه

وزعم بعض السبأية أن عليا فى السحاب وأن الرعد صوته ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام أمير المؤمنين

وقد روى عن عامر ابن شراحيل الشعبى ان ابن سبأ قيل له ان عليا قد قتل فقال ان جئتمونا بدماغه فى صرة لم نصدق بموته . لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها . وهذه الطائفة تزعم ان المهدى المنتظر انما هو على دون غيره

وفى هذه الطائفة قال اسحق بن سويد قصيدته التى تبرأ فيها من الخوارج والروافض منها هذه الأبيات :

برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا
يردون السلام على السحاب
ولكنى أحب بكل قلبى
واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا
به أرجو غداً حسن الثواب

وقد ذكر الشعبى أن عبد الله بن السوداء كان يعين السبأية على قولها . وكان ابن السوداء فى الاصل يهوديا من أهل الحيرة فأظهر الاسلام وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم انه وجد فى التوراة ان لكل نبى وصيا وأن عليا وصى محمد وانه خير الاوصياء كما أن محمداً خير الانبياء . فلما سمع ذلك منه شيعة

عليّ قالوا لعليّ انه من محبيك فرفع على قدره وأجلسه تحت درجة منبره ثم بلغه عنه غلوه فيه فهم بقتله . فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال له ان قتلته اختلف عليك أصحابك وانت عازم على العود الى قتال أهل الشام وتحتاج الى مداراة أصحابك فلما خشي من قتله ومن قتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس نفاها الى المدائن فافتتن بهما الرعاع بعد قتل على رضى الله عنه وقال لهم ابن السوداء والله لينبعن لعلى في مسجد الكوفة عينان تفيض احداها عسلا والأخرى سمنا ويغترف منهما شيعته وقال المحققون من اهل السنة ان ابن السوداء كان على هوى دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في على وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقدت النصارى في عيسى عليه السلام فانتسب الى الرافضة السبأية حين وجدهم أعرق أهل الأهواء في الكفر . ودلس ضلالته في تأويلاته .قال عبد القاهر كيف يكون من فرق الاسلام قوم يزعمون أنّ عليا كان آلها ونبيا ؟ولئن جاز ادخال هؤلاء في جملة فرق الاسلام جاز ادخال الذين ادعوا نبوة مسيلمة الكذاب في فرق الاسلام . قلنا للسبأية : أن كان مقتول عبد الرحمن بن ملجم شيطانا تصور للناس في صورة على فلم لعنتم ابن ملجم وهلا مدحتموه فان قاتل الشيطان محمود على فعله غير مذموم به . وقلنا لهم كيف يصح دعواكم ان الرعد صوت على والبرق صوته وقد كان صوت الرعد مسموعا والبرق محسوسا في زمن الفلاسفة قبل زمان الاسلام ولهذا ذكروا الرعد والبرق في كتبهم واختلفوا في علتهما؟ويقال لابن السوداء ليس على عندك وعند الذين تميل اليهم من اليهود أعظم رتبة من موسى وهرون ويوشع بن نون وقد صح موت هؤلاء الثلاثة ولم ينبع لهم من الارض عسل ولا سمن بحال نبوع الماء العذب من الحجر الصلد لموسى وقومه في التيه فما الذى عصم عليا من الموت وقد مات ابنه الحسين وأصحابه بكربلاء عطشا ولم ينبع لهم ماء فضلا عن عسل وسمن ؟ انظر الفرق بين الفرق)

سبسب الماء أساله وتسبسب الماء سال

(أرض سَباسب وسَبسب) مستوية بعيدة

﴿سبَتَ﴾ يسبُت ويسبِت سبتا استراح

(سبَتَ الشيءَ) قطعه . و (سبَّت رأسه) حلقه

(سبَت اليهودى) قام بأمر السبت و « اسبت » دخل فى السبت

(السُبات) النوم والراحة

(السَبَنْتَى) الجرىء من كل شىء

﴿سبْتة﴾ هى ثغر فى شمال مراكش تابع لاسبانيا يبعد عن جبل طارق ١٦ كيلو مترا ويبعد عن مدينة فاس شمالا ٢١٠ كيلومترات. عدد سكانه « ٩٦٩٤ » نسمة منهم ٢٥٠٠ جندى و ٢٠٠٠ محكوم عليه بالسجن

﴿ السبتى ﴾ هو السيد الشريف الغرناطى مؤلف شرح القصيدة الخزرجية المعروفة بالرامزة فى علم العروض والقوافى توفى سنة ٥١٦

﴿ سَبَحَ بالبحر ﴾ يسبَح سبحا وسِباحة عام .

(سبَح الرجل سَبحا) تصرف فى معاشه . ومنه قوله تعالى : « ان لك فى النهار سبْحا طويلا » اى تقلبا فى الاعمال والحاجات

(سبَّح) صلى وقال سبحان الله أى أنزهه عن مشابهة المخلوقات

(سبحانه منك) أى سبحان الله منك وتقال للتعجب

(السُبْحة) الدعاء يقال (قضى سبحته) أى دعاءه

(السُبْحة) خرزات يعد عليها التسبيح

(الفرس السَبُوح) السريع

(سَبْحل) قال سبحان الله ومثله (سَبْحن)

﴿ السباحة ﴾ من أحسن الرياضات الجسدية واجدرها بالعناية فان فوائدها مزدوجة فهى أولا تكفينا سر الغرق فيما لو كسرت بنا سفينة فى البحر وثانيا تفيد الجسم فوائد جليلة وتجعل العقل نقيا خالصا من الكدور

وقد بحث العلامة (هو فلاند الالمانى) عن سبب قوة أسلافه الالمان فقال إن السبب فى ذلك اعتيادهم السباحة وبذلهم اوقات فراغهم لها وللاستحمام بانتظام فان السباحة تقوى عضلات الجسم وتحرك جميع أربطتها بدون أن تتعبها والاستحمام بانتظام لايجهل فوائده احد فلذلك يجب على كل انسان سواء أكان ذكرا أم أنثى أن

يتعلم السباحة ان لم يكن لفوائدها فللضرورة فكم من أناس ذهبوا ضحية جهلهم بها ولم يكن بينهم وبين البر الا بضع خطوات وكم أناس نجوا بسببها من اللجج العميقة القاع وسط الاقيانوسات المخيفة

وقد ذكر العلامة بلز أن السباحة يجب ان تدخل الى بروغرامات التعليم فى المدارس الابتدائية نظراً لفوائدها العظيمة على الجسم والروح

ثم ان الذى يريد التمرن على السباحة يجب عليه أن يتدرج لذلك فيبدأ بالاستحمام كثيراً ليعود جسده على عنصر الما الرطب ويجب أن يحبس نفسه تحت الماء مدة طويلة وأن يفتح عينيه فى الماء ليرى القاع

على أنه لا يجوز لاحد بوجه من الوجوه أن يلقى بنفسه فى اليم الا بعد ان يعتاد السباحة اعتيادا تاما حتى لا يغرق كما يحدث من بعض الشبان اذ يلقون بانفسهم فى النيل وهم على جهل بأصول هذه الرياضة فيغرق منهم كل سنة عدد عديد

والأفضل ان لا يسبح الانسان الا حيث يأمن على نفسه الغرق إن كل او أعيا ولا موجب للتوغل فى لجج النيل البعيدة القاع فربما حدث له وهو فى تلك الحالة ضعف فجأة أى اودوار فلا يستطيع الرجوع الى البر

أما فى حالة الخطر كانقلاب السفينة فالضرورة ذاتها تقضى على الشخص بترك نفسه فى اللجة وهنالك يستطيع أن يجاهد حتى يلحق البر فينجو من شر الغرق

﴿ المسبحى ﴾ هو الامير المختار عز الملك محمد بن القاسم عبيد الله بن احمد بن اسماعيل بن العزيز المعروف بالمسبحي

ولد بمصر واصله من حران كان فاضلا عالما من كبار المؤلفين . وكان يلبس لبس الجنود . اتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدى صاحب مصر ونال منه اقبالا

ذكر فى تاريخه ان أول ما اتصل بخدمة الحاكم صاحب مصر كن سنة ٣٩٨ فقلده القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم بامر الله مجالس ومحاضرات كما اشار الى ذلك فى تاريخه الكبير

وكان له شعر جيد منه قوله:

الا فى سبيل الله قلب تقطعا

وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصبرا وقد حل الثرى من أوده

فلله هم ما أشـد واوجعا
فياليتني للموت قدمت قبلها
والا فليت الموت اذهبنا معا
وكان المسبحي قد دعا ابا محمد
عبيد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق
الكاتب المشهور فلبي دعوته فعمل المسبحي
هذه الابيات وانشده اياها على البديهة
وهي :
حللت فاحللت قلبي السرور
وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر علمك سحب السماء
ولو لاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت
وعاد الظلام ضياء منيراً
وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعراً
اديباله اشعار رقيقة في المراسلات والمعاتبات
والاهاجي وكان خطه حسنا ينسخ كل
خمسين ورقة بدينار ومن شعر المسيحي
يرثي والده قوله :
خطب يقل له البكاء وينطوى
عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدر قلوبها
اسفا ويقصد تارة ويقيم
ياهر قد انشبت في مخالبا
بالاسودين لوقعهن كلوم
يادهر قد البستني حلل الاسى
مذحل شخص في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من
رضت عظامي فيه وهو رميم
يامن يلوم اذ رآني جازعا
من طارق الحدثان فيه تلوم
بابي فجعت فأي ثكل مثله
ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم به الردى
او يعتريه من الزمان هموم
(مؤلفات المسبحي) له كتاب التاريخ
الذي قال فيه هو (التاريخ الجليل قدره
الذي استغني بمضمونه عن غيره من
الكتب الواردة في معانيه ، وهو اخبار
مصر ومن حلها من الولاة والامراء
والأئمة والخلفاء ومابها من العجائب
والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر
نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي
كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار
الشعراء واخبار المغنين ومجالس القضاة
والحكام والمعدلين والادباء والمغزلين
وغيرهم وهو ثلاث عشرة الف ورقة)
وله كتاب التلويح والتصريح في معاني

الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح وهو الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق فى ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة . وكتاب الطعام والادام الف ورقة . وكتاب درك البغية فى وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة. وكتاب المفاتحة والمناكحة الف ومائة ورقة . وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة. وكتاب القضايا الصائبة فى معانى أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة. وكتاب جؤنة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التى يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة . وكتاب السؤل والجواب ثلاث مائه ورقة . وكتاب مختار الأغانى ومعانيها وغير ذلك

ولد المسبحى سنة (٣٦٠) وتوفى سنة (٤٢٠) ﻫ

﴿ سبِخت ﴾ الارض تسبَخ سبخا كانت ذات سِباخ و(السِباخ) جمع سبخة وهى أرض ذات نز وملح

(الأرض السبَخة) ذات السباخ

(سبَّخ عنه) خفف عنه

﴿ السباخ ﴾ فى لغة أهل مصر ما يوضع فى الأرض من السرقين والمركبات المعدنية لمساعدة الارض فى تغذية النبات وقد استوفينا الكلام فى هذا المعنى فى مادة (سماد)

﴿ السبَد ﴾ القليل من الشعر

﴿ سَبَر الجرح ﴾ يسبُره امتحن غوره . ومثله (استبره)

(السَّبر والسِبر) الاصل واللون والجمال والهيئة الحسنة

(السِبر) العداوة والشبه يقال (غلب عليه سبر فلان) اى شبهه

(السِبار) ما يسبر به الجرح

(السَّبورة) مجتمع من الالواح يكتب عليها وهى ما تسمى الآن بالتختة

(السابرىّ) نسبة الى سابور . وهى كورة بفارس

(السابرىّ) من أجود الثياب يرغب فيه عند رؤيته . وأجود التمر . ودرع دقيقة النسج

(السَّبرة) الغداة الباردة ج سَبَرات

(المِسبار) الأداة التى يسبر بها الجرح والمعالج الذى يسبر الجرح جمعه مسابير

(المَسبَر) ما عرف من الهيئة والشارة

يقال(حدوا مسبرمو مخبره)
﴿ سَبْرَتَ الرجل ﴾ قنع
(السُبروت والسِبريت) المسكين المحتاج
(الأرض السُبروت) القفر والشيء القليل . والغلام الامرد جمعه سباريت
(أرض سباريت) أى قفراء
(السنبريت) السيء الخلق
(المُسَبرت) الذى لاشعر عليه
﴿ سَبرج ﴾ عليّ الامر عمّاه
﴿ السُبرور ﴾ الفقير . والارض لا نبات فيها
﴿ سبِط ﴾ الشعر يسبَط وسبطا وسبَطا وسبوطا . وسُبطيسبُطاسترسل
(سُبطالمطر) كثر واتسع
(أسبط الرجل) سكت خوفا . ووقع فلم يقدر ان يتحرك
(أسبط عن الامر) تغابى عنه ضعف
(سابوط) دابة بحرية
(الساباط) سقيفة بين بيتين تحتها طريق جمعها ساباطات وسوابيط
(السُباطه) ماسقط من الشعر اذا مشط والكناسة التى تلقى فى زوايا البيوت والموضع الذى يرمى فيه القذر
(شعر سبْط)اى مسترسل سهل
(مطر سَبْط)غزير
يقال(فلان سَبْط البنان وسَبْط اليدين) أى كريم
ويقال : (غلام سَبْط الجسم) أى حسن القد ظريف
(السَبط) الطويل جمعه سِباط
(الرجل المُسبِط)المدلى رأسه اهتماما بالشيء المسترخى اليدين
(السبط) ولدالولد . والسبط عند اليهود كالقبيلة عندالعرب جمعه أسباط. قال تعالى(وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا)أى طالما اثنتى عشرة أمة أو قبيلة
﴿ ساباط ﴾ بلدة من بلاد فارس كانت قريبةمن المدائن عندها قنطرة على نهر الملك وكانت القرية سميت بالقنطرة . وساباط بليدة معروفة بما وراء النهر على عشرة فراسخ من خجند
يقال أفرغ من حجام ساباط مثل يضرب فى البطالة والتعطل. يقال انه كان لاجل ان يوهم الناس انه يعمل كان يحجم أمه فماتت من كثرة الحجامة
﴿ سبطر ﴾ اسْبَطَر الرجل

اضطجع وامتد .
(اسبطرّت الابل) أسرعت
(اسبطرت للملك البلاد) استقامت له
(السِبَطْر) الشهم والسهل الطويل يقال (شعر سِبَطر)
(جمال سِبَطرات) أى طوال
(السِبَطرة) المرأة الجسيمة
(السَبْطَرَى) مشية فيها تبختر
(السَبيْطَر) طائر طويل العنق. والرجل الطويل
﴿سَبَع القومَ﴾ يسبَعهم سبعا كان سابعهم . أو أخذ سبع أموالهم
(سبَع فلانا) شتمه وقيل عضه
(سبع الشيءَ) سرقه
(سبَع الذئب الغنم) افترسها
(سبّعه) جعله سبعة ، او ذا سبعة أركان
(سبّعت المرأة) ولدت لسبعة اشهر
(اسبع الرجل) وردت ابله سبعا. فيكون مُسبِعا وابله سوابع
(أسبع الراعى) وقع السبع فى مواشيه
(أسبع القوم) صاروا سبعة
(أسبع فلان عبده) أهمله
(أسبعت الطريق) كثرت فيها السباع
(استبع الشيء) سرقه . و (استبع القومُ) صاروا سبعة
(السابع) مابين السادس والثامن و
(الرُباعى) ما كان ذا سبعة أركان . ومن الالفاظ ما كان على سبعة أحرف . والجمل العظيم الطويل
(رجل سُباعى البدن) أى تامه
(السبع المثانى) قيل هى سورة الفاتحة لأنها سبع آيات وقيل هى عبارة عن سبع سور وهى من الفاتحة الى الانفال وقيل هى القرآن
(السِبْع) ظمء من أظماء الابل وهى أن ترد الماء فى اليوم السابع بعد أن تعطش ستا
(السُبْع) جزء من سبعة جمعه أسباع
(حمى السِبْع) هى التى تأتى كل سبعة أيام
(السَبْع والسَبُع والسَبَع) المفترس من الحيوان مطلقا جمعه أسبُع وسِباع . مؤنثه سَبُعة وسَبْعة
(وادى السباع) واد بطريق الرقة
(السَبيع) جزء من سبعة
(الأُسبوع) سبعة أيام

يقال (طاف بالبيت اسبوعا) أى سبع مرات

(السُّبوع) السبعة وقد ورد فى الحديث (طاف بالبيت سُبوعا) أى سبعة أيام

(ارض مَسْبعة) تكثر فيها السباع

(الرجل المسبوع) الذى ذعره الاسد

﴿السبعية﴾ فرقة من غلاة الشيعة قرروا فى مذهبهم ان الناطقين بالشرائع سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدى وهو سابع النطقاء وذهبوا أن بين كل اثنين من النطقاء سبعة أئمة معصومون يجب الاقتداء بهم

﴿ابن سبعين﴾ هو عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الشيخ قطب أبو محمد المرسى

كان صوفيا على قواعد الفلاسفة . له كلام كثير وتصانيف وله اتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية

قال الشيخ شمس الدين الذهبى ذكر شيخنا قاضى القضاء تقى الدين بن دقيق العيد قال . جلست مع ابن سبعين من ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته

وقال الشيخ شمس الدين : « واشتهر عنه انه قال لقد حجر ابن آمنة واسعا (يريد بابن آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانبى بعدى . قال ان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الاسلام مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله فى رب العالمين انه حقيقة الموجودات تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً »

قال محمد بن شاكر صاحب فوات الوفيات حدثنى فقير صالح انه صحب فقراء من السبعينية وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك (المراد بالفقراء هنا الدراويش) قال وسمعت عن ابن سبعين انه فصد يديه وترك الدم يسيل حتى تصفى

وقال ابن شاكر صاحب فوات الوفيات ايضا قال الشيخ صفى الدين الهندى حججت سنة ست وستين وبحثت مع ابن سبعين فى الفلسفة فقال لا ينبغى لك المقام بمكة . فقلت له فكيف تقيم انت بها قال انحصرت القسمة فى قعودى بها بأن الملك الظاهر يطلبنى بسبب انتمائى الى أشراف مكة ، واليمن صاحبها الى عقيدته ولكن وزيره حشوى يكرهنى

قال صفى الدين وكان ابن سبعين

قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرىء فصارت له عنده مكانة

ويقال انه نفى من مكة بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهى قوله لقد حجر ابن آمنة كما مر فى ترجمته

ويقال انه كان يعرف الكيمياء والسيمياء وان اهل مكة كانوا يقولون انه انفق فيهم ثمانين الف دينار ، وانه كان لا ينام كل ليلة حتى يكرر عليه ثلاثون سطراً من كلام غيره ، وانه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة وخرج معه جماعة من الطلبة والاتباع فيهم الشيوخ ولما ابعدوا بعد عشرة أيام ادخلوه الحمام ليزيل وعثاء السفر ودخلوا فى خدمته واحضروا له قيما فجعل القيم يحك أرجلهم ويسألهم عن وطنهم لما استغربهم قال فقالوا له من المرسية ، قال من البلد الذى ظهر فيه هذا الزنديق ابن سبعين فأومأ اليهم ابن سبعين ان لا يتكلموا فأخذ يسبه ويلعنه وابن سبعين يقول له استقص فى ذلك . وذلك القيم يزيد فى اللعن والشتم الى ان فاض احدهم غيظا وقال له ويحك هذا الذى تسبه قد جعلك الله تحت رجليه وانت فى خدمته اقل غلام . فسكت خجلا وقال استغفر الله

يحكون على ابن سبعين اشياء كثيرة من الرياضة النفسية ، وكان له كلام جزل محشو بكلام الفلاسفة وله كتاب اسمه (الابد للعارف منه) وكتاب «الاحاطة» ورسالة فى «الجوهر» وغير ذلك وله عدة رسائل بليغة المعنى فصيحة الالفاظ منها رسالة المهدمنها قوله «ياهذا اهل عمرك الا كلمح لة او عطاء نكد سمح ، وآصالك لهو ولعب واسحارك سهر وعلل»

وهى على هذا الاسلوب . توفى سنة (٦٦٨)

﴿السبيعى﴾ هو عمر بن عبد الله الهمدانى من علماء الحديث كان ثقة عابدا توفى سنة ١٢٩ هـ

﴿السبَنْطَرَى﴾ الطويل جدا

﴿السبَحْلل﴾ السبهال وزنا ومعنى

﴿سبَغ﴾ الشىء يسبُغ سبوغا تم فبلغ الارض

(سبغت النعمة والمعاش) اتسعت

(أسبغ الله عليه النعمة) أتمها

(أسبغ فلان الوضوء) أبلغه مواضعه ووفى كل عضو حقه

(أسبغ ثوبه) اوسعه

(رجل مُسبغ) اى عليه درع سابغة

ومثله «رجلٌ مسبَغ و «الدرع السابغة » هي التامة الطويلة

﴿ سبغلل ﴾ يقال أتانا سبَغْللاً اي لاشيء معه ولا سلاح عليه

(درع مسْبَغِلّة) اي متسعة ضافية

﴿ سبقه ﴾ يسبقه وبسْبُقه سبقا تقدمه وجازه

(سابقه فسبقه) اى غالبه بالسبق فغلبه

(استبق القوم للأمر) بادروا اليه

(استبقا في العدْو) تسابقا

يقال (لفلان سابقة حسنة في هذا الامر) اى سبق الناس الى عمل حسن فيه

(السِباق) اجراء الخيل للمسابقة وهو أيضا ما قبل الشيء

(السَبَق) الخطر يوضع بين اهل السباق وهو ما يتراهنون عليه جمعه اسباق

يقال (هما سِبْقان) اى يستبقان

(السُبْقة) بمعنى السَبَق

﴿ سابق البربري ﴾ هو ابو سعيد سابق بن عبد الله كان شاعراً له أشعار جيدة في الزهد والحكم

من كلامه وقد ذهبت مذهب الامثال الشائعة :

قد ينفع الادب الاحداث في مهل
وليس ينفع عند الكبرة الادب

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت
ولن تلين اذا قومتها الخشب

﴿ سَبك ﴾ الفضة ونحوها يسبُكها ويسبِكها سبكا وسبّكها اذا بها وافرغها في قالب

(انسبك الذهب) اذيب وافرغ في قالب

(السبيكة) القطعة المعدنية المذوبة المفرغة في قالب

﴿ السبكي ﴾ هو تاج الدين عبد الوهاب السبكي المؤلف المشهور في الفقه وفروعه (توفي سنة ٧٥٦)

﴿ السبكي ﴾ هو بهاء الدين احمد السبكي استاذ الدميري صاحب حياة الحيوان كان من اهل القرن الثامن

﴿ ابن سُبُكْتُكين ﴾ هو ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور كان يلقب سيف الدولة ثم لقبه القادر بالله الخليفة العباسي لما جعله سلطانا بعد موت ابيه يمين الدولة وأمين الدولة واشتهر به . وكان والده سبكتكين قد

ورد مدينة بخارى فى أيام نوح ابن منصور
أحد ملوك السامانية (انظر الدولة السامانية)
وكان وروده صحبة أبى اسحق بن بلكتين
وهو حاجبه. فرأى فيه أركان تلك الدولة
شهامة وقوة ولما خرج ابو اسحق المذكور
الى غزنة واليا عليها انصرف معه سبكتكين
قائداً لجيشه فات ابو اسحق بعد وصوله
اليها ولم يكن من اهل قرابته من يصلح
للامارة فاختار خاصته سبكتكين ليكون
أميراً بدله لما رأوفيه من الكفاءة والجدارة
فبايعوه وانقادوا له فلما استتب له الامر
أخذ فى غزو اطراف الهند فجرت بينه وبين
الهنود حروب كان النصر حليفه فيها فافتتح
قلاعا ومدائن ونال غنائم كثيرة فاتسع
ملكه وهابته الامم المجاورة له وكان من
ضمن ملكه ناحية بست فاستفاد منها
الشاعر المشهور ابا الفتح على بن محمد
البستى فاعتمد عليه وقربه منه

ثم ان الامير سبكتكين وصل الى
بلخ فرض بها فهم بالرجوع الى غزنه فات
بالطريق سنة (٣٧٨) هـ . ونقل تابوته الى
غزنة ورثاه شعراء عصره ومنهم البستى
المقدم ذكره فمن ذلك قوله :

قلت اذ مات ناصر الدين والدّو
له حياه ربه بالكرامة
وتداعت جموعه بافتراق
هكذا هكذا تكون القيامة

واجتاز بعضهم بداره وقد تشعثت
بعد موته وتغير حالها فأنشد :

عليك سلام الله من منزل قفر
فقد هجت لى شوقا قديما وماتدرى
عهدتك من شهر جديدا ولم أخل
صروف الردى تبلى مغانيك فى شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولى
عهده من بعده ولده اسماعيل استخلفه على
الاعمال وأوصى اليه بأولاده وخاصته فتولى
وجمع حجابه وقواده على طاعته ومتابعته
وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما
بمدينة بلخ فلما بلغه خبر موت والده كتب
لاخيه كتابا قال فيه ان أبى لم يستخلفك
دونى الا لكونك كنت عنده وأنا كنت
بعيداً عنه ولو أوقف الامر على حضورى
لبانت مقاصده. ومن المصلحة أن نتقاسم
الاموال بالميراث فانت تكون بغزنة وأنا
بخراسان ندبر الامور ونتفق على المصالح
فلا يطمع فينا عدو. ومتى ماظهر فينا للناس
اختلاف طمعوا فينا

فأبى اسماعيل بن سبكتكين موافقته

على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وطالبوه بالمال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن . ثم خرج محمود اخوه الى هراة وكاتبه ثانية وهو لا يزداد الا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق الى الاتحاد معه على أخيه فلبى طلبه . وكان أخو ابو الظفر نصر سبكتكين أميراً بناحية يستفتهض اليه وعرض اليه الانقياد لمتابعته ومشايعته على أغراضه. فلما قوى جانب محمود قصد أخاه اسماعيل بالجيوش فحاصرها حصاراً شديداً ثم فتحها عنوة وانحاز اسماعيل الى القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان فأجابه الى سؤله ونزل على حكمه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة هيئة حكومة منتظمة وانحدر الى بلخ . وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه اسماعيل فى مجلس أنس بعد ظفره به فسأله عما كان فى نفسه انه يعتمده فى حقه لو ظفر به فحملته نشوة السكر على ان باح له بذات صدره فقال له كان فى عزمى ان أسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان نواه له وسيره الى بعض الحصون وأوصى به الوالى أن يمكنه مما يشتهى

لما انتظم الامر للسلطان محمود واستتب له الحال وكان فى بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ماوراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك سنة (٣٨٩) ﻫ فسير له الامام القادر بالله الخليفة العباسى خلعة السلطنة ولقب بالالقاب المذكورة فى أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه امراء خرسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وأجلهم بعد الاذعان العام على مجلس الانس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم يسمع بمثله واتسعت الامور عن آخرها فى كنف ايالته، واستوثقت الاعمال فى ضمن كفالته ، وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند

ثم انه ملك سجستان فى سنة (٣٩٣) بدخول قوادها وولاة أمرها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ، ولم تتل بهقط سورة ولا آية، فرحض

عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه

ولما فتح بلاد الهند كتب الى ديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه مافتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ، ويفعل مايشاء ويحكم مايريد ، وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابراء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من أقاصى البلاد رجالا وركبانا . ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة

ويزعمون ان الأرواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء ؛ وان مد البحر وجزره عبادة له قدر طاقته . وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس . ولم يبق فى بلاد الهند والسند على تباعد اقطارها وتفاوت أديانها ملك ولاسوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة فى تلك البقاع

وامتلأت خزانته من أصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود اليه وثلاثمائة آخرون وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم . وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود فى ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وأنفق عليهم من الاموال مالا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها فى ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من أصنام الذهب المرصع بأصناف الجواهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون انها الملائكة . واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى انفه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم

ويزعمون أن هذا الصنم يعبد أكثر من ثلاثين الف سنة . وكلما عبدوه الف سنة علقوا في أذنه حلقة . وبالجملة فان شرح ذلك يطول

وذكر ابن الاثير فى تاريخه أن بعض الملوك بقلاع الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمرى من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منهما ماء وتحجر اذا حك ووضع على الجراحات الواسعة ألحمها. ذكر ابن الاثير ذلك فى حوادث (سنة ٤٠٤)ه

وقد جمع سيرة السلطان محمود أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى الفاضل فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور. وذكر فى أوله ان السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه، والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقاليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة مملكة وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة فى قبضة ملكه ،ومصير امرائها وذوى الالقاب الملكية من عظمائها تحت حمايته وجبايته، واستذرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته ،واذعان ملوك الارض لعزته ، وارتياعهم بفائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار ، وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجىء ركضه ، واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من ارضه . وقد كان حين لفظه المهد وكفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقد الكلام ، واستغنى عن الاشارة بالافهام ، مشغول اللسان بالذكر والقرآن، مشغوف النفس بالسيف والسنان ، ممدود الهمة الى معالى الامور ، معقود الامنية بسياسة الجمهور ، لعبه مع الاتراب جد ، وجده مستكد، يألم لا يعلم حتى يقتله خبراً ، ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسراً وقهرا

وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبى حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعى رضى الله عنه فوقع فى خلده وحكه فجمع الفقهاء من الفريقين فى مرو والتمس منهم الكلام فى ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان

يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وعلى مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ماهو احسنهما. فصلى القفال المروزى بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجوه الكمال والتمام. وقال هذه صلاة لايجوز الامام الشافعى دونها رضى الله تعالى عنه

ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضى الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان فى صميم الصيف فى المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية قائلا (دو بركك سبز) ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط فى آخره من غير نية السلام. وقال ايها السلطان هذه صلاة ابى حنيفة . فقال السلطان لولم تكن هذه الصلاة صلاة ابى حنيفة قتلتك لأن مثل هذه الصلاة لايجوزها ذودين . فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابى حنيفة . فامر القفال باحضار كتب ابى حنيفة وأمر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابى حنيفة على ماحكاه القفال . فاعرض السلطان عن مذهب ابى حنيفة وتمسك بمذهب الشافعى رضى الله عنه

نقول يظهر من سياق هذه الحكاية انها ملفقة او مبالغ فيها فان الحصول على جلد كلب مدبوغ فى وقت المناظرة ، ولم تجر العادة بدبغ جلود الكلاب من قبل ، امر فيه نظر .ولاادرى كيف يسوغ للمؤرخين نقل امثال هذه الحكايات بدون نقد ولا تمحيص

ثم انى لو كنت مكان السلطان محمود الغزنوى وكان الامر تقليدا فى تقليد لاخترت مذهب ابى حنيفة على كل مذهب بسبب هذا التسامح الذى اراد القفال ان يشينه به. فاما لبس جلد الكلب وسائر الجلود الحيوانية فسواء. وقد وردفى الدين حرمة سؤر الكلب ولم يزد. فاى داعية للحكم بنجاسة جلده ؟ واما تلطيخه ربع ثوبه بالنجاسة فمن اليسر الذى اشتهر به هذا الدين وقد صلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى المسجد الحرام وعليه كرش حيوان دام وضعه عليه أبو جهل وهو ساجد هزأ وإيذاء فلم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته واستمر فيها. وأبو حنيفة لا يحتم على الانسان أن يلطخ ربع ثوبه بالنجاسة عند كل صلاة حتى يعاب عليه مذهبه ولكنه رخص فى الصلاة على تلك الحال للضرورة اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم

ثم انى لأرى الوضوء بنبيذ التمر شائنا فان ماء التمر فى ذاته طاهر ولم يزد عليه بالتخمر الا الكحول اى السبرتو وهو من أعظم المطهرات المعروفة، رافع للاقذار والاوضار، قاتل للميكروبات والجراثيم، فاى حرج على انسان أن لم يجد ماء أن يتوضأ منه ويؤدى صلاته ؟

أما تنكيس الوضوء بان يغسل رجليه قبل وجهه مثلا فليس فيه شيء لان المراد غسل الاعضاء الاربعة للوضوء فأى بأس عقلى أو علمى فى تقديم أحدها على الآخر أو تأخيره عنه ؟

أما احرامه للصلاة بغير نية فى الوضوء فليس فيه حرج لان قيامه للوضوء يعتبر نية بالعمل لا بمجرد القول

وأما قراءته القرآن بالفارسية فمن أكبر ما يحبب العقلاء فى هذا الدين . فاى الامرين اوجب للارتياح اصلاة الزنجى بقراءة القرآن عربيا وهو لا يدرى من معانية شيئا أم بقراءته بلغته وهو يفهمها ويدرك معانيها؟

أما اسراعه فى الصلاة فان أبا حنيفة لم يوجبه ايجابا وانما لم يحكم بفساد الصلاة بسببه

وأما ضراطه من غير سلام فلم يأمر به أبو حنيفة ولم يستحسنه وانما قال اذا تمت الصلاة وخرج من الانسان ريح قبل أن يسلم صحت صلاته فلا يعيدها

ثم أن أبا حنيفة يرى أن أفضل الصلوات ان يأتى الانسان بجميع محسناتها من الوضوء بماء طاهر والارتداء بثياب نقية والاتيان بما يناسب مقامها من خشوع وطمأنينة الى غير ذلك. فانظر الى تعصب بعض الفقهاء كيف قلبوا المحامد مذام ولم يكفهم ذلك حتى اخترعوا حكاية في هذا الباب تعتبر من اشنع مايؤثر عن أهل العصبية من الامم الجاهلة

نعود الى ذكر ترجمة السلطان محمود الغزنوى فنقول : كان السلطان المذكور ذا

مناقب كثيرة وسيرته من أحسن السير ولد ليلة عاشوراء سنة (٣٦١) وتوفى فى ربيع الآخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين واربعمائة (٤٢٢) بغزنة

وقام بالامر بعد ولده محمد بوصية من أبيه فاجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بانفاق الاموال فيهم وكان أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب امر أخيه محمد فراسله واخبر الناس بأن القادر لدين الله عينه وخلع عليه وطوقه فقوى أمره لذلك وكان محمد هذا سيء التدبير منهمكا فى ملاذه فاجتمع الجند على عزله وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد فحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها نوفيها حقها فى الكلام على بنى سلجوق. قتل سنة (٤٣٠) واستولى على المملكة بنو سلجوق (انظر ابن خلكان)

﴿سبكر﴾ اسْبَكَرَّ مثل اسبطر وزنا ومعنى

(المُسبَكِرّ) الشاب التام المعتدل والشعر المسترسل وكل شيء امتد وطال

﴿سبله﴾ يسبُله سبْلاً شتمه

(سبّله) جعله فى سبيل الله

(سبّله الشيء) أباحه

(اسبل الازار) أرخاه

(اسبلت الطريق) كثرت سابلتها

(اسبلت السماء) أمطرت

(اسبل الزرع) خرجت سَبولته وهى السنبلة

(السابلة) الطريق المسلوك يقال (سبيل سابلة) أى مسلوكة و (السابلة) المارّة

(السبَل) المطر قبل أن يصل الى الارض . والانف والسنبل وشبه غشاوة تغشى العين . وماسال من المطر والدم

(سبَل من رماح) طائفة منها

(عين سَبْلاء) أى طويلة الهدب

(رجل سبَلانى) أى طويل السبَلة

(السُبْلة) المطرة الواسعة

(السَبَلة) الدائرة فى وسط الشفة العليا . وقيل ما على الشارب من الشعر وقيل طرفه وقيل مجتمع الشاربين جمعه سبال ومقدم اللحية . وما أسبل منها على الصدر. ويقال جر سبلته أى ثيابه ويعبر

حسن السبَلة أى رقيق الجلد

يقال . (جاء وقد نشر سبلته) أى جاء متوعدا

(السَبَلة والسَبولة والسُبولة) السنبلة

(السبيل) الطريق وما وضح منه يذكر ويؤنث جمعهُ سُبل وأسْبُل وأسبله

(ابن السبيل) المسافر الذى انقطع به و (ليس على المحسنين من سبيل) أى من حرج

و(ليس لك عليه سبيل) أى حجة

(رجل أسْبل ومُسبِل ومُسبَل ومسبِّل ومسبَّل) اى طويل السبلة

(ملأ القصعة الى أسبالها) أى الى حافتيها

(المُسْبِل) الضب والسادس والخامس من قداح الميسر عند العرب واسم ذى الحجة

(المُسَبَّل) الشيخ السمح

سبنسر الفيلسوف الانجليزى المشهور هربرت سبنسر ولد سنة (١٨٢٠) كان أبوه معلما فأدخله دور التعليم فأظهر سبنسر ميلاالى العلم واجتهاداً فيه ولما بلغ السابعة عشرة مال الى العلوم الطبيعية والمسائل السياسيةو أبى ان يلحق بالكليات فتوظف بوظيفة مهندس فى الخط الحديدى بلوندرة وبرمنجهام. فلما بلغ عمره ٢٦ سنة انفصل عن وظيفته بسبب أزمة مالية أصابت شركة الخط الحديدى فشغل وظيفة سكرتير التحرير فى جريدة (الايكونوميست) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٥٣

وفى سنة ١٨٥٠ نشر كتابه الذى عنوانه *Social statistics* فظهرت فيه أراؤه وأصوله

(تكوين مذهبه) مذهب سبنسر الاجتماعى والسياسى هو الحرية المتطرفة التى سرت اليه من البيئة التى عاش فيها ومن الكتب التى كان يدمن مطالعتها. فانه فى سن العشرين قرأ كتاب (أصول طبقات الارض) للاستاذ ليل *lyell* وقبل نظرية النشوء والارتقاء المعارضة لنظرية الخلق المستقل

وفى سنة ١٨٤٢ نشر فى جريدة (ذى نونكونفورمست) بحثا فى (مجال عمل الحكومة) بث فيه آراءه الحرة واثبتها بكل دليل .وفى سنة ١٨٥٠ نشر فى كتابه (ذى سوسيال استاتيك) انه أحد اشياع مذهب بنتام فى السياسة النفعية المتطرفة

لكن مع رفضه التمايلات النظرية التى كان تلاميذ بنتام يستندون عليها . والمهم فى هذا الكتاب ان القارىء يستطيع ان يرى التأثيرات المختلفة التى اثرت على عقل سبنسر وكانت اصولا لتكوين مذهبه .

فقبل فى ذلك الكتاب اصل النفعيين الذى مؤداه ان احسن مقومات الاجتماع الانسانى أن يستحيل تدخل الحكومة فى شؤون الافراد الى ادنى حدوده وان تكون حرية الافراد فى اقصى درجاتها الممكنة فرأى أن وظيفة الحكومة تنحصر فى حفظ النظام وفى الدفاع عن الامة من الوجهة الخارجية ورأى بالتحليلات العملية ان الحكومة ستنحل انحلالا لاقيام بعده ويصبح الناس احرارا بلاحكومة مسيطرة عليهم. فاشتهر عنه هذا المذهب الذى هو فى الحقيقة احياء لمذهب العلامة جودوين من قبله فى السياسة العامة

اما من الوجهة الاقتصادية فكان مذهبه ان الارض تصلح ملكا شائعا بين الناس كلهم مثله فى ذلك مثل العلامتين دوف واستوار ميل ولكنه دحض كل ماعدا هذا الاصل من مذهبيهما

والذى يميز مذهب هربرت سبنسر عن جميع ماتقدمه أنه موفق بين نظرية فوضية ونظرية اقتصادية فالنظرية الاولى حذف الحكومة والثانية حفظ الملكية الفردية فقد كان يعتبر الملكية الفردية كما كان يعتبرها قبله هارتلى وجودوين نتيجة نهائية للترقى اى ثمرة انقلابات مفيدة فى المجتمع

وقد دحض سبنسر نظرية بنتام التى مؤداها أن الاخلاق نتيجة طلب اللذات وان العدالة ثمرة تحرى المنفعة وان المجتمع الانسانى من عمل التفكير والعقل الفردى. دحض هذه النظرية باسم آراء اخذها عن الفلاسفة الايكوسيين والالمانيين بواسطة كولريدج وكارليل

فكان مذهب مذهب الفلاسفة الايكوسيين بأن فى الانسان غريزة خلقية أو اصل ادبى يعرفنا بالجمال والقبح مستقلا عن كل نظر لمنفعة أو مذهب

وعنده كما عند آدم سميث الانسان مفطور على الميل لغيره وان هذه الفطرة هى التى ولدت لديه العدل والانصاف

وقال ان سيادة الحرية فى الزمان المستقبل سيكون باعثها العاطفة الخلقية المغروسة فى جبلتنا ليس الا وهذه السيادة للحرية ستكون النتيجة الطبيعية للتدرج

الاجتماعى فى الارتقاء لأن العدالة تجدد للمجتمع حالات الموازنة الثابتة

وأخذ سبنسر من كارليل نظريته القائلة بأن فى المجتمع البشرى عاملا يعمل منفصلا عن ارادة الناس وهو عامل خفى الهى

وقال بان العدالة والاخلاق هما تحقيق لرغبة ذلك العامل الالهى ذهب فى ذلك مذهب الفياسوف شيلنج

هذا المذهب الذى يعتبر خلطا بين البروتستانتيه وبين علم ماوراء الطبيعة على الاسلوب الالمانى كن بعينه مذهب كولريدج مهذبا منقحا

كانت الفلسفة الاصلاحية فى القرن الثامن عشر قد حاولت ان تحيل الطبيعة والمجتمع الى جسم آلى يستطيع الفكر أن يلم باجزائه وان يركبه كله. ولكن فلاسفة الالمان وفى مقدمتهم شيلنج كانوا يرون غير ذلك، أى أنه نتيجة عوامل تعمل مستقلة بلا تأثر بارادة أحد، وهو خفى يشبه عامل الحياة في الاحياء. فكانت الطبيعة والمجتمع لديهم ليسا اجساما آلية وكانوا يرون أن فى الكون مجموعا من حركات مترابطة تعمل للانشاء والترقية بتأثير أصل الحياة الكامنة هى حياة الكون والمجتمع. هذه الحياة تميل للتوفيق بين متناقضات الكائنات وتعمل على اظهارها بأجمل مظهر من مظاهر الوفاق والالتئام فى مجموع جميل النظام

أخذ كولريدج هذا المذهب عن الالمان ومال مثلهم لأن يؤيد به نظرية الدين القديمة فى تكون المجتمع الانسانى. فلما جاء سبنسر استفاد من هذه المدركات فى بناء مذهبه الذى مؤداه ان فى الكون قوى خفية الهية تعمل لاظهاره باكمل مظهر من مظاهر الوجود

الخلاصة أن الفليسوف هربرت سبنسر كان من أركان النهضة العلمية الحاضرة فى أوروبا وكان فوق ذلك واحداً من وضعة المذاهب الفلسفية العالية وهو يعتبر أشهر فلاسفة العصر الحاضر، وله فى أمريكا وفرنسا اعتبار يفوق مايؤدى لامثاله من الاغراب عنهما

عاش سبنسر معيشة الفلاسفة الكاملين فاعتزل المجتمعات والنوادى حتى العلمية منها، ولم يشأ أن يتقيد بقيد ما، وعاش بثمرة كده من محصول مؤلفاته، وأحصى ما تركه بعد موته فبلغ ثمانية عشر الف جنيه وهى ثروة ان قيست على شهرته لما بلغت

شيئا ، بل هي بالنسبة لما يكسبه أحد مؤلفي الاقاصيص في زماننا الحاضر تعتبر قليلة زهيدة

مما يؤثر عن هذا الرجل من التشبث بمبادئه ان امبراطور الالمان أهداه هو والاستاذ باستور وساما من درجه عالية فأبياه معا . فأما باستور فأباه محتجا بأنه لايقبل وساما من أمة محتلة للالزاس واللورين العزيزتين على فرنسا. وأما هربرت سبنسر فاحتج لعدم قبوله الوسام بأن المانيا لاتسير في نظامها الاجتماعي على مبادئه فهو لايقبل منها شيئا لئلا يقال أنه خائن لمذهبه

بمثل هؤلاء الرجال تحيا الاصول وتقوم المبادىء وتدعم الفلسفات التي تنهض بالامم الى ذرى المجد والسؤدد. أما أولئك الذين جعلوا حظهم من الفلسفة مجرد الثرثرة والتفيهق واستخدام العبارات الاصطلاحية في الكتابة، ونفوسهم خالية من العقائد الراسخة ، وقلوبهم خاوية من الوفاء لاصولهم، اولئك يعتبرون من تجار الكلام لامن العاملين على ترقية النوع الانساني باعتقاد أصول محدودة مقررة

﴿ سُبِهَ الرجل ﴾ سَبَها و(سُبِّهَ تسبيها) بصيغة المجهول فيهما ذهب عقله هرما فهو مسبوه و مُسَبَّه

(السُّبَاه) المضلل و (رجل سَبَاه) متكبر

(السُّباه) سكتة تأخذ الانسان

(السَّبَاهي) الذاهب العقل من الهرم

(السَّباهية) المتكبر

(السَّبَه) ذهاب العقل من الهرم

(رجل سَبَه) متكبر

(أُمْسَبه) الطليق اللسان

﴿ سَبَهْلَل ﴾ جاء الرجل سبهللا أي مختالا وغير مكترث لا في عمل دنيوى ولا أخروى

(هو يمشي سبهللا) اذا جاء وذهب في غير شيء

﴿ سباه ﴾ يسبيه سَبْيا أسره ومثله (استباه)

(تسابى القوم) سبى بعضهم بعضا

(السابياء) المشيمة التي تخرج مع الجنين من بطن أمه. والمال الكثير والنتاج والغنم ذات النسل الكثير جمعها السوابي

(السَّبْي) مايسبى . يقال (جاؤا بسبي بلدة كذا) جمعه سَبِيّ

(سَبْي الحية) جلدها الذي تسلخه

(السَّبِيّ) المأسور والمأسورة . يقال (غلام سبي وجارية سبي) جمعه سبايا
(السَّبِيَّة) الخمر تحمل من بلد لبلد والدرة يخرجها الغواص والمرأة التي تسبى
﴿ستت﴾ الستّ السادس
(السِّت) الكلام القبيح والعيب
﴿سَتَرَ﴾ الشيء يستره ويستُره سترا غطاه
(ستَّره تستيراً) غطاه
(تستر بالثوب) تغطى به
(استتر وانستر) تغطى
(الستارة) الستر جمعه سُتُر
(السِّتارة) مايستر به والجلدة التي على الظفر جمعها ستائر
(السِّتر) واحد الستور والاستار . والخوف والحياء
(السَّتر) الرس و (السُّترة) مايستر به وقد غلبت على ماينصبه المصلي من سوط أو عكازة أوغير ذلك
(سُترة السطح) مابني حوله
(السَّتير) العفيف. يقال (رجل ستير وامرأة ستيرة)
(الإِسْتار) من العدد أربعة . يقال (هو إستار) أي أربعة وفي الوزن أربعة مثاقيل فقط جمعه أساتر واساتير
(الإِسْتار والمِستَر) مايستتر به
﴿ستَل﴾ القوم يستُلون ستلا خرجوا متتابعين واحداً أثر واحد
(ستل فلانا يستله ستلا) تبعه و (ساتله) تابعه . تساتل القوم جاء بعضهم في أثر بعض
(استتلوا) بمعنى ستلوا تقول خرجوا مستتلين
(السُّتالة) الرذالة من شيء
(المَستَل) الطريق الضيق جمعه مساتل
﴿ستم﴾ الأُسْتُم البحر
﴿ستن﴾ أستن الرجل في السنة دخل فيها وهو مقلوب اسنت
(الأستان) أصول الشجر البالية
(الآستانة) القسطنطينية من تركيا (انظر القسطنطينية)
﴿ستَه﴾ يستَهه ستها تبعه من خلفه وضرب استه
(السُّتاهيّ) العظيم الاست جمعه سَتاهيّ
(السَّته والسِّته والسَّتَه) العجز ومثله (السَّه والسُّه)
(الأستَه) العظيم الاست جمعه سُته وسُتهان والانثى ستهاء

﴿ ستا ﴾ الرجل يستوستوا أسرع
(أستى الثوب) اسداه
(الستا) المعروف يقال (نال منه ستا) أى معروفا
﴿ سج ﴾ الحائط طينه
(السجاج) اللبن الكثير الماء
(السجج) السطوح المدورة والنفوس الطيبة
﴿ سجحت ﴾ الحمامة تسجح سجحا سجعت .
(سجح له بكلام) عرض له به
(سجح الخد سجحا وسجاحة) سهل ولان .
(سجح يسجح) طال واعتدل
(سجح خلقه) سهل
(سجح له بكذا) عرض له به
(أسجح الوالى) أحسن العفو
(السجاح) التجاه تقول (جلست سجاح وجهه) أى تجاهه
(السجح) اللين السهل . تقول (مشى مشيا سجحا) اى لينا سهلا
تقول (بيوتهم على سجح واحد) أى على قدر واحد
(السجح) المحجة تقول مثلا (خل له عن سجح الطريق) اى عن وسطه
(السجيح) الليل السهل
(السجيحة) السجية والطبيعة. والقدر تقول (بيوتهم على سجيحة واحدة) أى قدر واحد
(الأسجح) الحسن المعتدل . تقول (غلام اسجح وشيء اسجح)
﴿ سجاح ﴾ هى بنت الحارث التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلت من الجزيرة وتبعها خلق كثير من قومها وقوم من بنى تغلب وكانوا اخوالها سجعت لهم كاسجاع مسيلمة الكذاب وطليحة الاسدى اللذين ادعيا النبوة مثلها ، من ذلك قولها :

«أعدوا الركاب، واستعدوا للنهاب
ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب»

أرادت أن تغزو بجموعها أبابكر بالمدينة فاشار عليها أصحابها بغزو مسيلمة مدعى النبوة باليمامة فخرجت بمن معها تريد اليمامة وقالت فى ذلك :

« عليكم باليمامة ، ذوفوا دفيف الحمامة، فانها غزوة صرامة ، لا يلحقكم بعدها ملامة »

فبلغ ذلك مسيلمة فاحتال عليها وأرسل

لها هدية ثم أرسل لها يستأمن على نفسه حتى ياتيها فأمنته. فجاءها فى أربعين من بنى حنيفة ثم أرسل لها أبعدى أصحابك ففعلت، فلما اجتمع بها قال لها هل لك أن أتزوجك وآكل بقومى وقومك العرب. فرضيت به زوجا فاقام عندها ثلاثا ثم انصرفت الى قومها. فقالوا لها ماعندك؟ قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته. قالوا هل أصدقك شيئا؟ قالت لا. قالوا فارجعى، فاطلبى الصداق. فرجعت. فلما رآها مسيلمة اغلق باب الحصن وقال مالك؟ قالت أصدقنى. قال من مؤذنك؟ قالت شبث بن ربعى لرياحى فدعاه وقال له ناد فى أصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الأخيرة. فانصرفت ومعها أصحابها فقال بعض منهم:

أمست نبيتنا أنثى نطوف بها
وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف والنصف الثانى تترك عندهم من يأخذه فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وتركت عنده من يأخذ النصف الباقى فلم يفاجئهم الا وقد جاء خالد اليهم فارفضوا.

قيل انها لماقتل مسيلمة صارت الى أخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها ذكر

وقيل انها أسلمت وحسن اسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو أمير على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة

﴿سجد﴾ يسجد سجوداً خضع وانحنى وانتصب فهو ساجد ج سجود وسُجّد

(سجد) فى الاصطلاح الاسلامى وضع جبهته على الارض فى الصلاة

(السَجّاد) الكثير السجود

(المسجد) موضع السجود

(المِسْجدة) الطنفسة يصلى عليها

﴿سجد التلاوة﴾ هى سنة عند الائمة الثلاثة للقارىء والمستمع وقال أبو حنيفة هى واجبة. والسامع من غير استماع لاتتأكد فى حقه عند الأئمة الثلاثة

﴿سجدة السهو﴾ اتفق الأئمة على أن سجود السهو فى الصلاة مشروع وان من سها فى تلاته جبر ذلك بسجود

فقال احمد هو واجب . وقال مالك يجب بالنقصان من الصلاة وليس بالزيادة

وقال أبو حنيفة والشافعي هو مسنون على الاطلاق

واتفقوا على انه اذا تركه سهوا لم تبطل صلاته الا فى رواية عن احمد

واختلفوا فى موضعه فقال أبو حنيفة بعد السلام وقال مالك ان كان عن نقصان فقبل السلام . وان كان عن زيادة فبعده فان اجتمع سهوان من زيادة ونقصان فموضعه عنده قبل السلام

قال الشافعى فى المشهور عنه كله قبل السلام .

﴿سجَر التنور﴾ يسجُر سجراً وسُجوراً ملأه وقوداوأحماه .

(سَجَر الماء النهر) ملأه

(سجّر الماء) فجره . و(المسجور) الموقد والبحر المملوء

﴿سجستان﴾ قال ياقوت الحموى هى ناحية كبيرة وولاية واسعة فقيل اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وهى جنوب هرات وأرضها رملة والرياح فيها لاتسكن أبدا

﴿السجستانى﴾ دعلج بن احمد ابن دعلج بن عبدالرحمن السجستانى كان من ذوى الصدقات ببغداد وله أمور جليلة تؤثر عنه فى ذلك

حدث بعضهم قال حضرت يوم الجمعة بمدينة المنصور فرأيت رجلا بين يدى فى الصف حسن الوقار ظاهر الخشوع دائم الصلاة لم يزل يتنقل منذ دخل المسجد الى ان قرب قيام الامام ثم جلس واقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس الجمعة فكبر على ذلك من أمره وتعجبت من حاله وغاظنى فعله فلما قضيت الصلاة قلت أيها الرجل ما رأيت أعجب من أمرك أطلت النافلة واحسنها وتركت الفريضة وضيعتها

فقال ان لى عذراً منعنى من الصلاة قلت وماهو ؟ قال على دين اختفيت بسببه فى منزلى ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحب الدين فمن خوفه احدثت فى ثيابى فأسألك بالله الاسترت على وكتمت أمرى فقلت ومن الذى دينه عليك ؟ قال دعلج بن احمد وكان الى جانبه صاحب لدعلج وهو لايعرفه فسمع قوله ومضى من وقته الى دعلج فذكر له القصة فقال له دعلج أمض الى الرجل وأدخله الحمام وأطرح عليه خلعة

من ثيابى وأجلسه ثم أخرج حسابه فنظر فيه فاذا له على الرجل خمسة آلاف درهم. فقال له انظر لايكون فيه غلط اولك شيئا تقدته ؟ قال فضرب دعلج على حسابه واثبت على تحته علامة الوفاء. ثم وزن خمسة آلاف درهم وقال له قد أحللناك فيما بيننا وأسألك أن تقبل هذه الخمسة الآلاف درهم وتجعلنا فى حل من الروعة التى منعتك الصلاة. توفى دعلج سنة «٣٥١»هـ

السجستانى هو ابودواد سليمان ابن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد ابن عمر بن عمران الازدى السجستانى

كان واحداً من كبار حفاظ الحديث وعلومه وعلله وكان مع ذلك فى أعلى درجات النسك جاب أكثر بلاد الاسلام وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن وعرضه على الامام احمد ابن حنبل فاستحسنه وأثنى عليه خيرا

وعده الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام احمد بن حنبل

قال ابراهيم الحربى لما صنف أبو داود السجستانى كتابه ألين لابى داود الكلام كما ألين لداود الحديد

وكان يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعنى السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح ومايشبهه ويقاربه ويكفى الانسان من دينه لذلك أربعة أحاديث احدها قوله صلى الله عليه وسلم «انما الاعمال بالنيات» والثانى قوله صلى الله عليه وسلم «لايكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه مايرضاه لنفسه» والرابع قوله صلى الله عليه وسلم «الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات. الى آخر الحديث»

وجاء سهل بن عبدالله التسترى فقيل ياأباداود هذا سهل بن عبدالله قد جاءك زائرا. قال فرحب به واجلسه. فقال له ياأباداود لى اليك حاجة. قال وماهى ؟ قال حتى تقول قضيتها مع الامكان. قال قدقضيتها مع الامكان. قال أخرج لسانك الذى حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله. قال فاخرج لسانه فقبله

كان لابى داود ولد يقال له أبو بكر عبدالله بن أبى داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد عالما متفقا على فضله أمام بن

إمام . له كتاب المصابيح وشارك أباه فى شيخوخته بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان واصبهان وسجستان وشيراز توفى سنة (٣١٦)

وكانت ولادة أبى داود سنة (٢٠٢) ووفاته سنة (٢٧٥)

﴿ سَجَع ﴾ يسجع سجعا راعى السجع فى خطابته أو كتابته . والسَّجْع هو الكلام المقفى

(السَّجْعة) القطعة من الكلام المسجع

﴿ السجاعى ﴾ من علماء مصر مؤلف شرح لشوهد بن عقيل على الفية ابن مالك (اسمه فتح الجليل فى شرح شواهد بن عقيل)

توفى سنة (١١٩٧)

﴿ سَجَف ﴾ البيت يسجُفه سجفا أرسل عليه السِجْف وهو الستر . ومثله (سجّفه وأسجفه)

«السِجاف والسِجْف والسَجْف» الستر

﴿ ابن المسجف ﴾ هو عبد الرحمن ابن القاسم بن غنائم بن يوسف الاديب بدر الدين الكنانى العسقلانى بن المسجف الشاعر

كان من ظرفاء الادباء صناعته التجارة له رسوم على الملوك وأكثر شعره فى الهجو

قال القوصى فى معجمه كان الشريف شهاب الدين بن الشريف فخر الدولة بن أبى الحسن الحسينى رحمه الله تعالى لما ولاه السلطان الناصر الكتابة على الطالبيين من الاشراف اجتمع فى داره ليهنئه جماعة الولاة والقضاة والصدور وسألنى الجماعة انشاء خطبة تقرأ امام قراءة المنشور فذكرت خطبة على البديهة جمعت فيها بين أهل البيت عليهم السلام وبين شكر السلطان على توليته وما أولاه من الاحسان فحضر بدر الدين بن المسجف رحمة الله تعالى المجلس وأنشد هذه الابيات لنفسه :

دار النقيب حوت بمن قد حلها
شرفا يقصر عن مداه المطنب
أضحت كسوق عكاظ فى تفضيلها
وبها شهاب الدين قس يخطب
الفاضل القوصى أفصح من غدا
عن فضله فى العصر يعرب معرب

قال وانشدنى المذكور لنفسه فى الشرف الحلى الشاعر :

يقولون لى مابال حظك ناقصا
لدى راجح رب الفهامة والجهل

فقلت لهم انى سمى ابن ملجم
وذلك اسم لايقول به حلى
قال وانشدنى لنفسه هذين البيتين
وكان قد قالها ببغداد وقد جاء مطر كثير
يوم عاشوراء وكان فصل الصيف :
مطرت بعاشورا وتلك فضيلة
ظهرت فما للناصبى المعتدى
والله ماجاء الغمام وانما
بكت السما لزوال آل محمد
والمناسبة بين زوال آل محمد ويوم
عاشوراء أن الحسين بن على بن أبى طالب
قتل فى ذلك اليوم بكر بلاء
قال وانشدنى لنفسه يمدح الكمال
القانونى :
لو كنت عاينت الكمال وجسه
أوتار قانون له فى المجلس
لرأيت مفتاح السرور بكفه ال
يسرى وفى اليمنى حياة الانفس
ومن شعره قوله :
ولقد مدحتهم على جهلى بهم
وظننت فيهم للصنيعة موضعا
ورجعت بعد الاختبار اذمهم
فأضعت فى الحالين عمرى اجمعا
وله يشكو بعض الناس :
متنازى الاوصاف يصدق فيهم ال
هاجى وتكذب فيهم الآمال
غطى الثراء على عيوبهم وكم
من سوأة غطى عليها المال
جبنا اذا استنجدتهم لملمة
لؤما اذا استرفدتهم بخال
فوجوههم غرف على أموالهم
واكفهم من دونها اقفال
هم فى الرخاء اذا ظفرت بنعمة
آل وهم عند الشدائد آل
ومن سعره قوله :
أنا فى جيل خسيس
وقبيل وزمان
أمدح السلطان كى يصـ
بح مالى فى أمان
أهكذا كان أبو تمـ
ـام قبلى وابن هانى
ومن شعره :
قالوا تلقب بدر الدين مفتخرا
نجل الجنوبى من قد زينا الاسما
فقات لاتعجبوا منه فذا لقب
وقف على كل نحس والدليل أنا
وقال:
ثلاثة أشياء تقلن بخلة

على كل قلب بالدليل المحقق
نزهد قاضينا الخولى وطرحه الـ
باب واسلام الحكيم الموفق
وقال يخاطب الملك العادل وقد أمر
بنزح الماء من الخندق لاجل عمارة البرج:
ادرح ماء من نزح ماء البرج يوما
فقـد أفضى الى تعب وعى
من القاضى بوضع يديه فيـه
وقد أضحى كرأس الدولتى
وقال يخاطب الملك الاعظم :
أيا ملكا حوى علما وجوداً
وحاز لـكل مكرمة وفضل
ومن هو كالمسيح أسما وفعلا
ونصب للحياة وحزم مجـل
يكلفـنى اليـه زكاة مال
حرام كله من غير حل
وكيف يقوم بالزكوات من لا
يصوم ولا يحج ولا يصـلى
فجـد بهبـات ذلك لى فانى
أجل زكاتكم عن مال امثـلى
وقال أيضا :
قالوا اعلام رفضت الشعر مطرحا
فقلت من قلة الانصاف فى زمنى
لاالمدح يورثنى ما اسر به
ولا الهجاء الى مولى يقربنى
حتى ينال أديب شاعر فطن
حرام كل أديب شاعر فطن
وقال فى محيي الدين بن الجوزى رسول
الخليفة وكان يتردد الى الملوك فى الرسائل
فمات منهم جماعة متقاربون يخاطب
المستنصر :
ياامام الهدى أبا جعفر المسـ
تنصر يامن له الفخار الاثيلى
ماجرى من رسولك الشيخ محيي الد
ين فى هذه البلاد قليل
جاء والارض بالسلاطين تزهو
فغدا والقصور منهم طلول
أقفر الروم والشآم ومصرا
أفهـذا مفسـد أم رسول
وقال فى ابن الزكى يونس المصرى :
يقيسون يحيى فى الفعال بيونس
وهذا على ضد القياس المؤسس
وكيف يصح الحكم والحوت بالع
لذاك وهذا بالع حوت يونس
وقال يمدح الملك الكامل :
اذا لبس الدرع مستلئمـا
وكرسيه صهوة الصاهـل
ترى الارض محمرة بالدمـا

ومخضرة اللون بالنائل

وقال على لسان بنت الملك الاشرف في دار السعادة :

قالت مليكة هذى الدار حين ترى
من شيد الدار بعد الملك بالترب
لا تحسدونى على دار السعادة بل
دار السعادة كانت فى زمان أبى

وصل المسجف فى بعض سفراته الى الموصل بمامعه من التجارة فباع الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الاتابكى متملك الموصل شيئا معه ومدحه فتقدم الى نائبه الأمير أمين الدين لؤلؤ عتيقة بقضاء أشغال له تتوقف فى أمره فقال له بعض أصحاب الباب لو طاب قلب أمين الدين مشى الحال وحصل المقصود فقال فى ذلك :

يقولون لو طاب قلب الامين
رجعت بدر نفيس ثمين
فقلت أعود بلا حبة
ولا طيب الله قلب الامين

ولد المسجف سنة «٥٨٣» وتوفى سنة «٦٣٥»

﴿سجَل﴾ به يسجُل سجْلا رمى به من فوق

(سجَل الماء) صبه

(سجَّل بالشىء) رماء به من فوق

(سجّل الكاتب) كتب فى السجل

(سجَّل القاضى عليه) كذا حكم عليه به

(ساجله) باراه وفاخره وعارضه بأن عمل مثله عمله . و أصله المباراة فى السقى من السَجْل وهو الدلو

(المساجلة) عند الشعراء أن ينشد أحدهم بيتا والآخر بيتا أو شطرا وشطرا

(أسجل فلان) كثر خيره و(أسجل الحوض) ملأه

(أسجل فلانا) أعطاه سجلا أو سجلين اى اعطاه كثيراً

(أسجل لهم الأمر) تركه لهم

(هذا مُسجَل له) أى مطلق له إن شاء أخذه أو تركه

جاء فى الحديث الشريف (لا تُسْجلوا أنعامكم) أى لا تتركوها ترعى فى زروع الناس

(أسجل الكلام) أطلقه

(تساجل الرجلان) تباريا و

(انسجل) مطاوع سجَل

(سجَل الماء فانسجل) صبه فانصب

(الساجول) غلاف القارورة

(سجَالْ سِجَالْ) دعاء للنعجة للحلب يقال (الحرب بينهم سِجَال) أى هى يوم لهم ويوم عليهم

(السِجّيل) حجارة كالمدر و(السَّجل) الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء وهى لفظ مذكر

(السَّجْل) ملء الدلو والرجل الجواد والضرع العظيم ج سِجال وسجول يقال: (هو جواد عظيم السَّجْل أى كثير العطاء)

(سَجْل سَجِيل) أى عظيم

«السِّجل والسُّجُلّ» كتاب العهد أو كتاب الحكم جمعه كالسجلات

(السَّجيل) النصيب يقال (اعطاه سجيله من كذا)أى نصيبه منه

«شىء سَجِيل » صلب شديد

«السَّخَنْجَل» المرآة

﴿ السجلاّط ﴾ الياسمين

السِّنْجِلاط ضرب من الرياحين.

﴿ السجلماسى ﴾ أحمد بن المبارك السجلماسى هو مؤلف كتاب الابريز محاورات فى مواضيع علمية صوفية جرت بينه وبين شيخه عبد العزيز الدباغ كان عائشا فى القرن الثانى عشر للهجرة

﴿ سَجم ﴾ الدمع يسجم سُجوما وسِجاما سال فهو «ساجم»

(سَجَمت العين والسحابة) تسجم وتسجِم سجما وسجوما وسجاما اسالته

(سجّم الرجل دمعه) صبه (وسجَم عن الامر) أبطأ وانقبض (رجل مسجوم عن المكارم) مبطىء

(سَجَّم الرجل الدمع) مثل اسجم أى صبه

(انسجم الدمع والماء) سال وانصب

(السَّجَم) الماء والدمع وورق الخلاف

(عين سَجوم) أى كثيرة الصب للدمع . و(الناقة السَّجُوم والمِسْجم) الكثيرة الدر جمعه سُجم ومَساجيم

﴿ سَجنه ﴾ يسجُنه سَجْنا حبسه فى سجن

(سجّنه) شققه . و(الساجنة) مسيل الماء من الحقل الى الوادى جمعه سواجين

(السجّان) صاحب السجن

(السِجّين) الدائم والشديد يقال (ضرب سجين) أى شديد

قال تعالى (ان كتاب الفجار لفى سجّين) قيل هو موضع فيه كتاب الفجار الذى تحصى فيه أعمالهم وقيل هو الكتاب

الجامع لاعمال الفجرة من الناس

يقال: « جاء سِجِّينا » ى علانية

«السِجْن» المحبس جمعه سجون

« السجين» المسجون ج سجناء

وسَجْنى. وجمع المسجونة سَجْنَى أيضا

«السجينة» المسجونة جمعها سجائن

السجن السجن عند الاقدمين

كان على أخشن ما يتصوره العقل فكان اما

سراديب تحت الارض أو قلعة حصينة أو

مكانا مخوفا يهابه الرائى وتعافه النفس

فكان يلقى فيه المسجون القاء بدون

تمييز بين القاتل والمزور والخائن للوطن

وبين العالم الذى تجارأ على القول بامكان

ترقيا الحالة الدينية أو السياسية أو العلمية

وقد مضت قرون كثيرة قبل أن يفكر

المتربعون فى دسوت الاحكام فى التمييز

بين أعدائهم خاصة وبين أعداء الهيئة

الاجتماعية عامة. ولم يفرقوا بين الاعمال

الضارة التى يجب أن تعاقب فى كل زمان

ومكان وبين الاعمال التى لاتضر الا طائفة

من الناس لمناقضتها الخاصة

قالت دائرة معارف القرن العشرين

الفرنسية التى نستأنس بها فى ايراد تاريخ

السجون ان البرلمان الباريزى كان غالبا يوقع

عقوبة واحدة على القاتل بالسم، والمشتغل

بالسحر، ويسوى فيها بين القاتل لنفس

والمحتكر للقمح ويؤاسى بين السارق

والناطق بكلمة الكفر

وفى الزمان الذى كان الحاكمون

يعدون من الجرائم أن يخالف أحد برأيه

الخاص رأى الجماعة كان التمييز بين العقوبة

والانتقام غير موجود

ظل الحاكمون على هذه الحال من

الاسراف فى القوة والقسوة قرونا مديدة

حتى ادركوا ان العقوبة التى تلى الجريمة

يجب أن تكون عملا أدبيا لا عملا يقصد

منه اشباع نهمة شهوة وحشية، وبل غلة

حيوانية

ألق بنظرك على جميع القوانين وما

سجلته مجالس الحكم فى الارض فلا تجد

قبل الثوره الفرنسية غير العقوبات التى لا

نسبة بينها وبين الجرائم فضلا عن انها

كانت لابسة أقسى لبوس من الانتقام

والجبرية

قالت دائرة معارف القرن العشرين

الفرنسية اذا كان الجانى يهوديا أمر به

فعلق من رجليه بين كلبين عن يمينه

ويساره. واذا كان المجرم متهما بتزييف

الدراهم أمر به فالقى فى مرجل (قزان) مملوء بالماء الغالى ليتهرى لحمه تهريا فاذا عفى عنه القى فى غيابات سجن مظلم وترك حتى يرم لحمه ويهلك على أسوأ حالة

فقد كانت السجون مقابر يلقى اليها المحكوم عليهم اكداسا ويتركون فيها بعضهم يموج فى بعض على اقذر الحالات وافظعها

وقد طالما كتب علماء الأخلاق والفلاسفة فى وجوب اصلاح السجون مما يثبت ان عصور الظلمات الاولى كانت لاتخلو من رجال يشعرون بفظاعة القسوة وشناعة البهيمية ، ولكن كانت صيحاتهم تذهب أدراج الرياح فلايعيرها الحاكمون اذنا صاغية

اشهر أنواع الفظائع كانت ترتكب فى سجون اسبانيا وايطاليا . فقد أمر غالبزو الاول ببناء السجون فى ايطاليا على شكل حجرات صغيرة بعضها فوق بعض وكان المحكوم عليهم لايستطيعون أن يقفوا فيها فكانوا يلقون فيها جلوسا ويمكثون بها على تلك الحال طول المدة التى حكم بها عليهم

تغيرت هذه الاحوال بعد الثورة الفرنسية واعتبر السجن درسا خلقيا يعطى للمحكوم عليه لا انتقاما من الهيئة الحاكمة فنظر فى ادخال نظام الى السجون كافل لراحة المسجونين وروعيت معهم أصول الرحمة الانسانية وعوملوا معاملة الآدميين فخفت وطأة الشكاوى ومازال التحسين فى حالها يتدرج حتى صار السجن اليوم أحب الى بعض المسجونين من بيوتهم

وقد زادت العناية بهم فقررت الحكومات احداث اصلاحيات للرجال والغلمان يتعلم فيها كلتا الطائفتين بعض الصنائع التى تنفعهم حين يخرجون من سجنهم فيصبح الرجل صانعا بعد أن كان شريدا لايحسن عملا ويضحى الغلام أهلا لان يندرج فى هيئة العمال بدل أن تفسد أخلاقه بمخالطة السفلة الرعاع من أصحاب الجرائم

وقد حذت الحكومة المصرية فى العهد الاخير حذو الامم المتمدينة فابطلت ضرب المسجونين وتعذيبهم لحملهم على الاقرار بجناياتهم وأقامت اصلاحية للرجال بالقناطر الخيرية وأخرى للاطفال بالجيزة وكلتاهما سائرة على احدث النظامات الكافلة ايتاء ثمراتها ولا تزال الحكومة المصرية جارية على هذا المبدأ القويم

سجّى الميت — رمى عليه ثوبا وغطاه

(الساجى)الساكن.و (السجية الخلق والطبيعة

﴿ السجاوندى ﴾ هو سراج الدين السجاوندى مؤلف السراجية فى فرائض احكام الارث على مذهب الحنفية نبغ فى القرن السابع

﴿ سَحَبه ﴾ يسحَبه سحباجره على وجه الارض

(تسحّب عليه) أدل عليه و(تسحّب من الطعام) تكثر منه

(انسحب) انجر على وجه الارض

(السحاب) الغيم فيه ماء اولا جمعه سُحُب والواحدة سحابة وجمعها سحائب والسحائب اسم جنس جمعي يوصف بالمفرد مراعاة للفظة كقوله تعالى) والسحاب المسخر بين السما والارض) . ويوصف بالجمع أيضا مراعاة لمعناه كقوله تعالى : «وينشيء السحاب الثقال»

يقال «اقام عنده سحابة اليوم » أى طول اليوم . قيل ذلك أولا فى يوم غائم ثم اطلق على كل يوم بطوله

(السحابة) فضلة ماء فى الغدير

(السَّحْبان) الجراف

(السُّحْبة) الغشاوة . وفضلة ماء فى الغدير

(الأسحوب) الرجل الذى يكثر من الطعام والشراب ويقال له الاسحوت أيضا

﴿ سحبان وائل ﴾ هو سحبان بن زفر بن اياس بن عبد شمس الوائلى بن وائل باهلة كان من افصح العرب وبلغائهم يقال انه كان افصح من رقى منبرا منهم . يضرب به المثل فى البيان والتبيين فيقال افصح من سحبان

دخل يوما عند معاوية ولديه فصحاء العرب وخطباء القبائل فلما رأوه خرجوا خجلا من قصورهم عنه اذا تكلموا فقال

لقد علم الحى اليمانون اننى
اذا قلت امابعد انى خطيبها

فقال له معاوية اخطب . فقال انظروا لى عصا . قالوا وما تصنع بها وانت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال وما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه؟ فأخذها فى يده فتكلم من الظهر الى ان كادت صلاة العصر تفوت ماتنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه وقد بقيت عليه فيه بقية ، ولامال عن الجنس الذى يخطب فيه

فقال له معاوية الصلاة فقال الصلاة

امامك ألسنا فى تحميد وتمجيد وعظة وتنبيه ووعد ووعيد ؟

فقال له معاوية انت اخطب العرب فقال العرب وحدها ؟ بل أخطب الانس والجن . فقال له معاوية كذلك انت

يقال أن سحبان وائل أول من قال اما بعد وأول من آمن بالبعث من الجاهليين وأول من توكأ على عصا وعمر مائة وثمانين سنة . وهو القائل يمدح طلحة بن عبيد الله وهو طلحة الطلحات الخزاعى فقال فيه :

يا طلح أكرم من مشى
حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطنى
وعلى مدحك فى المشاهد

فقال له طلحة احتكم. فقال برذونك الورد ، وقصرك بدرنج ، وغلامك الخبار وعشرة آلاف درهم . فقال له اف اف لك .لم تسألنى على قدرى واذا سألتنى على قدرك ، وقدر باهلة. والله لو سألتنى كل قصر لى وعبد ودابة عأطيتك

﴿ السحاب ﴾ هو البخار المتصاعد من الانهار والبحار وكل الرطوبات الارضية فان التبخر دائم فى كل هذه المياه لا يفتر ابدا وانما لا نراه بأعيننا لأن البخار يكون ذائبا فى الجو بالحرارة الجوية ولو حدث فى الجو برودة تكاثف بخار الماء المتصاعد وتكون ما يسمى بالضباب وهى الشابورة فى لغة مصر فلا يرى الانسان موطىء قدمه. هذه الشابورة هى السحب بعينها لأن تلك الابخرة متى صعدت للجو ولامست البرودة تكاثفت على هذا النحو ورؤيت لنا كأنها جبال وماهى الاشابورة عالية حتى قال بعض علماء الحوادث الجوية :

السحاب ضباب لست فيه ، والضباب سحاب انت فيه

متى زادت البرودة الجوية عن درجة احتمال ذلك البخار ذابت أجزاؤه ونزل نقطا هو المطر

﴿ سَحَتَ ﴾ الرجل يسحَت سحتا اكتسب السُحْت وهو الحرام وقيل هو ما خبث من المكاسب فلزم عنه العار ويقال له السُحُت أيضا

(سحَت الشىء) استأصله قال تعالى (فيسحتكم بعذاب) اى يستأصلكم ويهلككم وقرىء فيُسحتكم من الاسحات وهى لغة نجد وتميم

(سحّت الرجلُ) اكتسب الصحت

(سَحَتَ الشيء) استأصله
(استَحَتَت تجارته) خبثت أو حرمت
(أسحت ماله) استأصله وأفسده
(أُسحِتَ الرجل) ذهب ماله
(السَحْت) الثوب الخلق. و(دمه ومثله سَحْت) أي مباحان
(أرض سَحْتاء) أي لا رعى فيها
(السُحتوت) السويق القليل الدسم الكثير الماء. والثوب الخلق. والشيء القليل

﴿سحَجه﴾ يسحَجه سحجا قشرة يقال (إصابه حجر فسَحَج وجهه) أي قشط جلده
(مر يسحَج) أي يسرع و(سحجت الدابة) جرت دون الجرى الشديد
(سَحَجه) قشره و(تسحَّج) تقشر و(انسحج) انقشر

﴿سحجل الشيء﴾ دلكه وصقله

﴿سحّ﴾ الماء يسُح سحا وسحوحا سال من فوق الى اسفل
(سح الرجل سحا) سمن غاية السمن
(سح الماء) صبه صبا كثيراً متتابعا • كثيرا
(سحه مائة سوط) اى جلده
(تسَّحح الماء والمطر) بمعنى سح
(غارة سحّاء) أي شعواء تسح عليهم البلاء
(السَحاح) الهواء
(عين سحَّاحة) أي صبابة للدمع
(السحّابة السَحوح) الصبابة للمطر

﴿سحسح﴾ تَسحسح الماء انصب من فوق
(مطر سَحَّاح) أي شديد الانصاب
السَحْسَح والسَحْسَحة عرصة الدار

﴿سحَره﴾ يسحَره سحرا عمل له السحر وخدعه
(سحَر عنه) تباعد. و(سحَره عن الامر صرفه فهو ساحر جمعه سَحَرة وساحرون
(سَحَّره) عمل له السحر مرة بعد مرة حتى تخبل عقله
(سَحَر القوم) صاروا فى السَحَر وخرجوا فى السحر
(تسحّر) أكل السحور
(استحَر الديك) صاح فى السحر
(استحر القوم) خرجوا فى السحر أو كانوا فيه
(الساحر) العالم ايضا
(السَحْر والسَحَر والسُحْر)

الرئة جمعه سُحور وأسحار

(السَحَر) قبيل الصبح وهما سحَران السحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه يقال لقيته بأعلى السحرين)

(السَحر) البياض يعلو السواد .

وطرف كل شيء جمعه اسحار

(السُحْرة) السحر الاعلى اى اول السحر

(السَحَر والسَحَرى) قبيل الصبح

(السَحور) ما يتسحر به من طعام وشراب

«السَحير» الفرس العظيم البطن

﴿السحر﴾ هي الاخذة وكل مالطف مأخذه ودق . وقيل السحر هو تصوير الباطل بصورة الحق

وقال العلماء هو مايستعان فى تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يقدر عليه الانسان

قال ابن خلدون فى مقدمته :

هو علم بكيفية الاستعدادات تقتدر النفوس البشرية به على التأثيرات فى عالم العناصر امابغير معين أو بمعين من الامور السماوية والاول هو السر والثانى هو الطلسمات

ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر ولما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب أوغيره كانت كتبها كالمفقودة بين الناس الا ما وجد فى كتب الامم والاقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين فان جميع من تقدمه من الانبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاؤا بالاحكام انما كانت كتبهم مواعظ وتوحيداً لله وتذكيراً بالجنة والنار وكانت هذه العلوم فى أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفى أهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والآثار ولم يترجم لنا كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وغيرهم

ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفى صناعة السيمياء

لانها من توابعها لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهومن قبيل السحر كما نذكره فى موضعه

ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطى امام اهل الاندلس فى التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها فى كتابه الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد فى هذا العلم بعده

ثم قال ابن خلدون ولنقدم هنا مقدمة يتبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهى مختلفة بالخواص وهى اصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد فى الصنف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجبلة لصنفها فنفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانيه ومخاطبة الملائكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر ذلك من التأثير فى الاكوان واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية اوشيطانية . فاما تأثير الانبياء فمدد الهى وخاصية ربانية ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوى شيطانية وهكذا كل صنف اختص بخاصية لا توجد فى الآخر

والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتى شرحها فاولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذى تسميه الفلاسفة السحر والثانى بمعين من مزاج الافلاك أو العناصر أو خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الاول والثالث تأثير القوى المتخيلة صاحب هذا التأثير الى أقوى المتخيلة فيصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس بين الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كأنها فى الخارج وليس هناك شىء من ذلك كما يحكى عن بعضهم انه يرى البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شىء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة بالشعوذة أو الشعبذة . هذا تفصيل مراتبه . ثم هذه الخاصة تكون فى الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما تخرج الى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بانواع التعظيم والعبادة والخضوع

والتذلل فهي لذلك وجهة لغير الله وسجود، والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان له سحر والكفر من مواده وأسبابه كما رأيت

ولهذا اختلف الفقهاء فى قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله اولتصرفه بالافساد ومايَنشأ عنه من الفساد فى الاكوان والكل حاصل منه ؟ ولما كانت المرتبتان الاوليان من السحر لها حقيقة فى الخارج والمرتبة الثالثة لاحقيقة لها اختلف العلماء فى السحر هل هو حقيقة او انما هو تخيل؟ فالقائلون بأن له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين. والقائلون بأن لاحقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة . فليس بينهم اختلاف فى نفس الامر بل انما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله اعلم

اعلم ان وجود السحر لامرية فيه بين العقلاء من اجل التأثير الذى ذكرناه وقد نطق به القرآن ، قال الله تعالى :

« ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله »

وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره فى مشط ومشاقة وجف طلعة ودفن فى بئر ذروان. فأنزل الله عز وجل عليه فى المعوذتين : ومن شر النفاثات فى العقد . قالت عائشة رضى الله عنها فكان لا يقرأ على عقدة من تلك العقد التى سحر فيها الا انحلت

وأما وجود السحر فى اهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الاخبار وكان للسحر فى بابل ومصر زمان بعثة موسى عليه السلام اسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسى من جلس مايدعون ويتناغون فيه. وبقى من آثار ذلك فى البرارى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك. ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وامثال تلك المعانى من اسماء وصفات فى التأليف والتفريق ،ثم يتكلم على الصورة التى أقامها مقام الشخص المسحور عينا او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه فى فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء يعقد على ذلك المعنى فى سبب اعده

لذلك تفاؤلا بالعقد واللزام وأخذ العهد على
من أشرك به من الجن فى نفثه فى فعله
ذلك استشعاراً للعزيمة بالعزم ولتلك البنية
والاسماء الخبيثة روح خبيثة تخرج منه مع
النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث
فتنزل عنها أرواح خبيثة ويقع عن ذلك
بالمسحور ما يحاوله الساحر

وشاهدنا أيضا من المنتحلين للسحر
وعمله من يشير الى كساء أو جلد ويتكلم
عليه فى سره فاذا هو مقطوع متخرق ويشير
على بطن الغنم كذلك فى مراعيها بالبعج
فاذا أمعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض
وسمعنا ان بأرض الهند لهذا العهد من يشير الى
انسان فيتفتت قلبه ويقع ميتا وينقب عن
قلبه فلا يوجد فى حشاه ويشير الى الرمانة
وتفتح فلا يوجد من حبوبها شىء وكذلك
سمعنا ان بأرض السودان وأرض الترك
من يسحر السحاب فيمطر الارض
المخصوصة وكذلك رأينا من عمل الطلسمات
عجائب فى الاعداد المتحابة وهى رك فد
احد العددين مائتان وعشرون والآخر
مائتان واربعة وثمانون ومعنى المتحابة ان
أجزاء كل واحد التى فيه من نصف وثلث
وربع وسدس وخمس وأمثالها اذا جمع كان
مساويا للعدد الآخر صاحبه فتسمى لاجل
ذلك المتحابة ونقل اصحاب الطلسمات
ان لتلك الاعداد أثراً فى الالفة بين
المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما مثالان
أحدهما بطالع الزهرة وهى فى بيتها وشرفها
ناظرة الى القمر نظر مودة وقبول ويجعل
الثانى سابع الاول ويضع على أحد التمثالين
أحد العددين والآخر على الآخر ويقصد
بالاكثر الذى يراد ائتلافه أعنى المحبوب
ما أدرى الاكثر كمية او الاكثر أجزاء
فيكون لذلك من التأليف العظيم بين
المتحابين مالا يكاد ينفك احدهما عن
الآخر. قاله صاحب الغاية وغيره من أئمة
هذا الشأن وشهدت له التجربة. كذا طابع
الأسد ويسمى ايضا طابع الحصى وهو ان
يرسم فى قالب بقدر اصبع صورة أسد شائلا
ذنبه عاضا على حصاة قسمها نصفين وبين
يديه صورة حية منسابة من رجليه الى
قبالة وجهه فاغرة فاها الى فيه وعلى ظهره
صورة عقرب تدب ويتحين برسمه
حلول الشمس بالوجه الاول أو الثالث من
الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتها
من النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليه
طبع فى ذلك الوقت فى مقدار المثقال فما

دونه من الذهب وغمس بعضه فى الزعفران محلولاً بماء الورد ورفع فى خرقة حرير صفراء فانهم يزعمون ان لممسكه من العز على السلاطين فى مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له مالا يعبر عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز على من تحت ايديهم. ذكر ذلك ايضا أهل هذا الشأن فى الغاية وغيرها وشهدت له التجربة. وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ذكروا انه يوضع عند حلول الشمس فى شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكى يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظر مودة وقبول ويصلح فيها مايكون فى مواليد الملوك من الادلة الشريفة ويرفع فى خرقة حرير صفراء بعد أن يغمس فى الطيب فزعموا ان له أثرا فى صحابة الملوك وخدمتهم ومعاشرتهم وأمثال ذلك كثير وكتاب الغاية لمسلمة بن أحمد المجريطى هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاؤها وكمال مسائلها

وذكر لنا أن الامام الفخر بن الخطيب وضع كتابا فى ذلك سماه بالسر المكتوم وأنه بالمشرق يتداوله أهله ونحن لم نقف عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن فيما نظن ولعل الامر بخلاف ذلك. وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت أولا انهم يشيرون الى الكساء والجلد فيتخرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتنبعج ويسمى احدهم لهذا العهد باسم البعاج لان أكثر ماينتحون من السحر بعج الانعام يرهب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم متسترون بذلك فى الغاية خوفا على أنفسهم من الحكام. لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه بذلك. وأخبروا على أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية واشراك الروحانيات الجن والكواكب سطرت فيها صحيفة تسمى الخزرية يتدارسونها وان بهذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الافعال لهم لان التأثير الذى لهم انما هو فيما سوى الانسان الحر من المتاع والحيوان والرقيق ويعبرون عن ذلك بقولهم انما نفعل فيما تمشى فيه الدراهم أى مايملك ويباع ويشترى من سائر المتملكات هذا مازعموه وسألت بعضهم فأخبرنى به. وأما افعاله فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاينتها من غير ريبة فى ذلك

هذا شأن السحر والطلسمات وآثارها فى العالم فأما الفلاسفة ففرقوا بين السحر والطلسمات بعد أن اثبتوا انهما جميعا اثر للنفس الانسانية واستدلوا على وجود الاثر للنفس الانسانية بان لها آثارا فى بدنها على غير المجرى الطبيعى واسبابه الجسمانية بل آثار عارضة من كيفيات الأرواح تارة كالسخونة الحادثة عن الفرح والسرور من جهة التصورات النفسانية أخرى كالذى يقع من قبل التوهم فان الماشى على حرف حائط أو على حبل منتصب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط بلا شك ولهذا تجد كثيرا من الناس يعودون أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط فثبت ان ذلك من آثار النفس الانسانية وتصورها للسقوط من أجل الوهم واذا كان ذلك اثر للنفس فى بدنها من غير الاسباب الجسمانية الطبيعية فجائز ان يكون لها مثل هذا الاثر فى غير بدنها اذ نسبتها على الابدان فى ذلك النوع من التأثير واحد لانها غير حالة فى البدن ولا منطبعة فيه فثبت انها مؤثرة فى سائر الاجسام

وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو ان السحر لا يحتاج الساحر فيه الى معين وصاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الاعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة فى عالم العناصر كما يقوله المنجمون ويقولون السحر اتحاد روح بروح الطلسم اتحاد روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية السماوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هى روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبه فى غالب الامر بالنجامة. والساحر عندهم غير مكتسب لسحره بل هو مفطور عندهم على تلك الجبلة المختصة بذلك النوع من التأثير. والفرق عندهم بين المعجزة والسحر ان المعجزة قوة الهية تبعث فى النفس ذلك التأثير فهو مؤيد بروح الله على فعله ذلك الساحر انما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وبامداد الشياطين فى بعض الأحوال فبينهما الفرق فى المعقولية والحقيقة والذات فى نفس الامر وانما نستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهى وجود المعجزة لصاحب الخير وفى مقاصد الخير وللنفوس المتمحضة للخير والتحدى بها على دعوى النبوة والسحر انما يوجد لصاحب الشر وفى أفعال الشر فى

الغالب من التفريق بين الزوجين وضرر الاعداء امثال ذلك للنفوس المتمحضة للشر هذا هو الفرق بينهما عند الحكماء الالهيين
وقد يوجد لبعض المتصوفة وأصحاب الكرامات تأثير فى أحوال العالم وليس معدوداً من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهى لان طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم فى المدد الالهى حظ على قدر حالهم وايمانهم وتمسكهم بكلمة الله واذا اقتدر أحد منهم على أفعال الشر فلا يأتيها لانه متقيد فيما يأتيه ويذره بالامر الالهى فما يقع لهم فيه الاذن لايأتونه بوجه ومن أتاه منهم فقد عدل طريق الحق وربما سلب حاله ولما كانت المعجزة بامداد روح الله والقوى الالهية فلذلك لا يعارضها شىء من السحر وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى فى معجزة العصا كيف تلقف ما كانوا يأفكون وذهب سحرهم واضمحل كأن لم يكن . وكذلك لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى المعوذتين ومن شر النفاثات فى العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكان لايقرأها على عقدة من العقد التى سحر فيها الا انحلت فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرخون ان (زركش كاويان) وهى راية كسرى كان فيها الوفق المئينى العددى منسوجا بالذهب فى أوضاع فلكية رصدت لذلك الوفق ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الارض بعد انهزام أهل فارس وشتاتهم وهو فيما تزعم أهل الطلسمات والاوفاق مخصوص بالغلب فى الحروب وان الراية التى يكون فيها أومعها لا تنهزم أصلا الا ان هذه عارضها المدد الالهى من ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحرى ولم يثبت وبطل ما كانوا يعملون .
وأما الشريعة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحداً محظورا الان الافعال انما أباح لنا الشارع منها ما يهمنا فى ديننا الذى فيه صلاح آخرتنا أو فى معاشنا الذى فيه صلاح دنيانا ومالا يهمنا فى شىء منها فان كان فيه ضرر ونوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لان أثرهما واحد وكالنجامة التى فيها نوع ضرر باعتقاد التأثير فتفسد العقيدة الايمانية برد الامور الى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظوراً على نسبته فى الضرر وان لم يكن منه علينا ولا فيه

ضرر فلاأقل من أن تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المرء تركة مالا يعنيه فجعلت الشريعه باب السحر والطلسات والشعوذة بابا واحداً لمافيه من الضرر وخصته بالحظر والتحريم وأما الفرق عندهم بين المعجزة السحر فالذى ذكره المتكلمون انه راجع الى التحدى وهو دعوى وقوعها على وفق ماادعاه قالوا الساحر مصروف عن مثل هذا التحدى فلايقع منه ووقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مندور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية لان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق كاذبا وهو محال فاذا لاتقع المعجزة مع الكاذب باطلاق واما الحكماء فالفرق بينهما عندهم كما ذكرناه فرق مابين الخير والشر فى نهاية الطرفين فالساحر لايصدر منه الخير ولا يستعمل فى أسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل فى أسباب الشر وكأنهما على طرفى النقيض فى أصل فطرتهما والله يهدى من يشاء وهو القوى العزيز لارب سوا

(فصل) ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية والاصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركا من الذوات أوالاحوال يفرط فى استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ انه يروم معه سلب ذلك الشىء عمن اتصف به فيؤثر فساده وهو جبلة فطرية أعنى هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التأثيرات وان كان منها مالا يكتسب أن صدورها راجع الى اختيار فاعلها والفطرى منها قوة صدورها لانفس صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر أو بالكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل وما ذلك الا لانه ليس مما يريده ويقصده أويتركه وانما هو مجبور في صدوره عنه والله أعلم ومطلع على مافى السرائر

هذا ماذكره ابن خلدون فى مقدمته وأما ماذكره علماء الغرب فقدقالوا ان السحر كان معروفا من قديم الزمان عند جميع الامم وخصوصا عند الفرس والميديين والمصريين القدماء ؛ وكانت الرسوم السحرية مختلطة بالدين حتى يصعب وضع حد فاصل بينهما. وكانوا يزعمون ان تأثيره ناشىء من تأثير الارواح الالهية

ومع هذا فقد كان السحر صناعة مستقلة يستطيع بها الساحر ان يتسلط على

الانفس والاجساد وقوى الطبيعة بواسطة الرقى والعزائم .وكانو يدعون ان الساحر يستطيع أن يستحضر أرواح الموتى ليسألهم عما يريده أو ليرسلهم الى بعض الناس لايذائهم أو ليأمرهم بالسريان فى أجساد بعض الاحياء والحيوان لامراضهم

وكان السحرة يدعون ان فى امكانهم اطلاق الرياح وانزال الامطار واصابة الناس بالامراض وشفائهم منها واحياء الموتى وكانوا فوق ذلك يزعمون انهم يعرفون مقاصد الآلهة ويقرأون حوادث المستقبل بزجر الطير والنظر فى الاجرام العلوية

وقال علماء الغرب اننا لو أردنا أن نختبر صدق مزاعم السحرة بالتجربة وجدناها وهما فى وهم فقد بقيت فى ايدينا عين الرقى والعزائم التى كان يدعى السحرة انهم يحيون بها الموتى ولكنها عاجزة عن تحقيق أصغر مزاعمهم بأيدينا

السحر لدى الامم المتأخرة فى ميدان المدنية يشغل المحل الاول من مجهوداتها العقلية والروحية فانسوداوسة اليا يجملون السحر فى أرفع درجات الاعتبار ويخافون السحرة خوفهم من الله. فان مرض أحدهم زعم أن مرضه عرض من أعراض استيلا

روح شريرة عليه ويزعم أنه ان لم يتداركه الساحر ميت لامحالة ويزعمون ان الساحر يستطيع أن يغشى البيت بدون أن يراه أحد فيضرب المريض بعظمة من عظام الحيوان المسمى الكانغورو فيميته وهو نائم ويدعى انه يكفيه الانتقال الى أن يستولى على خصلة من شعر انسان فيحرقها مع تلاوة العزائم عليها فيموت صاحبها لامحالة

لذلك يجعل الاوستراليون همهم الاول اذا مات لهم أحد أن يبحثوا عن الساحر الذى قتله للانتقام منه. وكذلك يفعلون ان مرض لهم قريب . ثم يعمدون الى البحث عن ساحر حبيب اليهم ليخرج لهم الروح الشريرة من جسم مريضهم فيحبسها فى صخرة أو فى عظمة سمكة أو يجرها فى أسنانه على هيئة حبل مفتول

ينسب الاوستراليون الرعد والبرق والمطر والزوابع للسحرة

ليس الاوستراليون هم وحدهم الممنوون باعتقاد السحر والسحرة بل كل الامم المنسطة فى ذلك سواء . فقد وجد الاوربيون فى جزائر الاقيانوسية جماعة السحر معتبرين كاطباء يشفون الامراض المختلفة بالرقى والعزائم . ويزعم اولئك

الاوربيون أن تأثير أولئك السحرة ينحصر في ثقة المريض بهم ولا يخفى مبلغ تأثير الاعتقاد فى قدرة الطبيب

وقد شاهد الاوربيون ان فى الاقيانوسية عقيدة تأثير الساحر على الانسان منتشرة كل الانتشار ويكفيه للاستيلاء عليه أن يملك خصلة من شعره او اى قطعة من جسمه وقد لا يعوزه غير خرقة كانت له

وللسحرة فى افريقيا شان يذكر فاين يتوجه السائح يجد الساحر معتبراً كأنه شخص الهى عنده الاسرار الملكوتية يشفى من الامراض ويطرد المردة والجنة وينزل الامطار على الاماكن المجدبة . فلا يتحول ملك الصقع الذى هو فيه لمحاربة عدو أو لسكنى جهة أو للبحث عن انعام ضالة الا استشاره وجعل رأيه متنزلا من حكيم حميد ويدعونه هناك مانجانا أو نيانجا

تكثر عند الافريقيين التمائم والتعاويذ والطلاسم فانهم يعزون لها أمورا خارقة للعادة تحفظ من الحسد وتشفى من الامراض وتجلب الرزق وتوجب المحبة والانعطاف فاذا بدا لاحدهم أن طلسما اخطأ غرضاً ولم ينتج النتيجة المنتظرة منه لا يشك فى أصله ولا يزيد على أن يبدله بسواه معتقدا فيه العقيدة عينها التى كانت عنده لسابقه

ولما احتل الاسبانيون أمريكا وجدوا للسحر الاعتبار نفسه الذى لأمثالهم فى جميع بقاع الارض . رأوهم منقطعين فى الفيافى يأوون الى الغيران صائمين متقشفين محافظين على رسوم محدودة من الرياضة النفسية يزعمون انها اوصلتهم الى مناجاة الارواح والتسلط على نواميس الطبيعة

ورأوا ان للسحرة فى امريكا الشمالية اطلاع واسع على خواص النباتات فكانوا يصفونها للامراض المختلفة وكانوا يزعمون انهم بالتأثير على صورة الشخص او تمثاله ينتقل ذلك التأثير الى صاحب الصورة او التمثال فيضره او ينفعه كما يريد الساحر

وقد دلت المخطوطات المصرية القديمة التى وجدت على ورق البردى ان السحر كان له فى مصر الاعتبار الاعلى عند جميع الطوائف حتى رتبت له رسوم وطقوس وجعلت له وظائف يقوم بها رجال الدين وقد ارشدتنا تلك المخطوطات على انهم تارة كانوا يتلون العزائم بقصد مفاجأة الآلهة ليؤثروا الآثار المطلوبة لهم وتارة أخرى كانوا يخلطون الوصفات الطبية بالرقى والتعاويذ لدفع الامراض

وكان المصريون الاقدمون يقسمون الجسد الانسانى الى أعضاء معتقدين ان كلا منها تحت تأثير اله من الآلهة وكتبوا جدولا بالايام السعيدة والنحسة على حسب كل مشروع من المشروعات . فكانوا يقولون لا يجوز ركوب النيل فى التاسع عشر من شهر هاتور . وكانو يعتقدون أن الطفل الذى يولد فى بابه يحكم عليه بالقتل

الامم التى تعتبر انبغ الامم فى السحر والنجامة هم الكلدانيون فكانت صناعة مناجاة الارواح واستخراجهم من الاجساد من الصنائع التى لها المقام الاعلى لديهم

وكان البابليون يعتقدون ان لكل من الآلهة اسمين احدهما ظاهر والآخر سرى اذا دعيت به أجابت الى الاغراض وقضت المقاصد واثرت على الاجساد والعقول . وكانت تلك العقيدة لدى الايطاليين أيضا فكانوا يعتقدون ان لله تعالى اسمين أحدهما مشهور بين الناس وثانيهما سرى لا يشيعونه حتى لا يسمعه العدو فيدعوه ويؤذيهم به

أما عند اليونانيين فكان للسحر مكان واسع من تأليفاتهم وكانوا على نحو جميع الامم فى أمر الاعتقاد بالرقى والعزائم والطلاسم وتأثير الارواح الشريرة الى غير ذلك

فلما ظهر المسلمون أخذوا فن السحر عن اليهود والسوريين والايرانيين وأخذوا النجامة عن الكلدانيين واليونانيين وكانت هذه الصناعة قد بلغت منتهى رقيها اذ ذاك وأعمالها تنحصر فى التبخير والتعزيم والرقى وكتابة الطلاسم الخ

أما فى الهند فان الديانة والعلوم السرية مختلطتان بعضهما ببعض ليس فقط بالنسبة للتحفظ من الشيطان المغرى بالشهوات بل للتسلط على الآلهة بالرياضات والتقشف والتضحية الخ فلما جاءت الديانة البوذية التى هى اصلاح للبرهمية لم تحفف السحر بل أقرته وهو لا يزال عظيم الاعتبار فى التبت من بلاد الصين

فلما جاءت الديانة المسيحية رفضت قبول السحر واعتبرته كفرا وتشددت ضد الطقوس اليونانية الرومانية والجرمانية والسلتية والسلافية وعاملت رؤساء أديان هذه الأمم معاملتها للسحرة ولكنها مع كل هذه الشدة لم تستطع أبطال السحر ولا السحرة فقد بقيت طائفة من الناس تشتغل به وبالنجامة والكيمياء والسيمياء حتى من الطبقات المتنورة

فلما هبطت على أوروبا الروح المنهضة بحثوا فى رقى السحر وجربوا تأثيره فرأوها لاتؤثر ادنى تأثير فزالت جميع الاوهام التى كان الاقدمون يحيطون بها الكيمياء والنجامة وتولد من الاولى الكيمياء الحقيقية ومن الثانية علم الفلك الصحيح

هذا ملخص مايقوله العلم الاوروبى وهو كلام عليه مسحة المذهب المادى الذى لايرى وجوداً لغير المادة المحسوسة وقوتها

وقد ذكر القرآن الكريم السحر فى مواضع كثيرة وقد مضى متقدمو الأمة معتقدين وجوده وانه من العلوم السرية التي يتحصل عليها بالرياضة وغيرها ومال بعضهم وكثير من المتأخرين الى زعم ان السحر سرعة فى اليد وصناعة فى التمويه وليس لها سبب مماوراء الطبيعة وهوقول ليس له دليل يسنده كما انه ليس لنا دليل على اثبات السحر الا مانص عليه القرآن وما نقرأه فى كتب الخوارق التى ظهرت فى أوربا من منذ تسعين سنة باسم اسبرتزم وغيره مما يرينا جليا ان هنالك عالما روحانيا وفيه من الكائنات مالانتصوره واننا نستطيع ان نناجى تلك الكائنات وتناجينا بوسائل خاصة ومتى كان هذا ممكنا وتقرر أن الوجود عامر بالآيات المغيبة عنا فلا يبعد أن يكون السحر تابعا لقوى روحانية وانه ليس بمجرد صناعة أوسرعة فى يد الساحر.

حكى لى والدى عن محمد وجيهي بك العمرى محافظ دمياط سابقا رحمهما الله وكان رجلا صدوقا تقيا قال انه كان له قريب فى بغداد اسمه عزت باشا وكان شجاعا مقداما لا يهاب المخاوف وكان به غرام لرؤية الاسرار والعجائب فكان لذلك يتحرى ملاقاة الدراويش ويتصيدهم لان منهم من يتفق أن يكون على شيء مما يتحرى رؤيته فعثر يوما بدرويشين غريبين كان من شأنهما ان أحدهما يعزم ثم يقول بفمه هُف فتنفتح جميع نوافذ البيت على سعته مهما كانت مغلقة محكمة الاغلاق ثم يقول هف فتقفل جميعها دفعة وأحدة. وأراه عجائب أخرى فسأله عزت باشا عن السر الذى يحدث بهذلك؟ فقال انه مستخدم ابليس نفسه. فطلب منه ان يراه فقال له لاتقوى على رؤيته . فقال تقويان أنتما على رؤيته وأضعف انا عن ذلك مع انى كم جبت المخاوف وولجت المعاطب؟ فقالا ذلك شيء وهذا شيء آخر. فالح عليهما فانقادا له فجلسا فى الظلمة وأخذ أحدهما يعزم مدة

فانشق السقف وظهرت النجوم ثم تدلت منه صورة لايتصور الوهم أفظع منهافاوقع عليها بصره حتى قام مذعوراً وتلمس الباب حتى وجده وصعد الى اهله فجمعهم حوله وما زال مضطربا من الذعر حتى أصبح وبقى بعدها اربعين يوما لا يمشى خطوة حتى يستصحب معه بعض اهله من شدة ما لحقه من الخوف

لعل من يسمع أمثال هذه الحكايات ممن يدعى الفلسفة الجديدة يستكبرها و يعدها وهماوقد تكون كذلك ولكن الوهم الكبير المزرى بكرامة العقل والفلسفة والذى لا يصح أن يقف عنده عاقل هو ان يزعم ان العلم محصور فيما علمه وسمعه، وان الوجود محدود على ما حوته هذه الكتب الصغيرة من حقائقه ،وان كل ما جاء بعد تلك الكتب فباطل لا يلتفت اليه .انمن أعتقد أمثال هذه المزاعم فقد حصر الكون فى اضيق من سم الخياط، وحصر علم الله فيما علمه منها،وما علم منها الاقشراً ظاهراً أوغلافا خارجا، وغاب عنه ما يجب ان يغيب عن مثله من الذين رضوا بالقليل وقنعوا من العلم بالكفاف وان كانت قناعة منكرة . فيا صاح لا تقنع بأنك صاح

﴿ سَحطه ﴾ يسحطه سحطا ومسحَطا ذبحه ذبحاسريعا

(سحَطه الطعام) اغصه

(انسحط من يده) انملص فوقع

﴿ سحطر ﴾ اسحَنْطر الرجل امتد وطال وعرض ومال

(اسحنطر) وقع على وجهه

﴿سحَف﴾ الشعر من الجلد يسحَفه سحفا قشطه من أصوله

(اسحفت الريح السحاب)ذهبت به

(السُّحاف)السل

(السَّحْفة) الشحمة التى على الظهر جمعها سِحاف

(السحفتان) جانبا العنفقة

(السحيفه) المطرة تجرف ما مرت به جمعها سحائف : وهى ايضا ماقشرته من الشحم

(رجل سيحَفانى اللحية)أى الطويلها ومثلها (رجل سَيْحَفى اللحية)

(مَسْحَف الحية) أثر زحفها على الارض

(المِسْحَفة) الاداة التى يسحف بها اللحم

(رجل مسحوف) أي مسلول

﴿سحفر﴾ اسحنفر الرجل مضى مسرعا

(اسحنفر الخطيب) مضى واتسع فى كلامه

(اسحنفر المطر) كثر

(المُسحنفِر) الرجل الحاذق والبلد الواسع

(مر فى خطبته مسحنفراً) أى بلا توقف

﴿سحقه﴾ يسحَقه سحقا أى دقه أشد الدق

(سحقت الريح الارض) قشرت وجهها بشدة هبوبها

(سحَق الثوبُ) ابلاه

(سحق رأسه) حلقه

(سحُقت النخلة تسحُق) طالت

(سحُق الثوب سُحوقة) بلى ومثله (أسحق)

(سحِق الرجل يسحَق) و(سحُق يسحُق) بعد

(سحّق الشىء) سحقه بشدة

(تساحقا) سحق كلاهما الآخر

(انسحق) اندق

(امرأة سَحّاقة) وهى التى تدلى ثدياها و ضخمت

(السَّحْق) الثوب البالى

(السُّحْق والسُّحُق) البعد يقال سُحقاله أى بعدا

(السَّحوق) من النخل الطولة

(السحيق) المكان البعيد

(السحيقة) المطرة العظيمة تجرف مامرت به

(السَّوْحق) الطويل

(اسحق) انظر هذه الكلمة فى حرف الالف

﴿سحَل﴾ الثوب يسحَله سحلا نسجه غير مبرم غزله

(سحَل الحبل) فتله فتلة واحدة

(سحَل الشىء) قشره أو نحته أو سحقه

(ساحل فلانا) لاحاه وشاتمه

(الساحل) ريف البحر وشاطئه جمعه سواحل

(السُّحّال) الصوت يدور فى صدر الحمار

(السُّحَالة) ما سقط من الفضة والذهب اذا برد وخشارة القوم وقشر البر والشعير ونحوهما

(السَّحْل) ثوب لا يبرم غزله والحبل الذى على قوة واحدة وثوب ابيض او من القطن جمعه اسحال وسُحول

(السَّحيل) صوت يدور فى صدر الحمار والخيط غير المفتول

(الأساحل) مسايل الماء

(المِسحل) المنحت. والبرد والحمار الوحشى واللسان واللجام

﴿سحلت﴾ السُّحلوت المرأة الماجنة

(سحِم) يسحَم وسحُم يسحُم اسود فهو أسحم وهى سَحماء جمعه سُحْم (السُّحام والسَّحام والسُّحمة) السواد

(الاسحم) اسم صنم

﴿سحن﴾ السَّحناء الهيئة واللون ومثلها السَّحْنة

﴿سُحنون﴾ هو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخى الملقب سحنون الفقية المالكى

قرأ العلم على ابى القاسم وابن وهب واشهب ثم انتهت اليه رياسة العلم بالمغرب ولى القضاء بالقيروان وكان على قوله المعول بالمغرب صنف كتاب المدونة فى مذهب الامام مالك اخذها عن ابن القاسم وعليها يعتمد اهل القيروان وان كان اول من شرع فى تدوين المدونة اسد بن الفرات الفقيه المالكى بعد رجوعه من العراق واصلها اسئلة سأل عنها ابن القاسم امامه مالكا فاجابه . جاء بها اسرا الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية . ثم رحل بها سحنون الى ابن القاسم فى سنة (١٨٨) فعرضها عليه واصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان فى سنة (١٩١) وهى فى التأليف على ما جمعه اسد ابن الفرات أولا وبوبها على ترتيب التصانيف غير مرتبة المسائل ولا مرسمة التراجم فرتب سحنون اكثرها واحتج لبعض مسائلها بالآثار من روايته من موطأ ابن وهب وغيره وبقيت منها بقية لم يتم منها سحنون هذا العمل المذكور

وقيل ان ابن الحاجب الفقيه المالكى النحوى قال ان اسد الدين بن الفرات الفقية المالكى جاء من المغرب الى مصر وقرأ على ابن القاسم واخذ عنه المدونة وكانت مسودة وعاد بها الى بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى بن القاسم واخذ عنه المدونة وقد حررها ابن القاسم فرحل

بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القاسم الى اسد ابن الفرات يقول فيه يقابل نسخته بنسخة سحنون فالذى تتفق عليه النسختان يثبت والذى يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون ويمحى من نسخة ابن الفرات فهذه هى الصحيحة . فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القاسم عزم على العمل به. فقال له اصحابه ان عملت هذا صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون انت قد أخذته عن سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القاسم

فلما بلغ ابن القاسم الخبر قال اللهم لا تنفع أحداً بابن الفرات ولا كتابه فهجره الناس لذلك وهو الآن مهجور وعلى كتاب سحنون يعمل أهل القيروان وحصل له من الأصحاب والتلاميذ مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك مثله وعنه انتشر مذهب مالك وعلمه بالمغرب

ولد سنة (١٦٠) وتوفى سنة (٢٤٠) هـ

﴿سخِر﴾ يسخَر سخَرا وسُخرا ومَسْخرا هزىء (وسخَّره وتسخَّره) كلفه عملا بلا أجرة (استسخر منه) سخر منه و(السُخرة) الذى يسخر منه وما سخرت من انسان أوحيوان فى عمل بلا عوض و (السُخَرة) من يسخر بالناس و(السُخْرى) و(السِخْرى) الاسم من سخر العمل بلا أجرة

﴿سخِطه﴾ وسخط عليه يسخَط سخَطا . غضب و (اسخطه) أغضبه . و(تسخّطه) تكرهه (السُخط والسَخط ضد الرضا . و (المَسْخطه)مايدعو الى السخط و(المسخوط) المكروه

﴿سخُف﴾ الرجل يسخُف سخافة كان ركيك العقل و (ساخفة) حامقة (السَخافة) ركة العقل ومثله السُخْف و(السخيف) ذو السخافة

﴿السَخلة﴾ ولد الشاة ج سَخْل وسِخال

﴿سخّم﴾ اللحم انتن و (تسّخم عليه) تحقد عليه . و(السخم) الفسم وسواد القدر . والخز (السخامىَ الخز أيضا و(السخَم) السواد و(السخيمة) الضغينة جمعها سخائم و(الاسخم) الاسود

﴿سخَن﴾ يسخُن سخُن يسخُن وسخن يسخَن سُخونة وسَخانة كان سخنا . وسخّنه و (أسخنه) أحره و (الساخن) الحار و (السخونة) الحمى

والحر . و(السخين) الحاز

﴿سخا﴾ الرجل يسخو وسخى يَسْخَى وسَخُو جادو(تسخّى)تكلف السخاء ومثله تساخى و(السخاوى) اللين والمكان الواسع و (السخِى) الكريم ج أسخياء

﴿السخاوى﴾ هو ابو الحسن على محمد المصرى السخاوى المقرى النحوى أتقن علم القراءات على ابى محمد القاسم الشاطبى المقرى وكان الناس فيه اعتقاد عظيم . شرح المفصل للزمخشرى فى أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبيــة فى القراءات . توفى سنة (٦٤٣) هـ

﴿السخاوى﴾ هو شمس الدين محمد ابن على السخاوى تلميذ بن حجر العسقلانى كان من اهل اوائل القرن التاسع

﴿سد﴾ الثلمة يسُدها سدا ردمها وأصلحها .وسد القارورة اقفلها. و (سَد) الشىء يسد استقام و(سدد الرمح) قومه وسدد الرجل أرشده . و (استد وانسد) اغلق و(استد الشىء) استقام .و(السداد) الرشاد و (الســد) الجبل والحاجز بين الشيئين .و(السُد) الحاجز ولكن اذا كان من صنع الله كالجبال وغيرها جمعه أسداد

و (السُـدة) باب الدار والظلة فوقه جمعها سُدَد . و (السديد) ذو السداد و (سد مَســده) قام مقامه

﴿سدادة القارورة﴾ السدادات التى من الفلين مهما كان فلينها جيدا تترك الغازات والسوائل الطيارة تمر منها فاذا أريد جعلها غير قابلة للتنفيس وجب غمرها مرة أو مرتين فى البارافين الذائب أو فى مخلوط من جزئين من الشمع الابيض و جزء من الشحم. ويمكن الحصول على سدادات صناعيــة محكمة وذلك بعجن الفلين المسحوق بالكاوتشوك الذائب فى دهن الترمنتينة ثم صب العجينة فى قوالب وتجفيفها .ويمكن غمر السدادة الفلين فى مذوب من الكاوتشوك المضاف اليه قليل من الشمع

﴿الســديد﴾ هو الشيخ الســديد القاضى الاجل ابو منصور عبد الله الشيخ السديد أبى الحسن على وكان لقبه القاضى ابا منصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب ابيه فقيل له الشيخ الســديد . قال عنه ابن ابى اصيبعة فى طبقاته

كان عالما بصناعه الطب خبيراً بأصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين

وحظى فى أيامهـم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة مالم ينـله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا فى زمنه ولا قريبـا منه وكانت له عنـدهم المنزلة العليا والجاه الذى لامزيد عليه وعمر عمرا طويلا وكان من بيتوتة صناعة الطـب وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا فى أيامهم . ثم قال :

حدثنى القـاضى نفيس الدين ابن الزبير وكان قد لحق الشيـخ السديد وقرأ عليـه صناعة الطب . قال قال لى الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من مثلت بين يديه من الخلفـاء وانعم علىّ هو الآمر باحكام الله .وذلك ان أبى كان طبيبا فى خدمته وكان مكينا عنـده رفيع المنزلة فى أيامه . قال وكنت صبيا فى ذلك الوقت فـكان أبى يهب لى فى كل يوم دراهم واجلس عندباب الدار وافصد جماعة حتى صارت لى دربة جيدة فى قصد وكنت قدحصلت شيئامن صناعة الطب. فذكرنى أبى عند الآمر وذكر ما أنا عليـه واننى أعرف صناعة القصد ولى دربة جيدة بها استدعانى فتوجهت اليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركب الفاره المتحلى بمثل الطوق الذهب وغيره واننى لما دخلت عليـه القصر مشيت مع أبى حتى صرنا بين يديه فقبلت الأرض وخدمت فقـال لى اقصد هذا الاستاذ ، وكان واقفا بين يديه ، فقلت السمع والطاعه

ثم جىء بطشت فضة وشددت عضده وكان له عروق بينـة الظهور ففصـدته وربطت موضع الفساد ، فقال لى أحسنت وأمر لى بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت متردداً الى القصر وملازما للخدمة واطلق على من الجـارى مايقوم بـكفايتى على افضل الاحوال التى أوملها وتواترت على من الهبـات والاطلاقات الشىء الكثير

وقال ابن ابى صبيعة: وحدثنى أسعد الدين عبدالعزيز بن أبى الحسن ان الشيخ السديد حصل له فى يوم واحد من الخلفاء فى بعض معالجته لاحدهم ثلاثون الف دينار

وقال لى القاضى نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما ظهر ولدى الحافظ لدين الله حصل فى ذلك الوقت من المال نحو خمسين الف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان فى المجلس من أوانى الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له .

وكانت له همة عالية وانعام عام . حدثنى الشيخ رضى الدين الرحبى قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد وكان فاضلا فى صناعة الطب أقام بدمشق ولم يحصل له بها مايقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها اياما . وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه بصناعته ، وانه اتى قاصدا اليه ومفوضا كل أموره لديه ، ومغترفا من بحر علمه ، ومعترفا بانه مهما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ، ويكون معتدا له بذلك فى سائر عمره . فتلقاه الشيخ السديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال كم تؤثر أن يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة ؟ فقال مولاى يكفينى مهما تراه وتأمر به . فقال له قل بالجملة . فقال والله أن اطلق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فانى أراها كثيراً . فقال له لا هذا القدر لايقوم بكفايتك على ماينبغى وأنا اقول لوكيلى ان يوصلك فى كل شهر خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهى بجميع فرشها وطرحها وجارية حسناء تكون لك . ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة البسه اياها وأمر الغلام أن يأتى له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له . ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ماتحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ماتختاره وأريد منك اننا لانخلو من الاجتماع والانس وانك لاتتطال الى شىء آخر من جهة الخلفاء ولاتتردد الى أحد من رجال الدولة فقبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الى أن رجع الى الشام وأقام بدمشق الى حين وفاته

كان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب على ابى نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تنمى وحرمته عندهم تتزايد من حين الآمر باحكام الله الى آخر ايام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى مع ابيه فى خدمة الآمر باحكام الله وهو أبو على المنصور

ابن ابي القاسم أحمد المستعلى بالله بن المستنصر الى أن استشهد الامر يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة (٥٢٤) بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشر بن سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقي فى خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القاسم محمد بن الامام المنتصر بالله وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل في خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة (٥٤٤) ثم خدم بعده الظافر بامر الله وهو أبو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة سنة (٥٤٤) عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد بن عبدالله بن المولى بن الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله . ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى أن انتقل فى التاسع من المحرم سنة (٥٦٧) وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين وخدم ونال فى ايامهم من العطايا السنية والمنن الوافرة خمسة خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد

ثم انه لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان يفتقد الشيخ السديد بالانعام الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة بالقاهرة الى أن توجه الى الشام وكان يستطبه ويعمل على صفاته ومايشير به اكثر من بقية الاطباء

ولم يزل الشيخ السديد على بقية المتطببين الى حين وفاته . وكان يسكن بالقاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها وجرت عليه فى أواخر عمره محنة . وذلك ان داره هذ احترقت وذهب فيها من الاثاث والآلات والامتعة شىء كثير جداً . ولما تهدم بعضها من النار وقعت برانى كبار وخوابى ممتلئة من الذهب المصرى وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك الوفا كثيرة جدا

قال ابن ابى اصيبعة الطبيب وحدثنى القاضى نفيس الدين الزبير ان الشيخ السديد كان رأى فى منامه قبل ذلك بقليل ان داره التى هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال

منها ، ثم انه شرع فى بناء دار قريبة منها
وحث الصناع فى بنائها وعند كمالها حيث لم يبق
منها الا مجلس واحد وينتقل اليها احترقت
داره التى كان ساكنها وذلك فى السادس
من جمادى الآخرة سنة (٥٧٩) والدار التى
عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده
للصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك
العادل أبى بكر بن أيوب

وتقل من خط فخر الكتاب حسن
ابن على بن ابراهيم الجوينى الكاتب فى
الشيخ السديد عند حريق داره وذهاب
منفوساته يعزيه وكان صديقا له و بينهما
أنس ومودة :

ايا من حق نعمته قديم
على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف اعدت له العوافى
وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا
من النفوس يعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا
لمثلك من كميت خندريس
فاين ماعراك بنور تقوى
خلائقك التى هى كالشموس
مصابك بالذى أضحى ثوابا
يريك البشر فى اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو
مماثلة عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب
يدور عليهم مثل الكؤوس
تروم الروح فى الدنيا بعقل
ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير
اذا بقيت حشاشات النفوس

وقد كان أحد الشعراء مدح الشيخ
السديد ببيتين وهما :

ولكل عافية عفت وقت فأن
عدت المريض فأنت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد
صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات على وزن وروى
هذين البيتين وهى.

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها
سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة لله بعد وفاتها
واعدت فائتها بقدرة قادر
يسترجع الاشياء بعد فواتها
فلذاك شكرك بعد شكر الهها

فى سائر الاوقات من أوقاتها
لله نفسـك ما أتم ضياءها
ألعلمها تعتاد أم بركاتها
تقوى تقر الروح فى أوطانها
ونهى تجير النفس من آفاتها
كم مثل مهجتى اختلست من الردى
فرددت عنها وهى فى سكراتها
وغمرتها برا وبرأ بعـد ما
قذفت بها الامراض فى غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع
لنسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم بأذن الله عدت مودعا
نفسا فعدت بها الى عاداتها
يامن غدت ألفاظه لتلاوة الـ
قرآن تهدى البرء من نفثاتها
ياأيها القاضى السديد ومن غدا
للملة البيضاء من حسناتها
يامن يعين العلم منه قريحـة
تتصور الاشياء فى مرآتها
لله فكرك مدركا ما اكتن فى الـ
أعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمى طريح الروح من دعارة
فكأنه وال على طرقاتها
لله فى هـذا الانام لطائف
خفيت عليهم أنت من آياتها
(ولـكل عافية عفت وقت فان)
(عدت المريض فأنت من أوقاتها)
(فاسلم ليسلم من تعلله فقد)
(صحت بك الدنيا على علاتها

وكتب اليه الجوينى المذكور وقد عالجه الشيخ السديد من علة شديدة الخطر قال:

أواصل شكراً لست عنه بلاهى
سفيراً غدا بينى وبين الهى
اعاد باذن الله روحى ولم أكد
أعود الى هذا الوجود و لاهى
هو السيد القاضى السديد الذى به
أفاخر أرباب العلى وأباهى
فلولا التناهى فى البرايا لقلت ما
لآماده فى المكرمات تناهى
تنير له فى المشكلات بصيرة
تريه خفايا الغائبات كما هى
زمام العوافى والسقام بكفه
له آمر فى الفرقتين وناهى
لك الله ياعبد الاله فكم زهت
ببهجتك الدنيا ولست بزاهى
تجل عن الماء الزلال وجل أن
يقاس هواء منعش بتجاه

اننا نقلنا هذه المدائح من باب التنويه بفضل رجال العلم وانهم أحق بالمديح والاطراء عن اتادة الاعلين لما يتعدى للناس من نفعهم ويصل اليهم من ثمرات مجهوداتهم

ولكننا نلاحظ على الجوينى صاحب هذه الابيات قوله:

أعاد باذن الله روحى ولم أكد
أعود الى هذا الوجود ولاهى

وعلى بعض الشعراء قوله :

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها
سبحان منتشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
بمشيئة لله بعد وفاتها

نلاحظ عليهما أمثال هذه الاقوال لأنها ربما سرت الى النفوس فأوهمتها أن للعلاجات مثل هذه الخواص فى اعادة الارواح الى الاشباح فيزداد الناس تعلقا بها ويغالون فى تعاطيها . والحقيقة أن الله تعالى قد خلق لكل عضو قوة يقاوم به مايصيبه من العلل وجعل للبنية العامة قوة عامة مناسبة لقوى تلك الاعضاء فان كانت قوة المناعة التى فى مجموع البنية وفى العضو المصاب كافية لمدافعة المرض شفى المريض والامات لامحالة مهما كانت حيل الاطباء وحول العقاقير، فان كان فى العلاج تأثير فهو مساعدة البنية على المقاومة واسعاف الاعضاء بما يسهل لها بذلك قوتها لمدافعة المرض فتقصر بذلك مدة الداء وتحتمى الاعضاء الاخرى من مشاركته فى التأثر بالعلة وهذه صناعة لا يكفى فيها جس النبض وقرع البطن وسمع دقات القلب فى مدة لا تتجاوز دقيقة ثم كتابة وصفة مركبة من بعض العقاقير المجهزة فى قوارير الصيادلة بل يجب على المعالج فحص الاعضاء فحصا عاما مدققا ومراقبة سير المرض مراقبة صحيحة وابتاء البنية بما يسهل عليها خطة المقاومة التى هى من طبيعتها، وهذا يقتضى أن يعود المعالج المريض أكثر من أربع مرات فى اليوم، ويكون همه لا اتعاب مدة المريض بالعلاجات بل استخدام قوى الجسد نفسه فى اصلاح العضو المريض ولا يكون ذلك الا بتسليط القوى الطبيعية عليها مثل الماء والنور والحرارة التى هى مصادر الحياة الحيوانية

أما الاعتماد على العلاجات المحضرة والخلاصات المجهزة فاستهداف النفس

للهلكة وتعريض الاعضاء الى الانحلال والاعياء

هذا مااستقر عليه رأى شيوخ الطب وأقطابه ونحيل القارىء لما كتبناه تحت كلمة دواء وتحت كلمة طب فان فيها بيانا وافيا والله ولى الكفاية

﴿السديد﴾ هو الشيخ سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبى الفرج اسرائيل بن أبى الطيب سليمان ابن مبارك .

كان طبيبا اسرائيليا قراءاشتهر عنه التحقيق فى الصناعة والاتقان لها والخبرة التامة بالادوية المفردة والمركبة

قال عنه ابن أبى اصيبعة الطبيب فى طبقاته،ولقد شاهدت منه حيث تعالج المرضى بالبيمارستان الناصرى بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ماذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف كان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها واوزانها على ما ينبغى حتى انه كان فى أوقات يأتى اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملي صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة وغيرها فى الوقت الحاضر وهى فى نهاية الجودة وحسن التأليف

وكان شيخه فى صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودى وقرأ أيضا على أبى الفضائل ابن الناقد وكان الشيخ السديد أبى البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب.ووجدت لبعض الشعراء فيه هذين البيتين وهما:

اذا أشكل الداء فى باطن
أتى ابن بيان له بالبيان
فان كنت ترغب فى صحة
فخذ لسقامك منه الامان

(مؤلفاته) كتاب الاقرباذين وهو اثنى عشر بابا قد أجاد فى جمعه وبالغ فى تأليفه واقتصر فيه على الادوية المركبة المستعملة المتداولة فى البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة . وله تعاليق على كتاب العلل والإعراض لجالينوس

ولد سنة(٥٥٦) وعاش فوق الثمانين حوالى سنة ٦٤٠

﴿سدر﴾ الرجل يسدر سدرا تحير

(السِدْر) شجر النبق

(السدْرة) النبقة جمعها سِدْرات

سَدْوة قرية من بلاد بوهيميا في المانيا انتصرت فيها الجيوش البروسية على النمسا

سَدَس القوم يَسدُسهم سَدسا أخذ سدس مالهم

(سدَس القومَ) يسدِسهم كان لهم سادسا

(سدّس الشيء) جعله ذا ستة أركان

(جاء القوم سُداسَ) أى ستة ستة

(السُداسِيّ) ذوالستة اركان

السدوسى هو ابو فيج مؤرج ابن عمرو بن حارث بن ثور بن سعد بن حرملة ابن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة بن عكاية السدوسى النحوى البصرى

كان من علماء العربية اخذها عن الخليل بن أحمد وروى الحديث عن شعبة . ابن حجاج وابى عمرو بن العلاء المحدثين وغيرهما

كان يقول : قدمت من البادية ولا معرفة لى بالقياس فى العربية وانما كانت معرفتى قريحة وأول ماتعلمت القياس فى حلقة ابى زيد الانصارى بالبصرة

ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من أين جئت ؟ فقال الاخفش من عند القاضى يحيى بن اكثم. قال فما جرى عنده ؟ قال سألنى عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذى يوثق بعلمه فقلت النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسى

كان الغالب على السدوسى المذكور اللغة والشعر له تصانيف منها كتاب الانوار وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعانى وغير ذلك . واختصر نسب قريش فى مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش .وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور وأقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشده هرون بن على بن يحيى المنجم فى كتابه المسمى بالبارع وهو قوله :

روعت بالبين حتى ما أراع له
وبالمصائب من أهلى وجيرانى

لم يترك لى علقا أضن به
الا اصطفاه بنأى أو بهجران

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من أملح ماقيل فى معناها ومثلهما فى معناها لبعض المحدثين وهو قوله :

غارقت حتى ماأراع من النوى
وان غاب جيران على كرام
لقد جعلت نفسى على النأى تنطوى
وعينى على فقد الحبيب تنام

ومن هنا أخذ التعاويذى قوله :

وها أنا لاقلبى يراع لفائت
فيأسى ولا يلهيه حظ فيفرح

هذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره ثبت منها هنا ابياتا فى غاية المتانة . فنها يشير الى زوجته :

وباكية لم تشك فقداً ولا مرمى
بجيرتها الادنين نأى مطوح
رمها يد الايام فى ليث غابها
بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جللالا الصبر يجمل بالفتى
على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو أن تبكى الدماء لكاسب
لها كان يسعى فى البلاد ويكدح
عزيز عليها أن تراني جاثما
ومالى فى الأرض البسيطة مسرح
وأن لاأقود العيس تنفخ فى البرى
وجرد المذاكى فى الاعنة تمرح
أظل حبيسا فى قرارة منزل
رهين اسى أمسى عليه وأصبح
مقامى منه مظلم الجو قاتم
ومسعاى ضنك وهو صحان أفيح
أقاد به قود الجنيبة مسمحا
وما كنت لولاغدرة الدهر أسمح
كانى ميت لاضريح لجسمه
وما كل ميت لا أبالك يضرح
وها أنا لا قلبى يراع لفائت
فيأسى ولايلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل منى غراره
وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى
جموحا ومثلى فى هوى الغيد يجمح
وماضى صبا قضيت منه لبانتى
خلاصا وعين الدهر زرقاء تلمح
ليالى لى عند الغوانى مكانة
وألحاظها ترنو الى وتطمح
وليلى بها اضعاف مابى من الهوى
أعرض بالشكوى لها فتصرح

وهى طويلة عرج فيها على مدح الامام الناصر لدين الله الخليفة العباسى

تقول ان هـذه القصيدة على متانة مبانيها وسمو أكثر معانيها حوت من وجوه التحزن على فقد الابصار مالا يليق بأهل العلم فان هـذه الحاسة وان كانت أكرم الحواس وفقدها يعدرزءا على الانسان الا أن في بصائر أهل الفضل أكبر عوض عن البصر فلا يكون فاقدها منهم (رهين أسى يمسى عليه ويصبح) ولا يقاد (كما تقاد الجنيبة) ولا (كأنه ميت لاضريح لجنبه) بل أن امثال بشار بن برد وأبي العلاء المعرى وابن سيده وأبي العيناء وغيرهم من رجالات هذه الأمة لم يقعد بهم فقد البصر عن ادراك ابعد شأو في النبوغ والتبريز على الاقران

قال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى مامثاله:

اهدى ابو فيد مؤرج السدوسى الى جدى محمد بن ابى محمد كساء فقال جـدى فيه يمدحه:

سأشكر ما أولى بن عمرو مؤرج
وامنحه حسن الثناء مع الود
أغر سدوسى نمـاه الى العلى
اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا ابا فيـد نؤمل سيبـه
ونقدح زنداً غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالرى والبذل واللهى
ومازال محمود المصادر والورد
كسانى ولم استكسه متبرعا
وذلك اهنى مايكون من الرفد
كسانى فضفاضا اذا مالبسته
تروضت مختالا وجرت عن القصد
كساء جمال ان أردت جمالة
وثوب شتاء ان خشيت من البرد
ترى حبكا فيه كأن اطرادها
فرند حديد صقله سل من غمد
سأشكر ماعشت السدوسى بره
وأوصى بشكر للسدوسى من بعدى

قال ابن النديم فى فهرسته وجدت بخط عبدالله بن المعتز أن مؤرج السدوسى كان من أصحاب الخليل بن أحمد وتوفى سنة (١٩٥) فى اليوم الذى توفى فيه أبو نواس

﴿سدَعه﴾ يسدَعه سدْعا ذبحه وبسطه

(سدَع الشىء بالشىء) صدمه

(السدْعة) النكبة

﴿سدف﴾ سدّفه تسديفا قطعه

«أسدف الرجل» نام وأظلمت عيناه
من جوع أو هرم
« أسدف السراجَ » اشعله
« اسدف الليلُ » اظلم
« اسدف الفجر » اضاء
« السدافة » الستارة
«السَدَف» الظلمة والضوء وهو من
الاضداد والصبح واقباله والليل وسواده
« السَدْفة » الظلمة والسُدْفة مثلها
« السُدْفة » ايضا الباب أو سدته
وسترة تكون على الباب تقية من المطر .
وسواد الليل
« الأسدف » الاسود وهى سَدفاء
جمعها سُدْف .
« ليل أسدف » اى مظلم
سدق — السَوْدق الصقر
سدك — به يسدَك سَدْكا
وسَدَكا لزمه ولم يفارقه
سدَل — الشعر والثوب يسدِله
ويسدُله سَدلا ارخاه وأرسله
« سدِل الشعرُ يسدَل سدَلا » أى
استرسل
« سدَل شعره » ارسله وارخاه
« السدْل والسُدْل » الستر جمعه
أسدال وسُدول وأسدُل
(السَدَل) الميل
(السِدِلّى) بفتح اللام هو كثلاثة
بيوت فى بيت
(السَوْدل) شارب الرجل
سدَم — الباب يَسدُمه سدما رده
(سدِم الرجل) يسدَم سدَما كان
به سدَم وهو الهم مع ندم
«سدِم بالشىء» لهج وحرص عليه
«سدِم الماءُ» تغير لطول مكثه
«السادِم» من به سدَم
«جمل سَدَم » اى هائج . و « ماء
سَدَم) أى مندفق
(السَدُم والسُدُم) من الماء المتدفق
جمعه أسدام و سِدام
(مياه سُدْم واسدام) أى متغيرة
من طول المكث
يقال : (رجل نَدمان سَدمان)
اى نادم سادم
(سَدُوم) قرية قوم لوط
(السديم) الكثير الذكر جمعه سِدام
سدَن — الرجل يسدُن سَدْنا
وسِدانة . خدم الكعبة أو الهيكل او كان
بوابا لاحدهما فهو سادِن جمعه سَدَنة

(السِّدان) الستر
(سِدانة الكعبة) خدمتها
(السَّدان) الستر
❊ سدا ❊ بيده نحو الشيء يسدو سدوا مدها
(تسدّاه تسدّيا) ركبه وعلاه وتبعه
(السادى) السادس
❊ سَدّى ❊ الثوب تسدية وأسداه إسداء أقام سَداه وهو مامد من خيوطه . جمع السَّدى أسْدية
(السَّدى) أيضا الندى
(ابل سُدى وسَدى) أى مهملة مطلقة يقال للواحدة والجمع ومنه قولهم (ذهب تعبهُ سدًى) اى باطلا
(السَّداة من الثواب) خلاف اللحمة
(سَدّى اليه وأسدى اليه) أحسن اليه
(أسداه) أهمله
❊ السَّذاب ❊ اسمه بالفرنسية (*Rue*) هو شجيرة توجد بمصر ولكنها تجود بالشام والمغرب حتى انها تقارب شجر الرومان وتوجد فى الجهات الجدبة من الاقاليم الجنوبية باوربا كاسبانيا وسويسرة شجيرته معمرة لونها أبيض ضارب للخضرة تعلو عن الارض من ٣ الى ٤ أقدام وتتفرع من قاعدتها . فيها غدد صغيرة تحتوى على دهن طيار رائحته قوية جداً نفاذة

يسمى الاوروبيون هذا النبات بالسذاب النتن أما عندنا فرائحته مقبولة بسبب اختلاف المنابت . طعمه شديد المرارة يوجب الغثيان

(صفاته الكيماوية) وجد فيه المحللون دهنا طياراً وكلورفيلا وزلالا نباتيا ومادة خلاصية وصمغا ومادة ازوتية ونشا وأينوليا

أما دهنه الطيار فأصفر مخضر أو مسمر وله رائحة قوية كريهة يتجمد من البرد الى بلورات منتظمة يذوب فى الماء وهو الجزء القوى الفعل من السذاب . وهو يستعمل منبها ومضاداً للتشنج فيوضع فى جرعات

(استعمال السذاب) يستعمل منبها عاما قوى الفعل يتوجه تأثيره للرحم فيسبب فيه تهيجا بل التهابا . وهو إن أمسك باليد مدة أحدث احمرارا

كان هذا الجوهر معروفا عند القدماء فذكره ابقراط وفيثاغورس وجالينوس وعزوا له فوائد مثل نفعه فى انقطاع الطمث الناتج من ضعف الرحم وفى الخلوروز وامتقاع

اللون وفساد الدم وفى الهستريا ونحو ذلك وزعموا انه مضاد للديدان وطارد للرياح ولهذا جعلوه اساسا للعلاج الذى يعطى ضد السموم. وكانوا يصفونه ضد الحيات العفنة والوبائية ولمقاومة فساد الهواء. حتى قال اطباء العرب ان فرشه واحتماله يطرد الحشرات السامة

وقد نسب له الاقدمون خاصية تسكين العرام وتقوية الابصار وكانوا يحلونه فى الدرجة العليا من موادهم الطبية

ولكن ذكر العلامة اورفيلا ان هذا النبات يحدث تهيجا قد يعقبه الموت .

وقال المتأخرون من محاشى اوروبا انه اذا استعمل بقلة احدث اضطرابا فى البنية وحمى مصحوبة بجفاف فى الفم والم فى الحلق ونحو ذلك

وذكر العلامة اورفيلا فى كتابه عن السموم بأنه جربه على الحيوانات فوجده يثير تهيجا موضعيا تختلف شدته وان دهنه الطيار اذا حقن به الوريد احدث تخديرا

وقد شهد ان استعماله مدرا للطمث انتج نزيفا وتهيجا ولذا كان قد حجر بيعه واستنباته فى بعض البلدان خوفا من استعماله لاسقاط الحوامل

يوضع السذاب فى بعض بلاد أمريكا الجنوبية بهيئة ضماد على السرة وعلى أخمص القدم لادرار الطمث . واعتبروه هنالك دواء قويا مضادا للتشنج والصرع والهستريا وفى آفات عصبية اخرى كأنواع الجنون والفالج واللقوة كيف كان استعماله فى هذه الامراض

واستعملوه أيضا فى الاستسقاء الطبلى العصبى وفى القولنج الريحى واليرقان وداء الطحال ونحو ذلك

وذكروا مضادته للديدان والحصى وداء الكلب وضعف الابصار وقروح الغشاء النخامى والازفة الأنفية

وعدوه دواء فعالا ضد الزهرى والقروح المنتنة التى فى اللثة والجرب والسعفة . واستعمل لانتاج تحويلات فى الجسم بسبب ما يحصل من وضعه مدقوقا على قسم من البدن .

وقد يحقن به لاحداثه تهيج فى كثير من الاحوال كخدر البطن وعدم التبرز بسبب الضعف المعوى والانتفاخ الريحى والاستبرى أو العصبى

وذكر أطباء العرب نفعه فى البواسير وأمراض المقعدة واوجاع الظهر والمفاصل

والنقرس طلاء

قد فرقوا بين السذاب البستانى والسذاب البرى فقالوا الثانى اصغر نبتا وادق ورقا واقل اغصانا واذفر رائحة واحر واما البستانى فذو فروع كثيرة تخرج من ساق قصيرة شديدة الخضرة غبارية تميل بها الى بياض ما

وقالوا في البستانى انه مدر للبول محلل للنفخ مجفف للمنى قاطع للشهوة مدر للطمث وورقه مع الجزر والتين يبطل فعل السموم ويدفع ضرر الهوام . و شرب طبيخه مع الشبث اليابس يسكن المغص وينفع وجع الجنب والصدر وعسر النفس والسعال والورم الحار فى الرئة وعرق النسا ووجع المفاصل والنافض

واذا طبخ بالزيت واحتقن به نفع من نفخ المعى والرحم . وشرب الزيت المغلى فيه السذاب يخرج الدود . وشرب مطبوخه بالشراب الذى رجع بالطبخ الى نصفه ينفع الحبن الذى هو داء يعظم منه البطن ويتورم . وينفعه التضمد به مع التين . والتضمد به مع السويقة يسكن ضربان العين . واذا ديف به دهن ورد وخل خمر نفع من الصداع . واذا أدخل فى الانف مسحوقه قطع الرعاف. والتضمد به مع ورق الغار ينفع ورم الانثيين . واذا غسل مع النطرون البهق الأبيض شفاه . واذا تضمد به هكذا أيضا قلع الثآليل بجميع أصنافها . وغسل القوابى به مع مسحوق الشب يزيلها. واذا سخنت عصارة ورقه فى قشر رمانة وقطرت فى الأذن أزالت وجعها . وان خلطت بعصارة الرازيانج والعسل واكتحل بها نفعت ضعف البصر

واذا مضغ السذاب بعد اكل البصل والثوم قطع رائحتهما. واذا شرب منه كل يوم مقدار قليل أزال الفالج والرعشة والتشنج سواء ورقه وبزره .واذا شرب مع ماء طبخه ثلاث أوقيات مع أوقيتين من العسل أزال الفواق . واذا حمله انسان نفر منه كل هامة ذات سم واذا مسح بعصارته داخل مناخير الصبيان نفع من ام الصبيان

والسذاب البرى اقوى فعلا من البستانى فهو يقتل ان تموطى منه أربع دراهم . واذا باشر احد جمه وطبخه حروجه واورم جسمه مع حكة. واذا رشت عصارته على الحديد منعته من الصدأ . واذا طلى

بُه حيوان او رشت فى مكان فيه دجاج
أو اغنام لم يقربها حيوان ضار
هذا ماقاله اطباء العرب ويرى منه
القارئ انهم هم ايضا عرفوا مبلغ سميته
وضرر استعماله فيجب عدم التعويل على
امثال هذه السموم فى شىء من العلاج فانها
ان نفعت شيأ اضرت بأشياء وربما كان
وراءها الموت الزؤام

﴿ سذج ﴾ الساذَج اصل هذه
الكلمة فارسية ومعناها مالا نقش فيه
يقال (رجل ساذَج) اى ابله

﴿ سذق ﴾ السَوْذَق السوار .
والقلب . وحلقة القيد . والصقر
(السَوذَقى)النشط الحذر المحتال
(السَذانَق والسَيذاق) الصقر

﴿ سرأت ﴾ الجرادة والسمكة
تسْرَأ سَرْأ باضت
(سرا) بمعنى سرى فى لغة أهل الحجاز
الحجاز
(سرّأت الجرادة) بمعنى سرأت
(السِرْء والسِرْأة) بيضة الجرادة
(السِراء) من شجر القسى
(ارض مسروءة) كثيرة الجراد

﴿ سرَب ﴾ القربة يسرُبها سربا
خرزها
(سَرَب البعير سُرُوبا) خرج للرعى
و(الابل السارِبة) المتوجهة للرعى
(سرَب الماءُ)جرى. و(مسْرَب
الماء مجراه
(سرَب فلان فى الارض) ذهب
على وجهه فيها
(سُرِب الرجل)دخل فى حياشيمه
دخان الفضة
(سَرِبت المزادة تسرَب سربا)
سالت وجرت
(سرّب القربة)صب فيها الماء لتبتل
عيون الخرز فتنسد
(سرّب الراعى علىّ الابل)ارسلها
قطعة قطعة
(تسرّب وانسرب الوحش فى جحره)
دخل
(تسرّب من الماء) تمّلأ منه
(تسرّب) دخل فى سَربه
(السارِب) الذاهب على وجهه فى
الارض
(السَرْب)الابل والماشية والوجهة
والصدر والطريق
(السِرْب) القطيع من النساء

والظباء . والطريق والقلب وجماعة النحل جمعه أسراب

(فلان آمن فى سِربه) أى فى حرمه وعياله

(السَّرْب) جحر الوحش . والحفير تحت الارض . والقناة يوصل منها الماء . والماء يصب فى القربة والماء السائل من المزادة

(طريق سَرَب) أى يتتابع الناس فيه جمعه أسراب

(السَّرَب) الماء السائل

(السُّرْبة) الجماعة والطريقة والقطيع من النساء أو الظباء وجماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين . والشعر وسط الصدر الى البطن وجماعة النحل ج سُرْب

(المَسرَب) المذهب : ومسيل الماء جمعه مَسارب

(المَسرُبة) الشعر وسط الصدر الى البطن . ومجرى الدمع . ومجرى الغائط جمعها مَسارب

(المُنْسرِب) الطويل والماء السريع الجريان

﴿السَّراب﴾ هو الظاهرة الخيالية التى يرى بها الانسان الاشياء مقلوبة فى الصحراء كما يراها فى الماء وسبب ذلك ان الشمس تسخن الهواء الموجود فى قطعة من الارض فيخف وزنه ويصير أقل كثافة من الهواء الذى فوقه فيحدث أن الاشعة الشمسية متى نفذت من خلالها كابدت عدة انكسارات لان خاصية الأشعة انها متى مرت من أوساط مختلفة الكثافة انكسرت . فاذا اتفق وجود شجرة بين الرائى وبين الصحراء وسقطت أشعة من تلك الشجرة لتصل الى الرائى فلا تصل اليه الا بعد أن تكابد جملة انكسارات فتأتيه كأنها صاعدة اليه من أسفل لما كابدته من الانكسارت فيرى الشجرة مقلوبة كما تكون بجانب الماء فيظن الرائى انه على مقربة من بحيرة وليس الامر كذلك

﴿سَرْبله﴾ ألبسه السِّربال

(وتسربل بالسِّربال) تلبس به

(السِّربال) القميص وقيل كل مالبس . جمعه سرابيل

﴿سرجت﴾ المرأة شعرها تسرُجه سرجاً ضفرته

(سرَّج الرجل) كذب فهو سارج

﴿سرج﴾ أسرج الفرس شد عليه

السرج

(السِراج) معروف جمعه سُرُج

(السِراجة) حرفة الذى يصنع السروج

(السِيرج) دهن السمسم ويقال له

(الشِيرج) أيضا

(المِسْرَجة) الاناء الذى يجعل فيه الفتيلة

﴿السَرْج﴾ الرحل وغلب للخيل .

اذا أريد تليين جلد السرج فمن الناس من يدهنه بالزيت وهذا الدهن وان كان سريع النفوذ فى مسام الجلد ولكنه لا يلينه وأحسن طريقة لذلك أن يندى بالماء قليلا قليلا ليتشرب الرطوبة ثم يترك ليجف وفى أثناء ذلك يدلك بمخلوط من الشعر والزيت اللذين اذيبا على النار

بهذه الطريقة يحفظ جلد السرج زمنا طويلا حافظا جدته ورونقه

﴿ابن سُرَيج﴾ هو أبو العباس احمد ابن عمر بن سريج الفقيه الشافعى

كان من كبار العلماء واجلاء الفقهاء الشافعية لقب بالباز الاشهب ولى القضاء بشيراز وكان الناس يفضلونه على جميع أصحاب الشافعي حتى المزنى

يقال ان عدد تصانيفه أربعمائة كتاب قام على نصرة مذهب الشافعى ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفى وكان أبو حامد الاسفراينى يقول نحن نجرى مع أبى العباس فى ظواهر الفقه دون دقائقه

أخذ ابن سريج الفقه عن أبى القاسم الانماطى وعنه أخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعى فى أكثر الآفاق

كان ابن سريج يناظر أبا بكر محمد ابن داود الظاهرى . حكى انه قال له أبو بكر يوما: ابلعنى ريقى . فقال له ابن سريج أبلعتك دجلة

وقال له يوما أمهلنى ساعة . فقال له أمهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة

وقال له يوما أكلمك من الرجل فتجيبنى من الرأس . فقال له البقر اذا حفيت أظلافها دهنت قرونها

وكان يقال له فى عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة اظهر كل سُنة وامات كل بدعة ومن الله على راس المائتين بالامام الشافعى حتى اظهر السنة واخفى البدعة ، ومن الله بك على راس الثلاثمائة حتى قويت كل سنة وأضعفت كل بدعة

كان لابن سريج نظم حسن . توفى لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول ببغداد ودفن بحجرته بسويقة غالب بالجانب الغربى بالقرب من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر

﴿ سراج الدين الوراق ﴾ هو عمر ابن محمد بن حسن سراج الدين الوراق كان من مشهورى شعراء القرن السابع الهجرى مكثراً جدا حتى قيل ان ديوانه كله قد يقع فى ثلاثين مجلدا . اختار هو منه سبعة مجلدات ضخام . كان حسن الخط حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعانى

كانت وظيفته كتابة الدرج للامير يوسف سيف الدين أبى بكر بن اسباسلار والى مصر

كان أشقر اللون حتى قال فى نفسه :

ومن رآنى والحمار مركبى
وزرقتى للروم عرق قد ضرب

قال وقد أبصر وجهى مقبلا
لا فارس الخيل ولا وجه العرب

كان أكثر شعر سراج الدين الوراق تورية فى اسمه فمن ذلك قوله :

وكنت حبيبا الى الغانيات
فألبسنى الشيب بغض الحبيب

وكنت سراجا بليل الشباب
فأطفأ نورى نهار المشيب

وقال أيضا :

بنى اقتدى بالكتاب العزيز
وراح ليرى سميا وراجا

فما قال لى أف مذ كان لى
لكونى أبا ولكونى سراجا

وقال أيضا :

وقالت ياسراج علاك شيب
فدع لجديده خلع العذار

فقلت لها نهار بعد ليل
فما يدعوك أنت الى النفار

فقالت قد صدقت وما علمنا
بأضيع من سراج فى نهار

وقال أيضا :

الهى قد جاوزت ستين حجة
فشكراً لنعماك التى ليس تكفر

وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة
ونوراً كذا يبدو السراج المعمر

وعمم نور الشيب رأسى فسرنى
وما ساءنى ان السراج منور

قوله السراج المعمر فى غاية الحسن
فانفيه تورية اذيحتمل أنهيقصد السراج
الوراق المسن أو السراج لملوء زيتا من
قولهم (عمر السراج)
وقال أيضا :
طوت الزيارة اذ رأت
عصر المشيب طوى الزيارة
ثم انثنت لما انثنت
بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت أهرب وهى تسـ
أل جارة من بعد جارة
وتقول ياست استرحـ
نا لاسراج ولا منارة
وقال أيضا :
كم قطع الجود من لسان
قلد من نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج
فاقطع لسانى أزدك نورا
وقال أيضا :
ثنى على الانام انى
لم أهج خلقا ولا هجانى
فقلت لاخير فى سراج
ان لم يكن دافىء اللسان
وكانمن كبارشعراء وقتهأبو الحسين
الجزاروهو مثلهفي استخدام اسمهلشعره
فقال فيه :
رب سامح أبا الحسين وسامحـ
نى فشأنى وشأنه الاسلام
فذنوب الوراق كل جريح
وذنوب الجزار كل عظا
وقال أيضا :
وخجلتى وصحائفى قد سودت
وصحائف الابرار فى اشراق
وفضيحتى لمعنف لى قائل
أ كذا تكون صحائف الوراق
ومن قوله فى الغزل :
وضاع خصرلهامازلت أنشده
اذرقلى ورثى للسقم من بدنى
وقال لى بلسان من مناطقه
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى
وقال :
دع الهوى وانتصب للتقى
واكدح فنفس المرء كداحة
وكن عن الراحة فى معزل
فالصفع موجود مع الراحة
وقال أيضا :
سألتهم وقد حثوا المطايا
قفوا نفسا فداروا حيث شاؤام

وماعطفوا على وهم غصون
وما التفتوا الى وهم ظباء

ومن قوله فى العزل :

جاء عذار الذى أهيم به
فجرد الوجد اى تجريد
وظنـه آخر الغرام به
فقيد جاهـل بمقصودى
وما درى ان لام عارضه
لام ابتداء ولام توكيد

وقال أيضا :

يانازح العين من نومى يعاودنى
لقدبكيت لفقد النازحين دما
أوجبت غسلاعلى عينى بأدمعها
فكيف وهى التى لم تبلغ الحلما

وقال:

ماحل عزمى مثل عقد قبائه
بدر يعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله
واه لصب تائه فى تائه
يحلو مقبلة وبرد رضابه
كالاقحوان غداة غب سمائه
فى شعره وجبينه فى موقف الـ
ـحيران بين ظلامه وضيائه
يتشبه الغصن النضير بقده
ياغصن حسبك لست من نظرائه

وقال أيضا :

شمت برقا من ثغرها الوضاح
والدجى سيرة مهيض الجناح
فتمارى شكى به ويقينى
هل تجلى الصباح قبل الصباح
فاجابت منى تبسم صبح
عن حباب أو لؤلؤ أو اقاح
ومتى كان الصباح شميم الـ
ـمسك أو نكهة لصرف الرياح
سل رحيق المسكوب تسأل خبيرا
باغتباق من خمرة واصطباح
قلت مالى وللسكارى فقالت
أنت أيضا من الهوى غير صاح
حجة من مليحة قطعتنى
هكذا كل حجة للملاح
لا ولحظ كفترة النرجس الغـ
ـض وخد كحمرة التفاح
ماتيقنت بل ظننت ومافى الظـ
ـن يا هذه كبير جناح
وكثيرا شبهت بالبدر والشمـ
ـس وسامحت فارجعى للسماح

وافعلى من ذاك واطرحى القو
ل اطراحى عليك قول الملاحى

كل شعر السراج الوراق من هـذا الباب رقيق الحواشى منسجم العبارات كثير التوريات

توفى سنة (٦٩٥) وقد ناهز التسعين أوجازها

﴿سراج الدين الحكيم﴾ هو عمر ابن مسعود الاديب سراج الدين الحكيم كان شاعراً ماجناله موشحا جميلة وشعر حسن فمنه قوله فى ابريق فخار :

يا حبذا شكل ابريق تميل له
من القلوب وتصبو نحوه الحدق

تروق لى حين اجلوه ويعجبنى
منه طلاوة ذاك الجسم والعنق

كم قد شربت بهماء الحياة ولن
ينالنى منه لاغص ولا شرق

حتى غدا خجلا مما أقبله
فظل يرشح من اعطافه العرق

وقال فى قنديل :

ياحسن بهجة قنديل خلوت به
والليل قد اسبلت منا ستائره

أضاء كالكوكب الدرى متقدا
فراق باطنه نوراً وظاهره

تزيد مظلمة الليل البهيم سنا
كأنما الليل طرف وهو باصره

وقال يهجو :

أرى لابن سعد لحية قد تكاملت
على وجهه واستقبلت غير مقبل

ودارت على أنف كبير كأنه
عظيم أناس فى بجاد مزمل

وقال متغزلا :

مابث شكواه لولا مسه الألم
ولا تأوه لولا شفه السقم

ولا توهم ان الدمع مهجته
اذا بها الشوق حتى سال وهو دم

صب له مدمع صب يكفكفه
فتستهل غواديه وتنسجم

فطرفه بمياه الدمع فى غرق
وقلبه بلهيب الشوق يضطرم

أراد إخفاء ما يبديه من كمد
حتى لقد كان بالسلوان يتهم

يبدى التجلد والاجفان تفضحه
كالبرق تبكى الغوادى وهو مبتسم

سقته ايدى النوى كأسا مدغدغة
فما نداماه الا الحزن والندم

يمسى ويصبح لاصبر ولا جلد
ولا قرار ولا طيف ولا حلم

لولا يؤمل الماما بجيرته
لكان يعتاده مما به لمم
قضى بحبهم عصر الشباب وما
خان الوداد وهذا الشيب والهرم
قال الوشاة تسلى عن محبتهم
ياويحهم جهلوا فوق الذى علموا
أنا المقيم على ما يرتضون به
مصغ اذا نطقوا راض بما حكموا
انى يميل الى السلوان مكتئب
باق على الود والايام تنصرم
متى دعانى هواهم جئت معتذراً
أسعى على الرأس ان لم يسعد القدم

ومن موشحاته قوله :

جسمى ذوى بالكمد ، والسهر والوصب ، من جانى
ذى شنب كالبرد ، كالدر كالحبب ، جمانى
بى غصن بان نضر يسبيك منه الهيف
يرتع فيه النظر فزهره يقتطف
الخد منه خضر والجسم منه ترف
قد جاء يعتذر عذاره المنعطف
ثم التوى كالزرد ، بعبقرى معقرب ، بجانى
فى مذهب مورد ، مكتتب ، سوسانى
ظبى له مرتشف كالسلسبيل البارد
بدر علاه سدف من ليل شعر وارد
غصن نقا منعطف من لين قد مائد
مقرطق مشنف يختال فى القلائد
بين اللوى وثهمد ، كجؤذر فى ربرب ، غزلان
من كثيب ذى جيد ، ذى حور ذى هدب ، وسنانى
أما وحلى جيده ورنة الخلاخل
والضم من بروده قد قضيب مائل
والورد من خدوده اذ نم فى الغلائل

لا كنت من صدوده مستمعا لعاذل
نار الجوى لاتخمدى ، واستعرى وكذبى ، سلوانى
وانسكبى واطردى ، وانهمرى كالسحب ، اجفانى
مولاى جفنى ساهر مؤرق كما ترى
فلا خيال زائر يطرقنى ولا كرى
انى عليك صابر فما جزا من صبرا
ان سح دمعى الهامر فلا تلمه ان جرى
جال الهوى فى جلدى ، ومضمرى المعذب ، كتمانى .
مؤنباتى أتئدى ، لاتضربى وجنبى ، عن عنانى
وقال أيضا :

ترى دهرا مضى بكم يؤب منيبا ويضحى روض آمالى الجديب خصيبا
عسى صب تملكه هواه يعاود جفن مقلته كراه
ويبلغ من وصالكم مناه ويرجع دهرها عما جناه
ويجمع شملنا وصل يطيب قريبا ويصبح حيث أدعو الحبيب مجيبا
أرى الصدود بكم تمادى وكلمت الفؤاد فما افادا
وتأبى عبرتى الا طرادا ونار صبابتى الا اتقادا
فخدى رده الدمع السكيب خضيبا وقلبى كاد اشواقا يذوب لهيبا
وبى رشأ بناظره يصول حسام من ضرائبه العقول
على وجناته لدمى دليل ولكن ما الى قود سبيل
حبته من ضمائرها القلوب نصيبا فكان لها وان كره الرقيب حبيبا
غزال وهو فى المعنى هلال قريب وصلها لا ينال
وغصن راح يعطفه الدلال كذا الاغصان تثنيها الشمال
اذا مالت بعطفيه الجنوب هبوبا تثنى فى غلائله القضيب رطيبا
كلفت بحبه حلو المعانى اعانى فى هواه ما اعانى

اراه وان تباعد عن عيانى كبدر التم قاص وهو دان
يرينا حين تنطلق الجنوب عجيبا جمالا لا يكلفه الغروب مغيبا

وقال أيضا :

من دون رملة عالج ، لربة الخال دار ، حلت عليه السحائب ، منه الدموع الغزار
همت عليه دموع لها السحاب شؤن
فاخضل منها النقيع ومسن فيها الغصون
حدث فتلك الربوع حديثهن شجون
ففى القلوب لواعج ، من ذكرها واوار ، ونار فقد الحبائب ، زنادها الاذكار
لم أنس يوما تولى حادى المطى وسارا
خلى المحبين قتلى كما ترى واسارى
ودون راحة خلى منه العقول حيارى
لأن بين الهوادج ، اقمار تم تحار ، منها بدور الغياهب ، لم يخفهن سرار
حكو البروق ابتساما والسمهريات لينا
اغصان بان اذا ما مالت تغير الغصون
كم خلفت مستهاما ملقى لديها ظعينا
مذا ينعت فى الدمالج ، لها البدور ثمار ، أوراقهن الذوائب ، حتى الغصون تغار
سقون بين الستور هيف رقاق الخصور
عن أوجه كالبدور فى جنح ليل الشعور
تقلدوا فى النحور بمثل مافى الثغور
يحكين غزلان ضارج ، شعارهن النفار ، فليس يدنو لطالب ، من طيفهن مزار
هل للحيـاة سبيل وقد دهتنا العيون
وسل منها نصول لهـا الجفون جفون
قضب علينا تصول شفارهن المنون
فكيف للهم فارج ، أو للمحب اصطبار ، وفى الجفون قواضب ، لها المنون شفا
ر

وقال أيضا :

أيخفى غرامى والدموع السوافح تنم بما تطوى عليه الجوانح
وقلبى فى واد من الشوق هائم حزين وغاد فى الغرام ورائح
صب هيمان * بعد الخلان * نامى الاشجان * بادى الاحزان

كتمت الهوى العذرى بين أضالعى وأخفيته لولا وشاة مدامعى
وحاولت سلوانا فلم الق سلوة فقلت لقلبى مت بداء المطامع
سلوان بان * وسرى بان * فلا سلوان * ولا كتمان

تملكنى حلو الشمائل أهيف مليح التثنى ناحل الخصر مخطف
أغض من الغصن الرطيب شمائلا وأحسن مرأى فى العيون وأظرف
تثنى ريان * قد فتان * فاق الاغصان * أغصان البان

أعار قضيب البان هزة عطفه ورق على نشر النسيم بلطفه
وزاد على البدر المنير بوجهه سنى وعلى الظبى الغرير بطرفه
ما للغزلان * معنى أجفان * طرف وسنان * صاح نشوان

تقوى على ضعفى برقة خصره وأضرم أشواقى الى لثم ثغره
فقلت لقلبى عند ماصد مغضبا وزاد على عدوانه طول هجره
كم ذا العدوان * بذا الهجران * ترى ما آن * ويرضى الغضبان

أجرنى من الهجران ياغاية المنى وجد لى بوصل منك ان كان ممكنا
وعدنى اذا لم يمكن الوصل زورة وزدنى من الحسنى فلا زلت محسنا
وأحسن ان * تاتى امكان * ان الانسان * عبد الاحسان

ظفرت بمحمود الوصال حميده حبانى به المحمود بعد صدوده
فقلت لقلبى بين آس عذاره ونرجس عينيه وورد خدوده
قم ياجنان * وايش ذا النسيان * واجنى ريحان * هذا البستان

هذا ضرب من الشعر الرقيق قل الناسجون على منواله اليوم ولذلك اتينا بجملته ليعنى به بعض شعرائنا فلا يدعوه يتلاشى كما تلاشت أنواع كثيرة من البلاغات العربية

توفى سراج الدين الحكيم سنة (٧٠٠) هـ

﴿ السروجى ﴾ هو عبدالله بن على ابن منجد بن ناجد بن بركات السروجى كان أديبا خيرا حافظا من اللغة والنحو والادب وكان مع هذا متقللا من الدنيا. له أشعار كثيرة لحنها المغنون وكان ينتقد على الفضل والمتنبى وصاحب المقامات ويستحضر خطأ كبيراً من صحاح الجوهرى . وكان مأمون الصحبة طاهر اللسان يتفقد أصحابه لايكاد يظهر الا يوم الجمعة . وكان من شأنه انه يكره أن يخبر احداً باسمه وكان يعلل ذلك بقوله: لى مع الاصحاب ثلاث رتب أول مااجتمع بهم يقولون جاء الشيخ تقى الدين ، راح الشيخ تقى الدين . فاذا طال الامر يقولون جاء التقى. فأصبر عليهم وأحمل ذلك على انهم قد أخذوا فى الملل. فاذا قالوا جاء السروجى راح السروجى، فذلك آخر عهدى بهم

قال الشيخ شهاب الدين محمود كان السروجى يكره مكانا يكون فيه امرأة وكان اذا دعاه الى بيته داع قال له شرطى معروف أن لا تحضر امرأة

ويحكى عنه انه حضر دعوة فجاء شواء فدخل الى النساء فقطعنه وجعلنه فى الصحاف فلم يأكل منه وقال قد لمسنه بايديهن

وله شعر جيد منه قوله فى الغزل :

أنعم بوصلك لى فهذا وقته
يكفى من الهجران ما قدذقته

انفقت عمرى فى هواك وليتنى
أعطى وصالا بالذى أنفقته

يامن شغلت بحبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين عشقته

كم جال فى ميدان حبك فارس
بالصدق فيك الى رضاك سبقته

أنت الذى جمع المحاسن وجهه
لكن عليه تصبرى فرقته

قال الوشاة قدادعى بك نسبة
فسررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سألوك عنى قل لهم
عبدى وملك يدى وما أعتقته

أوقيل مشتاق اليك فقل لهم
أدرى بذا وأنا الذى شوقته

ياحسن طيف من خيالك زارنى
من عظم وجدى فيه ماحققته

فمضى وفى قلبى عليه حسرة
لوكان يمكننى الرقاد لحقته

وقال أيضا :

دنيا المحب ودينه أحبابه
فاذا جفوه تقطعت أسبابه
واذا أتاهم فى المحبة صادقا
كشف الحجاب له وعز جنابه
ومتى سقوه شراب أنس منهم
رقت معانيه وراق شرابه
واذا تهتك لايلام لانه
سكران عشقا لا يفيد عتابه
بعث السلام مع النسيم رسالة
فاتاه فى طى النسيم جوابه
قصد الحى وأتاه يجهد فى السرى
حتى بدت أعلامه وقبابه
ورأى لليلى العامرية منزلا
بالجود يعرف والندى أصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الورى
والخير قد ظفرت به طلابه
قد اشرعت بيض الصوارم والقنا
من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من اهله
فلذاك طارقة العيون تهابه
كم قلبت فيه القلوب على الثرى
شوقا اليه وقبلت أعتابه
كم أخضبت منه الا باطح والربا
للزائرين وفتحت أبوابه

ومن شعره قوله :

عندى هوى لك طال عمر زمانه
لم يبق لى صبر على كتمانه
قد ضل قلبى عن طريق سلوه
فدليله لا يهتدى لمكانه
ياصاحب القلب الذى أفراحه
تلهيه عن قلبى وعن أحزانه
عينى لقدك قد بدا انسانها
وجفا الكرى شوقا الى انسانه
يامن بدا فى حسنه متلطفا
فعشقته وطمعت فى احسانه
كان اعتقادى ان أفوز بوصله
فحرمته ورزقت من هجرانه
كان الرقاد لصيد طرفك حيلتى
فسلبته وفجعته بعيانه
ومنعتنى ان أجتنى من وصله
ثمرا يطيب جناه قبل أوانه
ضمن التلطف منك وصلى فى الهوى
لكن أطال وما وفى بضمانه
خوف الفراق الى حماك يسوقنى
فتى أفوز من اللقا بامانه

ومن قوله :

يامرحبا بقـدوم جيران النقا
كل السرور بهم وطاب الملتقى
أنست بقربهم المنازل واغتدى
وجه الزمان بهم منيراً مشرقا
وبطيب نشرهم تعطرت الصبا
وأرى على الدنيا بذلك رونقا
فبهن ياقلبي تهن وطالما
قـد بت نحوهم كئيبا شيقا
ياناظرى ولك البشارة طالما
ابكاك من ألم البعـاد وارقا
فلمثل هذا اليوم كنت مؤملا
واليه كنت على المدى متشوقا
ياجيرة صفت الحيـاة بقربهم
وغدا بهم روض المسرة مونقا
لاتحسبوا انى سررت بغيركم
مذكان شمل وصالنـا متفرقا
وحياتيكم مالى سواكم مرتجى
أبدا ولست بغـيركم متعلقا
لكنني اخشى على أسراركم
دمعا غـدا متدافعا متدفقا
قد عبرت عبراته عن كل ما
اخفى بطول بكائها لامنطقا
احبتكم واشعت حب سواكم
اذ كنت حذرا عليكم مشفقا
ولقد وجدت لبينكم ياسادتى
ما أزعج القلب المشوق واقلقا

ومن شعره الرقيق قوله:

سأودعك السر الذى قد كتمته
وأعلمك الأمر الذى قد علمته
وافهمك المعنى اللطيف من الهوى
واشرحه حتى تقول فهمتـه
فعندى حديث منك سوف أقوله
اذا ما خلونا ساعة الوصل قلته
وتقرأ من شوقى كتابا مترجما
بدمعى على خدى اليك كتبته
وبى منك داء اصله كان نظرة
عدمت اصطبارى عنك لما وجدته
سألت طبيب الحى ماذا دواؤه
فرق لمـا اشكـوه لما سألته
أرانى اذا أبصرت شخصك مقبلا
تغير منى الحال عمـا عهدته
وقال جليسى مالوجهك أصفرا
فقلت له بالرغم منى صبغتـه
ومد الى قلبي يدا وهو خافق
فغالطته عنه وقلت فقـدته
وقال لمن تهوى فقلت اهابه
ويشرقنى دمعى اذا ماذكرته

ولد السروجى سنة (٦٢٧) بسروج

وتوفى بالقاهرة سنة (٦٩٣)

﴿سرَح﴾ المال يسرَح سرحا وسُروحا رعى بنفسه صباحا . اذ يقال (سرح بالغداة وراح بالعشى)

(سرّح الراعى الماشية) أرسلها ترعى وهو يتعدى ولا يتعدى

(سرّح الراعى الماشية) أرسلها ترعى

(سرّح الصبيان) اطلقهم وصرفهم

(سرّح اليه رسولا) أرسله اليه

(سرّح امرأته) طلقها

(سرّحه الله للخير) وفقه

(سرّح الشعر) مشطه

(سرّح عنه) فرج عنه

(تسرّح من المكان) ذهب وخرج

(انسرح الرجل) استلقى على قفاه وفرق بين رجليه

يقال (فلان منسرح من اثواب الكرم) اى عريان منها

(انسرحت الدابة فى سيرها) سارت بسرعة وسهولة فهى (منسرحة)

(السارح) الماشية مؤنثه سارحة يقال : (ماله سارحة ولا رائحة) أى ليس عنده شىء

(سَرَاح) اسم فرس

(السَرْح) المال السائم يقال (خرج الى سَرْح له) اى الى ماشية له

(خيل سُرُح) اى سريعة سهلة السير

(عطاء سُرُح) أى بلا مماطلة

(السِرْحان والسِرحال) الغريب والاسد . ووسط الحوض . جمعه سَراح وسراحين وسراحى

(السِرحانة) السرحان

(ذنب السِرحان) الفجر الكاذب

(السَرحة) الاتان ادركت ولم تحمل وواحدة السَرْح وهو شجر له ثمر كالعنب يسمى الآء على وزن الماء . والشجرة العظيمة

(السِرْياح) الرجل الطويل . والجراد

(ناقة سِرْياح) سريعة سهلة السير

(فرس سِرياح) أى سريع

(السَريح) من الخيل العرى ومن الامور السهل. والعجلة والمعجل

(السريحة) السير يخصف به . والطريقة المستطيلة من الدم . والطريقة الظاهرة من الارض الضيقة وهى أكثر شجراً مما حولها. والقطعة من الثوب جمعها

سرائح
(المسْرَح) المرعى
(المسرَحان) خشبة ان تشدان الى عنق الثور الذى يحرث
(المِسرَح) المشط جمعه مسارح
(المُنسرح) بحر من أبحر الشعر
﴿سرحب﴾ السُرحوب ابن آوى
(فرس سُرْحوب) أى طويلة توصف به الأناث دون الذكور جمعه سَراحيب
(الرجل السُرحوب) الطويل الحسن الجسم
﴿سَرْخَس﴾ ويقال لها أيضا سَرَخْس. قال ياقوت الحموى انها مدينة قديمة من نواحى خراسان كبيرة بين نيسابور ومرو فى وسط الطريق وهى مدينة معطشة ليس بها ماء الانهر يجرى فى بعض السنة وشربهم عند انقطاعه من الآبار العذبة
﴿سرَد﴾ الاديم يسرُده ويسرِده سردا وسِراداخرزه
(سَرَد الشيء) يسرُده سردا ثقبه
(سرد الدرع) نسجها
(سرد الحديث) اجاد سياقه
(سرَد الصوم) تابعه
(سرَد القرآن) قرأه بسرعة
(تَسرَّد الدر) تتابع فى النظام
(اِسرَنْداه) علاه وغلبه
(السِراد) ما يخرز به
(السَرْد) اسم جامع للدروع وسائر الحلق لانه مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار
(نجوم سَرْد) متتابعة
(السرَنْدَى) السريع فى أموره والشديد
(السرِيد) مخرز الاسكاف
(ماش مُتَسرِّد) بكسر الراء المشدد يتابع خطاه فى مشيه
(المِسْرَد) ما يخرز به
(المُسرَّد) بفتح الراء المشددة لدرع
﴿سردب﴾ السِرْدب بناء تحت الارض يجعل فيه الماء فى الصيف ليبرد جمعه سَراديب
﴿سردجه﴾ أهمله ومثله سردحه
﴿سرح﴾ السِرْداح والسرداحة الناقة الطويلة أو الكريمة أو العظيمة أو السمينة أو القوية الشديدة ج سَرادح
(السِرْداح) أيضا جماعة الطلح وأحدها سِرداحة . والأرض المستوية

والمكان اللين جمعها سَرادح

سَرْدق سردق البيت جعله مسردقا

(السُرادِق) الفسطاط الذى يمد فوق صحن البيت جمعه سُرادِقات

(السُرادق) أيضا الغبار الطاطع والدخان المرتفع المحيط بالشيء

سَرَّ فلانا يسُرّه سَرا حياه بالمسرة . وطعنه فى سرته

(سَرَّ الصبىَّ) قطع سره

(سُرَّ فلان) فرح فهو مسرور

(سُرَّ من رأى) بلد قريب من بغداد النسبة اليه (سُرّمَرِّى) و(سُرِّى) و (سامِرِّىّ) و (سامَرِّىّ)

(سر الصبى) قطع سره حين ولد

(سَرَّ فلانا يَسُره سرورا وسُرّى وتَسِرة ومَسِرة ومَسَرة) أفرحه

(سَرَّ الرجل يسَر سَرا) اشتكى سرته

(سرَّره) افرحه

(سارَّه فى أذنه) ناجاه

(أسرَّه) افرحه . و (اسرَّه السر) كتمه وأظهره وهو من الاضداد قال تعالى: (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) يحتمل ان معناه كتموها أو أظهروها

(أَسرَّ اليه حديثا) أفضى به اليه

قال تعالى فى قصة يوسف: و(أَسروه بضاعة) اى خمنوا فى أنفسهم أن يحصلوا من بيعه بضاعة

(تسرَّر فلان) اتخذ سَرِّيّة ويقال تَسرَّى أيضا

(تَسرَّى فلان بنت فلان) اذا كان لئيما وكانت كريمة وانما تزوجها لكثرة ماله وقلة مالها

(تَسارَّ القوم) تناجوا

(استسرَّ فلان) اتخذ سرِّيّة

(استسرَّ عنى) اى استتر وتوارى

(السارُّ) المفرح

(السَّرار) السياب أى البلح . ومحض النسب وافضله

(سَرار الشهر) آخر ليلة منه

(سَرار الوادى) افضل مواضعه

(السِرار) خطوط الكف والجبهة والخطوط فى كل شىء جمعه أسرة يقال والوجنتان

(السِرُّ) أيضا الطريقة والوسط

وبطن الوادى وما طاب من الارض وخالص كل شيء جمعه أسِرة

(السُر) لغة فى السِر للخط فى الكف والجبهة. وماتقطعه القابلة من سرة الصبى جمعه أسِرة. يقال (قطع سُره ولا يقال قطعت سُرته)

(السَرَر والسُرُر) خطوط الكف والجبهة وماتقطعه القابلة من سرة الصبى

(السرر) كون الشيء اجوف وآخر ليلة من الشهر

(السُرُر) من النبات اطراف سوقه العليا مفرده سُرور

(السِرَر) ما على الكمأة من الطين والقشور جمعه اسرار و (السِرر) أيضا واحد اسرار الكف والجبهة أى خطوطهما

(السَرّاء) المسرة والرخاء نقيض الضراء

(السُرّة) منفذ الغذاء الى الجنين جمعها سُرّات وسُرَر

(سُرّة الوادى) بطنه وافضل مواضعه

(السُرّية) الامة التى نزلتها بيتا جمعها سَرارى

(اشرقت أسِرّة وجهه) اشرق سرورا

(السَرَارة) محض النسب وطن الوادى يقال (نزلوا بسِرّة الوادى وسُرّته وسَرَارته) جمعه سَرار

(السَرَارة) الخلوص يقال (هو سِرّ ظاهر السَرارة) اى خالص ظاهر الخلوص

يقال (هو فى سَرارة من عيشه) أى في خيره وفضله

يقال (رجل بَرّ سَرّ) أى يبر ويسر

(السر) مايكتم. وما يسره الانسان فى نفسه من الأمور التى عزم عليها جمعها اسرار

(مايوم حليمة بسِرّ) مثل يضرب لكل أمر مشهور معروف

(السِرّ) ايضا مستهل الشهر وقيل آخره وقيل وسطه. والاصل والارض الكريمة. وجوف كل شيء ولبه. ومحض النسب. (فلان فى سِر النسب) أى فى محضه وخالصه

و(السِرّ) ايضا الخط فى الكف والجبهة جمعه أسرار

(الاسارير) محاسن الوجه والخدان

(السُّرُور) الاسم من سر بمعنى الفرح

(السُّرور) لذة تحدث فى القلب عند حصول نفع او اندفاع شر وهو الفرح

(السُّرور) أطراف الرياحين

(السَّرير) التخت. ويغلب على تخت الملك جمعه أسِرة وسُرُر

(السَّريرة) السر الذى يكتم جمعها سرائر

(الأَسَرّ) الزند الاجوف. والاسر من الرجال الدخيل

(المَسَرّة) أطراف الرياض جمعها مَسار

(المِسَرة) آلة جوفاء كل يسار فيها كالطومار ويريد بعض اللغويين أن يطلقها على التلفون

(المسرور) الفرح

﴿سرسر﴾ السكين حددها

(تسرسر ثوبه) تهلهل

(السُّرسور) الفطن العالم المدخال فى الامور. والخاصة من الاصحاب

﴿سَرِس﴾ الرجل يسرَس سرَسا كان سَرِيسا والسريس والسرس الذى لا يولد له جمعه سِراس وسُرَساء

(سَرِس) ايضا ساء خلقه. وعقل وحزم بعد جهل

﴿السرْسام﴾ عند أطباء العرب ورم فى حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة تتبعها أعراض غاية فى الشدة كالسهر واختلاط الذهن والهذيان

﴿سَرَطه﴾ يسرُطه ويسرَطه سَرطا وسَرطانا ابتلعه

(تسرَّطه وسرَطه) ابتلعه

(انسرط الطعام فى حلقه) ساغ بسهولة

(السراط) السبيل الواضح

(السُّراط) السيف القاطع

(السُّراطى) الاكول والسيف القاطع

(السُّرَط) العظيم اللقم. الشديد الجرى

﴿السرَطان﴾ هو حيوان يسمى عقرب الماء ويكنيه العرب ابا بحر وهو من عمار البحر ويعيش فى البر أيضا. وهو جيد المشى سريع العدو. له فكان ومخالب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر. من رآه ظنه بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفمه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانى ارجل وهو يمشى على

جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ، ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين احدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس ، فاذا سلخ جلده سدعين مايلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك ما يلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا حصل ذلك فتح مايلى الماء وطلب معاشه

وقد زعم بعضهم انه اذا وجد سرطان ميت فى حفرة مستلقيا على ظهره فى قرية أو ارض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الاشجار يكثر ثمرها وقد وصفه بعضهم فى شعره فقال :

فى سرطان البحر اعجوبة
ظاهرة للخلق لاتخفى
مستضعف المشية لكنه
ابطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة
متى مشى قدرها نصفا

قال الدميرى ويقال ان ببحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض . والسرطان لايتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق فى الصدف ثم يخرج منه ويتولد

ومما يرويه علماء العرب من اخبار السرطان ونثبته هنا للتفكه به ماوى عن ابى الخير الديلمى فى كتاب الحلبة ، قال : كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت منه أن ينسج لها منديلا وقالت له كم الاجرة فقال لها درهمان فقالت مامعى الساعة شىء وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى . فقال لها اذا اتيتنى ولم ترينى فأرمى بهما فى الدجلة فانى اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى . فقالت حبا وكرامة . قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت والقت خرقة فى الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص فى الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ اخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا . فقال احب أن لاتبوح بهذا فى حياتى فاجبته الى ذلك

﴿ السرطان ﴾ داء خبيث يتركب من ورم يظهر فى بعض اجزاء الجسم فيكون سببا لتسمم البنية . فيحدث اولا ورم

صغير ثم يأخذ فى الازدياد ببطء ولكن الاجزاء المجاورة له ترم وتمتد مستطيلة على هيئة أرجل الحيوان الذى يسمى أبوجلانبو . ثم يستمر الورم الاصلى على الزيادة وما كان أمره بمعضل لو وقف الامر عند حد الورم ولكن يعقب أحد درجات الورم تسمم عام للدم

لا يعرف للآن دواء شاف للسرطان غير القطع . فاذا اتفق ان قطع الورم قبل أن يمتدو يتعفن خلص المريض من شره ولكن ربما عاد بعد بضع سنين من قطعه

لا يزال علماء أوروبا يحاولون وجدان دواء شاف للسرطان ويظهر انهم توسلوا بوسائل عديدة الى تخفيف وطأته ولا بد من وصولهم لدواء يستأصله ان شاء الله

نشرت الصحف الاوروبية وخصوصا الانجليزية ان الاستاذ فوزرمان قد اكتشف طريقة جديدة يحتمل أن تكون ناجعة فى معالجة السرطان ، وهي تنحصر فى ادخال مادتين نادرتى الوجود احداهما تسمى توروليوم واخرى سلينيوم مع مادة ثالثة ملونة تسمى ايوسين فى الدورة الدموية

وقد ذكر الاستاذ المشار اليه ان تركيبه هذا افاد فى ازالة اورام سرطانية فى الفيران. وواضح في خطابة القاها فى الجمعية الطبية سنة ١٩١١ ببرلين ان الصعوبة فى معالجة السرطان تنحصر فى ان اورامه ليست ناتجة عن حيوانات أجنبية عن الجسم وانما هى متناسبة مع الخلايا السليمة من الجسم وعليه فلا مناص من أن يكون العلاج مفرقا بين الاثنين

وقد نجح الاستاذ المذكور فى معالجة أورام سرطانية نامية فى فيران بيضاء ولكنه قال فى خطبته انه لم يجرب طريقته فى الانسان الى الآن فانه لا يعرف اذا كان الانسان يستطيع أن يحتمل علاجا مكونا من الايوسين والسلينيوم أولا

(معالجة السرطان بالراديوم) يوشك أن يكون الراديوم اكسير السرطان الشافى فى يوم من الايام فقد دلت التجارب على نجاحه فى مكافحته

كتب الدكتوران لويس وتهاموبى ديجاريس فى مقالة نشراها فى مجلة الكونتيمبررارى الانجليزية الصادرة فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٠ عن الراديوم وفائدته فى معالجة داء السرطان وغيره جاء منها :

ان الراديوم يستعمل على طريقتين أولاهما اذابة املاحه فى السوائل وحقنها فى

الدورة الدموية أو الانسجة البولية وثانيهما تكون اما بأخذ هذه الاملاح عن طريق الفم أو استنشاقها او معالجة الانسجة باملاح محتوية على هاتيك الاملاح .

قالا وللراديوم خصائص ظاهرة فى علاج الاورام السرطانيـة سواء كانت سطحية أو قليلة الخطر كالتى تحدث للطاعنين فى السن. تلك يشفيها الراديوم غالبا حتى ولو كان المزاول العلاج بها قليل الخبرة.

ثم سرد الدكتوران المذكوران حوادث تحصـلا فيها على نتائج حسنة فى أ كثر الاصابات السطحية بواسطة الراديوم، منها:

(١) اصابة كان فيها السرطان جسيما فقد كان ممتداً على الصدغ و الجبهة بطول ١٥ سنتى متراً وعرضه من ٧ الى ٨ سنتى مترات . ومثل هذا يستحيل استئصاله بالمشرط ولكنه بمعالجته بالراديوم وقف عن النمو تدريجا

(٢) اصابة كان فيها السرطان ممتدا من الخد بعرض ١١ سنتيمترات وطول ٩ سنتيمترات وبروز نحو ٥ سنتيمترات ومثل هذا يفضي الى موت المصاب به بعد شهرين أو ثلاثة وسط آلام لا تطاق . عولج هـذا الورم الخبيث بادخال أنابيب الراديوم باستعماله من الظاهر على الجهـة المقابلة للجهة المصابة فلم يمض غير خمسة شهور حتى تناقص الورم وصار موازيا لسطح الاجزاء المحيطة به ولم يبق منه غير عقدتين قليلتى الصلابة وكان لا يزال تحت العلاج

(٣) اصابة كان المريض فيها مصابا باورام عمت كل الجهة الامامية من الكتف فخفت هذه الاورام باستعمال العلاج السالف الذكر مدة ثلاثة أشهر

ثم قال الدكتوران المذكوران انهما عالجا أيضا بالكيفية المتقـدمة سرطانات كانت فى الجزء السفلى من الامعاء واخرى كانت فى موضع اتصال المعدة بالامعاء وغيرها كـانت فى الحنجرة والبلعـوم والاعضاء السفلية من البطن وفى الثدى وتحت الفك وفي عنق المثانة ثم استنتج الدكتوران من هذه المقدمات ان الراديوم اذا احسنت المعالجة به كان مساعداً قويا على مكافحة اصابات ممددة من اصابات السرطـان

أما الراديوم فهو معدن اكتشفـه المثيو كورى وقرينته سنة ١٨٩٨ من خواصه انه تنبعث منه حرارة مستديمة واشعة ممتمة تحلل الصلابات بدون الشعور بحرارتها

وقد اكتشف له خواص أخرى عدا معالجة الامراض وهى انه يغير الوان الزجاج والاحجار الكريمة وقد جرب أحد الكيماويين ذلك فى تبييض بعض حجارة الماس السمراء والدر الغير النظيف وفى تقنيم الوان الزمرذ وغيره من الجواهر

﴿سرطع﴾ عدا عدوا شديدا من فزع

﴿السَرْطَل﴾ الطويل المضطرب الخلق

(السَرْطَلة) طول فى اضطراب

﴿السَرْطَم﴾ الطويل البّين الكلام. الواسع الحلق السريع البلع مع جسم وخلق

(السِرْطِم) الاكول. والمتكلم البليغ

﴿سَرُعَ﴾ يسرُع سَراعة وسِراعة وسَرْعا وسِرَعا وسَرَعا وسُرْعة نقيض بطؤ

(سارع اليه) بادر اليه. (وسارع فيه) أسرع

(أسرع القومُ) كانت دوابهم سراعا

(تسرّع) تعجّل

(فرس سُرَاعة) أى سريعة السير

(السَرْع والسِرْع) قضيب الكرم الغض لسنته وقيل كل قضيب رطب

(السَرَعَ السَرَعَ) معناه الوَحَى الوَحَى من باب الاغراء أى الحث على السرعة

(سَرَعانُ الناس) أوائلهم السابقون الى الأمر

(سَرَعانُ الخيل) أوائلها

(السريع) المسرع جمعه سُرْعان.

وهى سريعة جمعها سِراع

(الاساريع) شُكُرٌ تخرج فى أصل الحبلة وربما أكلت حامضة رطبة

(السَرَعْرَع) قضيب الكرم الغض لسنته. وقيل كل قضيب رطب. والطويل والشاب الناعم اللدن وهى (سَرَعْرَعَة)

﴿السُرْعُوب﴾ هو ابن عرس

﴿سرعف﴾ الصبى أحسن غذاؤه

(السُرْعُوف) كل ناعم خفيف اللحم. والفرس الطويل

(السُرْعُوفة) المرأة الطويلة الناعمة والجرادة الطويلة. ودابة تأكل الثياب

﴿السُرْفة﴾ دويبة سوداء وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان على نحو الناووس تضم بعضها الى

بعض بلعابها وتدخله فتموت فيه . ومنه المثل (اصنع من سُرْفة)

يقال (سرفت السرفة الشجرة تسرُفُها سرفا) أكلت ورقها فهى شجرة (مسروفة)

(أسرف ماله) بذره وقيل أنفقه فى غير طاعة

(أسرف فى كذا) جاوز الحد فيه وأفرط . وأخطأ . وجهل . وغفل فهو (مسرف)

(السرَف) ضد القصد . وتجاوز الحد .والخطأ

(أكله سَرَفا) أى فى عجلة

(رجل سَرِف الفؤاد) أى غافل و(سَرِف العقل) اى فاسده

(شاة مسروفة) استؤصلت أذنها

﴿السُرْفُوت﴾ دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال اضطرامه وتبيض فيه

﴿سَرَق﴾ منه الشىء و (سرَق الشىء) يسرِقه سَرَقا وسَرِقا وسَرْقة وسَرِقة وسَرَقانا ، أخذه خفية من حرز فهو (سارق جمعه سَرَقة وسُرّاق)

(سُرِق الرجل) اذا سرق بيته

(سُرِق صوته) بح فهو مسروق الصوت

(سَرِق الشىءُ) يسرَق سرَقا خفى

(سَرِقت مفاصله)ضعفت

(سرّقه) نسبه الى السرقة .

(سرّق).تأتى بمعنى سرق

(سارق اليه النظر) نظر كل واحد الى صاحبه اختلاسا بحيث لا يشعر بهما أحد

(تسرّق فلان) سرق شيئا فشيئا واختلس النظر والسمع

(انسرق منه) خنس ليذهب

(استرق منه السمع) استمع مستخفيا

(السرَق) شقوق من الحرير الابيض وقيل الحرير بأسره الواحدة (سَرَقة)يقال (عليه سَرَقة)

﴿السرقة﴾ اختلف فى نصاب السرقة الذى تقطع من أجله اليد ؛ فقال أبو حنيفة دينار أو عشرة دراهم او قيمة أحدهما وقال مالك واحمد فى اظهر الروايات ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمة ثلاثة دراهم وقال الشافعى هو ربع دينار

هل يثبت حد السرقة باقرار السارق مرة ؟ قال أبوحنيفة ومالك والشافعى يثبت . وقال مالك لايثبت الا باقراره

مرتين

ولنأت على بعض التفصيل من مذهب أبى حنيفة ، قال الفقهاء :

السرقة فى الاصطلاح هى أخذ العاقل البالغ عشرة دراهم مضروبة من حرز بمكان أوحافظ لاشبهة فيه خفية . أما العقل والبلوغ فلأن الجناية لا تتحقق بدونهما . ولا بد من التقدير فى الحال ليظهر الخطر لان القليل منه لاتتحرك اليه النفوس

واما التقدير بالعشرة الدراهم فلقوله صلى الله عليه وسلم لاقطع الا فى دينار أوعشرة دراهم. رواه الترمذى

والتقدير بالاكثر لدرء الحد وتثبت القيمة بقول رجلين عدلين لهما معرفة بالقيمة

ولو سرق لشخص حراً كان أو رقيقا عاقلا بالغا عشرة دراهم قيمتها تساوى عشرة مضروبة من مكان محرز لاشبهة له وجب قطع يمينه لقوله تعالى «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله». والنص مطلق فيشتمل الحر والعبد . ولا يمكن تنصيف العبد فوجب القطع لصيانة الاموال لانها مخلوقة لصيانة النفوس ولو أقر شخص مرة بأنه سرق المال وجب اقامة الحد عليه لأن الاقرار مرة مظهر وفيه الكفاية لانه يكفى فى القصاص خصوصا ولا تهمة فى الاقرار

ولو شهد عليه رجلان بالسرقة حد ايضا لكمال الظهور بشهادتهما فى حق المال باجماع الامة

ويسألهم القاضى كيف سرق. لاحتمال انه نقب الحائط وأدخل يده فأخرج المتاع. وماهى السرقة لاطلاقها على استراق السمع لقوله تعالى: (الامن استرق السمع) وفى أى زمن سرق، لاحتمال تقادم العهد . ومن أى سكان سرق ، لاحتمال انه سرق فى دار الحرب. وفى حالة الاقرار لايسأله عن الزمان لان التقادم لا يبطل الاقرار لعدم التهمة . ولا يسأله عن المكان ويسأله عن غيرهما

ولو سرق جماعة من واحد أو من جماعة وخص كل رجل منهم عشرة دراهم حدوا جميعا حد السرقة ولو كان النصيب الذى خص كل واحد منهم أقل فلا قطع على واحد منهم لأن الموجب سرقة النصاب فاذا كان كاملا تحققت الجناية واذا كان ناقصا فلا يعتبر

ويشترط أن يكون الجميع بالغين لاصبى

فيهم والا فلاحد وان لا يكون بينهم ذو رحم محرم من المسروق منه والا فلاحد . ولا يشترط سرقة الكل معا لان عادة السراق ان يسرق بعضهم ويتولى البعض الآخر الدفاع فلو لم نقطع بمثله لامتنع القطع فى كثير من السرقات فيؤدى الى فتح باب عظيم من الفساد فيقام الحد على الجميع سدا لهذا الباب سواء كان الذى يتولى الدفع أخرج من الحرزام لم يخرج لان العادة فى مثل هذه الامور التعاون

(فى كيفية القطع واثباته) القطع عند الفقهاء حكم السرقة وحكم الشىء يتبعه، فمن استحق القطع لأجل السرقة قطعت يده اليمنى من مفصل الرسغ لقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا» وتحقيق اليمين بقراءة عبد الله بن مسعود وهى : « فاقطعوا ايمانهما » وهى قراءة مشهورة فجازت الزيادة بها على متواتر الكتاب

وأما تعيين الرسغ فلأنه صلى الله عليه وسلم امر بقطع يد السارق من الرسغ ونظراً لقطع جميع من قطع من الائمة فكان اجماعا . ولان اسم اليد يتناول العضو الى الابط والرسغ متيقن

وبعد القطع تكوى يده لاجل ان ينقطع الدم خشية التلف ولقوله صلى الله عليه وسلم فاقطعوه ثم احسموه رواه الدارقطنى. فان عاد ثانيا الى السرقة قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب . فقوله صلى الله عليه وسلم فان عاد فاقطعوه وانعقد الاجماع على هذا

فان عاد للسرقة ثانيا حبس حتى يظهر عليه سيم الصالحين بتوبته باجماع الصحابة حين حجهم على رضى الله عنه بقوله انى لاستحي من الله ان لاأدع له يداً يبطش بها ورجلا يمشى عليها ولكن احبسوه . ولم يحتج عليه بمثل احاديث المخالف احد

وقال الامام الطحاوى تتبعنا هذه الآثار فلم نجد لشىء منها اصلا

ولو كانت يسار اللص شلاء او مقطوعة الابهام او كانت مشلولة الاصابع لاتقطع يده اليمنى لان فى قطعها تفويت المنفعة بطشا . وكذا الحكم اذا كانت رجله اليمنى كذلك فلا تقطع اليسرى لان فيه تفويت المنفعة مشيا

ولو امر القاضى الرجل المنوط بالقطع بان يقطع يده اليمنى فقطع الرجل يده

اليسرى خطأً أو عمداً فلا ضمان على القاطع لاتلافه واخلافه خيرا من الذى تلف وهى اليمين لان قوة البطش بها أتم

ولو غالط السارق القاطع بأن اخرج له يساره وقال له هذا يمينى فلا ضمان أيضا لانه قطع بأمره

ولا يحق قطع يد السارق حتى يحضر المسروق عند الخصومة وعند القطع ليطالب بالسرقة لانه هو الخصم ولا دعوى من غير خصم سواء كان ثبوت السرقة على السارق بالشهاده أو الاقرار لان الجناية على مال الغير لاتظهر الا بالخصومة وربما يقول المسروق منه ان المال المأخوذ ملكه فيسقط الحد. ولو كان بالخصومة وربما يقول المسروق منه مودعا او غاصبا او مضاربا او مستبضعا او مستعيرا ومرتبنا أثبت دينه أو مستأجرا وبالجملة كل ذى يد حافظ تعين حضوره عند الخصومة وعند القطع كالمالك تماما

وان لم يطلب واحد من هؤلاء كان للمالك الطلب عند القاضى لانه صاحب المال

ولو سرق شخص فقطعت يمينه فسرق رجل آخر من السارق الأول فلا قطع على السارق الثانى لأن عصمته قد زالت بالقطع الحاصل فى حق السارق الاول واذن فلا حق فى الطلب للمالك الذى هو المسروق منه الأول ولا للسارق منه وأما اذا سرق السارق الثانى من الاول قبل أن تقطع يمينه كان للمالك وللسارق الاول الطلب لبقاء تقوم المال لعدم القطع

ولو سرق شخص مال انسان ثم رده اليه او الى ولده أو الى ذى رحم محرم من المسروق منه وهو فى عياله قبل رفعه الى القاضى فلا حد عليه لوصول المال الى صاحبه قبل الخصومة

وكذا لو ملك السارق المال المسروق بالهبة من المسروق منه أو بالشراء فلا قطع ولو بعد حكم القاضى بالقطع بمعنى ان الهبة والشراء بمعنى التنفيذ لما علمت ان الأستيفاء فى حقوق الله تعالى من تتمة القضاء وقد وجد ما قطع شرط القضاء وهو قطع الخصومة بالتملك فيمتنع الامضاء كما يمتنع القضاء

وكذا الحكم اذا ادعى السارق ملك العين بعد شهادة الشهود عليه بالسرقة لأن الشبهه تتحقق بمجرد دعوى الملك فيندرىء الحد

وكذا الحكم اذا انقصت قيمته

بعد القضاء بالقطع قبل استيفائه لان كما قال النصاب شرط عند القضاء . وقد علمت ان الاستيفاء منه وقد تحقق النقص عن النصاب فلا يقطع

ولو اقر رجلان بالسرقة ثم قال احدهما هذا المال المسروق مالى وملكى عند القضاء أو بعده قبل التنفيذ فلا حد لان الحد قد بطل عن احدهما برجوعه وانكاره للسرقة بعد الاقرار فاعتبر فى حقه رجوعا وفى حق السارق الآخر شبهة بسبب اتحاد السرقة

ولو سرق رجلان وغاب احدهما وشهدت الشهود عند القاضى على سرقتهما نفذ الحاكم حكم القطع على الحاضر منهما لان السرقة ثبتت بحجة كاملة فلا تترك هذه الحجة بأمر موهوم وهو انه يمكن ن الغائب يدعى شبهة

ولو اقر المملوك الذى لم يؤذن بالتجارة بالسرقة وهى قائمة قطعت يمينه وردت السرقة الى المسروق منه سواء صدقه سيده او كذبه

ولو كانت السرقة هالكة فلا شيء عليه سوى القطع وذلك لان الاقرار بالقطع صحيح لانه آدمى ولا تهمة والاقرار بالمال تابع لاقراره الاول

ولو قطعت اليمين والمال المسروق لم يهلك بل موجود فى يد السارق سلم لصاحبه نظرا لبقاء ملكه

وان هلكت او استهلكت فلا شيء عليه بعد القطع لانه لا يجتمع قطع وضمان لقوله صلى الله عليه وسلم لا غرم على السارق بعد ما قطعت يمينه . وأخذ عدم الضمان أيضا منه من الآية بقوله تعالى: « جزاء بما كسبا » لان الله علل القطع بالجزاء والجزاء فى الاطلاقات الشرعية اذا استعمل فى العقوبات كان المراد منه ما يجب حقا لله تعالى فى مقابلة فعل العبد .وايضا كلمة جزاء فى الآية مصدر جزى بمعنى كفى وقضى وهو يدل على ان القطع جزاء كاملا كاف للسرقة ولا يكون ذلك الا بكمال الجناية ولا تكون كاملة الا اذا وقعت على حق الله تعالى لانها لا تكون جناية من جميع الوجوه فلذا ابطلت عصمة المال المسروق وتحول الى الله تعالى.وليس عدم الضمان مأخوذا من قوله تعالى: «فاقطعوا» لأنه خاص لا يتناول غير ابانة العضو ولو سرقوا من أشخاص وحضروا جميعا عند القاضى وقطع يد السارق لخصومتهم فلا

يضمن السرقة لواحد منهم لما علمت ان القطع هو الجزاء

ولو حضر عند القاضي واحد منهم وقطع القاضي يد السارق للطالب كان هذا قطعا لجميع السرقات كأنهم خاصموا جميعا لان الحد عند تقدم اسبابه يقطع عن الكل لعدم رجحان البعض على البعض خصوصا وان القطع يقع حقا له تعالى. ومبنى الحدود على التداخل والخصومة شرط للظهور عند القاضي وقد وجدت فكأنها وجدت في حق الجميع فاذا استوفى واحد فقد استوفى الكل لان الغرض الانجاز وهو يرجع للجميع ولو ضمناه لواحد منهم لكنا جامعين بين الحد والضمان وقد علمت انه لا يجمع بين حد وضمان والا كان تناقضا

﴿سرقسطة﴾ هي مدينة باسبانيا استردها الفرنج من المسلمين سنة (٥١٢) هجرية نبغ منها كثير من علماء الاندلس

﴿السرقسطي﴾ ابو الطاهر اسماعيل ابن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقري النحوي الاندلسي السرقسطي

كان اماما في علوم الادب ومتقنا لفن القراءات . صنف كتاب العنوان في القراءات وقد اعتمده الناس في اشتغالهم بهذا الفن . واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي

دام السرقسطي ينفع الناس بعلمه الى ان توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة (٤٥٥) هـ

﴿سرقوسة﴾ هي قاعدة ولاية بجزيرة صقلية استولى عليها اليونان والرومان والعرب وبها مدافن كثير من كبراء الامم

﴿السَرْمَد﴾ الدائم. والسرمديّ مالا اول له ولا آخر

﴿سرهد﴾ المُسَرْهَد المنعم المغذى

﴿سرا﴾ الرجل يسرو سرْوا وسرو يسرُو وسري يسرَى سراء كان سريّا ذا سخاء ومروءة

(سَرّى عنه ثوبه واسراه) القاه عنه

﴿السَرْو﴾ هو شجر ينبت بشمال اوروبا وامريكا وآسيا في جبالها متوسط القامة كثير التفرع يحمل اوراقا مشتتة . ازهارها ثنائية المحل والسنابل الهرية صغيرة جدا وحيدة عديمة الحامل في ابط الاوراق العليا وهي بيضاوية محاطة من قاعدتها بفلوس منفرجة الزاوية ومتركبة

هذا الشجر ينبت بالبلاد الجبلية ويألف الاصقاع البـاردة المظلة . يزهر فى أوروبا فى شهر مارس وابريل وينضج ثمره فى شهر سبتمبر . ثماره ذات شكل عنبى بسبب الانتفاخ اللحمى الذى يحصل فى المجمع ولونهـا أحمر قوى الحمرة ومثقوبة من قمتها وتحتوى على نواة لاتنفتح وهى الثمر الحقيقى تحتوى على لوزة مبيضة لحمية مقبولة للاكل ويمكن استخراج زيتها

منظر هذا الشجر محزن ولذلك يزرع فى المقابر والاماكن المقـدسة . وكان الرومانيون يضعونه على رؤسهم فى أحزانهم

(محتوياته الكيماوية) يحتوى على عصارة راتينجية قليلة ومادة مرة مخدرة قليلا وقد نسبوا لها خواص سامة ولكن فى هذه النسبة غلو

حلل الاسـتاذ فاريطى جذر هـذا النبات فوجد فيه كلورفلا ومادة تنينيـة وحمضا عفصيا ومالات الكلس وراتينجا ومادة لعابية ودهنا طياراً مراوجوهرا مراً غير قابل للتبلور ومادة ملونة صفراء وسكرا وحلل شفاليه ولاسينو عنب هذا الشجر فوجد فيه مادة سكرية قابلة للتخمر وغير قابلة للتبلور وصمغا وحمضا تفاحيا وحمضا فسفوريا ومادة دسمة لونها أحمر لعلى

(التأثير الصحى لهذا النبات) حقق العلماء أن ثمـاره ليس فيها صفات سمية فقد أكل منها بعض العلماء مقدارا كبيرا فلم يحدث لهم أدنى عارض سمى

ولكن القدماء قرروا ان هذا النبات شؤم كانوا يرون الاسـتظلال بظله فيـه تعرض للخطر وقد ذكر ذلك ديسقوريدس نفسه

وبلوتارك زعم ان الوجود تحته اذا كان مزهراً فيه خطر وان دخانه يقتـل الفيران

وقال استرابون ان عصارته تسمم بها الغلوانيون سهامهم التى يقاتلون بها أعداءهم

واعتبر تيوفرست أوراقه سما للخيل ولكنه رجع فقال ان الحيوانات المجترة تستطيع أن تأكله بدون ضرر

ظن بعض المتأخرين مثل هذا الظن فقال هرمنـد ان تصعدات هـذا الشجر خطرة وانها سببت اندفاعا دخنيا لبنت صغيرة نامت تحت هذا الشجر فوقت فى سبات

وذكروا ان جـذوره لو القيت فى

حوض أو بحيرة أماتت سمكا وان من
بأكل من تلك الاسماك اعتراه اسهال
وقولنجات وان السنانير لاتريدأن تلمسها
وذكر بوهين ان الحيوانات تموت
اذا كلت من أوراقه وان كثيراً من
الخيل مات من أكلهامنه في هولانده سنة
١٧٥٣ بعد أربع ساعات في أثناء تشنجات
دامت معهم أربع دقائق
وقال أساتذة مدرسة الفورت أن
الأوراق هي السم النباتي القوى الفعل
بلادنا ومع ذلك يظن من بعض التجاريب
أن أوراق الشجرة الواحدة التي اجتنيت
في زمن واحد ليست سامة على التساوى
لجميع الحيوانات فالضأن والخيل تكره
الأكل من هذا السرو الاخضر لان
أوراقه سم قوى الفعل لكل منها ولا تنتج
نتيجة رديئة جدا في التيوس ولا في
الكلاب . فاذا ابتلعه خروف يعتريه
حالا تشنجات وتقلص في الفكين ويتواتر
نبضه ويضيق تنفسه . وتظهر نتيجة هذا
السم في ذى الحافر بتعب عام وحركات
تشنجية في العينين واتساع في الحدقتين
ونحو ذلك
تجفيف هذه الاوراق لايزيل منها
صفاتها السامة كاقرره المجلس العام بمدرسة
البياطرة في مدينة ليون وفتح الطبيب
ويبور جثة حصان بعد أكل ٨ أوقيات
من ورق هذا الشجر وكان عنده جوع
وكان موته بعد ساعة فلم يوجد فيه انخرام
في الامعاء بل كانت في الحالة الاعتيادية
وشاهد هذا الطبيب أيضا خيلا أعطى
لها هذا الشجر تدريجا فخلط أولا بالعلف
حتى اعتادت على أكله وكان من اللازم
أن لاتسقى ماء بعده
وقال بعضهم إنه اذا بقى شخص
أكثر من نصف ساعة وهو يقلم هذا
الشجر عرض له صداع
وقال ان البستانيين المشتغلين بتقليمه
يقطعون عملهم فترات بسبب ما يعرض
لهم من الآلام الشديدة
واكد بعضهم أن أوراقه اذا القيت
في الماء الراكد فانها تسكر الاسماك التى
فيه بحيث يمكن أخذها باليد
وفتحت جثة شابة تسممت بأوراق
هذا الشجر اذا استعملتها لاجل الأسقاط
فكانت سحنة وجهها ضاحكة
وشوهد موت أطفال صغار من
استعمال تلك الاوراق اذ قيل لاهلهم

بأنها دواء قوى الفعل لعلاج الديدان
ولكن كثيراً من المؤلفين أنكروا كثيرا من هذه المزاعم فقالوا الاستظلال بهذا الشجر ليس فيه خطر . وقالوا عن ثمارها بأنها جيدة للاكل . وذكر لوبيل أن الاطفال فى انجلتره يأكلون من ثمر هذا الشجر بدون أن تحدث لهم عوارض وانها تعطى كغذاء للخنازير وأكل منها بعض الاطباء فلم يحصل له كدر أصلا وأطفال باريس يأكلونه بدون أن يحصل لهم ضرر اصلا وتكررت مشاهدة ذلك فى الاطفال . نعم من يكثر منهم من أكلها يحصل له بعض لين خفيف شبيه بما يحصل من كثرة أكل العنب ويدوم ذلك ٤ ساعات وأكل منها كثير من الاطباء فوجدوها مقبولة وان كان فيها بعض تفاهة ولزوجة ولم يشعروا بانخرام اصلا ثم أكلوا فى اليوم التالى زيادة عما أكلوه فى اليوم الاول ولم يحصل لهم شىء

(استعماله الدوائى) تصور الدكتور برمى استخراج دواء من هذه الثمار فصنع منها جليديات وشرابات وهى الاكثر واعطاها علاجا للسعال والقولنجات والاوجاع الباسورية وأوجاع المصبات الصغيرة ونحو ذلك بمقدار ملعقة فم زمنا فزمنا فى اليوم كدواء مسكن للسعال ومفتح فنجح فى ذلك

وزعم كاودان عصارة هذا العنب كانت تعطى ضد سم الافعى وشاهدوا منها نتائج جيدة فى علاج نهش الكلاب الكلبة

واجتهدوا فى استخدام سمية ورق هذا الشجر فأعطوا خلاصة هذه الاوراق من قمحتين الى سبع قمحات فاتضح انها تحدث اسهالا . وربما نسب لهذا الشجر شفاء وجع روماتزمى مكث مع صاحبه قبل ذلك نحو سنتين

واستعمل الطبيب هرمند خلاصة القشر ومسحوقه والاوراق بمقدار يسير فلم يحصل منها نتائج محسوسة فلما استعمله بمقدار كبير نتج منها غثيان خلفه أحيانا قىء واسهال كثير مع تمغن وزحير وسدر ودوار وسبات وتعسر فى البول وافراز لعاب ثخين ملحى وعرق لزج نتن وأكلان وخدر

ونجح أحيانا هذا العلاج فى الوجع الروماتزمى والحمى الربعية والصرع ونحوها ورأى بعضهم انه قوى الفعل فى

علاج نهش الافعى والحيات وقيل انه يعطى فى ايطاليا علاجا للحمى

ودواء التسمم بهذا الشجر ينحصر فى القىء حالاثم أخذ الملطفات . ينتج مما مر أن الاستظلال بهذا الشجر ليس ضاراً وان ثماره ليست سامة وان أوراقه وقشرته ذات سمية كبيرة ولكن لابدرجة واحدة (انظر المادة الطبية)

اما نحن فنقول ان استعمال مثل هذه العقاقير يشبه اللعب بالنار فما دام الخالق جل شأنه أوجد لنا عنه مندوحة فلا وجه للتعويل عليه والوقوع تحت طائلته

﴿السرى الرفاء﴾ هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور

كان السرى الرفاء فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك مولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل دائبا على ذلك حتى بلغ شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك فقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها وراج شعره وكان بينه وبين أبى بكر محمد وأبى عثمان سعيد ابنى سعيد الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة . فادعى عليهما بسرقة شعره وشعر غيره وكان السرى مغرى بنسخ ديوان أبى الفتح كشاجم الشاعر المشهور وهو اذ ذاك حاصل على الاقبال العام فى تلك البلاد وكان السرى ينسج على منواله ويقول على مثاله فكان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر الخالديين ليزيد فى حجم ماينسخه وينفق سوقه ويغلى شعره ويشنع بذلك عليهما ويشهر بهما ويظهر صدق زعمه فى انتحالهما لشعر الشعراء المقدمين . فمن هذه الجهة وقعت فى بعض النسخ من شعر كشاجم زيادات ليست فى الاصول المشهورة

كان السرى الرفاء مطبوعا على الشعر رقيق الالفاظ متين المبانى كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر حسن وكان لايحسن غير قرض الشعر وقد وقع شعره فى ثلاثمائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبه بعضهم على حروف المعجم

من شعر السرى الرفاء أبيات يذكر فيها صناعته منها قوله :

وكانت الابرة فيما مضى
صائنة وجهى واشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقا
كأنه من ثقبها جار

ومن محاسن شعره فى المديح قوله من قصيدة :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر
فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى
فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

وذكر له الثعالبى فى كتابه المنتحل قوله :

ألبستنى نعما رأيت بها الدجى
صبحا وكنت ارى الصباح بهيما
فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها
قد كان يلقانى العدو رحيما

وله من قصيدة فى سيف الدولة :

تركتهم بين مصبوغ ترائبه
من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائد وشهاب الرمح لاحقه
وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى اليه بمثل النجم طاعنه
وينتحيه بمثل البرق غالبه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه
ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله ايضا :

وفتية زهر الآداب بينهم
ابهى وانضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الراح وانصرفوا
والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن غرر شعره فى النسيب قوله :

بنفسى من أجود له بنفسى
ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه
كون الموت فى حد الحسام

للسرى الرفاء ديوان حسن وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب و كتاب الديرة

ومن محاسن شعره :

سلوت محمداً لما تمادى
به الهجران وانقطع العتاب
وقد ينسى الربيع اذا تولت
لياليه وقد يسلى الشباب

ومن قوله :

قوض خيامك من دار ظلمت بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان مضيعة
فالمندل الرطب فى اوطانه حطب

وقال ايضا :

هى الايام ان جمحت عنادا
أذلت كل جبار عنيد
تنام وتطرح الاحداث يقظى
ولوع الطيف بالركب الهجود

وقال ايضا :

الدهر كالنشوان فى اصلاحه
ماراح يصلحه وفى افساده
راع لنا يجتاح ذر سوامه
وأب لنا يسطو على أولاده

وقال أيضا :

سفر رجوت به النهاية فى الغنى
فبلغت منه نهاية الاملاق
مثل الهلال اغذ شهراً كاملا
فرماه آخر شهره بمحاق

قال أيضا :

كل بر يشوبه كدر المطـ
ـل حقيق بأن يكون عقوقا
واذا المن جاء بالمن فالمر
زوق منه من لم يكن مرزوقا

وقال أيضا :

فضل الذى يغرى الحسود بثلبه
فالعود لولا طيبه ما احرقا
فكل الهموم الى الحسود فحسبه
ان يقطع الليل التمام تأرقا

وقال أيضا :

لقد عفا شطر رسمى عن مكارمه
وليس يعجزه اصلاح عافيه
ان البناء اذا ما انهد جانبه
لم يأمن الناس أن ينهد باقيه

ومن قوله يرثى أبا بكر محمد بن على المراغى

أسمعتما ان الجبال تضام
وعلمتما من غالت الايام
فجع تطير له على أحشائنا
شعل وتسقط فى القلوب سهام
ورزية أخذ الردى ما يبتغى
منا ونال بها الذى يستام
شهدت بتحليل الدموع وخبرت
ان العزاء على اللبيب حرام
كنا نعد الحصن دار اقامة
فاليوم و قفتنا به المام
ان يفترق أحبابنا أيدى سبا
عنها فقد يتفرق الاقوام
عطن أخل به الوفود وأوحشت
منه الرحاب الفيح والآطام
أقوى وفيه من العديد تدافع
وخلا وفيه من الانيس زحام

أين الفتى الازدي بل أين الندى الـ
ربعى أين البؤس والانعام
أين الأولى شرب الحمام نفوسهم
وهم حياة غضة وحمام
أين السمى من المكارم هذه
تنهل داجنة وتلك تغام
والسمر تنظم في عواملها العدى
والبيض تنثر عن ظباها الهام
نزلوا على حكم الزمان وأمره
وهم الخصوم اللد والحكام
يمضى بمر انجمع عام فيهم
ويجيء بالرزء المبرح عام
نعم كأن الدهر أقسم جاهداً
أن لاتدوم فبرت الأقسام
كانت موارد للعفاة فأصبحت
محمية الجنبات ليس ترام
ولقد شجاني أن يقوض مجلس
فيه الحجا والعلم والاحلام
طويت حدائقه وهن نواضر
وخبت بوارقه وهن ضرام
أدب غدت أيدى الحمام تضيمه
ما كن الا بالحمام يضام
وشهاب رجم غيبته صفائح
طويت على أشراقه ورجام

لله أي مودع حفت به
عصب على جر الوداع قيام
ساروا به مرضى القلوب كأنما
قدس على ايديهم وشمام
عبق البرود يزين مشهده التقى
وتحيد عن خلواته الآثام
أضحى ضجيج مسندين كأنما
صرعتهم نخب الكؤوس فناموا
كرماء لايرجوهم فى قربهم
راج ولا يعتامهم معتام
حجبوا عن الاحباب الازورة
تجرى بزور لقائها الاحلام
تطأ الصفيح عليهم ووراءه
مثل الصفائح منجبون كرام
رقدوا على الصلوات فيه وطالما
قاموا الى الصلوات وهي تقام
أمحمد بن على احتفل الحيا
ودموعنا فهما عليك سجام
هضبات حلم سخن وهي شواهق
ومياه علم غضن وهي جمام
تتلى العلوم عليه فى اوطانها
ورياض تلك الصحف والاقلام
وأرى ذوى الآداب بعدك أمة
ضلت وليس لها سواك أمام

قالوا خبت نار على أعلامها
قلنا أجل وتهاوت الاعلام
قد كانت الافهام صافية بها
فالآن قد صدئت بها الافهام
وكأنما ارتحل الغنى عن أهلها
لما ثويت وخيم الاعـدام
قد كنت أحسن نعمة فزنا بها
لو كان للنعم الحسان دوام
لازلت عرضة عارض متهلل
تخضر منه صحاصح وأكام
تغدو الرياح عليك وهي لطائم
ويروح صوب المزن وهو مدام
ولئن غدت أرض حوتك كريمة
فلقـد أتيح لها بك إكرام
فعليك تضعيف السلام تحية
ماءاعتم بالورق النضير سـلام

توفى السرى الرفاء سنة نيف وستين وستمائة ببغداد

﴿السرى السقطى﴾ هو أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى أحـد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة

قال عنه ابن خلكان كان أوحـد أهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال ابن القاسم الجنيد وأستاذه وكان تلميذ معروف الكرخى

يقال انه كان فى دكانه فجاء معروف يوما ومعه صبى يتيم فقال له اكس هـذا اليتيم . قال السرى فكسوته ففرح به معروف . وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه . فقمت من الدكان وليس أبغض الى من الدنيا وكل ما أنا فيه من بركات معروف

قال السرى السقطى صليت وردى ليلة ومددت رجلى فى المحراب فنوديت ياسرى كذا تجالس الملوك فضممت رجلى وقلت وعزتك لامددت رجلى ابداً

قال الجنيد أتت عليه ثمان وتسعون سنة ماروى مضطجعا الا فى غسله وفى علة الموت

قال : « السرى التصوف اسم لثلاثة معاون وهو الذى لايطفىء نور معرفته نور ورعه ، ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى .

قال الجنيد سألنى السرى يوما عن المحبة فقلت قال قوم هى الموافقة وقال قوم هى الايثار وقال قوم كـذا وكذا فأخذ السرى جلدة ذراعه ومدها فلم تمتد . ثم

قال وعزته لوقلت ان هذه الجلدة يبست على هذا العظم من محبته لصدقت

ويحكى انه قال منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى مرة الحمدلله . قيل له وكيف ذلك؟ قال وقع ببغـداد حريق فاستقبلنى واحد وقال نجاحانوتك . فقلت الحمـد لله . فانا نادم من ذلك الوقت على ماقلت حيث أردت لنفسى خيرا من النـاس

وحكى أبو القاسم الجنيد قال دخلت يوما خالى سرى السقطى وهو يبـكى فقلت ما يبكيك ؟ فقال جاءتنى البارحـة الصبية فقالت ياابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز أعلقه ههنا . ثم انه حملتنى عيناى فنمت فرأيت جاريةمن أحسن خلق الله قد نزلت من السماءفقلت لمن أنت ؟ قالت لمن لايشرب المـاء المبرد فى الـكيزان وتناولت الـكوز فضربت به الارض.قال الجنيد فرأيت الخزف المكسور لم يرفعه حتى عفا عليه التراب

قال السرى أحب ان آكل أكلة ليس فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منةفلم أجد فاتانى حى الجرجانى فدق على باب الغرفة فخرجت اليه . فقال لى ياسرى ملحـك مدقوق ؟فقلت نعم . فقال لاتفلح.ثم قال لولاان اللهعزوجل عقم الآذان عن فهم القرآنمازرع الزارع ولا تجر التاجر ولا تلاهى الناس فى الطرقات.ثم مضى فاتبعنى وأبكانى

قال السرى : كنت فى طلب صديق لى ثلاثين سنة فلم أظفر به . فمررت فى بعض الجبال باقوام مرضى وزمنى وعمى وبـكم فسألتهم عن مقامهم فى ذلك الموضع؟ فقالوا فى هذا الـكهف رجل يمسح بيده عليهم فيبرأون باذن الله تعالى وبركة دعائه فوقفت أنتظر معهم فخرج شيخ عليهجبة صوف فلمسهم ودعا لهم . فكانوا يبرأون من عللهم بمشيئة الله عز وجل . فأخذت بذيله . فقال خل عنى ياسرى لايراك تأنس بغيره فتسقط من عينه

وكان السرى كثيراً ماينشد :

اذاماشكوت الحب قالت كذبتنى
فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا
فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشا
وتذهل حتى ما تجيب المناديا

قال أبوبكر الحربى : سمعت السرى يقول : أناانظر فى أنفى كذا وكذ مرة مخافة أن يكونقد أسود خوفا من الله

أن يسود صورتي لما أتعاطاه

قال الجنيد سمعت السرى يقول : اللهم مهما عذبتني فلا تعذبني بذل الحجاب

توفي السرى السقطي سنة (٢٥١) أو(٢٥٦)أو(٢٥٧) ببغداد

﴿ أبو السرى منصور بن عمار ﴾ كان من أهل مرو من قرية يقال لها دندانقان وقيل انه من بوشنج أقام بالبصرة وكان من الواعظين الاكابر

من كلامه : من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه

ومنه : أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى : « ولباس التقوى ذلك خير »

قال أبو الحسن الشعراني : رأيت منصور ابن عمار في المنام فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال : قال لي أنت منصور ابن عمار ؟ فقلت بلى يارب . قال أنت الذي تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها ؟ قلت قد كان ذلك يارب . ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك صلى الله عليه وسلم ، وثلثت بالنصيحة لعبادك . فقال صدق ضعوا له كرسيا يمجدني في سمائي بين ملائكتي كما كان يمجدني في أرضي . بين عبادي

﴿ سَرْوَلَه ﴾ ألبسه السراويل فتسرول

(السراويل) لباس يستر النصف الأسفل من الجسم

﴿ سَرَى ﴾ الرجل يسري سُرًى وسَرْيَة وسُرْية وسراية وسَرَيانا ومَسْرَى سار عامة الليل فهو (سار) وهي (سارية)

(سَرَى به) أسراه

(سُرِيَ عن الرجل) كشف عنه ما كان يجده من الغضب

(سَرَّى عن قلبه) كشف عنه الهم

(سارى صاحبه) سرى معه

(أسرى الرجل إسراء) مثل سرى وقيل أسرى لأول الليل وسرى لآخر الليل

(اسرى الرجل) سار الى السراة

(استرى الرجل) بمعنى سرى

(السارية) الاسطوانة والسحابة تأتي ليلا . جمعها سَوارٍ . (السوارى) الاعمدة التي تنصب وسط السفينة

لتعليق القلوع بها

(السَّراء) شجر تتخذ منه القسى واحدها سَرَاءة

(السَّرَاة) أعلى كل شىء تقول صعدت حتى استويت على سراة الجبل

(سَرَاة الضحى) أوله حين يرتفع النهار

(سَراة العشى) أوله حتى يقبل الليل . تقول (جئته سَرَاة الضحى وسراة العشى)

(السَّراية والسرايا) مسكن الملك وهى كلمة فارسية جمعها سرايات

(السَرَّاء) الكثير السُّرى

(السُّرَى) سير عامة الليل يؤنث ويذكر

(عند الصباح يحمد القوم السُّرَى) مثل يضرب لمن يحتمل المشقة رجاء الراحة ويضرب أيضا فى الحث على مزاولة الامر والصبر وتوطين النفس حتى يحمد عاقبته

(ابن السُّرَى المسافر ليلا)

(السَّرِىّ) نهر صغير كالجدول يجرى الى النخل جمعه اسْرِيَة وسُرْيان ولم يسمع فيه أسْرِياء

(السَّرِيّة) قطعة من الجيش تبلغ اربعمائة مقاتل . ونصل صغير مدور

﴿السَّاسَب والسَّيْسَب﴾ شجر تتخذ منه السهام

﴿السَّيْسَبان والسَّيْسَبَى﴾ شجر منه بستانى وبرى يطول نحو قامتين وتعرض أوراقه بحسب الظلال الوراقة والامكنة الندية وعلى كل حال فزهره أصفر نضر وخشبه متخلخل وثمره مرفى عناقيد حجم الحابة بين سواد وصفرة ويعبر عنه بحب الفقد والبنجنكشت

(خواصه الطبية) قال داود الانطاكى عنه انه يحبس الاسهال المزمن ونفث الدم ويشد المعدة بتقوية عظيمة ويدبغ شربا ويزيل الطحال حتى ضمادا ويمنع السموم باللبن وهو يصدع المحرور وتصلحه الكزبرة وشربته الى درهمين وبدله البازورد ومن خواصه انه يمنع توالد البراغيث اذا فرش

﴿سيسى﴾ ساساه غيره ووبخه

﴿سطَح﴾ الشىءَ يسطَحه سطحا بسطه وسواه

(سطَح الرجلَ) صرعه وأضجعه يقال : (ضربه فسطحه) اذا بطحه على قفاه ممتداً

(سَطَّح البيتَ) سوى سطحه ومثله

سطّحه

(انسطح الرجل) امتد على قفاه ولم يتحرك

(انسطح الشيء) انبسط

(السَطح) ظهر البيت واعلى كل شيء جمعه سطوح

(السُطّاح) نبت. وما افترش من النبات فانبسط الواحدة سُطّاحة

(السَطيح) المزادة والقتيل المنبسط والمنبسط الضعيف القيام لضعف اوزمانة والذى يولد ضعيفا فلايقدر على القعود والقيام ولايزال مستلقيا

(السَطيحة) المرادة تقول: (شرب من السطيحةِ)

يقال: (رأيت الأرض مَساطح لامرعى بها) شبهب بالبيوت المسطوحة

(المِسْطَح) عمود للخباء والجرين والصناة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء وكوز للسفر ذو جنب واحد وحصير من خوص الدوم. ومقلى عظيم للبُر والخشبة المعرضة على دعامتى الكرم بالأُطُر والمحور يبسط به الخبز. ومثله (المَسْطَح) للجرين

(انف مُسطّح) منبسط جداً

و(المِسطاح) حصير من الخوص

(المَسْطوح) القتيل المنبسط

سَطِيح الكاهن هو ربيع الذئبى كان باليمن قيل كان أكهن الناس. انذر بسيل العرم وكان جسده لين العظام حتى انه كان يدرج جسده كما يدرج الثوب خلا جمجمة رأسه واذا مست باليد أثرت فيها للين عظمها

قيل من كهانته انه لما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة فأعظم ذلك أهل المملكة وكتب الى كسرى صاحب الشام أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب اليمن ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب فارس ان بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة فلما تواترت عليه الكتب اظهر سريره وبرز الى أهل مملكته فأخبرهم الخبر. فقال الموبذان أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا. قال فما عندك فى تأيلها؟ قال ماعندى شيء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه

اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان . فبعث اليه فوجه عبد المسيح ابن نفيلة الغسانى فاخبره كسرى بالخبر. فقال أيها الملك ماعندى فيها شيء ولكن جهزني الى الشام الى خالى سطيح. فجهزه فلما وفد عليه وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه فقال:

أصم أم تسمع غطريف اليمن
رسول قيل العجم يهوى للوثن

يافاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن

ابيض فضفاض الرداء والرسن

فرفع اليه سطيح رأسه وقال : عبد المسيح ، على جمل مشيح ، اقبل الى سطيح وقد اوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاج الايوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأى بلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، حتى اقتحمت الوادى ، وانتشرت فى البلاد. عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة ، وغاض وادى السماوة ، وظهر صاحب الهراوة ، فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوكا وملكات ، بعد ما سقط من الشرفات ، وكل ماهو آت آت . ثم قال :

ان كان ملك بنى ساسان افرطهم
فان ذا الدهر أطوار دهارير

منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور

فربما اصبحوا منهم بمنزلة
يهاب صولهم الأسد المهاصير

حثوا المطى وجدوا فى رحيلهم
فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس ابناء علات فمن علموا
أن قد أحد فمحقور ومهجور

والخير والشر مقرونان فى قرن
والخير متبع والشر محظور

فاتى كسرى فاخبره فغمه ذلك فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فملكوا كلهم فى أربعين سنة

سطر الكتاب يسطره سطرا كتبه

(سطر الرجل) صرعه

(سطره بالسيف) قطعه به

(سطّر فلان علينا) جاء بأحاديث تشبه الباطل

(سطّر فلان على فلان) زخرف له الاقاويل ونمقها

(استطر فلان) أخطأ فى قراءته

(استطر) كتب. وهذا مُسْتَطَر اى مكتوب

(الساطر) القصاب

(الساطور) ما يقطع به اللحم جمعه سواطير

(السَطْر والسَطَر) الصف من الشيء جمعه أسْطُر وسُطور وأسطار وأساطير وهى جمع أسطار

(اساطير الاولين) اى ماسطروه من اعاجيب احاديثهم وهو جمع إسطار وقيل جمع اسطورة وهى مايعبر عنه الاوربيون بالميتولوجيا

(السُطْرة) الأمنية

(الاِسْطار والأُسطار والاسطور والأَساطير) وقد تزادهاء على جميعها هو ما يسطر أى يكتب وتستعمل فى الحديث الذى لانظام له والحكايات جمعها اساطير

﴿سَيْطر﴾ عليهم وسَوطر وتسيطر راقبهم وتعهد احوالهم

(المُسَيطر والمُتَسَيْطِر) الرقيب الحافظ والمسلط على الشيء ليشرف عليه

﴿السُطُط﴾ الظلمة والجائزون

(الاَسَطّ) الطويل الرجلين من الرجال

﴿سطَع﴾ الغبار يسطَع سطوعا وسطْعا ارتفع وانتشر وكذا البرق والشعاع والصبح والرائحة

(سطَع بيديه) صفق بهما

(سطعته رائحة المسك) اذا طارت الى انفه

(سطِع الرجلُ يسطَع) كان اسطع والأسطع هو الطويل العنق

(ناقة ساطعة) اى ممتدة الجران والعنق

﴿سطَل﴾ جاء يتسيطل اى جاء وحده وليس معه شيء

(السَطْل) اناء من النحاس معروف قيل هو عربى وقيل بل فارسى جمعه اَسطال وسُطول

(الأُسطول) الطائفة من السفن جمعها اساطيل (انظر هذه الكلمة فى حرف الألف

﴿سطَم﴾ الباب يسطُمه سطمارده

(السُطُم) الاصول

(الاِسْطام) المسعار

(الأُسْطُمّ) لجة البحر. تقول بانوا اسطم البحر واسطمته جمعه اساطم

(أُسْطُمّة القوم) وسطهم. تقول

هو في (أُسْطمه قريش)
﴿سطن﴾ الساطن الخبيث
(الأسْطان) آنية الصُفر
(الأُسْطُون) من الجمال الطويلة العنق وقيل المرتفع
(الأُسْطُوانة) العمود والسارية. وقوائم الدابه
﴿سطا﴾ عليه وبه يسطو سَطْوا وسطوة صال عليه ووثب وقيل قهره بالبطش اوبسط عليه بقهر من فوق
(سَطا الماء) كثر وزخر
(سطا الفرس) ابعد الخطو. وركب رأسه
(ساطاه) شدد عليه
(الساطى) الفرس البعيد الخطو. والذى يرفع ذنبه في حضره. والطويل
(سِعْ سِعْ) اسم صوت تدعى به المعزى
﴿سعب﴾ تَسَعَّب الشيء تمطط
(انسعب الماء) سال
﴿سعبب﴾ السعابيب مايمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه الواحدة (سُعبوبة)
يقال: (سال فه سعابيب وثعابيب) امتد لعابه كالخيوط
﴿السعتر﴾ هو بستانى واعتيادى. فالبستانى هو نبت معمر من الفصيلة الشفوية ذو قوتين عارى الثمر. أنواعه تقترب من ١٥ نوعا
(صفاته النباتية) جذره شفوى وقيل هو معمر والساق حشيشية متفرعة متقابلة الفروع تقرب ساقه للاسطوانية وكأنها مغطاة بغبار وتعلو من ٨ قراريط الى ١٢ قيراطا. وأوراقه متقابلة خيطية سهمية حادة كاملة ضيقة القاعدة منكسه غددية وازهاره صغيرة بنفسجية وكأسه مضلع ذو خمسة اسنان متساوية عميقة حادة جدا
(صفاته الطبيعية) رائحة هذا النبات عطرية قوية، طعمه مر حار. يقال ان الاوراق تغطى احيانا بأجسام صغيرة هى كافور
(استعماله الدوائى) يستعمل كأحد الافاويه يعطى للبقول التفهة طعما مقبولا وتعمل منه زروب على الاحواض فى البساتين وقد اشتهر كونه مقويا للمعدوهاضما ومقويا عاما ومضاداً للديدان ومخرجا للرياح ومنقوعه النبيذى يستعمل فى

النزلة الخاطية وضيق النفس ونحو ذلك ولكن الآن قل استعماله وهو يدخل فى الماء العام والماء الملكى

(المقدار وكيفية الاستعمال) منقوعه يصنع بمقدار منه من عشرة غرامات الى ٣٠ غراما لاجل كيلو غرام من الماء ودهنه الطيار من خمسة نقط الى ١٠

(السعتر الاعتيادى) قسمه أطباء العرب الى برى وبستانى وكل منهما ذو أصناف منها ما ورقه طويل ومدور ودقيق وغريض ومنها شديد الخضرة يميل الى السواد والى الغبرة والعريض الورق القايل الحدة يسمى سعتر الحمار ويقال له الجبلى . والفارسى احمر الزهر حاد الرائحة حريف والبستانى هو المزروع المشابه للنعنع

السعتر يسمى بالافرنجية(*arigan*) يكثر باوربا وفى حوض البحر المتوسط يوجد منه نحو ٢٠ نوعا . يوجد كثيرا بجزائر اليونان وعلى شواطىء آسيا الصغرى اشتهر من تلك الانواع ما ظهر لخواصه الطبية صيت كبير فى الازمان السالفة

(صفاته النباتية) جذره معمر مسود قريب للخشبية زاحف والساق رباعية الزوايا وهى قائمة فيها بعض انغراش وزغبية متفرعة فى جزءها العلوى محمرة تعلو نحو قدم والاراق متقابلة ذنيبية زغبية على شكل قلب متقلب أو بيضة مستديرة وكاملة لونها اخضر قاتم والازهار وردية مهيأة بهيئة رؤوس صغيرة وذات حوامل متقابلة حتى تكون بهيئة رأس مستدير فى الجزء العلوى من الاغصان

(صفاته الطبيعية والكيماوية) رائحة السعتر عطرية مقبولة طعمه حار مر فيه بعض حرافة ويخرج منه بالتقطير دهن طيار كبقية النباتات الشفوية ويحتوى على كافور واستخرج منه بالتحليل مادة خلاصية وصمغ راتنجى

(استعماله الدوائى) هذا النبات مقو ومنبه للمجاميع ومعرق ومدر للطمث ومشدد للمعدة ومضاد للتشنج والنزلات ونحو ذلك.وأكثر مايستعمل فى النزلات الخاطية المزمنة حيث تكون الرئة محتقنة وفى الربو الرطب وفى الضعف الشعبى والاحتقانات الناشئة عن البرد ومن ضعف الاحشاء.واستعملت أيضا أطراف النبات وضعا على محل الأوجاع الروماتيزمية والاحتقانات الغددية وغير ذلك وتعمل منه حمامات قدمية تستعمل فى احتباس

الطمث والخلوروز (امتقاع اللون) ونحو ذلك ويستعمل منه كالشاى ، يصنع بجزء منه من درهم الى أربعة دراهم . ويستعمل مسحوقه بمقدار من غرام الى ٤ غرامات ومن المحقق عندهم ان السعتر يمنع القفاع عن أن يختمر اختمارا حمضيا اذا علق منه بعض قبضات فى الدن المحتوى عليه . وهو يدخل فى الماء العام والماء المقطب للجروح وشراب الارمواز . والمسحوق المعطس وغير ذلك

وأطال أطباء العرب فى ذكر خواصه فقالوا : هو من الادوية الترياقية يعالج به أغلب السموم فطبيخه مع الشراب يوافق نهش الهوام ويحلل الرياح والمغص وفرشه يطرد الهوام واذا شرب عقب مسهل منع فساده وان شرب قبله حفظ البدن منه وهيأه للتنقية والمضمضة بطبيخه مع الخل والكمون تسكن وجع الاسنان والحلق وطبيخه مع التين يحلل الربو والسعال وعسر النفث وشربه مع ماء الكرفس ينفع الحصا وعسر البول والبرودة وشرب ورقه أو زهره يدر الطمث وورقه بالعسل يشفى السعال الرطوبى والتسعط به مع دهن الايرسا يخرج من الانف فضولا وتقطيره فى الاذن باللبن يسكن أوجاعها واذا شرب بالخل وافق المطحولين . وأكله جيد لمن به غثيان أو فسد طعامه فى المعدة بحيث يجد حموضته فى الفم ويبطىء انحداره فأكله يشهى الطعام وينقى المعدة من البلاغم الغليظة ويخرجها بالرياح وغيرها ويحلل النفخ وأكله بالخل يذهب العبالة من الابدان ويلطف غ ظ ا واذا أكل مع الاطعمة الغليظة طيبها واحدرها وزاد فى لطفها كالاهارس والاكارع واذا طبخت قضبانه مع العناب وشرب ماء ذلك رقق الدم وتلك خاصية فيه لا توجد فى غيره . واذا طبخ وشرب ماؤه بعسل اذهب المغص وأخرج الدود والحيات . واذا أكل مع التين هيج العرق وحسن اللون

وقالوا ان أكله يزيل وجع الفؤاد والقولنج البلغمى وخصوصا اذا ربى بالعسل أو السكر . واذا تمودى على أكل مثقال من مربا عند النوم نفع من الماء النازل فى العين وحسن الذهن واللون واذا ثوقل بالسكر وتمودى عليه صباحا ومساء قطع البخار واحد البصر وقواه . والطلاء به مع العسل يحلل الاورام والصلابات

وقالوا ان بزره أعظم منه فى فتح السدد ودفع اليرقان وهو من أفضل الاغذية

بالجبن الطرى ان يريد سمن البدن وتقويته ودهنا من أفضل الادهان للرعشة والفالج والنافض (انظر المادة الطبية)

(السَعْتَرى) الشاطر والكريم الشجاع: و(الصعترى) اعلى

(سَعَد) يومه يسعَد سعدا وسعودا يمن

(سُعِد) و(سعِد يسعَد سعادة) ضد شقى فهو مسعود على الاول وسعيد على الثانى

(ساعده) عاونه

(اسعده على الأمر) عاونه عليه

(اسعده الله) جعله سعيدا وكذا أسعد جده فهو مسعود جمعه مساعيد

(استسعد به) عده سعدا له

(الساعدان) الذراعان وهما مابين المرفق والكف

(الساعدان) من الطير جناحاه

(الساعد) الرئيس يقال (ماهم ساعد يعتمدون عليه) اى رئيس

(ساعدة الايادى) هو ابو قس المشهور بالفصاحة

(السعادة) ضد الشقاوة

(السَعد) اليُمْن ونقيض النحس جمعه سعود واسعُد

(سعود النجوم) عند المنجمين عشرة سعدُ بلَع وسعد الاخبية وسعد الذابح وسعد السعود وهذه الأربعة من منازل القمر وسعد ناشر وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد مطر وهذه الستة ليست من منازل القمر كل منها كوكبان بينهما فى رأى العين نحو ذراع

(لَبّيك وسَعْدَيك) أى أُسعِدك اسعاداً بعد اسعاد ونصبهما على المصدرية

(أسعَدُ ام سعيد) مثل يضرب لتعيين احد اثنين

(بنت سَعْدة) البكارة

(السُعُد) اسم تمر

(السَعْدان) شوك شديد الحسك حديدة يقطع الاسهال والزحير. ومنه المثل مرعى ولا كالسعدان وهو افضل مراعى الابل

(سُعْدان) اسم للاسعاد. يقال سبحان الله وسُعدانه اى اسبحه واطيعه

(السَعْدانة) كركرة البعير والحامة وعقدة الشسع التى تلى الارض من النعل

تقول (عقد سَعْـدانة النعل)

(سَعْـدانة الثندوة) حلمتها جمعها سعدانات

«السُّعُـودة» خلاف النحوسة

«السعيد» ذو السعد جمعه سعداء والنهر جمعه سُعُـد

«السَّعيدية» ضرب من برود اليمن منسوبة الى سعيد بن العاص

﴿سعد﴾ نبت معروف يكثر بمصر ويستنبث فى البيوت فيسمى ريحان القصارى وهو عريض الاوراق مزغب دقيق الاغصان والمرادعند الاطلاق أصله وأجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر الطيب الرائحة

«خواصه الطبية» قال داود الانطاكى الطبيب العربى هو يحلل الرياح الغليظة من الجنبين والخاصرة ويقع فى الترياق لقوة دفعه السم ودهنه المطبوخ فيه يفتح سدد الاذن ويشد الاسنان ويمنع قروح اللثة والبخرونتن المعدة ويجفف القروح ويقوى البـدن ويزيل الخفقان واليرقان والصداع الباردبدر الطمث والبول ويفتت الحصى ويخرج الديدان والبواسير ويرد الكلى والمثانة والرحم ويضمهـا وينقيها ويشد الصلب ويعين على الهضم ويزيل الحميات العفنة ويسكن النسا والفالج واللقوة والخـدر ويخرج العفونات حيث كانت وهو يضر الحلق والصوت ويصلحه السكر والرئة ويصلحه الانيسون ومن ادمنـه لتحسين لونه وتطييب نكهته وخاف منه الوقوع فى الجذام لشدة حرقه الدم فلينقعه فى الخل والسكر وشربته الى مثقالين

﴿سعد﴾ ابن أبى وقاص هو أحد العشرة الكرام من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان قائداً محنكا افتتح بلاد الفرس وشهد خلافة الخلفاء الاربعة وتوفى سنة (٥٤) هـ

﴿أبو سعيد الخدرى﴾ هو أبو سعيد بن مالك الصحابى ولأبيه صحبة روى كثيراً من الاحاديث توفى سنة (٦٥) وقيـل (٧٤) هـ

﴿سعيد بن جهمان﴾ كان من علماء الحديث توفى سنة (١٣٦) هـ

﴿سعيد بن أبى عروبة﴾ كان من علماء الحديث توفى سنة (١٥٦) هـ

﴿سعيد بن منصور الخراسانى﴾ نزيل مكة كان من علماء الحـديث توفى سنة (٢٦٧) هـ

﴿ ابن مسعود ﴾ هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن كان أحد الصحابة السابقين الاولين ويعد من كبار العلماء الذين نشروا العلم في الآفاق بواسطة من تخرج عليه من رجالها . ولاه عمر على الكوفة . توفى سنه (٣٢) أو (٣٣) هـ

﴿ سعيد بن جبير ﴾ هو أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدى بالولاء مولى بنى والبة بن الحرث بطن من بنى اسد بن خزيمة

كان كوفى الاصل أحد الاعلام التابعين وكان اسود اللون أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر

قال له ابن عباس حدث . فقال أحدث وأنت ههنا؟ فقال أليس من نعمة الله عليك ان تحدث وأنا شاهد فان أصبت فذاك وان أخطأت علمتك .

وكان لا يستطيع أن يكتب مع ابن عباس فى الفتيا فلما عمى ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب

أخذ القراءة عن ابن عباس وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه

روى القراءة عرضا عن سعيد بن جبير المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء

قال وفاء الدين اياس : قال لى سعيد فى رمضان ان أمسك على القرآن فما قام من مجلسه حتى ختمه

وقال سعيد قرأت القرآن فى ركعة فى البيت الحرام

وقال اسماعيل بن عبد الملك كان سعد ابن جبير يؤمنا فى شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراء غيره وهكذا أبدا

وسأله رجل أن يكتب تفسير القرآن فغضب وقال لأن يسقط شقي أحب الى من ذلك

وقال خصيف كان من أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير أبو الحجاج مجاهد بن جبير واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير

وكان سعيد فى أول امره كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود ثم كتب لابى بردة ابن أبى موسى الاشعرى . وذكره أبو نعيم الاصبهانى فى تاريخ اصبهان فقال دخل اصبهان واقام مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان

وروى محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسألونه عن الحديث فلا يحدثه فلما رجع الكوفة حدث فقيل له ياأبا محمد كنت باصبهان لاتحدث وانت بالكوفة تحدث ؟ قال انشر بزك حيث يعرف

وكان سعيد بن جبير مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم أصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة وكان واليها يومئذ خالد بن عبد الله القسرى فأخذه وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفى مع اسماعيل بن واسط البجلى ، فقال له الحجاج مااسمك ؟ قال سعيد بن جبير : قال بل أنت شقى ابن كسير . قال بل كانت أمى اعلم باسمى منك قال شقيت امك وشقيت انت . قال الغيب يعلمه غيرك . قال لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظى . قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها . قال فما قولك فى محمد ؟ قال نبى الرحمة وامام الهدى . قال فما قولك فى على ؟ أهو فى الجنة أو هو فى النار ؟ قال لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها . قال فما قولك فى الخلفاء ؟ قال لست عليهم بوكيل . قال فأيهم اعجب اليك ؟ قال أرضاهم لخالقه . قال فأيهم أرضى للخالق ؟

قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم . قال أحب أن تصدقنى . قال ان لم أحبك فلن أكذبك . قال فما بالك لم تضحك ؟ قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار . قال فما بالنا نضحك ؟ قال لم تستو القلوب . ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يديه . فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتتقى به فزع يوم القيامة فصالح ، والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولاخير فى شىء جمع للدنيا الا ماطاب وزكا . ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد فقال مايبكيك أهو اللعب ؟ قال سعيد هو الحزن . أما النفخ فذكرنى يوما عظيما يوم النفخ فى الصور ، أما العود فشجرة قطعت فى غير حق ، وأما الاوتار فمن الشاء تبعث معها يوم القيامة

قال الحجاج ويلك ياسعيد . قال الاويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة . قال الحجاج اختر ياسعيد أى قتلة أقتلك ؟ قال اختر لنفسك ياحجاج فو الله لاتقتلنى

قتلة الا قتلك الله مثلها فى الاخرة . قال افتريد ان اعفو عنك؟ قال ان كان العفو فمن الله وأما انت فلا براءة لك ولا عذر. قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه. فلما خرج ضحك، فأخبر الحجاج بذلك فرده وقال ماأضحكك ؟ قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك .فأمر بالنطع وقال اقتلوه . فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر السموات و لارض حنيفا وما أنا من المشركين . قال وجهوا به لغير القبلة. قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله . قال كبوه على وجهه .قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تاره أخرى . قال الحجاج اذبحوه قال سعيد اما انى أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله خذها منى حتى تلقانى بها يوم القيامة . ثم دعا سعيد فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدى .وكان قتله فى شعبان سنة ٩٥ للهجرة مات الحجاج بعده فى شهر رمضان من السنة المذكورة ولم يسلطه الله بعده على قتل أحد الى أن مات

وكان سعيد يقول يوم أُخذ وشى بى فى بلد الله الحرام واشى أكله الى الله تعالى يعنى خالد بن عبد الله القسرى

وقيل ان الحجاج قال له لما احضر اليه . أما قدمت الكوفة وليس بها الا عربى فجعلتك إماما ؟ فقال بلى . قال أما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربى فاستقضيت ابابردة ابن أبى موسى الاشعرى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك؟ قال بلى . قال أما جعلتك فى سمارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال بلى . قال أما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها فى أهل الحاجة فى أول ما رأيتك ثم لم اسألك عن شيء منها ؟ قال بلى. قال فما اخرجك على ؟ قال بيعة كانت فى عنقى لابن الاشعث . فغضب الحجاج ثم قال: أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك فى عنقك من قبل ؟ والله لاقتلنك ياحرسى أضرب عنقه . فضرب عنقه وذلك فى شعبان سنة (٩٥) وقيل سنة (٩٤) للهجرة بواسط ودفن فى ظاهرها وله تسع وأربعون سنة

قال أحمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض أحد الا وهو مفتقر الى علمه

ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسألهم عنه وعمن كان

قتلهم قبلهم فانه كان يسيل منهم دم قليل. فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتلهم قبله كانت نفوسهم تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم

ورأى عبد الملك بن مروان فى منامه كأنه قد بال فى المحراب أربع مرات فوجه الى سعيد بن جبير من يسأله. فقال يملك من ولده لصلبه أربعة. فكان كما قال فانه ولى الخلافة الوليد وسليمان ويزيد وهشام وهم أولاد عبد الملك لصلبه

وقيل للحسن البصرى ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير. فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف. ولو أن من بين المشرق والمغرب اشتركوا فى قتله لكبهم الله عز وجل فى النار

ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالى ولسعيد ابن جبير

﴿سعيد بن المسيب﴾ هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المدنى أحد الفقهاء السبعة بالمدينة

كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الأول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع. سمع سعد بن أبى وقاص والزهرى وأبا هريرة

قال عبد الله بن عمر لرجل سأله عن مسألة ائت ذاك فسله، يعنى سعيداً، ثم ارجع الى فاخبرنى. ففعل ذلك واخبره. فقال ألم اخبركم انه أحد العلماء

وقال أيضا فى حقه لاصحابه لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم آثره.

وكان لقى جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل على ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ منهن. وأكثر روايته المسند عن أبى هريرة وكان زوج ابنته

وسئل الزهرى ومكحول من افقه من أدركتما؟ فقالا سعيد بن المسيب

وروى عنه انه قال حججت أربعين حجة. وعنه انه قال مافاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة، ومانظرت الى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة، لمحافظته على الصف الاول

وقيل انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة. وكان يقول ما أعزت العباد نفسها بمثل طاعة الله ولا اهانت نفسها بمثل معصية الله

ودعى الى نيف وثلاثين الفاليأخذها

فقال لاحاجة لى فيهـا ولا فى بنى مروان
حتى القى الله فيحكم بينى وبينهم

وقال أبو وداعة كنت أجالس سعيد
ابن المسيب ففقدنى اياما فلما جئتـه قال
اين كنت؟ قلت توفيت أهـلى فاشتغلت
بها . فقال هلا اخبرتنا فشهدناها ؟ قال ثم
أردت ان أقوم فقال هل أحدثت امرأة
غيرها؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجنى وما
أملك الادرهمين أوثلاثة . فقـال ان انا
فعلت تفعل؟ قلت نعم . ثم حمد الله تعالى
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وزوجه
على درهمين او قال على ثلاثة. قال فقمت
وما ادرى ماصنع من الفرح فصرت الى
منزلى وجعلت أفـكر فيما آخذ واستدين
وصليت المغرب وكنت صائما فقـدمت
عشاى لافطر وكان خبزا وزيتا واذا بالباب
يقرع فقلت من هذا؟ قال سعيد. ففكرت فى
كل انسان اسمه سعيد الاسعيد بن المسيب
فلم ير منذ أربعين سنة الاما بين بيته والمسجد.
فقمت وخرجت واذا بسعيد بن المسيب
فظننت انه بدا له . فقلت يا أبا محمـد
هلا أرسلت الى فآتيـك ؟ قال لا انت
أحق ان تؤتى . قلت فما تأمرنى ؟ قال
رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فـكرهت
أن تبيت الليلة وحدك . وهـذه امرأتك
فاذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم دفعها في
الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت
من الباب ثم صعـدت الى السطح فناديت
الجيران فجاؤنى وقالوا ماشأنك ؟ فقلت
زوجنى سعيد بن المسيب اليوم ابنتـه وقد
جاء بها على غفلة وهاهى فى الدار فنزلوا
اليها وقد بلغ أمى فجاءت وقالت وجهى
من وجهك حرام ان مسستهـا قبـل أن
أصلحها ثلاثة أيام . فأقمت ثلاثا ثم دخلت
بها فاذا هى من أجمـل الناس وأحفظهم
لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج
قال فمكثت شهراً لا يأتينى ولا آتيـه ثم
أتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه
فرد على ولم يـكلمنى حتى انفض من فى
المسجد ، فلم يبق غيرى. قال ماحال ذلك
الانسان؟ قلت على مايحب الصديق ويكره
العـدو . قال ان رابك شىء فالعصـا .
فانصرفت الى منزلى وكانت بنت سعيد
المذكور خطبها عبد الملك بن مروان لابنه
الوليد لما ولاه عهده فأبى سعيد ان يزوجه
فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى
ضربه فى يوم بارد وصب عليه الماء

قال يحيى بن سعيد كتب هشام بن اسماعيل والى المدينة الى عبد الملك بن مروان ان اهل المدينة قد اطبقوا على البيعة للوليد وسليمان الا سعيد بن المسيب فكتب ان اعرضه على السيف فان مضى فاجلده خمسين جلدة وطف به اسواق المدينة . فلما قدم الكتاب على الوالى دخل سليمان ابن يسار وعروة بن الزبير وسالم بن عبد الله على سعيد بن المسيب وقالوا اجئناك فى أمر. قد قدم كتاب عبد الملك ان لم تبايع ضربت عنقك ونحن نعرض عليك خصالا ثلاثا فأعطنا احداهن فان الوالى قد قبل منك ان يقرأ عليك الكتاب فلا تقل لا ولا نعم. قال سعيد يقول الناس بايع سعيد بن المسيب، ما انا بفاعل. وكان سعيد اذا قال لا لم يستطيعوا ان يقولوا نعم . قالوا فتجلس الى بيتك ولا تخرج الى الصلاة اياما فانه يقبل منك اذا طلبك من مجلسك فلم يجدك . قال سعيد فانا اسمع الاذان فوق اذنى حى على الصلاة حى على الصلاة، ما أنا بفاعل . قالوا فانتقل من مجلسك الى غيره فانه يرسل الى مجلسك فان لم يجدك امسك عنك . قال سعيد أفرقا من مخلوق ما انا بمتقدم شبرا ولا متأخر. فخرجوا وخرج الى صلاة الظهر فجلس فى مجلسه الذى كان يجلس فيه فلما وصل الوالى بعث اليه فأتى به . قال ان أمير المؤمنين يأمرنا ان لم تبايع ضربنا عنقك قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين . فلما رآه لم يجب اخرج الى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف . فلما رآه قد مضى أمر به فجرد فاذا عليه ثياب شعر فقال لو علمت ذلك ما اشتهرت بهذا الشأن فضربه خمسين سوطا ثم طاف به أسواق المدينة فلما ردوه والناس منصرفون من صلاة العصر . قال سعيد ان هذه لوجوه ما نظرت اليها منذ أربعين سنة. ومنعوا الناس ان يجالسوه فكان من ورعه اذا جاء اليه احد يقول له قم من عندى كراهية ان يضرب بسببه

قال مالك بن انس بلغنى ان سعيد ابن المسيب كان يلزم مكانا من المسجد لا يصلى من المسجد فى غيره وانه ليالى صنع به عبد الملك ما صنع قيل له ان يترك الصلاة فيه فابى الا أن يصلى فيه .وكان يقول لا تملأوا اعينكم من أعوان الظلمة الا بانكار من قلوبكم لكيلا يحبط اعمالكم وقيل له وقد نزل الماء فى عينه

لاتفتح عينك . قال حتى على من افتحها
توفى بالمدينة سنة (٩١) أو ٩٢)
أو ٩٣ او ٩٤ او٩٥

ابن مسعود هو عبيد الله بن مسعود احد الفقهاء السبعة بالمدينة وهو ولد ابن اخى عبدالله بن مسعود الصحابى وهو من اعلام التابعين لقى كثيرا من الصحابة وروى عنه بو الزناد والزهرى وسمع من ابن عباس وابى هريرة وام المؤمنين عائشة

قال عمر بن عبد العزيز لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب الى من الدنيا وما فيها

وقال والله انى لاشترى ليله من ليالى عبيد الله بالف دينار من بيت المال . فقالوا ياامير المؤمنين تقول هذا مع تحريك وشدة تحفظك ؟ قال اين يذهب بكم والله انى لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بالوف والوف . ان فى المحادثة تلقيحا للعقل وترويحا للقلب وتسريحا للهم وتنقيحا للادب

كان عبيد الله عالما ناسكا توفى سنة (١٠٢) أو (٩٩) أو (٩٨) بالمدينة

سعد الدين الفارق هو سعد الدين مروان بن عبدالله بن خير الصدر الاديب

كان بليغا منشئا شاعراً مطبوعا سمع العلم من ابن كريمة وابن رواحة وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق ومن شعره:

قف بى على نجد فان قبض الهوى
روحى فطالب خد ليلى بالدم
واذا دجا ليل الوصال فناده
ياكافرا حللت قتل المسلم

وله أيضا :

تاه على عشاقه واستطال
مذ قصر الحسن عليه وطال
كأن شمس حسنه أشرقت
فليتها ما أشرقت للزوال
قد فصل الشعر على خده
ثوب حداد حين مات الجمال

وله أيضا :

يقولون قدوا فى البشير بقربهم
فعفرت خدى فى ثرى الارض لاثما
فلا اخروا عن منزل نخره به
ولا قدموا الا على السعد قادما

وكتب الى ولده عز الدين:

من بعد بعدك يامحمد شاقنى
برق الى أسرار وجهك ساقنى

وحياة وجهك ما تجلى فى الدجى
قمر حكى معناك الا شاقنى
كلا ولا سامرت ذكرك فى الدجى
الا طربت بظاهرى وبباطنى
لو كنت أحسب ان بينك صانع
بى ما وجدت لما تحرك ساكنى
فعليك منى ماحييت تحية
تلهى المقيم بطيب ذكر الظاعن
وكتب الى الصاحب بهاء الدين :
يمم عليا فهو بحر الندى
وناده فى المضلع المعضل
فرفده مجد على مجدب
ووفده مفض الى مفضل
توفى سنة (٦٩١) بدمشق

﴿سعدون المجنون﴾ يقال أن اسمه سعيد وكنيته ابو عطاء ولقبه سعدون من أهل البصرة . كان من نوادر المجانين وله أخبار غريبة وكلام سديد ونظم ونثر . طاف البلاد ودونت أخباره حتى استقدمه الخليفة المتوكل وسمع كلامه وكان من الزهاد . فصام ستين سنة فاعتراه خفة فسماه الناس مجنونا

قال عطاء السلمى احتبس عنا القطر بالبصرة فخرجنا نستسقى واذا سعدون فلما ابصرنى قال ياعطاء أين كنت ؟ قلت خرجنا نستسقى . قال بقلوب سماوية أم بقلوب ارضية ؟ قلت بقلوب سماوية . قال لاتتبهرج فان الناقد بصير . قلت ماهو الا ماحكيت لك فاستسق لنا . فرفع رأسه الى السماء فقال اقسمت عليك الا ما سقيتنا الغوث ثم أنشأ يقول:

سبحانه من لم يزل له حجج
قامت على خلقه بمعرفته
قد علموا انه مليكهم
يعجز وصف الانام عن صفته

فقال عطاء رأيت سعدون ذات يوم يتقلب فى الشمس فانكشفت سوأته فقلت له استرها ياأخا الجهل . فقال لك مثلها فاستتر

ثم مربى وأنا آكل رمانا في السوق ففرك اذنى وقال :

أرى كل انسان يرى عيب غيره
ويعمى عن العيب الذى هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه
ويبدأ بالعيب الذى لاخيه
وكيف أرى عيبا وعيبى ظاهر
وما يعرف السوآت غير سفيه

وقال عبد الله بن سويد : رأيت

سعدون وبيده فحمة وهو يكتب بها على قصر خراب:

يا خاطب الدنيا الى نفسه
ان لها فى كل يوم خليل
ما أقبح الدنيا بخطابها
تقتلهم عمداً قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطنت
فى موضع آخر منه البديل
انى لمغتر وان البلى
يعمل فى نفسه قليلا قليل
تزودوا للموت زادا فقد
نادى مناديه الرحيل الرحيل

وقال الفتح بن سالم كان بسعدون سياحا لهجا بالقول فرأيته يوما بالفسطاط قائما على حلقة ذى النون المصرى ، وهو يقول : ياذا النون متى يكون القلب أميرا بعد ان كان اسيرا ؟ فقال ذا النون اذا أطلع الخبير على الضمير ، فلم ير فى الضمير الا الخبير. قال فصرخ سعدون ثم خر مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول :

ولا خير فى شكوى الى غير مشتكى
ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال استغفر الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم قال يا أبا الفيض ان من القلوب قلوبا تستغفر قبل ان تذنب . قال نعم تلك قلوب تثاب قبل ان تطيع اولئك قوم اشرقت قلوبهم بضياء اليقين

كانت وفاة سعدون بعد الخمسين والمائتين .

أبو سعد الكاتب هو على بن محمد خلف أبو سعد الكاتب النيرمانى ونيرمان هذه قرية من قرى الجبل بالقرب من همذان كان من اجلاء الكتاب وعلية الرؤساء وكان يخدم فى ديوان بنى بويه ببغداد وصنف لبهاء الدولة المنثور البهائى فى مجلدة وهو نثر كتاب الحماسة

من شعره قوله :

خليلى فى بغداد هل انتما ليا
على العهد مثلى أم غدا العهد باليا
وهل ذرفت يوم النوى مقلتا كما
على كما أمسى واصبح باكيا
وهل انا مذكور بخير لديكما
اذا ما جرى ذكر لمن كان نائيا
وهل فيكما من آن ينزل منزلا
انيقا وبستانا من النور خاليا
أجد له طيب المكان وحسنه
منى يتمناها فكنت الامانيا

كتابى علي شوق شديد البكا
كأن على الاحشاء منك مكانيا
وعن أدمع منهلة فتأملا
كتابى تبن آثارها فى كتابيا
ولاتيأسا ان يجمع الله بيننا
كأحسن ماكنا عليه تصافيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
ولما تفرقنا تطيرت أن أرى
مكانك منى لاخلامنك خاليا
فضمنته وردا كرياك ريحه
يذكرنى منك الذى كنت ناسيا
ولاتطلبا صوتى اذا مابعثتما
بسر وقور حاديات الاغانيا
وخبرتمانى ان تيماء منزل
لليلى اذاماالصيف القى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قدا نقضت
فما للنوى ترمى بليلى المراميا
فدى لك يابغداد كل مدينة
من الأرض حتى خطتى ودياريا
فقدسرت فى شرق البلاد وغربها
وطوفت خيلى بينها وركابيا
فلم أر فيها مثل بغداد منزلا
ولم أر فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرق شمائلا
وأعذب الفاظا وأحلى معانيا
وكم قائل لو كان ودك صادقا
لبغداد لم ترحل وكان جوابيا
تقيم الرجال الموسرون بأرضهم
وترمى النوى بالمقترين المراميا

وله أيضا :

ياظالمى قسما عليك بحرمة الا
ايمان وهى نهاية الأيمان
لاتسفكن دمى فانى خائف
حذراً عليك عقوبة العدوان
واذا مررت على زرود فلاتمر
بالمشى فيه تمايل الأغصان
بالله واستر ورد خدك فيه لا
ينشق قلب شقائق النعمان

وله أيضا :

عجبا لضرسك كيف يشكو علة
ويجنبه من ريقك الدرياق
هذا نظير سقام ناظرك الذى
عافاك وابتليت به العشاق
أوعقربى صدغيك إذلدغا الورى
وحماك من حمتيهما الخلاق
توفى سنة (٤١٤)هـ

﴿المسعودى﴾ هو على بن الحسين

ابن على أبو الحسين، المسعودى المؤرخ . من ذرية عبدالله بن مسعود الصحابى

قال شمس الدين عداده فى البغداديين وأقام بمصر مدة وكان أخباريا علامة ، صاحب غرائب وملح ونوادر

نشأ ببغداد وجاء الى مصر وطاف البلاد طلبا للعلم فجال فى بلاد الفرس وكرمان ثم استقرت ركابه باصطخر ثم قصد الهند وتوغل فيها الى ملتان وكنباية وصيمور وسرنديب وهى جزيرة سيلان ثم تطوح الى الصين وجال فى البحر الهندى الى جزيرة مدغشقر ثم عاد الى عمان ببلاد العرب

ثم عمد الى رحلة أخرى فجاب اذربيجان والشام ثم رحل الى انطاكية والثغور السورية الى دمشق ثم استقر بمصر سنة (٣٤٥)

جمع المسعودى فى رحلاته هذه حقائق عزت على غيره من رجال الرحلات الاسلامية فاودعها كتبا كثيرة دلت على دقة نظر وحسن استبصار

فمن كتبه مروج الذهب ومعادن الجوهر أتى فى المجلد الاول منه على تاريخ الخليقة من لدن آدم وأورد قصص الانبياء ثم وصف البحار والقارات وسرد ما رآه فيها من العجائب والعادات . ولم يهمل ذكر تواريخ الامم القديمة كالفرس والسريان واليونان والفرنج والعرب وذكر التقاويم القديمة وبيوت العبادة وغيرها . ثم أتى بالسيرة النبوية الى خلافة عثمان

ثم ألم فى المجلد الثانى بتاريخ الاسلام فى أزمنة الخلفاء على ومعاوية ويزيد ومن تلاه من الأمويين

ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية المستشرق باربيه دومينار فى تسع مجلدات طبعت فى باريس سنة ١٨٧٢

وله كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الامم الماضية والاجيال والممالك الداثرة وهو مطول يقع فى ٣٠ مجلداً ولم يعثر الباحثون على هذا الكتاب الى الآن

وله كتاب الاوسط وهو فى التاريخ ويظن انه موجود فى احدى مكاتب لندن

وله كتاب التنبيه والاشراف أتى فيه على ذكر الافلاك والنجوم والعناصر وأقسام الازمنة وفصول السنة والرياح والارض

والآفاق وتأثيرهـا على أهلها وحـدود الاقاليم السبعة والعروض والاطوال والانهار وذكر الامم القديمة السبع ونعاتها ومواطنها ثم ألم بملوك الفرس والروم وتاريخ العالم والانبياء والسنين القمرية والشمسية وقد طبع هذا الكتاب

توفى المسعودى سنة (٣٤٦)

﴿ السعدى ﴾ هو عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران بن عامر السعدى ولد فى تومبوكتو بأفريقية وكان أصله من المهاجرين اليها من زمن بعيد . تلقى العلم بها وسافر على نهر النيجر الى مدينة جنى وصار إماما لجامع سانكور . ثم رحل الى مملكة سونرهارى وعرج على ماسنـة وسواها ، وله رحلات أخرى

من مؤلفاته تاريخ السودان فصل فيه الكلام على مملكة سونرهارى وما انتابها من الحوادث . وأتى فى صدر الكتاب على طرف من تاريخ مملكة تومبوكتو وماسنة وسعى وملى وجنى وذكر علاقاتها مع مراكش . وفى الكتاب أبواب ترجم فيها لبعض الملوك والباشاوات طبع هذا الكتاب بباريز مع ترجمة فرنسية

توفى السعدى سنة (١٠٦٦) هـ

﴿ سعيد بن توفيل ﴾ قال عنه صاحب طبقات الاطباء : انه كان طبيبا نصرانيا متميزاً فى صناعة الطب وكان فى خدمة أحمد بن طولون خاصة يصحبه فى السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فادركته هيضة من البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيداً فوجده قد خرج الى بيعة انطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر أغلظ له فى التأخر عنه وأنف ان يشكو اليه ماوجده ثم زاد الامر عليه فى الليلة الثانية فطلبه فجاء متنبذاً . فقال له أنا من يومين عليل وانت شارب نبيذا فقال ياسيدى طلبتنى أمس وانا فى بيعتى على ماجرت عادتى وحضرت فلم تخبرنى بشىء . قال أفما كان ينبغى أن تسأل عن حالى ؟ قال ظننك يامولاى سىء ، ولست اسأل أحداً من حاشيتك عن شىء من أمرك . قال فـا الصواب الساعة ؟ قال لاتقرب شيئا من الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع

كاذب لبرد المعدة . فلما كان فى نصف الليل استدعى شيئا يأكله فجىء بفراريج كرداج حارة وبزماورد من دجاج وجداء بارد فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد الله فى الدار فقال أكل الامير خروف كرداج فخف عنه القيام . قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر الغذاء لها وستتحرك حركة منكرة فوالله ما أتى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا أن فى قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطئت له فما وصل الفرما حتى شكا ازعاجا فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة فى حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق بن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك انت حاذق فى صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع لمن تخدمه فيها او الامير وان كان فصيح اللسان فهو اعجمى الطبع وليس يعرف اوضاع الطب فيدبر نفسه بها وينقاد لك وقد افسد عليك الاقبال فتلطف له وأرفق به وواظب عليه وراع حاله فقال سعيد والله ماخدمتى له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلى عليه لأحب اليه من صحبته ومات احمد بن طولون فى علته هذه

وقال نسيم خادم أحمد بن طولون إن سعيد بن توفيل المتطبب كان فى خدمة الأمير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ثم قال له ياسعيد اجعل ضيعتك التى تشتريها فستغلها صحبتى ولاتعلقها وأعلم انك تسبقنى الى الموت ان كان موتى على فراشى فانى لا امكنك بالاستمتاع بشىء بعدى

قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه . ويعتقد فيه انه فرط فى أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره

وفى التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له فى أول ماصحب أحمد بن طولون شاكرى قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أب له اسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها

له اذا دخل دار احمد بن طولون وكان سعيد يستعمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه وينفخ النار على المطبوخات وكان لسعيد بن توفل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم احمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه أن يرتاد متطببا يكون لحرمه ويكون مقيما بالحضرة في غيبته . فقال له سعيد لي ولد قد علمته وخرجته . قال ارنيه فأحضره فرأى شابا رائقا حسن الاسباب كلها فقال له احمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج لهن حسن المعرفة قبيح الصورة . فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فينبو عنه ويخالف عليه ، فاخذ هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم . فذكر جريج بن الطباخ المتطبب : قال لقيت سعيد بن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ماالذى نصبت هاشما له ؟ قال خدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة . فقال له عمر قد كان في أبناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح لهذا . ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة منصبه ، وخساسة محتده . فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحرم باصلاحه لهن مايوافقهن من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغذر الشعر حتى قدمه النساء على سعيد . فلما اجمع الاطباء على الغدو الى احمد بن طولون في كل يوم عند اشتداد علته . قالت مائة الف أم ابي العشائر قد أحضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشم والله ياسيدي ما فيهم مثله . فقال لها احضرينيه سراً حتى أشافهه واسمع كلامه . فادخلته اليه سراً وشجعته على كلامه . فلما مثل بين يديه نظر وجهه ، وقال اغفل الامير حتى بلغ الى هذه الحالة . لاأحسن الله جزاء من كان يتولى أمره . قال له احمد بن طولون فما الصواب يامبارك ؟ قال تتناول قبيحة فيها كذا وكذا وعدد قريبا من مائة عقار وهذه قبائح تمسك وقت أخذها وتعود بضرر بعد ذلك لانها تتعب القوى فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ماعمله سعيد والاطباء ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند احمد بن طولون وظن ان البرء قد تم له . ثم قال احمد لهاشم ان سعيداً قد حمانى من شر لقمة عصيدة وأنا اشتهيها . قال ياسيدى

اخطأ سعيد وهى مغذية ولها اثر حميدفيك فتقدم احمدبن طولون باصلاحها فجيء منها بجام واسع فا كل أ كثره وطاب نفسا ببلوغ شهوته ونام ولحجت الصعيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحا. وكل هذا يطوى عن سعيد بن توفيل

ولما حضر سعيد قال له ماتقول فى الصعيدة ؟ قال هى ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء الامير الى تخفيف عنها .

قال له احمد دعنى من هذه المحرقة قد أ كلتها ونفعتني والحمد لله .وجيء بفاكهة من الشام. فسأل احمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال له تمص منه على خلو المعدة والاحشاء فانه نافع. فلما خرج سعيد من عنده أكل احمد بن طولون سفرجلا فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال. فدعا سعيداً . فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لى وقد عاد على الاسهال. فقام ونظر المادة وقال هذه العصيدة التى حمدتها وذكرت انى غلطت فى منافعها فانها لم تزل مقيمة فى الاحشاء لاتطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أ كن اطلقت لك أ كله وانما اشرت بمصه . ثم سأله عن مقدار ما أ كل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد ا كلت السفرجل للشبع ولم تأ كله للعلاج فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرني وانت صحيح سوى وأنا عليل مدنف؟

ثم دعا بالسياط فضربه مائتى صوت وطاف به على جمل ونودى عليه هذا جزاء من اؤتمن فخان . ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين بمصر . وقيل سنة تسع وسبعين ومائتين وهى السنة التى مات ابن طولون فى ذى قعدتها والله اعلم

﴿سعيد بن هبة الله﴾ كان من مشهورى الاطباء فى القرن الخامس للهجرة

﴿سعيد بن سلام المغربى﴾ كان وحيد عصره فى الزهد والعبادة من كلامه :

«التقوى هى الوقوف على الحدود لا يقصر فيها ولا يتعداها »

وقال :« من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب

وتوفى سنة (٣٧٣)

﴿الدولة السعدية﴾ قامت هذه الدولة بمراكش من سنة (٩١٥)ﻫ الى سنة ١٠٦٩ وهى تدعى بدولة الاشراف

السعديين ويقال لها دولة الاشراف أيضا ودولة السعديين أوالدولة السعدية

اول من تولى الملك منها ابو عبدالله محمد القائم بأمر الله بن عبد الرحمن بن على بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبى محمد بن عرفه بن الحسن ابن أبى بكر بن على بن حسن بن احمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد بن عبد الله الاشتر بن محمد النفس الزكية بن عبد الله ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب

أول من دخل المغرب منهم الحسن ابن عبد الله بن ابى عرفه الخ وهو الجد الثامن لابى عبد الله محمد القائم بأمر الله رأس هذه الدولة وكان ذلك سنة ٦٦٤ أقام بدرعة هو وذريته الى القرن التاسع الهجرى حيث انقرضت دولة بنى مرين وتولى المغرب الدولة الوطاسية فلما ساورتها دولة البرتغال واستولت على أكثر الثغور المغربية وآنس أبو عبد الله محمد القائم ضعف هذه الدولة تطلع للملك واتفق ان اهل السوس كانوا يبحثون عن يولونه أمر البلاد لحمايتها فقصدوا درعة وبايعوا أبا عبد الله المذكور بالخلافة وكان ذلك سنة (٩١٥)

فجمع أبو عبد الله الجموع ودعا الى الجهاد فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم فاجتمع رأى الناس عليه ووفد عليه أشياخ حاحة والشياظمة وطلبوا اليه مجاهدة البرتغاليين لاخراجهم من بلادهم فنهض مهم هو وابنه أبو العباس ولى عهده لمحاربة أمة البرتغال فتوفى أبو عبدالله سنة (٩٢٣)

وتولى الأمر بعده ابنه أبو العباس فحارب البرتغاليين وانتصر عليهم فى وقائع شتى فطار صيته وأجمع الناس على ولايته وكاتبه أمراء هنتاتة يطلبون الدخول فى طاعته فانتقل الى مراكش سنة (٩٣٠) ه فاتصل خبره بصاحب فاس أبى عبد الله الوطاسى فأقبل لمحاربته بجيوش جرارة فتحصن أبو العباس بمراكش فحاصره أبو عبد الله الوطاسى وشدد عليها فاتفق ان بنى عم أبى عبدالله خرجوا عليه فعاد الى فاس وشتت شملهم وعزم على محاربة أبى العباس ثانية فعالجته المنية سنة (٩٣١) وتولى بعده أخوه أبو حسون ثم خلع وتولى بعده ابن اخيه أبو العباس احمد فجمع الجموع لقتال السعديين فانتصروا عليه فاضطر

أبو العباس القائم بأمر الوطاسيين ان يعقد مع أبى العباس السعدى صلحا وظل كل منهم حيث هو

وكان لابى العباس السعدى اخ اسمه ابو عبد الله الشيخ فخرج عليه وانقسم الجيش قسمين وظلت بينهما الحروب قائمة حتى فاز ابو عبد الله فقبض على أخيه ابى العباس وزجه فى السجن وتولى الأمر دونه

تولى ابو عبد الله سنة ٩٤٦ فصرف عنايته فى جهاد البرتغاليين فانتصر عليهم واخرجهم من حصن فونتى ومن حصن اسفى فخاف البرتغاليون بطشه فتركوا اكثر ماكان بيدهم من بلاد مراكش فلما رأى الناس قوة شوكته بايعوه افواجا ودخلت فى حوزته مراكش فتاق الى اتمام اخضاع البلاد برمتها واستئصال شأفة الوطاسيين منها فافتتح عليهم مكناسة وما زال يفتح البلاد حتى وصل الى فاس فدخلها سنة ٩٥٦ وقبض على أبى العباس احمد الوطاسى وقتله هو وطائفة من أهله ولم ينج منهم الا واحد لحق بالجزائر

فتاقت نفس ابى عبد الله بعد انتصاره هذا لفتح المغرب الاوسط وكان بيد الاتراك فنهض الى تلمسان وحاصرها ثم فتحها عنوة واخرج الترك منها ولكن الترك لم يلبثوا ان كروا عليه واخرجوه منها ثم ان الترك رأوا فتح فاس فقصدوها من الجزائر فقاتلهم أبو عبد الله فلم يقو عليهم ودخلوا فاس تحت قيادة صالح باشا سنة (٩٦١) ولحق السلطان أبو عبد الله بمراكش وكان الترك ولوا على فاس احد الوطاسيين فجد أبو عبد الله فى قتاله حتى قتله واستولى على ملكه . ثم قتله احد مواليه سنة ٩٦٤

تولى بعد ابنه أبو محمد عبد الله ولقب الغالب بالله ساد فى أيامه الامن والنظام توفى سنة ٩٨١ ونقش على رخامة قبره هذه الابيات

ايا زائرى هب لى الدعاء ترحما
فانى الى فضل الدعاء فقير

وقد كان امر المؤمنين وملكهم
الى وصيتى فى البلاد شهير

فها اناذا قد صرت ملقى بحفرة
ولم يغن عنى قائد ووزير

تزودت حسن الظن بالله راحمى
وزادى بحسن الظن فيه كبير

ومن كان مثلى عالما بحنانه
فهو بنيل العفو منه جدير
وقد جاء ان الله قال ترحما
الى مايظن العبد بى سيصير

فتولى بعده ابنه محمد المتوكل وكان له عمان ببلاد الجزائر حسنا للترك الاستيلاء على المغرب الأقصى فأرسلوا معهما جيشا فانهزم المتوكل الى فاس فأخذ منها كل مايعز عليه ثم خرج قاصداً مراكش وتقدم أحد عميه أبو مروان عبد الملك المعتصم الى فاس فدخلها سنة (٩٨٣) ثم رأى أن يتعقب ابن أخيه فلقيه بخندق الريحان وهزمه فدحل المعتصم مراكش

أما المتوكل فمازال ينتقل فى بلاد السوس حتى التفت حوله عصابة وقصد بها المعتصم بمراكش فخرج اليه فخالف الطريق وتمكن من دخول مراكش باتفاق أهلها فحاصره المعتصم بها حتى هرب المتوكل الى السوس واستمرت مراكش باصرة لم يرض أهلها بتسليمها الى المعتصم حتى اتفق مع أعيان جراوة فاحتالوا على دخاله

أما المتوكل فذهب الى دون سباستيان ملك البرتغال مستنجداً به فانتهز هذه الفرصة للتدخل فى شؤون المغرب فأنجده بجيش عظيم فلما علم المعتصم بمجيء البرتغاليين تظاهر أمامهم بالهزيمة ليتوغلوا فى البلاد فلما كانوا بوادى المخازن أنقض عليهم فأصلاهم حربا عوانا انتصر فيها انتصاراً مبينا وقتل ملك البرتغال والمتوكل أيضا ومن الغريب ان المعتصم توفى منذ الصدمة الاولى فكتم حاجبه رضوان خبر موته وظل يصدر الأوامر باسمه الى الجنود حتى تم له الظفر وكان موته سنة ٩٨٦

تولى بعده أبو العباس أحمد المنصور أخوه وكان أعظم سلاطين الدولة السعدية استولى على جهات تيكورارين وتولت من أرض الصحراء وأظهر أمره فى السودان فأرسل اليه ساطان برنو بهدية وبايعه

ثم تطلعت نفسه لفتح السودان فجهز لذلك جيشا تحت قيادة جوذر باشا وذلك سنة (٩٩٨) فروا بتانسيف ثم بدرعة ثم قصدوا اتومبو كتو ثغر السودان ثم قصدوا كاغو وملكها اسحق سكية فبرز لقتالهم وصبر السودانيون على نيران المدافع صبرا مدهشا حتى هلك أكثرهم . فاتفق اسحق سكية مع جوذر باشا على أن يدفع له مصاريف الحرب وجزية سنوية فكتب

جؤذر باشا يستأذن المنصور في ذلك فغضب
غضبا شديدا وعزله وولى مكانه اخاه محمود
باشا فذهب من فوره حتى بلغ تومبوكتو
سنة (١٠٠٠) وتقدم منها الى مدينة
كاغو وحارب اسحق سكية مراراً حتى
استولى على أمواله وحرمه وهرب اسحق
الى القفار فمات فيها . فلما بلغ هذا الفتح
الى السلطان سر سرورا عظيما وجعل ذلك
اليوم عيدا ونظمت فيه الشعراء القصائد
فمن ذلك ماقاله أبو فارس القشتالي:

جيش الصباح على الدجى متدفق
فبياض ذا لسواد ذاك يمحق
وكأنه رايات عسكرك التي
طلعت على السودان بيضا تخفق
نشرت اطوى منه ليلا دامسا
اضحى بسيفك ذى الفقار يمزق
ارسلتهن جوائحا وجوارحا
فى كل مخلبهـا غراب ينعق
سحقـا لا سحق الشقى وحزبه
فلقد عدا بالسيف وهو مطوق
رام النجاة وكيف ذاك وخلفه
من جيش جؤذرك الغضنفر فيلق
جيش أواخره ببـابك سيـله
عرم وأوله بـكاغو محـدق

ومن أعمال المنصور القصر البديع
بمراكش وقد أنفق عليه أموالا طائلة
وظل العمل فيـه من سنة ٩٨٦ الى سنة
١٠٠٢ وقد وصفه أحد الشعراء بقوله :

كل قصر بعد البديع يذم
فيه طاب المجنى وطاب المشم
منظر رائق وماء نمير
وثرى عاطر وقصر أشم
أن مـُـرّاكشا به قد تباهت
مفخراً فهى للا الدهر تسمو

وكان للمنصور ولد اسمه المأمون عاملا
على فاس وكان سيء السيرة مدمنا للخمر
سفاكا للدماء فشكوه الى ابيه فبعث يؤنبه
ثم لما رأى منه الاصرار هم بالخروج لتأديبه
فعزم المامون على الاستنجاد على أبيه بملك
البرتغال فأرسل اليه أبوه يلاطفه ليصرفه
عن عزمه وولاه سلجماسة ودرعة . فلما
خرج اليهما ندم على فوت الاستنجاد
بملك البرتغال فهم بالعودة فبغتـه أبوه
بالجيوش فقبض عليه وحبسه توفى المنصور
بوباء سنة (١٠١٢)

تولى بعده ابنه أبو المعالى زيدان
ابن أحمد المنصور وكان له أخ بمراكش
اسمه أبو فارس فأخذ البيعة لنفسه واخرج

أخاه المأمون من سجنه وأمده بجيش لمحاربة أخيه فانتصر عليه وتعقبه المأمون الى تلمسان

استقر ابوفارس بملك مراكش ولكن اخاه المأمون استولى على فاس وأرسل جيشا لنزع ملك مراكش من يد اخيه فتم له الظفر عليه

خلص الملك للمأمون من سنة ١٠١٥ الى ١٠١٧ ولكن كان السلطان زيدان ابن احمد الذى تقدم انه هرب الى تلمسان يتحين الفرص فلما ضعف أمر المأمون وساءت سيرته انتقل الى السوس فكتب اليه اهل مراكش بالمجيء اليهم لتولى الملك فقدم اليها وطرد منها ابن المأمون فجهزله أبوه جيشا فلما التقى الجمعان انهزم السلطان زيدان وفر الى الجبال . ودخل عبد الله بن المأمون مدينة مراكش فأساء السيرة وعسف بأهلها . فلما ضاقت الناس ذرعا قدموا بيعتهم لمحمد بن عبد المؤمن بن السلطان محمد فخرج عبد الله ابن المأمون لقتالهم ولكنه انهزم ودخل السلطان الجديد فأحسن الى تباع عبدالله ابن المأمون فساء ذلك اهل مراكش فكاتبوا السلطان زيدانا بالجبل سرا فأتاهم بعصابة فقاتل بها محمد بن عبد المؤمن وهزمه فلما بلغ ذلك للمأمون أرسل ابنه عبد الله لقتاله فانهزم ثم أرسل السلطان زيدان قائده مصطفى باشا فاستولى على فاس أيضا ثم تقدم هو اليها وأقام بها . ولما بلغه خبر انتقاض أهل مراكش ذهب لاخضاعهم فلما نمى خبر خروجه الى عبد الله بن المأمون قصد فاس فقاتله مصطفى باشا فقتل ودخل عبدالله فاسا فلما علم السلطان زيدان بذلك قصدها وافتتحها وأمر جنوده بنهبها فلم يدع لأحد من أهلها شيئا ولكن عبد الله ابن المأمون عاد ثانية فقاتل السلطان زيدانا وهزمه واستولى على فاس. فلما علم زيدان ان لاقبل له باعادة الكرة اقتنع بما فى يده من مراكش وبقى عبد الله بن المأمون بفاس

تولى بعد السلطان زيدان ابنه عبد الملك سنة (١٠٣٧) فثار عليه اخواه الوليد ومحمد فهزمهما وبعد امور يطول شرحها اتفق اخوه الوليد مع بعض القواد على قتله غدراً لسوء سيرته فدخلوا قصره وأطلقوا عليه الرصاص

وتولى بعد الوليد أخوه فافنى أكثر اخوته وبنى عمه قتلا فقتله بعض مماليكه

تولى بعده ابو عبد الله محمد بن زيدان اخوه وكان مودعا فى السجن خوف الانتقاض على اخيه . ثار عليه رجل من هشتوكة فمازال به حتى فرق بين جموعه وخرجت عليه الشياظمة وهزموه ثم اضطروا للنكوص على اعقابهم بعد ان وصلوا الى فاس

خلفه ابو العباس أحمد بن محمد الشيخ سنة (١٠٦٤) فوثب اخواله على الملك استبدادا به فبدا له ان يذهب بنفسه الى اخواله ليستميلهم فلما تمكنوا منه قتلوه وهو آخر الدولة السعدية وكان قتله سنة ١٠٦٩

﴿ سَعَر ﴾ النار يسعَرها سَعْراً اوقدها

(تَسعّرت النار) اتقدت ومثله (استعرت)

(السُعار) الحر والجوع و (السِعْر) الثمن . و (السُعُور) الحر والجنون

(السَعير) النار ولهيبها جمعها سُعُر

(المِسْعَر) مايسعر به . وموقد نار الحرب

(المسعور) الحريص على الأكل

﴿ مِسْعَر ﴾ بن كدام الهلالى الكوفى كان فاضلا من علماء الحديث .

من شعره يخاطب ابنه :

انى منحتك يا كدام نصيحتى
فاسمع لقول اب عليك شفيق

اما المزاحة والمراء فدعهما
خلقان لا ارضاهما لصديق

انى بلوتهما فلم احمدهما
لمجاور جارا ولا لرفيق

والجهل يزرى بالفتى فى قومه
وعروقه فى الناس اى عروق

توفى سنة (١٥٣) هـ

﴿ سَعَط ﴾ الدواء يسعَطه ويسعُطه سعطا أدخله فى انفه

(اسعطه الدواء) ادخله فى انفه

(السَعُوط) الدواء الذى يسعط

(المِسْعَط) وعاء يجعل فيه السعوط

﴿ سَعَفه ﴾ بحاجته يَسعَفه سعفا قضاها له

(ساعفه) ساعده

(أسعفه بحاجته) قضاها له

(السَعَف) جريد النخل الواحدة سَعَفة

﴿ سَعَل ﴾ يسعُل سُعْلا وسُعلة اخذه السعال

﴿السعال﴾ السعال والبصاق كل منهما ليس بمرض اصلي وانما عرض لمرض في الصدر اما في الرئة او في الشعب او غيرها كالحنجرة والمعدة والكبد والنخاع الخ

السعال اما جاف أو رطب وفي كل منهما اما ان يكون كثيرا او قليلا دائما او متقطعا

قال الاستاذ الطبيعي بلز في كتابه الطب الطبيعي :

« السعال ليس بمرض ولكنه من الاعراض التي تظهر في امراض كثيرة. السعال يجب ان يعتبر كعامل طبي للطبيعة وظيفته الاجتهاد في ابعاد المواد القذرة الضارة بالجسم . فلا يجوز المريض ان يعتبر السعال عدوا او مرضا بل صديقا حميا له »

السعال قد يأتي من تهيج المسالك التنفسية بسبب من الخارج اومن استنشاق الدخان والغبار والغازات او مواد اخرى نفاذة الخ وقد يكون سببه التهاب في الغشاء المخاطي للرئة

ففي الالتهاب يكون السعال جافا غير مصحوب بحمى ولكنه يكون تشنجيا قصيرا . ثم يأتي دور ثان فيكون السعال اخف وخروج البلغم اسهل

واما في الالتهاب الحمي فيكون السعال شديدا ومصحوبا ببصاق

أما السعال العصبي فاسبابه الانفعالات النفسية وتأثيرات أخرى واقعة على الاعصاب . من علامات هذا السعال انه لا يزيد ولا يتهيج بالجرى أو الصعود ولا باى رياضة جسدية أخرى . ولكن الذى يهيجه هو تهيج النخاع الشوكي

يعتبر من السعال المرضي سعلة مدمني الخمر وهو يعتريهم صباحا ويعتري منهم بالاخص مدمني شرب المشروب المسمى بالعرق. وهذا السعال يأخذهم قبل الافطار ولا يزال بهم حتى يكاد يخنقهم وينتهي عادة بقيء مواد مخاطية

وهناك سعال يعتري الشبان الاقوياء الممتلئين ممن يتغذون غذاء جيداً ويستنشقون هواء صالحا فيجب الالتفات لأي لو لتمثل هذا السعال حتى لا يستحيل الى بصاق دموي

ولكن قد يحدث لغير ذوي الاجسام الممتلئة سعال مستطيل. وذلك يكون عادة مصاحبا للبواسير أو انقطاع الطمث أو تخلفه أو في حالة الحمل أو عند رد نزيف

دموى عادى

وقد يكون سبب السعال المستديم أسفل البطن اوفى المعدةفيكون سببه زيادة الصفراء أووجود ديدان أوضعف معدى أو حالة مرضية للكبد الخ

هذا السعال الذى ليس سببه الرئتان بل المعدة يعرف بان أدواره لاتحدث عقب جرى أوصعود سلم أو كلام كثير بل تأتى عقب الأكل وخصوصا عقب افساد نظام التغذية

وقد يحدث من تراكم الفضلات المرضية المتخلفة من النقطة والروماتزم والارتخاء الخ سعال شديد الشكيمة

وقد يعترى الانسان سعال شديد من استطالة الغلصمة وفى تلك الحالة يجب قطعها وليس فيها ادنى خطر

ولمرض القلب سعال قصير جاف وله صوت قوى ،

للتدرن الرئوى اى السل سعال يعقبه بصاق عفن . على ان بعض المسلولين لا يبصقون غير موادمخاطية وبعضهم يكون سعاله فجائيا ومكررا فيحدث لهم تعبا شديداً صباحا ومساء ويصاب بعضهم بسعال تشنجى يشبه السعال الديكى واذا تقدم المرض اعتراهم سعال شديد جداً كلما اسندوا ظهورهم الى شىء صلب

ويكون نغم السعال فى الزهرى الحنجرى مبحوحا متى كان الزهرى مصيبا للاحبال الصوتية والا كان نغم السعال عاديا

وقديكون سعال فى سرطان الحنجرة ويكون نغمه مثل نغم حاصل فى غابة ذات أشجار كثيرة وهو من مميزات السرطان الحنجرى

وقد يكون السعال الحنجرى عصبيا يبتدىء بنغمشة فى الحنجرة أو فى القصبة يعقبها سعال قصير جاف منفصل أو متكرر يصحبه دوار يفقد معه المريض ادراكه ويرتخى جسمه ويسقط ثم يتخبط بانقباضات تشنجية صرعية تنتهى بعد زمن قصير

هذا السعال يشاهد أحيانا عند المصابين بالصرع وداء التخشب وعند بعض العصبيين

وقد يوجد عند النساء المصابات بالمستريا سعال رنان كنباح صغار الكلاب يعتريهن بالنهار ويزول بالليل وقد لا يحصل السعال أو يحصل بضعف مع وجود سبب حصوله وذلك عند شلل العصب الراجع

وقد يكون السعال متواليا اذا كان ناجما من وجود جسم غريب بالحنجرة أو بالقصبة الهوائية . ويكون السعال فى الالتهاب الشعبى الحاد جافا فى الابتداء ثم يصير رطبا أى يخرج معه مخاط بسهولة

وقد يكون السعال عند الاطفال عبارة عن جملة اهتزازات زفيرية جافة تتبع بشهيق مستطيل صفيرى يشبه صياح الديك فيسمى بالسعال الديكى ويتكرر ذلك من مرتين الى أربع مرات متعاقبة يعقبها راحة مدتها من ١٠ الى ٣٠ ثانية واحيانا أكثر من ذلك ثم تحصل اهتزازات متعددة كالمرة الأولى ثم راحة قليلة كالسابقة ثم اهتزازات زفيرية ارتجاجية جافة ثم شهيق صفيرى مستطيل ثم راحة وهلم جرا أى تتكون نوبات السعال الديكى من ثلاث نوبات أو اربعة أو خمسة أو أكثر وكل مرة تتكون من شهيق واحد واثنين أو ثلاثة وينتهى الدور بقذف مادة زلالية خيطية مميزة للسعال الديكى

لا توجد النوب المذكورة فى الدور الاول ولا فى الدور الاخير للسعال الديكى لأن المرض يكون فيهما عبارة عن حالة نزلية فقط وحصول النوب يكون اثناء الليل غالبا . وفى المرض المتوسط الشدة تحصل نحو عشرين نوبة فى ٢٤ ساعة

يشاهد سعال شبيه بالسعال الديكى فى ضخم العقد الليمفاوية والقصبة والشعب لكن نوبته هنا تكون اقصر من نوب السعال الديكى الحقيقى ولا يحصل فيها الصفير ولا يعقبها خروج نفث مخاطى ولاقىء

والسعال فى الالتهاب البلوراوى يكون جافا متواليا ويتحرض بتغيير المريض وضعه

أما السعال الناشىء من المعدة وقد ذكرناه آنفا فيكون سببه انتقال التنبيه وانعكاسه بالعصب الرئوى المعدى ويكون جافا

أما البصق فهو مكون من مواد تأتى من المسالك الهوائية تحرض السعال ليدفعها الى الخارج فيجب على الطبيب اتماما للبحث ان يراها . فمتى كان البصاق محتويا على هواء كان مثل الرغوة ومتى كان خاليا منه كان متجانسا كثيفا . ومتى كان النفث الخالى من الهواء عائما على سطح السائل المصلى الموجود هو فيه وكان شكله كشكل السكة (النقود) الصغيرة يسمى بالبصاق

العملى ويشاهد هذا النوع فى الدور الثانى للدرن الرئوى ولكن هذه الصفة ليست مميزة للدرن ويكون لون البصاق عادة ابيض اومخضرا اومكونا من اللونين معا والدم يلون البصاق باللون الاحمر الناصع او الاحمر المسود. وقد لا يوجد البصاق الا على هيئة خطوط فى سطح البصاق وتكون رائحته تفهة او عفنة وهذا يشاهد فى الغنغرينة الرئوية حتى ان القادم على المريض ليشم رائحته قبل الوصول اليه

وقد تخرج بالبصاق مواد الاكياس الديدانية وقد تخرج معه مادة حجرية او اجسام غريبة أو اغشية كاذبة وهذه الاخيرة قد تكون آتية من الحنجرة اومن القصبة اومن الشعب. والمعلوم ان كل غشاء كاذب لا يكون دفتيريا فالاغشية الكاذبة للالتهاب الشعبى الحاد الليفى تكون شجرية الشكل اى ذات فروع مثل الشعب التى هى آتية منها ومادتها تكون رخوة ذات طبقات مكونة من وريقات رقيقة تعرف ببحثها داخل الماء فقد تكون مكونة من فروع عددها بعدد فريعات شعبة فص رئوى من ابتداء شعب القسم الثالث الى انتهاء ادق فرع شعبى له وقد تكون بخلاف ذلك

أما المادة الحجرية فهى تكونات تحصل احيانا فى الرئة. واما المادة الخراجية فتنشأ عن وجود خراج فيها واما الاجسام الغريبة فهى التى قد توجد فى الحنجرة او فى القصبة او فى الشعب

قال العلامة الدكتور عيسى حمدى باشا فى كتابه المعاينة الطبية وهو احد موادنا التى نكتب منها هذا الباب :

ينقسم النفث بالنسبة للتركيب الى نفث مخاطى ونفث صديدى ونفث مصلى ونفث ليفى ونفث دموى مختلط من صديد ومخاط اومن مخاط ودم

(علاج السعال) قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى وهو من زعماء الاطباء الذين لا يعالجون بالعقاقير السامة بل بالماء والاعشاب البسيطة قال :

السعال العادى يزول سريعا بوضع رفادات على الجزع للتعريق او لاحداث حرارة رطبة. ويحسن فى بعض الاحوال اصحاب هذه الرفادة برفادتين أخريين واحدة على العنق واخرى على الكتف (انظر كلمة رفادة) ويتبع ذلك بغسل الجسم. ويجب التغرغر بالماء الفاتر عده

مرات فى اليوم ويجب استنشاقه أيضا ويصحب ذلك كله برياضة عضلية فى الهواء الطاق ولكن لايجوز أن يكون ذلك فى الهواء الشديد البرودة

أما الغذاء فلايجوز أن يكون فيه توابل مهيجة ولاحوادق

فاذا كان السعال شديداً وجب وضع رفادة على ثلاثة أرباع الجسم أو على الجسم كله وأخذ دوش لأعلى الجسم ماعدا الرأس وعلى الظهر والركبتين على التعاقب

ومما ينفع فى السعال أن يتعاطى المصاب عقب كل دور من أدواره جرعة من الماء البارد واتباع نظام فى الغذاء لا يكون فيه أغذية مهيجة

ومما لابد منه استنشاق هواء نقى لطيف خال من الجراثيم سواء فى حجرة النوم أو فى محل العمل . ويجب اجتناب استنشاق الاهوية المشبعة بالابخرة أو الغبار ومن الجنايات القظيعة على الرئتين أن يجلس عدة أشخاص فى غرفة مسدودة النوافذ وفيهم واحد أو أكثر يدخنون فى ذلك الجو المؤصد فيمتلىء المكان بالدخان ويكون ويلا وبيلا على رئتى الجالسين

قال بلز ويجب على المصاب بالسعال أن يجتنب تعاطي الملبسات الموصوفه ضد الزكام والاشربة وزيت السمك وجميع العلاجات التى يزعم صانعوها انها شافية من السعال لما ثبت من ضررها وعدم نفعها . ويجب على من يسعل أن يجتنب أيضا الهموم والغضب والحسد وماشابه هذه الانفعالات والقهوة والشاى والنبيذ والبيرة والتبغ والتوابل وبالجملة جميع الاغذية والاشربة المهيجة

وقال الطبيب الطبيعى الالمانى المشهور (كنيب) الامر الرئيسى فى علاج السعال هو تحويل الدم من الجزء المريض كالرقبة والصدر والرأس فيبدأ أولا بغسل الجسم كله أو تقميط الجسم بفوطة مبتلة وبالمشى حافيا فوق ندي الصباح . ولما كان السعال يصحب عادة مرضا مزمنا فى الرئتين فيجب وضع رفادات على ذلك الجزء المريض أيضا

ومما ينفع فى السعال من العلاجات شرب شاى الحلبة أو الأنجرة (*Orlie*) أو الحزنبل (*achillée*)

وقد يكون السعال مقدمة لمرض كالحصبة والجدرى الخ وفى هذه الحالة يجب غسل الجسم كله كل ساعة فاذا صار

الجسد حارا جدا يجب ترطيبه ويجب أن يعطى من الداخل شاى الزيزفون (Tilleul)وخصوصا شاى ورق البنفسج فان لهذا الاخير فعلا عظيما فى هذه الاحوال

أما فى السعال الديكى للاطفال فهو من أحسن الاشربة لأنه يلطف لديهم حالة التشنج ويشفيهم من سعالهم المتكرر المزهق . وعلى البالغين أن يتعاطوه أيضا فى كل حالة مصحوبة بسعال فانه نافع على كل حال

والذين يكونون عرضة للسعال يجب عليهم أن يعدوا اجسادهم لاحتمال الهواء والماء لانهم يكونون شديدى التأثر من هذين العنصرين ومادامو يخشونهما فلا يزالون تحت تأثيرهما الضار وهما مما لا غنى عنهما بوجه من الوجوه . فافضل وسيلة لاتقاء شرهما هى تعويد الجسم على عدم التأثر بهما بالتعرض لهما باعتدال حتى يأنس بهما الجسم ولا يعود يقع تحت طائلتهما

(سعال الاطفال) قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى . ينتج سعال الاطفال غالبا من استنشاق هواء فاسد ومن برد الجلد والاغشية المخاطية وهذا التأثير يحدث عادة من التغير السريع لدرجة الحرارة الجوية وقد يتأثر الطفل بانتقاله من حجرة دفئة الى الهواء البارد فجأة بدون تدريج : ولكن تأثير هذا الانتقال لايؤثر الا على الاطفال الذين لايكونون قد تعودوا احتمال تغيرات الجو بتربيتهم تربية متحفظ فيها بافراط

وأحسن وسيلة لاتقاء شر هذا التغير الفجائى أن يتعاطى الاطفال والبالغون جرعة من الماء البارد اذا عزموا على الخروج من المحلات الدفئة الى الجو البارد ليعودوا الاغشية المخاطية التنفسية احتمال الهواء البارد وجعلها ذات مقاومة

وقد يعترى السعال الاطفال المترفين اذا ارتفع عنهم الغطاء وهم نائمون ويحصل لهم ذلك اذا كانوا متدثرين بأغطية صفيقة فان الطفل يضطر عادة لان يزيل عنه غطاءه من ضجره من شدة الدفء ولكن اذا كان الغطاء معتدلا واتفق زواله عن جسد الطفل فلا يعتريه أقل تأثر لان الفارق بين درجتى الحرارة لا يكون محسوسا

ومما يسبب السعال للاطفال اجلاسهم مدة طويلة يستنشقون الهواء البارد فى الشتاء وحدوث برد لهم فى الجلد اذا كانوا مصابين ببعض الامراض الالتهابية

لا يجوز للابوين اهمال سعال الاطفال وكلما كان الطفل صغير السن كان السعال اشد خطراً عليه فيجب عليهم حماية اطفالهم من هواء الشمال البارد ومن كان منهم مصابا بالسعال يجب حمايته من استنشاق الهواء المشبع بالتراب او البخار او المواد النفاذة الاخرى

(العلاج) أحسن علاج على حسب الطب الطبيعى هو ان يجنب الطفل الاسباب السابقة وان يبقى الطفل نهاراً وليلا فى محل معتدل الحرارة يستنشق هواء نقيا . ثم يعمل له اقطة بالماء للجزع او حمام بخارى بالسرير وصفته ان يؤتى بزجاجات من الطين تملأ بالماء المغلى وتلف بخرقة مبتلة بالماء ويحاط الطفل بنحو اربع زجاجات منها

فى حالة السعال الحديث يكتفى بدلك جسم الطفل بالماء الفاتر بسرعة ثم تقميطه بعد بغطاء من الصوف مدة نصف ساعة ليدفأ جسمه بعد الحمام

(علاج السعال بالدلك) هنالك وسيلة فعالة فى معالجة السعال وهى ان يدلك صدر الطفل البالغ باليدين معا من اسفل الى أعلى ودلك الاضلاع ايضا مدة عشر دقائق . وهذا الدلك نافع جداً وخصوصا فى السعال الديكى والسعال التشنجى

(معالجة السعال بالرياضة التنفسية) هذه الوسيلة العلاجية هى عبارة عن استنشاق الهواء النقى صباحا ومساء مدة عشر دقائق أستنشاقا طويلا عميقا امام نافذة مفتوحة يأتى منها الهواء النقى

هذا الاستنشاق يعتبر من أنفع الوسائل لشفاء الاغشية المخاطية والشعبية للصدر فان الهواء من اكبر أسباب التنقية والشفاء ومايضر بالانسان شىء اكثر من استنشاقه للهواء المحبوس المشبع بالابخرة العفنة والجراثيم الضارة

ومما نذكره هنا بغاية الاسف ان من يصاب بالسعال فى بلادنا يجلس فى حجرة موصدة الابواب والنوافذ فى حضرة علة اشخاص وربما كان منهم من يدخن التبغ فيفسد هواء الحجرة ويستنشقه المصاب فتزداد اغشيه صدره التهابا ومرضا ويبقى بدل اليوم واليومين اسابيع وربما لازمه

السعال شهراً أو شهرين ولا سبب لذلك كله الا انه يخطىء فى أمر العناية بنفسه فيحرمها من مقاومات الصحة وهو الهواء النقى ويبدلها منه هواء دنساً مشبعاً بالاقذار والميكروبات

نحن لا نقول بوجوب تعريض الجسم كله لتأثير الهواء وانما نقول ان التحفظ لا يكون بحبس هواء الحجرات بل التحفظ هو ان يتدثر الانسان بملابس معتدلة ويحتمى من الجلوس امام تيار الهواء. ولكن جو الحجرة يجب أن يكون دائماً متجدد الهواء ولا سبيل الى ذلك الا اذا كانت نافذة من نوافذها مفتوحة لتصريف الهواء المستعمل

ان السواد الاعظم من الناس عندنا ينامون ونوافذ حجراتهم وأبوابها مؤصدة ويزيدون على هذا بأن يجعلوا على رؤوسهم وآذانهم واعناقهم اغشية سميكة فينامون طول ليلهم فى اشبه بالفرن المزهق للارواح يرمون بذلك الى التوقى من شر الهواء والبرد وما دروا انهم يجنون على أنفسهم شر الجنايات بتكايف رئتيهم استنشاق الهواء المستعمل المحمل بالسموم ثم لا يغنيهم هذا التدثر شيئاً فتجدهم مصابين باشد أنواع السعال واقسى أمراض الصدر فضلا عن شحوب الوانهم وشدة قابلية اجسادهم التأثر بالمؤثرات المختلفة . فالاولى بالانسان ان يعود جسده الاخشيشان حتى يقوى على تحمل عوارض الطبيعة التى ليس فى وسع اكبر المتحفظين التوقى منها ولنضع أمام اعيننا مثال الفلاح فهو يدلنا على مبلغ استعداد الجسم الانسانى لتحمل العوارض وعدم التأثر بها. فان ذلك الفلاح يستيقظ قبل الشروق فيخرج من داره مفتوح الصدر فى الشتاء القارس حتى ينتهى الى ترعة البلد فيخلع ثيابه وينزل اليها للاستحمام ثم يلبس ملابسه وبدنه مبتل ويؤم الغيط للعمل وهو مع ذلك لا يشكو سعالا ولا التهابا . فانظر الى أى حد يستطيع أن يعود الانسان جسده على عدم التأثر بالعوارض الجوية

قد يقول قائل ان هذا نشأة هذه النشأة ولكننا ضعاف لا نحتمل مر النسيم. وهذا خطأ كبير فادام الجسم خالصا من العلل فيستطيع صاحبه تدريجا ان يصل به الى مثل هذه الحالة على شرط إصحاب هذا التعويد بحركات جسدية ملائمة له ، فاذا لم نستطع ان نبلغ هذه الدرجه بضرور

أعمالنا الجلوسية فلا أقل من أن نعودها على احتمال العوارض الخفيفة التى تصيب الجوم راراً فى اليوم

﴿السعانين﴾ عيد النصارى قبل الفصح باسبوع والمتهور الشعانين بالشين وهى كلة عبرانية

﴿السعو﴾ السُّماوى الصبور على السهر والسفر

(السَّعْو والسِّعْو) طائفة من الليل ممتدة . والساعة من الليل

﴿سعَى﴾ اليه يسعَى سعيا قصد

(سعَى الرجل) مشى

(سعَى بهسعيا وسِعاية) نم عليه

(سعت الأمة) بغت ى زنت

(ساعاه فسعاه يسعيه) أى غالبه فى المضى فغلبه

(أسعاه) جعله يسعى أى يكسب

(استسعى عبده) كلفه من العمل مايؤدى بهعن نفسه اذا أعتق بعضه ليعتق مابقى منه

(ساعى اليهود والنصارى) رئيسهم

(السِّعاية) النميمة والوشاية وما يتكلف العبد من العمل اتماما لعتق نفسه

(السَّعاة) التصرف والتقلب

(المَسْعَى) السعى والمسلك والتصرف جمعه مساع

﴿ابن الساعى﴾ هو على بن انجب ابن الساعى البغدادى مؤلف ملخص تاريخ الخلفاء توفى سنة (٦٧٤)

﴿سغُب﴾ الرجل يَسْغُبُ وسغِب يسغَب سَغْبا وسُغوبا وسَغَبا ومَسْغبة جاع وقيل لا يكون السغب الا مع تعب يقال (هو سَغِب وساغب وسَغْبان) أى جائع . وهى سَغْبى وجمعها سِغاب

(أسغب الرجل) دخل فى المجاعة

﴿سغبلَ﴾ الرجل كثرت جراحاته

(سغبلَ رأسه بالدهن) روّاه

(تسغبل الدرع) لبسها

(سهل مُسَغْبَل) سهل

﴿سغدت﴾ الفصال أماتها تسغَدها سغداً رضعتها

(فِصال ساغدة) راوية من اللبن

(السَّغْد) المطر اللين

﴿سغسغ﴾ الشيء حركه من موضعه كالوتد وما أشبهه

(سغسغه فى التراب) دسه فيه

(سغسغ الطعام) أوسعه دسما

(تسغسغ من الامر) تخلص منه

﴿سغل﴾ الفرس يسغل سغلا تخدد لحمه وهزل
(السغل) الدقيق القوائم الصعب الصغير الجثة أو المضطرب الأعضاء أو السيء الخلق والغذاء
﴿سغمه﴾ الماء جرّعه اياه
(السغم) السيء الغذاء
﴿سغن﴾ الأسغان الاغذية الردّية الواحد سغن
يقال : (انهم يتعيشون بالأسغان)
﴿سغى﴾ الساغية الشربة اللذيذة وهو مقلوب سائغة
﴿سفت﴾ يسفت سفتا أكثر من الشراب فلم يرو
(استفت الشيء ذهب به
(السفت) الزفت
﴿سفتج﴾ فلانا عامله بالسفتجة وهي أن تعطي مالا لرجل له مال في بلد تريد أن تسافر اليه فتأخذ منه خطا لمن عنده المال في ذلك البلد ن يعطيك مثل مالك الذي دفعته اليه جمعه سفاتج
﴿السفجر﴾ الصغار يقال نمل سفجر أي صغار
﴿سفح﴾ الدم يسفحه سفحا سفكه
(سفح الدمع) سفحا وسفوحا أرسله
(سفح الدمعُ) أنصب فهو يتعدى ولا يتعدى فهو سافح جمعه سوافح
(سافحا وتسافحا) فجرا وزنيا
(اجروا خيلهم سِفاحا) أي اجروا خيلهم للمسابقة بدون مراهنة
(تزوج سِفاحا) أي بغير كتاب
يقال (بينهم سِفاح) أي سفك للدماء
(السفح) عرض الجبل وقيل أصله وقيل أسفله جمعه سُفوح
(السُفوح) أيضا الصخور اللينة المتدحرجة
(السفّاح) المعطاء والفصيح والمقتدر على الكلام
(السفيح) الكساء الغليظ وقدح من قداح الميسر لانصيب له . والجوالق
يقال : (فلان يضرب بالسفيح) اذا كان يعمل عملا لاجدوى له
(الاسفح) الاصلع
﴿السفّاح﴾ هو أول الخلفاء العباسيين مهد له امر الخلافة أبو مسلم

الخراسانى الذى خرج على محمد بن مروان آخر خلفاء بنى أميـة (انظر أبو مسلم مادة سلم)

كان أبو العباس السفاح كريما رقوراً عاقلا كثير الحياء . بويع له بالخلافة فى خراسان فتحول الى الانبار وولى أقاربه الولايات فلما استتب له الأمر وخضعت له أطراف المملكة تتبع من بقى من بنى أمية ووضع فيهم السيف

روى انه اجتمع عند عبد الله بن على ابن عباس نحو تسعين رجلا من بنى أمية فدخل سديف الشاعر فأنشده :

لا يغرنك ماترى من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى
لاترى فوق ظهرها أمويا

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعا

وقد بالغ بنو العباس فى اصطلامهم واستئصالهم حتى نبشوا قبورهم بدمشق فنبش قبر معاوية وقبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك ونبش قبر هشام فوجد صحيحا فأمر بصلبه فصلب ثم أحرقه وذراه فى الهواء. وصار السفاح يقتل بنى أمية حيث وجدهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب الى الاندلس . وصادروا أموال من صحبهم أوخدمهم

روى أن سليمان بن هشام الأموى كان أكرم الناس على أبى العباس لقيامه معه على مروان بن عمه وكان هو الذى تولى كبره وقتل على يديه . فبينماهما يوما وقد تضاحكا وتداعبا اذ أتى رجل من موالى أبى العباس يقال له سديف فناول أبا العباس كتابا فيه :

أصبح الملك ثابت الآساس
بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها
بعد ميل من الزمان وباس
لاتقيلن عبد شمس عثاراً
وأقطعن كل نخلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها
وبها منكم كحز المواسى
ولقد غاظنى وغاظ سوائى
قربهم من منابر وكراسى
واذكرن مقتل الحسين وزيداً
وقتيلا بجانب المهراس

فقرأها أبو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة وسننظر فى حاجتك . ثم ناول الكتاب أبا جعفر ثم قال سليمان بن هشام وخرج فتطلع رجل من موالى بنى امية كانت له خاصة وخدمة فى بنى العباس فعرف بعض مافى الكتاب فلما خرج من عند ابى العباس السفاح مر بسليمان بن هشام فى غرفة له بالكوفة فسلم . ثم قال لسليمان من عندك أبا أيوب ؟ فقال له ما عندى غير ولدى . فقال له ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين. فخرج سليمان من ليلته هاربا فلحق ببعض الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه أبو العباس بعثا يقاتله فانهزم أيضا . فانتقل سليمان من هذا الموضع الى غيره فبعث اليه أبو العباس بعثا آخر فأسره هو وولده فأتى بهما الى الخليفة العباسى فأمر فقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما فأمر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يابنى على مصيبتى بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة

وروى أن أبا مسلم صاحب دعوة العباسين كتب الى أبى العباس يستأذنه فى القدوم عليه فأذن له فقدم عليه فتلقاه الناس جميعا ومعه القواد والجماعة والخيل والنجائب . ثم استأذن أبا العباس فى الحج. فقال لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم . فقال أبو جعفر لأبى العباس أطعنى وأقتل أبا مسلم فو الله ان فى رأسه لغدرة

فقال له أبو العباس أى أخى قد علمت بلاءه وما كان منه

فقال أبو جعفر هو أخطأ بذلك والله لو بعثت سنوراً مكانه لبلغ مثل مابلغ فى مثل الدولة

قال أبو العباس كيف تقتله ؟

قال اذا دخل عليك فحادثه ، فاذا أقبل عليك دخلت فأتيت من خلفه فضربته ضربة آتى منها على نفسه

فقال أبو العباس أى أخى فكيف تصنع بأصحابه الذين يؤثرونه على أنفسهم ودينهم ؟

قال أبو جعفر يؤول ذلك الى خير والى ما تريد

قال يا أخى انى أريد أن تكف عن هذا

فقال أبو جعفر أخاف ان لم تتغده أن يتعشاك

فقال ابو العباس فدونكه ياأخي .

وكان مع ابي مسلم من اهل خراسان عشرة آلاف قد قدم بهم يأخذون العطاء عند غرة كل شهر اوفر مايكون من الارزاق سوى الاعاجم

فلما دخل ابو مسلم على ابي العباس دعا ابو العباس خصياله فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر. فاتاه فوجده محتفيا بسيفه فقال ابو جعفر: أجالس امير المؤمنين ؟ فقال الوصيف تهيأ للجلوس .

ثم رجع الوصيف فذكر ذلك لابي العباس فرده ايضا الى ابي جعفر ، وقال قل له عزمت عليك ان لاتنفذ الامر الذي عزمت عليه . فكف عن ذلك . فسار الى مكة حاجا للموسم وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب لابي جعفر يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه (لايهولنك مايصدر الكتاب فانى لك بحيث تحب ولكني احب ان يعلم اهل خراسان ان لي منزلة عند امير المؤمنين)

قيل ولما رجع ابو مسلم من عند ابي العباس السفاح وقد قيل له بالعراق ان القوم كادوا يقتلونك لولا ماتوقعوا ممن معك من اهل خراسان. فلما كان في بعض الطريق كتب الى ابي جعفر :

« اما بعد فاني كنت اتخذت اخاك اماما ودليلا علىماافترض الله على ، خلقه وكان في محلهمن العلم وقرابتهمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمعني بالفتنة واستجهلني بالقرآن لحرفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله على خلقه، فمثل الضلالة في صورة الهدى، فكان كالذي دلى بغرور حتى وترت أهل الدين والدنيافي دينهم ، واستحللت بما كان من ذلك من الله النقمة. وركبت المعصية في طاعتكم، وتوطئة سلطانكم حتى. عرفكم من كان يجهلكم ، وأوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتى بلغت في مشيئة الله مااحب ثم ان الله بمنه وكرمه اباح لي الحسنة وتداركني بالرحمة ، واستنقذني بالتوبة، فان يغفر فقديما عرف بذلك، وان يعاقب فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد »

فكتب اليه ابو جعفر :

«اروم مارمت، وازول حيث زلت، ليس لي دونك مرمى ، ولا عنك مقصر ، ازرأى مارأيت ان كنت انكرت من سيرته شيئا فأنت الموفق للصواب والعالم بالرشاد . انا من لايعرف غير يديك ، ولم يتقلب الا في فضلك ، فانا غير كافر

بنعمتك . ولا منكر لاحسانك لاتحمل علىّ اصر غيرى ، ولاتلحق ماجناه سواى بى . ان أمرتنى ان اشخص اليك والحق بخراسان فعلت . الامر امرك والسلطان سلطانك.والسلام . »

كتب له ابو جعفر المنصور هذا الكتاب وهو ولى عهد ، فلما ولى الامر استقدم ابا مسلم بالحيلة والمخادعة وقتله شر قتلة

توفى السفاح سنة (١٣٣) ه وكان عمره ٦٣ سنة وعهد بالخلافة الى أخيه أبى جعفر المنصور

﴿ سفّد ﴾ اللحم نظمه فى السَفُّود وهو حديدة يشوى عليها اللحم

(استسفد بعير) اتاه من خلفه فركبه

(الإسفَنْد والإسْفِنْد) الخمر

﴿ سفَر ﴾ الرجل يسفِر سفورا خرج الى السفَر

(سفَر البيتَ) كنسه

(سفَر الريح الغيم عن وجه السماء) كشطه

(سفَر الصبح) أضاء واشرق

(سفَرت المرأة) كشفت عن وجهها فهى سافر

(سفر فلانا) ارسله الى السفر

(سافر الى بلده) سِفاراً ومُسافَرة مضى اليه

(اسفر الصبحُ)اضاء وأشرق

(أنسفر شعره عن رأسه) انحسر

(استسفر المرأة) طلب منها ان تسفر

(السافر) المسافر جمعه اسفار وسَفْر وسَفَره وسُفّار

(فرس سافر) اى قليل اللحم

(السافر) الكاتب جمعه سَفَرة

(السافرة) مؤنث سافر جمعه سوافر

قال الحريرى : خير العشاء سوافره أى مايؤكل منه فى بقية النهار

(قوم سافرة) أى ذوو سفر ضد الحاضرة

(السِفَار والسَفَارة) حديدة توضع على انف البعير بمنزلة الحكمة للفرس

(السَفَارة و السِفَارة) ايقاع الصلح بين القوم . ومنصب السفير

(السُفَارة) الكناسة

(السِفْر) الكتاب الكبير

جمعه اسفار

(السَفَر) قطع المسافة وبقية النهار بعد مغيب الشمس . تقول (لقيته سَفراً وفي سَفَر) أي عند اسفرار الشمس للغروب

(السُفرة) طعام المسافر . تقول : صنعنا له سفرة يتزود بها في سَفَره . و(السُفرة) أيضا ما يبسط تحت الخوان من جلد أوغيره جمعه سُفَر

(السَفَرة) الملائكة يحصون الأعمال

(السَفُّورة) السَبُّورة هي لوحة سوداء يكتب عليها

(المِسْفار) الناقة القوية

(رجل مِسفار) اى كثير السفر

(المِسْفَر) الكثير الاسفار والقوى على السفر وهى (مِسْفَرة)

(المِسْفَرة) ايضا المكنسة جمعها مَسافر

(مَسَافر الوجه) ما يظهر منه

﴿ السفارة ﴾ قبل تأليف الدول للسفارات الدائمة في الممالك المتحابة كانت لاتطلق الا على وظيفة من ترسله احدى الدول لدولة أخرى لابلاغ أمور ذات شأن تمس الحرب أو السلم . كثير من مؤلفي القرن السابع عشر والثامن عشر استمروا يطلقون هذا اللفظ على معناه الأول الذى لايزال باقيا فى اللغة العامية ولو انه الآن أصبح له معنى اصطلاحى محدد تمام التحديد

لقب سفير لاتطلق الآن الا على الوكلاء السياسيين من الطبقة الأولى أعنى على الذين يمثلون على الأخص شخص الملك أو سلطة المملكة

وقد تساءل كثير من كتاب فرنسا بعد سنة ١٨٤٨ عما اذا كان الغاء الملكية لايقتضى الغاء السفارات فغلبت الآراء المضادة لهذا الرأى سنة ١٨٧١ وبقيت السفارات الفرنسية تمثل سلطة الجمهورية من ذلك العهد . فقد علم الفرنسيون بالاختبار انه لابد للجمهورية من ممثلين فى رتبة ممثلى الدول الكبرى لتمثيل الجمهورية فى الخارج

لبابا المسيحة سفير في باريس يدعى (نونس)

﴿ السفرجل ﴾ هذا الثمر اصله من البلاد الجنوبية لاوروبا وخصوصا كريد وهو يحب الأراضى الطينية الرملية

الخصبة الرطبة قليلا . يتكاثر شجره بالسلطانات أو التطعيم على شجر التفاح و الكمثرى البلدية ويتكاثر بالترقيد والعقل . ويجب زرع هذا الشجر قريبا بعضه من بعض لان حرارة الشمس تضر ثمره

السفرجل يحتاج للسقى الكثير والخدمة والعناية وثمره بارد قابض جيد للمعدة ، تستعمل بزوزه فى السعال

(خواصه الطبية) ذكر عنه أطباء العرب انه مفرح للقلب يذهب الوسواس والكسل والخفقان وضعف الكبد واليرقان ومطلق الابخرة والصداع العتيق والنزولات كلها المعروفة بالحادر كيف استعمل ولو شما وضماداً وهو يحبس الدم والاسهال بعد اليأس خصوصا اذا اضيف اليه زهره وشوى وأكل على الجوع وهو قابض وعلى الشبع مسهل لشدة عصره المعدة . وان ضمدت به الاورام حللها ويسكن اللهيب والعطش والسكر وحرقة البول ويدر ويطيب رائحة العرق ويحبس الفضول عن الأعضاء الضعيفة

ورقه وزهره يحبسان النفث والنزف والاسهال والعرق شربا واحتمالا وطلاء ويحللان الورم ويدملان الجروح ذروراً وان أحرق غصنه وغسل كان أجود من التوتيا عند المعظم يحد البصر ويذهب الحكة والجرب والسلاق والسبل والدمعة

ولبه اذا وضع فى الفم اذهب القلاع وقروح اللثة واللسان والسعال والخشونة ومع عصارته يذهب الربو وبمفرده يذهب الاحتراقات والحميات

أما شراب السفرجل فيفعل ماذكر من نفعه بقوة . ودهنه المصنوع من طبيخه حتى يتهرى أو طبخ مائه بالدهن حتى يصفو ينفع من الشقيقة والدوار والطنين قطوراً فى الأذن وسعوطا وذهنا ويزيل الأعياء مرخا

ورب السفرجل مثله وأعظم منه فى تقوية المعدة واطفاء الحرارة والربوب هى مايعتصر مما يمكن عصره وطبخ غيره الى ذهاب صورته. فالاول كالفواكه والثانى كعود الوسن ، ثم طبخ مايصفو بيسير الحلو حتى ينعقد فبالطبخ تخرج العصارات وبيسير الحلو تخرج الاشربة . هذا هو القانون فيها

وقد قيل أن السفرجل يولد القولنج ويضر العصب والاكثار منه يخرج الطعام

قبل هضمه وزغبه الموجود يقطع الصوت ويفسد الحلق ويصلحه العسل وقيل يضر الرئة ويصلحه الانيسون. وقيل يمنعه من القولنج المقل الرطب وحد ما يؤخذ منه عشرون درهما ومن عصارته ثلاثون ولا ينبغي أكل جرمه ولا قطعه بالفولاذ فانه يذهب ماءه سريعا

(بزر السفرجل) يسمى باللغة الطبية *Cidonia Vulgaris* يستعمل في الطب الحديث ملطفا ويستعمل مغليه غسولا في تشقيق الجلد ويستعمل مضافا الى غسولات العين في حال هيجانها والتهابها

(مستحضراته) مغلى بزر السفرجل وهو يعمل من اضافه جزء من بزر السفرجل الى ٨٠ جزءا من الماء المقطر ويغلى على النار الهادئة مدة عشر دقائق ثم يصفى ويشرب ويتخذ من السفرجل لعاب السفرجل وهو يؤخذ من جزء من السفرجل وعشرة أجزاء من الماء

﴿السَفسَطة﴾ في المنطق هو قياس مركب من الوهميات الغرض منه افحام الخصم والزامه الحجة جمعها سفسطات يقال هذا قياس سَفسَطِيّ أي مرتكن فيه على السفسطة

﴿السوفسطائية﴾ هي فرقة من الفلاسفة ينكرون المحسوسات والبديهيات ويعدون الوجود خيالا في خيال

قال العلامة ابن حزم: ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة أصناف. فصنف منهم تنفي الحقائق، وصنف منهم شكوا فيها، وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق، وهي باطل عند من هي عنده باطل.

وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك البصر من بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً. وكوجود من به حمى صفراء حلو المطاعم مرا، وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة

ثم قال ابن حزم: وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة وحسن النقل شاهد بالفرق بين ما يخيل للنائم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجرى على الحدود المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها أبدا على صفة واحدة ما في اليقظة. وكذلك يشهد الحس أيضا بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس انما هو لآفة في حس الحاس

له لا فى المحسوس ، جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تتحول . وهذه هى البداية والمشاهدات التى لا يجوز أن يطلب عليها برهان . اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها، ووجود اشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شاء الله . والذى يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالمحال لأنه لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان مّا فاذا وقفنا عند البرهان الذى ثبت لزمه الاذعان له فان كان يثبت برهانا فلا وجه لطلبه مالا يثبته لو وجده والقول بنفى الحقائق مكابرة للعقل والحس

ويكفى من الرد عليهم أن يقال لهم قولكم انه لا حقيقة للاشياء حق ، ام باطل ؟ فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة مّا ، وان قالوا ليس هو حقا اقروا ببطلان قولهم و كفوا خصمهم امرهم

ويقال للشاك منهم وبالله تعالى التوفيق : أشككم موجود صحيح منكم ام غير صحيح ولا موجود؟ فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا ايضا حقيقة مّا ، وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه . وفى ابطال الشك اثبات الحقائق او القطع على ابطالها . وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها فلم يبق الا الاثبات :

ويقال وبالله التوفيق لمن قال هى حق عند من هى عنده حق وهى باطل عند من هى عنده باطل : ان الشىء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه حق ، كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشىء حقا لكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد انه حق او اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشىء حقا لكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد انه حق أو اعتقد انه باطل . ولو كان غير هذا لكان الشىء معدوما موجودا فى حال واحدة فى ذاته . وهذا عين المحال . واذا أقروا بأن الاشياء حق عند من هى عنده حق ، فمن جملة تلك الاشياء التى تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل ، وهم قد أقروا ان الأشياء حق عند من هى عنده حق ، وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء . فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق مع ان هذه الأقوال لا سبيل الى أن يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافها وانما يمكن أن يلجأ اليها بعض المتنطعين على سبيل الشغب

وبالله تعالى التوفيق . انتهى كلام ابن حزم

نقول ما الذى يفيد السوفسطائى فى زعمه بأن العالم خيال فى خيال، وما الذى يضر غيره لو كان الامر كما ذكر، مادامت الامور الاجتماعية والشؤون العالمية جارية مجراها الطبيعى ، ومادام كل معلول مرتبط بعلته ، وكل حادث متعلق بمحدثه ؟ لوكان الذى يعتقد أن العالم خيال فى خيال يشبعه خيال الأكل اذا جاع ويرويه خيال الماء اذا ظمىء ويكسوه خيال الثياب اذا عرى ويريحه خيال الراحة اذا تعب كان له ان يفرح بمذهبه ويدعو الناس اليه . ولكن السوفسطائي قد يكون عاملا فى أحد المناجم فلا يزال يكد طول نهاره ويكدح رافعا الاثقال على عاتقه ومتحملا أثر المشاق فى أعضائه حتى يأتى وقت الفراغ فيذهب الى بيته يشكو الاين واللغوب فاذا اعتراه مرض الزمه الفراش شهرين متواليين عضته الحاجة بأنيابها ووخزه الجوع بأسنته فاما أن يأكل وإما أن يموت مكانه . فاى أثر لعقيدته السوفسطائية إذن ، وما الذى يضر منها المثبت للموجودات ما دام الامر كما ذكرنا ؟

العالم خيال فى خيال. ليكن ذلك بل وليكن ادخل فى العدم من الخيال نفسه ، فهل من علاج لرفع تكاليفه الشاقة وأعبائه التى ينوء تحتها أقوى الناس على تحمل الشدائد ؟

ان مثل هذه المذاهب تبعث اليها البطالة وحب الكلام وايثار الاعراب ، وتكاف الرد عليها جريمة فى نظر الفلسفة فالأولى ترك أشياعها العاطلين ، ان كان لا يزال لها اشياع الى اليوم ، يتخبطون فى نزعاتهم التى جعلوها لذتهم فى الحياة ولكل وجهة هو موليها والسلام

﴿ سفَط ﴾ السمكة يسفُطها سفطا قشط السفط عنها

(سفُط الرجلُ) يسفُط سفاطة كان طيب النفس سخيا

(تسفَّطه) تشربه

(استفطَ الشيء) اشتفه

(السَفّاط) صانع السَفَط وهو وعاء كالجوالق أو كالقفة جمعه اسفاط

(رجل مسَفَّط الرأس) رأسه كالسفط

﴿ سفَع ﴾ الطائر ضريبته يسفَعها سفعا لطمها بجناحيه

(سفعت السموم وجهه) لفحته لفحا ومثله (سفّعته)
(سافعه) سافحه وطارده وعانقه وضاربه
(تسفّع بالنار) اصطلى بها
(استسفع لونه) تغير من خوف أو نحوه
(السُفْعة والسَفَع) نقطة سواد في الخدين من المرأة الشاحبة . يقال : (به سُفْعة من الشيطان) اى مس
(السُفْعة) من اللون سواد مشرب بحمرة
(الأسفع) الصقر والثور الوحشى الذى فى خديه سواد يضرب الى الحمره وهى (سفعاء) جمعه سُفْع
﴿ سفّ ﴾ الطائر يسِف سفيفا مر على وجه الارض .
(سَف الرجل الخوصَ) نسجه
(سف الدواء ونحوه) يَسَفه سفا أخذه غير ملتوت
(أسفّ الخوص اسفافا) نسجه
(أسفّ الرجل) تتبع صغريات الامور وألائمها
(أسفّ فلان) طلب الامور الدنيئة
(أسفّ الطائر) دنا من الارض فى طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها
(استفّ الدواء ونحوه) بمعنى سفه
(السَفوف) دواء يؤخذ غير ملتوت أو معجون
﴿ سفسف ﴾ الدقيق ونحوه انتخله . يقال (سمعت سفسفة المنخل) أى صوته وهو ينخل
(سفسف عمله) لم يبالغ فى أحكامه
(الشُفاسِف) الشديد يقال : ظمأ سفاسف
(السَفْساف) الردىء من كل شىء . يقال (فلان سَفْساف الاخلاق) أى رديئها
(السَفْساف) الامر الحقير
﴿ سَفَق ﴾ الباب يسفُقه سفقا رده
﴿ سفسق ﴾ الطائر زرق
(سَفَق وجهه) لطمه
(سَفُق الثوب) يسفُق سَفاقة كثف فهو (سفيق)
(أسفق الباب) رده بمعنى سفقه
(السَفْقة) مثل الصفقة
(السَفيق) من الثياب الصفيق

﴿ سَفَكَ الدم ﴾ والدمع والماء يَسْفِكه سفكا صبه فهو مسفوك وسفيك ويقال (سَفَكَ) الدمُ أى انصب . وهو فعل لازم (فهو سافك وهى سافكة جمعها سوافك)

(انسفك الدم) انصب

(السَفّاك) فعّال للمبالغة. والسفّاك البليغ القادر على الكلام . يقال خطيب سفّاك، ورجل سفّاك للدماء ، وسفّاك للكلام

(السَفُوك) الكثير السفك والنفس والكذاب

(رجل مِسْفَك) أى كثير الكلام

﴿ سَفَل ﴾ يَسْفُل وسفِل يسفَل وسفُل يسفُل سُفولا وسَفَالا نقيض علا فهو (سافل) جمعه سافلون و سُفّل وسُفّال وسَفَلة وسُفلان

(سفّله) أنزله من أعلى الى أسفل

(استفلَ) نزل

(السافلة) المقعدة والدبر و(السُفالة نقيض العُلاوة

(سُفالة كل شىء) أسفله و(السُفلى) نقيض العلوى

(السُفْل) نقيض العلو و(السُفلية) نقيض العلوية

(سفَلة الناس وسَفِلتهم) أسافلهم وغوغاؤهم

(السُفُول) نقيض العلو

قال تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين » اى الى الهرم

(الحروف المستفِلَة) هى اب ت ث ج ح د ذ ر ز س ش ع ف ك ل م ن ه و ى

(المَسْفَلة) مثل الاسفل يقال: انا أقيم فى مَعلاة القاهرة وهو يقيم فى مَسْفلتها

﴿ سفلج ﴾ السَفَلّج الطويل

﴿ سَفَن ﴾ الشىء يسفِنه سفنا قشره

(السافنة) من الارياح الهاوية على وجه الارض جمعها سوافن

(سفَنَت الريح) تسفُن سفنا هبت على وجه الارض

(السافين) عرق فى باطن الصلب طولا متصل به نياط القلب وهذا من فن التشريح عند العرب

(السَفّان) صانع السفن وحرفته (السِفَانة)

(السَفَن) جلد خشن كجلود التماسيح يجعل على قوائم السيوف

(السَفُون) من الرياح السافنة

(المِسْفَن) ما ينحت به الشيء

(السَفينة) المركب وهى فعيلة بمعنى فاعلة جمعها سفائن وسُفُن وسَفِين

صناعة السفن — صنع الانسان السفن من أقدم أزمانه فاتخذها أولا من جذوع الاخشاب الغليظة فكان يكفيه ان يعلو جذعا فيسير به على الشاطىء الى حيث أراد . ثم ترقي فأفرغ ذلك الجذع وسوى أحرفه بحيث يكون اذا القاه فى البحر مستويا يمكن الاستقرار داخله . ثم ترقى فاتخذها من الالواح . وهذا الترقى لم يتم له الا بعد ان اكتشف الحديد واتخذ منه آلات للنشر والقطع . وكان الانسان فى جميع هذه الحالات لا يتعدى الشواطيء القريبة أو الجزائر التى يصل اليها بصره

ولكن الضرورات دفعت الناس لتلمس الارزاق بعيداً عن مواطنهم فما زالت الحاجة تدفع الانسان حتى طوح بنفسه فى اليم وتجرأ على خوض العباب بعيدا عن شواطئه . وكانت أول امة حققت هذا الرقى الانسانى من الوجهة البحرية امة الفنيقيين فانها لانحصارها بين الجبل والبحر ارتقت فيها صناعة السفن وتكملت فمكنتها من قطع مسافات بعيدة فى البحار

(انظر ملاحة)

مافتئت السفن تترقى حتى بلغت فى أيامنا هذه درجة لم تكن تمر بخلد أكبر الملاحين السابقين وأعجب ماظهر منها فى العالم باخرة امريكية دعيت « تيتانيك » بنيت سنة «١٩١٢» وانزلت الى البحر كأنها احدى المدن الكبيرة ثم قضى عليها بالغرق بمصادمة قطعة من الجليد فكان لمصابها دوى كبير فى العالم فقد كانت تقل عدداً عظيما من كبار الرجال الامريكان والانجليز وكان غرقها فى ابريل سنة ١٩١٣

كان محمول هذه السفينة ٦٦ الف طن مع أن محمول أكبر سفينة حربية من طراز الدردنوت ٣٠ الف طن فقط وكان طولها ٢٨٨ مترا وعرضها ٢٨ مترا وارتفاعها من أسفل قاعها الى ذروة مداخنها ٥٣ مترا . هذا يعادل علو أربع عشرة طبقة من طبقات البيوت التى تبنى فى بلادنا

وكانت الباخرة تسع ٣٥٠٠ راكب ويمكن لألف وخمسائه شخص أن يتناولوا فيها الطعام دفعة واحدة وكان على ظهرها حمامات من الطراز التركى ومحال

واسعة للعب وفيها طبقات مخصوصة المتزوجين الذين يحبون تمضية الشهر الاول من زواجهم فى ركوب متن البحر. وكانت أسرتها عريضة كأحسن مايكون فى الفنادق الكبيرة وأجرة السفر فيها عن الدرجة الاولى كانت ٨٨٠ جنيها

سافرت هذه السفينة فى ٢٠ من شهر ابريل سنة ١٩١٣ من ميناء سوثمبتون بأمريكا وهى تحمل من المواد الغذائية ما يأتى :

٢٨ الف كيلوغرام من اللحوم و٣٥ الف بيضة و١٢ الف كيلو من البطاطس وسبعة آلاف لتر من اللبن و٢٠٠ لترمن الكريمة و ٥ آلاف كيلو غرام من السكر و٢٥٠ برميلا من الدقيق و١٠ آلاف كيلو من الخضر و١٢ الف زجاجة من المياه المعدنية و١٥ الف زجاجة من الفقاع (البيرة) و١٠ آلاف زجاجة من النبيذ

وكان بها من ادوات الموائد ٧ آلاف كوبة للماء و٢٥ الف من الملاعق والشوك و٥ آلاف سكين و٦ آلاف طبق

اما البضائع فكان فيها ٥٠ الف طن من الكاوتشوك وكمية عظيمة من الشاى وهذا عدا الناس وأمتعة الراكبين وذخائرهم واموالهم فقد كان مع امرأة امريكية منهم حقيبة تحتوى على جواهر تقدر قيمتها بثلاثة ملايين من الفرنكات

سارت هذه السفينة آمنة مطمئنة فتراءى لملاحيها جبل من جليد عائم على سطح الماء فلم يعبأوا به كما يجب ان يكون وإخذوا فى تكسيره بالوسائل العادية فقوى على مجهوداتهم وصدم السفينة صدمة أحدثت بها صدعا تسرب منه الماء الى باطنها فأخذ ملاحوها ينقلون راكبيها على الزوارق ولكن كثيرا منهم لم يهتم بالنزول الى تلك الزوارق اعتقاداً منهم ان تلك السفينة لاتغرق فدهمهم الماء وهم عليها وكان من هؤلاء الصحفى الكاتب المشهور المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانجليزية فانه غرق مع الغارقين فأحدث موته اسفا شديداً فى عالم العلم والسياسة لما كان عليه الرجل من سعة الاطلاع والاخلاص. فقد كان لا يتقيد بالنظامات والتقاليد المعروفة بين الملوك على كثرة مقابلاته لهم وعلاقاته معهم حتى يقال انه قابل قيصر الروس مرة وبينما هو فى حضرته رأى القيصرة واقفة فى الخارج فظن انها تنتظر القيصر فنهض وسلم على قيصر

الروس مودعا وهذا يخالف نظام المقابلات الملكية اذ المألوف عندهم ان الزائر لا ينصرف حتى يقوم الملك فيكون قيامه علامة على اذنه الزائر بالانصراف

وكان المسترستيد من اكبر المعتقدين بمناجاة الارواح حتى انه كان هو نفسه واسطة تحضر الارواح بوجوده وكان شديد الاعتقاد بمذهبه

سفِه يسفَه سفها كان ذا سفه

(سفِه عليه) جهل فهو سفيه

(سفِه نفسَه) بمعنى سفه

(سفَه يسفُه سفاهه) جهل

(سفّهه) جعله سفيها او نسبه للسفه

(سافهة) شاتمه و (تسافه) تجاهل

(السفَه) خفة الحلم و (السفيه) ذو السفه جمعهُ سفَهاء

سفَت الريح التراب تسفيه سفيا ذرته فهى سافية جمعها سافيات ومثله (أسفتْ الريح التراب)

(السافِيَاء) الغبار وقيل ريح تحمل ترابا

أبو سفيان بن حرب هو ابو معاوية من سادات قريش وصناديدها أسلم عام فتح مكة وأبلى بلاء حسنا فى الفتوحات الاسلامية

سفيان الثورى هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابى عبد الله بن منقذ بن نصر الثورى الكوفى

كان اماما فى علم الحديث وغيره.

اجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته فى الرواية وكان من الائمة المجتهدين

قال سفيان بن عيينة ما رأيت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثورى

ويقال كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس وبعده عبد الله بن عباس وبعده الشعبى وبعده سفيان الثورى

سمع سفيان الحديث من ابى اسحق السبيعى والاعمش ومن فى طبقتهما وسمع منه الاوزاعى وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك بن انس وتلك الطبقة

روى عن القعقاع بن حكيم قال كنت عند المهدى الخليفة العباسى وأتى سفيان الثورى فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع حاجب المهدى قائم على رأسه متكئا على سيفه يرقب امره فأقبل

عليه المهدى بوجه طلق وقال له ياسفيان تفر مناههنا وههنا وتظن انالو اردناك بسوء لم نقدر عليك ، فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا ؟

قال سفيان ان تحكم فيّ يحكم الله فيك ، ملك قادر يفرق الحق والباطل

فقال له الربيع ياأمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ ائذن لى أن أضرب عنقه

فقال له المهدى اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم ؟ كتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه فى حكم . فكتب عهده ودفعه اليه فاخذه وخرج فرمى به فى دجلة وهرب . فطلب فى كل بلد فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبدالله النخعى قال الشاعر فى ذلك :

تحرز سفيان وفر بدينه
وامسى شريك مرصدا للدراهم

وحكى عن أبى صالح شعيب بن حرب المدائنى وكان أحد السادة الأئمة الاكابر فى الحفظ والدين انه قال : اننى لأحسب يجاء بسفيان الثورى يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلقد رأيتم سفيان الثورى ألا اقتديتم به؟

ولد سنة (٩٠) أو (٩٦) أو (٩٧) وتوفى بالبصرة سنة (١٦١)

﴿سفيان بن عيينة﴾ هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى مولى امرأة من بنى هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام واصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقل أبوه الى مكة

كان اماما عالما ثقة زاهدا ورعا اجمع الناس على صحة حديثه وروايته . حج سبعين حجة وروى الحديث عن الزهرى وابى اسحق السبيعى وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابى الزناد وعاصم بن أبى النجود المقرى والاعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم

وروى عنه الامام الشافعى وشعبة ابن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبدالرزاق ابن همام الصنعانى ويحيى بن اكثم القاضى وخلق كثير من العلماء الاجلاء والأئمة الكبار

خرج سفيان يوما الى من جاء يسمع
نه الحديث وهو ضجر فقال : اليس من
الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد
وجالس هو أبا سعيد الخدرى وجالست
عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر ثم انا
أجالسكم ؟ فقال له حدث فى المجلس انتصف
يا أبا محمد . قال ان شاء الله تعالى . فقال
والله لشقاء أصحاب أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بك أشد من شقائك
بنا. فأطرق وانشد قول أبى نواس :

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما السالم من ال
جم فاه بلجام

فترك الناس وهم يتحدثون برجاجة
الحدث ، وكان ذلك الحدث يحيى بن
اكثم التميمى الذى تولى القضاء فى عهد
المأمون . فقال سفيان هذا الغلام يصلح
لصحبة هؤلاء يعنى السلاطين

قال الشافعى مارأيت احدافيه من
آلة الفتيا مافى سفيان ،وما رأيت أكف
منه عن الفتيا

وكان أبو عمران جد سفيان المذكور
من عمال خالد بن عبد الله القسرى فلما عزل
خالد عن العراق وولى يوسف بن عمر الثقفى
طلب عمال خالد فهرب أبو عمران منه الى
مكة فنزلها وهو من أهل الكوفة

وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم
لى عشرون سنة فقال أبو حنيفة لاصحابه
ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن
دينار . قال فجاء الناس يسألونى عن عمرو
ابن دينار فاول من صيرنى محدثا أبو حنيفة
فذاكرته فقال لى يابنى ما سمعت من
عمرو الاثلاثة أحاديث يضطرب فى حفظ
تلك الاحاديث

ولد سفيان بالكوفة سنة (١٠٧)
وتوفى سنة (١٩٨)

﴿سقرته الشمس﴾ تسقره سقرا
لوحته

(سَقَر) علم لجهنم

﴿سقراط﴾ كان من كبار فلاسفة
اليونان نبغ فى القرن الخامس قبل الميلاد
فى عصر كثرت فيه ضوضاء السوفسطائية
وهم طائفة من الفلاسفة زعموا ان الموجودات
خيالات لاحقيقة لها واستخدموا اسلحة
الجدل فى التغرير والتضليل حتى خاضوا

بعض الناس عن عقائدهم فكان سقراط الداعدائهم اصلاحهم من فلسفته العالية حرياذاقوا آلامها سنين كثيرة حتى توصلوا الى الوقيعة به لدى الحكومة اليونانية مدعين انه أهان الآلهة وجحدها. فزجته الحكومة فى السجن ثم حكمت عليه بالقتل

كان سقراط من تلاميذ فيثاغورس اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهيه وكف عن ملاذ الدنيا وأعلن مخالفته اليونانيين فى عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فأثاروا العامة عليه ثم قتلوه كما ذكرنا

قال عنه القاضى صاعد فى طبقات الأمم :

لسقراط وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة ومذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا أن له فى شأن المعاد آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة

وقال المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم :

معنى سقراطيس باليونانيه المعتصم بالعدل وهو ابن سفرونسفس ومنشأه ومنبته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما ألزم التزويج على عادتهم الجارية فى الزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسلهم بينهم طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها لسانا ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر أن يحتمل جهل العامة والخاصة. وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبى الحكمة لأن من رأيه لاتستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك. ويقول أن الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنسة فلا ينبغى لنا أن نستودعها الا الانفس الحية وننزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا ولا أملى على أحد من تلاميذه ما اثبته فى قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لاغير. وتعلم ذلك من استاذه طيماطاوس فانه قال فى صباه لم لاتدعنى ادون ما أسمع منك من الحكمة فقال له ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وازهدك فى الخواطر الحية. هب ان انسانا لقيك فى طريق فسألك عن شىء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر فى كتبك وان كان لا يحسن ، فالزم الحفظ فلزمه سقراط

وكان سقراط زاهداً فى الدنيا قليل المبالاة فيها وكان من رسوم ملوك اليونانيين

اذا حاربوا اخرجوا حكماءهم معهم فى أسفارهم فاخرج الملك سقراط معه فى سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوى فى عسكر ذلك الملك الى زير مكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس يستدفىء بالشمس ولأجل ذلك سمى سقراط الجب. فمر به الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا ؟ فقال الشغل أيها الملك؟ فقال بماذا ؟ قال بما يقيم الحياة . قال فصر الينا فان لك هذا عندنا معداً أبدا. قال لو علمت أيها الملك انى أجد ذلك عندك لم أدعه . قال بلغنى انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم أقل هكذا . قال فكيف قلت ؟ قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط، لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه، وسقراط يعلم أنها لاتضره ولاتنفعه اذ كان مقراً بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء أو حسن. قال فهل لك من حاجة ؟ قال نعم تصرف عنان دابتك عنى فقد سترتنى جيوشك من ضوء الشمس. فدعا الملك بكسوه فاخرة من ديباج وغيره وبجواهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك. فقال سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت مايقيم الموت، ليس لسقراط حاجة الى حجارة الأرض وهشيم النبت ولعاب الدود، والذى يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه

وكان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يفعل فيثا غورس فمن كلامه المرموز قوله :

عند مافتشت عن علة الحياة الفيت الموت، وعندماوجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغى لى أن أعيش. أى ان الذى يريد أن يحيا حياة الهيئة ينبغى أن يميت نفسه من جميع الافعال الحسية على قدر القوه التى منحها فانه حينئذ يتهيأ له أن يعيش حياة الحق

وقال : تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش . أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك أن تطلع فى شىء من أمور الهيولانيات

وقال :أسدد الخمس الكوى ليضىء مسكن العلة. أى أغمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لايجدى لتضىء نفسك

وقال : املأ الوعاء طيبا . أى أوع

عقلك بيانا وفهما وحكمة

وقال : أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة . اى انفض من قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس التى هى أصول جميع الشر

وقال : لاتأكل الذنب . اى احذر الخطيئة

وقال لاتتجاوز الميزان أى لاتتجاوز الحق

وقال : وعند الممات لاتكن نملة . أى فى وقت اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس

وقال : ينبغى ان تعلم انه فى زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع. أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل

وقال : افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض أن تنام نومة المستغرق. أى افحص عن علم الأجسام وعلم ما الاجسم له فهو موجود مع الأجسام ، وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه

وقال : ليست التسعة با كمل من واحد أى العشرة هى عقد من العدد وهى أكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته

وقال : اقتن الاثنى عشر يعنى بالاثنى عشر عضوا التى بها يكتسب البر والاثم وهى العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج

وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور

وقال : لاتحملن الاكليل وتهتكه ، اى الزم السنن الجميلة لاترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكليل للرأس

(سبب نكبة سقراط) لما سأله أهل زمانه عن عبادة الاصنام صدهم عنها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الله وحده وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر . فلما شعر رؤساء الدين وكهنته ان فى تعاليمه خطراً على وظائفهم شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل بأثينية الاحد عشر .فاعطوه السم على عادتهم

وقيل ان الملك ساءه حكم القضاء عليه بالقتل ولكنه لم يستطع مخالفتهم فاحضره وقال له اختر نوع القتلة التى تريد فقال له اختار السم فاجابه لما طلب

يروى ان قتل سقراط تأخر بعد الحكم عليه به شهوراً وكان السبب فى ذلك ان السفينة التى كان يبعث بها فى كل سنة الى هيكل أبولون حدث لها ما قطعها عن مواصلة السفر شهوراً وكان من عادة اليونانيين ان لا يراق لأحد دم حتى ترجع السفينة من الهيكل الى اثينية فكان أصحاب سقراط يزورونه فى الحبس طول تلك المده. فدخلوا عليه يوماً فقال اقريطون منهم ان السفينة ستصل غداً أو بعد غد وقد اجتهدنا أن ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سراً فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له سقراط قد تعلم انه لا يبلغ ملكى اربعمائة درهم فقال له اقريطون لم أقل لك هذا القول على انك تغرم شيئا لانا نعلم ان ليس فى وسعك ماسأل القوم ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه وأنفسنا طيبة بادائه لنجاتك وان لا نفجع بك

فقال له سقراط يا اقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد نالنى فيه من حبسى ما رأيت وأوجب على فيه القتل ولم يوجب ذلك علىّ لامر استحققته بل لمخالفتى الجمهور وطعنى على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارىء سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه . والحال التى أوجب على بها عند القتل هى معى حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت وأهل رومية ابعد منى رحما من أهل مدينتى فهذا الامر اذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمون على هناك مثل الذى أنا فيه

فقال له اقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة قال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك، الا انكم ههنا فهم احرى ان لا يضيعوا معكم

ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الأحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فأدخل بهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الأرض ثم كشف عن ساقيه فمسحها وحكهما ، وقال ما أعجب فعل

السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد بعضها ببعض فانه لا يكاد أن تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة . وصار هذا القول سببا لتجاذب أطراف الكلام فيما بينه وبين تلاميذه

فسأله سيمياس وفيدون عن شيء من الافعال النفسية ، فأفاض بالقول المتقن المستقصى وهو على ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ومزحه فى بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته واستهانته بالموت ولم ينكل عن تقصى الحق فى موضعه ولم يترك شيئا من اخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال مؤلمة

فقال له سيمياس ان فى التقصى فى السؤال عليك فى هذه الحال لثقلا علينا شديداً وقبحا فى العشرة وان الامساك عن التقصى فى البحث لحسرة غداً عظيمة مع ما نعدمه فى الارض من وجود الفاتح لما نريد

فقال سقراط ياسيمياس لا تدعن التقصى لشيء أردته فن تقصيك لذلك هو الذى أسر به وليس بين هذه الحال عندى وبين الحال الاخرى فرق فى الحرص على تقصى الحق فانا وان كنا نعدم أصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا اذ كنا معتقدين ومتيقنين للاقاويل التى لم تزل تسمعمنا فانا أيضا نصير الى اخوان فاضلين أشراف محمودين منهم اسلاوس وابارس وأرقيلس وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوه . سألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال أما الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا ان نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ولا نكلف أحداً احمام الموتى فان الارمامانى قد دعانا ونحن ماضون الى زاوس وما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلى وأطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده

ثم خرج سقراط فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم

فقال له أقريطون فما الذى تأمرنا

أن نفعله فى أهلك وولدك وغير ذلك من أمرك ؟

قال لست آمركم بشىء جديد بل هو الذى لم أزل آمركم بة قديما من الاجتهاد فى اصلاح انفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل من هو منى بسبيل . ثم سكت مليا وسكتت الجماعة

واقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له ياسقراط انك جرىء مع ما أراه منك وانك لتعلم انى لست علة موتك وان علة وتك القضاة الاحد عشر وأنا مأمور بذلك مضطر اليه وانك افضل من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء مطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم زرفت عيناه وانصرف

فقال سقراط نفعل وليس أنت بملوم ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون وقال مر الرجل ان يأتينى بشربة موتى . فقال للغلام ادع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف مالم يملكوا معه أنفسهم فعلت اصواتهم بالبكاء فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم. وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا. فأمسكوا استحياء منه قصداً للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله وأخذ سقراط فى المشى والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاى علىّ . فقال له استلق فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه ويغمزها ويقول له هل تحس غمزى لهما فقال ثم غمزها غمزاً شديداً ، فقال له هل تحس فقال لا . ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فأولا ويشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال الخادم لنا اذا انتهى البرد الى قلبه مضى

فقال له اقريطون ياامام الحكمة ماأرى عقولنا لاتبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يدى أقريطون فوضعها على خده فقال له مرنى بما تحب فلم يجبه بشىء ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسى الى قابض انفس الحكماء ومات

فأغمض أقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن افلاطون حاضرا معهم لانه كان مريضا

قيل ان سقراط مات عن اثنى عشر الف تلميذ

قال المبشرين فاتك فى كتاب أخبار

الحكماء

كان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين بطيء الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل . اذا سئل أطرق حينا ثم يجيب بالفاظ مقنعة . كثير التوحد قليل الاكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت ، قليل الاسفار مجيداً رياضة بدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات وله مائة سنة وبضع سنين وقيل نحوا من سبعين

(حكم سقراط) من كلامه :

عجبا لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس له فناء

وقال : النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها اختلف

وقال : اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها

وقال : النفس جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء

وقال من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده

وقال ماضاع من عرف نفسه ، وما أضيع من جهل نفسه

وقال النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الادب والنفس الشريرة لا ينفع فيها كثير من الأدب لسوء مغرسها

وقال لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف

وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى وغني يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس أهل الادب وليس منهم

وقال من ملك سره خفي على الناس أمره

وقال : خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به

قال العقول مواهب والعلوم مكاسب

وقال لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك ، فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك .

وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم

وقال الدنيا سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها

وقال لكل شيء ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكية

وقال الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها مايستضىء به فى طريقه سلم من شرها ومن جاس ليحتكر منها احرقته بحرها

وقال : من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا

وقال طالب الدنيا أن نال ماأمل تركه لغيره، وان لم ينل ماأمله مات بغصته

وقال لاتردن على ذى خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدواً

وقيل لسقراط مارأيناك قط مغموما. فقال لأنه ليس لى شىء متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه

وقال من أحب ان لا تفوته شهوته فليشته مايمكنه

وقال أثن على ذى المودة خيراً عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما أن رأس العداوة سوء الثناء

وقال اذا وليت أمراً فأبعد عنك الأشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك

وقال له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق: أما تأنف ياسقراط من خساسة جنسك ؟ فأجاب جنسك عندك انتهى ؟ وجنسى منى ابتدأ

وقال خير الأمور أوسطها

وقال ان أهل الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها

وقال الصبر يعين على كل عمل

وقال من أسرع يوشك أن يكثر عثاره

وقال اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الاشياء عليه

وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم

وقال كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك

وقال ينبغى للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض

وقال طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر

وكان يقول القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس بحر

وقيل له ماأقرب شىء؟ فقال الاجل فقيل له فما ابعد شىء ؟ فقال الامل. وقيل له فما آنس شىء؟ فقال الصاحب المؤاتى. فقيل له فما أوحش شىء ؟ فقال الموت

وقال من كان شريراً فالموت سبب راحة العالم من شره

وقال انما جعل للانسان لسان وأذنان ليكون مايسمعه أكثر مما يتكلم به

وقال الملك الأعظم هو الغالب لشهواته

وقيل له أى الأشياء ألذ ؟ فقال استفادة الادب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت

وقال أنفس ما لزمه الاحداث الادب ، وأول نفعه لهم انه يقطعهم عن الأفعال الرديئة

وقال أنفع مااقتناه الانسان الصديق المخلص

وقال الصامت ينسب الى العى ويسلم ، والمتكلم ينسب الى الفضل ويندم

وقال استهينوا بالموت فان مرارته فى خوفه

وقال المشكور من كتم سراً لمن لم يستكتمه ، وأما من استكتم سرا فذلك واجب عليه

وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك

وقال اذا ضاق صدرك بسرك ، فصدر غيرك به اضيق

وقيل لم صار العاقل يستشير ؟ فقال العلة فى ذلك تجريد الرأى عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى

وقال من حسن خلقه طابت عيشته ، ودامت سلامته ، وتأكدت فى النفوس محبته ، ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ، ودامت بغضته ، ونفرت النفوس منه

وقال حسن الخلق يغطى غيره من القبائح ، وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن

وقال رأس الحكمة حسن الخلق

وقال النوم موتة خفيفة . والموت نوم طويل

وقال لتلميذ له : لاتركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه

وقال من سره الزمان فى حال ساءه فى أخرى

وقال من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال ، فقر لا يدرك غناه ، وأمل لا يبلغ منتهاه ، وشغل لا يدرك فناه

وقال من احتجت أن تستكتمه سرك فلا تسره اليه

وسئل سقراط لم صار ماء البحر ملحا . فقال للذى يسأله ان اعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه

وقال لاضر أضر من الجهل ، ولا شر أشر من النساء

ونظر الى صبية تُعَلَّم الكتابة فقال لا تزيدوا الشر شرا

وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلايطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه

وقال لتلميذ له يابنى ان كان لابد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لاتأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر مايقيم الرمق . فان أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته

وقيل له ماتقول فى النساء؟ فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله

وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء؟ فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل فى بدن الانسان عقره وحملها الرطب الجنى

وقال له ارشيجانس : ان الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لايقبل فقال ليس يكربنى أن يكون لايقبل وانما يكربنى أن لايكون صوابا

وقال من لا يستحى فلا تخطره ببالك

وقال لايصدك من الاحسان جحود جاحد للنعمة

وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين

وقال كفى بالتجارب أدبا وبتقلب الايام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة

وقال اعلم انك فى أثر من مضى سائر ، وفى محل من فات مقيم والى العنصر الذى بدأت منه تعود

وقال لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية ، وكل يوم يأتى عليه منه علم جديد .

وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين

وقال من قل همه على مافاته استراحت نفسه وصفا ذهنه

وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك أن لاتزيد نعمته

وقال رب متحرز من الشىء وتكون منه آفته

وقال داووا الغضب بالصمت

وقال الذكر الصالح خير من المال

فان المال ينفد والذكر يبقى، والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل

وقال استحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام

وقال افضل السيرة طاب المكسب وتقدير الانفاق

وقال من يجرب يزدد علما، ومن يؤمن يزدد يقينا، ومن يستيقن يعمل جاهداً، ومن يحرص على العمل يزدد قوة، ومن يكسل يزدد فترة، ومن يتردد يزدد شكا

وقد روى لسقراط بيت باليونانية نظمه مترجمة بالعربية وهو :

انما الدنيا وان ومقت

خطرة من لحظ ملتفت

وقال ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد. فما أقبح أن تخفى الناس امتعتهم فى البيوت ويظهرون مافى قلوبهم

وقال لولا أن فى قولى انى لاأعلم اخباراً بأنى أعلم لقلت انى لاأعلم

وقال القنية ينبوع الاحزان، فلا تقتنوا لاحزان

(مؤلفات سقراط) ينسب لسقراط رسالة الى اخوانه فى المقايسة بين السنة والفلسفة. وكتاب معاتبة النفس. ومقالة فى السياسة، وقيل رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح

أما الاوربيون فيقولون بأنه لم يضع كتابا قط. ويقولون أن قيمة سقراط التى بز بها من تقدمه من الفلاسفة هى فى أنه جعل غرض فلسفة الانسان نفسه وشرح سيرته بعقل وروية واستنباط القواعد العاملة فيها فهو أول موجد لعلم الاخلاق

(براهين سقراط فى اثبات الخالق) قيل أن سقراط لم يؤلف كتابا قط فكانت فلسفته مبثوثة فى محاوراته ومحاضراته وكان خير تلاميذه افلاطون وهو الذى نقل مذهبه وزاد عليه. ونحن هنا نورد أقواله فى المسألة اللاهوتية عن الفيلسوف اكسونوفون اليونانى المعاصر له قال :

« سأقص عليكم الحادثة التى حدثت ذات يوم بين سقراط واريستوديم الملقب بالصغير بشأن مسألة اللاهوت. فقد كان سقراط علم عن اريستوديم هذا انه لايقرب للالهة اقرابين وانه لايتقرب اليهم بالصلاة والدعاء وانه لايستقسم (أى لايتعرف ماقسم له فى المستقبل بواسطة القربان) بل وانه كان يهزأ بمن يمارس تلك الامور

فقال سقراط قل لى يااريستوديم أترى انه يوجد رجال يستحقون منك الاعجاب لمهارتهم واتقان أعمالهم ؟

قال اريستوديم: بلى

قال سقراط : ألاتخبرنا عن اسمائهم؟

قال اريسوديم : انى فى نوع الشعر التاريخى أعجب بهوميروفى الحماسة يطربنى ميلاتبيد وفى المراثى يشجونى سفوكل ويروقنى فى التماثيل بوليكلت ويعجبنى زوكسيس فى فن التصوير

وقال سقراط: قل لى ايهم احق من اعجابك بالقيم الأكبر؛ آلذين يعملون صورا لاشعور بها ولا حراك ، أم الذين يخلقون الكائنات الحية المتمتعة بالادراك ؟

قال اريستوديم : وحق الاله أن الاحق بالقسط الأكبر من الاعجاب هم الذين يخلقون الكائنات المتمتعة بالحياة اذا لم تكن تلك الكائنات نتيجة المصادفة بل كانت نتيجة حكمة وارادة

قال سقراط: أرأيت لو عرضت عليك مصنوعات مختلفة منها ماهو خفى المنفعة ومنها ماله منفعة ظاهرة وحكمة فى الوجود باهرة فايهما أولى بأن تظنه من نتائج المصادفة و الاتفاق اومن نتائج العقل والحكمة ؟

قال اريستوديم : تقضى علينا بداهة العقل ان نقول ان الذى له حكمة فى الوجود ظاهرة ، ومنفعة فى نظام العالم بينة هو من فعل العقل والحكمة

قال سقراط: ألا ترى معنا ان الذى خلق الانسان وسواه وقد أعطاه كل عضو من أعضائه لمنفعة خاصة وفائدة بينة، ومتعه من الاجزاء والاجهزة بما يحس ويشعر بواسطته، فتعه بعينين ليرى بهما المحسوسات، وبأذنين ليسمع بهما الاصوات . وبماذا كانت تفيدنا زكيات الروائح لولم تكن لنا انوف تدركها وتحس بها ؟ أترى اننا كنا نتمتع بادراك الحلو والمر من الطعوم وبالالتذاذ بمحبوبات الفم لولم يكن ذلك اللسان الذى وضع لتمييزها والحس بها ؟ ألا ترى أن من دلائل التدبير والحكمة أن تمتع العين وهى ضعيفة بجفون تنفتح وتنغلق عند الحاجة، وتنطبق عند النوم طول الليل ، وأن توهب تلك العين غربالا من اهداب لتقيها فعل الرياح الثائرة ، وان تمنح لها تلك الحواجب كميزاب يمنع عنها غوائل العرق المتساقط الرأس ، وان تصنع الاذن على صورة بحيث لاتكل من سماع الاصوات

ولا تميا من الحس بها وان تعطى جميع الحيوانات اسنانا أمامية لقطع الاغـذية واضراسا جانبية لتسحقها وان يكون الفم الذى تدخل الحيوانات منه الاغذية الصالحة لها الى أجوافها موضوعا قريبا من العينين والمناخير وان المحل الذى يحصل منه الافراز للمواد المستقذرة بعيـد عن مرمى النظر ومعكوس الوضع وعلى أبعد مايمكن من الاعضاء الرئيسية . أترى نفسك بازاء كل هذه الاعمال التى تدل على تدبير وحكمة لاتزال متردداً بين عزوها الى المصادفة والاتفاق وبين اسنادها للحكمة والعلم ؟

قال اريستوديم: لا والاله فان أقل نظر فى هذه الكائنات الحية يدلنا على أن هنالك ذات عالم رحيم خلقها وعدلها

قال سقراط: زد على هذا الميل المودع فى الطبائع للتكاثر، والرحمة المودعة فى قلوب الامهات لتغذية صغارها وعولهم، وما غرس فى نفوس تلك الصغار من عواطف حب الحياة والهرب من الموت

قال اريستوديم : لاشك ان كل هـذا يدل على انه اختراع موجد حكيم أعد الارض وهيأها لسكنى الحيوانات

قال سقراط : أتظن بعد هذا انك وحدك الكائن المتمتع بحكمة وعلم وانه لايوجد غيرك فى هذا الوجود كله عاقل ولا حكيم، وانت تعلم ان جسمك هذا هو قطعة لاقدر لها من حجم هـذه الارض، ونطفة من مياه هذا المحيط الزاخر ، وان الذى أقام أودك وكون شكلك هـذا هو جزء لايؤبه له من هـذه المواد العظيمـة الحجم الكبيرة المدد ؟ أتظن انك وحدك قد استلبت من هذا الوجود حكمة وادراكا ليسا فيه وان كل هذه الكائنات التى لانهاية لها بالنسبة لك فى العـدد والعظم قامت كلها فى هذا النظام البديع بقوة ليست متمتعة بحكم وعلم ؟

قال أريستوديم: أنا أنكرها وربى لانى لم أر صناعها كما أرى الصناع للاعمال الأرضية

قال سقراط: انك لاترى روحـك التى هى سـلطانة جسمك ومدبرته وعلى هذا فيمكنك أن تقول قياسا على قولك السابق أن أفعالك كلها تصدر عنك من غير حكمة ولاتدبير ولـكن بالمصادفة والاتفاق

ثم أراد سقراط أن يثبت لمناظره عناية الخالق بمخلوقاته فقال له :

كيف تزعم أن الآلهة لاتعتنى بمخلوقاتها مع انك تعلم انها قد وهبت الانسان من بين جميع الحيوانات خاصة الوقوف على قدميه ، وهي تلك الخاصية التى تسمح له بالقاء نظره الى أبعد ما يصل اليه ، والتأمل فى المرئيات التى فوقه وهى مع منحها للحيوانات اللاصقة بالارض تلك الارجل التى لاتسمح لها الا بالتحرك وتغيير أوضاعها فقط أعطت الانسان دونها أيديا بواسطتها تمت أكثر الاعمال التى تجعلنا أسعد حالا من الحيوانات . انك ترى أن لجميع الحيوانات ألسنة ولكن لسان الانسان من بينها كلها متمتع بخاصية اظهار الاصوات المختلفة بانتقاله فى مواضع مختلفة من الفم وبهذه الواسطة نستطيع أن نعبر لغيرنا عما يضطرب فى ضمائرنا من الاغراض والاحاديث :

الى أن قال

« لم يحد الخالق عنايته بأمر الجثمان الانسانى فقط بل انه أبدع الروح الانسانية وهى المقصودة بالذات على أكمل الصفات والا فأرنى أى حيوان من الحيوانات يمكنه أن يدرك وجود تلك الآلهة التى نظمت هذه الاجسام العلوية العالية على هذا المثال البديع والشكل الآسر ؟ قل لى أى حيوان آخر ماعدا الانسان سما به عقله الى عبادة الآلهة والاخبات لها ؟ أخبرنى أى روح تضارع الروح الانسانية فى اتقاء غوائل الجوع والظمأ والقر والحر ومداواة نوازل الامراض والاعراض ، وملافاة فقد القوى بانواع الرياضة الجسدية ، والكد والكدح لنيل العلم ، وتذكر مارته وما سمعته وماعلمته ؟ اليس من الجلى الواضح بعد هذا البيان أن أفراد الانسان مثلهم بين أنواع الحيوانات كمثل الآلهة لعلوهم عنها جسما وروحا ؟ أترى أنه لو وهب الانسان جسم ثور وعقل رجل يستطيع أن يحدث من الأعمال ما تحدثه به نفسه ؟ ومن وجه أخرى فأى فائدة تعود على حيوانات متمتعة بايد كأيدينا ولكن لم توهب بازائها عقلا مناسبا لها ؟ وأنت أيها الكائن الذى وهب المنحتين ، وتمتع بالنعمتين الغاليتين ، تريد أن تظن أن الآلهة لا تعنى بك ولا تهتم بشأنك ؟ وأى شيء تركته تلك الالهة من الدلائل الضرورية لاقناعك بذلك ؟

فاجابه عند ذاك اريستوديم بجواب حمل سقراط على محاولته من طريق آخر

والجاء الى محاربته بشهاده النوع الانسانى فى خلال القرون ، قال اريستوديم:

لترسل لى الآلهـة خبراً بما يجب على عمله او تركه كما تدعى انها أرسلت لك أنت

فأجابه سقراط قائلا:

«لما خاطبت الآلهـة الآتينيين بواسطة الاستقسام أتظن انها لم تخاطبك فى زمرتهم؟ أترى إنها لما اظهرت لليونانيين ولجميع العالم مكنونات ارادتها بواسطـة المعجزات والآيات كنت انت وحدك الرجل الذى تركته نسيا منسيا؟ أتظن ان الآلهة وضعت فى اعماق الفطرة الانسانية عقيدة الاقتدار على احداث الخير والشر ولم تهبها قوة تمكنها من احداثهما ، وان النوع الانسانى قد انخدع بذلك كل هذه القرون ولم يشعر بانخداعه لليوم؟ ألا ترى ان أقدم التأسيسات الانسانيه واحكمها والممالك القائمة والامم العظيمة هى أكثرها تمسكا بالدين واعتقاداً بالآلهة وان أكثر العصور نورا ولألاء هو أكثرها واشدها تعلقا بالتقوى والطاعة؟ أعلم ياصاح ان روحك كالها السلطة التامة على جسمك تديره وتدبره كما شائت كذلك الحكمة المحيطة بهذا الكون لها التصرف والارادة النافذين فيه كله. ماهذا؟ أيصح أن يكون مرمى نظرك يصل لجملة مراحل ونظر الاله لايلم بكل المخلوقات جملة واحدة؟ وهل يتصوران روحك تستطيع أن تشتغل فى آن واحد بما يحصل هنا وفى مصر وصلقية وأن العلم الالهى لايحيط بكل شىء فى لحظة واحـدة؟ نعم انك متى أردت أن تصنع معروفا مع الناس لوعرفت من منهم يريد أن يكافئك عليه ، ومتى أديت اليهم خدمة من الخدم لو علمت من منهم يود أن يقابلك بجزائها ، ومتى استشرت الناس لو ميزت من بينهم أهل البصيرة والتسديد ، وكذلك متى قدمت واجبات العبودية للالهة لو بحثت أن تدرك الى أى درجة تريد تلك الآلهة كشف مكنونات العلم لك ، عند ذاك تدرك ماهية صفات الاله العلية وعظمته الحقيقية ، ذلك الاله السميع البصير المحيط بكل شىء المهيمن على كل شىء»

من هذه المحاورة يظهر للقارىء أن سقراط لم يستند فى اثبات الصانع الاعلى البرهان الطبيعى والبرهان التاريخى وهما نوعان من البراهين المستخدمة فى اثبات

الصانع . أولهما موضوعه بسط حوادث الكون وصنائعه الباهرة والاستدلال منها على وجود واضعها. وأما البرهان التاريخي فموضوعه الاعتماد على شهادة النوع الانساني وميله الفطرى الى الاعتقاد منذ خلق الانسان الى الآن واستبعاد اجتماع جميع فِطَر النوع الانسانى على غير الحقيقة

كان سقراط قوى الحجة لا يتكلف فى تأييد دعاويه الى كبير عناء وكان له أسلوب فى الجدل ليس لغيره فانه كان يطرح على خصمه أسئلة ليجيب عليها فلا يزال كذلك حتى يجد الخصم نفسه انه قد وقع فى فخه

ولد سقراط سنة (٤٦٩) قبل الميلاد وتوفى سنة (٣٩٦)

﴿سقرديون﴾ هو ما كان يسميه العرب ثوم الحية او ثوم الكلب أو الثوم البرى وهو أصغر من البستانى وقال المحققون منهم الصحيح انه ليس من نوع الثوم بل هو عشبة تسمى بالثوم البرى لشبهها بالثوم فى الرائحة والطعم ويسمى باللسان النباتى طقريون

(صفاته النباتية) هو نبات معمر وساقه رباعية الزوايا نائمة على الارض من قاعدتها وذات مرفق ثم تنتصب قائمة وهى مبيضة كبقية أجزاء النبات زغبية قليلة التفرع طولها من عشرة قراريط الى ١٢ قيراط وأوراقها بيضية مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا

(صفاته الطبيعية) هذا النبات رائحته قوية ثومية نفاذة تزول بالتجفيف وطعمه مرحار يزيد بالتجفيف ورائحته الثومية هى التى تزيد فى خواصه المنبهة وهى يقينا القاعدة المضادة للديدان المعروفة لهذا النبات وهو ماعدا ذلك يحتوى على قاعدة مرة مخصوصة لا تذوب فى الماء البارد وتعطى للماء المغلى طعما شديد المرارة وأكدوا أن البقر التى ترعى هذا النبات يشم من لبنها رائحة الثوم

(استعماله الطبى) اشتهر الاسقرديون فى الازمنة القديمة بأنه نافع فى احوال العفونات ولذا ذكر أن جثث الموتى المدفونة فى الاماكن النابت فيها لا يسرع اليها التعفن واستعملوه فى الطاعون لوجود الرائحة الثومية فيه واستعملوه أيضا فى الحميات الخبيثة والتيفوس والامراض المعدية لوجود ذلك فيه أيضا . وكذلك فى التسممات وغيرها وربما كان نفعه فى

أغلب تلك الاحوال ناشئا عن عناصره المطرية والمرة وكانت تلك الامراض ناشئة من الضعف والاحوال الرديئة للوظائف وسوء البنية ونحو ذلك

قال العلامة ميره ونحن بدون أن ننسب له جميع الخواص التى جعلها له القدماء بل بعض المتأخرين أيضا يلزمنا أن نقول ان فاعليته التى فيه لابد من أن تفيده خواص جليلة متضحة بالمشاهدات والتجربات فيسوغ لنا أن نرضى باستعماله وعدم هجره بالكلية كما هو الآن انتهى

السقرديون منبه مقو يستعمل منقوعه لتحريض العرق لكونه ينبه الجلد فلا يستغرب مدحهم له فى ضعف المعدة وعسر الهضم والآفات النزلية المزمنة والديدانية ونحو ذلك لان خاصيته المنبهة توضح ذلك وماذكره جالينوس فى الاستشهاد على مافى السقرديون من الخواص الطاردة للسم أقوى ظنا من الخرافات التى ذكروها فى المرماخور ونحوه وقالوا اتفق بعد حرب من الحروب ان المرضى الذين سقطوا على نبات السقرديون كانوا أقل انتلافا من غيرهم لاسيما جانب جسمهم الملاقى للنبات وبقى هذا النبات حافظا لهذا الصيت فى القوة الطاردة للسم الى وسط القرن السادس عشر العيسوى فجعله فراقسطور قاعدة المركب المشهور اسمه بديا سقرديون الذى اعتراه تغيرات كثيرة من الاطباء بحيث يشك الآن فى ان هذا المعجون هو المستحق للمدح واللقب الذى أعطى له من الاصل وقد علم الآن ان تأثيره انما هو من الافيون الداخل فى تركيبه

وأما الاطباء العرب فقد قالوا انه أحد مركبات الترياق وانه لطيف حار مفتح يدمل الجراحات العظيمة الخبيثة ويختمها اذا جفف ونثر عليها وينقى الاعضاء الباطنة ويسخنها فى آن واحد ويدر البول والطمث واذا شرب أبرأ وجع الاضطلاع الحادث عن السدد والبرودة ويمنع العفونة حتى ان الطرى يمنع لجساد الموتى من التعفن ولعوقه ينقى الصدر من الكيموسات الغليظة والمواد القيحية ويزيل السعال المزمن وخصوصا اذا عاونه الحرف والراتينج وهو فائق فى نهش الهوام والادوية القتالة ويسقى منه وزن درهم بادروهلى اي الماء المعسل للذع العارض فى المعدة ولعسر البول من البرودة . وبالجملة نسبوا له ما نسبوه للثوم مطلقا (انظر المادة المطبية)

﴿سقط﴾ يسقط سقوطا وقع

(سُقِط فى يده) كتابة عن الندم لان النادم يعض يده فتكون يده مسقوطا فيها .(أُسقِط فى يده) بمعناه

(أسقطه) أوقعه

(تسقّط الخبر) أخذه شيئا فشيئا

(تسقّط فلانا) تتبع عثرته

(تساقط المطر) تتابع

(اسّاقط) وقع واصله تساقط

(الرجل الساقط) لئيم الحسب

(السِقْط والسَقط) الولد لغير التمام

﴿سقُطرَى﴾ جزيرة ببحر الهند بعد باب المندب فى شرق أفريقية يجلب منها الصبر ودم الاخوين

﴿السُقْع﴾ لغة فى الصقع . و (خطيب مِسقَع) اى مصقع

﴿سقف﴾ البيت يسقفه سقفا جعل له سقفا ومثله سقّفه

(السَقيفة) الصفّة

(الأُسْقُف) عند النصارى رتبة دينية فوق القسيس ودون المطران جمعه أساقفة

﴿سِقْ سِقْ﴾ زجر للثور

﴿سَقِم﴾ يَسقَم سُقما وسقما فهو سقيم وهم سِقام

(أسقمه وسقّمه) جعله سقيما

(السَقَم والسُقْم والسَقام) المرض

(المِسْقام) الكثير السقم

﴿السقمونيا﴾ هو اسم لصمغ راتينجى يسمى محمودة

نباته معمر وجذره مستطيل مغزلى لحمى لبنى غليظ قد يكتسب حجما كبيراً كالعضد مثلا وتخرج منه سوق كثيرة دقيقة تلتف على ما حولها وفيها بعض زغبية وتعلو الى خمسة أقدام وأوراقه متعاقبة ذنيبية سهمية حادة خالية من الزغب كاملة والازهار محمرة أصغر من أزهار الخلايا . ينبت فى جزائر اليونان كساموس ورودس وغير ذلك

وجاء فى كتب العرب ان زهر المحمودة الثابتة بالشام أبيض مستدير أجوف ثقيل الرائحة

أنواع السقمونيا الموجودة بالمتجر الاوروبى ثلاثة أولها سقمونيا حلب أو الشام وهى قطع راتينجية غير منتظمة سنجابية مسودة مغطاة بغبار مبيض مكسرها

أسود لامع وثانيها سقمونيا أزمير وهي كتل صغيرة ذات مسام وثالثها سقمونيا مونبلير وهي سوداء خالصة السواء شديدة الصلابة والمتانة ولكن خاصيتها ليست كخاصية النوعين السابقين

(استخراج السقمونيا) تستخرج من الجذور فتقطع في شهر يونيو من جزئها العلوي ثم تقور تقويراً مستديراً فتجتمع فيها العصارة الخاصة أو تقطع بانحراف ثم يتلقى السائل الذي يسيل منها في اناء فتترك تلك المادة في قواقع أو اصداف لتتكاثف في الهواء الخالص أو في الشمس وهذه المادة تكون نقية لا توجد في المتجر الا نادراً لان أغنياء بلادها يدخرونها لحاجاتهم

أما المستعملة عموما فيبعد أن تكون نقية فيظهر انها تنال بعصر الجذور ثم تبخير العصارة على نار هادئة . وهذه هي سقمونيا الدرجة الثانية وشرطها أن تكون زجاجية المكسر خالية من الاجسام الغريبة وفيها جميع صفات النوع الاول وتأتي لأوروبا من حلب ويظهر ن سقمونيا أزمير تحضر بما تحضر به سقمونيا حلب وأما سقمونيا مونبلير فتستخرج بالعصر والتبخير ثم تخلط بجواهر غريبة كالدقيق والرماد والرمل

قال أطباء العرب اجود السقمونيا ما كان أزرق خفيفا مائلا للبياض سريع التفتت ينحل منه شيء في الماء فيبيضه . وقالوا لا ينبغي أن يبالغ في سحقه لكيلا يلتصق بالاعضاء فيضرها . ومن الناس من يخلطه بمسحوق الورد لتقوية المعدة أو يعجنه بماء الكرفس ليعين على سرعة خروجه ومنهم من يجمعه مع مصطكى وصبر للمبرودين ومع عصارة ورد ومنهم من يقويه بما يخرج البلاغم كالزنجبيل والتربد

(صفاته الكيماوية) حلل العالمان فوجير لجرنج النوعين الاولين فوجد في سقمونيا حلب أن كل مائة منها تحتوى على ٦٠ من الراتينج . وذهب غيره أن كل مائة فيها ٧٦ من الراتينج وعلى ٣ من الصمغ و٢ من الخلاصة و٣٥ من بقايا نباتية وغير ذلك

أما سقمونيا ازمير ففيها ٢٩ من الراتينج و٨ من الصمغ و٥ من الخلاصة و٥٨ من البقايا النباتية فعلم أن السقمونيا الاولى تحتوى على مادة راتينجية بمقدار أكبر

(نتائجها الفسيولوجية) تأثيرها على عضو الذوق لا يتضح أولا تمام الوضوح ثم يصير حريفا مرا فاذا تعوطيت بمقدار غرام واحد فانها تولد على السطح الهضمى تهيجا يصحبه حرارة وقراقر ورياح وقولنجات فان كان المقدار أكبر من ذلك أثرت على جميع الغشاء المعدى المعوى وحصل منها آثار التهابية فى الجزء البوابى الاثنى عشرى وفى المستقيم وذلك سببه ما يحصل فى أغلب التسممات بالجواهر المهيجة وذلك التأثير المعوى هو السبب فى منع استعمالها اذا كان هناك تهيج أو حرارة فى جزء ما من هذه القناة

ومن الغريب أن تأثيرها فى الكلاب ضعيف فقد أعطيت منها الى أربعة دراهم ولم يحصل منها غير استفراغات ثفلية

(نتائجها الدوائية) كان استعمال السقمونيا معروفا عند القدماء ومذكورا فى كتب بقراط وجالينوس وغيرهما. كان أكثر استعمالها للاسهال وان استعملت عندهم وضعا على الاوجاع الروماتيزمية والنقرس وغير ذلك.

ويقولون انها مسهلة للصفراء الرقيقة والليمونية بل المحترقة والغير المحترقة والامراض التى تتولد منها كالجذام والحكة وانها مفتحة للسدد ومعينة غيرها على دفع الامراض البلغمية أى اللينفاوية وعلى الوسوسة والجنون ومبادىء المالنخوليا

واعتبرها الاطباء المتأخرون مسهلا قويا لا تستعمل فى الامراض الحادة التى اشتدت فيها الحيوية اشتدادا مرضيا كالالتهابات والحميات والآفات الاندفاعية ونحو ذلك ويمكن استعمالها بمقادير يسيرة اذا كانت القناة المعدية المعوية سليمة من التنبه. ولا تستعمل بمقادير كبيرة الا فى الأحوال المصحوبة بضعف فى حساسية المنسوجات أو التى يكون التأثير العصبى فيها ضعيفا كالسكتة والسبات والشلل وغير ذلك. وكذا فى بعض الآفات العصبية كبعض أنواع من الصرع والمانيا والقولنج المعدى والكتالبسيا والهستريا أى الاختناق الرحمى والالتهابات المخية المزمنة الالتهابات التى تصيب الشيوخ ونحو ذلك كما تستعمل فى الامساكات المستعصية المتسببة عن ضعف القناة المعوية وسيما الاستسقاءات الضعفية لاجل تحريض الاستفراغات الثفلية الكثيرة ولا بأس باستعمالها فى احتقانات الاحشاء سيما الكبد واليرقانات

ونحو ذلك .

وكثيراًماتجمع مع المدرات كالعنصل والديجتال كما تدخل ايضا فى مركبات اقر باذينية كثيرة من مساحيق وحبوب وبلوع ومعاجين وغير ذلك

وقال اطباء العرب انها تدخل فى ضمادات عرق النسا واذا مزجت بالزيت والعسل ولطخت بها الجراحات حللتها واذا طبخت بالخل ولطخت على الجرح المتقرح قشرته واذا مزجت بالخل او دهن الورد صلحت ضمادا لرأس المصدوع اذا كان الصداع عن برد

وقالوا لاينبغى ان يستعملها محرور ولا صغير ولا صبى ولا ضعيف الاحشاء ولامن يعتريه غشى اوخفقان ولا تستعمل فى الصيف الشديد الحر ولا فى الشتاء الشديد البرد

وقالوا انها تنفع من لسع العقرب شربا وطلاء واذا اختلطت بثريد اجزاء متساوية وشربا بلبن حليب على الريق اخرجت الدود ما كبر منه وماصغر

وقالوا انها تعين على ازالة الوسواس والجنون ومبادىء الماليخوليا وتساعد ادوية البرص والبهق انتهى

وتدخل السقمونيا فى مركبات كثيرة كمسحوق كرنشين والبلوع الزجاجية والحبوب المفرغة للمنصل لبونتيوس وقد هجر الآن معظمها (انظر المادة الطبية)

نقول ان السقمونيا هذه من العلاجات الشديدة الفعل الضارة فى كثير من الاحوال الجسدية فيجب عدم التعويل عليها فربما كان ضررها أشد من نفعها فان احسن العلاجات ماكان خاليا من الضرر وما أكثرها فى المواد الطبية

﴿ سقاه ﴾ يَسقيه سَقْيا اعطاه ماء . والاسم السُقْيا . و (أسقاه) كسقاه (استسقى واستقى) طلب السقى

(الساقية) النهر الصغير وهو فوق الجدول ودون النهر جمعها سواق

«السِقاء» جلد السخلة يتخذ لحمل الماء و للبن جمعه أسْقِيَة

«السِقَاية» الاناء

«سَقْياً لفلان» دعاء له

«المَسْقاة والمِسْقاة» مواضع السقى

«الاستسقاء» طلب السقى من الله تعالى وهو سنة اذا حصلت حاجة الى الماء وتأخر المطر

«المِسْقَوى» الذى يسقى

﴿ الاستسقاء ﴾ يسمى بالاستسقاء كل حالة يتكون فيها سائل فى الانسجة الجسمية اوفى التجاويف البدنية وسببه من اى عارض يعوق الدورة الدموية اويفسد طبيعة الدم مثل امراض القلب والرئتين والكبد والكليتين والطحال . وينضم ايضا الى كل مرض يفسد العصارات الجسدية وغيرها .

هذا الداء لايكون تابعا الا لمرض

(عراضه) يكون الدم فى هذاء المرض أكثر مائية ويتغيرلون الجلد فيكون ممتقعا وسخا فيجتمع الماء فى التجاويف الجسدية وفى الانسجة الخلوية تحت الجلد . وعند المصابين بهذا المرض تكون المسام الوجهية كأنها مملوءة ماء او منتفخة بوجوده . وبسبب فساد الدورة الدموية ينصب الماء الدموى الى الساقين فيورمها ويتبعه تحول فى الجسم وصعوبة فى التنفس وضعف ونقص فى الحرارة واضطراب فى الهضم وضعف فى الشهية وقلة فى افراز البول . وعديم عرق ويكون الجلد جافا سهل التشقق ويصحب كل هذا عطش وامساك مستعص

(اسبابه) اهمال غسل الجلد وعدم تعهد مسامه . وتفصيل ذلك ان عدم العناية بالجلد ينتج عنه انسداد مسامه المخرجة للعرق فلا تجد الافرازات سبيلا للاندفاع للخارج فتنصب الى الكليتين فلا تقوى الكليتان على تصريف كل تلك الافرازات فترجع الى الجلد ثانية فيضطر الجلد لطردها مرة ثانية الى الصدر او البطن او الساقين او المخ اوشغاف القلب الخ فتقع هذه الاعضاء فى المرض ويحدث فيها استسقاء ى مدة تختلف طولا وقصرا

وهناك اسباب اخرى للاستسقاء كالاكثار من الشرب والاقلال منه الاضطراب فى وظائف التغذية وفساد الدورة الدموية وسكنى الغرف المنحطة الرطبة والاقطار ذات المستنقعات . ومن كنت امزجتهم لينفاوية واجسادهم رخوة وألوانهم شاحبة يكونون أكثر تعرضا لان يصابوا بهذا المرض

(العلاج) الشفاء من هذا المرض لايكون الا بالشفاء من الداء الذى ولده فاذا كان ذلك الداء المولد له لايقبل الشفاء كان الامل ضعيفا فى شفاء الاستسقاء

والعادة ان الاطباء يعمدون الى اخراج السوائل المتراكمة فى الاعضاء المصابة

بالوسائل العلاجية وغيرها ولكن اذا كان السبب المولد لها موجودا ترجع السوائل فتنصب الى تلك الاعضاء

أما عند الاطباء الطبيعيين فالعلاج الرئيسى للاستسقاء هو التعريق وكيفية احداثه أن ينام المصاب فى السرير متغطيا ويؤتى بنحو ست زجاجات من الطين تسد سداً محكما بعد أن تملأ بالماء المغلى وتلف بخرق مبتلة ثم توضع حول المريض فيعرق المريض . أو يؤتى بقماط مبتل بالماء الفاتر فيلف فيه المريض مع وضع زجاجة داخلها ماء مغلى ومغطاة بفوطة مبتلة تحت قدميه . ثم يدلك جسده بالماء الفاتر أو يغمس جسمه فى حمام فاتر يتبع بذلك الجسم كله بالماء الفاتر

ومقدار التعريق من نصف ساعة الى ساعة على شرط أن لا يحدث للمريض ضجر

فاذا كان المريض قادرا على الحركة فيجب عليه أن يرتاض على الحركات الجسدية وأن يستدلك جسده . ومما يوصف فى هذا الداء أن يشرب المريض مغلى البزيل وحصا البان ومسحوق البيلسان الصغير وهى بالفرنسية وهكذا

hieble. Romarin, Prêle

فيأخذ منها مقادير متساوية ثم يغليها ويشربها كالشاى فنجانا فى الصباح وآخر فى المساء وفائدتها ادرار البول لتصريف بعض تلك السوائل المتراكمة

ويجب أن يكون الغذاء غير مهيج (انظر حمية) وأن يستنشق المريض هواء نقيا وينام والنوافذ مفتحة وأن يستعمل الحقنة الشرجية للتبرز والخلاصة أن يعمد لتقوية نفسه بالوسائل الطبيعية

الاستسقاء الزقى هو اجتماع الما فى تجويف البطن وله أسباب كثيره أكبرها اعاقة دورة الدم أو وجود التهاب مزمن فى البريتون أو فى الكبد أو فى الكلى أو فى قناة الهضم. ويجب تميز الاستسقاء عن وورم البطن فان فى الاستسقاء يكون البطن لامعا متساويا ويتغير وضع الورم بتغير وضع المريض . واذا وضع شخص احدى يديه على الورم من جهة ووضع الاخرى على الجهة الثانية أحس بينهما باهتزاز مائى وكلما تقدم الداء صار الجلد حارا يابسا والنبض متواتراً والعطش شديدا محرقا وارتشحت الاطراف بالمصل وأحيانا الوجه والصفن أيضا ثم تتزايد الاعراض والتنفس ويشتد حال المريض

هذا المرض عسر الشفاء ولا سيما ان أزمن لانه يكون ناشئا عن فساد جوهر الاعضاء ويكون التهابه شاغلا لجزء كبير من الجسد

﴿السكاكى﴾ هو أبو يعقوب من علماء اللغة والنحو توفى سنة ٦٢٦

﴿سكب﴾ الماء يسكُبه سكبا وتسكابا فسكب هو سكوبا أى صبه فانصب

(انسكب الماء) انصب

(ماء ساكب وسَكْب) أى منسكب

(الأُسكوب) الهطلان الدائم

(ماء أُسكوب) أى منسكب

(السكباج) مرق يعمل من اللحم والخل

﴿سكبينج﴾ هو صمغ راتينجى يشبه الحلتيت وهو نوع قريب منه يجنى ببلاد الفرس والعرب وغيرها وهو قطع مستديرة أو كتل رخوة تلوث اليد متراكمة على بعضها بدون انتظام ومرصعة ببزور حجمها كالبندق بل أكبر ولونها أسمر محمر أو اشقر وفيها شفافية ومكسرها قرنى وطعمها حار مغث فيه قليل مرارة ورائحتها راتينجية كريهة تظهر بالحرارة تقترب من رائحة الحلتيت

وهى توجد فى المتجر إما على هيئة حبوب وأما بهيئة أقراص تأتى من الهند وكلها تلين بالحرارة وتشتعل شعلة بيضاء ويذوب جزء منها فى الكحول الضعيف وهى مركبة من راتينج وصمغ ومالات الكلس الحمضى ودهن طيار ومادة مخصوصة هى منشأ خواص هذا الجوهر

ويوجد فى الحوانيت المخصصة لبيع أمثال هذه المواد نوع ادنى مما ذكرنا لونه داكن لعدم نقائه ورائحته كريهة يأتى مغلفا بخرق زرقاء

(خواصه الطبية) هو منبه معروف من القدم يستعمل فى جميع ما يحتاج للتنبيه سواء لتنبيه الجهاز الهضمى أو البنية كلها وهو ايضا كغيره من الصموغ الرتينجية يستعمل مذيبا ومحللا فيذهب الاحتقان البارد ويوقظ فاعلية الاعضاء الهضمية ويقوى الاوعية الماصة والمبخرة

ويعتبره الاطباء القدماء مدرا للطمث مفتتا للحصى مضاد للتشنج ومعرقا ونسبوا له هذه من الاوصاف حتى قربوا ان ينحلوه جميع خواص الحلتيت وهو الآن قليل

الاستعمال

يتعاطى منه بقدر أربعة قمحات اذا كان محللا

﴿سكَت﴾ يسكُت سكْتا وسُكوتا وسُكاتا صمت

(سُكِت فلان) اصابه داء السكتة

(سكّته وأسكته) جعله يسكت

﴿ابن السِكيت﴾ هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت

كان من أعلام اللغويين ، وجهابذة المتأدبين . قال الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق انه اخذ عن أبي عمرو واسحق ابن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ . وأخذ عنه أحمد ابن فرح المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وأبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكرى وميمون به هرون الكاتب وغيرهم وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء

وكان يؤدب أولاد المتوكل الخليفة العباسي وله كتب جيدة صحيحة منها اصلاح المنطق وكتاب تهذيب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب في القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل الى من يرى تفضيل علي بن أبي طالب

قال أحمد بن عبيدة شاورني ابن السكت في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد وأجاب الى مادعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يايعقوب أيما احب اليك ابناى هذان أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله . فاستشاط المتوكل غضبا وأمر حرسه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم فقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهاه عن اتصاله بالمتوكل :

نهيتك يايعقوب عن قرب شادن
اذا ماسطا أربى على كل ضيغم
فذق واحس ماااستحسيت لاأقول اذ
عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكى أن الفراء العلامة اللغوى المشهور سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزى اصلحك الله من دورق . أي من خوزستان وهي من كور الاهواز ودورق بليدة من أعمالها . قال فبقي الفراء أربعين

يوما فى بيته لايظهر لاحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحى أن أرى ابن السكيت لاننى سألته عن نسبه فصدقنى وفيه قبح

قال أبو الحسن الطوسى كنا فى مجلس أبى الحسن على اللحيانى وكان عازما على أن يملى نوادره ضيف ماأملى . فقال يوما تقول العرب (مثقل استعان بذقنه) فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال له ياأبا الحسن انما هو (مثقل استعان بدفيه) تريدان الجمل اذا نهض بحمله استعان بجنبيه فقطع أبو الحسن الاملاء فلما كان المجلس الثانى أملى فقال تقول العرب (هو جارى مكاشرى) فقام اليه بن السكيت فقال أعزك الله ومامعنى مكاشرى انما هو مكاسرى ، كسر بيتى الى كسر بيته . فقال فقطع أبو الحسن الاملاء فما أملى بعدها شيئا

وقال أبو العباس المبرد مارأيت للبغداديين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت فى المنطق

قال أحمد بن محمد بن ابى شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل هل قلت شيئا . قلت لا . قال فأقول أنا ثم أنشدنى :

نفسى تروم أموراً لست أدركها
ما دمت أحذر مايأتى به القدر
ليس ارتحالك فى كسب الغنى سفراً
لكن مقامك فى ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له : قد عرضت لى قبلك حاجة فان نجحت فالفانى منها حظى والباقى حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام .

وقال من خطه ما مثله : عرض سلمان ابن ربيعة الباهلى الجند فمر عمرو بن معد يكرب الزبيدى على فرس له . فقال سلمان ان هذا الفرس هجين . فقال عمرو بل هو عتيق . فقال سلمان هو هجين . فقال عمر وهو عتيق. فأمر سلمان فعطش ثم دعا بطشت فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يده وشرب وهذا صنيع الهجين. فقال سلمان أوترى. فقال أجل الهجين يعرف الهجين . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغنى ماقلت لاميرك وبلغنى أن لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على

هامتك لاأقلع حتى أبلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ماأقول فعدوالسلام.

الرهابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان

وقال أبو عثمان المازنى اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير ، فقال محمد بن عبد الملك سل أبا يوسف عن مسألة فكرهت ذلك وجعلت أتبطأ وأدافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى . فألح علىّ محمد بن عبد الملك وقال لم لاتسأله فاجتهدت فى اختيار مسألة سهلة لأقارب يعقوب فقلت له ماوزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى (فأرسل معنا اخانا نكتل) فقال لى نفعل . قلت ينبغى ان يكون ماضيه كتل . فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل. فقلت له نفتعل كم حرف هو ؟ قال خمسة احرف . قلت فنكتل كم حرف هو ؟ قال اربعة احرف . فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة ؟ فانقطع وخجل وسكت فقال محمد ابن عبد الملك فأنما تأخذ كل شهر الفى درهم على انك لاتحسن وزن نكتل .

قال فلما خرجنا قال لى يعقوب ياأبا عثمان هل تدرى ماصنعت ؟ فقلت لهوالله لقد قاربتك جهدى ومالى فى هذا ذنب

كان يعقوب فى أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو

وحكى عن أبيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من أهل القنطرة فأجروا له كل دفعة عشرة دراهم وأكثر حتى اختلف الى بشر وهرون ابنى هرون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى أولادهما دهراً فاحتاج بن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحق المصعبى وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم

وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف فى أنواع العلوم وكان أبوه رجلا صالحا وكان من أصحاب أبى الحسن الكسأبى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر أبى النجم العجلى وجرده فقلت ادفعه لى لأنسخه فقال ياأباالعباس حلفت بالطلاق انه لايخرج من يدى ولكنه

بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس
فلما وصلت اليه عرف بى فحضر بحضورى
قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس

وقال ثعلب أيضا أجمع اصحابنا انه
لم يكن بعد ابن الاعرابى اعلم باللغة من
ابن السكيت. وكان المتوكل قد الزمه
تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال
له بأى شيء يحب الامير أن نبدأ؟ يريد
من العلوم؟ فقال المعتز بالانصراف. قال
يعقوب فاقوم. قال المعتز فانا اخف نهوضا
منك. فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط
والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه
فأنشد يعقوب:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على
المتوكل فأخبره بما جرى فأمر له بخمسين
الف درهم وقال قد بلغنى البيتين

وكان يعقوب يقول: انا أعلم من أبى
بالنحو وأبى أعلم منى بالعربية واللغة. وقال
الحسن بن عبد المجيب الموصلى سمعت ابن
السكيت يقول فى مجلس ابى بكر بن أبى
شيبة:

ومن الناس من يحبك حبا
ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر فليس
الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر حسن منه
قوله فى أدب النفس:

اذا اشتملت على اليأس القلوب
وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرت
وارست فى اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها
ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث
يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت
فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق
كتاب بلا خطبة، وادب الكاتب
تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه
طويل الخطبة واودعها فرائد

وقال بعض العلماء ما عبر على جسر
بغداد كتاب فى اللغة مثل اصلاح المنطق
ولاشك انه من الكتب النافعة الممتعة

الجامعة لكثير من اللغة ولايعرف فى حجمه مثله فى بابه . وقد عنى به جماعة من العلماء فاختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن على المعروف بابن المغربى المقدم ذكره وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزى وتكلم على الابيات المودعة فيه لابن السيرافى

ولابن السكيت أيضا (الزبرج) وكتاب (الالفاظ) وكتاب (الامثال) وكتاب (المقصور والممدود) وكتاب (المذكر والمؤنث) وكتاب (الاجناس) وهو كبير وكتاب (الفرق) و (السرج واللجام) وكتاب (الوحوش) وكتاب (الابل) وكتاب (النوادر) وكتاب (معانى الشعر) الكبير وكتاب (معانى الشعر) الصغير وكتاب (سرقات الشعراء) وكتاب (فعل وافعل) وكتاب الحشرات وكتاب (الاصوات) وكتاب (الاضداد) وكتاب (الشجر والنبات) وما اتفقوا عليه وغير ذلك

وقد روى فى قتله غير ماذكرناه آنفا وهو أن المتوكل كان كثير التحامل على على بن أبى طالب وابنيه الحسن والحسين وكان ابن السكيت من المغالين فى محبتهم والتولى لهم فلما قال المتوكل تلك المقالة، قال ابن السكيت والله أن قنبراً خادم على خير منك ومن ابنيك . فغضب المتوكل غضبا شديداً لما سمع هذا وأمر أن يسلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وكان ذلك سنة (٢٤٤) وقيل سنة (٢٤٦) وقيل (٢٤٣) وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة

ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك

قال أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان أول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا

وقيل أن المتوكل أمره أن يشتم رجلا من قريش وأن ينال منه فلم يفعل فامر القرشى أن ينال منه فأجابه ابن السكيت . فقال له المتوكل أمرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله أعلم بالحقيقة

﴿ السكتة ﴾ داء السكتة من الأمراض الخطيرة وهى أنواع : سكتة مخية وسكتة قلبية وسكتة رئوية وهى حالات تعترى هذه الأعضاء فتعطل وظائفها وقد تنتهي بالموت فجأة وقد تشفى أن كانت خفيفة

سبب السكتة على أنواعها تمزق عرق داخل الجسم فيحدث منه سريان الدم فى الموطن الذى تمزق فيه سواء كان المخ أو الرئة أو غيرها

السكتة المخية قد تسبب الموت أو الشلل بعض الاعضاء . وهذا الشلل ينتج من ضغط الدم الذى انصب خارج العرق الممزق على جزء من المخ

العلامات التى تسبق السكتة المخية ثقل فى الرأس واضطراب القفا والاعضاء ونسيان الذات وطنين فى الأذن وفزع من الضوء واختلاجات خفيفة ورعدة وانحلال فى العقل وألم فى القلب وقىء وضعف فى الفكر وثقل أو سرعة شديدة فى جميع الحركات الخ

أكثر مايصاب الناس بهذا الداء بعد الخمسين

أما السكتة فتأتى فجأة فيقع المريض في الارض فاقداً شعوره صارخا بغتة أو بدون صراخ .ويكون تنفسه صعبا بلغط ويكون لونه ممتقعا كوجه الميت أو أحمر اذا كان التنفس مضطربا . فاذا كان العرق المتمزق فى وجهة من المخ تؤثر على وظائف الحياة أو كان ذلك العرق بنفسه من العروق الخطيرة الشأن مات المصاب فجأة . ويعود للمصاب رشده شيأ فشيأ ويصح ويرجع الى ما كان عليه

لاننسى هنا أن نذكر أن العصبيين قد يشعرون ببعض هذه الاعراض فى كثير من الاحيان ويكون سببها الاضطراب العصبى فلا يجوز لهم أن يظنوا بأنفسهم الظنون اذا شعروا بها بعد قراءة هذا الفصل لأن هذه المخاوف الفارغة تزيد حالتهم العصبية .والفرق بين الحالتين أن الحالة العصبية تعترى صاحبها آلافا من المرات فى نوب متعاقبة وأما اعراض السكتة فتصيب صاحبها مره واحدة ثم يعقبها ذلك المرض

(أسباب السكتة) ضعف جدران الاوعية الدموية اذا طعن الانسان فى السن ويكون وصولها الى تلك الدرجة من الضعف تعاطى الخمر والبيرة واللحم وغيرها من المهيجات

(السكتة الرئوية) فى السكتة الرئوية يخرج الدم من الصدغ الذى يحدث فى النسيج الرئوى أو الشرايين الكبيرة فاذ أنصب الدم فى كيس البلبورا حدث الموت لامحالة

(أسبابها) يمكن أن يكون من

اسبابهامرض فى الرئتين أو تمزق الاورطي أو أوعية دموية أخرى

(العلاج) اذاحدثت السكتة وجب ان يعمل للمريض جميع الوسائط التى تجعل الدم المنصب يرجع الى موضعه الأول فيخلع ماعلى المريض من الثياب الضيقة ويعطى راحة مطلقة ويوضع له من حين لآخر رفادات فاترة على الرأس أو يصب عليه ماء فاتراً .ويجب تغيير الرفادات كثيراً ثم توضع عليه رفادات ساخنة على القدمين ثم تدلك القدمان بالماء البارد ولكن يجب أن يعود الدفء الى القدمين بسرعة فان لم يعد الدفء بسرعة وجب وضع زجاجات من فخار مملوءة بالماء تحت القدمين . ثم يعقب ذلك بذلك عام للجسم بالماء الفاتر ولا بد من العناية براحة المصاب فى أثناء ذلك وأن يترك بعد ذلك هادئا

فاذا كان الوجه أحمر والرأس ساخنا وجب تكرار الرفادات الفاترة حول الرأس وتغييرها قبل أن تسخن ويجب ان تكون الحجرة التى ينام فيها المريض ذات هواء نقى ويعطى المصاب من آن لآخر ملعقة من الماء البارد ولابد فى هذه الاحوال من استشارة طبيب حاذق

أما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة وأن يستنشق المريض هواء نقيا وان يعتنى بصحة بشرته على قدر الامكان

﴿سكَر﴾ الاناء يسكُره سكرا ملأه

(سكَر النهرَ) سد فاه

(سكَر البابَ وسكَّره) سده

(سكِر الحوضُ يسكَر سكرا) امتلأ

قال تعالى عن لسان الشاكين : «انما سُكّرت أبصارنا» أى حبست عن النظر وحُيّرت

(أسكره الشراب) جعله يسكر

(السكَر) الخل والخمر والطعام

(سَكْرة الموت) شدته جمعه سَكَرات

﴿تاريخ المسكرات﴾ عرف من التاريخ ان الامم القديمة عرفت المسكرات وكانت تستخرجها من النباتات المختلفة كالعنب والبلح والحبوب وكان العرب يغلون الخمر حتى يبقى نصفها اوثلثها وقد كان عندهم اشربة قوية تصرع شاربها فى الحال يسمونها المُخَفّس والذىء والقرقف والفضوح

وكان الأنجليز دون الالمان في شرب

الخمر وكانوا تعلموا احسوها من السكسونيين الدانمركيين فكانوا يستخرجونها من الحبوب والاثمار والعسل . وكانت خمرهم قوية جداً . ويعزى ظفر النورمانديين بهم في الحرب الى ايثارهم السكر . فقد سكروا اذات ليلة وهم يناجزون النورمانديين فكبسهم هؤلاء وأعملوا فيهم السيف وملكوا بلادهم .فلما احتل النور مانديون بلادهم أخذوا أخذهم في حسو الخمر

كان العكوف على السكر سبب هلاك ابن هنري الاول ملك الانجليز سنة ١١٢٠ فانه ذهب الى فرنسا فاقترن بابنة اميرانجو بفرنسا وأبحر ليعود الى بلاده مع قرينته وخاصتا وباياهم في البحر سكروا سكرا مفرطا فاعملوا المجاذيف ونشروا الشراع فاصطدمت السفينة بصخر وغرقت وغرق معها ركابها جميعا وكان عددهم ٣٠٠ شخص ولم ينج منهم الا رجل فقير

وشاعت المسكرات في بلاد الانجليز حتى قال بعضهم ان الناس لم يكونوا ويشربون الماء الا اذا تركوا الخمر زهداً. وفي سنة (١٤٩٨) كتب سفير اسبانيا في انجلترة الى ملك اسبانيا وملكتها ان يعودا ابنتهما الاميرة كاترينا التي كانت مخطوبة لولي عهد الانجليز شرب المسكرات لكي تسهل عليها المعيشة في البلاد الانجليزية

وكان الشرب في الولايات المتحدة الأمريكية كثير الشيوع بل من لوازم المعيشة ولكنهم فطنوا لمضارها فقرروا ابطالها في سنة ١٩٢١ فدلوا بذلك على تبصر ثم عجزوا عن الاستمرار فرجعوا

وكان اهل المانيا وهولاندا يهيمون بالسكر اكثر من الانجليز والامريكان

هذا كان حال أوروبا كلها قبل نحو. قرن من الزمان. فانقلبت الحال اليوم الى الضد فأخذ السكر يقل عندهم حتى قل ان تشاهد سكران في الطريق وماذلك الا لشيوع الكتابات الناهية عن السكر وبيان مضاره

نعم ان الناس هنالك يشربون الخمر حتى قل أن تجد فيهم من لا يشربها ولكنهم لايتعاطونها الى حد الاسكار غالبا

اما عندنا فقد انقلب الامر الى ضد ما كنا عليه فقد كان الناس لايرون سكران في الطريق منذ خمسين سنة فاصبح الحال الآن على العكس فشاعت عادة السكر حتى في القرى الحقيرة وهو امر يؤسف له جدا

وستكون له عواقب وخيمة ان لم يهب الكتاب والمؤلفون لرد عاديته

حد السكر شرعا — اختلف الأئمة فى تعريف السكران الذى يستوجب الحد الشرعى . فقال ابو حنيفة السكران من لا يعرف السماء من الارض ولا الرجل من المرأة

وقال مالك من استوى عنده الحسن والقبيح

وقال الشافعى واحمد من يخلط فى كلامه على خلاف عادته

واختلفوا فى حد شرب الخمر فقال ابو حنيفة ومالك ثمانون جلدة . وقال الشافعى اربعون وعن احمد روايتان كالمذهبين

اما حد المملوك فعلى النصف من حد الحر بالاتفاق

وان وجد ريح الخمر فى انسان ولم يقر قال ابو حنيفة و الشافعى واحمد لا يحد. وقال مالك يحد

السُّكَّر — يسمى بالسكر اجسام مختلفة طعمها حلو تستحيل بتأثير خميرة الفقاع فيها الى كحول واندريد كربونيك. اشهر انواع السكر هو الجليكوزاى سكر النشا وسكر الثمار الحمضية والسكر العادى

(سكر القصب) هذا السكر كثير الوجود فى النباتات ويستخرج من القصب والبنجر والاسفندان ويوجد فى سوق وجذور نباتات أخر وهو يتبلور على هيئة منشورات منحرفة ذوات سطوح. كثافته ١٫٦٠٥ ويصير بالدلك فى الظلمة فوسفوريا

كل مائة جزء من القصب تحتوى على ١٨ من السكر وكل مائة جزء من البنجر تحتوى على ١٠ من السكر فقط

يوجد فى بلادنا معامل كثيرة لاستخراجه بالصعيد فيعصر أولا بآلات ضخمة ثم ينقى العصير بتسخينه تدريجا مع ايدرات الجير الى أن يغلى وذلك لفصل المادة الزلالية عن العصير ثم يروق ويزال لونه بترشيحه حبوب من الفحم الحيوانى ثم يطبخ العصير بتسخينه فى قدور تسخن بالبخار الى ان يصير شرابا مركزا لكى يتبلور ثم يبلور الشراب المتحصل بصبه متى انخفضت درجة حرارته الى خمسين فوق الصفر فى قوالب مخروطية الشكل من الطين أو المعدن توضع على قمتها وفى هذه ثقب لمرور العسل القطر المعروف بالعسل

الاسود وهو الباقى الذى لم يتبلور من الشراب

هذا السكر يقال له خام ويكرر ليصير لونه ابيض باذابته فى مقدار معلوم من الماء ثم يضاف اليه الفحم الحيوانى ودم البقر ويغلى زمنا كافيا ثم يرشح من مرشح من الفحم ثم يصب المترشح فى قوالب ليتبلور فيها وهذا يسمى بسكر نبات

السكر يذوب فى الماء ولا يذوب فى الكحول الصرف

(السكر المحبب) يسمى بسكر العنب المبلور وجليكرز ويدخل فى هذا الباب سكر الثمار الذى يتبلور بشكل قرنبيطى هذا النوع من السكر يوجد فى كثير من الثمار

(الخواص الغذائية للسكر) السكر يدخل فى كثير من الاطعمة فتعمل منه الربوب والمربيات والافراط من استعماله مضر بالاسنان ويجعل الفم عجينيا تخينا ويسخن البطن ويمسكه وينتج فيه تغييرات والاطفال الذين يكثرون منه يحصل لهم احتقان غددى كما شوهد ذلك كثيراً

وذكر المؤلفون أحوالا من تقرح الفم ولين اللثة وكثرة الحمض البولى فى الاطفال والجنود الذين يفرطون من استعماله وتلك العوارض تكون مقدمة للحفر، وبعضهم ذكر ان السكر دواء لهذا الداء

وقد جرب بعضهم استعمال السكر وحده فى الكلاب فشوهد انه يحصل لهم منه اضطرابات عظيمة فان هذه الحيوانات هزلت وزاد بولها ونقصت قواها وتقرحت قرنيتها الشفافة ثم اثقبت وسالت اخلاط العين منها ثم ماتت بعد شهر تقريبا بدون أن يحدث فيها آفة غير الهزال الشديد

وقد دلت التجاريب ان الحيوانات كلما بعد تركيبها عن تركيب الانسان كان السكر أكثر ايذاء لها. وهو يقتل الحيوانات ذوات الدم البارد كالضفادع ونحوها ولو بالوضع من الظاهر ويسهل النعاج وهو لا يؤذى الكلاب اذا أكلته مع سواه فينتج من هذه التجاريب ان السكر وحده لا يكفى فى التغذية وان الافراط منه يضر أما الاعتدال فى أكله مع الاغذية فنافع

(الخواص الدوائية للسكر) السكر كما لا يخفى مستعمل فى الطب لتحلية العقاقير المرة وهو مع ذلك لا يخلو من فوائد دوائية خاصة به فاذا استحلب فى الفم خصوصا

السكر النبات فانه يلطف الحرافة ويسكن لذع الحلق ويزيد فى رخاوة أجزاء الحنجرة ويسهل قلع النخامة ورجال الكلام والمنشدون يعرفون ذلك بالتجربة

واذا أذيب فى الماء وشرب بين الاكلات كان ذا فعل فى تقوية المعدة ولا سيما اذا أضيفت اليه نقط من ماء زهر التاريخ (ماء الزهر) واما اكثر استعماله فى ادواء الصدر فهو مشروب صدرى معروف كثير الاستعمال ينفع فى النزلة الصدرية والسعال

وقد شوهد نفعه فى التهيجات المعدية المعوية فيؤثر فيها كدواء وغذاء فى آن واحد

وقد نسبوا للسكر شفاء امراض كثيرة كالنقرس والاوجاع الروماتيزمية وداء الزهرى والديدان وغيرها من الادواء ولكن نفعه فيها تعوزه التجربة

وقد يستعمل السكر من الظاهر احيانا فقد يسحق وينفخ على بياض القرنية وقروحها لاجل محوها وكذا على القلاعات وشقوق الحلمات والقروح اللعابية وغيرها فيزيد بفعله المهيج حيوية الاجزاء وفى ذالك تحريض لها على الشفاء

وقد زعم بعضهم انه لو وضع على محل نهش الافعى يمنع سمها من السريان

وقد أكدوا بالتجارب ان السكر يحلل تركيب الاكاسيد النحاسية والزرنيخية فقد اعطى من شراب السكر اربع اوقيات فى كل نصف ساعة لكلب ازدرد نصف أوقية من محلول الزنجار فمنع ذلك تأثيره السمى بدون ان يقىء مع ان هذا المقدار أهلك كلبا آخر بعد سبع ساعات لم يعط له السكر وجرب ذلك أيضا فى الانسان

ويظهر انه يحلل تركيب املاح الرصاص والزرنيخ والزئبق

السكر مستعمل فى صناعة الاقرباذين ليكون حافظا او مساعدا او معدلا لكثير من العلاجات فان كثيرا من القواعد النباتية والحيوانية لا يمكن حفظها بدون توسطه كالأجزاء الخاطية والخلاصية والصمغية

(السكر فى البول) قد يوجد ببول بعض الناس مواد سكرية تتسرب اليه من الدم فتضطرب لها اعضاء الجسم ويقع المصاب فى هزال شديد يجب عليه تلافيه بازالة أسبابه

وخروج السكر من الدم لا يكون قاصرا على البول بل ويخرج أيضا من

مسام الجلد ومع الغائط

يصيب هذا المرض الانسان أما ابتداء أو تابعا لمرض سابق فهو يتبع عادة السل الرئوى ويظهر انه من الامراض التى لاتصيب النساء الا نادراً . ويصاب به الرجل بين العشرين والاربعين من العمر

(أسبابه) المعيشة غير المنتظمة ومتابعة الشهوات واللذات وشرب النبيذ الحامض والأفراط فى الشراب والأغذية الحامضة كل هذا يساعد على توليد هذا المرض

ويظن بعض العلماء أن سبب هذا الداء مرض الكبد لانه قد يتكون سكر فى الكبد فى الاجساد الصحيحة . وهذا المرض لايعرف الا بعد أن يبلغ اشده ويصبح صعب الشفاء

(أعراض هذا المرض) يضطر المريض لكثرة الأكل والشرب لتعويض ما يفقده جسمه من السكر والسوائل الأخرى فالاعراض الظاهرة جداً من هذا المرض هو الجوع الشديد والعطش المفرط حتى لايشبع المريض ولا يروى وقد ينضم الى المرض داء السل ويتغير لون البول ويزداد لدرجة مقلقة وتصير رائحته كريهة .وقد تظهر فيه بلورات السكر . ويجتمع مع هذا اضطراب الهضم والتحول الشديد والضعف العام والماليخوليا واحساس بجفاف فى الفم والحلق واضمحلال شبكية العين الخ

(علاجه على حسب الطب الطبيعى)

للأطباء فى معالجته طرق كثيرة ولكن الاطباء الطبيعيين الذين لايأبهون بالعقاقير يعالجونه باعطاء المريض فى كل أسبوع من حمامين الى أربعة حمامات بخارية فى السرير وكيفيتها ان يغطى المريض ويحاط بنحو ست زجاجات من الطين مملوءة بالماء الساخن ومحاطة بخرق مبتلة ثم يتبع ذلك بذلك الجسم كله بالماء الفاتر أو بغمسه فى حمام درجة حرارته نحو ٣٩ من ترمومتر سنتيجراد . ويشفع ذلك بوضع رفادات على الجسم صباحا ومساء وتعقب بذلك الجسم بالماء الفاتر

ولابد من أن المريض يستنشق هواء نقيا ويكون غذاؤه غير مهيج وان تستعمل الحقنة الشرجية .ولما كان استنشاق الهواء ضروريا جداً فيجب تعريض المريض للهواء النقى الطلق وحمله على عمل حركات جسدية معتدلة فيه . وأن لاتقفل النوافذ أثناء نومه فاذا كان هذا المرض فى درجاته الشديدة وجب التلطف فى معالجته بالماء

لعدم اقتدار حرارته الغريزية على احتمال كثرة المياه

﴿ابن سكرة﴾ هو أبو الحسن محمد ابن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور

قال عنه الثعالبى « هو شاعر متسع الباع فى أنواع الابداع » ويقال ان ديوانه ربو على خمسين الف بيت

(توفى سنة (٣٨٣) ﻫ

﴿السكرى﴾ كان من علماء اللغة والادب جمع شعر الشعراء الهذليين وهم شعراء بنى هذيل. هذه القبيلة كانت نازلة بجوار مكة حتى داخل تهامة

توفى سنة (٣٧٥)

﴿سكع﴾ يسكع سكعا مشى مشيا متعسفا

(تسكع فى أمره) لم يهتد لوجهة الصواب فيه

﴿سك﴾ الباب يسكه سكا سده

(استكت الآذان) صمت

(السكاك) الهواء تعالى

(السكة) حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم. والسطر من الشجر وقيل الطريقة المصفوفة من النخل. والطريق المستوى

﴿سكن﴾ يسكن سكونا قر وهدأ

(سكن الدار) استوطنها

(سكنه) ضد حركه

(تسكن الرجل) تمسكن و(استكان) خضع وذل

(السكين) معروف يؤنث ويذكر ومثله (السكينة)

(السكن) الأهل. و (السكن) كل مايستأنس به ويطمأن اليه والرحمة. والاسم من سكن

(السكينة) الطمأنينة. و(المسكنه الفقر والذل

(المسكين) الفقير والذليل والمقهور

﴿سكينة﴾ هى السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب.

قال ابن خلكان فى طبقاته : كانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا تزوجها مصعب ابن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله ابن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول

ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطارة السكينية منسوبة اليها .

ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يروى انها وقفت على عروة بن أذينة وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين وله اشعار رائقة فقالت له أنت القائل:

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى
ذهبت نحو سقاة الماء ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهرة
فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم. فقالت وانت القائل .

قالت وابثثتها سرى وبحت به
قد كنت عندى تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال نعم. فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط

وكان لعروة المذكور أخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله :

سرى همى وهم المرء يسرى
وغاب النجم إلا قيد فتر
أراقب فى المجرة كل نجم
تعرض أو على المجرات يجرى
لهم ما أزال له قرينا
كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر أخى فارقت بكرى
وأى العيش يصلح بعد بكر

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت من هو بكر هذا؟ فوصف لها ، فقالت أهو ذلك الاسيد الذى كان يمر بنا ؟ قالوا نعم .قالت لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت . وأسيد تصغير أسود

ويحكى أن بعض المغنين غنى هذه الابيات عند الوليد بن يزيد الأموى وهو فى مجلس انسه . فقال للمغنى من يقول هذا الشعر ؟ فقال عروة بن اذينة . فقال الوليد (وأى العيش يصلح بعد بكر) هذا العيش الذى نحن فيه والله لقد تحجر واسعا . وكان عروة المذكورة كثير القناعة وله فى ذلك أشعار سائرة وكان قد وفد من الحجاز الى هشام بن عبد الملك بالشام فى جماعة من الشعراء .فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ،ألست القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقى
ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه
ولو قعدت أتانى لا يعنينى
وما اراك فعلت كما قلت فانك أتيت
من الحجاز الى الشام فى تطلب الرزق. فقال
لقد وعظت ياامير المؤمنين فبالغت فى
الوعظ واذكرت ماانسانيه الدهر. وخرج
من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا
الى الحجاز فمكث هشام يومه غافلا عنه
فلما كان فى الليل استيقظ من منامه
وذكره، وقال هذا رجل من قريش قال
حكمة ووفد الى فجبهته ورددته عن حاجته
وهو مع هذا شاعر لا آمن لسانه. فلما أصبح
سأل عنه فأخبر بانصرافه. فقال لاجرم
ليعلمن ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له
واعطاه الف دينار وقال الحق بهذا عروة
ابن أذينة فأعطه اياها قال فلم أدركه الا
وقد دخل بيته فقرعت عليه الباب فخرج
فاعطيته المال. فقال ابلغ امير المؤمنين السلام
وقل له كيف رأيت قولى سعيت فاكديت
ورجعت الى بيتى فاتانى الرزق فيه. وهذه
الحكاية وان كانت دخيلة ليست مما نحن
فيه لكن حديث عروة ساقها

ولبعض المعاصرين وهو محمد بن
ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسى فى
معنى هذين البيتين وأحسن فيه:
مثل الرزق الذى تطلبه
مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لاتدركه متبعا
واذا وليت عنه تبعك
وكانت وفاة سكينة يوم الخميس لخمس
خلون من شهر ربيع الأول سنة عشرة
ومائه رضى الله عنها. وقيل اسمها آمنه
وقيل أمينة وقيل أميمة، وسكينة لقب
لقبتها به أمها الرباب ابنة امرىء القيس
ابن عدى
وقال محمد بن السائب الكلبى
النسابة سألنى عبدالله بن الحسن بن على
ابن أبى طالب رضى الله عنه عن اسم
سكينة ابنة الحسين بن على رضى الله عنهم
فقلت أميمة فقال أصبت

السكنجبين هو شرب مركب
من خل وعسل والكلمة معربة من سركه
بمعنى خل باللغة الفارسية وانكبين معناها
عسل. وقد يراد به فى الطب القديم كل
شراب مركب من حلو وحامض
قال الطبيب داود الانطاكى فى

ذكرته شراب السسكنجبين وهو أول ماء ركب به ويدعى فى اليونانية بالاورمانى والافراطن وكلها اسماء للعسل والماء ثم نقله أبقراط الى ماركب من حامض وحلو فسماه سركنجبين يعنى خلا وعسلا فحذفت راؤه . وقال الشيخ (يريد به ابن سينا) هو يونانى حادث أومنقول اليهم من الفرس والثانى اصح وانما اختار العسل لبرد البلاد والخل للتنفيذ والمقابلة ويتنوع بحسب الزمان والمكان والمزاج والقبض والاطلاق والتدبير وقطع خلط بعينه وحافظ وجالٍ وعكسها الى أنواع لانه اما أن يؤخذ لحفظ او رفع المرض وكل منهما لابد وأن يكون فى احد الفصول وعلى كل حال لا بد لأن يقصد به اصلاح نوع من أنواع المزاج وكل من هذه ما ان يعمل فيها بالاصل اعنى الخل اوما ناب منابه اعنى التمر هندى والنارنج والاترج والليمون والتفاح والسفرجل وكل من هذه اما بالعسل أو السكر او الدبس فقد بان لك انقسام السركنجبين بحسب مادته وزمنه ومن يستعمله الى الف ومائتين وستين قسما فهذا اكثر من الشراب اعنى الخمر لانهم حصروه فى ستمائة وقد يتوسع فى الحامضات والحلويات فيكون اكثر مما ذكرنا لكن لم يذكروا غير ذلك . وله رسائل مفردة تصدى لجمعها مثل الشيخ وابن زكريا والامام فخر الدين وغيرهم وما ذاك الا لجلالته . وفى النفس أفراد رسالة تشتمل على جميع أحكامه الذاتية والعرضية وأن فيما هاهنا كفاية

« السكنجبين كما ذكر جل المحققين يمكن الاستغناء به عن سائر الادوية اذا عرفت نسب أقسامه المذكورة ولا شك أن أجوده ليس نوعا مخصوصا كما ذكر. بل الاصح عندى أنه بحسب النسب اذا علمت أن السكر حار رطب فى الثانية والخل بارد يابس فيها علمت أن الاعتدال فيهما مشروط بالتساوى وان قلنا ان مزاج الخل فى الثالثة اشترط فى التعديل منهما نقصه عن السكر وكذا الحكم فى العسل غير ذلك من التفاوت الواقع فى مزج الماء وعدمه وفى الحامضات على اختلاف درجاتها والاصل فى استعمالها حيث لا وجع فى الصدر اذا كان المزاج والزمان حارين تعادل الحامض والحلو أو باردين كون الحامض ربع احدهما وثلث وأن لا يمس بماء ان عمل فى الصيف

ورأى بعضهم وضع الماء للعسل مطلقا ومتى تألم الصدر ترك فان لم يكن بد من استعماله كافى السل والدق مزج بمغروصمغ وكثيرا » انتهى كلام الطبيب داود الانطاكى

﴿السكندرى﴾ هو ابن عطاء الله السكندرى من الصوفية له كتاب فى الحكم والتصوف مشهور توفى سنة (٧٠٩)

﴿السكندرى﴾ هو ناصر الدين احمد بن محمد منير السكندرى مؤلف كتاب الانتصاف وهو مناقشات الزمخشرى صاحب الكشاف فى التفسير توفى سنة (٦٨٣)

﴿سلا﴾ السمنَ يسلاه سَلاطبخه وصفاه

﴿سلانيك﴾ هى مدينة ذات ميناء على الخليج المسمى باسمها يسكنها نحو مائة الف نسمة أكثرهم يهود

من صنائعها السختيان والبسط والحرير ويزرع فى ضواحيها القطن والتبغ الجيد والحبوب كانت قاعدة ولاية عثمانية مسماة باسمها فانسلخت منها فى حربها مع البلقانيين سنة (١٩١٢—١٩١٣)

﴿سلبه﴾ يسلبه سلبا أخذه منه قهراً

(استلبه) اختلسه. و (السَّلَب) ما يُسلب

(السَّلِيب) المسلوب العقل

(الاسلوب) الطريق جمعه أساليب

﴿سلت﴾ المِعَى يسلُته ويسلِته سلتا أخرجه

﴿السَلْجم﴾ ويقال له الشلجم أيضا معرب عن الفارسية وأصله شلغم وهو اللفت

(صفاته النباتية) جذره سنوى مغزلى وقد ينتفخ وساقه قائمة تعلو من قدم الى قدم ونصف وهى اسطوانية عديمة الزغب وأوراقه العليا عديمة الحامل ومعانقة للساق وكاملة الازهار وتحتوى على بزور كثيرة

هذا النبات ينبت بنفسه باوروبا وقد استنبت فى جهات كثيرة

قال اطباء العرب يتميز السلجم الى برى وبستانى فالبستانى معروف والبرى صنفان كبير وصغير وذكروا لكل منها صفات وخواص. وقد ذكر له أطباء أوروبا ثلاثة أصناف : أولها السلجم الحقيقى المسمى أيضا بالسلجم الزيتى ، وثانيها

السلجم المحشوش . وثالثها السلجم اللفتى فالسلجم الزيتى هو الحقيق وهو سلجم المزارع استنبت بكثرة لاستخراج دهنه الشحمى من بزوره

(استعمال السلجم) يستعمل السلجم لاخذ زيته من بزوره وهذا الزيت يستعمل فى الاستصباح ولذا كان موردا عظيما للمتجر

فروع السلجم الدقيقة اذا أخذت وسحقت وأكلت بالعسل لمن بشكو مرض الطحال أو به عسر فى البول شفاه ذلك . واذا هرست ووضعت على الاورام حللتها

وقالوا الجذر الكبير يدر البول واذا كان مدبرا بالخل فلايدره وهو يغذى كثيرا ويولد رياحا ونفخا وهو عسر الانهضام

واذا وضع طبيخه على النقرس وشقاق البرد نفعهما . واذا تضمد بورقه أو بزره المدقوق ينفع كذلك من النقرس وشقاق البرد . وماء طبيخه ينفع من الحكة المرارية فتنغمس الاعضاء فيه

ونقل ابن سينا عن جالينوس ان أكله مطبوخا طبخا جيدا غذاء غليظ وادمان أكله يولد فى البدن خاما وسددا ورياحا والمطبوخ بالماء والملح أقل غذاء

وقال ابن سينا اذا أخذت سلجمة وحرقت واذيب فى تجويفها شمع بدهن ورد على رماد حار كان ذلك نافعا من داء الثعلب العتيق وينفع ذلك أيضا من الشقاق المتقرح العارض من البرد والسلجم المطبوخ يفعل مثل ذلك ضمادا والسلجم بطىء فى المعدة

﴿ السلجوقية ﴾ تنسب الدولة السلجوقية الى سلجوق أحد أمراء الترك رحل من بلاده الى بلاد الاسلام بحدود ايران واسلم هو وعشيرته فلما مات خلفه ابنه ميكائيل فقاتل كفار الاتراك حتى مات وخلف من الاولاد بيكو وطغرل بك وجغرى بك فاساء اليهم امير بخارى فالتجأوا الى بقراخان ملك الترك فاجارهم ثم نفر منهم فرحلوا الى حراسان واستدعاهم خوارزم شاه ليتفق معهم فساروا اليه سنة (٤٢٦) فغدر خوارزم شاه بهم فرحلوا الى مرو وأرسلوا وفداً للسلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوى فقبض السلطان على رسلهم وجهز جيشا لقتالهم فانتصر عليهم أولاً ثم اندحر. فارسل السلطان مسعود الى طغرل بك يتهدده فامر طغرل بك

كاتبه ان يكتب اليه قوله تعالى :

«قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير، انك على كل شئ قدير »

فأرسل السلطان اليهم بالخلع والهدايا فردوها وجاسوا خلال ممالكه بالفساد فجهز اليهم جيشا فدحروه وعاد داود بن ميكائيل الى مرو وخطب باسمه لاول مرة وكان ذلك فى رجب سنة (٤٢٨) وهذا اول ظهورهم ومن ذلك الحين امتدت دولتهم وتفرعت وصارت من أقوى الدول الاسلامية فى ذلك العهد

تولى داود بن ميكائيل وطغرل بك بن ميكائيل فاستوليا على كل خراسان وجرجان وطبرستان . وفى سنة «٤٤٢» استولى طغرل بك على اصفهان وسنة «٤٤٦» على اذربيجان .وكانت دولة بنى بويه فى آخر عهدها اذذاك فذهب طغرل بك الى بغداد مركز بنى بويه واستولى عليها سنة ٤٤٧ وحبس «الملك الرحيم» زعيم بنى بويه وخطب له ببغداد فاستقر الملك طغرل بك بالعراق واخوه داود بخراسان

توفى داود سنة (٤٥١) فملك بعده ابنه الب ارسلان

وفى سنة (٤٥٤) خطب طغرل بك ابنة الخليفة القائم بأمر الله العباسى لنفسه فأبى الخليفة أولا فنصحه رجال الدولة بالانقياد فقبل

توفى طغرل بك سنة (٤٥٥) فخلفه سليمان بن داود فاختلف عليه الامراء ومالوا الى الب ارسلان وهو اذذاك صاحب خراسان ومعه وزيره نظام الملك . فأمر سليمان بن داود بالخطبة للسلطان الب ارسلان حسما للفتنة لشدة ميل الناس اليه

ثم تولى بعده ملك شاه ابنه من سنة (٤٦٥) الى (٤٨٥) ثم خلفه ابنه محمد بن ملك شاه وكان حديث السن فخلعوه وولوا بر كيارق بن ملك شاه الى سنة (٤٩٨) فلما مات خلفه ابنه ملك شاه فثار عليه عمه محمد بن ملك شاه فانتزع الملك منه وحكم الى سنة (٥٢٥) ثم خلفه ابنه داود الى سنة (٥٢٦) ثم خلفه مسعود بن محمد بن ملك شاه الى سنة (٥٤٧) ثم خلفه محمد بن محمود الى (٥٥٤) .وتوالت السلاطين منهم حتى وصل الامر الى كيخسرو بن كيقباد سنة (٦٣٤) وكان التتر قد انتقصوا أطراف

المملكة وانتشروا فى جميع أرجائها فاستنجد السلطان كيخسرو ببنى أيوب وغيرهم من الترك فى جواره وجاءه المدد من كل صوب ولكنه انهزم أمام التتر على كثرة عسكره ونجا هو بعياله وأمواله الى قلعته فتحصن فيها ثم راسل التتر ودخل تحت طاعتهم واستقام لهم الى ان مات سنة (٦٥٤)

تولى بعده ابنه علاء الدين فكثر عبث التتر فى عهده بالبلاد فعزم علاء الدين على المسير الى الخان الاعظم للتتر المدعو منكوخان ليؤكد تابعيته له ليرجع عنه التتر فلما خرج من عاصمته وثب أخوه عز الدين فجلس مكانه ولم يكن اغتصابه الملك لينجى المملكة من عبث التتر بل اشتدت وطأتهم عليه وهزموه مراراً . وفى هذه الاثناء هم هولاكو بفتح بغداد فأرسل يستدعى رئيس جنود التتر الذين كانوا يحاربون فى بلاد الروم اى الاناضول وكان اسمه بيكو فشعر من بيكو الاستبداد والأثرة فقتله . ولما وصل هولاكو الى حلب بعث يطلب السلطان عز الدين وغيره من السلجوقيين فحضروا فأقر هولاكو عز الدين فى ممالكه

ثم انه حدثت وحشة بين عز الدين وبين اخيه قلج ارسلان فاستمد الاخير هولاكو على أخيه فهزمه عز الدين ثم أمدهم هولاكو ثانية فهزموا عز الدين وتولى البلاد أخوه ركن الدين ارسلان المذكور الى سنة ٦٦٠ه

ثم خلفه كيخسرو ابنه الى سنة ٦٨٢ وكان التتر قد أتموا فتح البلاد ووضعوا لهم فيها من يقوم مقامهم وكانوا يسمون ذلك القائم الشحنة . وكان الشحنة فى عهد غياث الدين أميراً من التتر اسمه طغا فبلغه ان الملك الظاهر مالك مصر تقدم لقتال التتر فاستمد ابقا بن هولاكو فأمده باميرين لحماية بلاد الروم اى الاناضول من الملك الظاهر مالك مصر . فلما قابلهم الظاهر هزمهم مراراً وزحف حتى وصل الى قيسارية واستولى عليها فأرسل اليه البرنواه وزير غياث الدين يستحثه للوصول الى بلاده .فلما بلغ ابقا بن هولاكو خبر هذه الهزيمة زحف بنفسه الى قيسارية وكان الظاهر قد عاد الى مصر فاستولى على قيسارية وعلم بمكاتبة البرتوه للظاهر فقبض عليه وقتله واستعمل على بلاد الروم مع كيخسرو اخاه قنطغرطاى بن هولاكو ثم عاد الى بغداد . فعظم أمر

قنطغرطاى ببلاد الروم وصار أميراً للمغول بها

ولما توفى ابقا بن هولا كو واستولى على الملك بعده اخوه أحمد تكرار بن هولا كو أرسل الى أخيه قنطغرطاى ليقدم عليه فامتنع خوفا منه ثم حمله غياث الدين كيخسرو على اجابة أخيه وسار معه فقتل أحمد تكرار أخاه قنطغرطاى فاتهم المغول كيخسرو بأنه هو الذى دبر هذه المكيدة فلما تولى ملكهم أرغون بن ابقا بعد تكرار عزل كيخسرو عن بلاد الروم وحبسه

ثم تولى بعده ابن عمه مسعود بن كيكاوس الى سنة (٧١٨) هـ فأرسل اليه ارغون ملك التتر احد الامراء المغوليين واسمه هولاكو ليحكم معه فلم يكن لمسعود معه سوى الاسم فاضمحلت دولتهم وكانت الدولة العثمانيـة قد ظهرت فاستولت على جميع بلادهم وهى الآن تسمى باسم الاناضول أو الاناطول

﴿ سلَح ﴾ يَسْلَح سلحا تغوط (فهو سالح)

(سلّحه وأسلحه) جعله يَسلح

(تسلّح) لبس السلاح و(المَسْلَحة) موضع السلاح كالثغر

﴿ السُلَحفاة ﴾ هى دابة برية وبحرية ونهرية لها أربع قوائم تختفى بين طبقتين عظميتين صقيلتين جمعها سلاحف

هـذا الحيوان يسمى عنـد العوام ترسة . درقة هذا الحيوان ناتجة من التصاق الفقرات الظهرية والاضلاع والقص حتى تصير قطعة واحدة . وبما أنها كانت خارج العضلات كان الحيوان بذلك كأنه منقلب والوجه العلوى لتلك الدرقة مغطى بصفحات أو قشور يختلف كبرها مرتبة الجهات متخالفة وفكاها مغطيان بقطع قرنية تشبه منقار الطيور ولذلك تتغذى بالذات بمواد نباتية

بعض تلك الحيوانات أرضى وبعضها يعيش فى الماء العذب أو الملح ولذلك تختلف أعضاء حركتها

بيض السلحفاة مغطى بقشرة صلبة فتلقيـه على الرمل فتتولى الشمس أمر فقسه

هذه الحيوانات بطيئة المشى قليلة الأكل لعدم وجدانها ما يكفيها طويلة الصوم لا تستطيع الانقلاب اذا وضعت على ظهرها وهى خمسة أجناس

(١) الجنس الأول سلاحف الارض وهى التى درقتها مقبية ويمكن بروزها كلها

من بين درقتها وتغذيتها فى الغالب نباتية وعدة بيضها ٤ أو ٥ وهى تكثر بحلب وجبل لبنان

(٢) الجنس الثانى سلاحف الماء العذب غلافها مفلطح وهى صغيرة غالبا وتعيش بأكل الحشرات والاسماك

(٣) الجنس الثالث سلاحف البحر رأسها وأرجلها مفلطحة مخصصة للسباحة وتكون دائما بارزة خارج غلافها . ومنها كبير يبلغ طوله ستة أقدام أو سبعة ووزنها من ٧٠٠ الى ٨٠٠ رطل وشوهد منها ما يبلغ وزنه ٩٠٠ رطل وذكروا أن محيط قصعة احدى السلاحف وصلت الى ١٥ قدما

وذكر بليناس وديسقوريدس أن هنالك قبائل على شواطىء البحر الأحمر تتغذى بلحوم هذه السلاحف وتتخذ قصعتها قوارب. وهذا النوع يرعى مقداراً عظيما من النباتات البحرية ويقرب لمصاب الانهر ليستنشق الهواء ويصعد على الأرض زمن الربيع ليلا لاجل أن يدفن بيضه فى الرمل وهو يفقس بعد شهر. فيترصد لها الناس حتى تأتى فيقلبونها على ظهورها لاخذ بيضها

(٤) الجنس الرابع السلاحف ذوات الفم وهى تسمى بالافرنجية شيليس درقتها مرصعة بنتوآت هرمية وهى تسكن آجام سورنام وجيان حيث تعيش الحيوانات الرخوة ولكنها صارت الآن نادرة لان لذة لحمها اضطرت شهوة الانسان البطنية للبحث عنها فبادت من كثرة الصيد أو كادت ، وقامتها من قامتين الى ٣

(٥) الجنس الخامس السلاحف الرخوة ولايوجد من أنواعه نوع يصلح للتغذية الا مايسمى عند الفرنج تستود وفركس ويسكن الحرج وفوريدوجيان وهناك يتغذى من الطيور والهوام ونحو ذلك ولحمه عسر الانهضام

﴿سَلَخ﴾ الشاة سلُخها ويسلَخها سلخا كشط جلدها

(تسلّخ جلده) انسلخ

(السَلْخ) آخر الشهر

(مُنْسَلَخ الشهر) آخره

﴿سليخة﴾ هي قشر شجر هندى ويمنى وهى كما فى كتب العرب الطبية تسعة أنواع أحدها الاصفر الغليظ الطيب الرائحة الرزين الانابيب الذى يشبه القصب وثانيها أحمر صلب طيب الرائحة . ثالثها

أبيض الى صفرة لارائحة له . رابعها بين حمرة وسواد . وخامسها رقيق اسمانجونى يتفتت بسرعة . وسادسها قطع كالقشر غير برقة.سابعها قشر رقيق شديد السواد منتن لرائحة . وكلها غير موجودة بمصر ويبيع الصيادلة بدلها قشور أى شجر كان

السليخة شجر مثقل كأنه السوس وكثيراً ماتغش بشجر القنا وتعرف بالطعم اذلا مرارة فى السليخة الابالحرافة وأجودها النوعان الاولان . قوتها تدوم الى سبع سنين

(خواصها الطبية)هى قوية الاصاح والتقطيع والتحليل والتلطيف تفتح السدد وتزيل اليرقان والربو والسعال والبحوحة والبرسام ووجع الحجاب والمعدة وتفتح وتفتت الحصى وتدر الفضلات وتصاح الرحم حتى بخوراً وتمنع النفث وغوائل السموم والنزلات والزكام شربا وبخورا وحمى النوائب وتحد البصر كحلا وتقع فى الترياق الكبير والتراكيب الفاضلة وهى تضر الكلى وتصلحها الكثيراء وشربتها درهم

شجر السليخة يقرب من شجر القرفة الحقيقية تنبت حيث تنبت القرفة كبلاد جاوة وسومترا وملبار وسيلان والهند وتأتى من الصين بكثرة وكثيراً ماتخلط بالقرفة الحقيقية . ويفضلها أهل الصين عليها فى استعمالاتهم

قال اهل الطب الحديث كانت السليخة معروفة عند القدماء وقد اطلق عليها ديسقوريدس لفظ كاسيا ومعناه بالعبرانية القشر وكذا باليونانية . وقد مدحها شعراء الرومان

يصنع للسليخة دهن خواصه كخواص دهن القرفة ولكن مع ضعف

يقول عنها الطب الحديث انها مقوية للقلب والمعدة منبهة اذا استعملت بمقدار مناسب .وقد استعملت فى الاحوال التى فيها ضعف فى الطرق الهضمية بمقدار من ١٢ قمحة الى ٢٤ مسحوقة

﴿سلِس﴾ الرجل يسلَس سلَسا لان وسهل

(السَلاسة) السهولة والانقياد ومثله (السلَس)

(السَلِس) السهل اللين . ويقال (فلان سلِس البول) أى لا يطيق امساكه وهو من أمراض المثانة (انظر مثانه)

(السَّلسبيل) اللين الذى لاخشونة فيه واسم عين فى الجنة . والماء السهل المساغ

﴿ السلسيوم ﴾ هو جسم لايكون الا متحداً وغير البلورى منه يكون مسحوقا لونه اسمر داكن يبقع الاصابع كالبلومباجينا ويحترق فى الهواء مثل تراب الفحم

يوجد فى الارض منثورات بلورية جميلة جدا هى أندريد سليسيك تسمى بالكوارس وبحجر البلور يستعمل الجيد منها فى الحلى وتعمل منها عدسات وقد تكون ملونة بالبنفسجى أو الصفرة أو الوردى أو بالاسود السنجابى

العقيق نوع من السليس غير متبلور نصف شفاف تعمل منه أهوان لسحق الاجسام الشديدة الصلابة والصوان سليس ايدراتى أى محتو على الماء. والشب صوان شديد اللون . وحجر المحك يشب لونه أسود. وحجارة الطواحين والسن صخور مكونة من سليس هلامى آتية على سطح الارض من باطنها بمياه حارة

والرمل حبوب من حجارة الكوارس متبلورة أو مستديرة من احتكاكها في بعضها وهى تستعمل فى صناعة البلور والفخار والمؤنة

﴿ السليس ﴾ هو جسم صلب لا يذوب فى الماء ولا يتأثر الا بحمض واحد هو حمض الفلورايدريك يتحد بالقواعد والأكسيد المعدنية فيكون املاحا تسمى سليكات هذه السليكات منها الزمرذ والزبرجد وهما سليكات الالومينيوم والجلوسينيوم والاول متعارض بأوكسيد الكروم والثانى بأوكسيد الحديد. والبلور سليكات يتحصل عليها بتسخين الرمل الابيض على البوتاسا والسلقون أى أوكسيد الرصاص . والزجاج سليكات يتحصل عليه بصهر السليس مع كربونات أو كبريتات الصوديوم والجير

﴿ سلِط ﴾ الرجل يسلَط سلَطا وسلُط يسلُط سَلاطَة كان سايطا .أى طويل اللسان

(سلّطه عليه) غلّبه عليه . مطاوعه (تسَلّط عليه)

(السلطان) الحجة والتسلط والملك والسلطة والقدرة

(لسان سَلِيط) اي طويل

﴿ سَلْع ﴾ اسم موضع ببلاد العرب

﴿ سلَف ﴾ الشيءُ يسلُف سلفا مضى

(سلّف فلانا) أقرضه ومثله (أسلفه) أيضا

يقال (تسلّف منه مالا فأسلفه) ومثله استلف واستسلف

(السالف) المتقدم

(السُلاف والسُلافة) الخمر

(سِلْف الرجل) زوج اخت امرأته و(هما سِلفان) أى متزوجان باختين

(السلَف) القرض

(السِلْفة) واحدة السِلفتين وهما المرأتان اللتان تحت الاخوين

﴿ السِلَفى ﴾ هو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم سلفة الاصفهانى الملقب صدر الدين

كان أحد الحفاظ المكثر بن رحل فى طلب الحديث ولقى لمشايخ الاعيان وكان شافعى المذهب

وافى بغداد واشتغل بها على الكيا أبى الحسن على المراسى فى الفقه وعلى الخطيب أبى زكريا يحيى بن على التبريزى اللغوى باللغة وروى عن أبى محمد جعفر بن السراح وغيره من الأئمة الاماثل وطرف الاقطار وأقام بالاسكندرية مدة فقصده الناس من البلاد البعيدة وسمع عليه أهل العلم ولم يكن فى آخر عمره مثله فى زمانه

وبنى له العادل أبو الحسن على بن السلار وزير الظاهر العبدى صاحب مصر مدرسته بالاسكندرية سنة (٥٤٦) هـ وفوضها اليه

قال القاضى ابن خلكان أدركت جماعة من أصحابه بالشأم والديار المصرية وسمعت عليهم وأجازونى وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوائد جمة . ومن جملة ما نقلت من خطه لابى عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسى من قصيدة

لولا اشتغالى بالامير ومدحه
لأطلت فى ذاك الغزال تغزلى
لكن أوصاف الجلال عذبن لى
فتركت أوصاف الجمال بمعزل

ونقلت من خطه أيضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه :

وان سلوى عن جميل لساعة
من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
اذا مت بأساء الحياة ولينها

وكان السلفى كثيرا ما ينشد .

قالوا نفوس الدار سكانها
وأنتم عندى نفوس النفوس
وله أمال وتعاليق لاتحصى
ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة
وتوفى سنة ست وسبعين وخمسمائة فيكون
قد مات وعمره مائة سنة وأربع سنين
ولكن جاء فى كتاب زهر الرياض
تأليف الشيخ اسماعيل جمال الدين أبى
القاسم عبدالرحمن بن أبى الفضل عبد المجيد
ابن اسماعيل بن حفص الصفراوى
الاسكندرى أن الحافظ أبا طاهر السلفى
بالمذكور وهو شيخه كان يقول مولدى
لتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين
فيكون عمره على مقتضى ذلك ثمانيا وتسعين
سنة

قال العلامة ابن خلكان ورأيت فى
تاريخ الحافظ محب الدين بن محمود المعروف
بابن النجار البغدادى مايدل على صحة
ماقاله الصفراوى ، فانه قال قال عبد الغنى
المقدسى سألت الحافظ السلفى عن مولده
فقال أنا أذكر قتل نظام الملك فى سنة
(٤٨٥) وكان لى من العمر حدود عشر
سنين

﴿ سلقه ﴾ بالكلام يسلقه سلقا
آذاه

(سلق البيض) أغلاه بالنار

(تسلق) الجدار تسوره

(السليقة) الطبيعة

﴿ السلق ﴾ نبت أصله من أوربا
الجنوبية ويصلح فى الارض الطينية
المحروثة جيداً والمسمدة بالسرقين العتيق
بزره يبذر فى بيوت فى فصل الربيع وفصل
الخريف ويخفف ولاتستدعى زراعته
اهتماما كبيرا ويبدأ فى اجتناء أوراقه بعد
زرعه بثلاثة أشهر

بزره يحفظ قوة انباته من خمس الى
تسع سنين . هذا النبت يمتص الملوحة
الارضية فان زرع فى أرض سبخة أصلحها
بهذه الخاصية

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب
من السلق أسود لشدة خضرته عريض
الاوراق والاضلاع ، ومنه أبيض دقيق
وأجوده ورقه وارداه اصوله وهو مركب
القوى من برد ورطوبة غليظة بورقية
وحرارة هى الاغلب. أكثر مافيه منفعة
عصارته فانها تحل القوة سعوطا والصداع
والشقيقة ،وحمرة العين ، وينفع أوجاع
الاذن بدهن اللوز ويفتح السدد ويزيل

الطحال وأوجاع الكلى والمثانة وأمراض المقعدة شربا والبهق والبرص والتآليل وداء الثعلب والسعفة والابرية والنقرس والمفاصل طلاء بالعسل فى البارد ، ودهن اللوز فى الحار والعسل فى القوابى أيضا ، ويلين الاورام ويحسن الشعر مع الحناء

وهو ملين بدهن اللوز قابض بالزيت ويذهب الطحال عن تجربة اذا أكل بالخردل ويسكن القولنج والرياح الغليظة ويقع فى الحقن ويخرج الاثفال ويبرىء السحج وروز المعقدة . ويعنى ويكرب ويولد المغص ويصلحه الخردل وان طبخ مع العسل أصلح كل الآخر . انتهى من تذكرة داود

﴿سَلَكَ﴾ الأرض يسلُكها سَلكا وسلوكا سار فيها

(سَلَكَ الشىء فى الشىء) أدخله فيه

(أسلك فى الشىء) دخل فيه

(السلك) الخيط الذى ينظم فيه الخرز

﴿السُّليك﴾ هو ابن السلكة معروف بأمه وكانت سوداء شديدة السواد وكان هو اسود . ابوه عمرو بن سنان بن عمير بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم السعدى التميمى

كان السليك يسبق الخيل على رجليه وكان من العدائين المشهورين فى العرب وكان لا يغير الا وحده وكان يدعى الرئبال

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال اى العرب كان أبغض لك ان تلقاه؟ فقال اما من معد فعدى بن فزارة ومرة بن ذبيان وكلاب بن عامر وشيبان ابن بكر وشق بن عبد القيس. والاراقم من تغلب .ثم لو جلت بفرسى على مياه سعد ما خفت هيج أحد مالم يلقنى حراها أو عبداها اما حراها فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب. واما عبداها فعنترة الفوارس وسليك المقانب

يقال ان العدو أحاط يوما بالسليك فنزا نزوة عد فيها أربع وعشرون خطوة.

رأت السليك يوما طلائع جيش لبكر ابن وائل جاؤا مجردين ليغيروا على تميم . فقالوا ان علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما صافحاه خرج يمحص كأنه ظبى فطارداه يوما الى الليل ثم قالا اذا كان الليل أعيا فنأخذه ووجدوا أثر بوله قد خد فى الأرض ، فقالا قاتله الله ما أشد متنه فتبعاه ليلتهما فلما أصبحا

وجداه قد عثر بأصل شـجرة فندر منها
كـكان قدمه وسقطت قوسه فى جريه
فانحطمت فوجدت قطعة منها قد ارتزت
بالارض. فقالاما بعدذا شيء والله لاتبعناه
بعد هذا . ومر السليك الى أهله فانذرهم
فكذبوه لبعد الغاية فقال :

يكذبنى العمران عمرو بن جندب
وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلـتكما ان لم أ كن قد رأيتها
كراديس يهديها الى الحى موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله
فوارس همام متى يدع يركبوا

وصدقه قوم فنجوا وكذبه آخرون
فورد عليهم الجيش فاكتسحهم
ومن شعر السليك يرثى فرسه وكان
يقال لها النحام وانشدها المبرد فى باب
التشبيه من كتابه الكامل :

كأن قوائم النحام لما
تحمل صحبتى اصلا فحاروا
علا قرماء عاليـة شواء
كأن بياض غرته خمار
ومايدريك ما فقرى اليه
اذا القوم ولوا او اطاروا
ويحضر فوق جهد الحص نصا
يصـيدك نافلا والمنخ رار

أى يصيد لك ، ونافلا : ابيا ، ورار
ذائب من الهزال

روى ان السليك نزل ضيفا على
جماعة من كنانة فاكرموه وجمعوا له ابلا
كثيرة وأعطوه اياها وكان قد كبر وشاخ
وذهبت قوته وانتقص عدوه . فقالوا له ان
رأيت أن ترينا ما بقى من عـدوك ؟ قال
نعم ابغوا لى أربعـين شابا وأتونى بدرع
ثقيلة عظيمة. فأتوا بها واختاروا من شبانهم
أربعين أقوياء عدائين فلبس السليك
الدرع ثم قال للشبان الحقونى ثم عدا عدوا
وسطا وعدا الشبان وراءه جهدهم فلم يلحقوه
حتى غاب عنهم ، ثم كر راجعا حتى عاد
الى القوم وحده يخطر والدرع عليه وسبق
الشبان

وخرج فى ليلة يطلب الاغارة فغلب
عليه النوم آخر الليل فبينما هو نائم ملتف
بكساء جثم عليه رجل مثله شـديد البأس
عظيم القوة وامسك على يديه ومنعه التحرك
وجعل يلهزه ويؤذيه ويقول له استأسر يا
خبيث فاجتهد السليك حتى خلص احدى
يديه فضم الرجل اليه ضمة وعصره عصرة

فضرط فقال اضرطا وأنت الاعلى فأرسلها مثلا . فلما تخلص منه قال له من أنت؟ قال أنا رجل افتقرت فقلت لأخرجن ولا أرجع الى اهلي حتى آتيهم وانا غني. فقال له السليك انطلق معي فانطلقا فوجدا ثالثا قصته قصتهما فاصطحبوا حتى أتوا واديا بالمراد فلما أشرفوا عليه دافيه نعم قد ملأ نواحيه من كثرته فقال لهما السليك كونا قريبا مني حتى آتي الرعاء فأعلم علم الحي أهو قريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت وان كان بعيداً وحيت اليكما بقولي فأغيرا فأتى الرعاء فاستخبرها عن الحي فأخبروه ببعد الحي وانهم إن طلبوا لم يدركوا فقال للرعاء ألا أغنيكم؟ فقالوا بلى فرفع صوته فغنى

يا صاحبي ألا لاحي في الوادي
سوى عبيد وآم بين أذواد
أتنظران قريبا ريث غفلتهم
أم تغدوان فان الربح للعادي

فلما سمعا ذلك أتياه وطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ حتى مضوا بالابل

قوله آم هو مقلوب أيم وهم العزاب جمعه آمة

كان السليك من أدل الناس بالارض وأعلمهم بمسالكها وكان يستودع الماء بيض النعام في الشتاء ويدفنه في المفاوز العظيمة فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل أغار على ربيعة وشرب من ذلك الماء .

وكان يقول اللهم اني أعوذ بك من الخيبة أما الهيبة فلا هيبة

لم يدرك السليك الاسلام

﴿سَلَّ﴾ الشيء من الشيء يسُلّه سلا انتزعه برفق

(سُلَّ الرجل) بلي بداء السل فهو (مسلول)

(تَسَلَّلَ وانسل من الزحام) انطلق مستخفيا

(استلّ الشيء) سله

(السُّلاَل) السل

(السُّلاَلة) ما استل من الشيء

(السَّلِيل) المسلول . والولد

(المِسَلَّة) الابرة العظيمة

﴿السل الرئوي﴾ هو أحد الامراض الشديدة الوطأة التي تنتاب الانسان كثيراً ويعز شفاؤها في كثير من الاحوال وقد علم الأقدمون فداحة هذا المرض وشدة وطأته فجاء ذكره في أساطير الاسرائيليين

وقدماء المصريين ويرى فى دار الآثار بالقاهرة أجساد محنطة تظهر فيها قروح درنية تدل على أن أصحابها كانوا مصابين فى مدة حياتهم بهذا الداء العضال . وقد وجد أثناء البحث عن الآثار فى الوجه القبلى جثث باد فيها آثار الاصابة بالتدرن الرئوى بغاية الوضوح وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الداء كان موجوداً من قديم الازمان وانه كان يفتك بالاجساد فتكا خلد اسمه فى بطون تواريخ تلك الامم البائدة . وقد دلت الاحصاءات اليوم بأن هذا المرض يزداد انتشارا ويعم جميع الطبقات وقد صار كثير الوجود بالقطر المصرى بعد أن كان نادراً فيه . وقد دل الاحصاء الصحى بأن فى كل ١٠٠٠٠ وفاة بمصر يموت ١٨ شخصا بالتدرن الرئوى. ومع هذا فان نسبته عندنا لاتزال أقل من نسبته فى بعض البلاد الاوربية فقد دلت الاحصاءات بأنه يموت به فى كل عشرة آلاف وفاة ٤٠ فى بلاد الروسيا و٣٨ فى فرنسا و٣٠ فى النمسا و٢٧ فى الدانيمارك و٢٢ فى المانيا و٢٠ فى ارلندة وفى السويد ٢٠ وفى سويسرة ٢٠ وفى الولايات المتحدة ١٨٦٧ وفى ايطاليا ١٨ وفى بلجيكا ١٠ وفى ايكوسيا ١٠

ونسبة موتى هذا المرض فى الاسكندرية أكبر منها فى الجهات الاخرى من القطر المصرى فانه يموت به ٢٣ فى كل عشرة آلاف ساكن فيها

(أدوار السل الرئوى) للسل الرئوى حالان حال يكون فيها حاداً ويتميز بتراكم سريع للدرن فى الرئتين أو فى الكلى او الطحال أو الكبد الخ ويصحبه حمى شديدة وتيفويد ويموت المريض بعد أن يفسد دمه ويكون غير صالح للحياة

فى الدرن الرئوى الحاد تتكون عقد صغيرة فتظهر حمى شديدة وانقطاع فى التنفس واغماء وعرق غزير وضعف يأخذ فى الازدياد بسرعة ويكون الصوت مبحوحا وتحدث أعراض أخرى على حسب الاعضاء المصابة

وللتدرن حال آخر يكون فيها مزمنا وفي هذه الحالة يختار الرئتين ولا يترقى الا رويداً رويداً وقد يمكث سنين كثيرة يعطى للمصاب به مهلة فى مكافحته بكل الوسائل فان تغلب عليه شفى منه تماما ويكون ذلك بانصلاح الدم وتكلس الادران الرئوية أو تحجرها فتبقى فى الرئتين عمراً مديدا

بدون أن يحدث منها تعطل فى وظائف الحياه و يبقى المصاب حافظاً لصحته التامة الا اذا أفرط فى اللذات البدنية وشرب الأشربة الكحولية والرقص أو تعرض للبرد والانفعالات النفسية كالخوف والغضب وكل ما يبيغ الدم ويهيجه . عند ذلك تعود العقد الدرنية المتكلسة لسابق حالها من التعفن وتعمل على افساد الدم بسرعة وتعرض حياة المصاب للخطر

ثم ان الدرن ليس خاصا بالرئتين فقد يصيب المعدة والقناة المعوية كما فى التيفويد والحلق والقصبة الهوائية والشعب الرئوية والطحال والكليتين والخصيتين والرحم والمخ وغيرها من الاعضاء

(أعراض السل المزمن) تظهر على المريض اعراض الانيميا وفساد التغذية وضيق فى التنفس عند كل حركة جسمية وسعال وبصاق يكون سائلا فى المبدأ ثم يثخن شيئا فشيئا ويكون فيه آثار دم وخفقان وقد لا توجد الا بعض هذه الاعراض . فاذا أزمن الداء حدثت حمى دائمة تزيد درجتها ليلا

(أسباب هذا المرض) استنشاق الهواء الفاسد وسكنى الغرف القليلة الهواء ومزاولة الصنائع التى تضطر عاملها الاستنشاق الهواء المشبع بالاتربة والمسبب للالتهابات الرئوية كما يحدث ذلك لصناع المبارد وقطاع الاحجار وعمال الزجاج ولفافى السجاير وعملة معامل القطن والنساجين .

ومن أسبابه الأغذية غير الكافية والمركبة تركيبا غير حسن وفساد تركيب الدم ، والاستمناء وتوالى الولادة والوراثة والاحزان والانفعالات الاخرى المضعفة للجسم . وقد يكون السبب أمراض أخرى كالزهرى والتيفويد والخلوروز (فساد تركيب الدم) والنزلات الشعبية والعدوى

واذا كانت الحامل مصابة بالسل تزايلها أعراضه أثناء الحمل حتى يظن أنها تخلصت منه ثم يعود اليها الداء مع حمى النفاس

تكثر الاصابة بالسل من سن البلوغ الى الثلاثين ثم تقل فيما بعد هذا السن

(العلاج) اول ما يجب على المصاب عمله ان يجدد لنفسه دما صالحا قويا ليتمكن من قتل ميكروبات السل وطرد أدرانه ولا سبيل لذلك الا باستنشاقه هواء جافا طلقا والتنفس تنفسا عميقا هادئا بحيث يعم الهواء جميع الرئتين والمعيشة فى الخلوات

البعيدة عن الرطوبات والرياضة والتعرض للشمس والنور والنوم والنوافذ مفتحة والابتعاد عن الامور المحزنه والمسببة للانفعالات وتعاطى الاغذية السهلة الانهضام التى لا تعور مجهوداً عظيما من المعدة والابتعاد عن الاهوية المصحوبه بالاتربة والاقذاء وترك الصنائع الجلوس مدة من الزمن كصناعة الكتابة والخياطة وترك التبغ وعدم الجلوس فى الغرف المشحونة بالدخان

ويجب تعهد الجسد بالغسل لتنبيه الجلد لأداء وظيفه من الافراز فيحسن الاغتسال بالماء الفاتر يوميا وذلك الجسم بلطف والاستمرار على هذا القانون الصحى زمنا لمقوى الدم ويتغلب على جراثيم الداء

هذا هو السبيل الطبيعى الذى أدى الوفا من المرضى للشفاء أما الاعتماد على العقاقير وترك الاحتياطات الصحية المذكورة فلا يؤدى الى نتيجة ما

السل داء ميكروبى اكتشف له ميكروب خاص يتكاثر فى العضو الذى يختاره كالرئتين كما فى السل الرئوى فيتكاثر فيهما ويفرز فيهما سائلا ساما يتقرح لهذا تلك العضوان وقد اجتهد كثير من العلماء فى اكتشاف مصل لمكافحة هذه الميكروبات فلم ينجحوا للآن والامل وطيد فى نجاحهم فى مستقبل قريب ان شاء الله

وقد اطلعنا على تقرير للدكتور اج. ليفى الطبيب بالمجلس لبلدى بالاسكندرية رفعه الى المؤتمر الدولى فى مدينة برسلونة (اسبانيا) الذى عقد للبحث فى هذا المرض نقتطف منه شذرات كما عربه حضرة محمد افندى رشدى حجازى احد طلبة مدرسة بيروت الطبيه . قال:

الاسرائيليون الاسبانيو المحتد أكثر اعتصاما من هذا المرض بالنسبة للعناصر الاخرى التى يعيشون معها فى تلك الجهات (فلسطين) وذلك على ما أظن لانهم قنوعون ولأنهم لا يشربون من الكحول الا قليلا ولانهم متعلقون كثيرا بعائلاتهم ويعتنون بأبنائهم اعتناء عظيما

وقد رأيت عندهم عوائد دينية قديمة هى - ولو كانت لا تلائم المرا كز الكبرى الاوروبية - وسائل حسنة وافية للتوقى من التدرن الرئوى فانهم اذا أقبلوا على الطعام غسلوا له أيديهم ، واذا أتوا مسكنهم خلعوا أحذيتهم قبل ولوجها، وانهم يأكلون من اللحم القليل أو دونه ولا

يتناولون منه الامافحص فحصا دقيقا وذبحه خبير بأحواله

ثم ذكر الدكتور المذكور طرق الوقاية منه فقال :

(١) البصاق . لقد اجمع على صحة ماثبت من ان الافرازات البصاقية التى تلفظ على الارض او التى تجمل فى قماش تجف دون ان تنعدم حياة الجراثيم التى تحتويها ويطرأ بعد ذلك ان استعمال القماش الملوث او وطء الارض التى سقطت عليها تلك الافرازات ينثرانها هباء فى الهواء التى يحملها الى كل جهة وهو سبب كثير (الحدوث) لازدياد انتشار المرض فيجب اذن ان يمنع البصق على الارض فى كل اقطار الارض منعا تاما فتضعف بذلك قوة هذا الداء لان المريض الذى لايبصق على الارض والذى يبيد بصاقه لايضر بمن هم حوله

وانهم فى انكلترا ليعاقبون الذين يبصقون على الارض وفى استراليا يغرمونهم مبلغ ٢٥ فرنكا اذا فعلوا ذلك فى موضع عمومى أو طريق . وأما هنا فستحيل ان تنفذ مثل هذه الاجراآت الاحتياطية وخصوصا ضد اناس لايقتصرون على البصق وانما هم يمخطون أيضا وبما انهم لا يحملون معهم مناديل فانهم يضعون أنوفهم بين ابهامهم وسبابتهم ويؤمون بتلك العملية الصغيرة المهينة

فيتحتم اذن فى جميع بلاد العالم وجوب تحريم من يبصقون على أديم الارض فانها عادة بشعة تشمئز منها النفس وخطرة أيضا فوق ذلك . فاذا ما جاء اليوم الذى تنقطع فيه هذه العادة قل المرض بسرعة عظمى

(٢) اللحم . ورغما عن رأى الدكتور وتصريحه الذى أحدث تأثيرا عظيما والذى أكد به أن التدرن الرئوى لا يصاب به الانسان اذا أكل لحم حيوان متدرن أوشرب حليبا منه فقد أثبت انه يجب ان يحذر من ذلك اللحم الذى ينبغى ان لايؤكل بل أن يباد وان يغلى حليب الحيوان المشتبه فيه الى مائة درجة من درجات الحرارة المئينية ولنا فى مجزر الاسكندرية مراقبة شديدة جديرة بأن تذكر

(٣) الحليب . واما الحليب فان مراقبته مع كونها أكثر تعسرا وصعوبة فانها موضع اهتمام السلطة البلدية

وهذا غذاء ذو المقام الاول يخلط في أكثر الاحيان بموادأجنبية عنه ويمزج بكثير من الماء

ولكن الامر الذى هو أشد ما يهتم بالالمام به هو معرفة مصدر هذا الحليب والتحقق من تلك المصادر الصحية

وقد اقترح على أقلام الصحةالبحرية تطبيقه على الابقار كافة التى تدخل الى الاسكندرية وبذلك ظهر مااشتد خفاؤه من القروح الدرنية التى قدتكون موجودة في أجسامها ولكن هذهالطريقة وان كانت جليلة الفائدة فقد ظهرت في تطبيقها وياللاسف صعوبات كثيرة و يمكن تنفيذها الى الآن ولكنها تخذت من جهة أخرى وسائل شديدة لاظهار غش المتاجرين بالحليب

سلم من العيوب يسلمَ سلاما نجا وبرىء منها

(سلمت له الدار) خلصت له

(سلَمته الحية) تسلُمه سلما لدغته

(سَلَمَ الجلدَ) يسلِمه سلما دبغه بالسلم وهو شجر من العضاه يدبغ به

تقول العرب : (لابذى تَسْلَمِها كان كذا) أى لا وصاحب سلامتك يعنى لاوالله الذى يسلمك . ويقال أيضا لابذِى تَسْلَمَان وتسلمون وتسلمين الخ على حسب المخاطب

وتقول : (اذهب بِذِى تَسْلَمَ واذهبا بذى تسلمان) وهلم جرا اى اذهب بسلامتك ولا تضاف ذو فى مثل هذا الترتيب الا الى تسلم كما لاتنصب لدن الا غدوة

(سلّمه وسلّم عليه) قال له السلام عليك

(سلّمه الله من الآفة) وقاه اياها

(سلّمه الى فلان) أعطاه اياه

(سلّم به)رضى به .(و سلّم اليه) انقاد اليه. و(سالمه)صالحه

(أسلم) الرجل دخل فى الاسلام . وانقاد . و (أسلم العدوّ) خذله. و(أسلم أمره الى الله) سلمه اليه

(أسلم عن الامر) تركه بعد ما كان فيه . ويقال (أسلمته وسلّمته) اذا خليت بينه وبين من يريد النكاية به

(أُسْلِم الرجل) لدغته الحية

(تسلّم) بمعنى دخل فى الاسلام

(تسلّم الشيء) قبضه .و (تسالما) تصالحا

(تسالمت الخيل) تسايرت لا يهيج بعضها بعضا

(استلم الحجر) لمسه إما بالتقبيل أو باليد وقيل مسحه بالكف وربما استعمل في غير الحجر فيقال (استلمت يده) اذا مسحتها أو قبلتها

(استسلم الرجل) انقاد

(تَمَسْلَم) سمي مسلما . يقال : (كان يسمى عليا ثم تمسلم) أي كان اسمه عليا ثم سمى نفسه مسلما

(السَّلاَم) مصدر واسم من التسليم. واللديغ

(السَّلاَم) أيضا من اسماء الله تعالى لسلامته من النقص . و (السلام) التحية

(دار السلام) الجنة و (مدينة السلام) بغداد والسلام اسم نهر دجلة فأضيفت المدينة اليه

(السِّلام) لغة في السَّلام وشجر

(السَّلاَمَى) ريح الجنوب . و (السُّلاَمَى) عظم في فرسن البعير . وعظام صغار طول اصبع أو اقل في اليد والرجل جمعها سُلاَمَيَات

(السلاَمَان) شجر . و (بنو سلامان) قبيلة من العرب

(السَّلاَمة) البراءة من العيوب

(سَلاّم) رجل من مشهوري حداة العرب يضرب به المثل في حسن الحداء

(السُّلّم) المرقاة وهو ما يرتقى عليه سواء كان من خشب أو حجر أو مدر يذكر ويؤنث جمعه سلالم وسلاليم . وقيل سلاليم خاصة بالشعر . و (السُّلّم) ايضا الغَرْز أي الركاب. قال (اجعل للسرج غرزا) . والسبب الى الشيء

(السَّلْم) الدلو بعروة واحدة جمعه أسْلُم وسِلام ولغة في السِّلْم وهو الصلح

(السِّلْم) المسالم . تقول (أنا سِلْم لمن سالمني وحرب لمن حاربني)

﴿ السَّلَم ﴾ في الفقه هو شراء آجل بثمن عاجل وحكمه ثبوت الملك اليه في الثمن عاجلا . ولا يصح السلم الا فيما يمكن ضبطه وتعيينه قدرا ووصفا كالمكيلات والموزونات والمذروعات والعدديات المتقاربة . وأما العدديات المتفاوتة في القيمة كالبطيخ والرمان فلا يجوز السلم فيها عددا الا ببيان صفتها المميزة لها ، والقاعدة التي يرجع اليها ان ما لا يمكن ضبط صفته ومعرفة قدره لا يصح السلم فيه حنطة أو قطنا أو خبزا أو شعيرا وغير ذلك من الاشياء التي

يمكن أن توجد ويمكن أن لا توجد أى تكون موجودة وقت العقد الى وقت التسليم ليكون البيع بعيداً عن الضرر بامكان التسليم

أجل السلم شهر فأكثر لان مادون الشهر عاجل والشهر وما فوقه آجل ولا بد من قبض رأس مال السلم فى مجلس العقد قبل الافتراق والا انفسخ العقد فاذا أبى المسلم اليه قبض رأس المال يجبر عليه ويشترط لصحة السلم سبعة شروط

(الاول) بيان جنس المسلم فيه كقطن اوبر أو شعير

(الثانى) بيان نوعه كسقى (وهو ما يسقى بالماء الجارى) أو بعلى (وهو ما يسقى بماء السماء)

(الثالث) بيان وصفه اى كونه جيد أو وسطا أو رديئا

(الرابع) بيان قدره وزنا وكيلا وذرعا وعدا بحسب ما يقدر به المبيع عادة ويشترط فى المنسوجات وصفها وصفا مميزا لها

(الخامس) بيان الاجل

(السادس) بيان قدر رأس المال أن تعلق العقد ببيان مقداره كما فى كل مكيل وموزون وعددى غير متفاوت

(السابع) بيان مكان الايفاء فيما له حمل ومؤنة

اذا اشترط الايفاء فى مدينته فان كانت صغيرة فكل محلاتها سواء وأن كانت كبيرة فان بلغت نواحيها فرسخا فأكثر يشترط أن يعين للايفاء ناحية منها وما لا مؤنة له كمسك وكافور فلا يشترط فيه مكان الايفاء فيوفيه حيث شاء

ولا يجوز للمسلم اليه التصرف فى رأس المال قبل قبضه ولا لرب السلم أن يتصرف فى المسلم فيه

واذا مات رب السلم فلا يبطل الاجل بموته ولكن يبطل بموت المسلم اليه فيؤخذ المسلم فيه من تركته فى الحال لان الاجل يبطل بموت المدين لا الدائن

يسمى صاحب الدراهم رب السلم والمسلم ويسمى الآخر المسلم اليه والشىء الذى أعطى المال لاجله المسلم فيه ، والثمن رأس المال

وقد ذهب أكثر الفقهاء الى جواز السلم فيما ليس بموجود وقت العقد اذا أمكن وجوده فى وقت حلول الاجل وذلك قياسا عن الثمن المؤجل ويشترط وجوده وقت العقد ووقت حلول الاجل كذلك المبيع المؤجل فهما فى ذلك سيان

﴿الاسلام﴾ هو الدين الذى جاء به خاتم النبيين محمد بن عبد الله النبى العربى صلى الله عليه وسلم وهو من أشهر الاديان واكبرها شأنا وأقواها على الشبه وأبعدها عن الشكوك

أوحى هذا الدين فى القرن السادس الميلادى اى فى عصر كان فيه العقل الانسانى قد بلغ رشده ، واستعدت فيه النفوس لقبول وحي يوفق بين الدين والدنيا ويؤاخى بين العاجلة والآجلة ، ويطلق للعقول حريتها الفطرية لاستجلاء غوامض الوجود ، واستطلاع خافيات النواميس العاملة فيه

مما يميز الاسلام عن سواه من الاديان التى تقدمته تصريح كتابه بانه دين عام قال تعالى « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيراً » وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم لملوك الممالك المعروفة لذلك العهد يدعوهم الى الاسلام باسم هذا النص القرآنى

(هل كان بالامم حاجة الى دين جديد ؟) ان مجىء الاسلام للناس كافة وليس للعرب خاصة يستدعى أن يكون بجميع أمم الأرض حاجة الى دين جديد فكيف كان حال تلك الامم فى عهد البعثة المحمدية ، وماذا كان مبلغ تلك الحاجة منها الى الدين أو الى أى حادث اجتماعى جلل؟

يجمل بنا أن نورد ذلك على لسان أحد الاجانب عن الدين من محاتى الافرنج فانه أدنى لأن لا نتهم بتحيز وان لا نوسم بتغالاة . فقد كتب البحاثة الفاضل المسيو (جول لابوم) الفرنسى فى مقدمة الفهرس الذى وضعه للقرآن الكريم المترجم الى اللغة الفرنسية بحثا فى هذا الموضوع نراه أجمع ما كتب فى هذا الباب ونحن موردوه هنا عنه قال :

« لأجل أن يفهم الانسان تمام الفهم اى دعوة من الدعوات يلزمه أولا الالمام بحال الداعى فى ذاته ، ولاجل أن يقدر قدر دعوته يجب عليه أن يدرس الجهة البشرية التى وجه همته للتأثير عليها . هذا هو الغرض من هذه النبذة الوجيزة التى خصصناها للمشرع العربى مؤسس ما يمكن تسميته بالجامعة الاسلامية

« حوالى ميلاد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى القرن السادس الميلادى كان جو العالم مابدا بغيوم الاضطرابات والفتن

فكان شعب (الوزيغو) الآريين فى اسبانيا وفرنسا الجنوبية يصاولون الملك (كاوفيس) وأولاده الكاثوليكيين فكانوا من أجل ذلك يطلبون مساعدة امبراطور مملكة الرومان الشرقية المدعو (جوستينيان). ثم اجبروا الى الدخول معه فى حرب جديدة تخلصا من سلطة القواد الذين جاؤهم بتلك المساعدة فقد كانوا يزعمون أن لهم حق الفاتحين لا مجرد ولاء المساعدين المحامين

« أما فى فرنسا نفسها فكان أولاد (كاوفيس) هذا متغادرين متسافكين وكانت الحروب التى شبت نيرانها بين المملكة الوزيغوتية (برنهو) والمملكة الفرنكية (فيريديجوند) تهىء للتاريخ أشد الصحائف اثارة للاسى والكمد

وأما فى انجلترة فكان (الانجلو) ينازعون (السكسونيين) الأرض التى احتلوها واستعبدوا فيها ذرية (كيمريس) وهم أقدم المغيرين على تلك الجزيرة التى تتطلع اليوم للوقوف فى مقدمة الامم علما وصناعة وقوة ، وهى التى كانت فى ذلك الوقت مجالا للقوة الوحشية السائدة فى تلك الغياهب الحالكة

« أما فى ايطاليا فكان اسم (الرومان) وهو ذلك الاسم الشامخ قد فقد خطورته القديمة وكانت رومة وهى الشظية الاخيرة أو رأس ذلك التمثال الكبير المتهشم (يعنى مملكة الرومان) فى حالة تعلمها من استحالة أمرها الى مركز دينى بسيط ترتج وتضطرب كلما ألم بها طائف من ذكرى عظمتها القديمة أيام كانت مركزاً دينيا أصليا . فكانت تهيىء نفسها لان تكون مركز البابوية وهى تلك السلطة الزمنية كما اقتضت سياسة (شارلمانى) أن يجعلها كذلك بعد قرنين من الزمان . ولكنها بعد ذلك لم يسعها حل نير قبائل (الهيروليين) (والاستروغوتيين) وبراطرة المملكة الرومانية (واللومبارديين) الذين تداولوا السلطة عليها تداولا

« أما مملكة اليونان التى كانت قد نسيت مجدها القديم فكانت تابعة لمملكة الرومان الشرقية مثلها منها كمثل الزينة ذات الضوضاء . وكان شرق أوروبا مقلقا جنوبها من أول مصاب نهر (الران) من جهة الغرب لغاية مصاب نهر (الدانوب) من جهة الشرق فكان (الاسكندينافيون) و(النورفيجيون) و (الدانيماركيون)

يتزاحمون فى الطريق الذى سلكه (الجوتيون) و (الهونيون) الذين احتلوا (تارس) و (مقدونيا) و (لومبارديا) و (ايطاليا) سواء بالقوة أو بالخديعة .

« فى ذلك الوقت بدأ ظهور الاتراك من أعماق آسيا الصغرى وهى تلك الامة التى قصرت فيما بعد مملكة اليونان على أسوار القسطنطينية .

« التصوير البديع الذى جادت به قريحة المسيو (رينان) لبيان مركز الامبراطورية الرومانية فى القرن الاول من التاريخ المسيحى لا علاقة له البتة بالتصوير الممكن عمله لتجلية حال أوروبا فى القرن السادس ، تلك كانت مفاسد قيصرية مختمرة ، أما هذه فوحشية حربية تلعب بالارواح وتتمرغ فى لاوحال (١)

«أما آسيا فلم تكن أهدأ بالا من أوروبا فى شىء فمملكة (تيبت) و (الهند) التى اقتبست منها الامم السائدة فى أوروبا الآن قرائحها وأفكارها العامة ولغاتها ، السياسية والفلسفية ، وبالاختصار اغرب المسائل الاجتماعية ، كانت هذه الممالك كلها متمزقة الاحشاء بالحروب الداخلية والخارجية المتضاعفة بالمنازعات الدينية.

« أما السفح الشمالى من الهضبة الاسيوية العالية التى هى فى حوزة الروسيا الآن، فكانت غير معروفة على الاطلاق. أما مملكة الفرس التى كانت أحوالها مرتبطة بأحوال الغرب خصوصا من لدن غارة الاسكندر المقدونى فكانت مشتبكة فى حروب مع اليونان الرومانيين فى القسطنطينية الذين كانوا أصحاب السلطة على آسيا الغربية

«أما فى افريقيا فكان هؤلاء اليونان الرومانيون أنفسهم وهم أخلاط من عساكر وتجار وحكام مجموعون من آفاق مختلفة دائبين على امتصاص دم القطر المصرى وعاملين على جعل مصر العلمية ذات المجد القديم كالجثة المصبرة عديمة الحس والحراك وكان هذا شأنهم أيضا فى الاقاليم الخصبة وقتئذ الواقعة فى الجهات الشمالية من افريقيا التى انتزعوها من أيدى الفنداليين

«والخلاصة كان جو العالم الأرضى متلبداً بسحب الاضطرابات الوحشية فى كل جهة وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير،

(١) كتاب الانبياء الفصل السابع

وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم
صيحة فى اصلاء نيران الحروب والمعارك
ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر
عليها تأثيرا حادا وان كان وقتيا الاشىء
واحد وهو الغنيمة وسلب الامم والشعوب
والمدائن والاعيان ورجال الحروب وفقراء
الحرائين وبسطاء المتسولين . ولولا شعاع
ضئيل من الحكمة كان يتألق فى بعض
صوامع الكهنة وبعض الجرائيم الفلسفية
التى كانت تعزل عن أعاصير تلك المشاغب
وانتقلت من روح إلى روح أخرى بواسطة
بعض أصحاب الجسارة من رسل الرقى
فى المستقبل لكانت البربرية أسرعت
فى خطاها مقودة بغطرسة زعماء البهيمية
وإستحالات وحشية محضة

«ومع هذا كله كان هنالك ركن من
أركان الأرض لم تصبه لفحة من هذه
الحركة ولكن لم يكن ذلك لحكمة أهله
ورجاحة عقولهم ، بسبب موقعهم
الجغرافى البعيد عن مضطرب الامم التى
كان يقال أنها متمدينة . ذلك الركن هو
شبه جزيرة العرب التى ما كانت تسمع انفجار
أعاصير تلك الفتن الهائلة فى أوروبا الا
عن بعد وما كان يصلها ذلك اللغط إلا
فى غاية الضعف والضؤولة . وكانت
تجهل وجود الهند والصين ولم تك تتعدى
علاقاتها مع آسيا حدود بلاد الفرس ،
ولم تعرف لديها الفرس الا بواسطة اخبار
الانتصارات أو الهزائم التى كان من
ورائها رد بعض الوديان العربية القريبة
من روسيا إلى تبعية براطورة القسطنطينية
تبعية اسمية ، أو رفع نير تلك التبعية
الاسمية عنها ؛ على أن ذلك الوادى الاخير
كان يهم بلاد العرب جدا لان أبناءها
كانوا يذهبون اليه للتجارة وكن لها فيه
أبناء استعمروا الشاطىء الغربى من نهر
الفرات وصعدوا رويدا رويدا الى بحر
قزوين . ومما يشبه المساتير الدينية أنها
بقيت منفصلة عن القطر المصرى الذى أغار
على جنوبه العرب الرعاة ولم ينجلوا عنه
تماما الا بعد ان انجلى عنه بعض أحوانهم
المتأخرين وهم الاسرائيليون تحت قيادة
موسى (عليه السلام) حينما استرد المصريون
السطة وعاملوهم معاملة البهائم

«أما المملكة الوحيدة التى كان بينها
وبين العرب صلة وعلاقة فهى بلاد الحبشة .
أما الجهة الشمالية من افريقا التى أغاروا
عليها مرتين والتى كانت بجانبهم نقطة النزاع

بين الرومانيين والقرطاجين وبين يونان القسطنطينية والفندالين فكانوا لايحلمون بوجودها

ثم قال :قال المسيو (كوسان دوبر سوفال) فى كتابه تاريخ العرب : « ان المتحضرين من عرب البحرين والعراق كانوا خاضعين للفارسيين أما المتبدون منهم فكانوا فى الحقيقة أحراراً لاسلطة عليهم وكان عرب سورية دائنين للرومان. اما قبائل بلاد العرب الوسطى والحجاز الذين ساد عليهم التبابعة وهم ملوك بنى حمير سيادة وقتية فكانت تعتبر انها تحت سيادة ملوك الفرس ولكنها فى الحقيقة كانت متمتعة بالاستقلال التام الذى لاغبار عليه» .

ثم قال (جول لابوم) : « ولم يكن العرب احسن استعدادا من غيرهم لقبول أي دين من الاديان. قال المسو «دوزى» فى كتابه «تاريخ عرب اسبانيا» : كان يوجد على عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) فى بلاد العرب ثلاث ديانات : الموسوية والعيسوية والوثنية ،فكان اليهود من بين اتباع هذه الاديان اشد الناس تمسكا بدينهم واكثرهم حقدا على مخالفى ملتهم. نعم يندر أن تصادف اضطهادات دينية فى تاريخ العرب الاقدمين ولكن ما وجد فمنسوب الى اليهود وحدهم أما النصرانية فلم يكن لها اتباع كثيرون .وكان المتمذهبون بها لا يعرفونها الا معرفة سطحية...وكانت هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق والاسرار بحيث يعز أن تسود على شعب حسى كثير الاستهزاء .أما الوثنيون الذين كانوا هم السواد الاعظم من الامة والذين كان لكل قبيلة بل اسرة منهم آلهة خاصة والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى ويعتبرون تلك الآلهة شفعاءهم لديه ؛ فقد كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض الاحترام . ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون الكهان متى لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات أولو عولوا على فضحهم عند الاصنام ان قربوا لها ظبية بعد ان نذروا لها نعجة . وكان من العرب من كان يعبد الكواكب وخصوصا الشمس .فكنانة كانت تدين للقمر وللدبران ؛ وبنو لخم وجرهم كانوا يسجدون للمشترى؛ وكان الاطال من بنى عقيل يدينون لعطارد؛ وبنو طى يدعون سهيلا ، وكان بنو قيس عيلان يتوجهون للشعرى اليمانية وكان علمهم بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم الدينية : قال (كوسان

وبرسوفال) فى كتابه تاريخ العرب: «كان منهم من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعته المنون من هذا العالم. ومنهم من كان يعتقد بالنشور فى حياء بعد هذه الحياة. فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات احد اقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان الروح لما تنفصل من الجسد تتشكل بهيئة طير يسمونه الهامة أو الصدى، وهى نوع من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت نائحة ساجعة تأتيه بأخبار اولاده، فاذا كان الفقيد قتيلا تصيح صداه قائلة «اسقونى» ولا تزال تردد هذه اللفظة حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه»

قال المسيو لابوم بعد ايراده هاتين العبارتين عن الاستاذين السابقين: «وكانت طباع العرب واخلاقهم لا تدل الناظر اليها الا على انهم شعب لم يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات الاجتماع ولم تكن الاسرة عندهم بل القبيلة ايضا — وهى نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها ولو لم يكن — وهو امر اغرب من سابقه — ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة اخرى داعيا الى الالتفات بنوع أخص». ثم قال مباشرة «قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقطعة: كان العرب مغرمين بشرب الراح

«ويوجد من الشعر ما يدل على انهم كانوا يفرحون ويعجبون به وبلعب الميسر وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء يقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية، وكان له أن يطلقهن متى شاء هواه وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها، ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا .... وكان هنالك عادة أفظع من كل ما مر وأشد معارضة للطبيعة وهى وأد الاهل لبناتهم (اى دفنهم احياء)

«هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم اى جرثومة خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها، فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى

«الافراد الذين كانو تابعين لامم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبعثرين هنا وهناك من جزيرة العرب

كانوا قليلى العدد جداً ولا يظهر انهم كانوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى مللهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالاثرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية ، ولئن شوهد انهم ادخلوا الى ملتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية . وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الامتين . تلك القرابة يستدل عليها بتساويهم فى حب الكسب وتآزيهم فى الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام. ولا ينتظر أن يكون من نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات أدنى ترق أدبى أما المسيحيون فكانوا يفدون شيئاً فشيئاً الى بلاد العرب هرباً من الاضطهادات الدينية التى كانت فى مملكة الرومانيين ولكن لم يكن فى حالهم نور يستلفت البصر بألقه ، وفى حالة مسيحى الحبشة اليوم نموذج لذلك ، فانه لا يمكن أن يتحلى الانسان بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد التسليم بنص تلك العقائد

« فى عهد هذه الاحوال الحالكة وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ولد محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) فى ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠ » انتهى

من هذا البيان يرى القارىء ان العالم الانسانى كان بحاجة الى حادث جلل يزعج الناس عما كانوا فيه ويضطرهم الى النظر والفكير فى أمر الخروج من المأزق الذى تورطوا به، ولله فى خلقه سنن لا تتبدل ولا تتحول، فلا يتقادم العهد على دين ، ويجمد منه الناس على شكل يمنع ترقيهم حتى يبعث اليهم ما يلفتهم الى النظر، وينبههم الى العبر ليجددوا ما رث من تقاليدهم وفسد من أحوالهم، وقد جاء الاسلام فأحدث هذه النتيجة المطلوبة بما أقام من الدول وأسقط من الممالك، وأصل من الاصول ، وهدم من التقاليد وناهيك به من انقلاب زعزع أركان دولتى الرومان والفرس وهما دولتا العالم إذ ذاك فى أعظم قارتيه آسيا وأوروبا وقد استتبع تزعزع أركانهما ضعفاً سرى فى مجموع تقاليدهما الرثة فتخلصت أمم من نير استبدادها وتهيأ ما بقى منها للدخول فى أدوار جديدة من الحياة وتلا ذلك كله ما نراه اليوم من النهضة المستمرة فى طلب

العلم ، العمل

(ماهى الأصول الجديدة التى حملها الاسلام للامم وتغلب بها على جميع الاصول الموجودة لذلك العهد؟) الاصول العلمية والاعتقادية تتنازع الحياة كما تتنازعها الامم فيغلب الاكمل منها ما عداه ويبيده ويستولى على العقول والارواح دونه ولا يزال سائداً حتى تأتى ماهو أكمل منه فيتغلب عليه كما تغلب هو على ماسبقه وهلم جرا . هذه سنة الله فى الامم من يوم وجودها الى اليوم

« نعم قد يتغلب الباطل على الحق احيانا ولكنه لا يتغلب عليه إلا إذا كان الحق قد البس لبوس الباطل وصار بما شيب به من الاضاليل أشد ضررا من الباطل نفسه. اما مادام الحق بدبباجته الخاصة به لم تشبه شوائب الاضاليل فلا سبيل لاى باطل عليه مهما كان حوله وبطشه

فاذا قلنا جاء الاسلام فتغلب بأصوله على جميع الاصول التى كانت قائمة على عهده فمعنى ذلك ان أصوله كانت أكمل من تلك الاصول القديمة وأصلح للامم منها

كانت فى العالم مدنيات قائمة قبل مجىء الاسلام وعلى عهده أجلها وأكلها كانت المدنية الرومانية ناهيك انها تغلبت بها على دول الارض فلم تبق فيها أمة تنازعها السلطان الا دولة الفرس فى آسيا وقد يتلو الناس تاريخ الرومان فيرون حروبا تشب وملوكا تتوالى ، وقوانين تسن ، واصولا تدعم وربما اكبر جهلة المؤرخين هذا الامر وعدوه مما يصل الى حد الخوارق ، ولكن لاهل العلم نظراً غير نظر الجاهلين فان تلك المدنية الرومانية على ماولدت من الاصول والقوانين و نصرت من الامصار وأقامت من الآثار كانت مطبوعة بطابع الوحشية وكانت فى أكمل أدوارها بحاجة الى التعديل والتقويم بل الى قارعة سماوية تحل بها فتقلبها رأسا على عقب

جاء فى دائرة معارف لاروس ما ترجمته

« ماذا كانت نظامات الرومان على وجه الاجمال؟ كانت عين الوحشية والقسوة مرتبة فى صور قوانين . أما من جهة فضائل روما مثل الشجاعة والمكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجماعة فهى بعينها فضائل قطاع الطرق واللصوص ، أما وطنيتها فكانت لابسة لبوس الوحشية فكان لا يرى فيها الا شرها مفرطا للمال وحقداً على الاجنبى وضياعا لعاطفة الشفقة

الانسانية : أما العظمة فى روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن أعمال السوط والسيف فى العالم والحكم على أسرى الحروب بالتعذيب أو بالاسر وعلى الاطفال والشيوخ بجر عربات النصر » انتهى

نقول اذا كان هذا شأن الرومان فى نظر العلم فشأن الفرس لا يحتاج لبيان فقد كانت القسوة والاستبداد الحكومى وتأله الاكاسرة وغطرسة القادة فوق ما يتصوره العقل فان كان الاسلام قد تغلب على الرومانيين والفارسيين فانه لم يغلبهم بقوة سلاحه ونظام جنوده، لأن أتقن الاسلحة والنظامات الحربيه كانت من خصوصيات تلك الامم، ولكنه غلبهم بسلامة أصوله، واصالة تساليمه. فاذا كانت تلك الاصول القديمة، وما هى هاتيك الاصول الاسلامية، وكيف تغلبت الثانية على الاولى وانتهى الامر بأن قادت العقول والارواح معا ؟

(الاصل الاسلامى الاول) التخليص بين الانسان وخالقه

كان الرجل من أهل الملل السابقة تحت وصاية الكهنة حتى فى خطرات نفسه وهواجسه وسلوسه فلم يكن ليبرم أو لينقض شأنا من شؤونه الخاصة والعامة الا باقرار رجال الدين عليه . ولو وقف الامر عند هذا الحد لكان الحال أشبه بتغلب طائفة على أخرى فى الامور الحيوية، ولكن الامر المزعج انهم فصلوا ما بين الانسان ومبدعه وأقاموا انفسهم وسطاء بينهما. فما كفى الرجل انه لا يستطيع ان يبيع أو يرهن أو يتعاقد أو يموت الا بحضور أحدهم حتى حرموه ان يدعو ربه أو يتوب اليه من ذنبه الا بوساطتهم فكان الرجل ان اراد الزلفى من الله رشاهم وملأ أيديهم بالنضار فيؤذن له أن يتصل من مولاه بسبب، وان ضن عليهم وقبض يده عنهم اقصوه عن تلك الحضرة واوهموه انهم حبسوا عنه رحمة ربه

بمثل هذه الابهامات تغلب رجال الدين على عقول الامم فأصبحت فى أيديهم كالطفل فى يد أمه وناهيك بما يستتبع هذه العبودية من وقوف حركة الافكار، ونضوب معين العقول وتعطل حياة الشعور فلا جرم عاشت الامم دهوراً طويلة وهى فى حالة جمود شامل تحت آصار هذه الوصاية الثقيلة حتى جاء الاسلام بهذا الاصل الاول وهو التخليص بين الانسان وخالقه ، فقرر ان الله قريب من عباده يسمعهم أن نادوه ويستجيب لهم إن دعوه . فقال تعالى :

« و اذ سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى » بل قرر الاسلام ان الله أقرب الاشياء الى عباده فقال تعالى : « وهو أقرب اليهم من حبل الوريد »

ولم يشترط فى قبول عبادة أن يرأسها شخص من طائفة تنحل نفسها صفة التوسط بين الناس وخالقهم فلكل انسان أن يؤدى صلاته ونسكه بنفسه . أما الصلوات الجامعة كصلاة الجمعة والعيدين والجماعة فالذى يرأسها الامير نفسه أو من ينيبه عنه ولا يشترط فى النائب والامير أن يكونا من طائفة خاصة بل يجزىء فى النيابة كل رجل من المسلمين ولو كان صانعا أو تاجراً أو زارعا

بهذا الاصل الاسلامى خلص ما بين الانسان وربه فلم يعد تابعا لأحد من اخوانه فى البشرية ولم ير لرجل مثله فضلا عليه من وجهة روحانية . فكان هذا الأصل الوحجر وضعه الاسلام فى أساس الحرية الأنسانية الصحيحة

(الأصل الاسلامى الثانى) تقرير المساواة العامة . كان الناس قبل الاسلام ينقسمون الى ثلاثة أقسام قسم رجال الدين وقسم رجال الحكومة ومن التحق بهم من الشرطة والجنود وقسم العامة فكان رجال الدين هم الاعلون مكانا ، والارفعون مقاما ، وكل رجال الحكومة يلونهم فى الدرجة وكانت الطائفتان معا عاملتين على تسخير العامة لمصالحهما وابتزاز ثروتها واجتياح ثمراتها لسد حاجة شهواتهما وتوفير لذاتهما الاولى باسم الدين متخذمة منزله والثانية باسم السلطة الدنيوية . فلما جاء الاسلام قرر ان الناس كلهم سواء أبوهم آدم وامهم حواء . لافضل لابيض على اسود ولا لعربى على اعجمى الا بالتقوى أو عمل صالح فقال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلنا كم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »

بهذه المساواة محيت السلطة الروحية التى طالما سامت الشعوب الخسف وألبستهم لباس الذل . ولم يعد للكبراء والقادة ما كان لهم من مزاعم فى احتكار السلطة وتوريثها آلهم وذويهم بغير حق ، وصار ميزان التمايز الاعمال الصالحة ، والفضائل الحقة : حتى اضطر أول خليفة ولى المسلمين أن يخطب الناس فيقول : يا أيها الناس قد وليتكم

ولست بخيركم ولقد وددت أن واحداً منكم قد كفانى هذا الأمر فلو وجدتم فىّ أعوجاجا فقوموه »

فكان هذا الاصل ثانى حجر وضعه الاسلام فى بناء صرح الحرية الانسانية ارتفعت عليه الشعوب الى أعلى منصات الشعور بالكرامة الاجتماعية ، وبنت عليه ماقُدّر لها من معارج الصعود الى مكانات الرفعة القومية

(الاصل الاسلامى الثالث) تقرير مبد الشورى فى الحكومة . كان الناس قبل الاسلام يرون أنفسهم قد خلقوا لان يطيعوا طائفة الحاكين طاعة عمياء ، ليس لهم من أمرهم حق النظر فى سلام ولا حرب أو فى ابرام ونقض ، فكانوا يُسيَّرون كما تسير الانعام السائمة الى حيث يريدون ولا يريدون. وما تقرأه فى تواريخ الرومان واليونان من تكون المجالس الشورية وتأليف النظامات الدستورية لم يكن فى حقيقته الا نوعا من الاستبداد فان السلطة فيها كانت لاتزال وقفا على أفراد من الاقوياء ، أما عامة الشعوب فكانوا على ما كانوا عليه قبل قيام تلك المجالس والجمهوريات لاحق لهم فى تقويم عوج الحاكين وهل كانت المجالس الشورية فى اثينا وروما الامن حظ طائفة الاشراف دون سواهم فتارة كانو يستبدون بالناس جميعا وطورا يكونون آلة فى يد الحاكم الفرد يسوق العامة بهم الى حيث أراد ؟

فلما جاء الاسلام قلب هذا النظام رأسا على عقب وجعل لكل فرد حق الرقابة على الحكومة وابداء الرأى فى الشؤن العامة فقال تعالى : «وأمرهم شورى بينهم» وقال تعالى « وشاورهم فى الامر » وزاد فجعل الدين النصحية قال عليه الصلاة والسلام « الدين النصيحة . قالوا لمن يارسول الله ؟ قال لله ولرسوله والمؤمنين عامتهم خاصتهم » وأبعد مرمى هذا الاصل فقرر أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الواجبات على كل آخذ به كبيرا كان أو حقيرا حتى إن الله لما سرد بعض حوادث الامم الغابرة وذكر ما أصابها من القوارع والمحن علل ذلك بقوله « انهم كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يعملون» وقال عليه الصلاة والسلام: «لتأمُرُن بالمعروف ولتَنْهَوُنّ عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم قوتا كقطع الليل المظلم تدع الحلم حيرانا». وقال عليه الصلاة والسلام: « من

رأى منكم المنكر فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان »

بهذا الاصل علم كل مسلم أن له حظا من ادارة شؤونه العامة فلم يعد يعتبر نفسه آلة في يد الرؤساء ، ولا جسما مهملا في بناء الاجتماع ، وناهيك بأمة ينبث مثل هذا الشعور العالى فى جميع آحادها ، وتنتشر آثاره فى حركاتها وسكناتها

(الاصل الاسلامى الرابع) تعليق السعادة والشقاوة فى الحياة الاخرى على الاعمال والصفات الذاتية ، لا على الشفاعات والقرابات

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون أن أمر العالم الروحانى بيد رؤساء الدين لا راد لارادتهم فيه ، فهم المسعدون والمشقون ، بأيديهم الانابة بالجنان ، والحور والولدان ، أو العقاب بالنيران ، والتعذيب والحرمان ، فكان من لا يمت اليهم بنسب ، او يتصل منهم بسبب يعتبر نفسه فاقداً مزية الحظوة بالحياة الابدية فيعمل على استنزال رضائهم جهده بالمال تارة ، والطاعة العمياء أخرى حتى مرنت الشعوب بهذه الوساوس وصارت الذلة ألصق بها من أقرب غرائزها ففقدت نخوة الاحياء وعزتها ، وأصبح الآخذون بتلك الاديان كالآلات الصماء فى أيدى الرؤساء يرمون بها حيث يشاؤون من متاهات الوجود . ولا تسأل عما يلحق نفوسهم من الصفات ، ويلم بمواهبهم من الانحطاطات من جراء مثل هذه العقائد التى تريهم ان الظلم والمحاباة من أخص صفات الحياة . فهل يستقيم مع مثل هـذه الحال ميزان الاخلاق وينتظم شأن المعاملات ؟ وهل يكون لمثل هذه الجماهير من الأمم حظ من وجود عال فى هذا العالم يرفعون به شأن الانسانية أو يقومون فيه بخلافة الله فى أرضه ؟

جاء الاسلام فقرر أن مناط السعادة فى الدنيا والآخرة الاعمال الشخصية وأن القرابات والشفاعات وجميع أسباب الزلفى من الرؤساء لا تغنى عن الانسان شيئا . فقال تعالى « كل نفس بما كسبت رهينه) وقال تعالى « ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى » وقال عن الذين لا يعملون صالحا « فما لهم من شافعين » « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة الزهراء (اعملى يا فاطمة فانى لا أغنى عنك من الله شيئا) وقد ورد

فى القرآن ان نوحا شفع لابنه فلم يجبه الله لان ابنه كان غير صالح . قال تعالى فى سياق تلك الحكاية: « ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين .قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح»

بهذا الاصل اجهز الاسلام على ما كان قد بقى من سلطة الرؤساء الروحانيين وزاد النفوس نزوعا الى الخلاص من أسر المسيطرين . ولا تسل عما استتبع هذا المبدأ من ادراك الانسان لمبلغ العهدة الملقاة على عاتقه؛ ولحقيقة مركزه فى مجتمعه وعالمه ، فكيف لاينتج من هذا الشعور اصل الاعتماد على الذات ، والثقة بالقوى النفسية والاعتقاد بانها كافية فى ايصال الانسان لأرقى مايتوق اليه من درجات السعادة المرجوة فى هذه الحياة ومابعدها

(الاصل الاسلامى الخامس)

الاعتراف بحقوق العقل والعلم .

كان الناس قبل الاسلام يعتقدون ان الدين والعقل نقيضان لا يجتمعان وعدوان لايتفقان ، لما كانوا يرونه من الخلاف الشديد بين عقائدهم وعقولهم وقد غلوا حتى زعموا ان العقل احط من أن يدرك العقائد فى جلالها وسموها . وزادهم رؤساء الدين ضلالا فى هذا الزعم بما كانوا يبثونه فى أذهانهم من أن حقائق الدين يجب أن تكون أرفع من مدركات العقل لانها انما تتنزل عليهم من عالم روحانى يختلف فى جميع شؤونه عن عالمهم الحسى. وغاب عن تلك الامم انه لو صح هذا الزعم لصحت جميع الخرافات التى يدعى أصحابها بانها أديان منزلة ولما استطاع انسان أن يميز بين غث وسمين مما يتقدم اليه من مختلف المدركات ومتناقص المقولات

جاء فى دائرة معارف لاروس من باب الازراء برؤساء الدين الذين يوهمون الناس بانحطاط العقل عن ادراك الأمور الدينية ما ترجمته :

« ان قلنا ان الاحسان يقتضى اعتقاد الاشياء المعقولة . قالوا لالا .ثم يسعون فى تذليل هذا العقل الانسانى الذى يدعى لنفسه حق التمييز بين الخير والشر وبين العدل والظلم ، حتى اذا أعموا عين العقل وغشوا باصرة البصيرة لدرجة بها ترى الكرامات كأنها امور عادية وتظن الابيض أسود وتعد الرذيلة فضيلة يعود الدين فيقول اطيعوا . نطيع من؟ هل نطيع العقل ،

الواجبات الطبيعية ، العواطف القلبية ، النواميس الحقيقية المفيدة للانسانية والتى تنتج من تلك القواعد نفسها ؟ لا ولكن أطع وأنت أعمى للذى يحكم باسم الله حتى ولو أمرك بقتل مليكك أو أبيك أو باحداث مقتلة عامة فانه ليس لك لا روح ولا ضمير انما أنت ميت فى الله » انتهى

جاء الاسلام فقرر أن العقل مناط بالتكليف ومحك التمييز بين الحق والباطل وانه قسطاس الحكم وفيصل التفرقة بين المشتبهات فاكثر القرآن من ذكر العقل فى مثل قوله (افلا تعقلون) (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير) (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون). وقال عليه الصلاة والسلام: (الدين هو العقل ولا دين لمن لا عقل له وقال: (يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه واعلموا انه ينجدكم عند ربكم) وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يعجبكم اسلام رجل حتى تنظروا ماذا عقده عقله). واثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال لهم : كيف عقل الرجل ؟ فقالوا نخبرك عن اجتهاده فى العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله ؟ فقال ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غداً فى الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم)

لم يقف الاسلام عند هذا الحد فى رفع قيمة العقل بل نحله سلطته المطلقة فى الحكم على العقائد فطالب كل معتقد بالدليل على حقية معتقده حتى ذهب جمهور من العلماء ان ايمان المقلد غير مقبول قال تعالى من باب المطالبة بالدليل : (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه) وقال : (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)

وقال من باب النعى على الآخذين بالظنون والاوهام : (وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليهم بما يفعلون) وقال سبحانه : (وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون)

ثم بين خطر الاعتقاد بدون عقل ولا علم وكشف عن عظم المهدة فى ذلك فقال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان

عنه مسئولا)

بهذا الاصل تحررت العقول من أسر العقائد الباطلة وظهر الدين لأول مرة مؤاخيا للعقل، معتضداً به فى تقرير المعتقدات، وتحديد المعاملات. فكان هذا فاتحة عصر جديد دخل به الدين فى مجال المقررات العلمية بعد أن كان مطروحا فى زوايا التوليدات الخيالية. ولا تسل عما استتبع هذا الاصل من رقى الامم في معارج الفهم، وسموها فى مراقى الفقه ووقوفها قوية عالية الرأس أمام أهل الخداع والمطامع من المتأولين للنصوص الدينية الذين يرمون لقيادة العامة بأهوائها، وتسخيرها بأوهامها

قال لاروس فى دائرة معارفه: « اذا بحثنا بدون غرض ولاوهم عن سبب الرقى الذى حدث فى العالم المادى والفكرى والخلقى منذ طفولة الجماعات البشرية الى أيامنا هذه فلا نراه الا خلاص العقل من الضغط عليه »

وقال لاروس أيضا في دائرة معارفه: « من لدن زمن الاصلاح لغاية الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محررى العقل وبين الضاغطين عليه من القدم ولاجل الاعراض الكلى عن أساطير الماضى ورسم خطة جديدة للمستقبل أخذت الثورة الفرنسية فى ترميم ما تهدم من أركان الجماعة وصار تعليم النشء من أهم اشتغالاتها » انتهى

(الاصل الاسلامى السادس) المؤاخاة بين الدين والمدنية

الانسان بما فطر عليه من حب الذات مدفوع لأن يحصل لنفسه أقصى ما يستطيعه من كمال جسدانى ولذة بدنية ويدفع عنها ما يمكنه دفعه من مبيدات الوجود ومهلكاته ثم ان ما متع به من القوى المعنوية البعيدة المدى يمكنه من الوصول لأكثر رغائبه ما دام يعمل للحصول عليها بالوسائل المقررة

على هذا فطر الانسان وقد حقق لنفسه بعض هذه الامانى فى أزمة مختلفة ولكن قادة الاديان لأجل أن يقبضوا على نواصى الامم ويسخروها لأهوائهم خشوا أن تكون المادة الجسدية مغرية للانسان على التملص من قيودهم والتخلص من سطوتهم فيضيعوا مكاناتهم الموهومة فزجوا بتعاليم الدين ما ليس منها من الدعوة الى الذل والاستكانة وحببوا اليهم

الزهد والتقشف . نعم ان الله أرسل بعض الرسل بالدعوة الى الزهد المطلق فى الدنيا ونعيمها ولكن كان ذلك لأسباب خاصة فى أحوال تقتضيها لا لأن الدين بطبيعته عدو للمنافع المادية ، وخصم للسعادة الجسدية

تمسكت أمم بالدين المشوب بتلك التعاليم فانحط أهله الى أسفل الدركات وصاروا أضعف الناس فى ميدان التغالب الحيوى ووقر فى النفوس ان الدين ينافى كل عمل يؤدى الى النعيم البدنى، فنجحت الشبه والشكوك وتناقضت تعاليمه والفطرة البشرية ، وتمسك قادته بأصولهم فأخذوا يعملون على إبادة كل نزعة تبدو من الامم لطلب الرقى وأصبح الدين فى أيديهم آلة للتعذيب والقهر وكانت الحرب سجالا بينهم وبين الدعاه للمدنية حتى تم لهم الفوز المطلق فنضبت موارد العلم ودرست أعلامه وأمسى العالم فى ظلام حالك من الجهل والعماية

ظهر الاسلام فقرر أن الدين ليس عدو المدنية بل هو دليلها الصادق ومرشدها الخبير فقال تعالى : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقال تعالى : (ربنا آتنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) وقال تعالى (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيراً للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين) وقال تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما احسن الله اليك)

ولما كان العامل فى ايجاد المدنية المادية هو العلم قرر الاسلام طلبه على كل مسلم ومسلمة فقال تعالى: ((وقل رب زدنى علما) وقال : (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وقال : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال عليه الصلاة والسلام : (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وقال : (من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار)

(الاصل الاسلامى السابع) تنبه الانسان الى ان للوجود الانسانى سننا لا تتبدل

كان الناس قبل الاسلام يتخيلون ان الجماعات البشرية كقطعان السوائم تصرفها ارادة رعاتها وتقودها الى حيث يتفق مع مصلحتها، وما كانت ادوار التاريخ فى نظرهم الاصنع الرؤساء والقادة يستطيعون تغييرها وتبديلها على ما تقتضيه سياستهم. فكان نظرهم يتجه إلى اولئك الرؤساء

كالاح لهم عارض مصلحة، واستشرفوا بارق أمل ، ثقة منهم ان ارادة سادتهم كافية فى تغيير كل حال انهموا بهو أرادوه وفى هذه العقيدة من زيادة توريطهم فى العبودية لهم مافيه . فلما جاء الاسلام قرر ان للوجود الانسانى سننا لاتتحول ولا تتبدل لاتزال عاملة على مقتضى نظامها المقرر لها حتى تبلغ الغاية مما ترمى اليه . فالجماعات البشرية فى مجموعها كائنات حية لها أدوار تأتى عليها، وحالات تدخل فيها، لكل دور منها شؤون ومقتضيات، ولكل حال لوازم وعلاقات لابد من ظهورها جميعا كل فى حينه المقرر له من سنن الاجتماع وصفات الجماعات

هذا الخلاف فى النظر بين القدماء والاسلام ذو شأن خطير فى باب الحقائق العلمية، وتأثير فى التعاليم الفلسفية. فالقدماء كانوا ينظرون للقادة نظرهم للآلهة المتحكمين فى اسعادهم واشقائهم، وارشادهم واضلالهم فكان هذا الضلال فى العقيدة مكسبا وظائف أولئك القادة عظما وجلالا ونفوس تلك الشعوب حطة واذلالا. ولكن الاسلام يقرر ان الامم وفي مقدمتها ملوكها منفعلون جميعا لقوى متسلطة عليهم تابعة لناموس عام ينظم سيرها ويرتب أفاعليها على حسب أحوالهم وبقدر استعدادهم وقابليتهم فهو ينظر فى أمر اصلاح الاحوال وترقية النفوس لاالى القادة المتسلطين لانه لايرى أن لهم حولا في أقل تغيير بل انهم فى حقيقتهم أثر من آثار الحال التى فيها الامم . بل ينظر الى ذات الامم فينبهها لواجباتها ويزعجها الى تلمس منجاتها بقواها الذاتية وارادتها الشخصية

القرآن أكثر من الزجر والوعظ والترغيب والترهيب فلم يوجه الكلام فى واحدة للكبراء والقادة ولكنه وجهه للناس كافة مثل قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) و(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم) وما ذكر أولئك السادة الا فى معرض النعى على الامم فى استسلامها اضلال قادتها واهواء كبرائها فقال: (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) بل انه عدهم من آثار حيادها عن الطريق المستقيم كأنهم من كسب أعمالها وثمرة ضلالها فقال (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا)

ثم انه لفت الناس لاستخدام قواهم المودعة فيهم اذا أرادوا تغيير أحوالهم

وتحسين شؤنهم فقال تعالى : (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم)

لاجرم ان هذا الاصل أقوى باعث لهداية الأمم الى الطرق الحقة فى حصولها على سعادتها وعروجها الى كالها. فان الامم متى عرفت ان بيدها سعادتها وشقاءها وأن أحوالها المختلفة من ثمرة أعمالها لم تعد تعتمد فى تبديل شؤنها على غير جهادها وفى تكميل وجودها على سوى قواها الكامنة فيها

الامة المتشبعة بمثل هذا الاصل الاجتماعى يستحيل عليها الاستخذاء لعظيم أو الاعتماد على فرد مهما بلغ شأنه من شرف المولد وكرامة المحتد؛ وناهيك بهذه النزعة سائقالها الى الحرية الصحيحة والديموقراطية الحقة

من الآيات الدالة على ماذكرناه من أن الاسلام قرر أن للوجود الانسانى سننا لاتتبدل قوله تعالى: (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقوله تعالى (قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)

(الاصل الاسلامى السابع) لفت الانسان لنظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية

حرم رؤساء الدين على الامم النظر فى الكون الا فيما يمس العبادة ويتعلق باداء واجباتها فرصد الآشوريون الافلاك لمعرفة مواقيت العبادة. وبرع المصريون الاقدمون فى صناعة التصوير والنحت والبناء بسائق الدين أيضا لتصوير الالهة واقامة النصب لها وبناء الاهرام عليها وعلى الموتى. وليس فيما بين أيدينا دين يدعو الانسان للنظر فى الطبيعة لدرس أسرارها واستكناه خافياتها ليستخدم ذلك فى تحسين أحواله وترقية وجوده الا الاسلام فانه لما جعل عرضه ترقية الانسان وابراز قواه الكامنة فيه حرضه على النظر فى الكون فقال : «قل انظروا ماذا فى السموات والارض » وقال : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت) وقال : (ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب)

لاجرم ان النظر فى الكون يستتبع استكناه نظامه ؛ واستكشاف أسراره ولا يخفى مافى ذلك من الاثر البين في اقامة الأمم على النظام . وتدريبها على محاكاة صنع الله فى الابداع والأحكام وقد عملت

الامة الاسلامية الاولى بهذا الاصل فبرع منها الوف من العلماء جعلوا لعلم الطبيعة شأنا يذكر فى تاريخهم . ثم انهم لم يتخذوه علما كلاميا نظريا بل جعلوه علما عمليا فاستخدموه فى ابلاغ مدنيتهم اوجا لم تصل اليه أمة قبلها ولا يزال الاوربيون يترجمون من كتبهم ما يقفهم على أن العرب بلغوا من العلوم الطبيعية شأوا لا يزال مجهولا مداه

(الاصل الاسلامى الثامن) الاعتراف بحقوق ميول الانسان وعواطفه

فى الانسان ميول مختلفة وعواطف جمة، وكلها فيه غريزية طبيعية أودعتها فطرته لتكمله فى شخصه ونوعه وتوصله بما تنشئه له من الحاجات والعاديات الى اقصى ما قدر له من المدنية

فالانسان يميل لأجل حفظ شخصه للغذاء والكساء . ولحفظ نوعه للزواج والاجتماع ولكنه بما ركب فيه من القوى المرقية لا يقف من هذه الحاجات عند حد الضرورة فيميل لأن يَفْتَنّ فى نوع غذائه ولباسه ومأواه ولا يزال على تلك الحال وهو فى كل اندفاعاته هذه يحصل من ورائها علما جديداً يبعثه لاستكناه مجهول، واكتشاف سر ، وربما كان بعض افتنانه فى الوفاء لميوله هذه جالبا عليه مصائب تجتاح كثيرا من آحاده ولكن من يبقى منهم يستفيد منها رقيا جديدا لما يفتحه عليه الفكر من مجالات الحيل وباحات الوسائل

على هذا فطر الانسان ومن هنا نشأت مدنياته وعلومه وصنائعه وسيتأدى الن هذا الطريقه نفسه الى كماله المنتظر الذى يعلو به عن مستوى الحيوان الاعجم

كانت قبل الاسلام أديان تنزع الى وقف تيار هذه الميول بتقرير صنوف الرياضات واشكال الحرمان ومنها ما عد تزوجه دنسا من الادناس ونظر اليه نظره للشر الضرورى. فكان هذا النزوع من تلك الاديان سببا لتعطيل قوى النفس الانسانية وصدها عن استخدام جميع وسائلها ومنع بذلك ظهور آثارها البديعة فى عالم الحس فجىء الاسلام معترفا بحقوق هذه الميول الطبيعية غير مطالب الانسان الا بخصلة واحدة وهى الاعتدال فيها على حد قوله تعالى : (كلو واشربوا ولا تسرفوا) حتى انه لم يحرم عليه نزوعه الى مقاتلة بنى نوعه والتبسط فى استعمار الارض لعلمه بان الحرب كانت من الحاجات الطبيعية التى لا غنى للمجتمعات عنها وهى تجتاز دورا من

ادوار الاجتماع ولم يطالب ذويه الا بالعدل فيهم. وعدم الايغال فى اشباع عاطفة الانتقام فقرر أولا ضرورة الحرب بقوله (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض) ثم نص على وجوب الانصاف فيها فقال تعالى (ولا تعتد إن الله لا يحب المعتدين)

بهذا الاصل حفظ الاسلام لمتبعيه جميع صفات الامم الحية المتأهلة للتدرج فى مراقى الكمال البشرى. ولو كان العرب الاولون أمروا بصدم هذه الميول الطبيعية بالزهد والتقشف وحرمت عليهم جميع مقومات الاجتماع من القتال وتنازع البقاء لما كان من أثره الا تكوين جماعة من المتبتلة يعيشون ضعافا ويموتون أسرى سواهم من المتغلبين، ولما قاموا بهذه الاعمال الجليلة من بناء مدنية فخمة واقامة دولة عظيمة وحفظ ميراث العالم من العلم والحكمة ولانتهى أمرهم كما انتهى أمر كل طائفة مستضعفة مستكينة

اعتبر بعض الطاعنين فى الاسلام اباحته الحرب والتنازع من العيوب التى يجب ان يخلص منها كل وحى الهى وغاب عنه (أولا) أن شريعة موسى كانت تبيح الحرب والتنازع على اشد درجاتهما حتى ورد فى التوراة ان موسى كان اذا غلب الامة اجتاح أهلها ولم يبق حتى على حيواناتها وشريعته مع هذا معتبرة من الوحى لدى أكثر الطاعنين على الاسلام من هذه الوجهة

(ثانيا) ان الحرب مظهر من مظاهر التنازع المعاشى وهذا التنازع لا يزال سنة انسانية تسوق اليها ذات طبيعة الاجتماع فاذا حرمه الاسلام حرم ذويه من أخص صفات الاحياء وقضى عليهم بالتلاشى والزوال. لاننا لا نزال نرى باعيننا ان الامم فى نزاع مستمر وان مدار الفوز فيه على القوى المسلحة وانما الحق مع الحاصل على جميع اسباب الغلب والفوز

(الاصل الاسلامى التاسع) توحيد العالم فى دائرة المعاملات

يلاحظ الناظر فى الاديان السابقة على الاسلام أن الاثرة القومية ظاهرة فى تعاليمها ظهورا بينا وكثير فيها حرم التعدى على الآخذين بها واحله لمن عداهم من سائر الأمم. من هنا حدث التضاغن والتغابن بين أهل الممالك المختلفة وورث الناس هذه الأخلاق جيلا بعد جيل حتى ليكاد أحدهم يفضل ان يرى الحيوانات

الـكاسرة ولا يرى وجه رجل يخالفه فى معتقده

لاجرم تأثرت المعاملات بين هـذه الامم المتخالفة فى العقائد على نسبة قوة هـذه التعاليم الضارة ومبلغ تأثيرها على أذهانهم فتعطلت المصالح المادية وكثرت الغارات الجائرة . ونزع بعضها الابادة بعض لالغرض سوى تطهير الارض منها

ولـكن الاسلام لم يسلك هذه السنة بل رمى الى توحيد العالم كله فى دائرة المعاملات الحيوية تاركا لـكل أمة حريتها فى اعتقاد ماتريده من العقائد . فقرر لمتبعيه من هذه الوجهة أصولا فقال لهم ان اختلاف الامم والنحل فى الاعتقادات أمر يقتضيه نظام الكون وانه مراد لله تعالى وأنه من المحال جمع الامم على عقائد واحدة فقال تعالى «ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحـدة ولا يزالون مختلفين الامن رحم ربك ولذلك خلقهم»

علم المسلمون بهذه الآية ان هـذا الخلاف مراد الله تعالى لحـكمة يعلمها هو وان الامم لاتزال عليه حتى يأتيهـا أمر ربك فلم تغل مراجل الاحقاد فى صدورهم ولم تلتهب جذوة الاضغان فى نفوسهم بل تركوا ماالله لله وعملوا بقوله تعالى (لاينهاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسـطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

أمر الله متبعى الاسلام بهذه الآية أن يبروا ويقسطوا الى الاجانب عن دينهم الذين لم يقاتلوهم من أجل ملتهم ولم يخرجوهم من ديارهم . ثم أيد ذلك بقوله تعالى بعد هذه الآية . (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون)

بهذه الآيات لم يجد المسلم فى نفسه مايحمله على الحقد على مخالفه فى الدين مادام لم يقاتله ليفتنه عن دينه ؛ بل إنه أمر بان يعدل فى معاملته وبأن يبره والبر فوق العدل لأنه يقتضى التفضل والاحسان

وقد دل تاريخ المسلمين فى جميع أدوارهم على تأصل هذه النزعة فى نفوسهم فلم يروعنهم انهم أبادوا ملة من الملل لغرض دينى ، أو اضطهدوا طائفة من الطوائف بقصد اعتقادى بل سمحو الجميع محكوميهم بممارسة اديانهم وتعليمها لذويهم وكانوا يحترمون آحادهم وجماعاتهم احترام العشير

للعشير ولم يمنعوا نواقيس الكنائس والبيع أن تدق بجانب منائر المساجد. وزاد الاسلام هذه العلاقات بالسماح للمسلمين بمؤاكلة مخالفيهم ومجالستهم ومؤاساتهم فى ترحهم ومشاطرتهم فى فرحهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم أسوة أمته فى ذلك فقد روى عنه انه نشر رداءه وأجلس عليه بعض زائريه من النصارى وثبت انه كان راهنا درعه عند بعض يهود المدينة فى دين عليه ولم يخلص درعه الا خلفاؤه بعد موته. وزاد الاسلام هذه العلاقات فاباح مصاهرتهم ولولا انه خشى على النساء الفتنة لكان أباح ان تتزوج المسلمة من غير المسلم

لاجرم نشأ المسلمون نشأتهم الأولى والدين أقوى حاكم على شعورهم فلم يشاهد منهم مايعابون عليه من جهة التسامح مع مخالفيهم. ثم لما انتشر فيهم العلم ونبغ منهم المؤلفون والباحثون لم تكابد هذه النزعة فيهم أدنى انحراف بل زادوها رونقا بما قاموا به من حماية علماء الملل الاجنبية وماولوه عليهم من الاقبال والاجلال حتى صار أطباء الخلفاء والقادة منهم مثل بختيشوع طبيب الرشيد والمأمون وغيره بين نصرى واسرائيليين لا يعدون كثرة

هذا الأصل الاسلامى يعتبر فى ذاته آية على حقية هذا الدين فان هذا التسامح الدينى لايكاد يعرفه العالم الى اليوم وأن أوروبا الحالية على ماحصلته من علم ومدنية لايزال يرى منها نكوص عن مثل هذا المبدأ الكريم فى أحوال كثيرة

(الأصل الاسلامى العاشر) الاعتراف بناموس الترقى

ليس فيما بين ايدينا من الاديان التى سبقت الاسلام دينا يرفع بالرقى الانسانى رأسا أو يأبه بحصول الناس على ماينفعهم فى أمر حياتهم الدنيوية وكل مافيها انها علقت أمر الدين كله على حادثة تاريخية أو موت زعيمها على شكل من الاشكال فهى تنظر للوراء فى جميع أوامرها ونواهيها بل طبيعتها تقتضى أن يكون الانسان بقلبه وشعوره ومراميه من أهل العصور الأولى، ولا بأس عليه بعد ذلك ان كان من حياته هذه فى أخس دركات القسوة والمهانة

لاجرم سادت هذه الاديان قرونا فلما ولد العلم وتأيدت دولته زالت من على سطح الأرض ولولا أوقاف محبوسة على قادتها لما وجدت لها ممثلا فى بلد متمدين اليوم

ولكن الاسلام خالف جميع هذه الاديان فى اعترافه بناموس الترقى واعتباره الانسان مسوقا للغايات من المدنية بعيدة لم ينلها الى اليوم. وهو لاجل تقرير هذا الأصل فى أذهان متبعيه قطع كل علاقة بينهم وبين الأمم السابقة الا من وجهة تاريخية فلم يعلق تعاليمه على حادثة ماضية ولم يبن أصوله على أمر سبق الزمن الذى نزل فيه بل قال عن العلاقة الموجودة بيننا وبين الأمم السابقة : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)

قطع الاسلام بهذه الآية وأمثالها كل علاقة لهذه الأمة بما قبلها من حيث العقائد وقرر أن لكل أمة ما تكسب لا تسأل سابقتها عن لاحقتها ولا لاحقتها عن سابقتها

ولما كان ناموس الترقى فى نفسه ليس له مظهر الا تقدم الانسان فى باحات العلم ومن هذا التقدم العلمى ينشأ التقدم الأدبى والمادى بجميع أشكاله قرر الاسلام ان العلم الذى لدى الامم لذلك العهد نزر قليل لا يوصل الى ادراك كبريات المسائل ولا يحل معضلات الأمور فقال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بعد أن قرر أن العلم الذى أوتوه قليل أراهم ان العلم دائم التجدد متواصل المدد فقال تعالى: (وقل رب زدنى علما)

هذا الأصل يعتبر اعترافا صريحا بناموس الترقى وقد حقق المسلمون مؤده فانهم لم يقصروا فى طلب العلم فى عصر من عصورهم بل هبوا هبة رجل واحد فاخذوا كل ما رأوه من علم نافع وصناعة محكمة وجمعوا مظاهر مدنيات الفرس والرومان واليونان والهنود

(الاصل الأسلامى الحادى عشر)

تقرير ان الدين شرع لخير الناس ومصلحتهم لا لتسخيرهم واذلالهم

غرس الاسلام في نفوس ذويه انه انما شرع لمصلحتهم ، وأنزل لترقيتهم وما العبادات التي فرضها الله على عباده والسنن التى أمر بها نبيه الا وسائل لفوائد روحانية تأتى من ورائها وليست هى ذاتها مقاصد تطلب لنفسها . بمعنى أن الصلاة وما ركبت منه من ركوع وسجود وما يسبقها من ضوء لم تشرع لذاتها بل لما تستتبعه من العوائد الروحانية والامدادت الربانية

وكذلك كل العبادات المشروعة والمناسك المقررة قال تعالى : (مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) ، وقال فى بيان حكمة تشريع الصلاة : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، وقال فى بيان حكمة الحج (وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله)

اين هذا من قوم يعتقدون ان الدين لم ينزل الا لتسخيرهم واذلالهم . وان لله يود منهم هذه العبادة لذاتها لا لانتفاع الانسان من طريقها . لاجرم ان مثل هذه الامم تعتبر الاديان عبأ ثقيلا . فلا ترى مندوحة للتخلص منها والقاء نيرها الا املست منها مسفهة حلوم الذين تمسكوا بها . زاوية بعتولهم على تعويلهم عليها

(الاصل الاسلامى الثانى عشر)

حرية البحث والنظر

أباح الاسلام لمتبعيه البحث والنظر فى الاصول الدينية ناهيك انه طالب المتمسك به بالدليل وكره الايمان بالتقليد فكانت هذه الاباحة فاتحة رقى كبير فى الافكار وثمراتها اذ لا يخفى أن الحرية فى البحث تؤدى الى تحاك الآراء وتنازع الافهام فتتجلى الحقيقة من خلال هذه المنازعات الأدبية بل تتأدى العقول الى باحات لاحد لها من العلوم الاجتماعية التى عليها قوام الجماعات وحياة الأمة

لاجرم لم يلب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ربه وينقطع مدد الوحى حتى أخذ المسلمون يعملون بهذا الأصل فى فروع العبادات ونظام المعاملات فنشأ الخلاف فى الآراء ولكنه كان خلافا سلميا محضا اذ كان الجميع يستندون على النصوص القرآنية الاحاديث النبوية فكان المتخالفون يعرض بعضهم آراءه على البعض الآخر فيحمى بينهم وطيس الجدال فان أقام أحدهم الحجة على أخيه صرفه عن رأيه والا بقى الاثنان على رأيهما لا يؤديهما خلافهما الى المنابذة والملاحة

نشأت من هذه الاباحة فى البحث ميول أخرى كلها كانت ذات فائدة فى ترقية الامة ودفع الجمود الفكرى عنها مثل الميل لتمحيص الاحاديث ومعرفة صحيحها من موضوعها والنظر فى التفسير وجمع الآراء المتباينة فيه ونقل خلاف المأولين لمعانيه والجرى وراء استيعاب اللغة

ليفهم على وجهه الحق وغير ذلك لم تمض مائة سنة حتى رأينا المذاهب تعد بالعشرات فى الفقة وفروعه واذا كان قد بقى منها أربع فما ذلك الا لكثرة اتباعها وانتشار زعمائها فى أرجاء الارض

واذا كان المسلمون قد وقفوا من البحث عند هذا الحد وقنعوا بما جاء به أولئك الاربعة الكرام فليس ذلك لأن طبيعة الدين الاسلامى تستدعيه ولكن لتقصير المسلمين فى النظر وقصورهم عن لحاق شأن الاقدمين فى العلم وهو تقصير وقصور رأوا نتائجهما الوخيمة وسيرونها ماداموا ملتاثين بهما

ومما يدل على أن وقوفهم عند هذا الحد تقصير ان اولئك الأئمة الاربعة لم يحتموا على الناس الأخذ بمذاهبهم ولم يدعوا أنهم بلغوا الغاية مما تمس الحاجات اليه فى كل زمان ومكان بل اعترفوا بان ما جاؤا به هو أقصى ماقدروا عليه وحظروا على متبعيهم الأخذ بما قالوا إلا بعد الفكر فى أدلتهم عليه فقال الامام الأعظم أبو حنيفة « حرام على من لم يعرف دليلى أن يفتى بكلامى » وكان اذا أفتى يقول: « هذا رأى أبى حنيفة وهو أحسن ماقدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب »

وكان الامام مالك بن انس اذا استنبط حكما يقول لأصحابه: (انظروا فيه فانه دين وما من أحد الا ومأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذه الروضة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الامام الشافعى للربيع: (ياأبا اسحق لاتقلدنى فى كل ما أقول وانظر فى ذلك لنفسك فانه دين)

وقال الامام احمد بن حنبل: (انظروا فى أمر دينكم فان التقليد لغير المعصوم مذموم وفيه عمى للبصيرة)

هذه أقوال الائمة الاربعة أنفسهم ومنها يتضح انهم افتوا بحرمة تقليدهم لمن لم يعرف أدلتهم وقد استحال أمر المسلمين اليوم من الجمود انهم يلومون من يسأل عن أدلة المجتهدين ويدعون انه يجزىء أحدهم ان يفهم من أقوالهم أو من أقوال تلاميذهم

أنظر لهذه الاباحة التى قررها الاسلام للنظر وتأمل فى أديان سبقته كان قادتها يحرقون بالنار كل من يتجارى على فهم يخالف فهمهم ثم قارن بين أئمة هذا الدين فى تحريمهم الأخذ بأقوالهم بدون تقدو بين الحظر العظيم الذى كان يصدر من قادة

تلك الاديان على النـاس أن ينظروا فيما يصـدرون اليهم من الاوامر مدعين انها والاوامر الالهية فى مستوى واحد يجب أن تترفع عن كل نقد وتمحيص

هذه هى الاصول الاثنى عشر التى نراها من خصوصيات الاسلام قد غالب بها جميع العقائد التى كانت منتشرة على عهده فغلبها وحل من النفوس والعقول محلها ولا يزال يحل ما بقى منها فى أعماق الصدور ويختلط بهوى القلوب

كل ما فى الاسلام من تعاليم انما تتفرع عن هذه الاصول وتشتق منهـا كاحترام الغرباء والحنـان على الاسراء وصيانة حقوق الضعفاء

(لماذا انحط المسلمون وفيهم هذه الاصول؟) ان هذه الاصول الاثنى عشر التى قررناها تصلح لاقامة أكرم مدنية فى العالم وتؤلف أشرف مجتمع فيه بل هى أصول تدأب العلوم الكونية والاجتماعيـة على غرسها فى النفوس وتعد نفسها من أجلها أرقى من أرقى فلسفة فى المتقدمين، فلماذا انحط المسلمون وهى أصولهم المقررة في دينهم ، وبأى علة تدهوروا فى تيهور الاضمحلال وأصبحوا حيارى لايجدون مخلصا مما وقعوا فيه

الجواب ليس بالامر الصعب ذلك انهم انحرفوا عنها ، وتنكبوا طريقها، بل دابروها كل المـدابرة وعادوها جد العداء وعملوا على خلافها جهد طاقتهم . كأن حظهم من الدين استحال الى مناقضتها والعمل بما يعا كسها . واليك التفصيل :

قلنا ان أول الاصول الاسلاميـة التخليص بين الانسان وخالقه . فهل بقى المسلمون على هذا الاصل ؟ لا

أنهم اتخذوا قبور صالحيهم قبلة يتوجهون اليها وبنوا عليها القباب واتخذوا فوقها المقاصير ورفعوها عن الحد الشرعى ووضوا عليها العمائم وأشعلوا فيها السرج وقد ورد فى السنة النهى بالنص الصريح عن ادخال القبور فى المساجد وعن إيقاد السرج عليها حتى لا تفتتن العامة فيعبدوها ويتخذوا من فيها وسطاء بين الله وبين عباده. فترى دهماء المسلمين اليوم لا يدعون الله وحده ولا يرفع أحدهم يده الا مستشفعا بواحد من أولئك الصالحين ومتخذاً اياه وسيلة الى الزلفى من خالقه

نعم ان المسلمين لم يصلوا من هذه الوجهة الى مثل ما وصل اليه سابقوهم من

أهل الملل الاولى ولكنهم حادوا عن أصلهم الاول بما لا يتفق مع روحه الخالصة النقية وزادوا انحرافهم ضوضاء بما يتخذونه من الاحتفالات حول تلك القبور فيما يسمونه بالموالد فتراهم شيعا متحلقين الى حلقات يذكرون الله باصوات منسكرة وبالفاظ لا تفهم صاخبين مصفقين، متمايلين مضطربين فاذا فرغوا من ذلك ساروا فى الطرق حاملين الرايات والطبول وطافوا شوارع المدينة على حال لو رآها النبى صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه لحدهم عليها حد المشاغبين المتلاعبين بالدين

يحصل كل هذا والعرفة بحقيقة الدين يما لؤنهم عليها ويعدونهم فيها ، بعضهم جر لمنفعة تلحقه منهم والبعض الآخر تقصيرا منه فى اداء وظائفه ، والحكومة لا تستطيع ان تمد الى اولئك المتلاعبين يداً مادام حفظة الدين أنفسهم يقرونها ويعملون على تأييدها

بهذا الانحراف انحرفت القلوب عن حكمة ذلك الاصل الكريم ، ولم تعد تستفيد من آثاره عليها . وظهر المسلمون من هذه الوجهة بمظهر الامم المتبربرة الذين جاء الاسلام بالنعى عليهم والأخذ على أيديهم

أما الاصل الاسلامى الثانى وهو المساواة العامة فقد صدف عنه المسلمون أيضا فقسموا الناس قسمين قسم سموهم رجال الدين وقسم سموه أهل الدنيا . فابقوا الاولين حيث هم قطعوهم عن الاعمال الدنيوية وقصروهم على خدمة المساجد وتعليم الدين وليس فى طبيعه الاسلام مايسمح بوجودهم فلم يبلغوا شأو نظرائهم فى الملل الاخرى لا من ناحية التأثير على الارواح ولا من جهة قيادة العامة وتوالت على المسلمين حكومات أقرت هذا التقسيم وأمسكت يدها عن ترقية شؤونهم فبقوا حيث كانوا منذ مآت من السنين يعتبرون من جهة أئمة الدين وحملة شرائعه وليس لهم من جهة أخرى ما لغيرهم من السلطة فصار هذا التقسيم أضر على المسلمين مما كان منه فى الامم السالفة لان تلك الامم كانت فيها وظائف رؤساء الدين منصوصا عليها فى ذات الدين فلما نشأت السلطة الدنيوية وقويت شوكتها وتنازعت السلطتان قياد الامم حصلت تلك الامم من ذلك التنازع تجارب نفعتها فى تحديد السلطة الدنيوية وردها الى ما يوافق مصلحتها فيما

بُعد. ولكن نشأ هذا التقسيم فى المسلمين ضد طبيعة الدين بمحض أرادة الحاكمين فلم يكن لطائفه رجال الدين دائرة اختصاص يدافعون عن حدودها وكانوا اطوع عهدهم العوبة فى يد القادة الدنيويين فلم تشعر الامة من وجودهم الا برؤية ذواتهم ولم تتدافع الطائفتان لتتعلم بتدافعهما موضع مصلحتها منهما فلم تستفد مثل ذلك الدرس الاجتماعى الذى أخذته الامم الاخرى ولم تتهيأ فى وقت من اوقاتها لاحداث مثل ما احدثته من الانقلابات العمرانية التى كان لها اكبر اثر فى انتظام شؤونها القومية

أما من جهة الاصل الاسلامى الثالث وهو تقرير مبدأ الشورى فى الحكومة فقد انحرفت عنه الامة من زمان بعيد أى من عهد معاوية بن ابى سفيان حين ناهض الخليفة الرابع ولم يعبأ باجماع أهل الحل والعقد فى اسناد الخلافة اليه فاندفع بالقوة القاهرة لتحقيق أمانيه وأوجب على الناس طاعته بقوة السلاح وعهد بالامر لابنه يزيد واخذ له البيعة بالارهاب والرشا فاعطى السيف من استعصى، وبذل المال لمن مد يده. حتى استتب له الامر فنجمت نواجم الفتن الداخلية فخرج عليه الحسين ابن على بن ابى طالب بالكوفة وعبد الله ابن الزبير بمكة ونشبت الحرب الاهلية ثم استقر الأمر لبنى أمية حينا من الزمان ثم ظهر دعاة بنى العباس فأوغلوا فى خصومهم قتلا وسفكا حتى أسندوا الأمر لأنفسهم فذهلت الامة عن وجودها بهذه الحروب المتوالية واستكانت للغالب الفاتح وأخطأ العباسيون فى إحاطة أنفسهم بشذاذ الآفاق من الاتراك فصارت الخلافة العوبة بايديهم وقامت فى كل صقع من أصقاع المملكة دولة يرؤسها متغلب مغتصب وصارت البلاد بين ثائريها فى معارك مستمرة حتى سطا عليهم المغوليون فاسقطوا الخلافة العباسة التى لم يكن لها حظ من هذه الوظيفة غير الاسم فضاع الأصل الشورى واستحال الامر الى الاعتماد على القوة وعجز المركز العام عن حفظ وجوده فلم تقف المطامع عند حد واستمر المسلمون فى حركتهم القهقرية حتى ورث الغرب اكثر أصولهم فما شعروا إلا وهم محاطون بالامم الاستعمارية من كل مكان

أما من جهة الأصل الاسلامى الرابع وهو تعليق السعادة والشقاوة فى الحياة الاخرى على الاعمال والصفات الذاتية

لا على الشفاعات والقرابات فقد كابد عين الانحراف الذى كابده ما تقدمه من الاصول . ذلك ان دهماء المسلمين بما تأثروا به من مطالعة الكتب التى وضعها جهلة المؤلفين من أهل البطالة والتعطيل وقر فى نفوسهم ان المكانات الأخروية تنال بمجرد قراءة بعض الادعية والهمهمة ببعض الألفاظ وقد نقل أولئك المؤلفون من الأحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة ما يكفى لتضليل العقول عن الحقائق الروحانية المقررة

انتشرت هذه الكتب بين المسلمين فصرفتهم عن حقائق الدين وموهت عليهم الاباطيل وصورت لهم العالم الروحانى تصويراً خياليا وجعلت زمامه بأيدى أفراد من المقربين حاكمة بأن من انتمى اليهم فاز بالحور والجنان ، ولو كان عليه من الذنب ما أتعب الملكين ، وان من فاته اللياذ بهم ، فاته الخير كله ووكل الى نفسه فالت نفوس العامة الى هذا التمويه ونسوا قوله تعالى : « ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به » وضاع فى نظرهم معنى الثواب والعقاب فى الآخرة واضطرب فى وهمهم ميزان العدل الالهى فبطلت حكمة الترغيب والترهيب وفقدت العبادات والمجاهدات ثمرتها المقصودة منها واستحال الامر الى أمانى كاذبة ، وأوهام باطلة . ولا تسل عما ينبنى على هذا الضلال من ضياع حكمة الدين ، وخروج أهله عن سَنَنه القويم

أما من جهة الاصل الاسلامى الخامس وهو الاعتراف بحقوق العقل والعلم فقد لقى من إعراض المسلمين ما لقى سابقوه من الأصول . كيف لا وقد راجت فيهم الحكايات الميتولوجية مما جمعه جهلة المؤلفين من أساطير الأولين وخرافاتهم وما رووه عن الافراد منهم فانحطت قيمة العقل واتسعت أمامهم دائرة الممكنات حتى شملت المستحيلات ، واستعدت الاذهان لقبول كل ما يقال ولو كان فيه هدم لأصول الشريعة ثم زادوا فى هذه الطريقة غلوا فحرموا الاعتراض على ما يروى من تلك المناقضات للعقل . وأوعدوا من يتجارى على تكذيبها بالحرمان من الرحمة الالهية والاستهداف لسوء الخاتمة فلم يبق للآيات الداعية الى تعقل الأمور وتدبرها بعين النقد أثر فى نفوس المسلمين وتبع ذلك ما يستلزمه من انحطاط مدار كهم ووقوفهم

موقف العاجز أمام الحقائق الساطعة

أما الاصل الاسلامى السادس وهو المؤاخاة بين الدين والمدنية فقد انحرف به المسلمون انحرافا يناسب انحرافاتهم فى كل ما عداه فان الحروب التى وقعت بين أمراء المسلمين فى القرن الثانى وما يليه صرفت الأذهان عن نعم الحياة الارضية ولفتتها الى ما أعدلها فى الحياة الاخروية فراجت الكتب الزارية على الدنيا ، الناعية على أهلها ولوعهم بها ، وأكثر المؤلفون من ايراد الحكايات عن الزهاد والمتصوفة فاشربت نفوس المسلمين الاستكانة والذلة وتوجهت الى ايثار الزهد والاقلال وان كان مثل هذا الزهد القسرى لايعد فضيلة فاكتسبت نفوسهم صفات المستخذين من الأمم وتطرفوا فعدوا مظاهر المدنية من فاتنات النفوس وقاطعاتها عن كمالها فلما ظهرت لهم المدنية الاوربية بما حملت من سحر وابداع صرحوا بأن لهم الاخرى ولغيرهم الدنيا وأصبحت تلك عقيدة بعضهم لليوم وفى هذا التصريح ما فيه من اعطاء الدنية والاقرار بالعجز والركون للسكينة

أما الاصل الاسلامى السابع وهو تنبيه الانسان بأن للوجود الانسانى سننا لا تتبدل فقد انقلب فى نظر المسلمين الى ضده . لانهم لما أعتمدوا فى حياتهم على الاوهام والامانى . وعولوا فى تصرفاتهم على الخرافات والاضاليل الموضوعة ذهلوا عن النظر للواقع المحسوس وشغلهم الطيران فى جواء الخيالات عن التدبر فى الحقائق الراهنة فلم يتحروا الاسباب،ولم يتلمسوا وجوه النجاة وكأنه وقرفى نفوسهم أن تبدل حالهم الى أحسن حال يجيىء بمحض الدعاء أو بحادثة غير منتظرة فتراهم كلما ألم بهم من حال نظروا إلى السماء ولم يزيدوا عن الحوقلة والاسترجاع فراجت لديهم الكتب الرمزية الدالة على مستقبل الحوادث كالجفر واعتمد ملوكهم على حركات الافلاك فاسترشدوا بالمنجمين واستهدوا بالمضلين من المتنبئين فضل سعيهم فى الحياة الدنيا فلما احتك بهم الغربيون وجدوا منهم اما على غير هدى لا بصيرة لها بدين ولادنيا فسهل عليهم قيادها ولولا أن الاستعمار العصرى رقت اساليبه وصار للعدل فيه حظ كبير لبادت أكثر الأمم الاسلامية كما بادت أمم أمريكا الشمالية والجنوبية تحت سيطرة المستعمرين

أما الاصل الاسلامى السابع وهو

لفت الانسان الى نظام الطبيعة وتوجيه نظره لاسرارها الخفية ليستفيد منها لتغذية روحه وعقله ونظامه الاجتماعى فقد حاد عنه المسلمون اذ قصروا العلم على العلوم الكلامية وصار كل اهتمامهم فى المجهودات العقلية موجها الى تفهم كلام الاقدمين. وبالیتهم توسعوا فى هذا الباب فجمعوا كتب آبائهم فى الطبيعيات والرياضيات والطب والفلك وجعلوا لها حظا من عنايتهم بل اقتصروا على علوم الكلام وتفرغوا لها فصاروا غرباء حتى عن تحقيقات أسلافهم فى الكون فلم ينبغ فيهم واحد كابن سينا أو ابن رشد أو الفارابى وانحطت مدركاتهم على الكون حتى لم يعد فيهم من يبحث عن قوى أجسادهم وطبيعة أرضهم ولا يزال الانحطاط آخذاً مجراه حتى جاءتهم العلوم الاجنبية بلغاتها الاعجمية فظنوها كفراً فتألبوا على معارضتها وأصبح علم الطبيعة فى نظرهم من الرجس الذى لا يصح أن يقربه مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر. فتأمل رحمك الله فى هذا الانحراف عن سنن القرآن وأصول الاسلام وقل لى الى أى حضيض لا تسقط المجتمعات الاسلاميه من الانحلال وفساد الكيان

فبينما ترى الامم قد وصلت من العلم الطبيعى الى حيث يستخدمون قوى الماء والهواء فأصبحوا يقطعون القفار المترامية الأكناف فى الساعات المحدودة، ويحلقون فى الجواء الى أبعد مما تصل اليه النسور والعقبان. تجد المسلمين لا يزالون من علومهم الكلامية فى حال مقيم مقعد. وقد أدركهم الانحطاط فى ذات تلك العلوم فقنعوا من كتبها بما لا يوصل الا لانضاب معين القرائح ووقف حركة الأفكار

أما الأصل الثامن وهو الاعتراف بحقوق ميول الانسان وعواطفه فقد خبطوا فيها على غير بصيرة تبعا لانحرافهم فى الاصول السابقة وهل يميز بين الميول الحقة والوهمية. وبين العواطف الحسنة والرديئة الا العالمون بأسرار العلوم النفسية ؟ وأنى لهم ذلك وتلك العلوم فروع من العلوم الطبيعية وهى قابلة للترقى الى غير حد. وانى ليؤلمنى أن أذكر أن ليس فى معهد من معاهد العلوم الاسلامية من يدرس هذا الفرع العلمى أو من يدور بخلده انه من المعارف الضرورية

أما الاصل الاسلامى التاسع وهو العمل على توحيد العالم فى دائرة المعاملات فقد أصابه

ما أصاب سائر الاصول إما من عدم الباحثين فى هذا الامر أو لعدم أمكان تنفيذه بما دخل فيه المسلمون من الجمود فانهم لذهولهم عن جميع أصولهم الحيية صار أمرهم ليس فى أيديهم وأصبحت شؤنهم الخاصة والعامة تبعا لشؤن سواهم. فسواء بحثوا فى مثل هذا الشأن أو لم يبحثوا فيه فليس لهم حول على عمل تمليه عليهم الفكر الناضجة والآراء الاصيلة

فالمسلمون اليوم اذا كانوا لا يبحثون فى هذا التوحيد فى حدوده الحافظة لوجودهم فهم مقودون قسراً للفناء فى أجساد الامم المحيطة بهم

أما الاصل الاسلامى العاشر وهو الاعتراف بناموس الترقى فقد كابد المعرافا عظيما فالمسلمون بحالهم وقالهم اليوم يميلون للرجعى الى دور من أدوارهم الماضية فقادة أرواحهم يحلمون باعادة مثل عصر بنى العباس أوسواه مما تكون المدنية الاسلامية فيه بلغت شأوها الأبعد وهم مع محاولتهم الرجعى يعملون على عكس الاصول التى رفعت تلك الدول. فان أسلافهم فى العصر العباسى نهضوا انهضتهم من طريقها الطبيعى فترجموا الكتب الطبيعية التى كانت لليونان والفرس واليهود الى لسانهم وأخذوا فى دراستها وتفهمها حتى برعوا فيها ولم يكفهم ذلك بل رحلوا الى بلاد تلك الامم وتعلموا لغاتها وبحثوا فى مجتمعاتها ونقبوا فى آثارها وتعرفوا نباتاتها وحيواناتها ونقلوا للبلاد هم كل ما توسموا فيه الفائدة والمصلحة ولكننا اليوم نتمنى الرجعى الى مثل عهد من عهودنا السابقة ولم نعمل فى هذا السبيل عملا يؤدى اليه كأننا نزعم ان ذلك يتم بمجرد تمنيه

أما الاصل الاسلامى الحادى عشر وهو تقرير أن الدين أنّما شرع لفائدة الانسان ومصلحته لا لتسخيره واذلاله فلم يعد أحد يبحث فيه فترى ألوفا من المعلمين يعلمون الدين فى المساجد والمعاهد العلمية مكتفين منه بكيفية الوضوء والصلاة والحج والزكاة ولم يتعرض واحد منهم لبيان الحكمة المقصودة من هذه العبادات حتى وقر فى نفوس العامة والخاصة انها تطلب لذاتها لا لأنها وسائل لغيرها. لذلك يكتفى أحدهم من الصلاة بالركوع والسجود على أسرع ما يكون كأنه مسخر لاداء حركات معدودة لا مزية فيها وان صام أمسك عن الاكل طول نهاره صاخبا لاغيا مشاغبا

كأنه يؤدى سخرة حتى اذا قال المؤذن حى على الصلاة أقبل علي مائدته بكليتـه فلايزال يملأ وعاءه حتى يعجز عن الحركة ثم يأخذ فى التنقـل من ناد الى ناد حتى يجيء وقت السحور فيعاود الأكل جهـد استطاعته وهكذا فلا ينسلخ شهر الصوم إلا وفى معدته أثر سيء من ذلك النهم الذى سماه صوما . ولـكن لو كان قادة العقائد وقفوا الناس على حكمة العبادات وعرفوهم انها رياضات لتحصيل الـكمال الروحى وتوسعوا فى هذا البحث الخطير بما يليق به من البيان لـكان حـظ المسلمين منهـا غير حظهم اليوم

أما الاصل الثانى عشر وهو اطلاق حرية البحث لاولى البصر بالدين فقـد استحال الى عكسه فوقر فى النفوس اليوم ان ليس فى الامكان أبدع ممـا كان وان الامة يكفيها ان تكون عالة على اسلافها فى جميع الـكليات والجزئيـات ليس فى الامور العبادية فقط بل وفى جميع المسائل الشرعية مما يختص بالمعاملات ولم يكفهم هذا التضييق حتى قرروا انه لا يجوز لانسان أن يخلط بين المـذاهب فيقلد أمامين فى وقت واحد، فتقرر العمل بمذهب أبى حنيفة وحده وترك ماعداه من المذاهب وفى هذا من الحجر على أمة برمتها مافيه . فبينما نرى للامم الأوربية جماعات تشريعية تواصل العمل فى سن النظامات وتقنـين القوانين وتنقيح الاصول وتجديد مارث منها وبطل موجبه ، نرى المسلمين جامدين على شكل واحد منها لا يبغون عنه حولا . فلو كان فى طبيعة دينهم ما يحرم عليهم النظر والتجديد لكان لهم بعض العذر فـما بالهم ودينهم يحضهم على النظر ويزعهم عن الوقوع فى الجمود، وأئمتهم قد تبرأوا ممن يأخذ بأقوالهم بدون نقد

هل خفى عن المسلمين اليوم أن الحوادث تتجدد وان النظامات تبلى كما تبلى الاثواب ، وان القوانين تتطور فى حالات شتى لتتفق مع مصلحة الامة؟

هذا الجمود من المسلمين حيال شريعتهم السمحـة ؛ اقتضى أن تضطرهم حياتهم التعاملية الى انتحـال القوانين الاجنبية ؛ وقصر الشريعـة على النظر فى أمر الزواج والطلاق والميراث وانها لقسمة ضيزى وياليت المسلمين أحسنوا الحـكم بالشريعة فى هذه الامور الجزئية فقد عهدنا المحاكم الشرعية توجب الاسف من فـساد

النظام وتأخير الاحكام حتى اضطرت الحكومة لانشاء مدرسة تسند إدارتها لرجال من غير المعممين لتخرج قضاة يمكن أن يقيموا القسط بين الناس

(كيف يرجع المسلمون للاسلام) لقد رأيت أن أصول الاسلام أرقى الاصول الاجتماعية المعروفة ولا اخال المدنية والعلم مهما حلقا فى جواء الكمال يستطيعان أن يأتيا بأقوم منها طريقة وأشرف منها غاية : فما وجه من وجوه الكمال المادى والادبى ولا مرمى من مرامى الرقى الصورى والمعنوى الاوله فى تلك الاصول ينبوع يستمد منه وجوده. هذا أمر لا مشاحة فيه ولا يمكن اعدى اعداء الاسلام أن يأتى على ما يناقضه بشبه حجة. ولكن انحراف المسلمين عن دينهم كأن نتيجة عوامل كثيرة عملت فيهم قرونا متطاولة فتأصلت آثارها فى عقولهم وانطبعت صورها فى اخلاقهم وعاداتهم فلم يغنهم أن يكونوا مسلمين بالاسم دون المعنى

لسنا الآن بصدد درس تلك العوامل فانها تخرج بنا عن الحد الذى يضطرنا اليه حجم هذا الكتاب وربما لزمه مجلدات كثيرة ولكنا بسبيل درس حالة المسلمين الراهنة والنظر فى امكان عودها الى أصولها وهو بحث وان ظهر بادىء بدء انه يؤدى بكلمتين الا انه من أشد المباحث خطورة وادعاها لضلال الناظرين وخطأهم

المسلمون اليوم فى جميع بقاع الارض ليسوا أحراراً فى أوطانهم فالبلد الذى لم يمتلكه الاجانب من بلادهم واقع تحت تأثير سلطتهم السياسية أو بالاقل حبائلهم المالية ، وأمم على هذه الحال لا يكون لها تمام الخيرة فى أحوالها الخاصة والعامة

ثم لو كان المسلمون لا يشكون الا هذا التسلط الاجنبى لهان عليهم الامر فان فى المدنية الاوربية اليوم من التسامح ما يسمح للشعوب المستظلة بظلها أن تسعى فى لم شعثها وجمع كلمتها ونشر أصولها ولكن الامر الخطير ان المسلمين محاطون بقوة اكبر من قوة الاستعمار والسيطرة السياسية والمالية هى قوة سحر المدنية الغربية وتعاليمها الالحادية

اتصل الشرق بالغرب فى حين كان فيه الأول فى ظلام حالك من الجهل لاستبداد رؤسائه وانقراض علمائه وضياع صنائعه ، وسقوط مدنيته . وكان فيه الثانى في أجمل مظاهره ، وأكمل وسائله : علم واسع المدى ، وفلسفة بعيدة الغور وصنائع

تمثل السحر ، ومدنية تأخذ بالابصار ، وقوة لا يردها العدد لا تقف فى وجهها شوامخ الحصون ، فدهش الشرق من هذه المفاجأة ولم يسعه الا الاقرار بالعجز حيال الغرب فالقى اليه المقادة صاغراً فحدثت فتنتان فتنة للحاكمين وفتنة للمحكومين . أما فتنة الاولين فكان مظهرها الاستسلام المطلق لاعتقادهم أن كل حركة تعود بالوبال عليهم وأما فتنة المحكومين فكان مظهرها التقليد الاعمى للاقوياء ولكن فى أى شىء؟ فى مظاهر المدنية . وزخارف المموهات الصناعية. وكان العامة فى ذلك التيار تبعا للخاصة وغلا الناس فى ذلك لا فرق بين عالمهم وجاهلهم حتى أنك لترى ابنة الشيخ المعمم لابسة قبعة أفرنكية وذاهبة إلى المدرسة كاحدى بنات الغربيين

كان هذا التقليد حسنا لو كان شمل جميع مقومات الحياة الاجتماعية ، لكننا قصرناه كما قلنا على مظاهر المدنية دون سواها فكسدت التجارة المحلية . وسقطت الصناعة الوطنية . وأشربت الامة روح البذخ والسرف وتعلق الكافة بأذيال التظاهر الكاذب وقنعوا من الحقيقة بالباطل المزخرف واتجه الجميع لهذه الوجهة مدفوعين بتيار أقوى من ارادتها. ثم جاء العلم الاوربى بما حمل من شبه على العقائد وشكوك فى الدين فأخذت منه العقول حظا فاصبح ذلك على تلك الفتنة ضغثا على إبالة فاضحينا وليس لنا أصل فى الحياة نعتمد فى قيامنا عليه . فلا نحن أبقينا على أصولنا المادية من الصناعة والثروة ولا نحن أحترمنا الاصول الادبية وهى الدين والعادات واللغة. ومعنى ذلك أننا أصبحنا أمة لا مبدأ لها فى الحياة ولا حيلة وقد صار ذلك وصفنا المميز لنا حتى أنك لتجد طابعه ظاهراً فى كل مظهر من مظاهر حياتنا فاذا . أراد أحدنا أن يربى أبنه لم يجد فى نفسه حرجا من إرساله إلى أية مدرسة من المدارس القائمة فى بلاده. فهو إما أن يرسل إلى إحدى مدارس الحكومة أو إلى أية مدرسة من المدارس الاجنبية المختلفة النزعات والمبادىء غير حاسب لتأثير أختلاف الاصول حسابا . بينما هو يرى بعينيه أن اليونانى لا يسلم فلذة كبده إلا إلى المدارس التى أقامها بنو جلدته. ومثله فى ذلك الفرنسى والايطالى والانجليزى وغيرهم من جميع الملل.ن المسلم لا مبدأ له يحافظ عليه ولا أصل تود الرجوع اليه

وقس على ذلك جميع محاولاته فى الحياة فلا تنتقد واحدة منها إلا رأيت عدم المبدأ مطبوعا عليه ، ظاهراً فيه، وإن أردت فقل أنه أصبح (لا مبدئيا) ولكن ليس عن اقتناع فاسفى كما هو مذهب الفوضوية بل عن انحلال فى جميع حوافظه الاجتماعية فهو لا يغار على اللغة ولا على الدين ولا على الوطن ولا على العادات بل يوجد من آحاده من يصرح بأن كل ذلك يجب تغييره بما يوافق روح المدنية . ولكن ما كيفية ذلك التغيير وإلى أى حد يجب ذلك وما هى الوسائل التى اتخذها له والوجهة التى وضعها نصب عينيه لاحداثه ؟ كل ذلك لا يبحث فيه ولكنه يميل لمجرد التغيير وهو بميله هذا يخطو كل يوم خطوات سريعة الى تلاشيه وفنائه

قال بعض المفكرين لا يقف هذا الانحلال فى المسلمين الا تكوين مؤتمر يجتمع اليه قادة الافكار فى الامة الاسلامية ويقررون لحياة المسلمين الاجتماعية أصولا يسيرون عليها ، وهو رأى حسن ولكن لمسلمين بما أشربوه من اللامبدأية نظروا لهذا المشروع نظر الجامدين فسخر به بعضهم وعرقل تكوينه البعض الآخر وذهب المشروع الى حيث يذهب كل مشروع يكون من ورائه تكوين مبدأ صالح لأن جماعة المسلمين اليوم أصبحت تنافى المبادىء بما حصلته من المزاج اللامبدأى

قام بعضنا باحياء عاطفة الوطنية فى النفوس فكان لدعوتهم بعض التأثير ولكن (اللامبدأية) حملت من بقى على الاستهزاء بهذه الدعوة بل عدها بعضهم مما ينافى الاسلام زاعمين أن الاسلام هو الوطن العام لجميع المسلمين. الاسلام وطن عام هذا أمر لا مشاحة ، فيه ولكنه هل ينافى الدعوة الى المحافظة على كيان الوطن الخاص، وهل من الاسلام منابذة الداعين الى مبدأ ما؟

أنا لست يائسا من رجوع المسلمين الى أصولهم ولكنى أخالف مذهبى فى كيفية هذا الرجوع كل قائل أبدى رأيه فى هذا الباب . وانى لمدل برأيى بكل صراحة والله على ما أقول وكيل

انى أرى من المحال رجوع المسلمين الى أصولهم وهم على ما هم عليه من (اللامبدأية) الحاضرة وليس فى طائفة من طوائفهم ما يمكن أن يعتمد عليه فى تكوين جرثومة للأمة الاسلامية المستقبلة

فالمتعلمون من النشء الحديث ليسوا من الأصول الاسلامية على شيء. فهم فضلا عن جهلهم بها كل الجهل قد انصب جمهورهم في قالب مصلحي واندفعوا في تيار اجماعي فهم مسوقون فيه بقوى قاهرة إلى حيث يفقدهم جميع مميزاتهم الاسلامية. وطائفة رجال الدين بما تورطوا فيه من تنازع المعاش والتزاحم على موارده، وما تجردوا عنه من السلطة على العقول في العصر الحاضر وما ظهروا به من مجافاة الجديد لا يستطيعون أن يؤلفوا تلك النواة التي ينمو منها ذلك الغراس الاجتماعي. والعامة في كل جيل لاحول لها ولا حيلة. فالهيئة الاجتماعية للمسلمين والحالة هذه تؤيس كل ناظر في إمكان رجوعها لاصولها الاولى وكيف يرجى رجوعها اليها ونصفها يعتقد ان تلك الاصول قد رثت فلا تصلح لقيادة الامم العصرية، ونصفها الآخر يرجى الرجوع الى تلك الاصول على ما كانت عليه آثارها في دور من أدوار التاريخ الماضي. فالاولون يعتبرون خوارج وعددهم يزداد كل يوم بزيادة العلوم الجديدة والآخرون فهقرون وعددهم يقل قلة مطردة بفنائهم في الطوائف الاخرى فكل محاولة يحاولها أفراد من النصف الاول في تجديد شيء من تلك الاصول يعده النصف الثاني كفراً والحاداً. وكل محاولة يحاولها أفراد من النصف الثاني في إرجاع الناس إلى القديم يعده النصف الاول حركة رجعية توجب السخرية والعرقلة. ولا رجاء مع هذا التناقض في حدوث شيء يمكن الاعتماد عليه على أن هذا التدافع نفسه من الوهن وقلة الخطر بحيث لا يشعر به غير أفراد من المطلعين على صميم الحركة الاسلامية. فالامل الوحيد لرجوع المسلمين إلى اصولهم الاولى على شكل يلائم حقيقتها وروحها هو استحالة المسلمين كلهم الى مثل ماعليه النصف الاول من الانملاس من الدين، والتخلص من جميع علاقاته وتقاليده، إذا حدث ذلك بطل تكفير المسلمين بعضهم لبعض وأصبح الكافة كأنهم على الفطرة أو كأمة بلا دين. فان لفتهم لافت إلى أصول القرآن على الوجه الملائم لسنة العصر قبلوها مضطرين بدافعين. أولهما بدافع جمالها وسلامتها من العوج. ثانيهما بدافع الوراثة لان قانون الوراثة لا يبطل تأثيره ولو بعد أجيال عديدة

أما رجوع المسلمين إلى تلك الاصول

وهم في هذا الدور من التخبط أو فيما يشبهه قبل ستتباب حالهم على قرار مكين فتراه من الحالات العقلية

هذا تصريح مؤلم ولكنه محصول ابحاثنا المتوالية فى الهيئة الاجتماعية للمسلمين

يقول قائل ألا ترى انه لو تألف مؤتمر إسلامى يجمع علماء الملة من أقصى البلاد الاسلامية إلى أقصاها وانضمت لهم طائفة من المتنورين العصريين ألا ترى لو تألف هذا المؤتمر اتحد الكافة على أصول واحدة وقرروا للحياة طريقا مهيعا يحلهم جميع المعاضل التى يتخبط فيها المسلمون اليوم ؛ فرجع للاسلام سلطانه على العقول كما كان ؟

نقول لو اتفق اجتماع مثل هذا المؤتمر كان قاصراً على طائفة الاعتقاديين من هذه الامه ولم تسر نتائجه الا عليهم . ولكننا قلنا أن الامة أصبح جمهور متعلمها بغير دين وهم الطائفة التى بيدها الحل والعقد وعليها المعول فى ادارة الامور . وهى تزداد كل يوم عددا ومددا فاى فائدة من جمع الفئة الاعتقادية ، وهى المحكوم بتلاشيها ، على أصول مادامت لاتحيا الاصول بحياتها ولا يظهر لها أثر فى الخارج مادامت هى مظهرها ؟

يقول قائل نعمل على ادخال زعماء الفئة المتعلمة فى ذلك المؤتمر

نقول ان دخلوا فيه انحل ولم يعد ينعقد لأن تلك الطائفة لاتعتقد بالاديان ، ولا بسماوية القرآن . وترى أن العلم قد قام مقام الوحي فى ترقية الانسان فى ذاته ومجموعه فترى من العبث ترقيع القديم ليوافق الاذواق الحاضرة

هذه هى الروح الحقيقية لتلك الفئة الجديدة . فان تظاهر بعض أفرادها بما يؤخذ منه أنهم متدينون أولو وجد من بينهم من هم مخلصون فى هذه الدعوى فانما هم بما درسوا العلوم وعرفوا النظامات والسنن يميلون لتغيير ذريع فى بنية الدين فيميلون لحذف المذاهب الفقهية والعلوم الكلامية وتجريد الدين من كل مايلابسه من مجهودات أهل الادوار التاريخية الماضية مكتفين بالقرآن وحده . وهذه النزعة يراها زعماء الطائفة القديمة بما أشربوه من ايثار كل قديم ولو لم يكن كتابا ولا سنة كفراً صراحا فيقررون أما طرد زعماء خصومهم من المؤتمر أو ينسحبون منه على حال

تقضي عليه بالارفضاض في عشية أو ضحاها . على أي وجه قلبنا هذه المسألة وجدناها عضلة العقد فلا حل للمسألة الاسلامية الا ماذكرناه وهو رأينا بعد انضاج الروية وتجريد النفس من الاهواء . والله حسبنا وهو نعم الوكيل

(رأى بعض الاجانب في المسلمين)

كتب المسيو شاتلييه مدرس العلوم الاجتماعية الاسلامية في كلية فرنسا مباحث جليلة في حالة المسلمين وقد عربتها جريدة المؤيد ونشرتها في العددين ٦١٨٨ و ٦١٩٦ ننشرها عنها فان فيها فوائد جمة : وقد نشرها المسيو شاتلييه هذه المباحث في المجلة الاقتصادية الدولية . قال :

«ان العنصر الانكليزي السكسوني مع تفوقه في الحركة الاقتصادية والنشاط التجاري على غيره من العناصر الاخرى لا يبلغ تعداد أفرادة نصف تعداد أفراد العالم الاسلامي . ذلك لأن عددهم لا يتجاوز ١٢٥ مليونا في بريطانيا العظمى والولايات المتحدة كنادا واستراليا وافريقا الجنوبية والاقطار الهندية وسائر المستعمرات الانكليزية بالجزر أو السواحل بخلاف العالم الاسلامي فانه يظل تحت جناحية من ٢٠٠ مليون إلى ٢٥٠ مليونا ويضم بين دفتيه أراضي مترامية الاطراف الى أبعد مدى . أراضي تأخذ من قفار (الارتيش) و (أوبى) التي تجللها الثلوج الى مدائن أفريقية الجنوبية من الارخبيل الهندى إلى سواحل المحيط الاطلانطى وتتقدمنها أطراف مستطيلة في أوروبا فتصل الى بلاد (لتيانيا) و (بولونيا) هذا عدا عن تخطى الاسلام خضمات الاقيانوس وبلوغه الى قارة امريكا من جهة وقارة استراليا من جهة أخرى . وهو ما يستخلص منه أن المسلمين سواء منهم المجتمعون في حظيرة البلاد الاسلامية والمتبعثرين هنا وهناك في غيرها يملكون كما تملك الانكليز السكسونيون قاعدة جغرافية تتيح لهم أمراً خطيراً على وجه المعمور ووظيفة سامية بين بني الانسان

وأكثر تزاحم المسلمين وتلاحمهم في قارة آسيا فان عددهم فيها يبلغ الى ١٧٠ مليونا أي يعادل سكان الامريكتين الشمالية والجنوبية مضافا اليها كل من أسبانيا والبرتغال من الاقطار الاوربية. أما الهند الانكليزية فيبلغ عدد سكانها الى ٢٨٤ مليونا منهم ٦٠ مليون من المسلمين

وأما الهند الهولاندية فيبلغ عدد مسلميها إلى ٣٠ مليونا ، ومع ازدحامهم فى هذه المواقع تراهم فى غيرها متبعثرين على نسب متفاوتة فى الهند الصينية لا تتعدى نسبتهم ٠٫٠٠٥ فى المائة وفى الصين ذاتها من ٥ الى ٦ فى المائة وفى أفغانستان ٩٩٫٥ فى المائة وفى بخارى ٩٦ فى المائة وفى بلوخستان ٩٣ فى المائة وتذهب هذه النسبة منحطة قليلا فى جهة الغرب من آسيا حيث تبلغ الى ٨٦ فى المائة فيما بين النهرين و٧٨ فى المائة فى آسيا الصغرى مع استقرارها على ٥٨ فى المائة بجزيرة العرب

ومتوسط نسبة المسلمين من السكان هو ٢٠ فى المائة من مجموع سكان قارة آسيا ولكنه يبلغ الى ٣٠ فى المائة بقارة أفريقية حيث يوجد ٦٠ مليونا من المسلمين فى أهاليها البالغ عددهم ١٦٥ مليونا والمشاهد أنه كلما هبط الانسان من شمالها الى جنوبها وجد النسبة على اتصال وتواتر فى الانخفاض واذا قسمت القارة الافريقية الى أربع مناطق من الشمال الى الجنوب بواسطة خط الاستواء والمتوازيين الشمالى والجنوبى المعروفين بدرجة ٢٠ فانك تجد نسبة المسلمين بنسبة ٩٠ فى المائة بالاصقاع الشمالية أى بمراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر ومن ٣٠ الى ٣٥ فى المائة بالاصقاع الجنوبية اى بالجهات المنحصرة بين الدرجة العشرين من خطوط العرض الشمالية وبين خط الاستواء اى فى بلاد السودان الواقعة بين سنغامبيا والنيل ثم تجدها هابطة الى ١٠ أو ١٢ فى المائة بالاصقاع التى تلى خط الاستواء جنوبا بالرغم من انتشار الاسلام فى السواحل الشرقية منها والى ١٫٥ فى المائة بافريقية الجنوبية التى يتألف العنصر الاسلامى فيها من الهنود المهاجرين والعرب والسواحلية والاماكن التى اختصت بسكناهم من تلك الاصقاع هى روسيا والترنسفال والناتال والكاب . أما جزيرة مدغشقر وجزائر القمور ففيها ٢٠٠٫٠٠٠ مسلم من أهلها الاصليين

أما فى قارة أوروبا فلم تبلغ كثرة العنصر الاسلامى اشدها الا فى المملكة الروسية حيث يتألف هذا العنصر من ثلاثة ملايين من التتر وحدهم أما شبه جزيرة البلقان فيبلغ عدد المسلمين فيها من الاتراك والارنؤود (الالبانيين) الخ نحو الثلاثة ملايين واما بقية الممالك الاوربية فليس من بين رعاياها

من يدينون بالاسلام سوى آلاف تعد على الاصابع تقاطروا اليها من كل فج ومكان

وفى بلاد استراليا وما يلتحق بها من ٤٠ الى ٥٠ مليونا من الأفغان والهنود والماليزيين ومثل هذا العدد بأمريكا كلها من الاتراك والعرب والعبيد والصينيين

.·.

ان الهيكل الاسلامى العظيم الذى تبدو أجزاؤه لعين الناظر لأول وهلة متجانسة ومتشا كلة خاضع لتأثير قوات متباينة وعوامل متعاكسة يذهب بعضها الى حفظ هذا التجانس واستبقاء أسبابه ويجتمع البعض الآخر الى إيقاع التفرقة بين أجزائه وعناصره المؤلفة له . أما وجه تجانسه وتشا كله فراجع الى اتحاد الشعوب الاسلامية على تنائى بلادها وتخالف لغاتها وأجناسها فى العبادات الدينية والنواميس الاجتماعية وسائر المظاهرات الاساسية للمدنية الاسلامية ، ولا غرابة فان أكثر من ٢٠٠ مليون مسلم على الأقل يتخذون صيغة واحدة فى حمد الله والصلاة على نبيه حتى ان الصيغ التى تتخذها الشيع المنشقة كالشيعة والاسماعلية وغيرهما لا تكاد تخالف هذه فى أمر أساسى من أمور الدين بل هذه الصلوات اليومية الخمس التى يؤديها المؤمنون بالاسلام انصياعا لدعوة المؤذن فى ساعات معلومة من النهار والليل موجهين وجوههم من سائر الآفاق شطر نقطة واحدة الا وهى مكة المكرمة وهذا الأمل القوى الذى يداعب فؤاد كل مؤمن بالقدرة على أداء فريضة الحج يوما ما وهذه الثقة العامة بأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هى أفضل الرسالات التى جاء بها الأنبياء قبله وهذا التصريح الشرعي بتعدد الزوجات والاباحة القانونية للطلاق كل ذلك يدلى الى الخاطر تصور شكل هيئة اجتماعية اسلامية تتنزل فى الحقيقة بمنزلة العائلة الواحدة الحفيظة على تقاليدها الموروثة والامينة على شعور اجتماعى واحد يتلقاه الخلف عن السلف بلا تحوير ولا تغيير

ثم ان اللسان العربى المبين الذى نزل به القرآن أهم رابطة وأوثق عروة بين أعضاء الاسرة الاسلامية الكبرى لأنه اذا كان لا يتكلم بهذا اللسان فى المعاملات اليومية الجارية سوى ٥٠ مليونا مسلما من الاسيويين والافريقيين فيما بين نهرى

الفرات والنيجر فما لامشاحة فيه أن النطق به جار على ألسنة المسلمين كافه فيما يرتلونه من الآيات القرآنية بين بلاد الصين وافريقية الجنوبية من جهة وبين جزائر الفلبين ومراكش من جهة أخرى فضلا عن ان الكتابة بها عامة بين سائر المسلمين الذين يقرأون كتاب الله واذا وجد بين الامة الاسلامية امة لم تتخذه لسانا لها فى معاملاتها اليومية فما لاريب فيه أن لغتها هى قد تأثرت تأثراً محسوسا بذلك اللسان فانها استخدمت الحروف العربية فى تدوين لغاتها ومن هذا الفريق الاتراك والفارسيون والماليزيون واستعارت كثيراً من الالفاظ والكلمات العربية حتى انك لتجد هذه الكلمات شائعة ومتفشية فى لغة الاوردو الهندية ولغة السواحلية وغيرهم من بربر افريقية . وليس فى اتصال سلسلة الافكار والخواطر بين شعوب البشرية الداخلة فى سياج الاقطار الاسلامية ماتطرح اهميته من وراء الظهور بل ليس فى التعبير عن أفكار المجد الباذخ والتضامن الوطيد بكلمات واحدة فى سائر البقاع التى يدين أهلوها بالدين الاسلامى مايعد نتيجة بلامقدمات أو معلولا حادثا بلاعلة محدثة له فليتنبه الغافلون

* * *

على أن الوحدة التى يتخيلها المتخيل من الوصف المتقدم ويستنتجها المستنتج من المعلومات السالفة ليست الا رسما على الورق وصورة غير مطابقة للاصل. وذلك لان الاسلام كغيره من مشيدات العقل البشرى قد طرأت عليه طوارىء الوسط الطبيعى والطبوغرافى وأثرت فيه عوامل الجنس والتاريخ والسياسة ولان الجموع المختلفة من ماليزيين وهنود وأعجام وأتراك وعرب وبربر وعبيد التى تضمها فريضة الحج فى مكة وتجمع متفرق نشرها لن يكون اتحادها مستطاعا من الوجهة الانسانية وان اتحدت من وجهة التعاليم الدينيـة والاجراآت المذهبيـة فان لاختلاف الجذر البشرى الذى يشعبه شعوبا متباينة والخاصيات الاجتماعية الممثلة فى الاسلام حصة وافية من التأثير الذى تظهر آثاره فى كل شىء حتى فى كيفية أن يكون المرء مسلما فالتركى بايمانه وتوكله وبساطته واعتياده التفرقة بين الامامة والسياسة لايشبه العربى بعد الفور فى التأمل وانصراف الذهن الى الفلسفة الدينية والآيات القرآنية

ولا المسلم الصينى فى تفرغه لاحترام الملوك وتقديس الافيال ولا للسواحلى فى بلاد زنجبار فيما اختص به من القواعد والاحكام

ولم تكن أحوال السياسة وتأثيرها فى هذا الاختلاف بأقل قوة وفعل فيه من الاحوال السابقة البيان اذ غير خاف انه بينا يحكم خمسين مليونا من المسلمين ملوك وأمراء مسلمون مستقلون تحكم ثلاثة اضعاف هذا القدر منهم أو تحميها حكومات مسيحية فلبريطانيا العظمى ٨٠ مليونا من الرعايا المسلمين ولهولاندة ثلاثون مليونا وللروسيا ٢٠ ولفرنسا ١٥ وفيما بين الافغانى والهندى من هؤلاء وبين المراكشى والجزائرى من التفرقة والخلاف ما يستوجبه البعد البين بين المدنيات الأولى لكل قوم من أولئك الاقوام وبين ماطرأ عليها من التغيير والتحرير على أثر الاحتكاك بالمدنية الغربية الاوروبية

على ان الدين الاسلامى بالرغم عن وحدة تعاليمه وتشابه عقائده القائمة فى أصلها على قاعدة التوحيد لا ينفى التغيير والتبديل فى المسائل الفرعية والشؤون الثانوية بمجاراة لحكم الوسط ومقتضيات الزمن فانه منذ انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى وسكن بجوار ربه تولدت الشيع المتفرقة بحكم التزاحم بالمناكب على الاختصاص بالسلطة وتعددت الفرق بتتالى التنازع واستمرار التناحر على السياسة حتى لقد ضلت الخلافة بل اندثرت معالمها بين اطماع الطامعين وحملات المغيرين على انه فيما شجر من المناظرات بين رجال الجدل والبحث قد ظل الفوز فى جانب المحدثين وأصبحت الشيعة الغالبة هى السنية التى تتوزع فيما بينها الطوائف الاسلامية بعدد أفرادها البالغ الى مائتى مليون من الانفس أو يزيد ولا مشاحة فى أن جل ما هنالك من الفوارق والمميزات بين أقسام الدين الاسلامى تنحصر فى انقسامه الى المذاهب الاربعة الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية التى لا فارق فى الحقيقة بينها سوى شىء طفيف يدور على بعض الالفاظ من حيث تتناولها معانى متعددة إلّا أن الفضل فى فوز الحديث راجع إلى اتصاله بالفلسفة من طريق التصوف

ولقد عم الاعتقاد بالوحدانية بين فرق الاسلام كافة حيث سرى من المساجد إلى الزوايا واتصل من الدين الاصلى بالتصوف وانتهى من ذوى العقائد الصحيحة

الى المبتدعة واتسع المجال فيما بين طرفى السنة والتصوف لمختلف الفكر الاسلامية حتى انك لترى التركى فى حريته السياسية الحديثة لايمنعه شىء من الاتصال بالعربى فى مذهبه الوهابى كما ترى المصرى لايعوقه عائق فى منازعه الوطنية عن الافريقى فى مناحيه المهدوية وترى جمعية التعليم بالهند الانكليزية لايحول حائل بينها وبين القائلين بتقديس المقدسين كما ترى البابية الملحدة فى فارس لاسياج بينها وبين المتصبين المشايعين للشهيدين الحسن والحسين ابنى الامام على

* * *

ان أساس الدين الاسلامى التوحيد وعماده وحدة التعاليم وان يكن ثمت اختلاف فى مذاهبه وطرائقه ولكن المسلم فيما بين شمال آسيا وجنوب آفريقية وبين سواحل المحيط الهادى وشطوط الاقيانوس الهندى وبين البحر الابيض المتوسط والاقيانوس الاطلانطى وبالجملة حيثما يوجد مسلم يوجد الله ويبتهل اليه بالقلب واللسان يلقى أقواما يفهمون مراميه ويبادرون الى معونته ونصرته واذا فرض أن هذا المسلم الجائل بتلك الارجاء ولم يشعر كأنه فى وطنه بل وفى عقر داره فلا أقل من أن يشعر بأن مدنية أهلها مضاهية لمدنيته وشديدة القرب منها حتى تكاد تكون كأنها هى وذلك بما يربطهما من أواصر الدين ولحمة القواعد الاجتماعية المتشابهة عند مسلمى الارض قاطبة .

فليتنبه المسلمون بعد هذا إلى القوة العظمى الكامنة في جوف العالم الدنيوى ليمنعوا النظر فى التقلبات التى تهيئها للمستقبل قوة التحويل الصناعية . ولابد أن تطرأ يوما على الشعوب المتنائية عن بعضها بمتسع البحار والاقيانوسات وبعد مدى الصحارى والفلوات . ليتأملوا فى ذلك طويلا فانهم لايلبثون أن تتولد فى نفوسهم تلك الثقة الجدير بالمسلم أن يستنبطها من نسبته العددية والمركز الجغرافى لبلاده ليتأملوا طويلا فى نواميس الهيئات الاجتماعية البشرية وفى الجنسيات القومية واختصاص كل هيئة وكل جنس بحصته من عدد سكان الارض البالغ الى ١٧٠٠ مليون من النسمات وقد حذفت ما بين هذه الامم من المسافات سهولة المواصلات فى البر والبحر وفيما بين الارضين والسموات

مانهض عرب الفيافى والقفار من

عثراتهم وهب رواد المراعى الخصبة من رقداتهم حينما أذن بينهم مؤذن الدعوة الى الاسلام ناداهم بصوته هذا المنبه العام حتى انفسحت لمبتكرات الافكار ميادين العمل ، واتسعت لهمة المسلمين طرقات الوصول الى المأمول من المقاصد العلية والاغراض الشريفة الرضية ولم يمض قرن من الزمان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى بعثت المملكة العربية الاسلامية من ترامى الاطراف الى مدى بعيد لم تلحق شأوه مملكة الاسكندر ذى القرنين التى تضرب باتساع نطاقها وتباعد جوانبها الامثال وأخذت من فيافى التركستان فى بهرة القارة الاسيوية ووادى نهر الهندوس الى شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا)

ذاك عهد تألق فيه سناء المجد الاسلامى وانبثقت أشعة التقدم العربى لان المسلمين وقد نهضوا من كبوة الجاهلية الاولى وأقالهم الاسلام من عثراتها المتعددة لم يروا أمامهم من السبل ما يجدر بهم ان يتسابقوا فيه شوطا طويلا سوى الانكباب على العلم والعكوف على العمل لما فيه خير الانسانية وبالبر بالنوع البشرى ولقد ورثوا من اليونان علومهم المستفيضة ولم يكتفوا بأن حرصوا عليها كما يحرص على أنفس الاعلاق بل مدوا فى أطرافها ووسعوا فى نطاقها واتوا فيها بالعجب العجاب وبما لم يخطر على لب أحد قبلهم من ذوى الالباب وقد استبقوا ثمار هذه الاعمال الجليلة دانية القطوف بما شادوا من المؤسسات الضخمة ودور الكتب الفخمة والمدارس الآهلة بالطلاب وبلغ من تعهدهم معاهد العلم بالعناية والرعاية أنهم أنشأوا فى بغداد مدرسة للمترجمين والمعربين وجامعة تضم بين جدرانها ٦٠٠٠ طالب من جميع الطبقات لافرق بين موسر ولا معسر كانوا يتلقون العلم فيها مجانا لوجه الله الكريم وأقاموا المراصد السامقة البناء لرصد كواكب السماء وأينعت ثمار العلوم الرياضية وأبرزوا من حيز العدم العلوم الكيمية وشادوا المستشفيات للمرضى والناقهين والملاجىء للفقراء والبائسين وتفننوا فى أساليب الابنية واستنبطوا لها كل ماراق الناظر ووافق الذوق والخاطر من النقوش الجميلة وبرعوا فى علم الحيل (المكانيكا) براعة لم يسابقهم اليها السابق ولم ينافسهم فيها منافس وكفى بما صنعوا من ساعات ضبط

الوقت ومامهروا فيه الدقة فى نسيج المنسوجات الفاخرة والطنافس الثمينة برهانا لهم على حوزهم قصب السبق فى ميادين العلم والفنون

ولسنا نذكر للقارىء طول باعهم فى استخراج المعادن واستكناه ماأضمرته الأرض من النفائس والخيرات ولا تفوقهم على الأمم الأخرى فى استنباط الاساليب الغريبة لجر المياه وانشاء الطرقات ومد الجداول وتخطيط المدائن وغيره مما دل على همة عالية وحالة طيبه للعالم الاسلامى فى القرون الاولى من ظهوره فان هذا معلوم لاخلاف فيه ومبسوط فى كتب التاريخ فليرجع اليه الراغبون

غير أن هذه الحركة العامة التى دفعت بهم الى الامام لم تلبث أن هبطت سرعتها وضعفت قوتها الدافعة . لاندرى ان كان سبب ذلك فتور همة القوم عن مواصلة الجد أو عدم مبالاة منهم بما يكون من أمرهم فى مستقبل الزمان إذا هم تخلفوا في الطريق ولم يعتبروا بمجاوريهم ثم آل الامر بهم الى الوقوف بينا كان الاسلام يسرى اليه النفوذ العسكرى التركى الذى كان رائداً للفتح المغولى فى كبد البلاد الاسلامية وخلفاءه فيه على أن هذا الضعف لم يكن ليوقف تيار الاسلام الذى بلغ نفوذه الى القسطنطينية حيث تهددامم أوروبا الصليبية وترامى الى أطراف الهند والملزيا (الملايو) وانتهى الى الاصقاع القصية من العالم الا أن مدنيته العقلية المشتقة من الفكر و التصورات العمومية لم تلبث أن تداعت جدرانها تلقاء التبحر فى المباحث الاصولية والموضوعات الادبية وانحصر نفوذها فى دائرة الوعظ الدينى وعملت كذلك الى أخريات القرن الخامس عشر من الميلاد حيث هبت أوربا المسيحية من رقدتها الطويلة واستجمعت شتات قوتها لافتتاح العالم كما افتتحه غيرها من الامم وكان من نتائج تلك النهضة أن أخرج عرب الاندلس من غرناطة وتوالت هجمات اسبانيا والبرتغال على مراكش وأوغلت أساطيلهما الى ماوراء رأس الزوابع نحو السواحل الشرقية من افريقية حيث يكثر الارقاء ونحو البلاد الهندية حيث تفيض البركات وتزيد الخيرات ونحو جزر الملايو الآهلة بالسكان والتجار ثم نحو ثغور المملكة الصينية المتنائية الجوانب المتباعدة الاطراف إلى أقصى مدى . ثم

نزل الى هذا المجال بعد البرتغال كل من دولتى هولاندة وانكلترا فاعقب هذا وذلك طبعا ان فقد الاسلام صولجان الاحتكار الاقتصادى الذى كانت تكفله لهسيادته على البحار فيمابين القارة الافريقية والمملكة الصينية. فهل للاسلام بعد هذا الهبوط والسقوط من نهضة ؟ وهل بعد هذا السبات العميق من يقظة يسترد فيها بالحكمة فى العمل والتبصر فى التصرف بعض ما كان له من النفوذ والسياده فى سالف الايام ؟

نعم لقد هبت ريح شديدة تحركت لها أعصاب الاسلام وترنحت أعطافه فاخذت حدود بلاده تغلق الابواب دون الاقوام الآخرين ونزلت أسواقه التجارية فى وطيس التنافس ونظر الى المسيحى الذى كان يحتمله فيما سبق ويعامله بالتسامح والتساهل كما ينظر الخصم الى خصمه وأخذ القرصان من الاتراك والبربر ومن أهالى الخليج الفارسى وجزر الملايو وسولو يهجمون بجسارة لم يعهد لها مثيل على السفن التجارية الا ان هذه الوثبة العامة ضد المسيحيين قد كان الفضل فيها الارباب الطرق والمشايخ بما تمثلوا به للعامة من مظاهر التقوى ومعجزات الفضائل ولكن لم تلبث جذوة ذلك النشاط وتلك الهمة ان خمدت بعكوف القوم على سماع الخطب والمواعظ الكاسرة من الشكائم وتلاوة الاذكار الذاهبة بهمم النفوس بحيث ساغ لقائل ان يقول ان الاسلام على هذا المثال ليس هو الاسلام الآخذ بأسباب النهوض والارتقاء انما هو الاسلام الذى رائده التصوف والذى يفتح المتصوفين أبواب التزلف للولاة والقربى من أولياء الامر وانتهى الامر به الى ان هؤلاء المتصوفة يستشيطون غضبا ثم يلعنون ثم يصلون، بينما الدول الاوربية تغتنم فرصة هذا الجمود لمواصلة الليل بالنهار فى الكد والكدح والعمل لمصالحها الخاصة

* * *

على ان الاسلام قد ظل بعد ذلك قائما بمهمته الحكيمة راميا الى غايته من الانتشار واتساع النطاق دون أن يعوقه عن ذلك عائق واستمر كذلك الى عهد هبوط نابليون الى القطر المصرى واحتلاله اياه وقصده فيما سلك من السبل الى الغاية التى كان الصليبيون يطمحون اليها . وكان ضمن مادخل به من مستحدثات العصر واختراعاته مطبعة الحروف العربية التى

وضعتها جمعية النشر فى رومية فكأنه قد قصد بجلبها معه دعوة العالم الاسلامى الى مشاركة الامة الفرنسية فيما اينعته ثورتها من ثمار التقدم والعرفان

منذ هذا الوقت بدأت النهضة الاسلامية بالشكل الذى تعهده فيها الآن فان علماء القاهرة واشراف أسرتها اصدروا لأول مرة بواسطة تلك الحروف فى تاريخ المحرم العام ١٢١٣ الهجرى الموافق شهر مسيدور من السنة السادسة للجمهورية الفرنسوية منشوراً افتتحوه بقولهم: « بسم الله الرحمن الرحيم. لا اله الا هو وحده لاشريك له. من طرف الجمهورية الفرنسوية المؤسسة على قواعد الحرية وباسم القائد العام بونابرت الأكبر أمير الجنود الفرنسوية » الخ وقد دل هذا المنشور واضرابه على ماوصلت اليه الروابط الودادية بين المسلمين والفرنسويين من الوثوق وعلى انها تباين ماهية التعليمات التى كان اصدرها فى سنة ١٥٦٦ ميلادية الملك فليب الثانى ملك اسبانيا إلى (ميكيل لويزدى ليجاسبى) حاكم جزر الفلبين كى يعامل بمقتضاها سكانها المسلمين فان نابليون قد نصب نفسه للدفاع فى ذلك الاوان عن المساجد والذود عن حياض الاعيان الموقوفة على عمل البر وايتاء الخير وكان كثيراً ما يباشر بنفسه إقامة الاحتفال بمولد النبى (عليه الصلاة والسلام) ومن ذا الذى يجهل ما كان فى عزمه من انتحال المهدوية لنفسه والظهور بها أمام مسلمى الارض فى الخافقين؟

ولقد انقضت أثر ذلك النابوليونية على ماهو مسطور فى كتب التاريخ من الذكرى ماهو أجل وأجمل من التجاء مصر لشراء عبيد دارفور لتأليف الجيوش منهم وتدله غادات القاهرة فى عشق عساكر الجمهورية ثم مضت من بعدها عشرة أعوام كان لارأى لرواد السياسة الاسلامية فى العالم سوى التنقل من مكان إلى مكان لتوطيد دعائم الاسلام فيما بين المغرب الأقصى والأقطار الهندية

انتهت الى (تيبو صاحب) سلطان ميسور وأحد أعضاء النادى اليعقوبى فى عاصمة ملكه أنباء فوز الحرية فتلقاه بالبشر وأطلق لتحيته ٣٠٠ مدفع. وقد كان ذلك فى السنوات الأخيرة التى اختتم بها القرن الثانى عشر فلما أقبلت سنة ١٨٠٧ حضر سفير من طرف الحكومة المراكشية

حاملا إلى نابليون لقب (سلطان السلاطين) ممنوحا اليه من الحضرة المولوية ونهض الجنرال سباستيانى بتحصين قلاع الاستانة العلية لصد الدننمة الانكليزية وعقد إمبراطور فرنسا محالفة مع شاه الفرس وتواردت من بخارى وانحاء جزيرة العرب إقتراحات الاتفاق مع الفرنسيون وتهافت امم الاسلام على خطبة مودتهم وقام من بعد ذلك فى مصر ساكن الجنان محمد على باشا رأس العائلة المحمدية العلوية التى ما برحت الى الآن قابضة على زمام الامر فيها فخلقها من العدم خلقا جديداً وأبلغها الى سدرة منتهى التقدم والعرفان كل هذا كان ثمرة من ثمار الثورة الفرنسية ونتيجة طبيعية لمقدماتها الواضحة الجلية

ولئن تكن فرنسا قد أسدلت بينها وبين الاسلام منذ سنة ١٨٠٨ حجابا كثيفا من الصد والقطيعة فان العالم الاسلامى القديم كان قد اهتزت أعصابه ووشجت أوداجه وقويت أساطينه ولذا لم يلبث أن توثقت بينه وبين العالم الاوربى الحديث عرى الاتصال وأشتدت أواصر المودة وما ذلك إلا لأن الامم الاوربية كانت فى حاجة الى المسلمين كما كان هؤلاء فى عوز لتعضيدها لهم واسعافها اياهم فيما يبتغونه من الامانى ويرمون اليه من الآمال وهذا وذاك من الادلة الواضحة على أن السياسة التى اقتفى نابليون أثرها حيال الاسلام كانت الغراس الذى أثمر سائر ما طرأ عليه من التقلبات الاجتماعية والسياسية وسيثمر منها فى المستقبل ما يحتاج استنباته الى الزمن الكافى والتعهد اللائق

ولقد شوهدت ثمار ذلك التغيير العظيم بعد سنة ١٨١٥ أى بعد الحرب مع اسبانيا حيث أنبث فى ارجاء البلاد الشرقية الجنود والضباط الذين شهدوا هذه الحروب طلبا للخدمة فى جيوشها أو التماسا افخار الفوز فى حروبها فكانوا جميعا كالرسل المبشرين بسيرة نابليون وتاريخ حروبه ونصراته حتى لقد حلت هذه السيرة فى سائر تلك الاقطار وفيها القطر الصينى محل سيرة الاسكندر الاكبر وأعتقدوا أنه هو القائد الذى بعث لانقاذ الناس من قيود الاسر ورفع نير العبودية عن أعناقهم

وصفوة القول أنه قد تولد من مجموع تلك الحوادث تيار فكرى شديد الانبعاث أبلغ الاسلام الى الشأو الذى وصل اليه

الآن. ولقد كان من شأن فرنسا الجمهورية في هذا الانقلاب العظيم أنها هي التي أعدت لمعدات الوثبة الكبرى التي ألزمت انكلترا ملازمة الاستكانة وصونا لمستعمراتها الهندية واحتفاظا بنفوذها فيها بعد أن استحفزت لها استحفازا، وكشرت عن أنيابها وقد توالت السنون بعد ذلك فتظاهرت انكلترا بمظهر الذائد عن حياض الحرية وتقدمت للمسلمين بالزلفى وزودتهم بما يلزمهم من النصح الثمين وأعارتهم من يلزمهم من المعلمين والمرشدين ولكن هذا لم يمنع الاسلام من الارتباط في نشأته الحديثة بذلك الانقلاب العظيم الذى انتهى به القرن الثامن عشر وابتدأ به القرن التاسع عشر بل لم يمنعه أيضا من أن تكون الثورة الفرنسوية الكبرى السبب القديم المتأصل في أعماق الزمن السابق للحركة السياسية الهائلة التي تكشفت نتائجها للانظار خلال السنوات العشر الاخيرة في مثال الثورة العثمانية والثورة الفارسية والحركة الوطنية المصرية

. . .

ان الجريمة التى اجترمها أحد اليابانيين ضد ولى عهد القيصر (القيصر السابق) في سنة ١٨٩١ أسندت الى دخل في عقل ذاك الجرم. ولا جرم في ذلك فقد كان المتبادر الى الذهن أن لا يعني اليابانيون لا سيما في ذلك العهد الا بشؤنهم الداخلية حتى يقال إن سبب تلك الجريمة سياسى وأنه كان ربما شروع الروسيا في مد سكة حديد سيبريا. ولم تمض عشر سنوات بعد ذلك أى في سنة ١٩٠٠ حتى رأينا الجنود الاوربية المتحالفة في الصين تفسح مكانا بجانبها للجيش اليابانى ثم لم تأت سنة ١٩٠٥ حتى كان الدب الروسى الضخم يلتمس الصلح من ذلك اليابانى الذى لم يكن ليحسب له حسابا قبل خمسة عشر عاما

وما صدق على اليابانى من هذا القبيل يصدق على الاسلام فلقد كان الفيلسوف (ارنست رنان) في أخريات القرن التاسع عشر يقول أقوالا ويبدى آراء يتعذر على المتأمل فيها ان يشك في جمود العالم الاسلامى من وجهتى العقل والاجتماع لانه كان مما وقر في العقائد استحالة أن لا يكون الاسلام ملازما للخلافة ورقص البطن (هكذا). ولكن حقيقة الواقع قد غيرت هذا الاعتقاد فان الراجفة التى ارتعدت لها

فرائص الشرق الاقصى واهتزت بها اعصابه قد جعلت من السكون حركة ومن الجمود احساسا ومن النوم يقظة ومن الموت حياة نعم ان التقلب الذى طرأ على العالم الاسلامى يختلف اختلافا بينا عن التقلب الذى طرأ على اليابان فان مدنية الاول غير مدنية الثانى ولكن التقلب الاول سيكون كما كان فى الثانى قاطعا جازما . وكفاك دليلا على ذلك تذرع الاسلام فى يقظته بالوسائل الحديثة من صحافة متسعة النطاق واندفاع فى تيار الحركة الفكرية ومضى مع سيول التقدم الاجتماعى المنهمرة ووطنية أساسها الاقتصاد والتدبير» انتهى

﴿أبو مسلم﴾ الخراسانى هو عبد الرحمن بن مسلم الذى قام بالدعوة لبنى العباس وحارب من أجلهم بنى مروان حتى هزم آخرهم وقتله وبايع للسفاح أبى العباس (أنظر سفاح) ، وهو فارسى الاصل من أكبر الرجال الثوريين فى الاسلام . قال المأمون : «أجل ملوك الارض ثلاثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وازدشير وأبو مسلم الخراسانى» . قال له ابن شبرمة يوما أصلح الله الامير من أشجع الناس (قال كل قوم فى اقبال دولتهم) وكان سفاكا للدماء . أظهر الدعوة لبنى العباس بمرو وكان معه سبعون رجلا فما عددهم ثم مالك نيسابور وخطب هناك باسم السفاح العباسى عبدالله بن محمد وصفت له خراسان ثم سير جيشا لمقاتلة مروان بن محمد آخر خلفاء بنى مروان تحت امرة عبدالله بن على عم السفاح فانهزم مروان وهرب الى الشام فتبعه عبدالله فهرب الى مصر بقرية أبوصير وقتل بها سنة (١٣٢) وصفا الجو للسفاح والماولى بعده المنصور أخوه صدرت من أبى مسلم بوادر غيرت قلب المنصور عليه فامر بقتله سنة (١٣٦) أو (١٣٧) أو (١٤٠) هـ. ثم أقبل المنصور على من حضر مجلسه وأبو مسلم مطروح فى البساط بين يديه وأنشد :

زعمت ان الدين لا ينقضى
فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقى بها
أمر فى الحلق من العلقم

وقيل كان أبو مسلم سفاكا للدماء . واختلف فى نسبه قيل عربى وقيل كردى وقيل فارسى وكان ينشد كثيراً هذا الشعر

أدركت بالحزم والكتمان ماعجزت
عنه ملوك بنى مروان اذ حشدوا

مازلت أسعى بجهد فى دمارهم
والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا
من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

أما قتل المنصور له فهو نتيجة الغيرة على الملك فان ملك القوم لما كان استبداديا فكان الملك يعد نفسه فى مستوى لا يطوله غيره فان رأى من غيره تطاولا الى مكانة أو ترفعا الى منزلة حسده وما زال به حتى يقدع انفه لكى لا يكون رفيع غيره ولكن فى الامم الدستورية لا تروج أمثال هذه الفظائع ولا يكون الناس تبعا لهوى فرد منهم

السلامى هو أبو الحسن محمد ابن عبد الله السلامى قال عنه الثعالبى هو من أشعر أهل العراق ، قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق ، نشأ ببغداد وخرج منها إلى الموصل ولقى جماعة من كبار شعرائها ومن شعره وقد دخل على أبى تغلب وبين يديه درع فقال يصفها :

يارب سابغة حبتنى نعمة
كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتى
وظللت ابذلها لكل مهند

توفى سنة (٣٩٣) ﻫ

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح فى الاحاديث وهو أحد الأئمة الحفاظ رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما وقدم بغداد مراراً فروى عنه أهلها . روى عنه الترمذى وكان بينه وبين البخارى صحبة أكيدة .

قال محمد الماسرجسى سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة الف حديث مسموعة

وقال الحافظ أبو على النيسابورى ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم فى علم الحديث

وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن البخارى حتى أوحش ما بينه وبين محمد ابن عبد الله الذهلى بسببه

لما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد ابن يحيى والبخارى ما وقع فى مسألة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من

الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور قطعه أكثر الناس غير مسلم فانتهى إلى محمد بن يحيى أن مسلما على مذهبه قديما وحديثا فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى آخر مجلسه إلا من قال باللفظ فلا يحل يحضر مجلسنا . فأخذ مسلم الرداء على عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال إلى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته

توفى سنة (٢٦١)ه بنصر أبادظاهر نيسابور

﴿ سلم الخاسر ﴾ هو سلم عمرو أحد موالى أبى بكر الصديق

كان شاعراً من شعراء البصرة له تصرف فى ضروب القول ، أخذ مذهب بشار فى الشعر لانه كان راويته وكان أحيانا ينتحل شعر أستاذه بعد صوغه صوغا جديداً مثل ما فعل فى قول بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فجعله :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

فبلغ ذلك بشاراً فغضب وآلى أن لايجالسه مادام حيا فاستشفع اليه سلم بكل وسيلة حتى رضى عنه فلما قابله وبخه وضربه بمخصرة كانت معه

كان فى سلم الخاسر خلاعة وكان من مداح البرامكة وله فى الفضل بن يحيى البرمكى مدائح طنانة

يقال إن أول إشتهاره كان بسبب إنه حمل لبشار بن برد قصيدة إلى عمر بن العلاء فلما أنشده إياها أمر لبشار بمائة الف درهم. فقال سلم إن خادمك (يريد نفسه) قد قال فى طريقه فيك قصيدة. قال ماهى؟ فأنشده إياها ومطلعها :

قد عزنى الداء فما لى دواء
مما ألاقى من حسان النساء

حتى تخلص إلى المديح بقوله :

كم كربة قد مسنى ضرها
ناديت فيها عمر بن العلاء

فأمر له بعشرة آلاف درهم وهى أول جائزة سنية نالها بشعره. ثم ظهر أمره وأجازه الخلفاء والامراء حتى صار ذا ثروة وكان يتبسط فى معيشته ويلبس أفخر اللباس

توفى سنة (١٨٦) ه

﴿سلمة بن سليمان المروزى﴾ كان من مشهورى حفاظ الحديث توفى سنة (٢٠٣) ه

﴿سلمة بن شبيب﴾ المسمى بالنيسابورى كان نزيل مكة وهو من ثقاة المحدثين . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين

﴿سليمان بن بلال﴾ التميمى كان من ثقاة علماء الحديث توفى سنة (١٦٢) ه

﴿سلمان بن ربيعة الباهلى﴾ قيل له صحبة أى انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من العلماء ولاه عمر قضاء الكوفة وغزا أرمينية فى زمن عثمان فاستشهد

﴿سلمان الفارسى﴾ ويسمى سلمان الخير كان من فضلاء الصحابة وأصله من اصبهان أول مشاهده وقعة الخندق توفى سنة (٣٤) ه

﴿سلاّم بن عبد الله الباهلى﴾ هو أبو الحسن الاشبيلى من علماء القرن التاسع للهجرة له كتاب (الذخائر والاعلاق فى آداب النفوس ومكارم الاخلاق)

﴿سليمان بن داود﴾ هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل خلف أباه داود على ملك بنى اسرائيل وهو الذى بنى بيت المقدس على ما أسسه أبوه وتوفى سنة (٩٢٩) قبل الميلاد

﴿سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب﴾ كان من سادات التابعين وهو أحد فقهاء المدينة وثقاتهم روى عن أبيه وروى عنه الزهرى

رآه سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين بالكعبة يوما فقال سلنى حوائجك . فقال والله لا سألت فى بيت الله غير الله

توفى سنة (١٠٦) أو (١٠٨) ه

﴿السَلْـهَبة﴾ من النساء الجسيمة

﴿سلاه﴾ يسلوه سَلْواً وسُلُواً وسُلوانا نسيه وهجره

(سلاّه عنه تسلية) وأسلاه عنه جعله يسلوه

(تَسلّى) تكلف السلوان

(السَلْوَى) العسل وطائر أبيض مثل السمانى واحده سَلْواة

﴿السموأل﴾ معناه لغة الظل وطائر يكنى أبا براء . وذباب الخل . وإسم رجل من العرب يضرب به المثل في الوفاء . هو السموأل بن عريض بن عادياء كان يهوديا اتخذ له حصنا يسمى بالأبلق احتفر فيه بئراً عذبة وتحصن فيه وكانت العرب تنزل

به فيضيفها ويمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء لانه رضى بقتل ابنه ولم يخن أمانته . وكان السبب فى ذلك أن أمرأ القيس بن حجر الكندى لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل ابن عادياء بحصنه الأبلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على أنهم بنو أسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقى وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه الى طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقت عنه فلجأ الى السموأل بن عادياء وكان معه خمسة أدراع كانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد ابن الحارث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال وكان بقى ممن كان معه رجل من بنى فزارة يقال له الربيع وهو الذى قال فيه امرؤ القيس:

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه
وأيقن انا لاحقان بقيصرا

فقلت له لاتبك عينك انما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

قال له الفزارى قل فى السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال فيه امرؤ القيس قصيدته التى مطلعها:

طرقتك هند بعد طول تجنب
وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال الفزارى يمنع منك وهو فى حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم فى مجلس له فأقاموا عنده ماشاء الله ثم ان أمرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبى شمر الغسانى أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وأدرعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه مع ابنته هند . قال ونزل الحرث ظالم فى بعض غاراته بالأبلق ويقال بل كان المنذر وجهه فى خيل وأمره باخذ مال امرىء القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم. ثم قال للسموأل أتعرف هذا؟ قال نعم هذا ابنى. فقال له أتسلم ماقبلك او اقتله ؟ قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى. فضرب الحرث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السوأل في ذلك :

وفيت بادرع الكندى أنى
اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بان لا
تهدم ياسموأل مابنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا
وبئرا كلما شئت استقيت

وفى ذلك يقول الاعشى وكان قد استجار بشريح بن السموأل من رجل كلبى قد هجاه ثم ظفر به فاسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموأل فاحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى من جملة أبيات

كن كالسموأل إذطاف الهمام به
في عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له
قل ماتشاء فانى سامع جارى
فقال غدر وثكل أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقتل اسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به
رب كريم وبيض ذات اطهار
لانشرهن لدنيا ذاهب أبدا
وحافظات اذا استودعن اسرارى
فاختار ادراعه كيلا يسب بها
ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضرور، فقال هو لك فاطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك واجيزك فقال له الاعشى ان تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجيبة . فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبته لك حتى احبوه واعطيه . فقال قد مضى فأرسل الكلبى وراءه فلم يلحقه

كان السموأل من فحول الشعراء وأجود ماروى عنه قصيدته اللامية وهى:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها أن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلى وكهول
وماضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به
الى النجم فرع لاينال طويل
وانا لقوم ما نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه
ولاطُل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا
وليست على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر واخلص سرنا
إناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا
لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن مافى نصالنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر انشئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيد منا خلاقام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول
وما اخمدت نار لنا دون طارق
ولاذمنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدونا
لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا فى كل غرب ومشرق
بها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لاتسل نصالها
فتغمد حتى يستباح قبيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم
وليس سواء عالم وجهول
فان بنى الديان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول
توفى السموأل قبل ظهور الاسلام بقليل

﴿السَّمْت﴾ الطريق جمعه سموت ويستعار السمت للهيئة فيقال ما أحسن سمته أى هيئته
(سامته) وازاه

﴿سَمُجَ﴾ يسمُج سَماجة قبح فهو سَمْج وسَمِج وسميج
(سمَّجه) جعله سمجا

﴿سمَح﴾ يسمَح سَماحا . جاد
(سمُح) يسمُح سَماحة صار من أهل السماحة فهو سَمْح وسميح
(تسامح) تساهل و (تسمّح فيه) تساهل

﴿السَّماد﴾ لغة هو السرقين أى

روث البهائم مخلوطا برمال أو تراب

تسميد الارض أمر هام جدا فى حفظ خصوبتها وزيادة مادتها فان النباتات التى تنبت منها انما تأخذ مادتها من جواهرها العضوية والمعدنية فاذا توالت الزراعة ولم تسمد الارض أى لم تعط من الخارج جواهر تعوض ما فقد منها بالزرع المتكرر نضبت مادتها واصبحت لا تنبت شيئا واما لو سمدت واعتنى بوضع السماد لها فى وقته المناسب وبالقدر الذى يجب حفظت الارض مادتها وازدادت صلاحية للانبات وترقت فى الجودة الى حد أن الفدان الواحد يعطى من القمح نحو ١٥ أردبا ومن الذرة الشامية ١٢ أردبا ومن الذرة المصرية ٢٤ أردبا ومن القطن عشرة قناطير ومن القصب ما يساوى ستين جنيها وفى العكس عكس هذا كله

الاسمدة ثلاثة أقسام كياوية ونباتية وحيوانية . فالكياوية هى الاملاح التى تستخرجها المعامل فى أوروبا مثل فوسفات الجير ونترات الصودا وسلفات الامونيوم وغيرها مما يلزم لاستثمار النباتات . والاسمدة النباتية هى النباتات التى تخرج من الارض ويردفيها ثانية كاستنبات البرسيم ثم قلبه فى الارض ثانيا ومثل حرق شجر البطيخ والقرع وغيره على سطح الارض واستعمال رماده سماداً . وأما الحيوانية فهى أرواث البهائم وأبوالها

أرض مصر تحتوى على كميات وافرة من الجير والصودا والبوتاسا والمغنيسيات ولا يوجد فيها حمض الفوسفوريك والازوت الا بمقادير قليلة جداً . لهذا كان من الضرورى جدا وضع اسبخة أزوتية فى ارضنا

شوهد ان الاسبخة الكياوية تفيد جداً فى زراعة القمح والشعير والذرة فيوضع للقمح فى الفدان نحو مائة كيلو من نترات الصودا بعد خلطه بثلاثة أمثاله من التراب وذره لما يبلغ ساق القمح نحو ٣٠ سنتى وكذلك يصنع فى الشعير ويوضع فى الذرة عند أول عزقة . والأحسن للذرة أن يسمد بالبودريت وهو السماد المستخرج من المواد البرازية من المراحيض فيغربل بعد تجفيفه ويوضع فى اكياس ويستعمل لتسميد الاراضى وفى مصر شركة لتجهيزه

السباخ الكياوى جيد للحبوب ولكن الادمان على التسميد به يضر بالارض لان الارض فى حاجة الى المادة العضوية لحفظ خصوبتها والمادة العضوية لا تأتى

الا من الاسبخة الحيوانية فيجب تسميد الارض كل سنتين بالسماد البلدى المعروف

يقال أن روث البقر يستعمل فى الاراضى الرملية الجافة وروث الضأن والخيل وكلما كان التأثير أبطأ كانت النتيجة أحسن

روث الخيل اخف من روث البقر فيجب حفظه رطبا وهو يوافق الاراضى الباردة وروث الضأن اقل حرارة من روث الخيل فيكون تأثيرة أدوم يوافق الاراضى الطينية المندمجة

يجب ان توضع أرواث الحيوانات فى مطامير تحت الارض لحفظها من الشمس والاهوية والامطار ويجب أن لا يستعمل فى الارض الا السماد الذى مضى عليه سنة فى المطمورة والمطمورة يجب أن تكون مبلطة لعدم الرشح لان من الضرورى عدم جفاف السماد لتموت ما عسى أن تكون فيه من البزور بالتعطين لكيلا تنبت مع السباخ وحكمة حفظها فى المطمورة عدم تصاعد النوشادر والرطوبة منها

(المواد المركبة لارواث الحيوانات)

	بقر	خيل	ضأن
ماء	٧٨،٩٣	٧٧،١٢	٦٨،٧١
مواد عضوية	١٦،٣١	١٩،١٨	٢٣،٧٨
مواد غير عضوية	٤،٧٧	٣،٧٠	٧،٥١
	١٠٠،	١٠٠،	١٠٠،

كميات الازوت وحمض الفسفوريك الموجودة فى الارواث المختلفة فى كل مائه جزء مبينة فى الجدول الآتى :

	ازوت	حمض فوسفوريك
روث بقر	٠،٥٢	٠،٠٤
« مع بول	٠،٤١	٠،٥٥
« خيل صرف	٠،٥٥	١،٢٢

	ازوت	حمض فوسفوريك
روث خيل ببول	٠٫٧٤	١٫١٢
« ضأن صرف	٠٫٧٠	٥٫٨٧
« »	٠٫٥٧	٥٫٤٤

اليك جدولاً آخر فيه تركيب أرواث الحيوانات المختلفة بالوجه التقريبي :

	ماء	موادعضوية	أزوت	نوشادر	حفسفوريك	بوتاسا	جير
بقر	٧٧٫٥٥	٢٠٫٣	٠٫٣٤	٠٫٤١	٠٫١٦	٠٫٤٠	٠٫٢١
خيل	٧٠٫٣	٢٥٫٤	٠٫٥٨	٠٫١٠	٠٫٢٨	٠٫٥٧	٠٫١١
غنم	٦٤٫٦	٣١٫٨	٠٫٨٣	١٫٠٠	٠٫٢٣	٠٫٦٧	٠٫٣٣
دجاج	٥٦٫٠٠	٢٥٫٥	١٦٫٦٣	١٫٩٨	١٫٥٤	٠٫٨٥	٢٫٤٠
بط	٥٦٫٦	٢٦٫٢	١٫٠٠	١٫٢١	١٫٤٠	٠٫٦٢	١٫٧٠
اوز	٧٧٫١	١٣٫٤	١٫٥٥	٠٫٦٦	١٫٥٤	٠٫٩٥	٠٫٨٤
حمام	١٫٩٥	٣٠٫٨	١٫٧٣	٢٫٢	١٫٧٨	١٫٠٠	١٫٦٠

السَّمَيْذَع السيد السخى الشريف

سَمر يسمُر سَمْراً تحدث ليلاً و (سمِر يسمَر سمَرا) و (سَمرُ يسمُر سُمْرة) كان لونه أسمر. و(سامره) حدثه ليلاً (وأسمرّ واسمارّ) كان لونه أسمر . و(السامر) مجلس السُّمَّار جمعه سُمَّر . وسُمّار و (السامرة) طائفة من اليهود يخالفون اليهود في بعض العقائد و(السَّمَر) الحديث في الليل و (السَّمُر) شجره من العضاه جمعها أسمُر والواحدة سَمُرة و (السَّمُّور) حيوان برى يشبه السنور يتخذ من جلده فراء فى الشتاء و(السَّمير) المسامر

السِّمْسار المتوسط بين البائع والشارى والسفير بين المحبين جمعه سماسرة و(السَّمْسَرة) حرفة السمسار

سمر قند هى مدينة شهيرة من مدن بلاد التركستان فى قسم بخارى يسكنها (٥٣١١٧) نسمة هذه المدينة اتخذها تيمورلنك الفاتح الشهير عاصمة ملكه واشتهرت فى التاريخ بمدارسها

الاسلامية العالية وتخرج منها علماء كثيرون وهى الآن نقطة تجارة ذات شأن بين الهند وآسيا الشرقية

﴿السمرقندى﴾ هو شمس الدين محمد السمرقندى مؤلف كتاب (قسطاس الميزان) فى المنطق توفى سنة (١٢٠٣)ﻫ

﴿السمسم﴾ اصله من بلاد الهند والنوبة والحبشة بنبت فيها من نفسه هو يزرع فى دلتا مصر وفى الصعيد وتوافقه الارض الطينية الرملية يزرع فى اوائل الربيع والربع منه يكفى لزراعة فدان فتسقى الارض وتحرث ثم تبذر البزور ثم تزحف ولا يسقى بعد زراعته اذا كانت أرضه رطبة بل يترك حتى تنبت ثم يسقى كل ثمانية ايام مرة. يتحصل من الفدان ثلاثة أرادب وهو نادر

بزر السمسم يستخرج منه السيرج وأقراص السمسم تنفع فى تسمين المواشى واكثار اللبن فيها

(استعمالاته الطبية) يستعمل السمسم لغسل الجلد فى الآفات الجلدية والرمد ويعطى حقنا فى القولنج. ويستعمل مشروبات فى التهابات الصدر والبطن واستعمل مع النفع فى الدوسنطاريا وقد جرب ضماده فى قروح الساق التى استعصت على غيره

وذكر أطباء العرب أنه يخصب البدن ويلينه ويفتح السدد ويزيل الخشونة والاحتراق وان غسل به البدن نعمه وأزال درنه وطول الشعر وسوده

وهو ثقيل عسر الهضم يرخى الاعضاء ويورث الصداع ويصلحه العسل وان يقلى

﴿سمط﴾ الشىء يسمطه سموطا علقه على السموط وهى خيوط النظم مادام فيها الخرز أو اللؤلؤ. واحد السموط (سِمْط)

﴿سمع﴾ الصوت سمعه سمعا أدرك الصوت باذنيه و (سمّعه واسمعه) جعله يسمع. و (أسمِع به) اى ما اكثر سمعه. و (السماع) مصدر والصيت المسموع والغناء و (السَماع) ضد القياس وهو الشىء الذى يسمع من العرب فيستعمل كما هو ولا يقاس عليه. و (السماعى) ما نسب للسمع وهو ضد القياسى و (السمعة) ما يسمع من صيت او ذكر. و (السميع) السامع وهو للمبالغة. وهو صفة من صفات الله تعالى

﴿السمع﴾ حس الاذن ويطلق

على الاذن ذاتها (أنظر اذن)

﴿السمعانى﴾ هو ابو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعانى ولد فى مروسنة (٥٠٦) ه وساح فى خراسان وكوميس والجبل والعراق والحجاز والجزيرة والشام جمع منها المعارف والفنون وصار من أكبر المؤلفين اشهر تصانيفه (لب الالباب فى تحرير الانساب) توفى سنة (٥٦٢) ه

﴿سَمَقَ﴾ يسمُقُ سموقا علا (السُّماق) شجر يشبه الرمان له ثمر شديد الحموضة

﴿سمَكَه﴾ يسمُكه سَمكا فسَمَك هو سُموكا أى رفعه فارتفع «لازم ومتعد». و(السِماكان) كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح أى الذى له رمح وللآخر السماك الاعزل اى الذى لا سلاح له. و(السَمْك) السقف أو من اعلى البيت الى اسفله. والثخن الصاعد

﴿السَمَك﴾ من الحيوانات البحرية وهو يكوّن الرتبة الخامسة من الحيوانات الفقرية. دمها بارد أحمر تتنفس من الهواء الذائب فى الماء بواسطة خياشيمها وهى محلاة باعضاء تمكنها من المعيشة دائما فى الماء وتعوم فيه بواسطة عوامات لبعضها عوامة واحدة. أسنانها موضوعة للمضغ الا اجناسا منها فان فكوكها معده فقط للمص. قلوبها مكونة من أذين واحد وبطين واحد ومنها ما يعيش فى الماء الحلو والماء الملح ومنها ما لا يعيش الا فى أحدهما. ومن الاسماك ما لا يكفيها الاوكسيجين الذائب فى الماء فتطفو على سطح الماء لتستنشق الهواء الخالص. ومن الاسماك ما ليس له عوامات فيعيش فى قيعان البحر ومنها ما متع بحركة اندفاع للصعود وللهبوط. الاسماك تتكاثر بالبيض والعادة ان الانثى تضع بيضا لا عدد له في قاع البحر فيأتى الذكر ويرش عليه مادته الملقحة. ذلك البيض متروك غالبا وشأنه ومن الاسماك ما يعتنى ببيضه وفى هذه الحالة يبنى الذكر العش بنفسه ويحفظ البيض ويحامى عن الصغار ومن السمك ما يضع البيض مغشى بغشاوة ليحصل فيه الفقس. ومن الاسماك ما له أجنحة تمكنه من الصعود الى الهواء والطيران فيه قليلا بسرعة مفرطة

السمك سريع الانهضام ولكنه أقل تغذية من الضأن وغيره عند أكلة اللحوم ومن الاسماك ما هو سام فيحدث لآكله قيئا وانفراجا فى الحدقة وشللا جزئيا

الاسماك مثل الطيور تهاجر من جهة الى جهة أخرى بعيدة فى أسراب تعد بالملايين

من الاسماك ما هو ممتع بكهرباء حتى ان من يمسكها يرتعد ارتعادا مؤلما وهذه الكهرباء فى بعض أجزاء جسمها فى جهة تمر منها أعصاب كثيرة ثخينة وهى تفيد تلك الاسماك لتخدير فريستها لكى تمسكها ولتدافع عن نفسها ضد عدوها

عمر الاسماك يختلف باختلافها ومنها مايطول عمره جداً. يعرف للآن نحو عشرة آلاف صنف من الاسماك ومن المحقق انه يوجد غير هذه الاصناف فى أعماق البحار

هذه الاسماك مورد كبير لحياة ملايين كثيرة من العالم ممن يعيشون على الشواطىء وليس من مجال للحياة البشرية بعد الزراعة أوسع من مجال الصيد. وان سفن الصيد فى انجلترة وحدها تقدر بـ(٣٧ الف) سفينة عليها نحو (١٠٠ الف) صياد يصطادون سنويا (٦٠٠ الف) طن من السمك: وفى فرنسا اكثر من (١٣ آلاف) عليها أكثر من (٨٠ الف) صياد. على انه يوجد فى فرنسا (٥٠ الف) صياد يصطادون بدون سفن ويقدر ثمن الاسماك بمبلغ (١١٠،٠٠٠،٠٠٠) فرنك فى فرنسا وحدها

﴿سَمَلَ﴾ عينه يسمُلها سمْلا فقأها بحديدة محماة (وسَمَل الثوب سمولا) أخلق ومثله (سمُل يسمُل سمالة وأسمل) و(السَمَل الثوب الخلق جمعه أسمال ويقال (ثوب أسمال) باعتبار أجزائه

﴿سَمَّ﴾ الطعامَ يسُمُّه سَما جعل فيه السم. و(سمَّمه) جعل فيه السم و(السَّموم) الريح الحارة جمعها سمائم و(المسامّ) من الجسد منافذه التى ينفرز منها العرق و(مُسَمْسَم الوجه) فيه نقط كالسمسم و (السمسم) أنظر س م س

﴿سَمَن﴾ الطعامَ يسمُنه. عمله بالسمن فالطعام (مسمون) و (سمِن يسمَن سَمانة) كثر لحمه فهو سمين. و(سمّنه) وضع فيه السمن وسمّن الرجل جعله سمينا.

﴿السَمْن﴾ هو سلاء الزبد وما يخرج من اللبن بالمخض جمعه أسْمُن وسمون. يمكن اعتبار اللبن كذوب من جسم دسم هو السمن فى محلول مائى

محلى بسكر خاص هو اللاكتوز وفيه جوهران زلاليان هما الكازيين والزلال وبعض أملاح أخرى . متى ترك هذا اللبن وشأنه ساكنا فى محل رطب ملامسا للهواء تغطى بقشرة مصفرة دهنيـة ثخينة هى القشدة وما بقى من اللبن يكون فاقدا للدهن فان مخضت تلك القشـدة أو مخض اللبن عقب حلبه مباشرة نتج من ذلك السمن ومخض اللبن وان انتـج سمنا أقل من مخض القشـدة وحدها فانه يـكون جيدا جدا. لبن التجارة يحتوى على ٦٧.٥ من السمن و٢.٠٤٩ من المصل و١.٦ من الكازيين وهذه الجواهر وان كانت السبب فى حسن طعمه الا انها أيضا السبب فى تزنخه بملامسة الهواء . ومتى حدث هذا العارض فى السمن يمكن تنقيته بعجنه بالماء ثم تصفية الماء مرارا حتى يخرج السائل نقيا

(غش السمن) نظر الغلاء ثمنه غرى بعض المدلسين بوضع أجسام غريبـة فى السمن لتثقيله فى الميزان مثـل الطباشير والنشا والبطاطس المطبوخ والدقيق والشحم لاجل معرفة هذا الغش يذاب السمن فى عشرة أمثاله من الماء فى أنبوبة صغيرة فتسقط الاجسام الغريبـة فى قاع الاناء وتتجمد ولمعرفة غش الشحم يذاب السمن ويوضع فيه ترمومتـر فان كان مغشوشا صعد الزئبق عند ذوبان السمن الى ٦٥ أو ٧٠ وان لم يكن مغشوشا لم يصل لتلك الدرجة

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب أجود السمن سمن البقر ثم الضأن وهو يخصب الابدان ويلينها ويزيل القلوحة واليبس والبحوحة وجفاف الحلق والخياشيم وينقى فضول الدماغ والصـدر والسعال والربو واليرقان والطحال وعسر البول والحصى سعوطا وشربا بالسكر وماء الرمان وان احتمل نقى الارحام واصلحها وان لوزم دهن الوجه بهحسنه وكساه رونقا وبهجة وان جعل فى الجرح وسعه ونقاه . والعتيق يقاوم السموم ويحمى القلب منها خصوصا سمن البقر وان سعطت به الدواب أزال الخناق والسقاية والحمرة وان غمست فيه قطعة قطن أو صوف وهو حار وربطت على الرجل الوجعة من كل حيوان اصلحتها ومداومة الاورام به طلاء يحللها. وان طبخ فيه الثوم حتى يتقوم كان طلاء مجربا فى تسكين المفاصل والساقين والظهر وهو يرخى الاعضاء ويضعف الهضم وقدر

ما يستعمل منه أوقية

﴿السِمَن﴾ يتهافت الشرقيون عامة وخصوصا النساء على تسمير أجسادهم ولا يقنعن بالقليل فيتعاطين لذلك العقاقير المسمنة ولا يزلن دائبات على تعاطيها حتى تكتسى أعضاؤهن بطبقة شحمية فتصبح الواحدة منهن وقد فقدت أحسن مميزات الجمال وهو اعتدال القد ورشاقة الحركة وخفة الروح . ويا ليت الامر يقف عند هذا الحد بل ان السمن فى ذاته يعتبر مرضا خطيرا فانه يكسو القلب بطبقة شحمية كما يكسو جميع الاعضا فيعيق حركته الطبيعية ولا يزال كذلك حتى يضعفه ويصيبه بمرض عضال فعلى السيدات أن يعرفن هذه الحقيقة وان يكتفين من السمن بما يحفظ جمال الاعضاء. وأن لا يتخذن له العقاقير بل يقنعن بما يجلبه لهن الهواء النقى والغذاء الجيد وتعهد الجلد بالنظافة وعلى الازواج أن يقرروا لازواجهن هذه الحقيقة وان يدأبوا على غرسها فى أذهانهن بكل حجة حفظا لصحتهن وحرصا على راحة أسرهن

﴿السَمان﴾ هو أبو بكر أزهر بن سعد السمان البصرى روى عنه الحديث أهل العراق وكان يصحب أبا جعفر المنصور قبل خلافته . توفى سنة (٢٠٣) وقيل (٢٠١)

﴿سمنون﴾ بن حمزه هو بن الحسن ويقال له أبو القاسم . كان كبير الحال فى الزهد والصلاح. قال ابو احمد المغازلى كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين الف درهم فقال لى سمنون يا أبا أحمد ألا ترى ما قد أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نجد شيئا فامض بنا الى موضع نصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة فمضينا الى المدائن فصلينا أربعين الف صلاة . توفى قبل الجنيد

﴿سمنت﴾ السمنت نوع من الجير يتحصل عليه من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على مقدار من الطفل يختلف بين ٤٥ و ٥٠ فى المائة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد زمن قليل الى كتلة صلبة وذلك لان الطفل الذى صار اندريا أى خاليا من الماء بالاحتراق يصير ايدراتيا أى مائيا ويكون مع الجير سليكات مزدوجا للالومين والكالسيوم وهو مركب عديم الذوبان يكتسب صلابة عظيمة بملامسة الماء

﴿سما﴾ الشئ. يسمو سُمُوا ارتفع وعلا : و (ساماه) فاخره . و (اسماه)

اعلاه. وسماه محمداً (فتسمى به) أى صار اسمه .و(استسماه) طلب معرفة اسمه و و(السُّماء)الصيت الحسن

﴿السماء﴾ الفلك الشامل لسائر الاجرام ويطلق على كل سقف . ذهب الفلكيون الاقدمون ان السماء جرم محسوس وان الكواكب مثبتة فيه وذهب الفلكيون المحدثون الى أن السماء هى الفضاء الذى فوقنا مما لايحده التصور تسبح الكواكب فيها سبحا بلاماسك لها الا قدرة الله تعالى والحق ماذهب اليه المعاصرون وليس فى كتاب الله ما يرجح مذهب الاولين فان كل ماورد عن السماء وطبقاتها وانفراجها وانفطارها يمكن توجيهه الى اجرامها وسياراتها وهكذا

﴿السماوة﴾ رواق البيت.و(الاسم) اللفظ الموضوع على الاسماء لتمييزها جمعه اسماء وأسامى .والاسم فى الاصطلاح النحوى هو المعنى المستقل بالفهم وليس الزمن جزءاً منه.ومن مميزاته قبول التنوين وال والنداء والاضافة الخ

﴿السناتو﴾ مجلس السناتو في بعض الممالك الاوروبية هو المجلس الذى يجتمع فيه سراة المملكة الذين انتخبهم الاهالى للتشريع والهيمنة على النظامات المسنونة. وهو أثر قديم فقد كان لليهود مجلس سناتو وقد كان لمملكة اسبارطا اليونانية وأتينا وقرطاجة وروما سناتو أيضا وكان أشهرهم سناتو روما ولكن لما تغلب البراطرة على الملك (إنظر رومان) انحط السناتو الى أحط درجاته . ويوجد الآن مجلسان للسناتو فى أمريكا واحد وفى فرنسا آخر. والذى فى فرنسا الف سنة (١٧٩٩) ثم الغى سنة (١٨٤٤ م ثم شكل ثانيا سنة (١٨٥٢)م ثم الغى ثانيا ثم ألف ثالثا سنة (١٨٧٠) م وقرن مع مجلس النواب فى سن القوانين والنظامات

﴿السنبل﴾ هو نبات كثير الوجود باسبانيا وايطاليا ساقه خشبية مقسمة الى فروع برتفع من قدمين الى ثلاثة وأوراقه خيطية تتسع نحو القمة حافتها ملتفة الى الاسفل وهى مغطاة بزغب قصير جداً مبيض

وقد اطلق أطباء العرب اسم سنبل على عدة نباتات وقالوا ان السنبل يطلق على كل حمل رفيع خشن فمنه هندى وهو سنبل الطيب والعصافير ومنه رومى وهو الناردين ومنه نوع يجلب من جبل بأرض

الهند ممتد الى حدود سورية وقد يغش بنبات يشبهه ويفرق بينهما بأن السنبل زهم الرائحة وأجوده الطيب الرائحة المائل الى الشقرة القليل الزهومة الوافر الجة الذى فيه رائحة سعدية ويأتى بعده الدقيق الطويل الجة الذى طيبه أقل وزهومته أكثر وهذا النوع ينفع الكبد الباردة ويقوى فم المعدة شربا وضماداً من الخارج ويدر البول ويشفى اللذع الحادث فى المعدة والامعاء واذاشرب بماء بارد سكن الغثيان ونفع من الخفقان والنفخ واذا جلس النساء فى طبيخة حلل أورام الارحام .ويقع فى أدوية العين والتقوية ومقدار ما يستعمل منه الى نحو درهم

﴿السنتونين﴾ *santonine* هو ملح شفاف يحضر من أزهار السونتونيكا وهو بلورات منشورية مسطحة عادمة اللون قليلة المرارة . يذوب بقلة فى الماء البارد وهو لا يذوب فى الحوامض المعدنية المخففة واذا أحرق فى الهواء لا يبقى منه باق واذا أضيف الى السائل البوتاسى الكحولى يتولد منه لون أحمر

(خواصه الطبية) يستعمل لاسقاط الديدان وهو يؤثر فى النظر فيرى متناوله المرئيات صفراء او خضراء

﴿السِنْخ﴾ الاصل جمعه أسناخ

﴿سَنَدَ﴾ اليه يسند سُنوداً اعتمد عليه .و(سَنَدالشىء) دعمه و(أسنده اليه) جعله متّكأله و (استند اليه) اعتمد عليه . و (السِندان) آلة الحداد .(السَنَد) ماإعتمد عليه

﴿السِند﴾ بلاد بجهات الهند ويطلق هذا اللفظ أيضا على طائفة متاخمة للهند صفر الوجوه

وقال ياقوت الحموى فى معجمه ان السند بلاد بين الهند وكرمان وسجستان قصبتها المنصورة واسمها بلغة الهند برهمنا باذ على مرحلة من الملتان

﴿السُنْدُس﴾ مارق من الديباج

﴿السِنّور﴾ حيوان ألوف يأكل الفأر هو القط

﴿السَنط﴾ هذا الشجر أصله من بلاد النوبة وهو كثير بالسودان وصعيد مصر ويزرع على حافات الترع . يصنع من خشبه الفحم ويدخل فى المبانى ويتكاثر بالبزور . اذا بقى ٦٠ سنة كان محيط ساقه نحو مترين . هذا الشجر يتحصل منه السودانيون على الصمغ العربى . خشب

السنطجيد مرغوب فيه لعمل السفن وآلات الزراعة

﴿سنقر﴾ هو أبوسعيد آق سنقر ابن عبدالله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكى أصحاب الموصل

كان أصله مملوكا للسلطان ملكشاه السلجوقى ولما ملك تاج الدولة تتش السلجوقى مدينة حلب اناب فيها آق سنقر المذكور فاعتمد عليه لانه مملوك أخيه ولكنه عصى عليه فقصد تاج الدولة وهو صاحب دمشق اذ ذاك فجرت بينهما حروب دموية قتل فيها سنقر وذلك سنة (٤٨٧) ﻫ وذكر فى سبب موته غير هذا والله أعلم

﴿سَنَام﴾ البعير حدبة فى ظهره جمعها أسنِمة (وتسنَّم الشىء) علاه و(التسنيم) ماء فى الجنة

﴿السِنِمَّار﴾ القمر . واللص يقال فى المثل «جوزىَ جزاء سنمار» أى لقى مالاقاه سنمار البناء الرومى من النعمان بن امرىء القيس اللخمى . بنى له قصراً جميلا بظاهر الكوفة فخاف النعمان أن يبنى مثله لاحد فالقاه من على سطحه فقتله

﴿سنّ﴾ السكين يسنه سنا . أحده و(سنّ الماء) صبه. (وسنّن السكين) احده.و(أسنّ الرجل) كبر و (أسنّ الصبى) نبتت أسنانه .و (استنّ الرجل) استاك (والسِنان) نصل الرمح(السُنّة) السيرة جمعها سُنَن و(المِسَنّ) مايُسنّ عليه . (وحمأ مسنون) أى منتن

﴿السِن﴾ عظم نابت في فم الحيوان والانسان .وفى الانسان اثنتان وثلاثون سنا جمعها أسنان

كل سنة مكونة من جذر مغروس فى عظم الفك وممسوك باللثة ولكل سن تاج ظاهر من اللثة . مادة السن مشابهة لمادة العظام ولكنها أصلب منها كثيراً وتسمى بالعاج . وعاج السن مغطى بطبقة من الميناء صلبة جداً . أما الجذر فمحاط بمادة تكاد تكون رخوة تسمى السمحاق وفى الجزء الاسفل من السن يوجد مجتمع من الاعصاب هو الجزء الحى من السن بتأكله تظهر تلك الاعصاب ويتسبب من ذلك آلام لاتطاق لذلك يجب التحفظ على جوهر السن بدوام النظافة فان تراكم الوساخة ينمى فيه الميكروبات فتعدو على السن فتفتته وهو ما يعبر عنه بالتسوس ولكن الاستياك عقب كل أكل وعند

كل وضوء برفع تلك البقايا الغذائية من خلال الاسنان وبذلك فلا تكون مأوى للسوس أى الميكروبات أصلا

(وجع الاسنان) كثيراً مايتعرى السن وتظهر أعصابه فيحدث من ذلك وجع شديد جداً يتلهف الانسان اذ ذاك على مايسكنه فلايجد

من المسكنات بل قطعة صغيرة من القطن بدهن القرنفل ووضعها فى ثقب السن المسوس وتغييرها آنا بعدآن . اوبل القطنة بنقطتين من حمض الفنيك النقى الابيض ووضعها داخل الثقب فانه يسكن الألم أيضا . ومتى زال الألم وجب استشارة الطبيب الاسنانى فى أمر ذلك السن فان كان ما يستحق الحشو نظفه وحشاه والا قلعه تفاديا من آلامه المتوالية . من الناس من يهملون اسنانهم عند أول تأكلها حتى يكبر الثقب ويصبح السن عديم النفع ولو بادروا الى الطبيب عند مشاهدتهم أول حفرة فى سن من أسنانهم حموا أنفسهم آلاما شديدة وحفظوا أسنانهم تامة تعينهم على هضم الاغذية فان الهضم الاول محله فى الفم فان لم يمضغ الغذاء جيدا نزل الى المعدة ثقيلا عسر الهضم فيصاب الانسان بسوء الهضم وبأمراض أخرى معدية مؤلمة

﴿ ابن سنان ﴾ هو أحمد أبو جعفر القطان كان ثقة من حفاظ الحديث توفى سنة (١٥٩) ه

﴿ السنا المكى ﴾ هو نبات أوراقه صغيرة خضراء توجد منه أجناس مختلفة باختلاف بلدانها . ينبت بكثرة فى مصر وبلاد النوبة وهو من الفصيلة البقلية وكأس أزهاره ملون مقسوم والمستعمل منه أوراقه وأثماره

كان السنا معتبرا عند الاطباء الاقدمين من المسهلات لكل خلط على السواء ولذلك كانوا يكثرون من وصفه وأما المتأخرون فجعلوه من المسهلات المتوسطة بين الشدة والخفة . ويظهر انه ؤثر على الغشاء المخاطى للامعاء الدقاق فينتج افرازات ثغلية لونها أصفر مزعفر مشابه للون المنقوع المائى لاوراقه . ولايحصل عقب استعماله امساك بعكس أكثر الجواهر المسهلة . واذا أضيف على السنا جسم لعابى أوسكر كالمن ونحوه كان مضعفا لتأثيره الحريف . واذ كان هناك جواهر معدلة لنتائجه المضرة وواقية من قولنجاته فهى بزور الكزبرة والأنيسون والشمار ونحوها

وقال أطباء العرب انه يكرب ويمغص ويجلب الغثيان ويصلحه تنقيته من أعواده وتحريكه بالأدهان وجعل الانيسون ونحوه معه .

وقال آخرون يصلحه البنفسج وماء الفاكهة

وقال بربيير أحد علماء المادة الطبية كثيراً ما اتفق أن السنا حرض نفث الدم ويلزم أن يضاف على تأثيره العام الحاصل من امتصاص اجزائه الفعل الناشىء من تهييجه الاعصاب المعوية والتغيير الذى تحصل فى الحالة الاعتيادية وفى كيفية التأثير للمراكز المختلفة للتأثير العصبى ولذلك يأمر الاطباء باستعماله فى الحميات والالتهاب والانزفة وفى جميع الأمراض التى يوجد فيها أضطراب عظيم فى الدم وتهيج فى الأجزاء الجامدة ونحو ذلك

وهذا السنا مناسب فى الآفات المرضية التى يرادفيها بواسطة التهيج البطنى احداث تصريف أو تحويل فى الامراض التى يكون فيها أسهال مرضى ولا يخاف من التأثير الذى يفعله ذلك السنا فى البنية الحيوانية وخصوصا فى الجهاز الدورى

وذكر أطباء العرب انه يسهل الاخلاط الثلاثة ويستخرج اللزوجات من أقاصى البدن وينقى الدماغ وينفع من الصداع والشقيقة والوسواس وسائر الأمراض السوداوية .وكذلك يخرج الاخلاط المحترقة فينفع من النقرس وعرق النسا ووجع المفاصل والجنبين وقالوا انه نافع للبواسير وان طبيخه فى الخل يزيل الحكة والجرب ويدمل القروح العتيقة ويمنع سقوط الشعر ويسوده طلاء مجرب

فلاجل استعماله يجب تنقية أوراق السنا من الاوراق الغريبة عنه ومن كسور الذنيبات ثم يدق ويستعمل بعد خلطه بمسحوق السكر

وقد جعلته معامل أوروبا على هيئة مسحوق يباع فى الصيدلات بتذكرة طبيب (انظر المادة الطبية)

﴿ سنّاه ﴾ سهّله وفتحه (وتسنّى الشىء) تسنّيا تسهّل و(السّناء) الرفعة . (والسّنى) البرق و(السّنِىّ) الرفيع

﴿ ابن سناء الملك ﴾ هو القاضى السعيد بن سناء الملك هبه الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك أبى عبد الله

كان أحد فضلاء الرؤساء أخذ علم

الحديث عن الحافظ أبي طاهر السلفي وكان مع ذلك يعد من فحول الشعراء وكان كثير التخصص والتنعم

له ديوان شعر وديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز جمع فيه شيئا من الرسائل التي دارت بينه وبين القاضي الفاضل واتفق في عصره بمصر جماعة من فحول الشعراء كان له معهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين فاحتفلوا به وكان يعتبر شاعر الشام وجرت لهم محافل معه كانت من أجمل ما يروى عن أمثالهم

من شعر القاضي بن سناء الملك قوله يمدح القاضي الفاضل صديقه من قصيدة:

لو ابصر النظام جوهر ثغرها
لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها
فقولوا له اياك أن يسمع القد

ومن شعره أيضا :

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر
حسنك مما أكثروا أكثر
يا باسما أبدى لنا ثغره
عقدا ولكن كله جوهر

قال لي اللاحي أما تستمع
فقلت يالاحي أما تبصر

وقال يتغزل بجارية عمياء :

شمسي بغير الشمس لم تحتجب
وفي سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد في جؤذر
ومقلتي يعقوب في يوسف

وله من أبيات :

وما كان تركي حبه عن ملالة
ولكن لأمر يوجب القول بالترك
أراد شريكا في الذي كان بيننا
وإيمان قلبي قد نهاني عن الشرك

وله أيضا :

عاطل الجيد الا من محاسنه
عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جفني در الدمع منتظم
فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى
وما النسيم بمخشي على الغصن

ومن نثره في وصف النيل في سنة لم يبلغ الفيضان فيها أشده ويقال انه كتب ذلك من جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو

« وأما أمر الماء فانه نضبت مشارعه ، وتقطعت أصابعه ؛ وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء ، وهم المقياس من الضعف بالاستسقاء »

وكان بمصر شاعر من المجيدين يقال له ابو المكارم هبة الله فبلغ القاضي السعيد ابن سناء الملك انه هجاه فأحضره اليه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن المعروف بابن المنجم الشاعر في ذلك :

قل للسعيد أدام الله نعمته
صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ عدا يهجوك منتقما
فكيف من بعدهذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا
والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده ألم
فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

ولما مدح ابن سناء الملك شمس الدولة توران شاه بقصيدته التي أولها :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم
وفارقت لكن كل عيش مذمم

عاب عليه الشعراء هذا الاستهلال وهجنوه فكتب اليه ابن الدروى الشاعر :

قل للسعيد مقال من هو معجب
منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى
الطائي ماقد حكته لتعصبا

نوادر القاضي أبو سعيد بن سناء الملك أكثر من أن تحصى . توفي سنة «٦٠٨» بالقاهرة

﴿السنوسي﴾ هو السيد محمد المهدى السنوسي يتصل نسبة الى الحسن بن على ابن أبي طالب واسم والده محمد بن على السنوسي واليه تنسب الطائفة السنوسية المشهورة بجنوب طرابلس الغرب

ولد مؤسس هذه الطائفة وهو محمد بن على سنة « ١٢٠٤ » ه في بادية مستغانم من أعمال الجزائر ثم قصد فاس لطلب العلم وانتظم في سلك الطريقة الدرقاوية ثم ذهب الى مكة واجتمع فيها بالسيد أحمد بن ادريس أحد شيوخ الصوفية المشهور بن فأحبه الاستاذ ومال اليه وجعله خليفته وأذن له باعطاء العهود فبنى لها زاوية بجبل أبي قبيس بمكة ثم رحل الى الجبل الاخضر بقرب بني غازى من أعمال برقة سنة

(١٢٥٥) ﻫ وبنى هناك عدة زوايا واشتغل بهداية الناس وتعليمهم وتلقينهم الذكر. وهناك رزق بولدين أحدهما محمد المهدى خليفته الآن و قد ولد سنة (١٢٦١) والثانى محمد الشريف المولود سنة (١٢٦٣) وفى هذه السنة رجع محمد بن على السنوسى وأقام بزاوية بأبى قبيس مدة سبع سنين يدرس الحديث والفقه وكان له أسلوب حسن فى التدريس فتقاطر الناس عليه يأخذون عنه . ثم رحل مع استاذه الى اليمن ولما مات استاذه عاد هو الى مكة ثم لما خرج الشريف عبد المطلب على السلطان العثمانى اتهم محمد بن على السنوسى بمشايعته فهرب الى مصر فأكرمه واليها عباس الاول وبنى له زاوية بجهة القللى فابى النزول بها ونزل بالجيزة فى قرية اسمها كرداسة ثم رحل الى الجبل الاخضر بطرابلس فنزل منه فى قصر قديم لقدماء اليونان فرممه وسماه العذبات فتكاثر أشياعه فى شمال افريقيا وخصوصا فى صحراء ليبيا فلما رأى الحكومة العثمانية تراقبه رحل الى الصحراء وأقام بواحة جغبوب على مسيرة عشرة أيام من العذبات وثلاثة أيام من واحة سيوة وكان ذلك سنة (١٢٧٣) وبقى بها الى أن توفى سنة (١٢٧٦) ﻫ وخلف آثاراً علمية ذات بال منها كتاب (ايقاظ الوسنان فى العمل بسنة القرآن) وكتاب (السلسبيل المعين فى الطريق الاربعين) وكتاب (المنهل الرائق فى الاسانيد والطرائق) وكتاب (الشموس الشارقة فى سماء مشائخ المغاربة والمشارقة)

لما توفى محمد بن على السنوسى المشار اليه كان ولده محمد المهدى فى السادسة عشرة من عمره فخلف أباه فى الطريقة وكثر أشياعه وجعل أخاه محمد الشريف معه فبلغت زواياه المئات وانتشرت دعوته شمالا وجنوبا حتى جاءت مصر

وكانت الزاوية عبارة عن مسجد ومدرسة يلقن بها القرآن وبعض العلوم ويبايع فيها السنوسى ولكل زاوية مزرعة يستغلها شيخ الزاوية ويرسل ما بقى بعد ما ينفقه على نفسه والتلاميذ الى الشيخ الاكبر السنوسى وبهذا الاسلوب صار السنوسى كملك عظيم يجبى اليه الخراج من أقاصي البلاد . وقد زاد اعتقاد الناس حتى صاروا يقصدونه من أقاصى البلاد ليدعو لهم

ثم إن السلطان عبد الحميد طلب

السنوسى اليه فخاف وأوغل فى الصحراء حتى نزل بلاد الكفرة وبنى فى واحة كبادو زاوية ثم رحل منها إلى قرو وراء الكفرة وعاصمةوادای وشبت هناك معارك بين أتباعه والفرنسيين

توفى السيد محمد المهدى السنوسى فى واحة قرو سنة (١٣٢٠) ودفن فيها ثم نقلت جثته إلى بلاد الكفرة وخلفه ابن أخيه السيد احمد الشريف وهو الآن فى بلاد الترك

فقوى السنوسية عظيمة جداً وقد اعترفت الدولة العثمانية لايطاليا بسيادتها على طرابلس ولم يعترف بها السنوسى ولا يزال اتباعه يقاومون الايطاليين ويصلونهم حرباعوانا غير عابثين بوجودهم ولا بوعيدهم

﴿ السنوسى ﴾ محمد بن يوسف توفى سنة (٨٩٥) ه

﴿ سهب ﴾ أسهب أطال فى الكلام. و (السَهْب) الفلاة جمعها سُهوب . و (السُهْب) المستوى البعيد من الارض فى سهولة جمعها سُهوب

﴿ سهد ﴾ يسهَد سَهَداً أرق. و (سهّده) ارّقه. و(السُهاد والسُهْد) الارق

﴿ سهر ﴾ يسهَر سَهَراً .لم ينم فهو ساهر وسهران.و(الساهرة)الأرض وقيل وجهها والارض المستوية البيضاء

﴿ السُهْرَوَرْدى ﴾ هو أبو النجيب عبدالقادر بن عبدالله. كان شيخ وقته فى التصوف بالعراق ولد بسُهرورد وهى قرية عند زنجان من جهة العراق العجمى . قدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية ثم حبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة ثم ظهر وصار يدعو الناس واهتدى به خلق كثير . ثم دعي للتدريس بالمدرسة النظامية فأجاب . توفى ببغداد سنة (٥٦٣) ه

﴿ السهروردى ﴾ أبو الفتوح يحيى ابن حبش الملقب بشهاب الدين .كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على مجد الدين الجيلى بالمراغة والجيلى شيخ فخر الدين الرازى . كان ابرع أهل زمانه فى العلوم الفلسفية بارعا فى الأصول الفقهية مفرط الذكاء . له كتاب التنقيحات فى أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل. ومن شعره ماقاله فى النفس:

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى
وصبت لمغناها القديم تشوقا

وتلفتت نحو الديار فشاقها
ربع عفت أطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فردجوابها
رجع الصدى ان لاسبيل الى اللقا
فكأنما برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره فى الحقائق :

أبداً تحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها والراح

الى أن قال :

ودعاهم داعى الحقائق دعوة
فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفاء دموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه
حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
أبداً فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم
حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا فى أن تكونوا مثلهم
ان التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها
فى كأسها قد دارت الافراح
من كرم اكرام بدن ديانة
لا خمرة قد داسها الفلاح

قبض عليه الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين وحبسه لما سمع عنه انه معاند للشرائع ثم امره والده بقتله فقتله وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان ذلك سنة (٥٨٧)ه ولما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

أرى قدمى أراق دمى
وهان دمى فها ندمى

﴿السهروردى﴾ هو أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردى كان فقيها شافعيا صالحا ورعا كثير الرياضة تخرج عليه خلق كثير من الصوفية فى المجاهدة والخلوة. صحب عمه السهروردى أبو النجيب وأخذ عنه التصوف ببغداد وكان بها شيخ الشيوخ . قيل أنه انشد يوما وهو على كرسى الوعظ :

لا تسقنى وحدى فما عودتنى
انى اشح بها على جلاسى
أنت الكريم ولا يليق تكرما
ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك وتاب جمع كثير

توفى سنة (٣٦٢)ه ببغداد

﴿سهل﴾ يسهل سهولة كان سهلا و (ساهله) لاينه . و (اسهل القوم) نزلوا من الجبل الى السهل . و (أسهله الدواء) ألان بطنه و (أُسهِل الرجلُ) مشى بطنه و (سُهَيل) نجم بالسماء

﴿الاسهال﴾ أنظر دوسنطاريا

﴿سهل﴾ بن حنيف الانصارى الاوسى كان من كبراء الصحابة الذين شهدوا بدرا استخلفه على على البصرة وتوفى فى خلافته

﴿سَهْل﴾ بن سعد ابن مالك الانصارى الخزرجى الساعدى كان صحابيا وابن صحابى توفى سنة (٨٨)ه

﴿سهل﴾ التسترى هو ابو محمد بن عبد الله كان أحد أئمة عصره ولم يكن له فى زمنه شبيه فى الدين والتقوى توفى سنة (٢٧٣) أو (٢٨٣) ه

﴿سَهَم﴾ الرجل يسهَم وسهُم يسهم سهومة وسهوما تغير لونه وبدنه مع هزال . و (ساهمه) قارعه فسهمه يسهمه اى غلبه فى المساهمة . و (أسهم بين القوم) اقرع بينهم اى ضرب بينهم القرعة و (أسهم له فى كذا) اى جعل له منه سهما و (تساهم الناس) تقارعوا وتقاسموا . و (استهموا على كذا) اقترعوا عليه . و (السَهام) الضمور والتغير و (السَّهْم) واحد النبل . و (السَهْم) الحظ والنصيب جمعه أَسْهُم وسُهْمان

﴿السَهْم﴾ من المقاييس المصرية وهو يساوى ٥٧٨٦ و . من القصبة و ١٤ سحتوتا

﴿سَهَا﴾ عن الامر يسهو سَهْوا نسيه و (ساهاه) اى خالقه باللين . و (السُّهَى) كوكب خفى من بنات نعش و (السَّهو) السكون واللين . و (رجل سَهْو) اى لين

﴿ساءه﴾ يسوءه سَوءا ومَساءة صنع مايكرهه . و (سوَّأ عَمله) أي افسده و (اساءه) افسده أيضا و (استاء) مطاوع ساء (والسُوء والسَوْء) كلاهما فى الاصل مصدر ساءه ولكن غلب الذى بالفتح على ما يضاف اليه مايراد فه نحو هذا رجل سَوْء وبالضم يجرى مجرى الشر

(والسُوأى) مؤنث الاسوأ

و (السَّوْءاء) الخصلة القبيحة

(والسَّوْأة) العورة والخصلة القبيحة

و (السَّيِّيء) القبيح و (السيِّئة)

الخطيئة

﴿الساج﴾ شجرة كبيرة جدا خشبها اسود ثقيل لا تكاد الارض تبليها وهى تنبت ببلاد الهند واحدها ساجة جمعها ساجات

﴿الساحة﴾ الناحية وفضاء بين بيوت الحى . ج ساحات وسُوح وساح

﴿ساخت﴾ قوائم الدابة تسوخ سوخا أى غاصت فى الارض

﴿ساد﴾ الرجل يسود سَوداً وسُوْدداً وسُؤدداً وسيادة شرف وجلّ و (سَوِدَ الرجلُ) يَسْوَدُ صار اسود و(سوّده) صيره اسود فتسوّد هو أى صار أسود. أوصيره سيدا فساد. و(اسودّ الشيءُ واسْوادّ) صار اسود و (سواد الناس) عامتهم و (سواد البلد) ماحوله من الريف و (سواد القلب) حبته و(الحبة السوداء) أنظر حبة وشونيز (والسِّيْد) الذئب والاسد ج سِيدان و (الاسْود) العظيم من الحيات جمعه أساوِد (والحجر الاسود) حجر بمكة انظر حج

﴿السودان﴾ اسم علم يطلق على الاراضي الشاسعة من افريقيا المحصورة بين الصحراء وخليج غينيا وحوض نهر الكونغو وهو ثلاثة أقسام السودان الشرقى والسودان الاوسط والسودان الغربى

(السودان الشرقى) هو السودان المصرى وهو يمتد من جنوب مصر الى منابع النيل عند خط الاستواء. ومن النيل الى البحر الاحمر ماعدا الحبشة ومن النيل الى وادای من السودان الاوسط غربا. كان هذا الاقليم تابعا لمصر لغاية سنة (١٨٨٤)م ثم هبت به ثورة بسبب ظلم حكامه فيه فأخلته سنة «١٨٨٥» م ثم افتتحته ثانيا سنة «١٨٩٨» م وصار مشتركا بين انكلتره ومصر

السودان قطر شديد الحرارة نهاراً رطب ليلا . وفى جنوبه تهطل الامطار معظم السنة فتجعل هواءه رطبا. وسقوط الامطار يبتدىء من شهر مايو الى شهر سبتمبر . تقدر مساحته بنحو مليونين ونصف من الكيلومترات المربعة يسكنها نحو عشرة ملايين من الانفس. لغة أهل السودان غالبا العربية لان أصلهم من العرب ويتكلم البرابرة فى شمال وجنوب حلفا بلغة خاصة ويتكلم الزنوج الذين ليسوا بعرب بلغات مختلفة . وهم مسلمون

وعلى مذهب مالك

(حكومة السودان) للسودان حاكم عام انجليزى ووكيل انجليزى وفى الخرطوم سكرتير وآخر فى القاهرة يقومان مقام الحاكم العام أو وكيله ويوجد هناك سكرتير للمالية وسكرتير للقضاء ومفتش عام ومدير السكك الحديدية ومدير للاشغال العمومية ومدير للبوستة والتلغرافات ومدير للمعارف ومديرون للاقاليم وكلهم من الانجليز الا مأمورى المراكز فكانوا من الضباط المصريين

ينقسم السودان الى ست مديريات ومحافظة واحدة وثلاث مأموريات ادارية فالمديريات هى سواكن والثلاث المأموريات هى دنقلة وبربر والخرطوم وسنار وكسلا وكردفان والمحافظة هى حلفا وفشودة وبحر الغزال

الزراعة فى السودان غير متنى بها وان كانت السبب الوحيد فى معيشة أهله . ومن محصولاتها الذرة والدخان والسمسم والفول السودانى والقطن وقصب السكر والقمح وارضه خصبة جدا بما اكتسبته من طمى النيل ويوجد به غابات من شجر السنط والنخيل والدرم والموز والآبنوس أرض السودان يظهر انها قليلة المعادن وان كان فيها شيء من الحديد والنحاس

من مصنوعات السودان الصياغة واستخراج الزيوت ودبغ الجلد وصنع المراكب والصابون

(تاريخ السودان) اهتم الفراعنة بامتلاك جزء كبير منه ولما ظهر الاسلام استولى العرب على حوض نهر النيل كله وادخلوا اهله فى الاسلام. ثم استولى عليه أهله حتى جاء محمد على باشا والى مصر فاستولى سنة «١٨٢١» م على سنار وعلى جزء كبير من السودان وزاد اسماعيل باشا حفيده هذه الفتوحات حتى بلغ بها خط الاستواء ثم عين غوردون باشا الانجليزى حاكما عليه فزاد فيه بلاد دارفور وهرر وزيلع وبربرة وأرادوا فتح الحبشة فلم ينجحوا . وفى هذه الاثناء ثارت الثورة السودانية تحت زعامة محمد احمد المهدى فاستخلص من الحكومة المصرية فاشودة والابيض وكردفان وهزم جيش الجنرال هكس وحاصر الخرطوم سنة «١٨٨٤» م عشرة شهور واخذها وفى هذه الموقعة قتل غوردون باشا فاضطرت الحكومة المصرية لترك السودان لاهله ولما توفى المهدى خلفه

عبد الله التعايشي وكان سيء السياسة فأضعف أمته وأوهن روابطها . ولما رأى الانجليز ان بعض دول اوربا كبلجيكا وفرنسا وايطاليا ابتدأت تنتقص السودان من جنوبه بالفتوحات عزموا على فتحه ففتحوه سنة (١٨٩٨) م

(السودان الاوسط) هو المحصور بين دارفور ونهر الكنغو والصحراء ونهر النيجر شرقا وشمالا وجنوبا ويبلغ عدد سكانه (١٢) مليونا من النفوس اكثرهم مسلمون وهم مختلفو الاجناس بين سود ومولدين ومغاربة وهذا القسم الآن مقسم الى أربع ممالك وهي مملكة وادای وبورنو وسكوتو والادماوة

« فمملكة وادای» فى شرق بحيرة شاد مساحتها (١٧٢) الف ميل مربع وأرضها خصبة ومياهها غزيرة يسكنها (٣) ملايين نسمة كلهم مسلمون الا القليل ولغتهم زنجية ومحصولاتهم العاج وريش النعام وحكومتهم مطلقة ويحكمون بالشرع الشريف

« ومملكة بورنو » فى غرب بحيرة شاد مساحتها (١٤٠) الف كيلو متر مربع ارضها خصبة جدا يسكنها (٩) ملايين لغتهم سودانية وكلهم مسلمون وحكومتهم مطلقة سلطانهم عربى من الاشراف وعاصمتها كوكا . وهذه المملكة ذات شوكة وصولة

« ومملكة سوكوتو » هى غرب مملكة بورنو عاصمتها مدينة (سقطو) او سكوتو

« ومملكة الادماوة » هى مملكة صغيرة فى الجنوب الغربى للسودان

(السودان الغربى) ليس فيه أمم ذات عصبية فسهل على الفرنسيين الاستيلاء على القسم الاعظم منه وليس فيه حكومة مستقلة سوى جمهورية ليبريا

« جمهورية ليبريا » مكونة من مليونين من الزنوج الذين هاجروا من أمريكا سنة (١٨٢١) م فأسسوا هذه الجمهورية على متسع من الارض يبلغ (١٤٨٧٥) ميلا مربعا ديانتهم ارثوذكسية ولغتهم انجليزية

﴿الاسود﴾ بن الهلال المحاربى كان من ثقات العلماء أدرك الجاهلية والاسلام توفى سنة (٨٤) هـ

﴿ابو الاسود﴾ الدؤلى (انظر دؤلى)

﴿سوره﴾ جعل له سوارا و(ساوره) أخذ برأسه وواثبه. و(السِوار) حلي تلبسه المرأة في زندها جمعها أساور وأَسْوِرة و(السُّور) الحائط حول المدينة و(السُّورة) ثورة الخمر وحدتها . و(السُّورة) القطعة المستقلة من القرآن

﴿سونجان﴾ يسمى أيضا أصابع هرمس وهي لفظة فارسية ومنشأ نباته بلاد العرب وبلاد المغرب وهو نادر والمستعمل منه جذور تقوم من درنات • منضغطة منها ما يقرب لشكل القلب اكبرها يزن من ٢ الى ٣ دراهم لونها من الظاهر اصفر وسخ ومن الباطن أبيض دقيقي وهي قابلة للكسر ولذا يمكن تحويلها الى مسحوق ، رائحتها مغثية قليلا وتضعف مع الزمن وطعمها على اللسان يقرب لان يكون معدوما بل قال أطباء العرب انها حلوة لينة مملوءة رطوبة

«خواصها الدوائية » كانت معدودة عند القدماء من أفضل المسهلات في أوجاع المفاصل بل قالوا انها ترياقها وخصوصا في أوقات النوازل ، وضمادها من أفضل الضمادات فيها اذا استعملت بحكمة وان أكثر منها حجرت الورم في المفاصل وأفسدت الحركة العقلية

وقال أطباء العرب ان السورنجان يحلل الاورام ويفتح السدد ويزيل البرقان والطحال ويجذب من اعماق البدن. قالوا ولكنه يفسد المعدة ويضر الكبد فيمغص ويصلحه السكر

ويدخل السورنجان في المعجون المبارك وفي كثير من الأدوية والمطبوخات المضادة للنقرس

﴿سورية﴾ هو الاقليم الواقع شرق البحر الابيض المتوسط واسمها بلاد الشام ويحد هذا الاقليم شمالا بآسيا الصغرى وشرقا بنهر الفرات والصحراء وجنوبا ببلاد العرب وغربا بالبحر الابيض • مساحتها مائة الف كيلو متر مربع

سورية جوها مختلف باختلاف بقاعها ففي السواحل جوها حار رطب وفي الجبال هواؤها جيد لا يشتد فيها برد ولا حر. وفي السهول هواؤها حار صيفا او بارد شتاء

زراعتها غير معتنى بها وهي خصبة في سواحلها . وما بعد السواحل فلا تكاد تجد فيه نباتا الا في جبل لبنان فهو لتوفر المياه فيه كثير المزروعات والغابات أما شرق سورية فصحراء لا نبات بها إلا بعض

واحات منثورة تكثر فيها اشجار الفاكهة.
واكثر مدن شرق سورية هى فى تلك الواحات الخصبة. من حاصلات سوريا الاخشاب من شجر الصنوبر والحور والزيتون والجميز والجوز والتوت واللوز الخ أما فواكهها وازهارها فحدث عنها ولا حرج ومعادن سورية الفضة والرصاص والحديد والفحم الحجرى ومن مصنوعاتها الانسجة الحريرية والقطنية والصوفية والمقصب والموشى بخيوط الذهب والفضة وصناعة الاصداف

عدد سكانها (٦٥٠٠٠٠٠) نسمة وهم من اجناس مختلفة وأديان متباينة فنهم عرب وترك ومتاولة وسريان ودروز ومرارنة ويهود وروم وفرنج أما العرب فهم قادة البلاد دينهم الاسلام وهم فيها من منذ الفتح الاسلامى من خلافة عمر الى الآن وعددهم نحو (٤٥٥٠٠٠٠) نسمة بما فيهم الترك

والمتاولة فريق من الشيعة فارسيو الاصل وينضم اليهم فرق أخرى من النصيرية والاسماعيلية وعددهم ٤٠٠٠٠٠ نسمة

والدروز فرقة من المسلمين ولكنهم يعتقدون تجلى الله سبحانه وتعالى فى صورة الحاكم بامر الله ملك مصر وعددهم نحو (٢٥٠٠٠٠) وهم ساكنون بجبل لبنان وبعضهم بحوران

أما اليهود فهم أقدم أهل سورية لان الشام مقر ملكهم ومرجع آمالهم وميولهم

أما السريان وهم اليعاقبة فقوم من النصارى منهم استقلت الطائفة المارونية القاطنة بلبنان ومنهم شرذمة فى حلب وبعض المدن السورية وعدد الموارنة ٣٠٠ الف نسمة

أما الروم فاصلهم كالسريان تابعون لكنيسة الشرق وعددهم نحو (٤٠٠) الف نسمة

كانت ولايات سورية قبل الحرب العامة ثلاثة حلب وبيروت والشام وثلاث متصرفيات هى زور والقدس وجبل لبنان

﴿ساس﴾ الحصان يسوسه سياسة قام بخدمته وأدبه و(ساس الوالى رعيته) قام بشؤنها و(سَوَّس الطعام) رقع فيه السوس. (وتسوَّس الطعام) بمعنى سوَّس (والسُّوس) الطبيعة ودود يقع فى الطعام والشجر

﴿سوس﴾ يقال له أيضا عرق السوس

ويسمى بالفرنجية *Reglisse* وهو جذور حلوة لنبات من الفصيلة البقلية ينبت بمصر والشام وجنوب أوروبا وشرقها فيوجد فى النمسا واسبانيا وبلاد اليونان

جذوره طويلة اسطوانية سنجابية من الخارج وصفراء من الباطن وعادمة الرائحة وطعمها سكرى لعابى وفيه حرافة

حللها العلماء فوجدوا فيها نشاء وقاعدة سموها جلسرين ومادة حيوانية قابلة للتجمد بالحرارة ودهن راتنجى اسمر ثخين شديد الحرافة لا يذوب فى الماء البارد ويذوب فى الماء المغلى بواسطة قواعد اخر وفسوسفات وتفاحات الكلس والمغنيسيا وقاعدة هى الاسبراجين وجوهر خشبى . واستخرج بعضهم من هذه الجذور سكراً على شكل كتل صفراء شفافة

(استعمال عرق السوس) يستعمل لتحلية المشروبات والمغليات اذا كانت مركبة من جواهر لعابية أودقيقية وأريد حفظ التلطيف والارخاء فيها لزم وضع الجذر مقطعا قطعا فى الحامل البارد والفاتر فبذلك لا يذوب الدهن الراتنجى الحريف المذكور

واذا نقع هذا الجذر فى البارد مع أزهار الخطمية أو الخبازى أو نحو ذلك فان تلك المشروبات تكون مقبولة غير خالية من خاصتها المرخية

و يستعمل فى الآفات الصدرية والحميات والالتهابات وامراض الطرق البولية

وما يباع منه فى الحوانيت على هيئة مشروب فهو مرطب عام . وقال أطباء العرب أنه اذا التى فى منقوعه منقوع السنا المكى منع القولنجات التى تحصل كثيرا من هذا المسهل

وخلاصة السوس المنقاة ملطفة صدرية مضادة للسعال مسهلة للنفث فتعطى فى الاستهواء والنزلة وحرارة الصدر وتخلط مع الصمغ العربى ليتكون منها عجينة صدرية يضاف لها العطريات كالانيسون فتكون من ذلك عصارة عرق السوس الانيسونية (ملخص من المادة الطبية)

﴿ بنو ساسان ﴾ اسرة ملكية فارسية حكمت من سنة (٢٢٦) الى سنة (٦٥١)م وهى التى جردها العرب من ملكها فى خلافة عمر

وقد اطلق لفظ ساسان على الشحاذين لان كثيرا من الفرس كانوا يطوفون بلاد

المسلمين متسولين مدعين أنهم بقية من بني ساسان الذين نكبوا وذهب ملكهم استمطاراً لرحمة الناس واستدراراً لمعونتهم فأطلق على الشحاذين هذا اللقب

﴿السوسن﴾ نبات طيب الرائحة ويسمى باليونانية ايرسا أي قوس قزح لاختلاف الوانه في الزهر وهو نبات صلب كثير الفروع طيب الرائحة ورقه كالخنثى وأعرض ويقوم في وسطه عود يفتح فيه زهر أبيض قليل العطرية وينبت بالمقابر جربه أطباء العرب لضيق النفس والربو والاعياء وأوجاع الصدر وتنقية القصبة . وقالوا إذا طبخ في الزيت حتى ينضج وقطر في الأذن أبرأ الصمم القديم وعرق النسا والقروح الغائرة ويفتح السدد ويبرئ الشقاق وأمراض الرحم وهو يضر النساء الحاملات ويقوي الحافظة وهو يضر الرئة ويصلحه العسل ويشرب الى نحو مثقال

﴿ساط﴾ الدابة يسوطها سَوْطا ضربها بالسوط و (السَّوْط) ما يضرب به من جلد مضفور ونحوه

﴿سُوَاع﴾ اسم صنم و (ساعة سوعاء) أي شديدة . و (الساعة) ستون دقيقة

﴿الساعة﴾ آلة يعرف بها الوقت كثيرة الشيوع أول من صنعها العرب في خلافة هرون الرشيد فأهديت واحدة منها كبيرة لشارلمان امبراطور الرومان في أوربا فكانت موضوع دهشة القوم واعجابهم ثم استمر التحسين فيها متواليا حتى وصلت الى ما هي عليه الآن

﴿ساغ﴾ الشراب في الحلق يسوغ سَوْغا وسوغانا سلس وسهل مدخله وساغ فلان الشراب يَسوغه ويَسيغه سهل مدخله فهو لازم ومتعد

﴿سافه﴾ يسوفه سَوْفا و (سوَّفه) ماطله وقال له سوف أفعل . و (سَوْف) حرف استقبال اطول زمانا من السين . و (المسافة) البعد

﴿ساق﴾ الحصان يسوقه سوقا وسياقة حثه على السير من خلفه و (تسوَّق القوم) باعوا واشتروا . و (استاق الماشية) ساقها من خلفها . و (سياق الكلام) أسلوبه . وجاءت هذه الكلمة في سياق الكلام اي في ضمنه . و (الساق) ما بين الكعب الى الركبة جمعها سُوق وسِيقان و (الساقة) مؤخر الجيش و (السُّوقة)

الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث و (السُّوقِي)واحدالسوقيين لأهل السوق • و(السَّويق) الخمر والناعم من دقيق القمح والشعير

﴿ساك﴾ الشيء يسوكه سوكادلكه و (سوّك اسنانه) نظفها بالمسواك ومثله ساك اسنانه • ومثلها تسوّك واستاك و(السِواك) العود الذى تنظف به الاسنان وهومن شجر الاراك يؤنث ويذكرا

﴿سال﴾ يسال سُوَالا لغة فى سأل (بالهمزة) و(سوّل له)اغراه

﴿سام﴾ البائع السلعة يسومها سَوما . عرضها وذكر ثمنها • و(سامت الماشية) رعت • و(سامه الامرَ) كلفه به . و(ساوم السلعة) عرضها بثمن ودفع له المشترى اقل منه . و(اسام الابل) أرعاها و(السائمة) الابل الراعية و(السامُ) الموت • و (سام) أحد بنى نوح و (السُومة) و (السِيمة)العلامة والمُسَوَّمة) المعلمة

﴿سومترا﴾ احدى جزائر السوند بالاقيانوسيه منفصلة عن شبه جزيرة ماليزيا بمضيق ملقا طولها ١٧٦٠ كيلومترا فى ١٦٠ الى ١٤٠ مساحتها ...١٥٥ كيلومتر مربع أى أنها اكبر من هولاندة صاحبة السيادة عليها ثلاثة عشر ضعفا

عدد سكانها ...٥٥٤١ نسمة بها جبال تكاد تكون رأسية .

يزرع فيها الفلفل والرز والبن والتبغ والقرفة . الدين الشائع فيها الاسلام اهلها خليط من المالبزيين والاندينوسيين هاجر اليها كثير من العرب فى القرن الثالث عشر وكذلك جماهير من الصينيين والهنود

(ادارة الجزيرة سومترا مقسمة الى ثمانية أقسام

أولها محافظة اتشين قاعدتها كوتاراجا ثانيها محافظة الساحل الغربى قاعدتها بأذنج ثالثها بنكولن . رابعها لامبونغ قاعدتها تيلون بتونغ خامسها بالمبانغ . سادسها مركز اندراغيرى قاعدته رينغات . سابعها قسم الساحل الشرقى قاعدته ميداق . ثامنها بلاد البتاس

جوها محرق كثير الامطار والزوابع تمطر السماء فيها مائة يوم فى السنة ويحدث فيها مائة زوبعة فى كل عام

(تاريخها) كان يحكمها الهنود فى العصور القديمة كما تدل عليه آثار كثيرة فيها وظلوا سادتها الى منتصف القرون

الوسطى ثم ساد فيها العرب . وقد زارها السائح ماركوبولو سنة ١٢٩٢ وذكر أن بهما ثمانية ملكيات كان أهمها مملكة (سمارا) على الساحل الشمالى

وفى سنة (١٤٢٥)م قطعت سومترا الجزيه التى كانت تدفعها الى الصين

وفى آخر القرن السادس عشر الميلادى انقسمت الى مملكتين وكان يوجد داخلها من لدن القرن الثانى عشر المملكة المالبزية الاسلامية المسماة مينانغابو التى أسس مهاجرو مملكة مالقة . فلما جاء القرن السابع عشر غلبها الاتشينويون والجاويون

وفى سنة ١٥٠٩ احتلها البرتغاليون ولكنهم طردوا منها بهمة سلاطين اتجيه وباهنغ

ثم احتلها الفرنسيون سنة ١٥٢٩ والهولانديين سنة ١٥٩٩

وفى سنة ١٦١٦ اسست الشركة الهندية النهيرلاندية محلا فى جمى وفى سنة ١٦٦٢ استقرت فى بالمبنغ بعد محاربة سلطانها وساعدت سلاطين مينانغابو ضد الاتشينيين سنة ١٦٦٤ واستقرت اخيرا على الشاطىء الغربى فى بادنغ وباروش وايار بنغيس ثم بنت لها حصنا فى الانبونغ كان الانجليز قد نزلوا بانكولين سنة ١٦٨٥ ولكنهم سلموا محلاتهم التجارية الى هولاندة سنة ١٨١٦ . وفى سنة ١٨٢٤ تركوا لهم ايضا بانكولين فى مقابل أخذهم محلات الهولانديين التجارية فى الهند

ثم حدث أن الاهالى ثاروا على سلطان مينا نغابو فخف الى استدعاء الهولنديين لمساعدته فاستولوا على بلاده وهذه علة كثير من أمراء الشرق يسيئون السيرة فى بلادهم حتى اذا ثار عليهم الشعب تقووا عليه باعدائهم واعدائه وانتهى الامر بضياع استقلالهم واستقلاله . بدأ استيلاء الهولنديين على سومترا سنة ١٨٢١ و١٨٣٨ وفى سنة ١٨٤٠ استولى على سنكل وباروش وفى سنة (١٨٤٨) قاتلوا ملك توبا الدينى وفى سنة (١٨٥٦) اخضعوا لامبوانغ وفى سنة (١٨٥٩) بالانبانغ بعد حرب دامت ثمانى سنين وأخضعوا فى سنة (١٨٦٨) باسومة وعينت هولاندا موظفا من قبلها فى جمبى واندراغيرى وذلك فى سنة ١٨٧٠

﴿ساوة﴾ مدينة بين الرى وهمذان

﴿سوّى﴾ الشىء تسوية جعله سويا فاستوى اى استقام . (ساواه به

وساوى بينهما) أى سوّاهما . و(استوى الشىء) اعتدل و(السَّواء) العدل والوسط بين الطرفين . (وهما سواء) أى مثلان و(السِوَى والسُّوَى) العدل والوسط والغير. و(السَّوِى) الانصاف والاستواء و (لاسيما) كلة يستثنى بها وهى مركبة من سِىِ وما . ولك فيما بعدها ثلاثة أوجه الجر بالاضافة وجعل ما زائدة . والنصب على التمييز وجعل ما بمعنى شىء . والرفع خبراً لمبتدأ محذوف وجعل ما موصولة ويقال (لاسِيَما) بالتخفيف

﴿السويد﴾ مملكة أوربية مساحتها (٤٥٠٫٥٧٤) كيلو متراً وتعداد أهاليها «٧٢٥٠٠٠٠» نسمة . ماليتها (٤٥٠) مليون فرنك ديونها العامة (٥٠٠) مليون فرنك . جيشها (٥٤٠٫٠٠٠) . سفنها الحربية (٥٨) سفينة. عاصمتها استوكهلم الديانة السائدة فيها البروتستانية يستخرج منها (٨٠٠٫٠٠٠) طن تجارتها الخارجية (٩٢٠) مليون. حركة موانيها (١٢) مليون ونصف طن . محمول سفنها التجارية (٥٥٠٫٠٠٠) طن . سككها الحديدية (٩٧٥٠) كيلومتراً

أرض السويد غير خصبة وجوها شديد البرودة لايزرع من أرضها الا نحو ٩ فى المائة وباقيها بور ولكن الفنون الزراعية فيها راقية جداً. غابات السويد تغطى نحو ٤٩ فى المائة من سطحها وتمتد الى وسطها على سطوح واسعة جدا ولكثرة الاخشاب هناك نشأت صنائع كثيرة لاستهلاكه فانه يصنع منه هناك نحو ١٣ الف طن . وهناك معامل لنشر الخشب ومصانع للسفن واخرى لاستخراج الورق من الخشب

أما معادنها فكثيرة جدا ففيها الحديد المغنط ويستخرج منه سنويا نحو ثلاثة ملايين طن والنحاس ويستخرج منه نحو ١٥٠٠٠ طن وفيها مصايد للاسماك

يعرف أهل السويد بطول القامة وقوة البنية وطول الجمجمة وزرقة العيون وهم أهل كمال وعمل وادب وكرم

مدنها الشهيرة استكهلم وهى عاصمتها ثم غوتبورغ ومالمو ونوركوبنج وغافل وهلسنجبورغ

(تاريخ السويد) السويد والنرويج هما مملكتان متلاصقتان فى شبه جزيرة فى الشمال الغربى من أوروبا تسمى اسكاندينافيا وهى مسكونة باقوام من أصل

حرمانى لم تدخل اليهم الديانة النصرانية الا فى القرن العاشر ولكن بالقوة القاهرة بواسطة الملك (أولاس) ملك النرويج (٩٩٥-١٠٠٠) ولما كانت سنة (١٣٩٧) م اتحد الثلاث ممالك الاسكاندينافية وهى السويد والنرويج والدانيمارك بمعاهدة كولمار . ثم صارت النرويج أقليما دانيماركيا الى سنة ١٨١٤ ثم انضمت الى السويد أما السويد فتحررت سنة (١٥٢٣) م من سيطرة الدانيمارك وصارت حكومة مستقلة يحكمها ملك مطلق وتوصلت فى حكم الملك جوستاف ادولف سنة (١٦٣٢) لان تصير دولة أوربية محترمة الجانب . وكان شارل الثانى ملك السويد مناظراً لبطرس الاكبر الروسى ولكن هزمته فى وقعة بولتاوا سنة (١٧٠٩) كسفت نجم السويد وفى سنة (١٨١٤) عند سقوط نابليون انضمت النرويج الى السويد بمساعدة الروسيا مع حفظها لوزارتها ومجلس نوابها واستقلالها الداخلى ولكن لامر ما رأت الامة النرويجية أن تستقل عن السويد تماما فعينت لنفسها ملكا مستقلا سنة (١٩٠٦) م

﴿ السويدى ﴾ هو أبو الفوز محمد أمين البغدادى مؤلف كتاب (سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب) جمعه سنة (١٢٣٩) هـ.

﴿ السويس ﴾ هى ثغر فى مدخل ترعة السويس من جهة البحر الاحمر بالقرب من أطلال مدينة قائمة كانت تسمى بالقلزم وهى تبعد عن البحر بنحو ثلاثة كيلو مترات وهى نقطة اتصال تجارة مصر بالهند والصين واليابان والهند الصينية وغيرها

عدد سكانها الآن نحو اربعين الف نسمة وفيها نحو أربعة آلاف من الفرنج

كانت السويس قبل فتح قناة السويس ذات قيمة تجارية كبيرة فكانت تجارة الهند والصين واليابان الذاهبة الى أوربا تنصب اليها ثم تحمل منها على الخطوط الحديدية الى الاسكندرية ومنها توجه الى أوربا فكانت حركتها فى ذلك العهد نشطة وأما اليوم : بعد فتح قناة السويس فصارت السفن تخترق القناة بدون ان تعرج على السويس ولا ينزل اليها من البضائع الا ماهو خاص بمصر لذلك اعترى هذه المدينة فتور تجارى بقيت معه بطيئة الحركة على حسن موقعها من البحر الاحمر

تنحصر اليوم قيمة السويس فى كونها المدينة المتوسطة بين مصر والحجاز فيجتمع بها حجاج بيت الله الحرام فى مواعيد مقررة من كل عام فتروج تجارة المدينة وتنشط وتكون أشبه بمعرض لكثير من الامم ولكن الحكومة تفاديا من ان اجتماع عدد كبير من الناس فيها يفضى الى فشو الامراض تجتهد فى تسفير الحجاج منها أولا فأولا وقد ضربت مواعيد مقررة لسفر كل سفينة وعلت على أن الحاج يعرف اسم السفينة التى سيسافر بها ويوم قيامها وهو فى بلده وقد أفضى ذلك الى انه لا يشخص الى السويس الا قبل سفره بيوم واحد وقد كان قبل هذا الترتيب يمكث الحاج فى السويس أياما عديدة فعاد هذا كله بكساد على التجارة

السويس بلدة طيبة جميلة المنظر بها حدائق كثيرة غرست حديثا بعد اتصال ترعة الاسماعلية بها وقد بذل السويسيون فى غرسها همة تذكر وتشكر فان أرضهم قاحلة بطبيعتها وأكثرها يحتوى على مواد رملية متجمدة فترى الرجل منهم قبل أن يفكر فى استصلاح أرضه يجتهد اولا فى استخراج تلك الاحجار من باطن الارض فيقلبها الى عمق متر ثم لا يجديه ذلك نفعا ان لم يغير معدن الارض بما يجلبه لها من الاتربة والسماد الحيوانى ولا نغالى لو قلنا ان من الناس هنالك من انفق على الفدان الواحد نحواً من الف جنيه حتى جعله فدانا يصلح للاستغلال وهى مجهودات كبيرة تدل على همة وصلابة فى العمل

ثم إن السويسيين ذوو اخلاق حسنة فنيهم وداعة وكرم وانصراف للعمل لهجتهم لا تفترق عن لهجة سكان القاهرة الا فى كلمات معدودة

(قناة السويس) كان فرعون مصر المدعو نيخاوس شرع فى ايصال النيل بالبحر الاحمر فسعى دارا ملك الفرس الذى احتل مصر فى اخراج هذه الفكرة الى حيز الفعل فلم يوفق لذلك فلما جاء بطليموس الثانى من دولة البطالسة التى حكمت مصر فى القرن الثالث قبل الميلاد اوصل النيل بالبحر الاحمر بترعة ثم أهمل أمرها قبل استيلاء الرومانيين على مصر فلما فتحها العرب رأى عمرو بن العاص أن العود الى حفر هذه الترعة من ضروريات العمران فحفرها

فلما فتح الفرنسيون مصر فى أواخر

القرن التاسع عشر عزم قائدهم نابليون على ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر فكلف نابليون مهندس جيشه غراتيان لوبير بدرس ذلك المشروع فرأى ذلك المهندس أن هناك اختلافا بين سطحى البحرين قدره بنحو عشرة امتار وقرر جعل القناة ذات سدود (أهوسة) ثم أهمل المشروع فلما أطلع المهندس فرديناند دولسبس على مذكرة المهندس السابق سنة ١٨٣٨ طاف بخياله القيام بهذا العمل الجليل وتذرع بصداقته لمحمد سعيد باشا أيام ولايته للعهد وقد كان والد المسيو دولسبس الكونت ماتيو دولسبس قنصلا لدولته بمصر أيام محمد على باشا الذى كان لا يسمح لولده سعيد باشا بأن يخالط من الاوربيين غير فرديناند دولسبس المذكور

كانت تركيا تكره حفر قناة السويس لما يستدعيه من تدخل الاجانب فى شؤون مصر وكذلك انكلترة كانت منافسة لفرنسا صاحبة المشروع

ولكن سعيد باشا كان شديد التعلق بتنفيذه مجاراة لرغبة صديقه دولسبس ولم يعبأ بالايعازات السرية التى كانت تأتيه من الآستانة بعدم قبول المشروع ففى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ وقع سعيد باشا على أمر الامتياز ومضمونه أنه أسند الى الكونت دولسبس ان يؤلف ويدير شركة لحفر برزخ السويس وجعله صالحا لمرور السفن الكبيرة بشروط منها:

أن يكون تعيين مدير الشركة من حق الحكومة المصرية وانتخابه من بين حملة الاسهم الذين لهم الفائدة الكبرى من المشروع على قدر الامكان وان تكون مدة الامتياز ٩٩ سنة من يوم افتتاح القناة وان تكون جميع الاعمال على مصاريف الشركة وان الاراضى التى تلزم وتكون غير مملوكة للافراد تعطى لها مجانا وأن تأخذ الحكومة المصرية ١٥ فى المائة سنويا من صافى الارباح بدون أدنى ضمان من قبل الحكومة لا لتنفيذ الاشغال ولا لأعمال الشركة وان يكون باقى الارباح ١٠ فى المائة للاعضاء المؤسسين وهم الاشخاص الذين يعاونون فى انشاء القنال سواء بأعمالهم أو بعلومهم أو بعنايتهم وبأموالهم قبل تأسيس الشركة تتقدم لسعيد باشا قائمة بأسمائهم للتصديق عليها كما يعرض عليه قانون الشركة وكل تعديل فى هذه الشروط وأن تكون رسوم المرور من القناة المتفق عليها

بين الشركة ووالى مصر دائمة واحدة لكل الامم دون ان تمتاز واحدة منهن باتفاق خاص عن غيرها وانه اذا رأى ضرورة عمل ترعة نيلية توصل المياه الحلوة للقناة البحرية فيكون للشركة عمالها على مصاريفها وان تترك الحكومة المصرية للشركة اطيان الميرى غير المزرعة لترويها الشركة وتزرعها على مصاريفها ولحسابها ويكون للشركة الحق فى الانتفاع بها بدون ضرائب مدة عشر سنوات ابتداء من يوم افتتاح القناة ثم تدفع العشر الى نهاية مدة الامتياز . وبعد ذلك لا يكون لها حق فى الانتفاع بها الا اذا دفعت ضريبة المثل . وانه من تاريخ هذا الامر يمنع كل تصرف فى أراضى الميرى التى ستعطى للشركة حسب الرسم الذى سيعمله لينان بك وان الاراضى المملوكة للاهالى التى يريد أصحابها ريها بمياه الترعة الحلوة يدفعون عنها أجرة تتفق الحكومة المصرية مع الشركة عليها . وان للشركة الحق فى استخراج جميع مايلزمها لاشغال القناة والابنية المتعلقة به من مناجم ومحاجر الحكومة بغير أن تدفع ضرائب على ذلك كما أن لها الحق فى ادخال واخراج جميع العدد والآلات التى ستجلبها من الخارج لهذا الغرض بدون رسوم وانها عند انتهاء مدة الامتياز تحل الحكومة محل الشركة فتؤول الى الحكومة وتؤول لهـا الملكية التامة للقناة وجميع الابنية التابعة لها أما أدوات الشركة وأثاثاتها فتدفع الحكومة عنها تعويضا للشركة بالاتفاق معها مباشرة او بواسطة التحكيم

هذا فحوى الشروط التى تقرر الجرى عليها بين مصر والشركة وهمّ دولسبس بالعمل ولكن سعيد باشا اراه ان ذلك محال قبل صدور تصديق جلالة السلطان فاستاء دولسبس من ذلك لعلمه بان المسألة لو انتقلت الى الآستانة دخلت فى دور دولى وظهرت فيها المنافسات السياسية فيتعطل المشروع لامحالة فحاول أن يقنع سعيد باشا بان نص فرمان التولية المعطى لوالده محمد على باشا لا يمنع تنفيذ مثل هذه الاعمال النافعة بدون استئذان. فابى عليه سعيد باشا ذلك وقال له اذا لم يكن أمر ايصال البحر الابيض بالبحر الاحمر من الامور الهامة التى يجب فيها أخذ رأى السلطان وتصديقه فاى أمر بعدها يجب فيه ذلك ؟ وشدد فى الامر . فلما يئس دولسبس شخص الى الآستانة ليمهد

السبيل للمشروع وفاتح فى ذلك وزراء الدولة فأقروه وكان سعيد باشا قد كتب للسلطان يعرض عليه المشروع فبلغ الخبر السير سترافورد سفير انجلترة فقام له وقعد وقابل الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا وأراه ان انجلترة لا ترضى بفتح هذه القناة وكانت الدولة فى حرب مع الروس وانجلترة وفرانسا تساعدانها عليها فحار دولسبس فى امره وطال الاخذ والرد بين بين الكونت دولسيس والسير سترافورد سفير انجلترة على غير جدوى وكتبت انجلترة للدولة تنذرها بأن هـذا الامر لو تم أفضى الى استقلال مصر عنها وحصلت مناقشة فى مجلس العموم الانجليزى وطلب منه الموافقة على قرار بتكليف الحكومة بالاقلاع عن سياسة الضغط على البـاب العالى لرفض التصديق. فقام اللورد بالمرستون ولم يكن وزيراً فى ذلك الوقت ودافع عن سياسته وقال ان انجلترة لم تكره الباب العالى على رفض المشروع ولكن الدولة رأت ذلك من تلقاء نفسها وحمل على المشروع وصاحبه وأطنب فى سرد المخاوف السياسية التى تحوم حوله وتكلم عن علاقة مصر بالدولة العلية ووجوب المحافظة على سلامة املاكها

وأطال فى نوايا مصر ازاء الدولة وقال انها تعمل من زمان على أن تنسلخ عن دولتها صاحبة السيادة عليها فانشأت الاستحكامات بالاسكندرية وبنت القناطر لتدفع بها غائلة الدولة التركية خارجا وداخلا وهى الآن تريد ان تجعل فاصلا بينها وبين سورية حتى لا يتيسر للقوة التى تأتى من هذه الجهة ان تخترقه وستحصنه بالمدافع والاستحكامات . وان حدثت ثورة بالهند ألا تكون هذه القناة خطرا على انجلترة لاستمالها فى نقل الجنود الى الهند وتصدير الذخائر والاسلحة الى الاعداء؟

فرد عليه غلادستون بخطبة فندفيها كل ما قاله وسخر من قوله ان ايجاد فاصل بين سوريه ومصر يخرج مصر من سيادة دولتها وقال ان تلك السيادة مضمونة باتفاق دولى وان انجلترة هى التى ستستفيد اكثر من غيرها من فتح هذه القناة ولو كانت هذه القناة موجودة فى السنة الماضية لسهل نقل الجنود والاسلحة الى الهند ولانتهت ثورتها بسرعة. ثم قال اما فكرة امكان امداد أعدائنا بالسلاح والذخيرة عن طريق القناة فليست بوجيهة فان هذه المساعدة تمكن بواسطة الخطوط

الحديدية ثم نصح انجلترة ان لا تقف حجر عثرة أمام المشروعات المرقية للمدنية وأن لا تظهر بمظهر المحب لذاته أمام الامم

فتكلم اللورد ديسر أئيلي وزير المالية ودافع عن سياسة دولته وقال لو ثبت له ان العمل ممكن وأن فائدته هي مايذكرون لما صح ان يعارضه

فرد عليه اللورد روسل وقال اذا كان هذا العمل غير ممكن وليس له منفعة فما خوف انجلترة منه وإذا كانت سلامة الهند لا تكون الا بسد الطرق ومنع حرية المرور فعلى انجلترة السلام

وبعد أخذ وردطويلين بين الاعضاء في جلسة دامت الى الليل رفض الطلب الذى كان قدمه الى المجلس بتكاليف الحكومة بعدم الضغط على تركيا بأغلبية ٢٢٨ صوتا ضد ٦٣ وترك المجلس الحكومة حرة فيما تفعله

أما دولسبس فلم تثبط همته من هذا الرفض بل ظل يكتب ويستكتب في بيان فوائد المشروع وحضر الى مصر واتفق على طرح الاسهم في الاكتتاب العام لتوجد الشركة فعلا فاذا وجدت أصبح لفرنسا مصلحة مادية توجب على حكومتها الدفاع عنها وأقنع سعيد باشا بذلك

ثم انه سافر الى الآستانة ليسعى فيها السعى الاخير ويبلغ القوم هناك أنهم إن أرادوا حفظ كرامة الباب العالى صادقوا على المشروع لأنه سينفذ أقره الباب العالى أو لم يقره . وكذلك قابل سفير انجلترة وأراه أنه سيطرح سهوم الشركة للاكتتاب مهما كانت الحال . فلما لم ينجح في مسعاه بالآستانة غادرها وطرح أربعمائة الف سهم في السوق وجعل باب الاكتتاب من ١٥ الى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٨ ولم يجعل الاكتتاب في بنك من البنوك لأنهم طلبوا سمسرة فادحة أقلها ما طلبه منها بنك روتشيلد وهى خمسة في المائة فاضطر دولسبس أن يعين له في كل عاصمة وكيلا وأن يحصر جميع الأعمال في مكتب عام بباريس

. ثار ضده أصحاب المصارف ونادت جرائد انجلترة بالويل والثبور وعدت المشروع نوعا من التلصص يراد به ابتزاز أموال الناس وحذرت الانجليز من الاكتتاب فلم يكتتب منهم ولا من أكثر ممالك إيطاليا والروسيا والنمسا احد وحرضت جرائد الانجليز من كان لهم

مشروعات سابقة برفع قضايا على دولسبس لعرقلة مساعيه فتم الاكتتاب وكانت نتيجته كما يأتى

عدد				
٢٠٧١١١	سهم	اكتتب	بها	الفرنسيون
٣٢٤	»	»	»	البلجيكيون
٧	»	»	»	الدنيماركيون
٩٦٥١٧	»	»	»	العثمانيون
	منها ٩٢١٣٦ اكتتب بها سعيد باشا والى مصر			
٤٠٤٦	»	»	»	الاسبانيون
٥٤	»	»	»	اهل روما
٤٦١٥	»	»	»	هولندا
٥	»	»	»	البرتغال
١٥	»	»	»	روسيا
١٧١٤	»	»	»	تونس
١٣٥٣	»	»		البيمون(ايطاليا)
٤٦٠	»	»		سويسرا
٩١٧٦	»	»		توسكانا

وبقى ٨٥٥٠٦ سهما سعيد باشا الى حصته فاصبح لمصر ١٧٧٦٤٢ سهما

كان ثمن السهم الواحد ٢٠٠ فرنك يدفع منه المكتتب مقدما ٥٠ فرنكا ويدفع الباقى فى مواعيد مقررة

انتهت الاكتتابات وانتخب مجلس ادارة تحت رعاية البرنس جيروم نابليون وسجلت الشركة بالمحاكم الفرنسية وطلب الى حكومة فرنسا التصديق على وجودها رسميا

بعد أن تم لدولسبس الفوز لم يراع حق صاحب اليد الطولى عليه سعيد باشا والى مصر بل ترك مجاملته وأخذ يخاطبه باسم الشركة ولم يجمل للمصريين الذين منحهم سعيد باشا بعض اسهم التأسيس حقا من حقوقهم بتغيير اسمائهم كما ثبت ذلك فى القضايا التى رفعت عليه بفرنسا وبمصر

سار دولسبس فى العمل ولكن انجلترة لم يرقها ذلك فكتب وزيرها للباب العالى بضرورة وقف العمل حالا فاضطر الباب العالى لأن يأمر سعيد باشا بوقفه فجمع وزير الخارجية المصرية القناصل وابلغهم أمر الباب العالى وطلب اليهم أن يسحب كل منهم المنتمين الى دولته من العمال فقبلوا حتى قنصل فرنسا المسيو ساباتييه ولكن مركز ادارة الشركة احتج وأبى العمال الفرنسيون الانسحاب

واتفقت انجلترة مع السلطان عبد المجيد فى اثناء ذلك على عزل سعيد باشا

عن ولاية مصر بان يذهب السلطان بنفسه الى بيروت متظاهرا بالسياحة فيستدعى اليها سعيد باشا ثم يحجزه هناك ويعزله ويكون الاسطول الانجليزى تحت أمره لدفع الطوارىء. فرضى السلطان بهذا الحل وحضر الاسطول الانجليزى متظاهراً بتحية جلالة السلطان ولكن اتفق ان فرنسا خرجت من حربها مع النمسا ظافرة فرأت انجلترة عدم مناسبة الوقت لاحداث هذا التغيير فى حكومة مصر فانسحب الاسطول

فهلع حملة الاسهم وعقدوا الاجتماعات لحل الشركة وتكليف سعيد باشا بدفع ما خسروه وكان وهو ايضا راضيا بهذا الحل اتقاء للمشاكل لولا أن همة دولسبس ذللت كل هذه العقبات فدخل على امبراطور فرنسا نابليون الثالث ومعه بعض أعضاء مجلس الادارة فلما رآه الامبراطور أحسن استقباله وقال له : ماذا فعلت حتى قامت عليك الدنيا بأسرها. فاجابه دولسبس من فوره : ظنوا يامولاى أنك خاذلنا فاستخفوا بنا

فضحك الامبراطور وطيب نفسه ثم خلا به وسأله عما يريده؟ فقال له ان تتداخل فى الامر لحماية مصالح الفرنسيين وان تعزل قنصل فرنسا بمصر فانه لم يدافع عن حقوقهم . فاجابه الامبراطور لما طلب واصدر الاوامر لسفيرة بالآستانة بأن يطلب من الباب العالى وقف التعليمات التى أصدرها لمصر والمخابرة مع الدول على حل هذه المسألة

رسخت قدم دولسبس فى العمل ولم يجىء يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩٦٠ حتى كان الحفر وصل الى بحيرة التمساح وجرت المياه فسارت السفن وعمل لذلك احتفال حضره القناصل والامراء والاعيان

توفى سعيد باشا وتولى اسماعيل باشا سنه ١٨٦٢ فكان يؤثر عنه من أمر القناة قوله : انا أريد اتمام القناة ولكن على شرط أن تكون القناة لمصر لا مصر للقناة. وبدأ عمله بأن عقد اتفاقا مع الشركة على ان تعمل الحكومة المصرية على مصاريفها جزء الترعة الحلوة التى تبتدىء من القاهرة الى الوادى حتى تبقى الاطيان التى على ضفتى الترعة لمصر لا لشركة اجنبية

ثم إن انجلترة لم تكن ليسكن لها جأش ازاء هذا المشروع فاوعزت الى الباب العالى بان يعلق اقراره على الغاء نصوص الامتياز الخاصة بتوريد العملة اللازمين

للاشغال المختلفه ذاك احتراما حرية الافراد وبتمليك الشركة الاجنبية طيانا زيادة عن المقدار اللازم لمرور القناة لما فى ذلك من المساس بحقوق مصر و الدولة فأوعزت الدولة الى اسماعيل باشا بأنها لا تصادق على عمل القناة الا اذا تنازلت الشركة عن كل الترعة الحلوة والاراضى الزراعية وطالبت رد تفتيش الوادى للحكومة وكانت الشركة اشترته من تركة الهامى باشا وقدره ..٢٢٦ فدان وحذف تعهد مصر بتوريد الانفار الى الشركة فابلغ اسماعيل باشا الامر لدولسبس فاضطرب وأخذ يهدد الحكومة المصرية بانها مسؤلة عما ينجم عن تشددها من الخسائر

فحسم اسماعيل باشا النزاع بان نقص عدد الانفار الذين يجب أن توردهم مصر الى الشركة الى ...٦ بعد عشرين الفا وان يدفع للشركة تعويضا عن الاطيان التى ترد للحكومة بناء على طلب الدولة وان تعمل الترعة الحلوة على مصاريف مصر والشركة تأخذ مياهها مجانا وان يشترى منها تفتيش الوادى

هاج دولسبس من سماع هذه الاقتراحات وماج وأخذت جرائد فرنسا تطعن فى الخديو وتسوء اعماله وخطب البرنس جيروم نابليون على نحو ..١٦٠ من الفرنسيين فهمز ولمز وتهدد واوعد وأخيرا رضيت مصر أن تحكم الامبراطور نابليون نفسه فى الأمر فقبل وعرض الامر اولا على لجنة فحددت تعويضا يعطى للشركة فحوره الامبراطور فى حكمه الذى أصدره فى ٦ يوليه سنة ١٨٦٤ الى ما يأتى: وهو أن ترجع الترعة للحكومة وأن تدفع الحكومة فى نظير ذلك ١٦ مليون فرنك وأن لا يبقى للشركة من الاراضى الا ...٣ هكتار بعد أن كان لها ...٦٣ هكتار وتأخذ الشركة فى مقابل ذلك ......٣ فرنك وتعطى الحكومة الشركة ٣٨ مليون فرنك تعويضا للشركة عن عدم توريد الانفار لها فبلغ مجموع التعويض ٨٤ مليون فرنك

بعد ماهدأت هذه الزعازع تقدمت الاعمال فى القناة ولكن حدث عجز فى المال فاصدرت الشركة ٣٣٣٣٣٣ سهما ثمن السهم ..٥ فرنك واستأذنت الشركة حكومه فرنسا بان تجعل لسندات هذه السلفة يانصيبا بقدر مليون فرنك فى كل سنة فمع هذا كله كان الاقبال على هذه

الاسهم قليلا

وفى سنة ١٨٦٩ زار الخديو اسماعيل الاعمال الجارية بالقناة ثم سافر الى أوروبا لدعوة ملوكها لحفلة الافتتاح فحضرت الامبراطورة اوجيني بالنيابة عن امبراطور فرنسا وحضر امبراطور النمسا وكثيرون من الامراء والوزراء وصرف اسماعيل باشا فى هذه الحفلة نحوا من ١٥ مليون جنيه وتم فتح القناة فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ وكان هذا اليوم مبدأ التسعة والتسعين سنة المحدودة لامتياز هذه الشركة

فتحت القناة ومر منها فى مبدأ فتحها لنهاية سنة ١٨٦٩ عشر سفن دفعت رسوما قدرها ٥٦٤٨٠ فرنكا

وبعد نهاية سنة ١٨٦٩ عمل حساب جميع ماصرف على القناة فبلغ ٤٣٢٨.٧٨٨٢

وفى سنة ١٨٧٠ بدىء الاستغلال الحقيقى للقناة ولكن الحركة كانت بطيئة فى مبدأها فكان عدد السفن التى مرت منه فى هذه السنة ٣٨٦ دفعت رسما قدره ٥٧١٨٨٥٧ فرنكا وحصلت الشركة رسوما من أنواع أخرى قدرها ٣٥٥٥٧٢ فكان مجموع ماحصلته الشركة ٩٢٧٤٣٢٩ بلغت المصروفات ١٣٨٢٧٩٧٦ وانتهت سنة ١٨٧١ بعدم كفاية المصروفات أيضا فمرت منها ٧٦٥ سفينة دفعت رسما قدره ١٣٢٧٦.٧٥ فبلغ عجز السنتين ١٢ مليونا من الفرنكات فاصدرت الشركة بونات بعشرين مليونا تسددها فى عشرين سنة بربح ٥ فى المائة فلم تحصل منها الا ١٢ مليونا

فقررت الشركة أن تأخذ الرسوم على ما تسعه السفينة من الشحنة لا على مقدار الشحنة فثار عليها أصحاب السفن ورفعت عليها شركة المساجرى قضية فى باريس فحكمت لها المحكمة على الشركة ولكن الاستئناف حكم لها ولكن لما كانت حالة القناة أصبحت تستدعى الالتفات قررت الدول بأن تزيد الشركة اربعة فرنكات على كل طن الى أن يصل مقدار ما يمر من القناة ......٢١ ظن . فاذا بلغ ذلك تنقص الزيادة المذكورة فى السنة التالية الى اثنين ونصف عن كل طن وهكذا ينقص هذا المبلغ ٥٠ سنتيا عن كل مائة الف طن زيادة حتى اذا وصلت الطنولاتات الى ......٢٦ رجعت الرسوم لحالتها الاولى اى عشرة فرنكات . صدر هذا القرار فى ١٨ ديسمبر سنة ١٨٧٣ فعارض دولسبس هذا القرار ولكنه عاد

فانقاد له فى آخر الأمر

ثم زاد الارتباك المالى فى مصر وارسلت الدول مندوبين لفحص الحالة ثم لجنة لتصفية الديون وكان من بينهادين للسنديكاتو الكبرى بباريس مؤمن عليه بأرباح الحكومة فى شركة القناة فقررت اللجنة أن تبيعها بمبلغ ٢٢ مليون من الفرنكات للبنك العقارى الفرنسى وتم البيع فى ٢٠ مارس سنة ١٨٨٠ وأسس البنك شركة اسمها الشركة المدنية حلت محل الحكومة المصرية فى حصتها المذكورة وأصدرت٨٤٥٠٧حصة بقيمة٢٠٤٠٠٠٠ تنتهى مدتها بانتهاء امتياز القناة اى من ١٧ ابريل سنة ١٨٨٠ لغاية سنة ١٩٦٨ وجعلت بنك الخصم بباريس النائب عنها

ولما حدثت الثورة العرابية احتل الانجليز قناة السويس ومنعوا استعماله للتجارة فحملت هذه الحوادث الدول على عمل اتفاق دولى يجعل القناة حرة فى زمن الحرب والسلم فاقترح اللورد غرنفيل وزير خارجية انجلترة فى سنة١٨٩٣عقد مؤتمر دولى ينظر فى ذلك فاجتمع المؤتمر فى سنة ١٨٨٥ بباريس فقرر ان تجتمع القناصل فى كل سنة مرة برئاسة مندوب عثمانى وبحضور مندوب مصرى برأى استشارى وتجتمع ما عدا ذلك بناء على طلب ثلاثة من القناصل لمراقبة حرية المرور بالقناة وحيادها وعدم مسها بشىء وتقرر فى هذه اللائحة ما يجب اتباعه مع سفن المحاربين لو نشبت الحرب . فأبى مندوبو انجلترة التصديق عليها لأنها لا تود أن يكون للجنة مثل هذه حق الاشراف على القناة فأعيدت المفاوضة ثانيا سنة ١٨٨٨ بالآستانة فوافق على نتيجتهـا كل الدول الا انجلترة وبقيت المسئلة معلقة حتى سنة ١٩٠٤ حيث ابرم الاتفاق الودى بين انجلترة وفرنسا بشأن مصر فصادقت انجلترة عليها ولكن بعد أن حذفت منها ان لجنة القناصل يرأسها عثمانى ومن ذلك الحين أعترف جميع الدول بحرية القناة فى كل وقت وانه لا يجوز لأى دولة أن تحتله وان كانت محاربة لتركيا

بعد أن تم هذا الامر سلطت انجلترة أرباب السفن للشكوى من غلاء أجر المرور لأنه عز عليها أن تتولى شركة فرنسية تحت ادارة القناة وأكثر إيرادها من بضائعها ولها فيه نحو النصف . وظاهرت انجلترة ارباب السفن فطلبت من مصر امتيازاً بحفر قناة ثانية بحجة ان هذه غير

كافية فلم تستطع مصر منح هذا الامتياز لمناقضته لنصوص الفرمانات . فلما رأى دولسبس ذلك بادر بعد اتفاق مع انجلترة أن يزاد سبعة على الأعضاء الانجليز بمجلس الادارة ليكونوا عشرة وأن تؤلف لجنة استشارية يكون مركزها لوندرة وأن يكون للشركة مكتب بلوندرة وأن يراعى فى التعيينات زيادة عدد من يعرفون الانجليزية

وفى سنة ١٨٨٧ عملت الشركة سلفة بقيمة مائة مليون فرنك وفى سنة ١٩٠١ قررت عمل سلفة أخرى وكذلك فى سنة ١٩٠٢ لتحسين القناة حتى تسع مركبين يمشيان معا ولكنها لم تصدر هذه السلفة وقررت ابقاءها الى سنة ١٠٩٨ وأصدرتها سنة ١٩٠٩

هذا ملخص تاريخ انشاء القناة ومنها يرى القارىء ان الشركة كادت تقع مرارا فى الافلاس فهبطت أسهمها الى ١٦٠ فرنكا بدل ٥٠٠ ولكن الآن اصبح السهم يباع بسعر مائتى جنيه وبعد أن كانت حصة التأسيس فيها ذات قيمة لا تذكر أصبحت الحصة الواحدة تباع بنحو مائة الف جنيه وبعد أن كانت تصدر بونات بدل القوبونات المتأخرة وتدفع عليها فائدة ٥ فى المائة أصبحت توزع أرباحا بواقع ١٥١ فرنكا عن كل سهم و٧١٤٨٩ فرنكا عن كل حصة تأسيس وبعد أن كان دخلها لا يكفى لمصروفاتها أصبح يربو على مائة وعشرين الف مليون من الفرنكات أما مصر فلم يبق لها لا سهم ولا حصة

	سنتيم	فرنك
بلغت تكاليف القناة وما صرف فى تحسينها وتوسيعها		
لغاية ٣١ ديسمبر سنة ٩٠٧ مبلغ	٨٧	٦٢١١٩٧٩٧٩
وصرف فى سنة ٩٠٨	١٥	١٢٣٥٠٠٨١
فيكون المجموع	٠٢	٦٣٣٥٤٨٠٦١
وبلغت موجودات الشركة الثابتة كأدوات وعدد وغيرها		
مبلغ	٢	٦٥٢٤٣٩٤٥
فيكون مجموع المبلغين	٤	٦٩٨٧٩٢٠٠٦١

	سنتيم	فرنك
قيمة النقدية الموجودة بالصندوق أو البنوك والاوراق والديون المطلوبة للشركة لغاية ٣١ ديسمبر سنة ٩٠٨	١	٨٩٣٢١٨٤١
المجموع	٥	٧٨٨١١٣٨٤٧

هذا المقدار يقابله فى الاصول ما يأتى	سنتيم	فرنك
(١) رأس مال الشركة باعتبار ٤٠ الف سهم فى ٥٠٠ فرنك		٢٠٠ مليون
(٢) سلفة سنة ١٨٦٧ وسنة ١٨٦٨ وقدرها ٣٣٣٣٣٣ سنداً يانصيب قيمتها الاسمية ٥٠٠ وسعر اصدارها ٣٠٠ وهى المعروفة بسلفة ٥ فى المائة على قيمتها الاسمية		٩٩٩٩٩٠٠
(٣) سندات سنة ١٨٧١ مقدارها ١٢ الف اصدرت بسعر مائة فرنك وتدفع بسعر ١٢٥ فرنك		٦٢ مليون
(٤) بونات بدل متجمد الكوبونات المتأخرة ٤٠٠ الف سند سعر ٨٥ فرنك بفائدة ٥ فى المائة		٣٤٠٠٠٠٠
(٥) سلفة سنة ١٨٨٠ وقدرها ٧٣.٢٦ سنداً سعر ٣ فى المائة (أول دفعة) أصدرت بسعر ٣٧٠ فرنكا وتستهلك خمسمائة فرنك	٨٥	٢٦٩٩٩٩٦١
(٦) سلفة سنة ١٨٨٧ وقدرها ٢٣٨٩٦٤ سنداً سعر ٣ فى المائة (ثانى دفعة) قيمة السند الرسمية خمسمائة فرنك وقيمة الاصدار نحو ٤١٤	٣١	٩٩٦٩٩٥٣٣
فيكون مجموع رأس المال والقرض	١٦	٤٧٢٩٩٩٣٩٩

متحصلات وايرادات قبل فتح القناة مخصصة لانشائها وتحسينها

	سنتيم	فرنك
متحصل من الحكومة المصرية ٨٤ مليون فرنك بناء على تحكيم نابليون الثالث		
متحصل منها بدل كوبونات اسهمها مد ٢٥ سنه ٣٠ مليون فيكون المجموع ١١٤ مليون فرنك		
ايرادات مختلفةقبل فتح القناة كفوائدناتجة من تشغيل نقود الشركة المتوفرة وثمن ارض وغير ذلك٣٧١٧٤٣٠٧ فرنك و٣٠ سنتيما فيكون المجموع	٣٠	١٥١١٧٤٣٠٧
حاصل الاستهلاكات	٤٦	٤٩٨٣٧٦٤٧
الاحتياطى القانونى	٤٦	٢٩٨٦١٨٢٩
مطلوبات من الشركة باقى أرباح سنة٩٠٧ وسنة ٩٨٠ تحت التصرف	٨٨	٨٤٠٥٩٣٦٤
مترحل للسنة المقبله	٨٤	١٨١٩٢٨
	٥	٧٧٨١١٣٨٤٧
وبلغ دخل الشركة ماعدا القروض ورأس المال من سنة ١٨٧ لغاية سنة١٩٠٨ مبلغ		٢٦٦٧٥٧٢٣٥٨

أى زيادة عن مائة مليون جنيه

وبلغت ايرادات سنة ١٩٠٩ — ١٢٣ مليونا من الفرنكات منها١٢٠ مليون رسوم المرور فقط

هذه لمة من تاريخ قناة السويس وايراداتها ومصروفاتها ومنها يتضح للقارىء أن مصر لم تكسب من ورائها شيئا ولو كانت هذه القناة فى بلاد أمة سواها لكان معظم ربحها لها ولكن هكذا قدر فكان

﴿سويسرة﴾ هى مملكة فى وسط أوروبا لا ساحل لها على البحر تحد شمالا بالمانيا وشرقا بالنمسا وجنوبا بايطاليا وغربا بفرنسا

سويسرة تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى ثلاثة أقسام:

(١) أقليم جبال لالب وهو فى الجهة الجنوبية الشرقيـة يشغل نحو ثلثى مسطح سويسرة وهو مكون من هضاب يبلغ ارتفاعها أكثر من الفى متر تعلوها جبال ترتفع الى نحو ٤٠٠٠ متر عليها ٦٠٠ ثلاجة تذوب مياهها صيفا فتسيل الى كل جهة فبعد أن تكوّن بحيرات عظيمة تنصب فى أربعة من أكبر أنهار الارض وهى الرين والرون والسين وهو منصب نهر البو ثم فى منصب نهر الدانوب

الوديان التى توجد فى تلك الهضاب يسكنها الناس الى ارتفاع ٥٠٠ متر وهى محلاة بغابات كثيفة وفوق تلك الغابات تنبت الحشائش والمراعى الى ارتفاع ١٧٠٠ متر

(٢) أقليم جبل جورا وهى أقل ارتفاعا من الاقليم الأول فلا يزيد عن ثمانمائة متر وهو مغطى بغابات ومزروعات كثيرة

(٣) اقليم يمتـد بين الاقليمين السابقين وهو حوض نهر آر احد منصبات نهر الرين وهو فى غاية الخصوبة.

سويسرة قطر جميـل بما فيه من المناظر الطبيعية وجوه يختلف باختـلاف الارتفاع أو الانخفاض ومتوسط حرارتها ٨ درجات فى السهول وأقل من الصفر فى الجبال هواؤها نقى ولذا يقصدها ألوف مؤلفة من السياح سنويا لقضـاء فصل الصيف فيها فيصرفون فيها من ١٢٠ الى ١٥٠ مليونا من الفرنكات

(جغرافيتها الاقتصـادية) نباتاتها كثيرة ومختلفة وحيواناتها كحيوانات أوربا الأن سويسرة تمتاز بكثرة أغنامها أما معادنها فقليله يصنع فيها الحرير والقطن والاشرطة والآلات والساعات . وقد بلغت تجارتها من مصنوعاتها سنويا أكثر من مليارين من الفرنـكات . وبلغت وارداتها سنة (١٩٠٥) ١٤٣٢٧٦٣٢٢٠ فرنكا وصادراتها ١٠٠٧٦٩٥٧٤٧ فرنكا

مساحتها ٤١٤٣٦ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها ٤٣١٢٥٥١ منهم ٥٩ فى المائة بروتستانت و٤٠ فى المائة كاتوليك . ثم ان منهم ٢٣٠٠٠٠٠ يتكلمون اللغة الالمانية و٩٣٣٠٠٠ يتكلمون الفرنسية و٤٢٢٠٠٠ يتكلمون الايطالية و ٥٩٠٠٠ يتكلمون الرومانية . ولـكن السويسريين مع هذا الخلاف على أحسن ما يكون من التضامن

والاخاء وهم مشهورون بالذكاء والنشاط وبساطة العيش ويهاجر منهم سنويا عدد كبير طلبا للرزق

(حكومة سويسرية) جمهورية تعاهدية مركبة من ١٢ جمهورية صغيرة متحدة يدير شؤنها رئيس ينتخب لمدة سنة يساعده فى الحكم مجلسان مجلس الحكومة وفيه من كل جمهورية عضوان والثانى مجلس الامة وهو مؤلف من أعضاء عن كل ٢٠ الف نفس عضو واحد . وأما لادارة فى كل جمهورية صغيرة فهى بيد رئيس خاص الاما يكون له علاقة بالمجموع فيكون من اختصاص السلطة العليا

تقرر حياد سويسرة فى المؤتمر الذى عقد بفينا سنة ١٨١٥ فهى بمأمن من المفاجآت ومع هذا فهى محاطة بحصون طبيعية صعبة المرام جدا والسويسريون قوم محبون للاستقلال يبذلون كل مرخص وغال فى حفظه وقد دل تاريخهم على أن هذه النزعة متأصلة فيهم لا تفارقهم

ليس لدى سويسرة جيش عامل وانما الخدمة العسكرية مفروضة على كل سويسرى بلغ من العمر ١٧ سنة والحكومة تدفع مرتبات شهرية لمائتى ضابط فقط لتعليم الشبان الذين يبلغون من العمر ٢٠ الى ٢٢ سنة ، وللتعليم العسكرى يوم معلوم من كل سنة فهى بهذه الوسيلة يمكنها أن تجند فى بضع أسابيع نحو نصف مليون من الجنود المدربين

(تاريخ سويسرة) كانت بلاد سويسرة مسكونة من أقدم عهود التاريخ حتى ان الحفريات قد دلت على أنها كانت مسكونة بأقوام من العصر الحجرى والبرونزى

وقد رجح انها كانت مسكونة قبل التاريخ بأقوام نزحوا اليها من آسيا فأجلاهم عنها أو أبادهم فيها الهلفيتيون الذين كانوا من السلتيين ونزحوا من شواطىء نهر الرين . فأخذ الهلفيتيون المدنية عن سكان حوض البحر الابيض ولكنها لم تنم فيهم كثيرا

كان عددهم فى عهد قيصر امبراطور الرومان لا يتجاوز ثلاثمائة الف نسمة يسكنون اثنى عشر مدينة واربعمائة قرية

مكث الهلفيتيون هادئين فى بلادهم حتى ملك الرومانيين قبائل الاولوبروج فأصبحوا جيرانا ذوى خطر عليهم فهبوا يقاتلون الرومان واشتبكوا معهم فى معركة

تحت قيادة قائدهم ديفيكيون فهزموا عدوهم شر هزيمة وكان ذلك سنه ١٠٧ قبل الميلاد

بعد هذه الوقعة بخمسين سنة بدالهم ان يهاجروا من بلادهم فاستعدوا لذلك استعدادا عظيما. وفى سنة ٥٨ قبل الميلاد اخذوا فى الجلاء وعددهم ٣٦٨٠٠٠ منهم ٩٢٠٠٠ مقاتل بعد أن احرقوا مدنهم وقراهم فلما علم الرومان بذلك بعثوا اليهم جيشا هزمهم فى مضيق الأكلوز فاجتازوا جبال جورا فاتبعهم الرومان وهزموهم هناك ايضا فلم يبق منهم الا ١٠٠٠٠ اضطروا للرجوع الى بلادهم فخضعوا بعد ذلك للرومان

فى القرن الثالث للميلاد دهم سويسرة الالامان وهم قوم من الجرمانيين سكنوا القسم الثالث من سويسرة وفى سنة ٤٤٣ تحصل البورجنديون على سافوا من سويسرا ايضا . وفى القرن الرابع تأسست لديهم الكنائس

أخضعت قبائل الفرنك سويسرة مدة ثلاثة قرون ونصف وانتشرت فيهم المسيحية فلما انقسم ملك الفرنكيين استقلت سويسرة وبقيت متنازعة بين الممالك القوية التى كانت تتكون حولها وانقسمت الى عدة ممالك حتى جاء مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ بعد نكبة نابليون الاول فاعلن استقلالها وهى كذلك للآن

﴿السيالكوتى﴾ هو القاضى عبد الحكيم توفى سنة ١٠٦٧

﴿ساب﴾ الماء يسيب سيبا جرى و(ساب الرجل) سار مسرعا و(سيّب الدابة) تركها . و(انساب) مشى مسرعا و (السائبة) لغة المهملة . كان العرب فى الجاهلية يقول احدهم لغلامه انت سائبة فيعتقه ولا يكون ولاؤه لمعتقه و يضع ماله حيث شاء

والسائبة عند العرب أيضا البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب أى يترك ولا يركب والناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر أو نحوه وكانت اذا ولدت عشرة ابطن سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت جمعها سوائب.و(السَّيْب) العطار

﴿سيبويه﴾ هو ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه مولى بنى الحرث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثى

هو امام المتقدمين والمتأخرين فى

النحو لم يضع احد مثل كتابه فيه

قال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت فى سيء أهديه له فلم أجد شيئا اهديه له مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء. فلما اخبرته قال والله ما أهديت لى شيئا احب الى منه. وقيل ان الجاحظ لما أخبر بن الزيات بما حمله اليه قال له ابن الزيات أو ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكن بخط الفراء ومقابلة الكسائى وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه. فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة توجد وأعزها فاحضرها اليه فسر بها

أخذ سيبوية النحو عن الخليل بن احمد وعن عيسى بن عمرو ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة عن الاخفش الاكبر وغيره

قال بن النطاح كنت عند الخليل ابن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل

قال ابو عمر المخزومى وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت الخليل يقولها الأحد الا لسيبويه

وكان قد ورد بغداد من البصرة والكسائى يومئذ يعلم الامين بن الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وحصل جدال يطول بسطه فزعم الكسائى ان العرب تقول كنت أظن ان الزنبور أشد لسعا من النحلة فاذا هو اياها . فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هى، وتجادلا طويلا ثم اتفقا على تحكيم عربى خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر . وكان الامين شديد العناية بالكسائى لانه معلمه فاستدعى عربيا وسأله فقال كما قال سيبويه . فقال له نريد أن تقول كما قال الكسائى . فقال له ان لسانى لا يطاوعنى على ذلك فانه لا يسبق الا الى الصواب فقرروا أن شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال الكسائى كذا فالصواب مع من منهما ؟ فيقول العربى الكسائى. فقال هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع أئمة هذا الشأن وحضر العربى وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائى وهو كلام العرب . فعلم سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائى فخرج من بغداد وقد حل فى نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد فارس فتوفى بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء فى سنة (١٨٠)

وقيل سنة (١٧٧) وعمره نيف واربعون سنــة

وقال ابن قانع بل توفى بالبصرة سنة (١٦١) وقيل سنة (١٨٨) وقال الحــافظ ابو الفرج بن الجوزى توفى سنة (١٩٤) وعمره اثنان وثلاثون سنة وانه توفى بمدينة ساوة

وقال أبو سعيــد الطوال رأيت على قبر سيبوية هذه الابيات مكتوبة وهى لسليمان بن يزيد العدوى:

ذهب الاحبة بعد طول تزاور
ونأى المزار فاسلموك وأقشعوا
تركوك أوحش ما تكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حفرة
عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

قال معاوية بن بكر العليمى وقد ذكر عنده سيبويه : رأيته وكان حديث السن وكنت اسمع فى ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل بن احمد وقد سمعته يتكلم ويناظر فى النحو وكانت فى لسانه حبسة ونظرت فى كتابه فعلمه ابلغ من لسانه

وقال أبو زيد الانصارى كان سيبويه غلاما يأتى مجلسى وله ذوابتــان فاذا سمعته يقول حدثنى من أثق بعربيته فانما يعنينى

وكان سيبوية كثيرا ماينشد :

اذا بــل من داء به ظن أنــه
نجا وبه الداء الذى هو قاتــله

كلمة سِيـَـبويه فارسية معناها رائحة التفاح والفرس ينطقونها سِيبُـوْيَهْ . وكان سيبويه فى غاية الجمال

﴿سيَّج﴾ الحائط جعل له سياجا و(السِّيــاج) الحائط ومايحاط به من البساتين ونحوها من شوك ونحوه

﴿ساح﴾ الماء يَسيح سَيحــا وسَيَحانا جرى على وجه الارض

(ساح الرجــلُ) ذهب فى الارض

(سيَّحه) جعله يسيح

(انساح باله) اتسع قلبه و(انساحت الصخرة) انشقت

(السِّياحة) السير فى الارض

﴿ساخ﴾ الشىء يَسيخ سَيْخا رسخ

﴿سيدان﴾ قرية فرنسية يسكنها نحو عشرين الف نسمة من مقــاطعــة الاردن على نهــر الموز وعلى بعد عشرة كيلومترات من الحدود الفــرنسية وعلى ٢٩٠ كيلومتراً من باريس

بها معامل لصنع الجوخ حدثت بها موقعة حربية بين الفرنسيين والبروسيانيين سنة ١٨٧٠ سلم فيها نابليون الثالث امبراطور فرنسا للجيش البروسيانى ومعه مائة الف جندى

﴿ابن سيده﴾ هو الحافظ ابو الحسن على بن اسماعيل كان اماما فى اللغة حافظا لها وكان ضريرا له كتاب المخصص المشهور وغيره قرأ اللغة فى أول امره على ابيه وكان ضريرا أيضا وكلاهما من علماء الاندلس

توفى سنة (٤٥٨) ه

﴿سار﴾ الرجل يسير سيراً ومسيرا ذهب فى الارض

(سيّره) جعله سائرا و (سايره) جاراه و (أساره) جعله يسير و (السير) شريط من الجلد جمعه سيور. (والسيرة) الاسم من سار والطريقة و (السيّارة) القافلة

﴿السيارى﴾ هو ابو العباس القاسم ابن القاسم من مرو كان من كبار الصوفية وعلمائهم توفى سنة (٣٤٢)

﴿السيرافى﴾ هو ابو سعيد الحسن ابن عبد الله المرزبان السيرافى النحوى المعروف بالقاضى

سكن بغداد وتولى بها القضاء نيابة عن أبى محمد بن معروف . وكان من اعلم الناس بنحو أهل البصرة شرح كتاب سيبويه أحسن شرح

كان نزيها عفيف النفس حسن الاخلاق وكان معتزليا ولكن لم يظهر منه شىء وكان لا يأكل الا من كسب يده فينسخ ويتعيش وكان أبوه مجوسيا اسمه بهزاد فسماه ابنه ابو سعيد المذكور عبد الله

وكان السيرافى كثيرا ما ينشد فى مجلسه

اسكن الى سكن تسر به ... ذهب الزمان وانت منفرد
ترجو غدا وغداً كحاملة ... فى الحى لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين ابى الفرج الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى منافسة فقال فيه أبو الفرج :

لست صدراً ولاقرأت عن صد ... ر ولا علمك البكى بشاف
لعن الله كل نحو وشعر ... وعروض يجىء من سيراف

أصل السيرافى من سيراف وبها ولد

وابتدأ بطلب العلم وخرج منها قبل العشرين ومضى الى عمان وتفقه بها ثم عاد الى سيراف ومضى الى عسكر مكرم فأقام بها عند أبي محمد بن عمر المتكلم وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي ابا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين

سيراف هذه من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها جماعة من العلماء

(مؤلفات السيرافي) شرح كتاب سيبويه وكتاب الفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد توفى سنة (٣٦٨)

﴿السيرافي﴾ هو ابو محمد يوسف ابن أبي سعيد المتقدم ذكره

كان عالما بالنحو تصدر في مجلس أبيه بعد موته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه وا كمل كتابه المسمى بالاقناع وهو كزيادة بيان لكتابه شرح كتاب سيبويه . واذا تأمل المنصف بين ما عمله الاب وما عمله الابن من كتاب الاقناع لا يجد تفاوتا يذكر

ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة في مثل شرح كتاب سيبويه وقد جاء غاية في بابه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح أبيات المجاز لابي عبيدة وابيات الزجاج وابيات الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام

وكانت كتب اللغة تقرأ مرة رواية ومرة دراية. وقرىء كتاب التاريخ للمفضل ابن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره وأضاف اليه من اللغة طرفا صالحا

ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال ابو العلاء المعرى حدثني عبد السلام البصرى خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيب فمضى ببيت حميد بن ثور وهو :

ومطوية الاقراب اما نهارها
فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه

بالخفض ثم التفت الينا وقال هذه واورب فقلت أطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت :

أتاك نبى الله الذى أنزل الهدى
ونور واسلام عليك دليـل

ومطوية الاقراب الخ فعاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير فى شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق

قال ابو العلاء وحدثنى من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان

﴿ابن سيرين﴾ هو ابو بكر محمد ابن سيرين البصرى كان ابوه مملوكا لأنس ابن مالك فكاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وأدى المكاتبة وكان من سبى ميسان وكنية أبيه ابو عمرة وكان يصنع قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد ابن الوليد فى اربعين غلاما مجنبين فأنكرهم فقالوا انا كنا أهل مملكة ففرقهم على الناس

وكانت امه تدعى صفية مولاة ابى بكر الصديق طيبها ليلة عرسها ثلاث من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر إملاكها اى زواجها ثمانية عشر بدريا أى من الذين حضروا وقعة بدر فيهم ابى ابن كعب يدعو وهم يؤمنون

روى ابن سيرين المذكور عن أبى هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران ابن حصين وأنس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الأئمة وهو أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكور بالورع فى وقته

قدم المدائن على عبيدة السلمانى وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء وأتى بخبز ولبن وسمن فأكل وأكلنا معه ثم جلسنا حتى حضر العصر ثم قام عبيدة فأذن وأقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا أحد ممن أكل معنا فيما بين الصلاتين

كان محمد بن سيرين المذكور صاحب الحسن البصرى ثم تهاجرا فى آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته

وكان الشعبى يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعنى ابن سيرين لأنه كان فى أذنه صمم وكانت له اليد الطولى فى تعبير الرؤيا

كان ابن سيرين بزازا وحبس فى دين كان عليه ويقال انه قد ولد له ثلاثون ولدا واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله

ولما مات كان عليه ثلاثون الف درهم فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوّم ماله بثلاثمائة الف درهم

وكان الاصمعى يقول الحسن البصرى سيد سمح واذا حدث الاصم بشىء يعنى (ابن سيرين) فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل

قال ابن عوف لما مات انس بن مالك أوصى أن يصلى عليه ابن سيرين ويغسله . قال وكان بن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بنى أسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه فى قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى أهله (ابن خلكان)

توفى بالبصرة سنة (١١٠) هـ

﴿سيسليا﴾ هى جزيرة ايطالية كبيرة فى البحر الابيض المتوسط على بعد ٣١٠٠ متر من جنوب ايطاليا مساحتها ٢٥٧٣٨ كيلومترا مربعا يسكنها ٥٥٢٩٢٦٠ نسمة عاصمتها بلرم يوجد فيها مناجم للكبريت والجبس والملح تورد كثيراً من الاسفلت للبلاد الاجنبية ارضها خصبة تنبت القمح والذرة والشعير والعنب وغيرها

أنظر تاريخها فى كلمة (بلرم)

﴿ساغ﴾ الشراب يسغيه سيغا بمعنى ساغه يسوغه سهل مدخله فى حلقه

﴿سافه﴾ يسيفه سيفا ضربه بالسيف و(السائف) الضارب بالسيف و(السف) معروف و (السيّاف) صاحب السيف جمعه سيّافة

﴿سيف الدولة﴾ هو سيف الدولة ابو الحسن على بن عبد الله بن حمدان

قال عنه الثعالبى فى يتيمة الدهر :

« كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة ، والسنتهم للفصاحة ؛ وايديهم للسماحة ؛ وعقولهم للرجاحة ، وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم وحضرته مقصد الوفود ؛ ومطلع الجود ، وقبلة الآمال ؛ ومحط الرحال ؛ وموسم الادباء ، وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب احد الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر ، وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها

وكان اديباشاعراً محبا لجيد الشعر .شديد الاهتزاز له وكان كل من أبى محمدعبد الله ابن محمد الفياض الكاتب وابى الحسن على بن محمد الشمشاطى قد اختار من مدايح الشعراء لسيف الدولة عشرة آلاف بيت

من محاسن شعر سيف الدولة فى وصف قوس قزح :

وساق صبيح للصبوح دعوته
فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم
فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفا
على الجود كنا والحواشى على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر
على احمر فى أخضر تحت مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل
مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذه من التشبيهات الملكية التى لا يكاد يتفق مثلها لغير الملوك . ومع هذا فقد قيل ان الابيات لابى الصقر القبيصى وقيل بل لعبد الصمد بن المعذل

وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه وأردن أن يوقعن بها فبلغه الخبر فخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال :

راقبتنى العيون فيك فاشفقـ
ـت ولم أخل قط من اشفاق
ورأيت العدو يحسدنى فيـ
ـك مجداً بأنفس الاعلاق
فتمنيت ان تكونى بعيدا
والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر
وفراق يكون خوف فراق

قال ابن خلكان وقد رأيت هذه الابيات بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى والله أعلم لمن هى منهما ومن شعره أيضا :

اقبله على جزع كشرب الطائر الفزع
رأى ماء فاطمعه وخاف عواقب الندم
وصادف خلسة فدنا ولم يلتذ بالجرع

ويحكى أن ابن عمه أبا فراس كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة أيكم يجيز قولى .وليس له الا سيدى ؛ يعنى أبا فراس

لك جسمى تعله فدمى لم تحله

فارتجل أبو فراس وقال:

قال ان كنت مالكا فلى الامر كلـه

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروفة تغل الفى دينار فى كل سنة

ومن شعر سيف الدولة أيضا :

تجنى على الذنب والذنب ذنبه

وعاتبنى ظلما وفى شقه العتب

اذا برم المولى بخدمة عبـده

تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وأعرض لما صار قلبى بكفه

فهلا جفانى حين كان لى القلب

ويحكى أن سيف الدولة كان يوما بمجلسه والشعراء ينشدون فتقدم اعرابى رث الهيئة وأنشدوهو حينئذ بمدينة حلب:

أنت على وهـذه حلب

قد نفذ الزاد وانتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب

وعبدك الدهر قد أضر بنا

اليك من جور عبدك الهرب

فقال له سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتى دينار

قال ابو القاسم عثمان بن محمد العراقى حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب فوافاه القاضى ابو نصر محمد بن محمد النيسابورى فطرح من كمه كيسا فارغا ودرجا فيه شعر استأذنه فى انشاده فأذن له فأنشد قصيدة أولها :

حباؤك معناه وأمرك نافذ

وعبدك محتاج الى الف درهم

فلما فرغ من انشاده ضحك سيف الدولة ضحكا شديدا وأمر له بألف دينار فجعلت فى الكيس الفارغ الذى كان معه

وكان ابو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان بالخالديين الشاعرين المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأكرمهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال أحدهما من قصيدة طويلة :

لم يغد شكرك فى الخلائق مطلقا

الا ومالك فى النوال حبيس

خولتنا شمسا وبدراً أشرقت

بهما لدينا الظلمة الحنديس

رشأ أتانا وهو حسنا يوسف

وغزالة هى بهجة بلقيس

هذا ولم تقنع بذاك وهذه

حتى بعثت المال وهو نفيس

أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة
وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما اجادت حوكه
مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول وال
مشروب والمنكوح والملبوس
فقال له سيف الدولة أحسنت الا فى لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها
أخبار سيف الدولة كثيرة خصوصا مع المتنبي والسرى الرفاء والنامى والببغاء والواوا وغيرهم
ولد سنة (٣٠٣) وتوفى سنة (٣٥٦) بحلب ونقل الى ميافارقين ودفن فى تربة أمه . وكان قد جمع من نفض الغبار الذى يجتمع عليه فى غزواته شيئا وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها فى لحده فنفذت وصيته فى ذلك

سيف بن ذى يزن هو آخر ملوك اليمن من دولة التبابعة فى الجاهلية (انظر تبع)

السيكاه لحن من الحان الموسيقى . وهو لفظ فارسى معناه المقام الثالث (انظر موسيقى)

سال الماء يسيل سيلا وسيلانا جرى . و (سيّله) و (أساله) اجراه وأذابه . و (السيّال) الشديد السيل

السيلان السيلان من الادواء التى تصيب الاعضاء التناسلية وهو دون الزهرى خطراً وهو عبارة عن التهاب قيحى فى قنوات مجرى البول ويعرف بنزول مادة صديدية من مجرى البول تحتوى هذه المادة على الميكروب المسبب للمرض واسمه (جونوكوك) اكتشفه الاستاذ بتسر رسمى الميكروب باسمه
هذا المرض منتشر انتشاراً كبيراً فى جميع البلاد ويعده المصابون به شيئا حقيراً تسهل معالجته
نعم ان المصاب بهذا الداء يتخلص منه بسهولة لو اتبع علاجا قانونيا منتظما بارشاد طبيب ماهر على شرط أن لا تطرأ مضاعفات المرض
ولكن الذى يحصل عادة هو أن مدة هذا المرض قد تطول بسبب المريض أو الطبيب أو كليهما
ويجوز أن يشفى السيلان ظاهراً ولكن يستمر نزول نقطة قيح أو عدة نقط فى كل صباح عقب البول وهو ما يسمى فى الاصطلاح الطبى بالنقطة العسكرية

اذا وصل المرض الى هذه الحالة أصبح عسر الشفاء والعلاج فلا يؤمل للمريض ابلالا الا بعد علاجات مستمرة طويلة ويكون المرض قابلا للنكسة لأقل سبب

وقد ينجم عن السيلان مخاطر عديدة وعظيمة منها ما يحصل فى أثناء المرض أو عقبه أو بعد الشفاء منه بزمن طويل

فالاخطار التى تلازم سير المرض كثيرة ومتنوعة أهمها (١) التهاب البربخ وهو عرق ملاصق للخصية داخل الصفن أى الكيس وعلاماته ورم والتهاب وآلام فى مقدمة الخصية المصابة أو كلها (٢) والروماتزم البلنوراجى أى السيلانى وعلاماته كعلامات الروماتزم العادى

ومما هو جدير بالنظر ان هذه المصاعفات قد تلم بالمثانة والبرستاتة فتلتهب وتحدث أحيانا خراجات يتحتم فتحها تفاديا من الاخطار التى تنجم عنها

وكثيراً ما تصاب العين بالرمد القيحى السيلانى بواسطة عدوى تنتقل بأيدى المصاب الى عينيه أو عين من يلمسون يده وهى ملوثة بآثار السيلان وهذا الرمد خطر للغاية ويكفى لاتلاف الاعين فى أيام قليلة وأحيانا فى يوم واحد فكم من أشخاص فقدوا نعمة الابصار بسبب هذا المرض وقد اهتمت جميع أمم الأرض بوقاية الطفل فى ساعة ولادته من شر الرمد القيحى الذى يهدده وخصوصا اذا كانت أمه مصابة بسيلان

وأحسن وقاية للطفل منه هى ان تغسل عينيه عقب ولادته بمحلول بوريكى بنسبة ٤ فى المائة أو بمحلول سليمانى بنسبة واحد فى خمسة آلاف ثم يوضع فى عينى المولود نقطتين من قطرة نترات الفضة بنسبة ٢ فى المائة أو قطرة بروتارجول بنسبة ٥ أو ١٠ فى المائة أو قطرة ارجيرول بنسبة ١٠ أو ١٥ فى المائة

هذه بعض نتائج السيلان وقد شاهد الاستاذ فورنييه الفرنسى أنه قد نتج عن السيلان التهاب فى النخاع الشوكى انتهى بالموت فى ٨ إصابات من ١١

وللسيلان غير هذه الاخطار أمراض أخرى تظهر بعد الشفاء منه أهمها السيلان المزمن وقد لا يهتم المصاب به فى أول الامر ثم يصير من أكبر عوامل شقائه وربما أداه الى الجنون

والسيلان المزمن خطر من وجهات

عديدة اولاهما أن يكون مانعا من الزواج فان كل رجل ذى احساس لا يستطيع أن يتزوج وهو مصاب بداء سهل الانتقال الى زوجته مع العلم بأن للسيلان عند السيدات آثار سيئة ربما أدت الى أعمال جراحية تودى بحياتهن

ثم ان السيلان لديهن يسبب لدى اطفالهن عقب ولادتهن رمد صديدى قد يجرهم الى العمى أو الى ضعف البصر وهى جناية أخرى لا يستقلها ذو احساس حى

ثانيهما انسداد القنوات المنوية بواسطة التهاب مزدوج فى البربخ ويتسبب عنه آلام شديدة واورام وينشأ عن ذلك عقم الرجل

ثالثها طروء عاهات فى المفاصل تصير مزمنة فتشوه المريض به وتسبب له عللا ثقيلة يئن تحتها طول حياته كاصابة المفاصل بالتصاقات دائمية (انكيلوز) ربما منعته عن أداء أعماله فيصبح لا قدرة له على كسب معاشه

رابعها ضيق فى قناة مجرى البول وهذا المرض أكثر آثار السيلان انتشاراً وقد يستدعى أحيانا عملا جراحيا وتنشأ عنه مضاعفات عديدة من جهة البروستاتا والمثانة والكليتين ربما أفضى بعد هذا الى الموت

فعلى من أصيب بهذا الداء أن يبادر بعرض نفسه على طبيب ماهر وان لا يني فى تنفيذ إشاراته وأن يصبر حتى يشفى منه تماما . وعلى الذين حماهم الله منه أن يبتعدوا عن مصادره من الفسق والعصيان ليقوا أنفسهم شراً ربما كان السبب الأكبر فى تنغيص حياتهم أو افقادها

السين هو نهر يجرى فى بلاد فرنسا يصب فى بحر المانش طوله ٨٠٠ كيلو متر وهو مار من وسط باريز

ابن سينا هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين ابن عبد الله بن سيناء الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير

كان ابوه من بلخ وانتقل الى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات تولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثنا فولد له الرئيس ابو على بن سينا واخوه بها واسم والدته ستارة ثم انتقلوا جميعا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك الى غيرها من البلاد التى تعتبر مراكز للعلم فاشتغل بالعلوم ولما بلغ العاشرة من عمره كان قد أتقن علم القرآن والادب

وحفظ اشياء من أصول الدين والحساب
والجبر والمقابلة ثم قصدهم الحكيم أبو عبد
الله الناتلى فانزله الرئيس ابو على عنده وقرأ
عليه كتاب ايساغوجى فى المنطق وكتاب
اقليدس والمجسطى وفاقه فيها حتى أوضح
له منها رموزا وافهمه اشكالات لم يكن
الناتلى حلها وكان مع ذلك يأخذ الفقه عن
اسماعيل الزاهد

ولما توجه الناتلى الى خوارزم شاه
مأمون بن محمد اشتغل أبو على بتحصيل
العلوم الطبيعية والالاهية وغير ذلك ونظر
فى النصوص والشروح ثم رغب بعد ذلك
فى علم الطب وعالج تأدبا لاتكسبا حتى
فاق فيه الاوائل فى أقل مدة وقصده
الفضلاء يأخذون عنه ويقرأون عليه فنون
الطب والمعالجات التى اقتبسها من التجربة
ولم تكن سنه اذ ذاك أكثر من ست عشرة
سنة ويقال انه فى مدة اشتغاله لم ينم ليلة
واحدة بتمامها ولا اشتغل فى النهار بسوى
المطالعة وكان من عادته اذا اشكلت عليه
مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى
ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح
مغلقها له

ذكر عند الامير نوح بن نصر السامانى
صاحب خراسان فى مرض مرضه فاحضره
وعالجه حتى برىء واتصل به وقرب منه
ودخل الى دار كتبه وكانت جامعة لكل
نادر فظفر أبو على فيها بكتب من علم
الاوائل وحصل نخب فوائدها واطلع
على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق
تلك الخزانة فتفرد أبو على بما حصله منها
ويقال أنه نسبه الى نفسه ولم يستكمل ثمانى
عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من
تحصيل العلوم باسرها

توفى أبوه وسنه اثنتان وعشرون سنة
وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال
ويتقلدان الاعمال للسلطان. ولما اضطربت
امور الدولة السامانية خروج أبو على من
بخارى الى كركانج وهى قصبة خوارزم
واختلف الى خوارزمشاه على بن مأمون
ابن محمد وكان ابو على فى زى الفقهاء يلبس
الطيلسان فقرر له كل شهر ما يقوم به ثم
انتقل الى نسأ وابيورد وطوس وغيرها
من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس
المعالى قابوس بن وشمكير فى أثناء هذه
الحال فلما أخذ قابوس وحبس فى بعض
القلاع .ذهب أبو على الى دهستان فرض
بها فعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب

الاوسط . واتصل به الفقيه أبو عبيد الجرجانى واسمه عبد الواحد ثم انتقل الى الرى واتصل بالدولة ثم الى قزوين ثم الى همذان وتقلد الوزارة لشمس الدولة فاضطرب العسكر عليه وسألوا شمس الدولة عزله ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر اليه واعاده الى الوزارة ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فعزله عن الوزارة فتوجه الى اصفهان وبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فأحسن اليه

كان أبو على قوى المزاج مسرفا فى القوة الشهوية فانهك ذلك وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم واحد ثمانى مرات فتقرحت امعاؤه وظهر له سحج واتفق له سفر مع علاء الدولة فحدث له الصرع الذى يحدث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من كرفس فى جملة مايحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه به خمسة دراهم فازداد السحج به فطرح بعض خدمه فى الادوية التى يعالج بها مقدارا كبيرا من الافيون وكان سبب ذلك ان غلمانه خانوه فى امر فخافوا العاقبة عند برءه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة بعد أخرى ولا يحتمى ويسرف فى قوته الحيوية فكان يمرض اسبوعا ويصلح اسبوعا

ثم قصد علاء الدولة همذان ومعه الرئيس أبو على فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد بلغ منه الضعف واشرف على الانحلال فاهمل التداوى وقال المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرف واعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة ايام ختمة حتى مات

كان ابن سينا نادرة عصره علما وذكاء له كتاب الشفاء فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك مما يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسال الطير وغيرها وانتفع الناس بكتبه وهو أحد اعلام الفلسفة فى المسلمين

وله القصيدة المشهورة فى النفس :

هبطت اليك من المكان الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف
وهي التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما الفت فلما واصلت
الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكى وقد نسيت عهودا بالحمى
بمدامع تهمى ولما تقلع
حتى لذا قرب المسير الى الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية
فى العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إذ كان ضربة لازم
لتكون سامعة لما لم تسمع
فلأى شىء اهبطت من شاهق
سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة
طويت عن الفطن اللبيب الأروع
اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها
قفص عن الاوج الفسيح الأرفع
فكأنها برق تألق بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ومما نسب اليه قوله:

اجعل غذاءك كل يوم مرة
واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه
ماء الحياة يراق فى الأرحام

ومما نسب اليه أيضا:

لقد طفت فى كل المعاهد كلها
وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر
على ذقن أو قارعا سن نادم

ولد سنة (٣٧٠) وتوفى بهمذان سنة (٤٢٨) ودفن بهمذان وقيل بأصبهان والأول اشهر

(السيواسى) هو شارح كتاب مختصر المنار فى أصول الفقه بشرح سماه (زبدة الاسرار فى شرح مختصر المنار) فرغ من وضعه سنة (٩٧٤) م

حرف الشين

شاپ — الشؤبوت الدفعة من المطر جمعه شآبيب

الشابشى — هو ابو الحسن على ابن محمد الشابشى الكاتب . كان من فضلاء الادباء خدم العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه وجعله دفترخوان يقرأ له الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاورة لطيف المعاشرة . له كتاب الديارات ذكر فيه كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة ومصر وجمع الاشعار التى قيلت فيها وهو على أسلوب الديارات للخالديين وأبى الفرج الاصبهانى مع أن هذه الديارات قد جمع فيها تآليف كثيرة

وله كتاب اليسر مع العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتجويف وله مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكما وله غير ذلك من المصنفات فى الادب وغيره

توفى سنة (٣٩٠) وقيل سنة (٣٨٨) بمصر

الشاشى — هو ابو بكر محمد بن احمد الشاشى الاصل الفارقي المولد وهو المعروف بالمستظهر الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعى

كان فقيه وقته انتهت اليه زعامة الشافعية وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد تولى مركز استاذه ابى اسحق الشيرازى وهذا المركز بعينه كان فيه قبلهما ابو نصر بن الصباغ وأبو سعيد المتولى وأبو حامد الغزالى حجة الاسلام . فلما انتهى الامر الى أبى بكر الشاشى وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على سدة التدريس وأنشد :

خلت الديار فسدت غير مسوّد ومن العناء تفردى بالسؤدد

وجعل يردد هذا البيت ويبكى وهو اقرار بالفضل لمن تقدمه .

توفى سنة (٥٠٧)

الشاطبى — هو ابو محمد القاسم ابن فيّره بن ابى القاسم خلف بن احمد الرعينى الشاطبى الضرير المقرى

هو امام القراء صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني في القرآات وعدتها ١١٧٣ بيتا هي عمدة القراء الى اليوم وهي مشتملة على رموز واشارات لم يسبق بمثلها في هذا الفن

ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر

كان الشاطبي عالما بكتاب الله قراءة وتفسيراً وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع التي تحتاج اليها

وكان أوحد زمانه في علم النحو واللغة عالما بعلم تفسير الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل

قرأ القرآن بالروايات على أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص النفري المقرئ وابي الحسن علي بن محمد ابن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن هذيل والحافظ ابي الحسن ابن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير

كان من عادة الشاطبي أن يجتنب فضول الكلام ولا ينطق الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع وكان يصاب بالعلة الثقيلة فلا يشتكي ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال بعافية ولا يزيد على ذلك

وكان كثيراً ما ينشد لغزاً في النعش وهو:

أتعرف شيئا في السماء نظيره
اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا
وكل أمير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه
وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة
ولكن على رغم المزور يزور

ولد الشاطبي سنة (٥٣٨) و دخل مصر سنة (٥٧٢) وكان يقول عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة ولما احتملها. نزل بمصر على القاضي الفاضل المشهور فرتبه بمدرسته بالقاهرة لاقراء القرآن والنحو واللغة توفي سنة (٥٩٠) هـ

﴿الشأفة﴾ الاصل تقول (استأصل شأفته) أي أصله

﴿شؤم﴾ عليهم يَشْؤُمُ شآمة صار شُؤْماً

(أشأم الرجلُ) أتى الشأم

(تشاءم) تطير وظن الشؤم ضد تيمن

(الشام) انظر سوريا

(الشُّؤم) ضد البركة و(المَشأَمة) ضد الميمنة

(الشِّئمة) الخلق والصنيعة والعادة ويقال لها أيضاً شيمة بلا همز

(اليد الشُّؤْمَى) ضد اليمنى

﴿الشأن﴾ الخطب والامر والحال جمعه شُؤون و(الشؤون) الحوائج

﴿ابن شاهَوَيْه﴾ هو أبو بكر محمد ابن احمد بن على بن شاهويه الفارسى الفقيه الشافعى

أقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارى ثم رجع الى نيسابور وحدث بها

لابن شاهويه وجوه فى المذهب بعيدة تفرد بها ولم تنقل عن غيره

توفى سنة (٣٦٢) ﻫ

﴿الشأو﴾ الامد والغاية

﴿الشاى﴾ شجرة الشاى بالصين دائمة النضرة واذا تركت وشأنها بلغ طولها عشرة أمتار ولكن جني الناس لأوراقها يعطل سير حياتها فلا تطول عن مترين يبدأ بجنى أوراقها متى بلغ سنها أربع سنين . تجنى فى فصل الربيع والخريف

قبل عرض الشاى للبيع تعمل فيه أعمال شاقة لاستخراج مادته المرة. ويوجد من الشاى نوعان الاخضر والاسود

يستعمل الشاى عند الصينيين واليابانيين لتمويه طعم الماء فان ماءهم ردىء الطعم ويزعمون انه منشط للجهاز الهضمى والدورة الدموية ومعرق ومدر للبول

تأثيره على المجموع العصبى يشبه تأثير القهوة أى التنبيه وهو لهذا السبب يعتبر من الاشربة الضارة التى لا يجوز استعمالها الا لضرورة كالعقاقير ولكن اعتاد الناس استعماله يوميا لغير ضرورة فتراهم يتعاطون منه مقادير كبيرة تعود على صحتهم بأشد الاضرار

الصينيون واليابانيون يستعملون الشاى استعمالا عاما فيشربون مغليه ويأكلون أوراقه التى استعملت

إيراد الصين من الشاى وحده مائتى مليون فرنك وانجلترة وحدها تستهلك منه سنويا ٢٥ مليون كيلو غرام وامريكا ٢٠ مليونا وفرنسا (٥٠ الف) كيلوغرام فقط

(شب) النار يشبُّها شبا وشُبوبا أوقدها و(شبت النار) اتقدت و (شب الشيءُ) ارتفع . و (شب الغلام يشِب) شبابا وشبيبة صار فتيا. و (شب الفرس يشُب ويشِب) رفع يديه وقمص وحرن، و(شبّب الشاعر بفلانة) بمعنى قال فيها شعراً . و(تشّبب بفلانة) بمعنى شبب

(الشب) معروف وهو كبريتات البوتاسا وكبريتات الالومينيوم

(خواصه الطبيعية) يقول عنه أطباء العرب انه اذا حرقت قطعة منه قلات البياض ومنعت السلاق والجرب وتزيل الكلف وسائر الآثار والاورام طلاء بالعسل والماء الاصفر

(الشبيبة) هو دور من ادوار حياة الانسان يبتدىء بعد سن الطفولة واوله سن البلوغ وهو يختلف بحسب الانوثة والذكورة والاقاليم والغنى والفقر فاولاد الاغنياء يسرع اليهم سن الشبيبة فتبلغ الانثى فى تسع أو قد يتأخر الى ثمانى عشرة سنة . وفى هذه الاحوال تنشأ أمراض خطيرة ويبتدىء هذا الدور فى الذكور من السنة الرابعة عشرة الى السادسة عشرة . وفى هذا الدور يجب عناية الاهل باولادهم لان التغيرات الفجائية التى تحدث بامزجتهم والعواطف الجديدة التى اكتسبوها توشك أن تهجم بهم على الفساد باشكاله فيصعب انتزاعهم بعد نشوبه فيهم

(شب الليل) هو نبات سوقه عقدية وأوراقه متقابلة وأزهاره مجتمعة فى قمة الفروع أصله من البيرو بامريكا يعلو من ٨٠ سنتى الى متر . أزهاره تبتسم ليلا الى الصباح والوانها مختلفة وهو يستعمل زينة للبساتين

(شابة) بن سوار بن المدائنى كان من علماء الحديث المشاهير توفى سنة (٢٠٤) ه

(الشاب الظريف) هو شمس الدين محمد بن عفيف التلمسانى الشاعر المشهور توفى سنة (٦٨٨) ه

(الشبِث) هو نبات سنوى يستعمل فى الطبخ يزرع فى شهر توت . تحرث له الارض جيداً ثم تزرع البزور فى حفر متباعدة خمسين سنتيمترا ثم تخفف بعد الانبات ولا يترك فى كل حفرة الانبات واحدة تعزق أرضه كثيرا ويسقى بغزير من الماء يجنى بعد زراعته بثلاثة أشهر ونصف

(شبِث) به يشبَث شَبثا. تعلق

به ومثله تشبّث و (الشبَث) العنكبوت والشبث أيضا دويبة كثيرة الارجل جمعها شِبْثان

﴿شبَح﴾ الشيء يشبَحه شَبْحا شقه .و (الشبَح) الشخص جمعه اشباح

﴿شبَر﴾ الثوب يَشبُره ويشبِره شبرا قاسه بالشبر

﴿الشبراوى﴾ هو عبدالله الشبراوى مؤلف كتاب(عنوان البيان وبستان الاذهان)وهو مجموع نصائح وحكم.و توفى سنة (١١٧٢) ه

﴿شبرق﴾ الفرس جرى

﴿الشُبْرُمة﴾ السِنورة

﴿ابن شُبرُمة﴾ هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل الكوفى كان من علماء الفقه والحديث . توفى سنة(١٤٤) ه

﴿شبِع﴾ يشبَع شِبَعا وشَبْعا . معروف و (أشبعه) أطعمه حتى شبع . و (تشبّع فلان) تكثر من الطعام . و(الشّبعان) ذو الشبع و(الشّبْعة) من الطعام قدر ما يشبع به

﴿شبَك﴾ الشيء يشبِكه شبكا أدخل بعضه فى بعض ومثله شبّكه و (شابك بين أصابعه) ادخل بعضها فى بعض و (تشابكت الامور واشتبكت) أى اختلطت بعضها . و (الشبّاك) النافذة فيها قضبان من حديد أو نحوه كالشّبكة جمعه شبابيك و(الشّبَكة) حبالة الصائد جمعه شبَك

﴿الشِبْل﴾ ولد الاسد جمعه أشبال

﴿أشبيلية﴾ كانت من اعظم مدن الاندلس فى عهد العرب أزهر فيها العلم والادب والصناعة دهرا طويلا ثم استردها الفرنج مع ما استردوه من بلادهم من يد العرب وهي الآن اسمها سِفِيى. مسكونة بـ (٢٣١،٦١٤) نسمة وفيها من آثار العرب ما يدهش الالباب حتى قال عنها الافرنج من لم ير أشبيلية لم ير شيئا

﴿شَبِم﴾ الماء يشبَم برد .و(الشّبَم) البرد . و(الشَبِم) البردان

﴿شبّهه﴾ به . مثله به و(شبّه عليه الامر) لبسه عليه . و (شابهه واشبهه) ماثله و(تشبّه به) مثله وجاراه و (الشِّبْه و الشّبَه) المثل جمعه أشباه و(الشّبَه) النحاس الاصفر

﴿الشبهة﴾ الالتباس وما يلتبس فيه الحق بالباطل وقد اطلقت على ما يورده المبتدعة على مقررات الدين من المسائل

الالحادية والشبه قديمة وعصرية فالقديمة مبناها علم المنطق والفلسفة العقليـة وهى كلام فى كلام، الفائز فيها من استطاع زخرفة الدليل وتنميق الحجة. وأما الشبه العصرية فقاعدتها الفلسفة العملية الحسية وهى شديدة الشكيمـة على من لم يرد مواردها ويعرف مداخلها . وقد أصبح من لم يضرب فيها بسهم من رجال الدين أمام أصغر شـبهة من شـبهاتها أعجز من أن يفتح فه برد أو يحرك لسانه بدحض . وقد اشـتدت الشبه فى أوروبا على ما هنالك من الاديان وعجز القائمون عليها عن ردها فزالت تلك الأديان من أوروبا أصلا وكل يوم نرى من ضـغط الحكومات على رجال الدين وحرمانهم من نشر أصولهم فى المدارس ما لا يدع لك شـكا فيما نقول . ولو ظل رجال الدين عندنا على ما هم عليه من البعد عن الالمـام بالشبه العصرية وعن العلوم التى تستمد منها كالعلوم العمرانية والنفسية وغيرها ذهبت سلطة الشيوخ أو تلاشت وظيفتهم واستحال أمرهم الى بقائهم بلا وظيفة لاقوام لهم .الا تلك الاوقاف التى خصصت لهم وهى ليست بشىء فى جانب فقد مراكزهم الادبيـة وخروج الأمر من يدهم الى يد غيرهم

﴿ المشبهة ﴾ جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من الشيعة الحشوية صرحوا بتشبيه الله بخلقه فقالوا انه صورة ذات أعضـاء وابعاض ويجوز عليـه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار . ذكر الأشعرى المتوفى سنة (٣٣٠) هـ عن محمد بن عيسى عن نصر وكهمش واحمد الجهيمى من رؤساء المشبهة انهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وأن المخلصين المسلمين يعاينونه فى الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضـة والاجتهاد الى حد الاخـلاص والاتحاد المحض . وحكى عن داود الخوارزمى انه قال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضـاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينـين وأذنين ومع ذلك فهو جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شىء وما اداهم الى هذا المذهب العجيب الا جمودهم على ظواهر الفـاظ القرآن مما يشير الى ذلك مجازا كقوله تعـالى « يد الله فوق أيديهم » الى غير ذلك من الآيات التى فيها معنى اليـد القدرة ومعنى العين المراقبة والهيمنة

مما تقتضيه اللغة العربية وبلاغاتها بل وما تقتضيه كل لغةمن لغـات الامم ففى كل منها تشبيه ومجاز وكناية . أماموقف أهل السنة المتشبعين بروح الدين الحقة مثـل احمد بن حنبل وداود بن على الاصفهانى وأئمةالسلف مثل مالك ابن انس ومقاتل بن سليمان وغيرهما من هداة هذه الامة فقد ذهبوا فى نفى التشبيه الى حد قالوا معه من حرك يده عنـد قراءة قوله تعـالى « خلقت بيـدى » أو أشار بأصبعه عند رواية هذا الحديث « قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن » وجب قطع يده وقطع أصبعه

﴿ الشبَاة ﴾ ابرة العقرب وحد كل شىء

﴿ شتَّ ﴾ الاشياء يَشُتها شَتاً وشتاتاوشتيتا فشتّت هى فرقها فتفرقت يلزم ويتعدى . و (شتّته وأشته) فرقه و(تشتّت الشمل) تفرق و(الشتَات) اى المتشتت وهو وصف بالصدر . يقال (جاؤا اشتاتاً) اى متفرقين و (امرشَتّ) اى متفرق جمعه أشتات . و (شتّان) اسم فعل بمعنى بَعُدو (الشتيت) مصدر والمفرق المشتت جمعه شتّى

﴿ شتِر ﴾ الرجل يشتَر شترَا كان فى جفن عينه عيب أو كانت شفته السفلى منشقة فهو (اشتر) والعيب ذاته (الشتَر)

﴿ شتَمة ﴾ يشتُمه ويشتِمه شتماً سبه والاسم (الشتيمة) و (شاتمة) سابه

﴿ شتا ﴾ بالبلد يشتو شتوا أقام به شتاء . و (شُتِيَ القومُ) أصابهم الشتاء . و (شتّى بالبلد) أقام بها فى الشتاء . و (أشتى القوم) دخلوا فى الشتاء

﴿ شجّ ﴾ رأسه يشُجّه ويشِجه شجا جرحه وكسره (شج الرجل يشَج) كان أشج . و (الشَجة) جراحة الرأس

﴿ شجَر ﴾ بينهم الامر يشجُر شجورا تنازعوا فيه . و (شجّر الشىء) ربطه و (شجّر النباتُ) صار شجراً . و (أشجرت الارض) انبتت الشجر و (تشاجر الشىءُ) تدخل بعضه فى بعض و (تشاجر القوم) تخالفوا ومثله اشتجَروا و (الشجر) ما قام على ساق من نبات الارض وأما مالا ساق له فحشيش وعشب . (مكان شَجِر) اى كثير الشجر و (أرض مُشجِرة) كثيرة الشجر

﴿ ابن الشجرى ﴾ هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى

البغدادى

كان اماما فى النحو واللغة والشعر صنف فى كل منها كتبا ممتعة منها كتاب الامانى وهو أكبر تآليفه املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وختمه بمجالس قصره على أبيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عنه وذكر ماقاله الشراح فيه وزاد من عنده ماسنح له

فلما سمع ابو محمد عبد الله بن الخشاب اللغوى بكتاب الامانى اراد ان يسمعه عنه فابى ابن الشجرى ذلك فعاداه بن الخشاب وخطأه فرد عليه ابن الشجرى رداً غاية فى الافادة

وله كتاب سماه الحماسة عارض به حماسة ابى تمام وله فى النحو عدة تآليف وله كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف

كان حسن الكلام فصيحا جيد التفهيم وقرأ الحديث على جماعة من شيوخه مثل أبى الحسن المبارك وابى على محمد بن سعيد بن نبهان

ولما قدم ابو القاسم محمود الزمخشرى المفسر المشهور الى بغداد قاصداً الحج مضى ابن الشجرى الى زيارته فلما اجتمع به تمثل له بقول المتنبى .

واستكبر الاخبار قبل لقائه
فلما التقينا صغر الخبرَ الخُبر

ثم أنشده :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى
عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت
أذنى باحسن مما قد رأى بصرى

فقال له الزمخشرى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وُصف الى احد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته دون ما وُصف لى ، غيرك

قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث وهو رجل أعجمى

لابن الشجرى شعر جيد منه قوله يمدح به الوزير نظام الدين أبا نصر المظفر ابن على أولها :

هذى السديرة والغدير الطافح
فاحفظ فؤادى اننى لك ناصح
ياسدرة الوادى الذى ان ضله الـ
ـسارى هداه نشره المتفاوح

هل عائد قبل الممات لمغرم
عيش تقضى فى ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرة
لما دعى مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبوّىء منزلا
بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن بعطفه النسيم وفوقه
قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها
لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مراتع للمهاو مسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر
وجدا اذاع هواه دمع سافح
ومن شعره أيضا :
هل الوجد خاف والدموع شهود
وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا
وقد حد حدا للبكاء لبيد
وانى وان جفت قناتى كبرة
لذو مرة فى النائبات جليد
وقال ابن الشجرى المذكور انشدنى
ابو اسماعيل الحسين الطغرائى قوله :

اذا ما لم تكن ماكا مطاعا
فكن عبداً لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا
كما تهواه فاتركها جميعا
هما سببان من ملك وتبل
ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشىء
سوى هذين قد يحيى وضيعا
كان بين ابن الشجرى وبين ابى
محمد الحسن جكينا البغدادى الحريمى
الشاعر منافسة فلما وقف بن جكينا على
شعره عمل فيه قوله :
ياسيدى و الذى يعيذك من
نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبى سوى
انك ما ينبغى لك الشعر
ولد سنة (٤٥٠) هـ وتولى سنة
(٥٤٢)

﴿شجُع﴾ يشجُع شجاعة . كان شجاعا . (شجّعه) حمله على الشجاعة فتشجع أى تكلف الشجاعة.و (الشَجاع والشِجاع والشُجاع) بمعنى الجرىء جمعه شُجعان وشِجعان .و (شُجاع) الحية جمعها شُجعان . و (الأشجع) نوع من

الحيات و(الأشْجَع والاِشجع) احد الاشاجع وهى أصول الأصابع وقيل هى عروق ظاهر الكف

﴿ابو شجاع﴾ هو ظهير الدين الروزراورى محمد بن الحسين كان فقيها أديبا ولى الوزارة للخليفة المقتدى بأمر الله ببغداد سنة (٤٧٦) ثم عزل سنة (٤٨٤) ﻫ ولما قرأ أمر عزله أنشد :

تولاها وليس له عدو
وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا الى يوم الجمعة الى الجامع فانثالت عليه العامة والخاصة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه المكث فى داره لأنه كما قال عنه الهمذانى فى الذيل « كانت ايامه أوفى الأيام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها امنا واشملها رخصا وأكملها صحة الخ » وقال عنه العماد الكاتب فى الخريدة « كان عصره احسن العصور وزمانه انضر الزمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لا تأخذه فى الله لومة لائم »

وله ديوان شعر جيد منه :

لأعذبن العين غير مفكر
فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
ولأهجرن من الرقاد لذيذه
حتى يعود على الجفون محرما
هى أوقعتنى فى حبائل فتنة
لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمى فلأسفكن دموعها
وهى التى بدأت فكانت أظلما

ذهب للحج وجاور بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم حتى توفى سنة (٤٨٨) ﻫ

﴿شجَنه﴾ الامر يشجُنه شجنا احزنه . و (شجِن يشجَن شَجَنا) حزن و(أشجنه الأمرُ) احزنه و(الشَجن) الهم جمعه شُجون

﴿شجاه﴾ الامر يشجوه شَجوا احزنه او اطربه وهو من الاضداد : و (شجِى) يشجَى شجا حزن (الشجَا) ما اعترض فى الحلق من عظم وغيره . و (الشجْو) الهم والحاجة . و (الشجِىّ) المشغول البال والحزين

﴿شحِب﴾ لونه يشحَب وشحُب شُحوبا تغير من جوع او نحوه و(الشاحب) المهزول أو المتغير اللون والاسم الشُحوب

﴿شح﴾ يشُح ويشِح شحا

وشُحابخل . و (شاحّه) ماحكه وأعنته و (لامَشاحّة) لامناقشه و (تشاحّا على الامر) أراد كل منهاأن يختص به و (الشُح والشِح) البخل والحرص و (الشحيح) البخيل

﴿شحَذ﴾ السكين يشحَذه شحْذاً و (شَحَذ الرجل) طردهوحده. و (شحَذ الناس) سألهم بالحاح . و (الشَحّاذ) المتسول

﴿شحَر﴾ يشحَر شحْراً فتح فاه (الشِحْر) ساحل اليمن و (شِحْر) عمان وعدن و (الشُحْرور) اكبر من العصفور يصاد ويحبس لحسن صوته

﴿شحَط﴾ المكان يشحَط شحطا وشحوطا بعُد (والشَحط) عود يوضع تحت قضيب الكرم بقيه من الارض و (بيت شاحط) أي بعيد

﴿شحَمه﴾ يشحَمه شحْما أطعمه الشحم و (شحُم الرجل يشحُم) كان شحيما . و (شحمة العين مقلتها) و (شحمة الاذن) مالان من اسفلها

﴿الشحم﴾ هو المادة الدسمة المستخرجة من الحيوانات الاكالة للنباتات كالابل والبقر والغنم وغيرها . ويسمى بالشحم ايضا بعض المواد الدسمة المستخرجة من النباتات وكيفية استخراج الشحم هو ان الجزارين ينزعون المغطى لامعاء واعضاء الحيوانات فى دور المجزر (السلخانات) ثم يقطعونه أجزاء صغيرة بالدق ثم يصهرونه ليتخلص مما فيه من الانسجة العضوية كيلا يتعفن ثم يصفى الشحم فى غرابيل من النحاس وتؤخذ المادة الدسمة فى احواض مبطنة بالرصاص

(بقعة الشحم) كل المواد الدهنية من زيت وسمن تزول بتأثير عطر التربنتينة النقية ولكن البقع الناشئة من زيوت الاستصباح تكون دائما عسرة الازالة خصوصا اذا مضى عليها زمن وفى هذه الحالة يمكن استعمال الامونياك بعد التربنتينة فى رفعها فان لم تنجح وجب اعادة صبغ القماش

أما البقع الناشئة من الشحم فتبتل محلاتها بقليل من عطر التربنتينة بواسطة اسفنجة ثم تدلك باليد دلكا خفيفا ثم تبل محلات البقع ثانيا بعطر التربنتينة وتغطى بعد ذلك بطبقة من الرماد المنخول وبعد ١٠ أو ١٥ دقيقة تدلك البقع بالفرشة فتزول من على الثوب

﴿شحن﴾ السفينة يشحنها شحنا ملأها . و (شحن عليه يشحن شحنا) حقد عليه و(شاحنه)باغضه و(الشحناء) العداوة ومثلها الشحنة

﴿شحا﴾ الرجل يشحاه ويشحوه شحوا فتح فه . و (شحا فمه) انفتح

﴿شخت﴾ الرجل يشخت شخوتة ضمر . و (الشخت) الضامر

﴿شخ﴾ يشخ شخا بال

﴿الشخشخة﴾ صوت السلاح وصوت القرطاس وكل شيء يابس

﴿شخص﴾ بصره يشخصه رفعه و (شخص من بلد لبلد) ذهب و(شخص الشيء)عينه وميزه و(تشخص له خيال) اى تراءى له على صورة شخص و (الشخص) سواد الانسان وغيره جمعه اشخاص وشخوص

﴿شخن﴾ الشيخون الشيخ

﴿شدخ﴾ رأسه يشدخه شدخا كسره وتشدخ الرأس تكسر ومثله انشدخ

﴿شد﴾ على العدو يشد ويشد شدا حمل عليه . و (شد العقدة) قواها و (شدده) قواه و(شاده) قاومه .

و (تشدد واشتد) تقوى . و (الشدى) هى الشدة واحدة الشدائد اى المكاره

﴿شداد﴾ بن اوس بن ثابت الانصارى وهو احد الصحابة المكرمين ابن اخى حسان بن ثابت توفى قبل الستين او بعدها من الهجرة

﴿شدق﴾ الرجل يشدق شدقا اتسع شدقه . و(تشدق الرجل) لوى شدقه للتفاصح و(الشدق والشدق) هو لحم من جهة الباطن خلف الخدين و (الشدق) سعة الفم . (الأشدق) الواسع الشدقين

﴿الشدقم﴾ الاسد وفحل النعمان بن المنذر و (الشدقيات) هى الابل المنسوبة اليه

﴿شدن﴾ الظبى يشدن شدونا قوى وترعرع واستغنى عن لبن امه . و (الشادن ولد الظبية و (الشدنيات) نياق منسوبة الى موضع باليمن او الى فحل من كرام الابل

﴿شده﴾ رأسه يشدهه شدهه و (شده الرجل) دهش . و(الشده) الحيرة

﴿شدا﴾ الابل يشدوها شدوا واغنى

او حدا لها فهو (شادٍ) و (شدا الشعر) غنى به

﴿شذَب﴾ الشجر يشذُبه ويشذِبه وشذّبه بمعنى القى ماعليه من الاغصان . و(تشذّب)القوم تفرقوا

﴿شذّ﴾ عن الجماعة يشُذ ويشِذ شذوذا . انفرد عنهم و(شذه يشُذه) افرده عن جماعته. ومثله (شذّذه واشذه) و(الشاذ) المنفرد .و (شُذّاذا القوم) جمع شاذ وهم الذين يكونون فى القوم وليسوا منهم. و(شُذّاذ الآفاق) الغرباء

﴿شذّر﴾ النظم فصّله بالخرز . و(تشذّر القوم) تفرقوا (وتفرقوا شذَر مَذَر) اى ذهبوا كل مذهب.و (الشوْذَر نوع من الالبسة

﴿شذا﴾ الرجل يشذو شذوا . تطيب بالمسك . و(الشذا) قوة سطوع الرائحة

﴿شرب﴾ لرجل يشرَب شَربا عطش . و(شرب الماء شربا) بضم الشين وفتحها وكسرها تعاطاه . و (شاربه) شرب معه . و(اشربه) جعله يشرب و (أُشرب حب فلان) اى خالطه حبه و (تشرّبت البقعة فى الثوب) سرت.

و(اشرأبّ اليه) مد عنقه اليه لينظره . و(الشارب) واحد الشاربين للرجل . و(الشّرْب) جمع شارب و (الشِرْب) اسم او الماء المشروب والمورد . ووقت الشرب . و (الشَرَبّة) موضع بديار بنى عبس.و(الشرّاب والشِرّيب) الكثير الشرب . و(الشُروب) القوم يشربون جمع شارب . و (المَشربة) الصُفّة . و(المِشربَة)الاناء الذى يشرب به

﴿الشرب﴾ الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة أيام وهذا يكفى فى الدلالة على انه من اكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء. لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذى يريد ان تكون صحته تامة ان يتعاطي من الماء جملة مرات فى اليوم

وقد قال فى هذا الصدد الاستاذ (بلز) فى كتابة الطب الطبيعى ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمى والكوليرا والبول السكرى من الماء بقدر مايطلبون على العكس مما يقول به الاطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بامراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيرا على شفاء التهابات المعده والامعاء . ولا يجوز ان يفهم من هذا ان الاكثار من الماء نافع فى كل الامراض . بل يجب التميز بين ما ينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتى لا يضع الشىء فى غير محله

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره أن احسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء الجسم من الماء بقدر ما يطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بامراض مزمنة جرعة من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتى ولو لم يمل اليه . لان ذلك يفيد

قال والناس اليوم قد أعتادوا عدم الاكثار من الشرب وهذا خطأ فيجب ان يشرب الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد . واللتر وزنه ٣٢٠ درهما وهو يسع نحو اربعة اقداح (أى أربعة كوبات) لشرب الماء أوقات فلا يجوز شربه مع الاكل ولا بعد الاكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء فى أثناء الاكل يعطل نزول اللعاب أى الريق على الاطعمة والريق ضرورى جدا فى حركة التغذية فان اللقمة التى لا تمتزج جيدا فى الفم باللعاب يصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الاكل مباشرة ماء منع الهضم أن يتم على الوجه المطلوب من الجودة، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدى من الانفراز

فاذا تعاطى الانسان قليلا من الماء بعد الاكل لقمع العطش فلا بأس ، واما موعد شرب الماء فهو بعد الاكل بزمان طويل أى بعد نحو ساعتين

ليس كل ماء صالح للشرب : فان من المياه ما هو شر من الامراض ، حتى ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام يفضى الى مضار كبيرة فان مرض الحصوة الكلوية المنتشرة فى الارياف سببها شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب أن ناسا يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لا يكفى لقتل الميكروبات التى به ولذلك أوجدت

شركات المياه مرشحات فى القاهرة والاسكندرية لمنع نزول الاقذاء الى الماء وبما ان هذا العمل غير ممكن بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه ومن اراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتمويت جميع مافيه من الميكروبات

على أن اغلاء الماء فى زمن انتشار الكوليرا والطاعون والحمى التيفوسية من الضروريات لان مكاريب هذه الامراض تبقى فى الماء فاذا شربها الانسان اصابته فى الحال فيجب الانتباه لذلك

﴿الشَّراب﴾ كل ما يشرب من المائعات جمعه أشربة

الشراب البسيط هو قاعدة جميع انواع الشراب المركب المستعملة للترطيب وهذه صفة الشراب البسيط :

سكر أبيض	١٠	كيلوغرام
ماء	٦	ليتر
زلال بيض	١	بيضة

فيفصل أولا ليتر من الماء ثم يضرب الخمسة ليترات ببياض البيضة ثم يوضع الكل فى اناء من النحاس مع السكر على نار هادئة مع تقليبه بملعقة من خشب ويحذر من ان يغلى السائل قبل تمام ذوبان السكر فاذا ذاب وغلى الماء تخفف النار ويستمر على التحريك ويضاف اليه من ليتر الماء المحفوظ كل حين قليلا قليلا وترفع الرغوة كلما تكونت . ثم يعرف ان الشراب ادرك بغمر اريومتربوم فيه (وهو آلة لمعرفة الكثافات . انظره فى حرف الالف) فمتى وقف على درجة ٣٠ علم أنه طاب فان زاد وجب تخفيضه بالماء وان قل وجب الاستمرار حتى ينضج

هذا الشراب ان كان بعيدا عن الهواء ومحفوظا جيدا بقى لا يتخمر مدة طويلة

(بقع الشراب) اذا حدثت على الاقمشة بقع من الشراب وجب بلها بقليل من الشراب الذى احدثها ثم بلها عقب ذلك مباشرة بالماء ويدلك بخفة وعناية فاذا لم ينجح هذا العمل وكان لون القماش يحتمل طرقا أخرى وجب ان يدلك بقليل من حمض الكلورايدريك أو حمض الستريك ثم بالامونياك و يمكن فى هذه الحالة استعمال الكحول ايضا

﴿شَرَجَ﴾ الشىء يشرُجه . جمعه و(شرَج الثوب) خاطه . (والشرَج)

العرى

﴿الشرجى﴾ هو شهاب الدين احمد الشرجى الزبيدى مؤلف كتاب (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) توفى سنة (٨٩٨) ﻫ

﴿شرح﴾ اللحم يشرّحه شرْحا قطعه قطعا طوالا. و(شرَح الكتاب) فسره. و (شرّح الشيء) فتحه (وشرّح الشيء) قطعه فانشرح اى انقطع و(شرح الله صدره للاسلام فانشرح) أى وسعه لقبوله فاتسع. و(الانشراح) هو السرور و القول (الشارح) فى الاصطلاح المنطقى هو ما يدل على معنى الاسم فى اللغة أو ذات المسمى فى الحقيقة. و (الشَريحة) قطعة سمينة من اللحم ممتدة

﴿شريح﴾ هو أبو أمية شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم. كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية. عينه عمر بن الخطاب قاضيا على الكوفة فأقام على قضائها خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلاث سنين امتنع فيها عن القضاء فى فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ولم يقض بعدها حتى مات كان أعلم الناس بوجوه القضاء ذا ذكاء نادر وفطنة مواتية وعقل راجح واصابة. وكان شاعراً مجيداً وهو أحد السادات الطلس أى الذين لا شعر فى وجوههم وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس والقاضى شريح

يقال ان القاضى شريح كان كثير المزاح: دخل عليه عدى بن ارطاة فقال له أين انت اصلحك الله؟ فقال بينك وبين الحائط. قال اسمع مني. قال قل اسمع. قال انى رجل من أهل الشام. قال من مكان سحيق. قال قد تزوجت عندكم. قال بالرفاء والبنين. قال وأردت أن أرحلها. قال الرجل أحق بأهله. قال وشرطت لها دارها. قال الشرط املك. قال فاحكم الآن بيننا. قال قد فعلت. قال فعلى من حكمت؟ قال على ابن أمك. قال بشهادة من، قال بشهادة ابن اخت خالتك

وروى ان على ابن ابى طالب دخل مع خصم له ذمى الى القاضى شريح فقام له فقال على هذا أول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال أما ان خصمي لو كان مسلما لجلست بجنبه

وروي ان عليا قال أجمعوا لى القراء

فاجتمعوا فى رحبة المسجد . فقال انى أوشك افارقكم فجعل يسألهم ما يقولون فى كذا وشريح ساكت . ثم سأله فلما فرغ منهم قال له اذهب فأنت من أفضل الناس أو من أفضل العرب

وروى صاحب العقد الفريد أن شريحا تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال :

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يمينى يوم اضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به
فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب
اذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

ويروى ان زياد بن أبيه كتب الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فأصابه الطاعون فى يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فأشاروا عليه بقطعها فاستدعى القاضى شريحا وعرض عليه ما أشار به الاطباء ، فقال له رزق معلوم وأجل محتوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا اجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد ، فاذا سألك لم قطعتها قلت بغضا فى لقائك وفرارا من قضائك . فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له . فقال انه استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة فى المشورة لوددت انه قطع يده يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما يوما

نقول فى هذه الحكاية نظر فان اشارة الاطباء بقطع اليد لا يكون من الطاعون فان الطاعون داء يفسد الدم ويصيب الغدد فى بعض جهات الجسم ويصحبه حمى وأعراض كثيرة ولا يداوى بالقطع فى أى زمان كان وما يروى من قول القاضى شريح (فاذا سألك ربك لم قطعتها قلت بغضا فى لقائك) الخ فان مثل هذا القول يفضى الى ترك التداوى الذى يبعث اليه طلب البقاء ولم يقل أحد من ثقاة المسلمين بذلك

توفى القاضى شريح سنة ٧٢ أو ٧٨ أو ٧٩ أو ٨٠ أو ٨٢ أو ٨٦ وهو ابن نحو مائة وعشرين سنة

—﴿التشريح﴾— هو علم به تعرف جميع اجزاء جسم الانسان وارتباطها بعضها ببعض

والمواد المتكونه منها

من الصعب ان نعطى تفصيلا من تاريخ هذا العلم فانه مما لاسبيل اليه فى مثل هذا الكتاب فلنكتف بنبذ من ذلك يخرجنا من تبعة التقصير فنقول:

أقدم ماعرف من علم التشريح ماورد منه فى كتاب «ابور فيدا» وهو الكتاب المقدس للهنود وتاريخه يصعد الى نحو ثلاثه آلاف سنة فقد جاء فيه تفصيل عن أجزاء جسم الانسان ولكنه ذكر ان عدد العظام ٣٦٠ وعدد المفاصل ٢١٠ وعدد العضلات ٤٠٠ وعدد العروق ٧٠ الخ وهو خطأ ظاهر كما لايخفى

فلما نبغ ابقراط جعل لنفسه فى التشريح علما ولكنه كان ناقصا وخطأ فى كثير من جهاته . قال «هالير» ان ابا الطب كان يشرح الجثث الآدمية ليقف على حقيقة التشريح ولكنه يظهر رغما من قول هالير هذا ان ابقراط لم يشرح جثث الانسان مثله فى ذلك مثل جميع فلاسفة اليونان الذين ماكانوا يجرأون على ذلك اعتقادا منهم بأن الروح تتضرر من ذلك

ويظهر ان أول من شرح الجثث من اهل العلم هما ايراز يسترات وهروفيل من علماء مدرسة الاسكندريه بعد ابقراط بنحو مائتى سنة . وقد صرح سلس وتيرتوليان بأن هذين العالمين لم يتأخرا عن تشريح الاحياء أيضا والذى نعرفه ان ايرازيسترات وهيروفيل المذكورين قد أتيا بمعلومات ثمينه عن القلب والمخ

أما ارسطو فلم يشرح جسدا قط ولكنه كتب فى تشريح المقابلة وهو يعتبر مؤسسه

ولم تزل اوروپا بعد ذلك فى ظلام حالك من أمر التشريح حتى نبغ الايطالى موندينى فى أخريات القرن الثالث عشر فكتب مختصراً فى التشريح دل على أنه شرح جثث الموتى

ثم نبغ من تلاميذه بيرنجيه دوكارلى فشرح الجثث البشرية فاتهم بأنه شرح الاحياء كما اتهم به ايرازيسترات من قبل فاكتشف أعضاء ثمينه فنبغ بعده فيلوس فيديوس وغوتتيبه وسليفوس ورونداليه وكل منهم جاء بشىء نافع فى بناء علم التشريح

فلما جاء ميشيل سرفيه الذى أحرقه رجال الدين حيا صرح بأن للدم دورة فى الجسم ولكنه لم يبين هذه الدورة فكان

سابقا لهارفى الذى ابان حقيقة الدورة الدموية

فلما جاء القرن السادس عشر تقدم علم التشريح على يد الاستاذاندريه فيزال الذى يعتبر مؤسس علم التشريح ثم كمل علم التشريح بنبوغ هارفى فى القرن السابع عشر وهو مكتشف الدورة الدموية وصاحب الايادى البيضاء فى علم التشريح بجملته وتفصيله ثم توالى بعد ذلك نبوغ النابغين فى هذا العلم من أمثال هالير وبيشا والبينوس وويترخت وسوميرنج وونيسلو وبورفورالخ فتم بناء علم التشريح على اكمل ما يكون

فلنمط هنا للقارىء ملخصا عن علم التشريح على قدر ما يسمح به المقام راجيه ان يعتمد فى تشريح الاعضاء على الفصول الخاصة بكل منها من هذا الكتاب

الانسان هيكل عظمى مكسو بلحم ذى انسجة مختلفة. اما الهيكل العظمى فكون من ٢٠٨ عظمات غير الاسنان وعظيات صغيرة جدا وهذه العظام مرتبة كما يأتى :

«اولا» عظام الرأس وعددها ٢٢

«ثانيا» عظام الجذع وعددها ٥٥

«ثالثا» عظام الاطراف وعددها ١٢٦

أما الرأس فتكون من الجمجمة والوجه وهى عظام مستطيلة متصلة ببعضها اتصالا تعشقيا وكلها ثابتة لا تتحرك ما عدا عظم الفك السفلى فهو متحرك بواسطة عضلات متينة

والفك السفلى والعلوى موشحان بثلاثة أنواع من الاسنان القواطع وهى الموجودة فى الجهة الامامية من الفم. والانياب وهى فى جهتى القواطع. والاضراس وهى اسنان جذورها ذات شعب وهى مجعولة لطحن الاغذية

اما عظام الجذع فهى العمود الفقرى والاضلاع والقص

أما العمود الفقرى فهو مركب من ٣٣ قطعة على شكل نجمة مثقوبة من وسطها فبتراكب هذه العظام على بعضها يتكون منها عمود مثقوب من وسطه بقناة يوجد داخلها النخاع الشوكى. على جانبى كل فقرة توجد ميازيب منها تخرج الاعصاب

الاضلاع عددها ٢٤ وهى اقواس عظيمة تكون شكل قفص مودع حولها عضلات لتمدها أو تقبضها بالارادة وهذا

القفص معد لحفظ القلب والرئتين وغيرها

أما الاطراف فهى تنقسم الى عليا وسفلى . فالعليا هما الذراعان . كل ذراع تتكون من جملة عظام هى الساعد وهو مكون من عظم واحد ويتصل به الزند وهو مكون من عظمين ثم عظام اليد وهى جملة عظيمات متينة متصلة بعضها ببعض اتصالا مفصليا بواسطة عضلات شديدة

أما الاطراف السفلى فهى الفخذان وهى تشبه الاطراف العليا مع بعض تنوع

أما اللحم الذى يكسو العظام فهو متجانس الانسجة قسمه المشرحون الى أربعة أقسام

(١) النسيج الخلوى وهو منتشر فى أكثر أجزاء الجسم لضم الاعضاء وهو على هيئة شبكة فى خلال فتحاتها ترسب مادة شحمية

(٢) والنسيج الضفيرى وهو يتنوع الى تراكيب مخصوصة فاما أن يكون على هيئة صفائح . وذلك لتكوين الاغشية المختلفة مثل الاغشيه المخاطية والاغشية المصلية . فالاولى تغطى الفراغ الداخلى للاعضاء المختلفةمن الجهاز الهضمى والثانية تحيط بتلك الاعضاء من الخارج لتفرز لها سائلا خاصا ذا تركيب لولاه لما امكن انزلاقها

(٣) النسيج العضلى وهو خيوط فيها خاصية قبض الاعضاء ومدها بالارادة

(٤) والنسيج العصبى وهو الياف تكون الاعصاب وهى مشتقه أى متفرعة من المخ والنخاع الموجود فى العمود الفقرى

يوجد فى الجسم غير هذا أجزاء داخلية كالقلب والرئتين والمرىء والبلعوم واللهاة والعينين والامعاء الدقاق والغلاظ والمعدة والكبد والبنكرياس والكليتين والمخ والطحال والخصيتين فانظر كل هذه الكلمات فى مواضعها من هذا القاموس

﴿شرَخ﴾ الصبى يشرَخ شروخا صار شارخا . و(الشارخ) الشاب. و(الشَرْخ) أول الشباب

﴿شرَد﴾ البعير يشرُد شرودا وشِراداً نفرو (شرَّده) طرده (واشرده) جعله شريداً أى طريداً

﴿الشِّرذمة﴾ الجماعة القليلة

﴿الشَر﴾ والشُر نقيض الخير. و(شَر الرجل يشُر ويشِر ويشَر شراً) أتى بالشر و (المُشَارَّة) المخاصمة. و(الشَرار) مايتطاير من النار . ومثله

الشرر و(الشِرَّة) الشرو (الشِرِّير) الكثير الشر

﴿الشَراشر﴾ النفس والاثقال وجميع الجسد و(ألقى عليه شراشره) أى أثقاله

﴿شَرِس﴾ الرجل يشرَس شراسة كان سيء الخلق و(الشَرس) السيء الخلق

﴿الشُرسوف﴾ مقط الضلع أى الطرف المشرف على البطن جمعه شراسيف

﴿شرَط﴾ عليه يشرِط ويشرُط ألزمه شيئا (وشرَطه الحجام) بزغه و(شارطه) شرط كل منهما على صاحبه (اشترط له كذا) التزمه له (والشرط) الزام الشيء والتزامه ج شروط. (واشرط نفسه فى هذا الامر) قدمها فيه. و « الشَرَط » العلامة جمعه أشراط. و « الشَرطان » نجمان و« الشُرْطة» واحدة الشُرَط وهى أول كتيبة الحرب تشهد الحرب. وتعنى أيضا أعوان الولاة المولين رعاية الامن العام، الواحد شُرْطى. « الشريطة » الشرط و «المِشرَط » المبضع

﴿شرَع يشرَع﴾ شَرعا سن شرعا و «شرَع لهم طريقا » نهجه. و «شرَع القوم الرماح فشرَعت هى» أى سددوها فسددت و « شَرع الطريق » بيّنه و(شرَع عليه الرمح) سدده اليه و(الحيتان الشُرَّع) الظاهرة برؤسها على ظهر الماء و(الشِراع) كل ما يُشرع أى ينصب. و شراع المركب معروف. و(الشِراعى) من الابل الطويل العنق. (الشَرْع) ماشرعه الله لعباده. (وهذه الامور كلها شَرَع) أى سواء. و (الشِرعة) الشريعة و(الشريعة) ماشرعه الله لعباده ومعناها الطريقة و(المَشْرَع و(المَشْرَعة) مورد الشاربة جمعها مشَارع

﴿الشريعية﴾ طائفة من الفرق الاسلامية أتباع رجل كان يدعى بالشريعى. زعم الشريعى هذا أن الله تعالى حل فى خمسة أشخاص وهم رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين. وزعم أن هؤلاء الخمسة آلهة ولهم اضداد خمسة. واختلف أصحابه فى أضدادهم فمنهم من زعم انها محمودة لانه لا يعرف فضل الاشخاص التى فيها الا بأضدادها. ومنهم من زعم أن الاضداد مذمومة وحكى عن الشريعى انه ادعى أن الاله حل فيه، وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميرى حكى عنه أنه ادعى فى نفسه أن الله تعالى حل فيه ومن العجيب أن الخطابية من الفرق

الاسلامية ايضا زعمت ان جعفر الصادق اودعهم جلدا فيه علم كل ما يحتاجون اليه من الغيب وسموا ذلك الجلد (جفرا) وزعموا انه لا يحل من رموزه الا من كان منهم وقد ذكر ذلك هرون بن سعد العجلى فى شعره فقال :

الم تر ان الرافضين تفرقوا
فكلهم عن جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا اله ومنهم
طوائف سمته النبى مطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جفر
برئت الى الرحمن ممن تجفرا
برئت الى الرحمن من كل رافض
بصير بباب الدين فى الكفر اعورا
اذا كف اهل الحق عن بدعة مضوا
عليها وان يمضوا الى الحق قصرا
ولو قيل ان الفيل ضب لصدقوا
ولو قيل زنجى تحول احمرا
وأخلف من يوم البعير فانه
اذا هو للاقبال وجه ادبرا
فقبح اقوام رموه بفرية
كما قال فى عيسى الفرى من تنصرا

﴿شرفه﴾ يشرفه شرفا فاقه فى الشرف . و (شرف) الرجل يشرف شرفا) علا. و (شرّفه) مجده و اعلاه و(أشرف الشىء)علا.و (تشرّف البيت) صار ذا شُرَف . و تشرّف الرجل) نال الشرف و(استشرف الشىءَ) رفع بصره ينظر اليه . (والشُرْفة) من القصر ما اشرف من بنائه و(الشَرف) العلو . و (شرَفات البناء) مثلثات تبنى متقاربة فى اعلى القصر اوالسور الواحدة شَرفة . و(مشارف الارض) أعاليها . و (المَشْرف) الموضع الذى يشرف منه جمعه مشارف

﴿شرق﴾ الرجلُ بريقه يشْرَق شرَقا . غص و (شرّق الرجلُ) أخذ فى ناحية الشرق . و (اشرقت الشمس وشرَقت) طلعت و (الشارق) المراد بها الشمس حين تشرق أوغيرها من الكواكب (الشّرْق) الجهة التى تشرق منها الشمس وأطلقت على الجهات التى فى جهة الشرق و(أيام التشريق) هى ثلاثة أيام بعد يوم النحر

﴿الشرقية﴾ هى مديرية مصرية واقعة بين ترعة السويس المالحة ومديريتى القليوبية والدقهلية . تبلغ مساحة أرضها الزراعية(٥٣٦٥٠٩) فدانا وعدد اهلها

نحو ثمانمائة الف نسمة

قاعدتها مدينة الزقازيق وهى مأهولة بنحو (٤٥الف) نسمة وهى مدينة حديثة العهد انشئت فى زمن محمد على باشا على بحر مويس وقد نمت نموا سريعا حتى صارت من أجمل مدن القطر المصرى ومن اكبر المراكز التجارية فى البلاد المصرية فى فى الاقطان والحبوب ولها شهرة بعمل الحصر الجيدة وبها معامل لحلج القطن ويوجد بقربها تل قديم يعرف بتل بسطة. وبينها وبين القاهرة ٧٦ كيلومترا

تنقسم هذه المدينة الى ستة مراكز وهى :

(١) مركز كفر صقر ويسكنه نحو مئة وثلاثين الف نسمة ويتبعه (٥٥) ناحية و(٤٢٦) عزبة وغيرها

(٢) مركز فاقوس يو يبلغ عدد اهله مئة (٤٠ الف) نسمة وتبعه (٥٤) ناحية و(٥١١) عزبة وغيرها . وعدد اهل مدينه فاقوس نحو ستة آلاف نسمة

(٣) مركز هيها يسكنه نحو (١٧٠) الف نسمة ويتبعه (٥٦) ناحية و (٤٩٧) عزبة وغيرها و يسكن هيها وحدها نحو عشرة آلاف نسمة

(٤) مركز الزقازيق ويسكنه نحو ٢٥٠ الف نسمة ويتبعه (٨٠) ناحية و (٦٣٨) عزبة وغيرها

(٥) مركز مينا القمح و يسكنه نحو (٢٠٠ الف) نسمة ويتبعه (٩٠) ناحية و(٢٩٩) عزبة وغيرها

الشرقاوى هو عبد الله بن حجازى الشرقاوى احد شيوخ الازهر له شرح على السنوسية الصغرى. وكتاب «تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين » توفى سنة(١٢٣٦) ﻫ

شرك فلان فلانا يشركه شركة صار شريكه(وشارك فلان فلانا) حصلت بينهما شركة . و (الشِرْك) النصيب و (اشرك بالله) أدعى له شريكا فى الملك و (الشَرَك) حبائل الصيد جمعه اشراك

المشركون فى اصطلاح المسلمين هم الامم الذين لا كتاب لهم يرجعون اليه فى أمر دينهم وان كان محرفا .وقد اختلف الأئمة فى الاستعانة بهم على العدو وفى معاونتهم على عدوهم فقال مالك لا يجوز الاان يكونوا اخداما للمسلمين فيجوز وقال أبو حنيفة يستعان بهم ويعاونون على

الاطلاق متى كان حكم الاسلام هو الغالب الجارى عليهم . فان كان حكم الشرك هو الغالب كره وقال الشافعى يجوز ذلك بشرطين أحدهما أن يكون بالمسلمين قلة ويكون بالمشركين كثرة . والثانى انه يعلم من المشركين حسن رأى فى الاسلام وميل اليه

﴿الاشتراكية﴾ كل يوم تأتينا الجرائد مشحونة فى التلغرافات العمومية بذكر فوز الاشتراكيين فى المجالس النيابية الاوروبية واكتسابهم للاغلبية ولا يدرى قراء الجرائد عنهم الا انهم حزب من الاحزاب السياسية وما أكثر الاحزاب فى الامم الغربية ؛ ولكن الحقيقة ان للاشتراكيين مقاصد أبعد وأعم من مقاصد الاحزاب ؛ فالحزب السياسى عادة يكون غاية مايرمى اليه بمحاولاته ان يحول وجه الحكومة والأمة من وجهة الى وجهة أخرى وأن يبدل شكل الحكومة بشكل آخر فمراميه لاتتعدى الدوائر المعروفة التى عهدتها الشعوب وذاقتها ، أما مقاصد الاشتراكيين فاحداث انقلاب فى الجمعية البشرية لم يعهد له مثيل فى تاريخ البشر وهو حذف الملكية والمزاحمة. قالوا امادامت الحرية مطلقة للافراد فى وضع أيديهم بحق الملكية على مايحتازون من الاراضى والمبانى خضعت الامة لناموس المزاحمات والمنافسات فاستحالت الجمعية البشرية الى معمعة قاسية يتنازع فيها الافراد حق الحياة وتسلط نفوذ الاقوياء على الضعفاء وفاز النصابون المحتالون على المستقيمين الصادقين وانتهى الحال بأن يكون كما هو عليه باوربا اليوم: الثروة بيد افراد يعدون على الاصابع والسواد الاعظم من الشعوب فى أيديهم طوع ارادتهم يسخرونهم فى معاملهم طول اعمارهم ثم لا ينال الواحد منهم ما يكفيه حاجة أهله فيضطر لتشغيل امرأته وأطفاله معه فيتهدم بناء الاسرة وتصبح الحياة عبأ ثقيلا على الجزء الاعظم من النوع الانسانى وما سبب ذلك الا ترك الحرية للأفراد فى الملكية فلو ابطل هذا النظام المؤدى للفساد وجمعت الثروة العامة الى بيت مال مشترك ووزع على كل فرد منهم من ذلك المال بقدر عمله وكفايته قسمة عادلة مكفولة بسطوة الرأى العام بطلت المزاحمات والمنافسات وعدمت الفاقة وحفظ بناء الأسرة وأصبحت الجمعية البشرية سعيدة بأخص معانى الكلمة

لهذا الحزب فى بث مبادئه وجوه

فلسفية كثيرة ومباحث فى أصول العمران وعلم الاقتصاد حافلة بالمعلومات التى تفيد القارىء علما جما بنظام الامم والمجتمعات وحركة الحياة فيها ، لو عنى بها الباحث وأعارها فؤاداً واعيا لتجلى له عدالة النظام الاقتصادى الاسلامى ولرأى رأى العين ان الحل الوحيد لكل هذه المعاضل الاقتصادية الاجتماعيـة هو تطبيق نظام الزكاة فى الاسلام عليه لأنه جاء وسطا بين افراط أصحاب رؤس المال الاوربيين وبين تفريط الاشتراكيين ولكنا لا نعجل بتفصيل هذا الحكم حتى نعرف ماهيـة الاشتراكية ومنتهى حججهم ثم ننظر فى أمرهم والله الموفق

اصل مـذهب الاشتراكيين آباء الكنيسة المسيحية وبعض فلاسفة القرن الثامن عشر ثم (بابوف) الثورى الفرنسى المتوفى مقتولا (١٧٩٧) م وهو الذى اسس مـذهب الكومونيين ثم الفيلسوف فورنييه المتوفى سنة (١٨٣٨) م والمؤرخ (لويزبلان) المتوفى سنة (١٨٨٢) م وسائر تلاميذ (بابوف) المتقدم ذكره الذى كان لهم جماعات سرية لا عداد لها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر

ولكن لو سألت الاشتراكيين العصريين عن واضع أساس مذهبهم لقالوا هو كارل ماركس الاشتراكى الالمانى المتوفى سنة (١٨٨٣) م

ولكن مما حفظه التاريخ لآباء الكنيسة المسيحية من الاقوال المأثورة يثبت انهم أدركوا مذهب الاشتراكيين قبل وجوده وقالوا بأول أصل من أصوله وهو حذف الملكية فقد قال سان جيروم بابا النصارى المتوفى سنة (٤٢٠) م

« الغنى نتيجة من نتائج اللصوصية دائما . فان لم يكن قد جناها المالك الحالى فقد جناها أسلافه »

وقال البابا سان كليمان المتوفى من منذ ثمانية قرون « العدالة الحقة هى ان الكل حق للكل ، وما سن الملكية الشخصية الا الظلم »

وبناء على هـذا فالذى وضع أساس للذهب الاشتراكى فى الحقيقة هم آباء الكنيسة المسيحية و (بابوف) المتقدم ذكره . وأما كارل ماركس فهو أول من دعم هذا المذهب دعما علميا

ومن عهده الى الآن ثارت بين المشرعين وبين الاشتراكيين حرب عوان

بذل لها كل من الطرفين غاية براهينه ونحن نعرضها امام القارىء فنقول :

كان المشرعون قد حددوا الشىء المملوك بانه الشىء الذى احتازه أحد الافراد ولم يكن قبل ذلك ملكا لأحد

فتصدى الاشتراكيون لهذا التحديد وطعنوا عليه قائلين : هل فى الملكية بهذا التحديد مايوجب احترامها ولا سيما اذا تبين بعد حيازة ذلك الرجل لما حازه انه من الضروريات لكثيرين غيره ؟ ثم هل فى هذا التحديد للملكية ما يوجب انتقالها للاعقاب بالوراثة ؟

كان المشروع الهولاندى جروتيوس المتوفى سنة (١٦٤٥) م والمشرع الالمانى بوفيندورف المتوفى سنة (١٦٩٤) م حاولا أن يعللا وجود الملكية بالاتفاق العام بين الناس وتابعهم المشرع الفرنسى مونتسكيو فى ذلك وهو المتوفى سنة (١٧٧٨) م فقال أن الهيئة الاجتماعية نشأت بواسطة عقد اجتماعى عقده الناس فيما بينهم وقد قرروا الملكية واحترموها بموجب هذا العقد

فتصدى الاشتراكيون لهذا الاصل أيضا فهدموه قائلين : اذا كانت الملكية نشأت على رأى جرتيوس وبوفيندورف ومونتسكيو وروسو بموجب اتفاق بين اعضاء الهيئة الاجتماعية فهى اذن ليست من الحقوق الطبيعية واذ قد تبين الآن ضررها فلا اسهل من حذفها بموجب اتفاق عام من نوع الاتفاق الذى اوجدها

ففطن المشرعون المحدثون لهذا النقص فى تعليل المشرعين السابقين وخشوا سطوة الاشتراكيين فبذلوا اجهدهم فى وجدان تعليلات تقاوم انتقاد أصحاب هذا المذهب فقالوا : الملكية من الحقوق الطبيعية لأن لكل انسان الحق فى توفير احتياجاته بجده واجتهاده وليس لاحد ان يعارض غيره فى ذلك

فقال الاشتراكيون هذا الاصل فاسد لانه لا يجوز لأى فرد من الافراد مادام مشتركا مع غيره فى الحياة ان يعمل أى عمل يضر غيره وقد ثبت الآن ان مبدأ الملكيه ضار فيجب حذفه

فردت عليهم طائفة أخرى من المشرعين قائلين : الملكية حقة لأنها من ضرورات الحياة الاجتماعية اذا لم توجد اختل نظام الاجتماع وماتت روح المسابقة فيها بدليل ان البلاد التى قررت الملكية نامية الثروة آخذه فى الارتقاء بسرعة

بخلاف الامم التى فيها الملكية مهددة فانها في الحضيض الاسفل من الاختلال

فاجابهم الاشتراكيون: ان زعمكم بان الملكية ضرورية ضرب من الوهم اداكم اليه حب بقاء القديم على قدمه ولا حق لكم فى هذا الحكم الصارم الا بعد تطبيق اسلوب الاشتراكيين على ادارة أمة من الامم وظهور أثره عليها وانما يختل نظام بعض الامم المهملة لحماية الملكية لاضطرابها فى مبدئها وعدم اعتمادها على مذهب ثابت

فانتهى علية المشترعين الى نقطة نهائية فى تبرير الملكية وهى قولهم ان الملكية من الحقوق الطبيعية لانها نتيجة العمل أولا ووضع اليد ثانيا فالانسان يختص بالشيء من طريقين اما بعمله واما بالاستيلاء عليه قبل غيره من هنا صارت الملكية حقا للانسان لا نزاع فيه

قذف بالانسان الى هذا العالم عارى الجسد مجردا من السلاح فجد واجتهد وحصل قوته بشق الانفس ثم آلمته الآلام ووخزته المتاعب ففكر ونظر ثم تأمل وتدبر فهداه بارئه الى ضروب من الاعمال وانواع من المحاولات فحرث وزرع وبنى وشيد وأسر الحيوانات ودجنها وبذل اقصى مجهوداته في تذليل صعوبات العيش ولم يكن كل أفراده على هذا الحال من الهمة بل كان فيهم الكسلان الذى يسهل عليه ان يموت مكانه من أن يكد لنجاته و المسرف الذى يبذر ما يقع له فى اعقاب شهواته فهل من العدل ان يتقاسم هذان الرجلان الكسلان والمسرف محصول ذلك العامل الذى افنى فيه قواه وانضى له جسمه؟

هذا الرجل العامل كان يستطيع ان لا يعمل فلا ينتج شيئا فكيف لا يكون ما انتجه خالصا له دون غيره؟ انه لم يؤذ أحداً باستثماره كده وقواه بل هو الذى يؤذى لو حكم عليه باشراك غيره معه فى نتيجة جهاده

نعم ، لانسان لا يخلق شيئا ولكنه يحول ما يجده بواسطة الصناعة الى شيء له قيمة ومنفعة فيجد حجرا ملقى على الارض لا قيمة له فينحته ويصقله ويبرزمنه شكلا صناعيا بديعا يساوى قدرا من المال. فلا شك ان ذلك المال ثمن عمله لان الحجر كان ملقى لا يلفت نظر احد

فقال الاشتراكيون نرد هذه الاصول: اذا قلتم ان للعامل ثمرة عمله فيكون للعملة

فى المصانع الحق فى الاستيلاء على مايعملونه ويكون كل ما يستخرجه العملة من الفحم والذهب وسائر المعادن لهم دون غيرهم لانه نتيجة كدهم وجدهم فبأى حق تذهب ثمرة كل هذه المتاعب الى خزانة بعض الافراد ممن احتكروا تلك المناجم بمساعدة الحكومات ثم هم لا يتقاضون على كل هذه الاتعاب الا مالا يكفيهم

فيرد عليهم المشترعون بقولهم: انه ليس لهم حق فى أخذ نتيجة أعمالهم لانهم اشترطوا قبل مباشرة العمل بأن لا يكون لهم من نتيجة شغلهم الا الأجر المقرر لهم

فيقول الاشتراكيون انهم مضطرون لقبول هذا الشرط اضطراراً لاستحواذ اولئك الاقوياء القلائل على رؤوس اموال الامة التى هى روح الاعمال وقوامها ومما يدل على ان هذا الشرط قبل بالاكراه ان العملة يعتصبون كل حين طلبا لبعض حقوقهم ثم يضطرون للعودة محفوزين بالجوع والحاجة وليس بعد هذا ظلم يسجله التاريخ على الأمم

ثم يقول الاشتراكيون أيضا: اذا كنتم تزعمون ان الملكية حق لانها نتيجة الكد والعمل فكيف تحللون الوراثة وليست نتيجة كد ولا عمل؟ ماذا عمل الشاب المترف حتى يستحق أن يرث عن أبيه مائة مليون من مال الامة فيسخر بها مائة الف عامل لا يسمح لهم الابدون نفقاتهم ثم يصرف دخله الهائل على تربية الكلاب والاحتفال بدفن موتاها وبناء المقابر الفخمة لها والعبث بالاعراض بينما يكون فى أمته ألوف مؤلفة من أسر تموت جوعا ومرضا؟

فيرد عليهم المشترعون بقولهم انه ان كانت الامــوال ملكا للاب فله ان يتصرف فيها بما يختار. له ان يهب منها لغيره وله أن يورثها لابنه

هذا بعض ما يحدث بين الفريقين من الملاحاة وقد انقسم الاشتراكيون الى مذاهب شتى كلها ذات مقاصد عامة

﴿شريك﴾ هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبى شريك النخعى القاضى

تولى القضاء بالكوفة أيام المهدى ثم عزله موسى الهادى ابنه وكان من أعلم الناس وأفقههم وأذكاهم، جرى بينه وبين مصعب ابن عبد الله الزبيرى كلام بحضرة المهدى فقال له مصعب : انت تنتقص أبا بكر وعمر ، فقال شريك والله ما انتقص جدك وهو دونهما

وذكر معاوية بن أبى سفيان عنده ووصف بالحلم ، فقال شريك :ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبى طالب

وخرج شريك يوما الى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ ، فقالوا له لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا، فقال لانكم اهل ريبة

ودخل يوما على المهدى فقال له لابد أن تجيبنى الى خصلة من ثلاث خصال ، قال وما هى ياأمير المؤمنين؟ قال اما ان تلى القضاء او تحدث ولدى وتعلمهم أو تأكل عندى أكلة ، وذلك قبل أن يلى القضاء ، فافكر ساعة ثم قال الاكلة أخفها على نفسى فأجاسه وتقدم الى الطباخ ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل وغير ذلك فعمل ذلك وقدمه اليه فأكل ، فلما فرغ من الاكل قال له الطباخ والله ياأمير المؤمنين ليس يفلح الشخص بعدهذه الاكلة ابداً ، قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم اولادهم وولى القضاء لهم

ولقد كتب له برزقة على الصيرفى فضايقه فى النقد فقال له الصيرفى إنك لم تبع به بزاً ، فقال له شريك بل والله بعت به أكثر من البز بعت به دينى

حكى الحريرى فى كتابه درة الغواص انه كان لشريك المذكور جليس من بنى أمية فذكر شريك فى بعض الايام فضائل على بن أبى طالب ، فقال ذلك الاموى نعم الرجل علىّ. فأغضبه ذلك. وقال ألعلى يقال نعم الرجل ولا يزاد على ذلك؟ فأمسك الرجل حتى سكن غضبه ثم قال ياعبدالله ألم يقل الله تعالى فى الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون ، وقال فى أيوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب ، وقال فى سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ، أفلا ترضى لعلى بما رضى الله به لنفسه ولانبيائه ؟ فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموى من قلبه

كان شريك عادلا فى قضائه كثير الصواب ، حاضر الجواب . قال له رجل يوما ماتقول فيمن أراد أن يقنت فى الصبح قبل الركوع فقنت بعده ؟ فقال هذا أراد أن يخطىء فأصاب

ولد شريك ببخارى سنة (٩٥) وتوفى بالكوفة سنة (١٧٧)

﴿ شرلكان ﴾ هو ملك اسبانيا من سنة (١٥١٦)م وتولى امبراطوراً لالمانيا

بالوراثة سنة (١٥١٩) م وجدته نفسه ان يملك أوربا كلها فوجد أمامه خصماعنيداً وهو فرنسوا الاول ملك فرنسا فحاربه أربع حروب أضعفه بها، فاستغاث ملك فرنسا بالسلطان سليمان العثمانى فأغاثه، فعز على شرلكان ذلك فوجه أسلحته ضد الاتراك فذاق فى حربهم ما لم يذقه مع غيرهم وكان ذلك سببا لتوغل الاتراك فى جميع بلاد النمسا ودخولها تحت قبضتهم سياسيا فلمارأى شرلكان أن اطاعه بعيدة التحقق استقال من الملك سنة (١٥٥٥)م وانقطع فى كنيسة

﴿شرلمان﴾ هو ملك فرنسا «٧٤٢ـ ٨١٤ » م حارب العرب فى اسبانيا فهزم هزيمة كبيرة وفى سنة « ٨٠٠ » م البسه البابا تاج براطرة الرومان

﴿ شرَم ﴾ الشيء يشرمه شرْماشقه و « شرِمَ الرجلُ » يشرَم شرَما صار أشرم والأشرم المشروم الانف

﴿ الشرنبالى ﴾ هو حسن بن عمار الشرنبالى مؤلف كتاب « نور الايضاح » فى العبادات على مذهب ابى حنيفة ثم شرحه بكتاب سماه « مراقى الفلاح فى شرح نور الايضاح » توفى سنة « ١٠٦٩ » ه

﴿ الشرنوبى ﴾ هو مؤلف كتاب فى تراجم الاقطاب الاربعة . توفى سنة « ٩٩٤ »

﴿شرِه﴾ يشرَه شرَها اشتد حرصه على الطعام فهو (شرِه)

﴿الشِروال﴾ هو السِروال .

﴿ شراه ﴾ يَشريه شراء وشرًى ملكه بالبيع وباعه وهو من الاضداد . و (شاراه) بايعه و(اشتراه) ملكه بالبيع و (استشرى الرجل فى أمره) لج فيه . و (استشرى الداء) تفاقم خطره و(الشرَى) الجبل جمعه اشراء. ومأسدة شهيرة بجانب الفرات يضرب بها المثل و (الشَروْى) المثل يقال (هو لا يملك شرْوَى نقير) اى لا يملك مثل نقير و(الشِرْيان) واحد الشرايين وهى العروق الحاملة للدم النقى فى الجسد و (المشترى) كوكب دائر حول الشمس مثله كمثل الارض فى مجموعنا الشمسى (انظر ذلك)

﴿ شريش ﴾ هى مدينة باسبانيا بها للآن آثار عربية من بقايا العرب فى صدر الاسلام وبعده وهى شهيرة بانتصار طارق ابن زياد فيها على روذريك ملك أمة القوطيين حيث خذل هذا الملك وتشتت

جيشه وكان هذا مبدأ فتح اسبانيا أبوابها للعرب

﴿الشريشى﴾ هو ابو العباس احمد الشريشى شارح مقامات الحريرى بشرح مطول توفى سنة (٦١٩) ه

﴿شزَره﴾ يشزِره شزْراً نظر اليه بجانب عينه معرضا عنه أو غضبا عليه (يقال نظر اليه شَزْراً) اى بطرف عينه احتقاراً أو غضبا . و (استشزر الحبل) انفتل . و (استشزر الجبل) ارتفع

﴿الشِسْع﴾ قبال النعل وهو ما بين الاصبع الوسطى والتى تليها . و (المكان الشاسع) البعيد و (شسُع المكانُ) يشسَع شُسوعا بعد

﴿الشِشْم﴾ مسحوق يذر فى العين لتقوية البصر وهو معرب من الفارسية

﴿الشَشْمة﴾ بيت الخلاء وهو عن الفارسية

﴿الشِص﴾ حديدة عقفاء يصاد بها السمك

﴿شطَأ﴾ الزرع يشطَأ شطأ وشُطوءا اخرج الشطء وهو فراخ النخل والزرع جمعه شُطوء . و (الشَطْء والشاطِىء والشَطْءُ) من النهر ساحله

﴿شطَب﴾ الشيء يشطُبه قطعه

﴿شطَر﴾ الشيء يشطُره شطْراً جعله شَطرين أى نصفين . و (شاطره ماله) ناصفه . و (الشاطر) من اعجز أهله خبثا جمعه شُطار . و (شطّر الشعرَ) زاد على كل شطر منه شطرا . و (الشطْر) النصف . جمعه اشْطُر و (الشِطْرَنج والسِطْرَنج) لعبة فارسية مشهورة

﴿شط﴾ يشُط ويشِط شَطا . بعد وابعد وافرط و (اشتط) تباعد عن الحق (و (الشَطاط والشِطاط) البعد . والشَطَط) مجاوزة الحد

﴿شطَف﴾ الثوب يشطُفه شَطفا غسله

﴿شَطَنت﴾ الدار تشطُن شُطونا بعدت و (الشَطن) الحبل ج اشطان

﴿شيْطن﴾ تشيطن فعل فعل الشيطان و (الشيطان) كائن شرير (انظر ابليس وجن)

﴿شظِف﴾ الرجل يشظَف شَظَفا كان عيشه ضيقا شديداً . و (شظِف الشجر يشظَف شظفا كان شظيفا اى جافا

﴿الشظِيّة﴾ عظم الساق وكل فلقة من شيء جمعه (شَظايا) و (تشظّى

القوم) تفرقوا

﴿شعب﴾ الشيء يشعبه شعبا . جمعه وفرقه : واصلحه وافسده و هو من الاضداد: و (تشعب القوم) تفرقوا و(تشعب الشيء) صار ذا شعب . و(انشعب عنه) تفرع منه . و(الشعب) هو مجموع قبائل الامة الواحدة و(الشعب) الطريق فى الجبل جمعه شعاب و(شعبان) الشهر الثامن من السنة جمعه شعابين و (الشعبة) غصن الشجرة والفرقة و (شعوب) اسم للموت

﴿شعيب﴾ عليه السلام نبى كان بمدين تزوج موسى ابنته

﴿شعيب﴾ بن حرب المدائنى نزل مكة كان عالما من علماء الحديث الثقاة العباد توفى سنة (١٩٧) هـ

﴿الشعير﴾ هو حب من الفصيلة النجيلية يستعمل غذاء للانسان والحيوان ويدخل فى تراكيب الادوية و الفقراء فى النمسا يتغذون به وقد شاع استعماله فى أوروبا فى البيرة وفيه مواد مغذية نافعة للمواشى وتبنه أجود من تبن القمح واذا بل بالماء وطحن وخمر قليلا ثم اعطى للبقرة سمنها واكثر لبنها . وهو ينبت فى معظم البلاد ونحو القطبين وقد نبت فى ارتفاع «١٩٥٠» مترا فوق مستوى البحر لا يستدعى ارضا خصبة ولكنه يجود فى الاراضى المتوسطة الاندماج المحتوية على كثير من كربونات الجير. تجهز له الارض فى فصل الخريف بحرثها سكة أو سكتين وغور الحراثة شرط ضرورى للنجاح لانه لا يبلغ غاية نموه الا فى ارض مفتتة جيداً الشعير يمتص من الارض كثيرا من المواد الغير العضوية كالبوتاسا والجير والمغنيسيا وحمض الفسفوريك فيجب ان يرد للارض ما خسرته بعد زرعه من الاصول وقد جرب حديثا ان الاسمدة الكيماوية توافقه جدا و مقدارها «١٥٠» كيلو غراما من (نترات الصودا) ترش بعد ان تخلط بثلاثة امثالها من التراب على سطح الارض المزرعة شعيرا عند ما يبلغ ارتفاعه (٣٠) سنتيمترا ثم تسقى الارض ويتحصل من فدان الشعير من ١٢ أردبا الى ٢٤

الشعير كالقمح من جهة طريقة نموه والمقادير التى يأخذها الشعير من الارض مماثلة لما يأخذه القمح منها

وقد حلل الاستاذ ماكنزى ناظر مدرسة الزراعة المصرية حب الشعير وتبنه فوجد

فيه المواد الآتية

	فى التبن	فى الحب
أوكسيد الحديد	١٫٣٠	٠٫١٥
بوتاسا	١٨٫٨٠	٢١٫٢٠
صودا	٦٫٨٠	٤٫٠٠
كلس	٤٫٧٠	٢٫٤٠
مغنيسيا	٢٫٥٠	٩٫١٠
حمض فسفوريك	١٫٦٠	٣٣٫١٧
حمض كبريتيك	٣٫٠٠	٢٫١٠
كلور	١٧٫٣٠	٠٫٣٠
سلكات	٤٣٫٠٠	٢٧٫٥٢

(خواصه الطبية) يسكن غليان الدم والتهاب الصفراء والعطش ولكنه يهزل ودقيقه قوى التحليل للاورام ضمادا ويفجر الدبيلات ويلين الصلابات خصوصا مع الشمع وسويقه يغذى ويقطع الالتهابات وطبيخه مع العناب والتين والسبستان يحل السعال مجرب

﴿الشعر﴾ فى اصطلاح المتأدبين هو الكلام الموزون المقفي . وهو قديم كقدم الانسان لأن فى طبع الانسان نزوعا الى الترنم محاكاة للطيور فى اوكارها فهو ان قطع مسافة أو جهد فى عمل نزع الى التشاغل من متاعب جسده بشغل فمه والترنم يستدعى كلاما تهيج به العواطف وتستلذه الاذن فوجد الشعر بهذه الدواعى ولا حاجة للقول بأنه كان على غاية البساطة خاليا من ديباجته الحالية ومناسبا لسذاجة الانسان الاولية . ثم اخذ يترقى ويتهذب على حسب ترقى الانسان حتى وصل الى الدرجة التى نشاهده عليها . وهو سلاح لسانى شديد المضاء فان استعمل غزلا وتشبيبا أغرى الافئدة بالهوى وسهل للجسد احتمال الجوى، وان سيق على طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردى وتلتل بالقلب لخوض نيران الوغى ، وان انشد فى حث أو طلب او استعطاف أو استعطاء حرك العواطف وهيجها، واستولى عليها وميلها . وليس لاى ضرب من ضروب الكلام ما للشعر من خاصية تجسيد خطرات النفوس وتجسيم تموجات الضمائر والوصول لعميقات السرائر. فما انفعه من سلاح فى يد العاقل الرشيد وما أضره فى يد الذى لايدرك عهدة ما يقول . وقد منيت جميع الامم بهذين النوعين من الشعراء فالاولون ساعدوا العاملين المصلحين على تذليل صعوبات وظيفتهم والآخرون عملوا على العكس جريا مع اهوائهم وضلتهم

(فنون الشعر الجاهلي) قال ابو هلال العسكري في كتاب الصناعتين ان فنون الشعر في الجاهلية خمسة وهي : المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمراثي وزاد النابغة فيها قسما سادسا هو الاعتذار

ولم يعد العلامة العسكري الحماسة والخمريات والدهريات والزهريات والحكم والشكوى ولعله أدمجها في باب الوصف

أما الوصف فهو ذكر صفات الشيء وهو ما يجعل الموصوف كأنك تراه كما قال عدي بن الرقاع العاملي يصف فحل سنابك حمارين :

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا علوا مكانا ناشزاً
واذا السنابك اسهلت نشراها

أما النسيب والغزل وهما ذكر النساء وبيان صفاتهن ومحاسنهن فهو كما في قول امرىء القيس في معلقته :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
وان كنت قد ازمعت صرما فاجملي
وان تك قد ساءتك مني خليقة
فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

وكما قال النمر بن تولب :

فصدت كأن الشمس تحت قناعها
بدا حاجب منها وضنت بحاجب

• وقال جمال الدين بن نباتة وهو من المولدين :

صحا القلب لولا نسمة تتخطر
ولمعة برق بالفضا تتسعر
وذكر جبين المالكية ان بدا
هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر

أما الحماسة فهي تمثل الشجاعة وعزة النفس وهو أوسع أبواب الشعر الجاهلي. وأحسن ما ورد فيه من شعر الجاهلية قول عمرو بن كلثوم في ملعقته :

متى ننقل الى قوم رحانا
يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد
ولهوتها قضاعة اجمعينا
نعم اناسنا ونعف عنهم
ونحمل عنهم ما حملونا
وإنا المانعون لما اردنا
وإنا النازلون بحيث شينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
ونحن البحر نملأه سفينا

اذا بلغ الرضيع لنا فطاما
تخر له الجبابر ساجدينا

وأجزل ما رأينا فى الحماسة قول السموأل ابن عادياء :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل

وكلها على هذا الضرب الجيد وقد نقلناها فى ترجمة السموأل

وأما المدح فهو من أكبر ابواب الشعر فى الجاهلية طرقه الشعراء المتكسبون بالشعر كزهير والاعشى والنابغة وحسان

قال النابغة الذبيانى مادحا :

له بفناء البيت سوداء فخمة
تلقم اوصال الجزور العُراعر
بقية قدر من قدور تورثت
لآل الجلاح كابراً بعد كابر
تظل الاماء يبتدرن قديحها
كما ابتدرت سعد مياه قراقر

فناء البيت ما امتد من جوانبه ويعنى بالسوداء القدر الفخمة العظيمة والاوصال المفاصل والجزور الناقة . والعراعر العظيم الخلق وجعل اشتمالها على الاوصال كالتقامها إياها والمعنى ان لهذا الممدوح قدر عظيمة تكفى لاطعام من انتابه من الاضياف تلتقم ما يوضع فيها من مفاصل الابل الكثيرة الشحم واللحم وهى بقية قدور قد ورثها عن آبائه كابراً عن كابر لا تزال الاماء تتبادر الى تناول قديحها وهو مرقها كما تتبادر بطون بنى سعد الى ماء قراقر وهو واد بالدهناء

وأما المراثى فهو تعداد محاسن الموتى وقد أكثر منه الجاهليون وبرزوا فيه

قال متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا

لقد لامنى عند القبور على البكا
رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبكى كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا
فدعني فهذا كله قبر مالك
وأما الهجاء فهو تعداد الصفات السيئة
لانسان
قال عمارة بن عقيل :
بنى منقذ لا آمن الله خوفكم
وزادكم ذلا ورقة جانب
فمن يرتجيكم بعد نائلة التى
دعت ويلها لمارأت ثأر غالب
دعته وفى أثوابه من دمائها
خليطا دم من ثوبه غير ذاهب
يقول كيف يرجى منكم الخير وفيكم
نائلة التى تزوجت قاتل ابيها او أخيها
فأورثتكم عارا لا يمحى فصاحت بالويل وفى
اثواب زوجها اثر من دم ابيها غالب دمها هى
هذه بعض ضروب الشعر فى الجاهلية
ولسنا بصدد استقصاء جميع تلك الضروب
فهى قد تطوح بنا الى التطويل الممل والذى
نقوله ان الشعر العربى بلغ غاية اتهته قبيل
البعثة المحمدية فلما بعث النبى صلى الله عليه
وسلم شغل العرب شاغل من أمر الدين
فانحط الشعر وركدت ريحه فلما استتب
الامر للاسلام ومضى عصر الراشدين
وتولت الاحكام بنو امية واتسع العمران
رجعت النفوس لما تهواه من الشعر وكان
له منزلة سامية لدى بنى امية فنبغ فى عصرهم
جميل بن معمر وعمر بن ابى ربيعة والعرجى
وغيرهم فى الغزل ، والنعمان بن بشير
الانصارى وابن مفرغ الحميدى وابى الاسود
الدؤلى وكان هؤلاء من انصار على بن ابى
طالب ولم يسكتهم عن المجاهرة بالطعن
على بنى أمية الا تسلطهم على أمور الدولة
وكان لبنى امية انصار منهم مسكين
الدارمى والوليد بن عقبة والقتال الكلابى
ثم نبغ جرير والفرزدق و الاخطل
والراعى وابو النجم العجلى والاحوص
فابلغوا الشعر الى اسمى مكاناته
فلما جاءت الدولة العباسية زادت الشعر
اقبالا فنبغ فيه بشار بن برد وأبو نواس
وابو العتاهية وسلم الخاسر وابن أبى حفصة
أما الذين احدثوا الانقلاب العظيم
فى الشعر فى عصر العباسيين فهم بشار بن
برد والسيد الحميرى وابو نواس ومسلم بن
الوليد وأبو العتاهية وأبو تمام ودعبل وكان
بشار كما قال الجاحظ اطبعهم فى الشعر
هؤلاء الشعراء الفحول هم الذين نقلوا
الشعر من حالته البدوية الى رواثه الحضرى
الآخذ بمجامع القلب فذهبوا فى التشبيه

والكناية وسائر المحسنات اللفظيه والمعنوية الى اقصى ما تحتمله مرونة اللغة . ثم لم يتقدم الشعر بعد هذا العصر بسبب الفتور الذى أصاب العالم الاسلامى فانه ألم بكل شيء فيه وهى سنة طبيعيه لا تتخلف فلا تفتر عوامل الاجتماع فتصيب السياسة والاخلاق وسائر الروابط والعوامل الاجتماعية بالفتور الا بعد ان تكون العوامل الادبية من الدين واللغة قد أصيبت بما اضعفها ايضا

بقى الشعر العربى حيث هو ثم أخذ ينحط من لدن القرن الرابع حتى لم يبق من اهله الا افراد موزعين فى الاقطار ولم يكن فيهم مع ذلك واحد يقارن بابى تمام او البحترى مثلا ومازال الحال جاريا على هذه السنة من الانحطاط حتى حدثت النهضه العربية الاخيرة فى سورية اولا ثم فى مصر فاخذ الشعر يسترد دولته على يد أمثال شوقى والرافعى وحافظ ابراهيم وان عهدنا هذا ليبشر بترق عظيم للشعر اذا أطردت هذه النهضة طريقها ولم يعقها عائق عن بلوغ غايتها

الشعر الشعر ينبت فى بشرة الجسم من الانسان والحيوان من بصيلة تمده بالحياة مغروزة فى تلك البشرة ولونه آت من مادة ملونة مستمدة من تلك البصيلة الشعرية وبياضه فى سن الشيخوخة آت من فقد البصيلات لتلك المادة الملونة . وشعر الرأس عرضة لكثير من الآفات التى تستدعى سقوطه فهو مثل الانسان فى حاجة الى العناية المستمرة ولا شيء أضر عليه من حبس الرأس بالاغطية الثقيلة. ومن اراد ان يحمي شعره فلا يحسن به أن يغطى رأسه بشيء فى اثناء النوم ولا فى اثناء النهار الا اذا خرج من بيته أو محله ويجب ان يمتنع عن تسريح الشعر بمشط رقيق الاسنان فان ذلك يهيج جلدة الراس ومما يفيد الشعر ان يكون المشط الذى يسرح به مبتلا بقليل من الماء المضاف اليه قليل من حمض الفينيك النقى

(حكمة وجود الشعر) للشعر فى الجسم فوائد فسيولوجية كثيرة منها وقاية الدماغ من حر الشمس وتغيرات الجو وله قوة كبيرة فى تشرب الرطوبة

وقد ثبت ان للصلع مضار عديدة منها انه يحدث زكاما ملازما لصاحبه أو صداعا أو غيرهما فيجب العناية بمحاربة الصلع

ثم ان سبب سقوط الشعر الامراض

العامة كالزهرى والحمى التيفودية والقرع والاكزيما وهى نوع من الامراض الجلدية.

وقد يكون الصلع وراثيا يظهر فى سن محدود فى افراد الاسرة الواحدة وقد ثبت ان من أشد المؤثرات على الشعر الافراط فى الاشغال العقلية والهموم والافراط فى السهر والشهوات وقد ثبت أيضا أن من أهم أسباب الصلع دوام تغطية الرأس فان الشعر محتاج لاستنشاق الهواء ككل الكائنات العضوية . فالطربوس الضيق الثقيل يحدث الصلع لا محالة لضغطه على دائرة حول الشعر تمنع سريان الدم منها اليه

ومن أشد الضربات على شعر النساء تسريحه بشدة فان هذه الشدة تضر الشعر وتضعفه فيجب أن يكون التسريح بلطف وعناية وأن لا تجعل الضفائر عند من اعتدنها شديدة الفتل حتى لا تتأثر البصيلات بأقل مؤثر

وليس هناك من وسيلة لمنع تقصف الشعر أشد فعلا من موالاة تنظيف الرأس من افرازات العرق والمواد الدهنية التى متى توالت تخمرت ونشأ منها تهيج فى جلدة الرأس وضعف للشعر ولذا أكثر ما يكون الشعر سيقوط لدى السيدات عقب النفاس والامراض الطويلة لعدم تمكنهن من غسله مدة مديدة

فعلى السيدات قبل النفاس أن يغسلن شعرهن جيداً وأن يضفرنه بلطف بحيث يصلح لأن يبقى مدة النفاس بدون اختلاط فاذا تم نفاسهن عملن على حله وتسريحه ثانيا

واذا تراكمت الافرازات على جلدة الرأس وصار من الصعب تسريحه بدون الاضرار به وجب أن يغسل الرأس بمغلى خشب الباناما *Panama* فتؤخذ من ١٠ الى ٢٠ غراما من هذا الخشب ويغلى فى لتر من الماء قدر نصف ساعة ثم يغسل به الرأس

ويمكن الاستغناء عن هذا بأخذ مح (أى صفار) ثلاث بيضات ومزجها بنصف لتر من ماء الجير وغسل الرأس بهذا السائل على أن الماء والصابون يكفيان فى ذلك

والدهنيات كما تضر الشعر فانها تنفعه أيضا فان الرأس اذا جف تماما أضر بالشعر فيجب دهنه بزيت اللوز الحلو أو زيت الخروع

ومن الوسائل لتنمية الشعر وتقويته قص ثلثيه أو حلقه مرة او مرارا متوالية

فاذا حلق وجب أن تدلك جلدة الرأس بهذا الدواء وهو

الكولات الليمون	١٥٠ غراما
حمض الكاورايدريك	٤ غرامات

أو هذا الدواء وهو :

ورق الجالوراندى	١٠ غرامات

فينقع هذا الورق من غير تسخين مدة أسبوعين فى المركب الآتى

خلاصة الكينا السائلة	٤٠ غراما
صبغة الارنيكا	٤٠ »

وهنا مركب يمكن استعماله بدون خطر لتقوية جلدة الرأس فيؤخذ منه مقدار حبة الفول صباحا ومساء ويدلك بها وهو :

فازلين نقى	٤٠ غراما
زيت خروع	٢٠ غراما
حمض عفصيك وهو المسمى بالفرنسية *acide gallique*	٣ غرامات
عطر اللوندا	عشر نقط

(الامشاط والشعر) للامشاط تأثير كبير على الشعر فلا يجوز أن يكون المشط متلاصق الاسنان ولا حادها لأن ذلك يكون سببا لتهيج جلدة الرأس ويحدث من تهيجها ضرر بالشعر

ثم يجب العناية بتطهير الادوات المستعملة للشعر بلها بمحلول البوريك سوء فى ذلك الامشاط والفرش والدبابيس وأحسن المطهرات للفرش هو الخل العطرى

من الناس من يزعم أن غسل الرأس كل يوم مما يفيد الشعر والحقيقة انه يضره لأن الغسل يرفع المواد الدهنية من الرأس وهى ضرورية لنمو وحفظ الشعر ثم لا يعتنى بتعويضها بدهن صناعى عقب الغسل فيتقصف الشعر ويسقط . وقد قال العلماء بأنه يكفى أن يغسل الرأس فى كل شهر مرة أو مرتين . وأحسن ما يغسل به الرأس من المياه هو الماء المغلى مع الردة فتوضع الردة فى كيس ويغلى الماء ثم يبرد قليلا ويضاف اليه مح (أى صفار) بيضة واحدة ويستعمل هذا الماء فاترا

(دهان ضد جفاف الشعر) من الناس من يشكو من جفاف الشعر وأحسن دهان لذلك أن يؤخذ الفازلين ويضاف اليه عطر وليكن مثلا عطر الياسمين فيخلطها معا بواسطة هاون ثم يضع المخلوط فى حقة

(ماء ضد الشعر الدهنى) خذ (٣٠٠) غرام من ماء القطران المقطر وأذب فيه (١٠) غرامات من كلورات البوتاسا

و (٤) غرامات من النوشادر السائل واغسل بها رأسك ان كان شعرك دهنيا يفدك كثيرا

(ضد سقوط الشعر) كثير من الناس يشكون من سقوط الشعر . وقد استفاد مركبو الادوية من هذه الحالة فركبوا اصنافا من العلاجات لاعدد لها ولكن ان كان ذلك السقوط نتيجة مرض عام للجسم أو اثر مرض فى قشرة الجمجمة فالطبيب وحده هو الذى يجب ان يعالجه واما ان كان سقوط الشعر حاصلا من غير سبب ظاهر فيمكن استعمال هذه العلاجات الآتية :

(٣٠) غرام فازلين (١) حمض البوريك و (٢٥) سنتى غراما من حمض اللكتيك و(١٠ نقط) من عطر البرجموت تضاف كل هذه الاجزاء بعضها الى بعض ويدلك بها الرأس كما تقدم

(ماء ضد قشر الرأس)(٥٠٠)غرام من ماء الورد المقطر .و(١٠٠) غرام من سائل فان سويتن و (٢٥) غرام من ايدرات كلورال . يدلك الرأس بقدر ملعقتين من هذا الماء يوميا

﴿الشعبي﴾ هو أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذى كبار قيل من أقيال اليمن

كان من اجلاء التابعين كوفى الاصلى كبير الاطلاع . روى ان ابن عمر مر يوما وهو يحدث فى المغازى فقال شهدت القوم وانه لأعلم بها منى

وقال الزهرى العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام

يقال أنه أدرك خمسمائة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

حكى الشعبى قال انفذنى عبد الملك ابن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألنى عن شىء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسنى اياما كثيرة حتى استحثثت خروجى . فلما اردت الانصراف قال من اهل بيت المملكة أنت ؟ فقلت لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة. فهمس بشىء فدفعت الى رقعة وقال لى اذا اديت الرسائل الى صاحبك فأوصل اليه هذه الرقعة . قال الشعبى فاديت الرسائل عند وصولى الى عبد الملك وانسيت الرقعة فلما صرت فى بعض الدار أريد الخروج تذكرتها

فرجعت فاوصلتها اليه . فلما قرأهاقال لى
أقال لك شيئا قبل ان يدفعهااليك ؟قلت
نعم، قال لى من اهل بيت المملكة انت؟
قلت لا ولكنى من العرب فى الجملة . ثم
خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت
فلما مثلت بين يديه قال لى عبد الملك
اتدرى ما فى الرقعة ؟ قلت لا .قال أقرأها.
فقرأتها فاذا فيها : (عجبت من قوم فيهم
مثل هذا كيف ملكوا غيره) فقلت له
والله لو علمت ما فيها ما حملتها. وانما قال
هذا لانه لم يرك. قال افتدرى لم كتبها؟
قلت لا . قال حسدنى عليك واراد ان
يغرينى بقتلك . قال فتأدى ذلك الى ابى
ملك الروم.قال ما اردت الا ما قال

روى ان الشعبى كلم عمرو بن هبيرة
امير العراقيين فى محبوسين ليطلقهم
فقال له ايها الامير ان حبستهم بالباطل
فالحق يخرجهم؛ وان حبستهم بالحق فالعفو
يسعهم ، فاطلقهم .

كان الشعبى ضئيلا نحيفا فقيل له يوما
مالنا نراك ضئيلا ؟ فقال زوحمت فى الرحم
وكان قد ولد هو واخ له من بطن واحد
واقام فى البطن سنتين

يقال ان الحجاج بن يوسف الثقفى
قال له يوما كم عطاءك فى السنة ؟ فقال
الفين . فقال ويحك كم عطاؤك ؟ فقال
الفان .قال كيف حتى لحنت أولا ؟ قال
لحن الامير فلحنت ، فلما اعرب أعربت
وما امكن ان يلحن الامير واعرب أنا .
فاستحسن ذلك منه واجازه . وكان مزاحا
يحكى ان رجلا دخل عليه وهو مع امرأته
فقال ايكما الشعبى؟ فقال هذه

قال خليفة بن خياط ولد الشعبى
والحسن البصرى فى سنة احدى وعشرين
وقال الاصمعى سنة سبع عشرة بالكوفة
وقال هو انه ولد سنة تسع عشرة . وتوفى
بالكوفة سنة اربع وقيل ثلاث وقيل ست
وقيل سبع وقيل خمس بعد المائة وكانت
وفاته فجأة وكانت امه من سبى جلولا.
وهى قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة
المشهورة فى زمن الصحابة

وكان كثيرا ما يتمثل بقول مسكين
الدارمى

ليست الاحلام فى حال الرضا
انما الاحلام فى حال الغضب

﴿اشعب﴾ هو أشعب بن جبير
المدنى الذى يضرب به المثل فى الطمع .
روى الحديث عن كرمة وابان بن عثمان

وسالم بن عبدالله وله نوادر مشهورة وهو خال الاصمعى

قيل أسلمته أمه الى البزازين فقال لها يوما تعلمت نصف الشغل . قالت وماهو ؟ قال تعلمت النشر وبقى الطى.

وقال له مابلغ من طمعك ؟ قال مازفت أمرأة فى المدينة الا كنست بيتى رجاء أن تهدى الىّ

ومر برجل يعمل طبقا فقال له وسعه فربما يشتريه أحد ويهدى لنا فيه شيئا

ومن عجائب أمره أنه لم يمت شريف فى المدينة الا استعدى على وصيه أو وارثه وقال له احلف انه لم يوص لى بشىء قبل موته

وكان زياد بن عبد الله الحارثى على شرطة المدينة وكان بخيلا فدعا اشعب فى شهر رمضان ليفطر عنده ، فقدمت له أول ليلة مضيرة معقودة وكانت تعجبه فأمعن فيها أشعب وزياد يلمحه فلما فرغوا من الاكل. قال زياد ماأظن لاهل السجون اماما يصلى بهم فى هذا الشهر .فقال اشعب أو غير ذلك اصلحك الله . قال وما ذاك قال احلف بالطلاق أن لاأذوق مضيرة ابدا .فخجل زياد وتغافل عنه

. وقال أشعب جاءتنى جارية بدينار وقالت هذا وديعة عندك فجعلته بين ثنى الفراش فجاءت بعد أيام تنظر الدينار فقلت ارفعى الفراش وخذى ولده وكنت تركت الى جانبه درهما فتركت الدينار وأخذت الدرهم وعادت بعد أيام فوجدت معه درهما آخر فأخذته وجاءت فى الثالثة كذلك . فلما جاءت الرابعة تباكيت.فقالت ما يبكيك ؟فقلت مات الدينار فى النفاس . فقالت وكيف يكون للدينار نفاس؟ فقلت ياماثقة تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس

وسأله سالم بن عبد الله بن عمر عن طمعه. فقال اجتمت على الصبيان يوما فقلت لهم هذا ابان بن عثمان قد طبخ هريسة وهو يفرقها فاذهبوا اليه. فلما ذهبوا ظننت ان الامر كما قد قلت فعدوت خلفهم

وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ قال أرى دخان جارى فأثرد أى فأفت لعمل الثريد

وقال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننت أنهما يأمران لى بشىء

وجلس يوما فى الشتاء الى انسان من ولد عقبة بن أبى معيط فمر به حسن ابن حسن فقال ما يقعدك الى جانب هذا ؟

قال اصطلى بناره

وجاز به يوماستط بن سيرين فوثب اليه وحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول فديت من ولد على عود واستهل بغناء وحنك بحلوى وقطعت سرته بزبروختن بمضراب

وخفف الصلاة مرة فقال بعض اهل المسجد خففت الصلاة جداً فقال انها صلاة لم يخالطها رياء

وقال رجل يوما لأشعب مابلغ من طمعك ؟ فقال ماسألتني عن هذا الامر الاوقد خبأت لي شيئاتريد أن تعطيني إياه

وكان اشعب يجيد الغناء ثم تنسك وكان حسن الصوت في القراءة يقرأ القرآن وربما صلى بالناس في المسجد

هذا مايروى عن أشعب ولاشك انفيه اختلاقا كبيراً هي عادة الناس في المغالاة لك أو عليك

عمر أشعب طويلا ومات سنة (١٥٤) وولد سنة تسع من الهجرة

﴿الاشعرى﴾ هو ابو الحسن على ابن اسماعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم ابن اسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال ابن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعرى الصحابي المشهور

هو الاصولي المشهور ناصر السنة على مذهب الاعتزال واليه تنسب الطائفة الاشعرية

كان أبو الحسن الاشعرى يجلس امام الجمع في حلقة أبي اسحق المروزى الفقيه الشافعي في جامع المنصورة ببغداد .وقد صنف الحافظ ابو القاسم بن عساكر في مناقبه مجلداً

كان ابو الحسن أول أمره معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة رقى كرسيا ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسى انا فلان ابن فلان كنت اقول بخلق القرآن وأن الله لاتراه الابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم

كان في أبي الحسن دعابة ومزاح كثير. نبغ من تلاميذه ابو بكر الباقلاني فنصر مذهبه وأيد اعتقاده

لابي الحسن الاشعرى كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان

وكتاب التبيين عن أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على أهل الافك والتضليل . وله كتب أخرى فى الرد على المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة

كان يأكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال ابن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى على عقبه وكانت نفقته كل يوم سبعة عشر درهما هكذا قال الخطيب

وقال ابو بكر الصيرفى كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله الاشعرى فحجرهم فى اقماع السمسم

وقال أبو محمد على بن حزم الاندلسى ان أبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا

﴿ الشعرانى ﴾ هو الشيخ عبد الوهاب الشعرانى العالم الازهرى مؤلف الميزان فى المقارنة بين المذاهب الاربعة وغيرها وله تآليف اخرى كثيرة . توفى سنة (٩٧٣) هـ

﴿ الشُعرور ﴾ دون الشويعر ممن يقولون الشعر جمعه شعارير

﴿ شعّ ﴾ القوم يشِعّون شَعا وشَعاعا تفرقوا . و (أشعّه) فرقه . و (أشعّت الشمسُ) نشرت شعاعها . و (الشَعاع) التفرق . و (الرأى الشَعاع) المتفرق . و (ذهبوا شَعاعا) أى متفرقين و (الشُعاع) ضوء الشمس الذى يتراءى كأنه خيوط جمعه أشعة

﴿ شعشع ﴾ الشراب مَزجه بالماء

﴿ شَعفه ﴾ حبه يشعَفه شعفا غلبه و (شعِف به) يشعَف به شعَفا . أحبه و (المشعوف) المجنون أومن أصيب بحب

﴿ شَعَل ﴾ النار يشعُلها شعْلا . ألهبها ومثله شعّلها وأشعلها . و (اشتعلت النار وتشعّلت) التهبت . و (الشُعْلة) ما أشعلت به النار من الحطب ، ولهب النار . و (المَشْعَل) القنديل جمعه مشاعل

﴿ شعوذ ﴾ استعمل الشعوذة وهى خفة فى اليد تظهر ما يشبه السحر

﴿ شغَبهم ﴾ وشغِبهم يشغَبهم شغْبا وشغَبا . هيج الشر عليهم . و (شاغبه) شارّه و (تشاغب) تعاصى

﴿ شغَرت ﴾ الارض تشغُر شغُورا لم يبق بها من يحميها فهي شاغرة

﴿ الشغار ﴾ يقال شاغر فلان فلانا زوج كل واحد صاحبه امرأة على ان يزوجه أخرى بغير مهر أو يخص بها

القرائب . وكان هذا من عادات الجاهلية وهو نكاح باطل ابطله الاسلام

﴿شغفه﴾ يشغفه شغفا . اصاب شغافه. و (الشغاف) غلاف القلب . و (شغفه حبه) يشغفه شغفا علق بالشغاف و (الشغف) أقصى الحب

﴿شغله﴾ يشغله شغلا وشغلا جعله مشغولا . (وشغله) بمعنى شغله (تشغل واشتغل به) تشاغل به

﴿الشفر﴾ أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . ويقال الشفر بالفتح و (شفر الوادى) ناحيته و (الشفرة) السكين العظيمة العريضة وجانب النصل وحد السيف و (الشفير) أصل نبت الشعر فى الجفن وناحية كل شيء و (المشفر) من البعير شفته

﴿شفع﴾ العدد يشفعه شفعاً أى جعله زوجا يقال كان وتراً فشفعه بآخر و (شفع لفلان) طلب له و (شفعه) صيره شفعا و (شفعه فى الرجل) قبل شفاعته فيه

﴿الشفاعة﴾ هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب وفى الاصطلاح الدينى سؤال بعض الصالحين من الله التجاوز عن معاقبة بعض المذنبين . وقد أضرت هذه العقيدة بأكثر الاديان وما هى الا تحريف تقصده الكهان ليكون لهم شأن عند الناس. وقد جاء الاسلام فقوم عقائد الامم من هذه الجهة فذكر الشفاعة ثم قال « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » وقال تعالى : « وكأين من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » فمتى علم المسلم أن الشافع والمشفع هو الله وأن لا أحد يمكنه أن يغنى فتيلا رفع وجهه من الاستشفاع بمثله الى الاستشفاع بربه وناهيك بهذا بعداً عن الوثنية وقربا من الديانة الالهية

﴿الشفعة﴾ هى حق تملك العقار المبيع أو بعضه ولو جبراً على المشترى بما قام عليه من الثمن والمؤن

سببها هو اتصال ملك الشفيع بالعقار المبيع اتصال شركة او اتصال جوار

والشركة فى الشفعة على نوعين شركة فى نفس العقار المبيع وشركة فى حقوقه

فالشركة فى نفس العقار أن يكون الشفيع حصة شائعة فيه فان كانت له حصة مفرزة عن العقار فلا يكون شريكا فيه والمشارك فى أرض حائط الدار يعتبر

مشاركا فى نفس العقار

والشركة فى حقوق العقار هى عبارة عن الشركة فى حق الشرب الخاص أو الطريق الخاص سواء كان الطريق خاصا بدار واحدة أو جملة دور مفتوحة أبوابها فى زقاق غير نافذ . فاذا بيعت دار فى زقاق غير نافذ فجميع أهله شفعاء يستوى فيه الملاصق والمقابل والاعلى والاسفل

الجار الملاصق من له عقار متصل بالعقار المبيع

اذا كان السفل لشخص والعلو لآخر يعتبر كل منهما جارا ملاصقا

وكذلك من كانت له خشبة موضوعة على حائط لا ملك فيه او كان شريكا فى خشبة موضوعة على حائط يعتبر جاراً ملاصقا لاشريكا

الطريق العام لا شفعة به لصاحب الملك المقابل للعقار ولو تقاربت الابواب وانما تكون الشفعة للجار الملاصق سواء كان باب داره فى هذا الطريق أو فى غيره

اذا اجتمعت أسباب الشفعة يقدم الاقوى فالاقوى فيقدم الشريك فى نفس العقار ثم الشريك فى أرض الحائط المشترك ثم الشريك فى حقوق المبيع الخاصة ثم الجار الملاصق

لا شفعة فيما ملك بهبة بلا عوض مشروط فيها أوصدقة أو ارث أو وصية ولا فى عقار ملك ببدل ليس بمال

ولا شفعة فى الوقف ولا له

هذا بعض ماورد عن الشفعة فى الشرع الاسلامى اقتبسناه من مذهب الامام أبى حنيفة

﴿ الشافعى ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن ادريس يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف . وهو أحد الأئمة الاربعة كان رفيع الشأن فى العلم والفهم والزهد والورع اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع لغيره . قال أبو عبيد الله القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعى وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل : قلت لابى أى رجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له . فقال: «يابنى كان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ؟» وله شعر فى الطبقة الاولى منه قوله :

ان الذى رزق اليسار ولم يصب
حمداً ولا أجراً لغير موفق

الجد يدنى كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بأن مجدوداً حوى
عوداً فأورق في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما اتى
ماء ليشربه فغاض فحقق
لوكان بالحيل الغنى لو جدتنى
بنجوم اقطار السماء تعلقى
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
ومن قوله:
كلما ادبنى الدهـ
ر أرانى نقص عقلى
واذا ما ازددت علما
زادنى علما بجهلى
ومن شعره :
رام نفعا فضر من غير قصد
ومن البر ما يكون عقوقا
ومن شعره :
ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم اشعر من لبيد
ومن شعره :
امطرى لؤلؤا سماء سرندي
ب وفيضى آبار تكرور تبرا
انا ماعشت لست اعدم قوتا
واذا مت لست اعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى
نفس حرترى المذلة كفرا

ولد سنة (١٥٠) ﻫ بغزة وقيل بعسقلان وحمل الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقدم بغداد سنة (١٩٥) ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة (١٩٨) ﻫ ثم خرج الى مصر سنة (١٩٩) ﻫ وقيل (٢٠١) ولم يزل بها الى ان توفى سنة (٢٠٤) ﻫ

ومن شعره قوله :
ما ذا يخبر ضيف بيتك اهله
ان سيل كيف معاده ومعاجه
أيقول جاورت الفرات ولم أنل
ريا لديه وقد طغت امواجه
ورقيت في درج العلا فتضايقت
عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتى بتملقى
والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندى يواقيت القريض ودره
وعلى اكاليل الكلام وتاجه
تربى على روض الربا ازهاره
ويرق فى نادى الندي ديباجه

والشاعر المنطيق اسود صالح
والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه
وقد عمل بعضهم فى مناقب هذا الامام ثلاثة عشر تصنيفا . وللامام رثاه خلق كثير وإنا نثبت هنا مرثية قالها ابو بكر محمد بن زيد صاحب المقصورة منها قوله:
ألم تر آثار بن ادريس بعده
دلائلها فى المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهى خوالد
وتنخفض الاعلام وهى فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف
موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستبطناتها
لما حكم التفريق فيه لوامع
لرأى ابن ادريس بن عم محمد
ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المفظعات المشكلات تشابهت
سما منه نور فى دجاهن لامع
الى ان يقول:
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه
لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر
وآثاره فينا نجوم طوالع

﴿شفّه﴾ الهم يشُفه شفا هزله وأضعفه . (شَف الثوب يشِف شفوفا) رق حتى ظهر ماتحته . (استشفّه) نظر ماوراءه واستقصاه و (الشَفّ) الثوب الرقيق جمعه شفوف . و(الشفّاف) مالا يمنع الشعاع كالزجاج

﴿شفِق﴾ عليه يشفَق شفَقا حرص على اصلاحه . فهو شفيق وشفوق و(شفّقه عليه) جعله يشفق عليه و (اشفق منه) خاف . و(الشفَق) الحمرة فى الافق من الغروب الى العشاء . و(الشفقة) الخوف والرحمة

﴿الشفَة﴾ والشِفة طبق فم الانسان وهما شفتان . والنسبة اليها شفهى وشفوى و(رجل أشفه) عظيم الشفتين و(الشَفَا) بقية الهلال وحرف كل شىء متناه شفوان وجمعه أشفاء . ويقال للرجل عند موته (ما بقى منه ألا شفا)

﴿شفاه﴾ الله من مرضه يشفيه شفاء ابرأه . و « شفى المريض » برىء . و (أشفى على الشىء) أشرف عليه . (أشفى العليل) امتنع شفاؤه و (تشفّى

من غيظه برىء منه . (تشفى بكذا واستشفى به) نال به الشفاء . و (استشفى به) طلب الشفاء به. و(الاِشْفِيَ) المثقب

﴿شقِر﴾ الفرس يشقَر شَقَرا وشُقْرة كان أشقر ، و (الأشقر) مالونه الشُقْرة وهو لون معهود

﴿شق﴾ الشيء يشُقه شقا صدعه وفرقه . (شق عصاهم) فرق جمعهم . و(شق العصى) فارق الجماعة و(شقّق الحطب) شقه . و(شاقّه)خالفه وعاداه . و(تشقق) اشتق . (اشتق الكلمة من الكلمة)أخذها منها و (الشَق) الخرق جمعه شقوق .(الشِق) المشقة والناحية و(الشقيق)الاخ. و (الشقيقة) الاخت و(شقائق النعمان) نبات المفرد والجمع

﴿شقيق﴾بن سلمه الاسدى الكوفى من علماء الاسلام توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز

﴿شقيق﴾البلخى هو احد مشايخ خراسان فى التصوف، صاحب ابراهيم بن ادهم وأخذ عنه الطريق وهو استاذ حاتم الاسم . توفى سنة :(١٥٣) هـ

﴿شقشق﴾ الفحل هدر و (الشِقْشِقة) شيء كالرئة يخرجه البعير من فه اذا هاج

﴿شكر﴾ وشكر له يشكره شكراً وشُكورا وشُكرانا. اثنى عليه.و(شكِرت الناقة تشكَر شكَرا) امتلأ ضرعها . و(تشكّر له) بمعنى شكر له .(والشَكور) الكثير الشكر للمذكر والمؤنث

﴿شكُس﴾ الرجلُ يسكُس شكاسة وشكِس يشكَس. كان شَكِسا أي بخيلا صعب الخلق

﴿شك﴾ فى الامر يشُك شكا ارتاب فيه . و (شك فى السلاح) دخل فيه ولبسه تاما و(شكه بالرمح) نظمه به وخرقه الى العظم .(وشككه)ألقاه فى الشك و (تَشكك) بمعنى شك و(شاكّ السلاح) بمعنى لابسه . (الشك) خلاف اليقين وهو التردد بين النقيضين و(الشِكة) السلاح

﴿شكل﴾ الامر يشكُل شكْلا . التبس وأبهم . وشكّل الكتاب ضبطه بعلامات الاعراب . و (شكّل الدابة) بالشكال شد قوائمها . و(شاكله)ماثله . و (أشكل الامرُ) التبس. و (تشكل الشيءُ) تصور . (استشكل الأمر) التبس . و (الشاكلة) النية والطريقة

والمذهب جمعها شواكل . و(الشِكال) الحبل الذى تشد به قوائم الدابة

(المشاكلة) هى نوع من انواع البديع وهى ذكر معنى بلفظ معنى آخر لوقوعه فى صحبته نحو قول ابو الرقعمق

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

(شَكَمه) يشكُمه شكْما جزاه واعطاه ورشاه كأنه سدفه بالشكيمة وهى حديدة اللجام جمعها شكائم وشُكُم . و (اشكمه) جزاه أيضا

(شكاه) اليه يشكوه شَكوى وَشكاة و شِكاية تظلم اليه منه فهو (شاك) وذاك مشكُوّ ومشكىّ . و(اشكى فلانا) قبل شكواه : و (تَشَكى اليه واشتكى) بمعنى شكا اليه . و (رجل شاكى السلاح) هو مقلوب شائك السلاح اى لابسه (انظر شك) و(الشكوى) ما يشتكى منه و(الشَكْواء) المرض و (الشَكْوة) المرض. ووعاء جلد للماء واللبن و(الشِكاة) المرض و(المِشكاة) كل كوة غير نافذة وقيل الانبوبة التى فى وسط القنديل

(شلحه) عراه

(الشلل) هو ضعف يعترى حركة بعض اجزاء البدن وفقدان تلك الحركة اسبابه تمزق عرق وسيلان دمه فى المخ والتهاب او ورم فى المخ او تسمم بالزئبق والرصاص الخ او انفعال نفسانى كبير

اذا كان الشلل ناتجا من اصابة فى المخ انتشر فى شق من الجسم مضاد للجهة المصابة من المخ . واذا كان ناتجا من النخاع الشوكى اصيب الشق الذى تحت الجزء المصاب اما اذا كان حادثا من مرض عصبى فلا يحدث الشلل الا فى الجزء الذى فيه العصب المصاب

والشلل بجميع انواعه من الامراض العضالة عسرة الشفاء يعالج غالبا بالحمامات البخارية وبالدلك المهيج وبالتيارات الكهربائية .وقد يكون الشلل عاما فيكون سببه التهاب فى المخ وفى النخاع الشوكى ويشوبه خلل فى الكلام وفى الحركات وفى القوة العقلية التى تضعف شيئا فشيئا حتى تنتهى . ويبدا الشلل العام بضعف فى حركة اللسان وضعف فى حاسة الشم وعدم انتظام حركة الجفون ثم يجىء بعد ذلك ضعف القوة العقلية وقد يعيش المصاب بالشلل عمرا طويلا

علاج الشلل على طريقة الطب الطبيعي الاعتماد على الاسلوب المقوى للبنية باستنشاق الهواء الطلق و النوم والنوافذ مفتحة الخ ثم يعتمد الى ذلك الاعضاء المصابة بالماء البارد من ١٥ الى ٣٠ دقيقة يوميا . و يدلك الجسم كله يوميا بالماء الفاتر أو يجلس فى حمام فاتر و متى خرج منه يصيب عليه ماء فاتر وعند صب الماء يدلك الجسم وخصوصا العمود الفقرى ثم يؤخذ حمام بخارى فى السرير باحاطة الجسم بست زجاجات بالماء الحار ومحاطة بخرقة مبتله ووضع رفادة على القلب مدة ساعة . والحمام فى الفصول الرطبة يؤخذ يوميا وفى غيرها فى كل اسبوع ثلاث مرات

﴿ شمت ﴾ بعدوه يشمت شماتة فرح بمصيبته . و (شمت العاطس) دعا له و اشمته بعدوه جعله يشمت

﴿ شمخ ﴾ الجبل يشمخ شموخا علا . و(تشمخ) تكبر

﴿ شمخر ﴾ تكبر . و(اشمخر) الشىء طال و (الجبل المشمخر) العالو

﴿ شمر ﴾ الشىء يشمر شمرا قلصه و (شمر الثوب رفعه) و(تشمر للامر) جد فيه

﴿ الشمر ﴾ هو نبات يعيش سنتين تعلو ساقه الى متر ونصف أومترين أزهاره صفراء يزرع بزره فى شهر (توت) يزرع كما يزرع الشبت (انظر شبت)

المستعمل في الطب بزوره كمنبه للشهية وطارد للغازات ومدر للبول انظر انيسون

﴿ شمزت ﴾ نفسه منه تشمز نفرت . و (اشمأز) قشعر واشمأز منه كرهه

﴿ شمس ﴾ الرجل يشمس شموسا امتنع وابى . و (شمس الفرس) لم يمكن احدا من الجامه وركوبه . و(شمس يومنا) يشمس ويشمس شمسا كانت شمسه ظاهرة . و (شمس الشىء) بسطه فى الشمس و (اشمس يومنا) ظهرت فيه الشمس و (اليوم الشامس) ذو الشمس و (الشامس) من الخيل الذى يمنع ظهره جمعه شوامس . ومثله الشموس ج شمس

﴿ الشمس ﴾ هي مركز مجموعنا الشمسى وهى احدى النجوم السابحة فى الفضاء التى يقدر عددها بأربعين مليونا وهى غير الكواكب والسيارات والمذنبات (انظر نجم وفلك) والارض دائرة حول الشمس هى وكثير من الكواكب كالزهرة

وعطارد والمشترى الخ وحجم هذه الشمس كبير جدا حتى انه لو عبر عنه بالامتار المكعبة لكان العدد بعيداً عن التصور. بعد الشمس عن الارض اطول من نصف قطر الارض «٢٥ الف» مرة بحيث انه اذا فرض قطار يجرى بسرعة ٥٠ كيلومترا فى الساعة للزم أن يجرى « ٣٥٠ » سنة لقطع هذه المسافة . وان الضوء الذى يقطع عادة فى الثانية الواحدة « ٣٠٠ الف » كيلو متر لا يصل الينا من الشمس عند اول بزوغها الا بعد مضى «٨» دقائق . نصف قطر الشمس أكبر من نصف قطر الارض « ١١٢ » مرة فينتج من ذلك أن سطح الشمس أكبر من سطح الارض (١٢٥٤٤) مرة وان حجمها اكبر من حجم الارض « ١٤٠٤٩٢٨ » مرة . وبالنظر بالعدسات لسطح الشمس يرى أن فيها بقعا كثيرة فى جهة خط الاستواء وبالتأمل يرى ان هذا البقع تتحرك وتتقدم من الغرب الى الشرق حتى تزول تماما بعد أيام ومن هنا استدل الفلكيون على ان الشمس دائرة على نفسها من الغرب الى الشرق وقد حسب أن تتم فى كل « ٢٥ » يوما دورة على نفسها . هذه البقع تارة تصغر وتارة تأخذ حجما كبيرا

العلم العصرى يقول ان الشمس كتلة ملتهبة محاطة بطبقة غازية فى حالة التهاب وهى مكونة من مواد تشبه المواد الارضية وعند الخسوف قد يرى لهب يمتد حولها الى نحو (٣٠ الف) فرسخ . وقد حسب مقدار الحرارة التى تأخذها الارض منها كل سنة فوجدت انها كافية لاذابة طبقة من الثلج مغطية لسطح الارض كلها بسمك ٣٠ مترا

هذا ما تأخذه الأرض وحدها أما ما يتوزع منها فى الفضاء الى كل جهة فما لا يقبل الحصر

(متى تبرد الشمس) كل جسم ملتهب لابد له من الانطفاء فمتى تبرد الشمس ؟ لاشك ان الشمس تبرد رويداً رويدا ويدل على ذلك الكلف الموجود على سطحها فما هو فى الحقيقة الا أجزاء بردت من سطحها فصارت غير مضيئة قال العلماء لايمكن معرفة متى تبرد الشمس الا بوجه تقريبى وبحساب نسبى وذلك اننا اذا احمينا مترا مكعبا من أى جسم كان وجدنا انه لايبرد الا بعد ست ساعات على الاقل وبما أن مساحة الشمس ١٩٠

تريليون متر مكعب فيكون اللازم ١٤ بليون سنة حتى تبرد الارض ولا يستهان بهذه الارقام فان الانسان ان أراد أن يعد الاربعة عشر مليونا بلسانه واستمر على ذلك ليلا ونهارا للزمه ٥٠٠ سنة حتى يتم عدها

(فقه) ليس للشمس وللنار تأثير فى ازالة النجاسة الا عند أبى حنيفة . حتى ان جلد الميتة عنده اذا جف فى الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان فى الارض نجاسة فجفت فى الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه لا التيمم به . وكذلك النار تزيل النجاسة عنده .

(طب) ضربة الشمس هي احتقان الدماغ وذلك بأن يصعد مقدار من الدم الى المخ بسبب من الاسباب فينشأ عنه ثقل فى الرأس وصداع واحتقان فى الوجه والعينين والجسم كله وحرارة وارتفاع فى النبض فان اشتدت الاعراض حصل منها هذيان وسبات وقلق وتكسر فى الاطراف وتنميل فى الجسم وربما استحال الى التهاب فى المخ أو لى سكتة مخية أسباب هذا المرض هو التشمس المستطيل والانفعال النفسانى ورباط العنق وبعض أمراض المعدة .

(المعالجة) ان كانت الاعراض خفيفة تعالج بالراحة والحمية الخفيفة والاشربة المعرقة كمغلى بزر الكتان ومغلى الشعير ومنقوع ورق البرتقال ومغلى الخبازى والخطمية وان كانت شديدة فذلك مما يجب أن يستدعى له الطبيب

﴿شمِط﴾ الرجل يشمَط شمَطا كان أشمط اى خالط بياض رأسه سواد و (الشمَط) بياض الرأس

﴿الشمَع﴾ موم العسل الذى يستصبح به ج شُموع واحدته (شمَعة) ومثله (الشمْع) بالسكون و (الشمْعَدان) كلمة فارسية أى المنارة التى يركز عليها الشمع

﴿الشمع﴾ الشمع المستعمل الآن للاستصباح مكون من مخلوط من حمض الاستياريك وحمض المرجاريك ويستخرجان من شحم البقر . أما شحم الغنم فيستعمل لتحضير شمع الدهن فيصهر الشحم فى حوض يسخن بالبخار ثم يضاف اليه الجير ويحرك نحو (١٠) ساعات فتتحلل الاجسام الثلاثة المكونة للشحم فينفصل الجليسرين وحمض الاستياريك

وحمض المرجاريك وحمض الاولايك وهذه الاجسام الثلاثة تكون مع الجير صابونا جيرياً لا يذوب فى الماء فيخرج من الحوض ويفصل عن السائل المذيب للجلسرين ويجزأ ويوضع فى حوض ويضاف اليه حمض الكبريتيك المخفف بالماء ويسخن تسخينا لطيفا فيتحد هذا الحمض بالكالسيوم فيكون كبريتات كالسيوم لا يذوب فى الماء فيرسب فى قاع الحوض وينفصل حمض الاستياريك وحمض المرجاريك وحمض الاولايك و لخفة هذه الحوامض تطفو وتكون طبقة زيتية تفصل وتغسل بالماء المحمض بحمض الكبريتيك أولا لتتجرد عما يكون فيها من آثار الجير ثم بالماء المغلى ثم تصب فى قوالب من الحديد فتتجمد فيها على هيئة أقراص زنة كل قرص من ٣ الى ٤ كيلوغرام

هذه المادة المتحصلة هى مخلوط من حمض الاستياريك والمرجاريك والاولايك ولفصل هذا الاخير منها توضع فى قماش متين وتعصر بمعصرة مائية فيسيل حمض الاولايك ويبقى فى القماش حمض الاستياريك وحمض المرجاريك وحدها فيصهر هذا الباقى ويغسل عدة مرات بالماء المغلى ويوضع فى قمع متسع متصل طرفه الضيق بعدة قوالب اسطوانية من الرصاص فى كل واحد منها خيط غمر فى محلول حمض البوريك فتمتلىء هذه القوالب وتتصلب ثم تعرض للضوء والرطوبة لتبييض ثم يصقل سطحها بدلكه بقطعة من الجوخ فتكون الشمع المعروف

الغرض من غمر الفتيلة فى حمض البوريك هو ان خاصية هذا الحمض ان يحنى الفتيلة وهى ملتهبه فتلامس الهواء فتحترق كلما طالت ولولاه لما زالت باقية وللزم ان تقط فى كل قليل من الزمن .

﴿اشْمَعَلَّت﴾ الابل مضت مسرعة. و«المُشْمَعِل» الناقة النشيطة

﴿شَمَل﴾ الامرُ القومَ يشمُلهم شُمولا وشمِلهم يشمَلهم شملا عمهم وشمَله بالشملة لفه بها و(اشمل القوم) دخلوا فى ريح الشمال و (تشمّل بالشملة) اشتمل بها . و(اشتمل عليه الامرُ) أحاط به . و(الشمْأل) ريح الشمال . والشَمَال الريح التى تهب من قبل الحِجر بين مطلع الشمس و بنات نعش فى نظر العرب جمعها شمالات و(الشِمال)

لغة فى الشمال وضد اليمين و (الشمل) ما اجتمع من الامر وما تفرق منه وهو من الاضداد . و(المشمولة) الخمر المبردة فى ريح الشمال

﴿شَمْلل﴾ الرجل أسرع و (ناقة شملال) خفيفة سريعة

﴿شم﴾ الورد يشمه شما وشميا أخذ رائحته بحاسة الشم و (شممه اياه) جعله يشمه و(أشم الرجل) مر رافعا رأسه و (الشم) حس الانف وهو ادراك الروائح (انظر أنف) و(الشمم) ارتفاع فى الجبل . وارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاها

﴿الشمام﴾ معروف وهو نوع من البطيخ اصله من آسيا شجرته زاحفة تطول الى ١٩٦٠ مترا يبذر بزره فى شهر امشير الى برمودة والتقليم ضرورى جدا للشمام أجود الشمام الشديد الصفرة الخشن الملمس الثقيل المستدير المضلع وجميع أنواعه يفتح السدد وينفع من الاستسقاء واليرقان وهو ملطف مرطب يفرز الماء والفضلات ويزيل العفونات والسدد اليابسة ويستخرج الاخلاط اللزجة ويفتت الحصى ويسهل ماصادفه . ولكن فيه قليلا من الثقل على المعدة فيجب الاعتدال فى أكله

﴿الشمنى﴾ هو تقى الدين احمد بن محمد شارح كتاب المغنى فى النحو توفى سنة (٨٧٢) هـ

﴿شنأه﴾ شنأه شنئا وشنآنا ابغضه

﴿شنب﴾ الرجل يشنب شنبا كان فى ثغره شنب فهو شنيب و(الشنب) ماء ورقة وعذوبة فى الانسان

﴿شنترين﴾ هى بلدة من بلاد الاندلس

﴿الشنتريني﴾ هو أبو محمد عبدالله ابن محمد الشنتريني الاندلسى الشاعر المشهور . من شعره:

يامن يصيح الى داعى السفاة وقد
نادى به الناعيان الشيب والكبر
إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى
فى رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ال
أعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها
فراقها الثاويان البدو والحضر

توفى بالاندلس سنة (٥١٧) هـ

﴿شَنِج﴾ جلده يشنَج شنَجا، تقبض و(شنّجه) قبّضه، و(تشنّج) تقبض (أنظر عصب)

﴿الشنجيطى﴾ هو أحمد التيجانى ابن بابا الشنجيطي مؤلف (منية المريد) فى التصوف، توفى سنة (١٢٦٠)ه

﴿شنَر﴾ عابه عابه، و(الشّنار) أقبح العيب

﴿الشنطوفى﴾ هو نورالدين على ابن جرير اللخمى مؤلف (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) توفى سنة (٧١٣)ه

﴿شنَع﴾ فلانا يشنَعه شنعا، استقبحه وفضحه، و(شَنُع الشىء) يشنُع شناعة قبح فهو شنِع وشنيع و(شنّع عليه الامر) قبحه (الشُّنْعَة) الاسم من شنع

﴿شنّف﴾ الجارية وأشنفها جعل لها شنْفا وهو القرط الاعلى وقيل ماعاق فى أعلى الاذن

﴿الشِنفار﴾ الخفيف

﴿الشّنْفَرَى﴾ الشنفرى معناه العظيم الشفتين وهو اسم ثابت بن أوس الازدى من أهل اليمن كان شاعراً وهو ناظم لامية العرب وكان من العدّائين لاتلحقه الخيل وهو ممن لم يدركوا الاسلام توفى سنة (٥١٠) ميلادية أى قبل الهجرة بمئة واثنى عشرة سنة وهو صاحب القصيدة اللامية التى تعرف بلامية العرب ومطلعها:

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم
فانى الى قوم سواكم لاميل

ومنها:

وفى الارض منأى للكريم عن الاذى
وفيها لمن عاف القلى متعزّل

لعمرك مافى الارض ضيق على امرىء
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

ومنها:

وإن مدت الايدى الى الزاد لم أكن
بأعجلهم اذ أجشع القوم أعجل

ومنها:

أديم مطال الجوع حتى اميته
واضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

واستف ترب الارض كيلا يرى له
على من الطول امرؤ متطول

ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب
يعاش به الا لدى ومأكل

﴿شنَق﴾ البعير يشنُقه شنقا كفه بزمامه و(أشنق البعيرَ) شنقه و(اشنق البعيرُ) رفع رأسه

﴿شن﴾ الماء يشنه شنا فرقه أى صبه متفرقا . (شن الغارة عليهم) صبها من كل جهة . و (تشنن الجلد) يبس وتشنج

﴿شن﴾ هو رجل من دهاة العرب كان يطلب امرأة توافقه فى الدهاء فطاف البلاد حتى وجد امرأة اسمها طبقة فتزوجها فلما وقف الناس على دهائها قالوا وافق شن طبقة

﴿الشنشنة﴾ الخلق والطبيعة والعادة

﴿الشنوانى﴾ هو محمد الشنوانى مؤلف حاشية على بعض أحاديث الجامع الصحيح توفى سنة (١٢٣٣) هـ

﴿شهب﴾ يشهب شهبا . وشهب يشهب شهبة .) كان أشهب والاشهب ما كان لونه بياض على سواد و(الشهاب) شعلة من نار ساطعة أو كل مضىء متولد من النار وما يرى كأنه كوكب منقض . وقد يطلق على الكوكب و (الشهباء) لقب حلب لبياض حجارتها . (السنة الشهباء) المجدبة لاخضرة فيها

﴿ابن شهاب﴾ هو الزهرى (انظر زهرى)

﴿أشهب﴾ هو ابو عمرو أشهب الفقيه المالكى المصرى تفقه على مالك ابن أنس قال الشافعى :(مارأيت افقه من أشهب لولا طيش فيه). انتهت اليه الرياسة بمصر فى العلم . توفى سنة (٢٠٢) بمصر بعد الشافعى بشهر

﴿شهد﴾ المجلس يشهده شهودا حضره واطلع عليه . و(شهد عليه) أدى ماعنده من الشهادة . و(شهد بكذا) حلف و (شاهده) عاينه . (وأشهده) أحضره وجعله شاهدا و (تشهد) قرأ التحيات فى الصلاة و(استشهد) قتل فى سبيل الله و(الشهيد) الشاهد والقتيل فى سبيل الله و(الاشهاد) مصدر أشهد

﴿التشهد﴾ فى الصلاة : اختلف الأئمة فى التشهد الاول وجلوسه فقال الجميع التشهد الاول مستحب الا احمد فقال بوجوبه

﴿الشهيد﴾ اتفق الأئمة ان الشهيد وهو من مات فى قتال الكفار لا يغسل واختلفوا هل يصلى عليه أم لا ؟ فقال ابو حنيفة وأحمد فى رواية لايصلى عليه

﴿الشاهد﴾ اختلف الأئمة فى سماع

شهادة من لا تعرف عدالته الباطنة فقال ابو حنيفة يسأل الحاكم عن باطن العدالة فى الحدود والقصاص قولا واحدا وفيما عدا ذلك لا يسأل الا أن يطعن الخصم فى الشاهد فمتى طعن سأل ومتى لم يطعن لم يسأل ويسمع الشهادة ويكتفى بعدالتهم فى ظاهر احوالهم. وقال مالك والشافعى واحمد فى احدى روايتيه لا يكتفى الحاكم بظاهر العدالة حتى يعرف العدالة الباطنة سواء طعن الخصم أو لم يطعن وسواء كانت الشهادة فى حد أو غيره

﴿ شهدة ﴾ الكاتبة هى فخر النساء شهدة بنت أبى نصر بن الفرج الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية المولد والوفاة كانت عالمة وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها شهرة ذائعة: توفيت سنة (٢٧٤) هـ

﴿ شهَره ﴾ يشهَره شهرا اظهره وشهّر سيفه سله و(شاهره) استأجره بالشهر (واشتهر) كانت له شهرة

﴿ شهْر ﴾ بن حوشب الاشعرى من علماء الحديث توفى سنة (١١٢) هـ

﴿ الشهرزورى ﴾ هو ابو محمد عبدالله ابن القاسم كان مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ والرشاقة والتجنيس أقام ببغداد يشتغل بالحديث وله شعر حسن منه هذه القصيدة الصوفية:

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ... ل ومل الحادى وحار الدليل
فتأملتها وفكرى من البيـ ... ن عليل ولحظ عينى كليل
وفؤادى ذاك الفؤاد المعنّى ... وغرامى ذاك الغرام الدخيل
ثم قابلتها وقلت لصحبى ... هذه النار نار ليلى فميلوا

الى أن قال:

فوقفنا كما عهدت حيارى ... كل عزم من دونها مخذول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ ... ك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مريراً ... جاء كأس من الرجا معسول
فاذا سولت له النفس أمراً ... حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ ... م اليه وكل حال تحول

توفى سنة (٥١١) بالموصل

﴿ الشهرزورى ﴾ هو ابو حامد محمد

كان من العلماء وتولى القضاء وتولى وتدبير حلب فى زمن الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب . وتوفى سنة (٥٨٦) ﻫ

﴿الشهرزورى﴾ هو أبو الفضل محمد بن أبى محمد عبد الله الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى . تولى القضاء بالموصل . وله شعر حسن منه وقد كتبهما لولده بحلب :

عندى كتائب أشواق اجهزها
الى جنابك الا انها كتب
ولى أحاديث من نفسى اسربها
اذا ذكرتك الا أنها كذب

كان الشهرزورى هذا جوادا سريا قيل انه أنعم فى بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج

وقيل انه فى مدة حكمه بالموصل كان لا يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ويخلى سبيله

وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة ، كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك يصف جرادة

لها فخذا بكر وساقا نعامة
وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها افاعى الرمل بطنا وانعمت
عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وله فى وصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا
لما قاساه من فقد الكرام
اقام يحط هذا الشيب عنه
وينثر ما اماط على الانام

توفى سنة (٥٧٢) ﻫ

﴿شهرستان﴾ هى بلدة من خراسان فى حدودها

﴿الشهرستانى﴾ هو ابو الفتح محمد ابن أبى القاسم الشهرستانى الاشعرى العالم بعلم الكلام . كان اماما متقدما فقيها متكلما تفقه وبرع فى الفقه وعلم الكلام وتفرد به وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ، أقام ببغداد ثلاث سنين اشتهر فيها كثيرا ، له كتاب « نهاية الاقدام فى علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » و « المناهج » و « البيان » و « تلخيص الاقسام لمذاهب الانام » ، توفى بشهرستان سنة (٥٤٨) ﻫ

﴿شهق﴾ الرجل يشهق وشهق

يشهق شهقا ، تردد البكاء فى صدره و الشاهق المرتفع، وشهيق كل نفس رده وزفيره أخراجه من الرئة

﴿الشهل﴾ والشهلة هو ان يشوب سواد العين زرقة فيقال هو أشهل

﴿الشهامة﴾ هى الحرص على اتيان أعمال عظيمة تعقبها الشهرة والصيت ، والشهم الجليد الذكى الفؤاد جمعه شهام والسيد النافذ الكلمة

﴿الشاهين﴾ طائر من جنس الصقر من جوارح الطير يأكل اللحم جمعه شواهين وشياهين وليس اصله عربى قال الفرزدق

حمي لم يحطعنه سريع ولم يخف
نويرة يسعى بالشياهين طائره
ويروى بالشواهين

قال عبد الله بن المبارك يذم من يأكل الدنيا بالدين :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به
وليس يفلح اصحاب الشواهين

الشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامى وانيقى ؛ والشاهين فى الحقيقة من جنس الصقر الا انه أبرد منه وايبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات. عظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه بمعنى الميزان لانه لايتحمل ادنى شىء من الشبع ولا ايسر حال من الجوع والمحمود من صفاته ان يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلىء الزور عريض الوسط جليد الفخذين قصير الساقين قليل الريس رقيق الذنب (حياة الحيوان)

﴿شها﴾ يشهوه وشهيه يشهاه شهوة ، احبه ورغب فيه وتمناه و(شهاه) حمله على الشهوة . وأشهاه اعطاه ما يشتهى .و(تشهاه)اشتهاه و(الشهوان) ذو الشهوة المونث شهوى . والشهوة حركة النفس طلبا للملائم، والشهى اللذيذ

﴿شاب﴾ الشىء يشوبه شوبا خلطه والشائبة واحدة الشوائب وهى

الاقذار والعيوب و(الشَوْب) ماخلطته من ماء أو لبن و (المشوب) المخلوط

﴿ شوذب ﴾ عبد الله بن شوْذب محدث فاضل توفى سنة (١٥٦) ه

﴿ شاوره ﴾ فى الامر طلب منه المشورة.و(الشَوار)السن والهيئة والزينة والثياب و(الشورى)اسم بمعنى التشاور و(المَشْورة) و(المَشُورة) الاسم من اشار . و(الشارة)الحسن والجمال والهيئة واللباس

﴿ شَوِس ﴾ الرجل يشوس شوَسا نظر بمؤخر عينه تكبرا أوغيظافهو اشوَس جمعه شُوس ومثله تشاوس و(الاشوس) الجرىء على القتال

﴿ شوّش ﴾ الامر خلطه و(تشوّش) اختلط

﴿ الشَوط ﴾ الغاية.والجرى مرة الى الغاية جمعه اشواط

﴿ الشُواظ ﴾ والشِياظ لهب لا دخان فيه

﴿ شافه ﴾ يشوفه شوفاجلاه وصقله و(تَشَوف) اليه تطلع اليه

(الشوفان) هو حبوب من الفصيلة النجيلية دقيقها اقل تغذيةمن دقيق القمح والذرة خبزه ثقيل مر كريه الطعم وسوقه تستعمل علفا وحبوبه نافعة جداً لتغذية المواشى والطيور . يزرع فى أوان القمح وهو يحب الاسمدهالقلوية مثل السليسات والفوسفات والمغنيسيا

﴿ شاقه ﴾ الحب اليه يشُوقه شوْقا هاجه و(شوّقه اليه) هيجه و(تشوّق) اظهر الشوق تكلفا و(اشتاقه)نزعت نفسه اليه. و(الشيِّق)المشتاق

﴿ شاكته ﴾ الشوكة تشوكه شوْكا أصابته و(شوكة الشجرة) كانت شائكة و (شوكت الارض) كثر فيها الشوك و(اشاكه) ادخل الشوك فى جسمه و (الشَوكة) السلاح و حدته وشدة البأس فى القتال . والنكاية فى العدو

﴿ الشوكانى ﴾ هو محمد بن على بن محمد بن عبدالله الشوكانى الصنعانى مؤلف (نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار) لابى البركات مجدالدين فى أحاديث الفقه الاساسية . توفى سنة (١٢٥) ه

﴿ الشكولاته ﴾ هى الحلوى المصطنعة من اللبن والكاكاو وهى حلوى مغذية. يعرف الجيد منها بملاسته واندماجه وتجانس عجينته وصوته الجاف عند كسره وقد

تكون هذه الظواهر مموهةفيميز الانسان جيدها من طعمه

﴿شالت﴾ الناقة بذنبها تشُول شَولاً رفعته . فشال الذنبُ أي ارتفع فهو لازم ومتعد و(شالت نعامة فلان) كناية عن موته . (أشالت الناقةذنبها) رفعته ، (انشال الحجر) ارتفع

﴿شاه﴾ وجهه يشُوه شَوْها قبح و(شاهت نفسه اليه) طمحت • و(شوه وجهه) يشوَه شوهاقبح و(شوّهه)قبّحه فتشوه أي صار قبيحا . و (الشاة) هي من الغنم الذكر والانثى جمعه شاه وشياه و(الشاه)الملك بالفارسية • و(الاشْوَهُ) ذو الشوَه المؤنث شوْهاء جمعه شُوْه

﴿شوى﴾ اللحم يشويه شيّاً • جعله شِواء • والشِواء والشُواء ماشوى من اللحم وغيره

﴿شاء﴾ يَشاءه شيئا ومشيئة أراده و(شاء الله الشيء) قدّره • و(الشِّيئة) مايصح أن يعلم ويخبر عنه • و (الشيء) الاسم من شاء

﴿شاب﴾ الرجلُ يشيب شيبا • ابيض شعره فهو أشيب

﴿الشَيْبة﴾ هو نبات نافع في بعض الامراض (انظر افسنتين)

﴿الشيباني﴾ هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني كان من الخوارج الذين خرجوا على عبد الملك بن مروان والحجاج الثقفي فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم ثم خرج من الموصل يريد الكوفة فأقحم الحجاج خيله فدخلها قبله وذلك في سنة (٧٧) وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب وامه وزوجته معه وكانت نذرت ان تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فأتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها وكانت من الشجاعة بمكان عظيم وكانت تقتحم المعارك الحربية بنفسها فتقاتل مع الجنود وكان اسمها غزالة فهرب منها الحجاج وهو يقاتل زوجها في بعض المعارك فقال فيه الشاعر:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى
بل كان قلبك في جناحي طائر

كانت أمه جهيزة كامرأته شجاعة تشهد الحروب .وكان شبيب قد ادعى

الخلافة

لماعجز عنه الحجاج بعث اليه عبد الملك بعسا كر كثيره عليها سفيان بن الابرد فوصل الى الكوفةوخرج الحجاج أيضاوتكاثرواعلى شبيب فانهزم وقتلت امه وزوجته ونجا شبيب فاتبعه سفيان فلما صار على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فألقاه فى الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا ياأمير المؤمنين ؟ فقال ذلك تقدير العزيزالعليم . فألقاه دجيل ميتا فى ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فأمر بشق بطنه واستخراج قلبه قيل فاذاهو كالحجر

قال بعضهم رأيت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسية عليها نقط من أثر المطر اشمط جعد آدر فجعل المسجد يرتج له

لماغرق شبيب احضر عبد الملك رجلا كان يرى رأى الخوارج وهو عتبان الحرورى من سراة الجزيرةو كانقد عمل قصيدة فىذلك فقال له عبد الملك ياعدو الله ألست القائل :

فان يك منكم كانمروان وابنه
وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب
ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فقال لم أقل كذلك ياأمير المؤمنين وانماقلت (ومنا أميرَ المؤمنين شبيب)

فاستحسن قوله وأمر بتخلية سبيله وهذا الجواب فى نهاية الحسن . فأنهاذا كان أمير مرفوعا كانخبرافيكونشبيب أميرالمؤمنين واذا كانمنصوبافهومنادى فكأنه قال ومنا ياأمير المؤمنين شبيب

ويقال أن هذه الابيات لابى المنهال الخارجى وقبلهما قولة :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
وذوالنصحلويدعىاليهقريب
فلاصلحمادامتمنابرأرضنا
يقوم عليهامن ثقيفخطيب
وإنكإنلمترضبكربنوائل
يكنلكيومبالعراق عصيب

الشيبانى هو أبو عمروأسحق ابن مرار النحوى اللغوى هو من رمادة الكوفة نزل الى بغداد كان من الأئمة الاعلام فى فنونه وكانمحدثاثقة أخذعنه الامام احمد بن حنبل ويعقوب بن السكيت وغيرها من الاعلام توفى سنة (٢١٣) ه ببغداد

(شاح يَشيح شَيْحًا) جد

(الشيح)هو نبات أنواعه كثيرة وهو عنـد الاطلاق نوعان وهو أصفر الزهر يشبه السذاب فى ورقه . وتركى وهواحمر غليظ الورق وجميع أنواعه طيبة الرئحة. وهو مفيد للمعدة ويستعمل لطرد الديدان من الاحشاء

﴿شاخ﴾ الرجل يشيخ شَيخا وشيوخة صارشيخا . و (شيّخ) الرجل صار شيخا أيضا . و (الشيخ) من ظهر عليه الشيب وطعن فى السن وهومن احدى وخمسين سنة الى آخر العمر جمعه شيوخ وأشياخ.و(الشيخون) الشيخ المسن و (شيخ الجبل) انظر الجبل

﴿شاد﴾ الحائطَ يَشيده شيداً . طلاه بالشِيد وشاد البناء رفعه ومثله شيّده و(الشِيد) هو ما طلى به البناء من الجص و (المَشيد) هو ما طلى بالشيد أو هو المرفوع

﴿شيذلة﴾ هو أبو المعالى عزيزى ابن عبد الملك بن منصور الجيلى المعروف بشيذلة الفقيه الشافعى الواعظ

كان فقيها فاضلا واعظا مفوها فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف فى الفقه وأصول الدين والوعظ وجمع كثيراً من أشعار العرب وتولى القضاء ببغداد بباب الازج

سمع الحديث من جماعة كثيرين وكان يتظاهر بمذهب الاشعرى

ومن كلامه : انما قيل لموسى عليه السلام لن ترانى لأنه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لِمَ تنظر الى سوانا ؟ وأنشد شيذلة فى ذلك

يا مـدعى بمقاله
صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق في المقا
ل لما نظرت ألى سوائى
فسلكت سبل محبتى
واخترت غيرى فى الصفاء
هيهات أن يحوى الفؤا
د محبتين على استواء

وقال انشدنى والدى عند خروجه من بغداد الى الحج :

مددت الى التوديع كفا ضعيفة
واخرى على الرمضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا العهد آخر عهدنا
ولا كان ذا التوديع آخر زادى

توفي سنة (٤٩٤) ببغداد

﴿ شيراز ﴾ هى مدينة ببلادالفرس مشهورة بناها محمدبن القاسم بن عم الحجاج وسميت بشيراز تشبيها لها بجوف الاسد كانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح اصطخر . وهى الآن قصبة بلاد فارستان بها مساجد جميلة وأسواق منتظمة فيها سوق الوكيل الذى يعد أجمل أسواق الشرق وبها تصنع الاوانى وتنسج الاقمشة وقد أصابها سنة ١٨٥٩ زلزلة أخربت جزءا منها عدد أهلها ٢٥ الف نسمة

﴿ الشيرازى ﴾ أبو اسحق ابراهيم ابن على بن يوسف الشيرازى الفيروزبادى كان امام وقته ببغداد ولما بنى الوزير نظام الملك مدرسته سأله أن يديرها فلم يقبل فولأها ابن الصباغ مؤلف كتاب الشامل ثم قبلها فتولاها ولم يزل بها الى أن مات. له تصانيف مباركة منها (المهذب) فى المذهب.و(التنبيه) فى الفقه و (اللمع) وشرحها فى أصول الفقه و (النكت) فى الخلاف (والتبصرة)وله أيضا (المعونة) و (التلخيص) فى الجدل وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وله شعر حسن منه:

سألت الناس عن خل وفىّ
فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر
فان الحر فى الدنيا قليل

وكان فى غاية الورع والتشدد فى الدين وله محاسن جمة توفى سنة (٤٧١) ﻫ ببغداد

﴿ الشيرازى ﴾ هو محمد بن ابراهيم الشيرازى له كتاب « الحكمة العلية فى المسائل الربوبية » توفى سنة (٤٧١) ﻫ

﴿ الشيرازى ﴾ هو محمدبن محمدابن عروس الشيرازى الكاتب الشاعر نزيل سامرا :

كان له نظم جيد منه قوله :

ولقد تأملت الحيا
ة بعيد فقدان التصابى
فاذا المصيبة بالحيا
ة هى المصيبة بالشباب

توفى سنة (٢٨٠) ﻫ

﴿ الشيرج ﴾ هو السيرج (انظر سيرج)

﴿ شيركوه ﴾ هوأبو الحرث شيركوه ابن شادى بن مروان الملقب بالملك المنصور عم السلطان صلاح الدين . توفى سنة (٥٦٤) ﻫ (انظر المماليك)

﴿ الشيشة ﴾ انظر تبغ

﴿ الشيص ﴾ التمر الرديء

﴿ ابو الشيص ﴾ هو محمد بن عبد الله بن رزين الشاعر المشهور الملقب بابي الشيص ابن عم دعبل

ومن شعره قوله :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي
متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم
اذا كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت روحي عامداً
ما من يهون عليك ممن يكرم

ومن شعره قوله :

لا تنكري صدي ولا اعراضي
ليس المقل عن الزمان براضي
شيئآن لا تصبو النساء اليهما
حلى المشيب وحلة الانفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه
فرمينه بالصد و الاعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه
لجفونها غرضا عن الاغراض

روى عن ابي الشيص انه قال لما انشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر امر بأن تعد واعطاني لكل بيت الف درهم

حدث احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم ابن الوليد وابو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا مني اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأني بك قد انشدت قولك :

اذا ما عات منا ذؤابة واحد
وان كان ذا حلم دعته الى الجهل
هل العيش الا ان تروح مع الصبى
وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

فقال مسلم صدقت . تقول وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني

ثم أقبل الرجل على ابي نواس وقال له وكأني بك يا أبا علي قد انشدت :

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها
خمرا فمالك عن سكرين من بد

فقال له صدقت . ثم أقبل على دعبل وقال له يا ابا علي وكأني بك تنشد قولك:

أين الشباب واية سلكا
لا اين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبى ياسلم من رجل
ضحك المشيب برأسه فبكى
ياسلم ما بالشيب منقصة
لاسوقة يبقى و لا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر
أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعرى كيف نومكما
ياصاحبى اذا دمى سفكا
لا تاخذا بظلامتى احداً
قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

فقال له صدقت. ثم أقبل على أبى الشيص فقال لهو أما انتيااباجعفرفكأنى بك قد انشدت قولك :

لا تنكرى صدى ولا اعراضى
ليس المقل عن الزمان براضى

وهى الابيات السابقة فقال ابو الشيص لا ما هذا اردت ان انشد ولا هذا بأجود شىء قلته. قالوا افانشدنا ما بدالك فانشدهم الابيات الميمية السابقة. فقال له ابو نواس احسنت والله وجوّدت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشهر ما أقول ويموت ماقلت قال فسرق ابو نواس وقوله (قف الهوى بى) سرقا خفيا فقال فى الخصب :

فاجازه جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابى نواس وسقط بيت ابى الشيص

نقول وقد ظهر الحق وعلم الخاص والعام ان السابق هو ابو الشيص وكذلك الحق يعلو ولا يعلى عليه

توفى سنة (١٩٦)

شاط الشىء يَشيط شيْطا احترق و (شيّطه) أحرقه . و(تشيّط) احترق و (اشتاط) التهب . و(استشاط) التهب غضبا

شاع الخبر يَشيع شيْعا وشيوعا ذاع وفشا . (شايع فلانا) والاه وتابعه على امره . و(أشاع الخبر) اذاعه . و(تشّيع الرجلُ) قال بقول الشيعة و(شيّع فلانا) خرج معه ليودعه و (شِيعة الرجل) أتباعه. و(المَشاع) و(المُشاع) الشائع

الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام فى امامته واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عن اولاده. قالوا ليست الامامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هى قضية اصولية هى ركن الدين ولا بد ان

يكون الرسول قد نص على ذلك صريحا . والشيعة يقولون بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرى قولا وفعلا الافى حال التقية اذا خافوا بطش ظالم. وهم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسماعيلية وبعضهم يميل فى الاصول الى الاعتزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه

﴿شيكاغو﴾ هى مدينة شهيرة بالممالك المتحدة الاميريكية يسكنها (٣٬٥٠٠٬٠٠٠) نسمة

﴿شيكوريا﴾ هى الهندبا وهى نبات يستعمل منه أوراقه جافة أو غضة وجذوره وهو مروق للدم ومفيد للمعدة ومغذ

﴿شيلم﴾ هو حبوب من الفصيلة النجيلية وهو أكثر الحبوب تغذية بعد القمح وهو ينبت فى الاراضى القحلة قليلة المواد الغذائية ويقاوم الاعشاب الرديئة فيتغلب عليها ولو خاط دقيقه بدقيق القمح كان خبزه لذيذ الطعم . ويستعمل حبه لتغذية الدواب والطيور الاهلية وتسمينها أو مطبوخا وإماجريشا بعد ان يخلط بقدر زنته من البازلة أو الفول وقشه يعتني به اكثر من حبوبه لأنه تصنع منه الحصر وتحشى به الكراسى . يميل للطقس الشمالى وقمم الجبال .وتوافقه جميع الأراضى التى لاتحتوى على رطوبة مفرطة وهو يجود فى الاراضى الطينية الرملية وتسمد بالجير وسليسات البوتاسا وفوسفات البوتاسا

﴿شام﴾ سيفه يَشيمه شَيْما أغمده واستله وهو من الاضداد . (شام البرق) نظر اليه. والشامة علامة فى البدن تخالف لونه .و(الشِيمة) الطبيعة والعادة جمعها شِيَم (والمَشِيمة)غشاء ولد الانسان يخرج معه عندالولادة

﴿شانه﴾ يَشينه شينا ضد زانه . و(المشائن) والمعايب

حرف الصاد

(الصاغانى)هو الحسن محمد العمرى الصاغانى مؤلف كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) فى اللغة توفى سنة ٦٥٠هـ أو(٦٦٠)هـ

﴿الصاوى﴾ هو احمد الصاوى مؤلف (بلغة السالك لاقرب المسالك)

وهو حاشية على أقرب (المسالك الى مذهب مالك) تأليف احمد الدردير . توفى سنة (١٢٤١) ه

﴿صبا﴾ الرجلُ يصبأ صبأً وصبوءا خرج من دين الى آخر

﴿الصابئة﴾ قوم دينهم التعبد للروحانيات أى الملائكة وضد الحنفاء الذين دعوتهم الفطرة

مؤدى مذهبهم ان للعالم صانعا فاطرا حكيما مقدسا من سمات الحدثان والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه بالمتوسطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلا وحالة . أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرأون عن القوى الجسدانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية قد جبلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يقولون وقد ارشدنا الى هذا معلمنا الاول عاذيمون وهرمس فنحن نتقرب اليهم ونتوكل عليهم فهم اربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله وهو رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا أن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب أخلاقنا عن علائق القوى الشهوية والغضبية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيين فنسأل حاجتنا منهم ونعرض احوالنا عليهم ونصبو فى جميع أمورنا اليهم فيشفعون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم

وهذا التطهير والتهذيب ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وفطامنا أنفسنا عن دنيات الشهوات استمدادا من جهة الروحانيات والاستمداد هو التضرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطعومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبائح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعى الوحى على وتيرة واحدة

قالوا والانبياء أمثالنا فى النوع واشكالنا فى الصورة يشاركوننا فى المادة يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا فى الصورة اناس بشر مثلنا فمن أين لنا طاعتهم وبأية مزية لهم لزم متابعتهم ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون

وقالوا أما الروحانيات فهم الاسباب

المنوطون فى الاختراع والايجاد وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه المخلوقات من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية . فمنها مدبرات للكواكب السبع السيارة فى افلاكها وهى هيا كلها ولكل هيكل فلك ونسبة الروحانى الى ذلك الهيكل الذى اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومدبره ومديره

وكانوا يسمون الهيا كل أربابا وربما يسمونها آباء والعناصر امهات . ففعل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصل من حركاتها انفعالات فى الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات واقترانات المراكب فيتبعها قوى جسمانية ويركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد يكون التأثيرات كلية صادرة عن روحانى كلى وقد تكون جزئية صادرة عن روحانى جزئى فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة فى الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث فى الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وما يحدث فى الارض من الزلازل والمياه الخ

ومنها متوسطات القوى السارية فى جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة فى جميع الكائنات حتى لا يرى موجود ما خاليا من قوة وهداية اذا كان قابلا لها

قالوا وأما الحالة فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور فى جوار رب الارباب كيف يخفى . ثم طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتحميد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطاعته فمن قائم ومن راكع ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته من البهجة واللذة ، ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ، ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبي فى عالم القبض ومن ورحانى فى عالم البسط لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

هذا وقد جرت مناظرات بين الصابئة والحنفاء فى المفاضلة بين الروحانى المحض أى الملك وبين البشرية النبوية نورد شيئا منها

قالت الصابئة . الروحانية أبدعت ابداعا لا من شىء لا مادة ولا هيولى وهى

كلها جوهر واحد على سنخ ، وجواهرها أنوار محضة لاظلام فيها وهى من شدة ضيائها لايكدرها الحس ولاينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولايجول فيها الخيال . ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها ، اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج ، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج . فما هو مبدع لامن شىء لايكون كمخترع من شىء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد فالمركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة ، والظلام كيف يساوى النور ، والمحتاج الى الازدواج والمنطرفى هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستغنى عنها ؟

فأجابهم الحنفاء : بماذا عرفتم معشر الصابئة وجود هذه الروحانيات والحس ما دلكم عليه ، والدليل ما أرشدكم اليه ؟

قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا أحوالها من عاذيمون وهرمس وشيث وادريس عليهما السلام

فقال لهم الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم فان غرضكم فى ترجيح الروحانى على الجسمانى نفى التوسط البشرى فصار نفيكم اثباتا وعاد انكاركم اقرارا . ثم من الذى يسلم ان المبدع لامن شىء أشرف من المخترع عن شىء بل وجانب الروحانى أمر واحد وجانب الجسمانى أمران أحدهما نفسه وروحه والثانى جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بأمر البارى تعالى ، ومن حيث الجسد مخترع بخلقه . ففيه أثران امرى وخلقى وقولى وفعلى فساوى الروحانى بجهة وفضله بجهة ، خصوصا اذا كانت جهته الخافية ما نقضت الجهة الاخرى بل كملت وظهرت . وانما الخطأ عرض لكم من وجهين أحدهما انكم فاضلتم بين الروحانى المجرد والجسمانى المجرد فحكمتم بأن الفضل للروحانى وصدقتم . لكن المفاضلة بين الروحانى المجرد والجسمانى المجتمع ولايحكم عاقل بأن الفضل للروحانى المجرد فانه بطرف ساواه وبطرف سبقه والغرض فيما اذا لم يدنس بمادته ولوازمها ولم يؤثر فيه احكام القضاء والازدواج بل كان مستخدما لها بحيث لاينازعه فى شىء يريده ويرضاه بل صارت معينات له على الغرض الذى لأجله حصل التركيب وعطلة الوحدة

والبساطة وذلك تخصيص النفوس التى تدنست بالمادة ولوازمها وصارت العلائق عوائق وليت شعرى ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعنى المستقيم ؟

هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد والمعنى المجرد اختار المعنى . قيل له بل خاير بين المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك ان المعنى اللطيف فى العبارة الرشيقة شرف من المعنى المجرد

وأما الوجه الثانى انكم ماتصورتم من النبوة الا كمالا وتماما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال هو مكمل غيره ففاضلتم بين كمالين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوى وترجيح جانب الروحانى ونحن نقول ما قولكم فى كمالين احدهما كامل والثانى كامل ومكمل عالم أيهما أشرف

فقالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتى الشهوة والغضب وهما ينزعان الى البهيمية والسبعية وينازعان النفس الانسانية الى طباعهما فيثور من الشهوية الحرص والامل ومن الغضبية الكبر والحسد الى غيرها من الاخلاق الذميمة فكيف يماثل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنهما وعن لوازمهما ولواحقهما صافية اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها ، خالية طباعهم عن القواطع البشرية بأسرها . لم يحملهم الغضب على حب الجاه ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والموافقة وجواهرهم مفطورة على الالفة والاتحاد ؟

فأجابهم الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الاولى حذو النعل بالنعل فان فى ظرف البشرية نفسين نفس حيوانية لها قوتان قوة الغضب وقوة الشهوة ونفس انسانية لها قوتان قوة علمية وقوة عملية ، وبتينك القوتين لها ان تجمع وتمنع ، وبهاتين القوتين لها أن تقسم الامور وتفصل الاحوال ثم تعرض الاقسام على العقل فيختار العقل الذى هو كالبصر النافذ له من العقائد الحق دون الباطل ومن الاقوال الصدق دون الكذب ومن الافعال الخير دون الشر . ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية دون الذل والجبن والنذالة ويختار بها أيضا من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاذة دون الشره والمهانة والخساسة فيكون من أشد الناس حمية على خصمه وعدوه وأرحم

الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه واذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين واستعملها فى جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق فى تزكية النفوس عن العلائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلاغها الى حال الكمال

ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها لا تكون كنفس لا تنازعها قوة أخرى على خلاف طباعها . وحكم العنين العاجز فى امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المتصون الزاهد المتورع فى امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطر عاجز والثانى مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف . وليس الكمال والشرف فى فقدان القوتين وانما الكمال كله فى استخدام القوتين فنفس النبى صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا وبذلك الوجه وقعت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين التى دونها فلم تستخدمه . واستعمالها فى جانب الخير والنظام فلم تستعمله ، وهو الكمال

فرد عليهم الصابئة ثم أجابهم الحنفاء وهى مناظرة طويلة جدا تستغرق صحائف كثيرة اجتزأنا منها بما مر فانه عنوان على بقيتها

ومن فرق الصابئة الحربانية ومؤدى مذهبهم ان الخالق واحد كثيرة أما الواحد ففى الذات والاول والاصل والازل. وأما الكثير فلأنه يتكثر بالاشخاص فى رأى العين وهى المدبرات السبع والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها ولا تبطل وحدته فى ذاته

وقالوا هو أبدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الآباء، والعناصر امهات ، والمركبات مواليد والآباء أحياء ناطقون يؤدون الآثار الى العناصر فتقبلها العناصر فى ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله فى العالم

ثم ان طبيعة الكل يحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة على رأس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكرا وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا

انقضى الدور بتمامه انقطعت الانواع نسلها وتوالدها فيبتدىء دور آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابدالدهر. قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار ومايهلكنا الا الدهر. ولا يتصور احياء الموتى وبعث من في القبور

أما حلول الله تعالى فهو التشخص الذى ذكرناه وربما يكون ذلك بحلول ذاته وربما يكون ذلك بحلول جزء من ذاته بقدر استعداد مزاج الشخص وربما قالوا انما تشخص بالهياكل السماوية بكلها وهو واحد . وانما يظهر فعله في واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكأن الهياكل السبعة اعضاؤها السبعة وكان اعضاؤنا السبعة هياكله السبعة فيها يظهر فينطق بلساننا ويبصر باعيننا ويسمع بآذاننا ويقبض ويبسط بايدينا ويجيء ويذهب بارجلنا ويفعل بجوارحنا

وقالوا ان الله اجل من أن يخلق الشرور والقبائح والاقذار والخنافس والحيات والعقارب بل هي كلها واقعة ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوسة واجتماعات العناصر صفوة وكدورة فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارى سبحانه تعالى وما كان من نحوسة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات وأما مستندة الى أصل الشرور والاتصال المذموم

الحربانية ينسبون مقالتهم الى عاذيمون وهرمس واعيانا واواذى اربعة من الانبياء

ومنهم من ينسبها الي سولون جد افلاطون لامه ويزعم انه كان نبيا

وزعموا ان أواذى حرم عليهم البصل والحريث والباقلى

الصابئيون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومس الميت وحرموا أكل الخنزير والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب والحمام. ونهوا عن السكر والشراب وعن الاختتان. وأمروا بالتزويج بولى وشهود ولا يجوزون الطلاق الا بحكم الحاكم . ولا يجمعون بين امرأتين

وأما الهياكل التى بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فمنها هيكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات

الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل المشترى مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل الزهرة مثلث فى جوف مربع وهيكل عطارد مثلث فى جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثمن

﴿الصابى﴾ هو أبو الحسن ابراهيم ابن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حبون الحرانى الصابى الكاتب المشهور

كان كاتب ديوان الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه الديلمى

وتقلد ديوان الرسائل سنة (٣٤٩) هـ وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بويه بما يؤلمه فحقد عليه . فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله فى سنه (٣٦٧) وعزم على القائه تحت أيدى الفيلة فشفعوا فيه ثم أطلقه فى سنة (٣٧١)

وكان قد أمره أن يصنع كتابا فى أخبار الدلة الديلمية فعمل الكتاب التاجى فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابى دخل عليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسوية والتبييض فسأله عما يعمل فقال (أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها) فحركت ساكنه وهيجت حقده ولم يزل مبعداً فى أيامه

كان الصابى على دين الصابئة (انظر هذه الكلمة) متشدداً فى دينه وقد ألح عليه عز الدولة بأن يسلم فلم يفعل . وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن أحسن حفظ وكان يقتبس منه فى رسائله

وكان له عبد اسود اسمه يُمن كان يحبه وله فيه المعانى البديعة فمن جملة ماله فيه:

قد قال يُمن وهو اسود للذى ببياضه استعلى علو الخائن

مافخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد أفدت به مزيد محاسن

ولو ان منى فيه خالا زانه ولو ان منه فىّ خالا شاننى

ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدة بديعة أولها :

أرأيت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى

ولد الصابى سنة نيف وعشرين وثلاثمائة وتوفى سنة ٣٨٠ هـ

﴿الصابى﴾ هو ابو الحسن هلال ابن المحسن بن اسحق بن براهيم بن هلال أبن ابراهيم بن زهرون بن حبون الصابى

الحرانى

هو حفيد ابى اسحق الصابى المتقدم ذكره أخذ العلم عن ابى على الفارسى النحوى وعلى ابن عيسى الرمانى وابى بكر احمد ابن محمد الجراح الخراز وغيرهم

كان فى مبدأ أمره على دين جده صابئيا ثم اسلم فى آخر عمره

له كتاب (الامائل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان) جمع فيه حكايات مستملحة

وكان له ولد اسمه غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال كان فاضلا من متقنى المؤلفين له كتاب (الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين، والعظات النادرة من المغفلين والملحوظين) جمع فيه كثيراً من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب

منها أن عبد الله بن على بن عبد الله ابن عباس وهو عم السفاح وأبى جعفر المنصور انفذ الى ابن أخيه السفاح فى أول ولايتهم شيخة من أهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ماعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى وليتم انتم

ومما جاء فى هذا الكتاب ان ارطاة ابن سمية دخل على عبد الملك ابن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيراً فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشد :

رأيت المرء تأكله الليالى
كأكل الارض ساقطة الحديد
وماتبغى المنية حين تأتى
على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى
توفى نذرها بابى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لأنه كان يكنى بابى الوليد فادرك ارطاة ذلك فاكد له بان كنيته أبو الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا

ومما جاء فيه أيضا أن أبا العلاء صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأ الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى :

أرى الدهر يمنع من جانبه
ويهوى الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا
فاعيى عياء على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير
أصبح أكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن احمد طلحة ابن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى

ولد هلال سنة (٣٥٩) وتوفى سنة (٤٤٨)

﴿صب﴾ الماء يصُبه صبا. فصَب الماء اى سكبه فانسكب. لازم ومتعد . و (تصبّب الماءُ) وانصب انسكب . و (تصبّب الماءُ من الجبل) تحدّر . و (الصَبَابة) الشوق والولع الشديد . و (الصُبَابة) بقية الماء فى الاناء. (الصَب) من عنده صبابة أى عشق و (الصَبَب) تصبب نهر أو طريق يكون فى حدور و (الصيِّب) الدم

﴿صبح﴾ القوم يصبحهم صبْحا أتاهم أو أغار عليهم صبحا . و (صبح الشعرُ) يصبح صبَحا كان أصبح . و (الاصبح) شعر يشوبه بياض بحمرة خلقة. و (صبُح الوجه) يصبُح صباحة اشرق . و (صبّحه) أتاه صباحا . (اصبح الرجلُ) دخل فى الصباح . (اصطبح فلان) أسرج شمعا أو غيره (واستصبح) اوقد المصباح اول النهار . و (الصبح) أول النهار و الفجر . و (الصُبْحة و الصبحة) نوم الغداة . و (الصَبُوح) ما جلب من اللبن فى الغداة وكل ما أكل أوشرب غدوة. و (الصَبيح الوضيء الوجه . و (الإصباح) اول الفجر و (المصباح) السراج

﴿صبَر﴾ على الامر يصبر صبرا ضد جزع أو تجلد . و (صبّره) أمره بالصبر . وتصبّر تكلف الصبر. و (اصطبر عليه) تصبر . و (الصابورة) ما يوضع فى بطن المركب ليثقله كيلا ينقلب . و (الصَبار والصُبّار) التمر هندى الحامض و (الصَبَارّة) شدة البرد. و «الصَبْر» ترك الشكوى لغير الله و. أخذه بأصباره) اى تماما

(الصبر فى التصوف) قال القشيرى قال الله تعالى : «واصبر وما صبرك الا بالله» . أخبرنا على بن احمد الاهوازى قال اخبرنا احمد بن عبيد البصرى قال حدثنا احمد بن على الخراز قال حدثنا اسيد ابن زيد قال حدثنا مسعود بن سعد عن الزيات عن ابي هريرة عن عائشة رضى الله عنها رفعته قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر عند الصدمة الاولى

واخبرنا على بن احمد قال اخبرنا احمد ابن عبيد قال حدثنا احمد بن عمر قال

حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف ابن عطية عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى

قال العلامة القشيري بعد ذلك :ثم الصبر على أقسام صبر ما هو كسب العبد وصبر على ماليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به وصبر على ما نهي عنه وأما الصبر على ماليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة مايتصل به من حكم الله فيما يناله فيه مشقة

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت الحسين بن يحي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن، وهجران الخلق في جنب الله شديد. والمسير من النفس الى الله تعالى صعب شديد؛ والصبر مع الله عز وجل أشد. فسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد

وقال ابو القاسم الحكيم قوله تعالى: (واصبر) أمر بالعبادة وقوله تعالى:(وما صبرك الا بالله) عبودية فمن ترقى من درجة لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية . قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا وبك أموت

قال عياش: سمعت أحمد يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب فكيف على ما نكره

وقال ذو النون: الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية وأظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة

وقال ابن عطاء : الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب

وقيل هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى

وقال أبو عثمان: الصبار الذي عود نفسه الهجوم على المكاره

وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية

وقال أبو عثمان : أحسن الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه، قال الله عز وجل ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون

وقال عمرو بن عثمان :الصبر هو الثبات

على احكام الكتاب والسنة

وقال يحيى بن معاذ: صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين. واعجبا كيف يصبرون؟

وقال رويم: الصبر ترك الشكوى

وقال ذو النون: الصبر هو الاستعانة بالله تعالى

قال القشيرى: سمعت ابا على الدقاق يقول الصبر كاسمه. وأنشدنى الشيخ أبو عبد الرحمن قال انشدنى ابو بكر الرازى قال انشدنى ابن عطاء لنفسه:

سأصبر كى ترضى وأتلف حسرتى
وحسبى ان ترضى ويتلفنى صبرى

وكان ابو محمد الجريرى يقول الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتبصر هو السكون مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة

وأنشد بعضهم:

صبرت ولم اطلع هواك على صبرى
واخفيت ما بى منك عن موضع الصبر
مخافة ان يشكو ضميرى صبابتى
الى دمعتى سراً فتجرى ولا أدرى

وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا، الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدرى من هو

وكان ابن شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع

وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال: الصبر والسماحة

وسئل السرى الصوفى عن الصبر، فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب تضربه بابرتها ضربات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله تعالى أن أتكلم فى الصبر ولم اصبر

﴿الصَّبِر﴾ هو عصارة شجر مر يجنى ويستعمل فى الطب

(خواصه الطبية) يخرج الاخلاط الثلاثة وينقى الدماغ مع المصطكى وينفع الربو وأوجاع الصدر وأمراض المعدة كلها والطحال والكلى ويقوى فعل الادوية ويفتح السدد الى طريق الكبد ويحفظ الابدان من البلى ويذهب رياح الاحشاء والحكة والجرب القروح والقوابى والجنون والجذام والوسواس والبواسير شربا والسقطة والضربة والاورام والآثار والنزلات والصداع، انتشار الاوا كل طلاء بعسل أو غيره وهو المرسين والسذاب يطول الشعر ويسوده ويمنع تساقطه وينبت الشعر

بعد القرع مجرب وهو يضر الشبان ويفسد الكبد ويبقى فى المعدة ويصلحه المصطكى والورد الاصفر وشربته درهم

﴿التصبير﴾ اعتنى قدماء المصريين بفن التصبير حتى بلغوا فيه غاية ليس وراءها مرمى فقد بقيت جثث ملوكهم المصريين من منذ أكثر من اربعة آلاف سنة وهى محفوظة للآن فى دار الآثار القديمة وقد كانوا يخرجون احشاء الميت ثم يعلقونه على نار هادئة بعد دهنه بالادوية فيظل هكذا اياما حتى يتقدد وتذهب سوائله ثم يدهنونه بعلاج آخر لم يزل مجهولا وقيل وجد تركيبه فى السنين الاخيرة. كان هذا التصبير له دخل فى عقائدهم الدينية. وكان من عاداتهم أن يحاكموا الملوك بعد وفاتهم فاذا مات الملك نادوا بان الملك مات فيحضر الذين كان ظلمهم فى حال حياته فيرفعون عليه الدعوى فان ثبتت دعواهم حرم التصبير ولذلك كان يحرص ملوكهم على العدل واتباع طريق الانصاف مع الرعية (انظر فراعنة)

﴿الاِصْبَع﴾ والأَصبع والأُصبُع معروف جمعه اصابع

﴿ابن أبى أصيبعة﴾ هو الطبيب الشهير كان أبوه وجده طبيبين فى خدمة الدولة الايوبية بمصر. قرأ الطب بمصر ودمشق وعين رئيس اطباء المستشفى النورى فى دمشق ثم تعين طبيبا للامير الايوبى صاحب قلعة صلخد فى أرض حوران. وله كتاب (عيون الانباء فى طبقات الاطباء) توفى سنة (٦٦٨) هـ

﴿صَبغ﴾ الثوب يصبُغه ويصبِغه صبغا لونه. و(صَبّغ يده فى الماء) غمسها فيه. و(الصِبْغ) ما يصطبغ به أى ما يؤتدم به من الادام لان الخبز يغمس فيه ويتلون و(الصِبْغة) ما يصبغ به والملة و(صِبغة الله) فطرته. و (الصِباغ) ما يصبغ به و (الصِباغة) حرفة الصباغ و(الصَّبّاغ) من يلون الثياب

﴿الصباغة﴾ تثبيت المواد الملونة على الخيوط والانسجة التى من القطن والكتان والتيل والصوف بعد تبييضها اولا بتعرضها للهواء والضوء وبمعاملتها بالكلور

يستعمل فى الصباغة زيادة عن المواد الملونة المستخرجة من قطران الفحم الحجرى عدد عديد من مواد أخرى مستخرجة من النبات مثلا الاليزارين و يوجد فى

جذور الفوة . وحمرة الانيلين ويوجد فى خشب البقم . وهذه المواد توجد اللون الاحمر

ومن المواد الموجدة للون الازرق النيلة وزرقة بروسيا وعباد الشمس

والمواد الموجودة للون الاصفر هى الكركومين المأخوذ من الكركم وحمض البكريك

والمواد الموجدة للون الاسود هى العفص والبقم وكبريتات الحديد

وبقية الالوان تؤخذ من اتحاد هذه الالوان

ويوجد فى المملكة الحيوانية مواد ملونة ولكن عددها قليل مثل اللعل وهو يؤخذ من حشرة اسمها اللعل : والقرمز وهو يوجد فى حشرة تسمى بهذا الاسم

لاجل صبغ الثياب يبدأ أولا بوضع بعض اجسام ملحية عليها كالشب واول كلورور القصدير وغيرها ثم يغمر المنسوج فى محلول مشبع من المادة الملونة درجة حرارته مرتفعة

﴿ اصبغ ﴾ هو أبو عبد الله اصبغ الفقيه المالكى . قال عبد الملك بن الماجشون فى حقه ما أخرجت مصر مثل اصبغ . قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القاسم توفى سنة (٢٠٥) ه

﴿ ابن الصباغ ﴾ هو ابو النصر عبد السيد المعروف بابن الصباغ الفقية الشافعى كان فقيه العراقين وكان يضاهى أبا اسحق الشيرازى وتقدم عليه فى معرفة المذهب حتى رحل الناس اليه فى طلب العلم وكان حجة ثقة صالحا . ألف كتاب «الشامل» فى الفقه . و«تذكرة العالم» و«الطريق» و «الطريق السالم» . و«العدة» فى أصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد أول ما فتحت ثم عزل وخلفه ابو اسحق ثم اعيدلها ابو نصر المذكور . توفى سنة (٤٧٧) ه

﴿ الصابون ﴾ هو املاح مكونة من اتحاد الحوامض الدسمة التى هى حمض الاستياريك و المرجاريك و اولاييك (انظر شحم) بالقواعد القلويه والصابون المستعمل الآن قاعدته البوتاسا أو الصودا فهو اذا استيارات ومرجارات واولايات البوتاسيوم أو الصوديوم . ولكن الصابون البوتاسى رخو والصودى صلب

يحضر الصابون باغلاء زيت الزيتون مع محلول الصودا مثلا ومتى تم التصوبن

يضاف اليه محلول مشبع بملح الطعام فيعوم الصابون على سطح السائل لعدم ذوبانه فيفصل السائل عن الصابون ويترك ليبرد فيتجمد ويكون لونه سنجابيا فيسخن الصابون مع واحد على ١٢ من وزنه من الماء ومحلول مخفف من الصودا الكاوية ومتى صهر يترك حتى يهدأ فتنقسم الكتلة الى طبقتين العليا من الصابون الملون فتفصل العليا وتصب فى قوالب لتجمد فيها

(عمل صابون للوجه) لأجل عمل صابون جيد ناعم لغسل الوجه يؤخذ ٥٠٠ غرام من الصابون الجيد الابيض ويحال الى قطع صغيرة ثم يوضع فى اناء ويضاف عليه من ٤ الى خمسين غراما من العرق ويسخن على حمام مارى أى يوضع الاناء فى الماء المغلى ليسخن بواسطة الماء لا بواسطة النار ثم يصفى السائل ليخلص مما يكون قد رسب فى قاعه من الاقذار ثم يعاد السائل الى التسخين ليتطاير ما يكون قد بقى من آثار العرقى ثم يصب فى قوالب حتى يبرد فيتحصل بهذه الوسيلة على صابون شفاف نقى جدا

يمكن تلوين هذا الصابون باضافة مادة ملونة على محلوله قبل أن يصب فى القوالب تلك المادة مثل قطع من الكرمين الذائب فى الكحول . ويمكن تعطيره أيضا باضافة قليل من الاعطار الزكية على السائل بعد تصفيته

﴿الصبان﴾ هو محمد بن على الصبان من علماء الازهر له حاشية على (السلم) فى المنطق وله ارجوزة فى العروض مع شرحها وله حاشية على شرح الاشمونى على الالفية فى النحو وغير ذلك . توفى سنة (١٢٠٧) هـ

﴿صبا﴾ الرجل يصبو صَبْوا وصُبوا

« صبا اليه صَبوة » حن اليه

« تصابى الرجل » مال للصبوة واللهو

« الصَبَا » اسم ريح ويقابلها الدبور

« الصِبا » الشوق « والصَبْوة » جهل الفتوه

« الصبى » دون الفتى فى السن ويطلق على من لم يفطم بعد

﴿صحب﴾ الرجل يصحَبه صُحبة وصَحابة عاشره ولازمه ومثله « صاحبه »

« ياصاحِ » بمعنى ياصاحبى حذف آخره للترخيم

« الصَحابة » هم أصحاب رسول الله .

صلى الله عليه وسلم وقد غلبت عليهم هذه الكلمة حتى صارت كالعلم وهى تطلق على من ثبت انه رآه ولو مرة . ومن لم يره لا يسمي صحابيا ولو أسلم فى زمنه بل يسمى تابعيا لأنه رأى الصحابة

﴿ صح ﴾ الرجل يصح صحة شفى

(صحح الكتاب) أزال غلطه

(تصحح به) تداوى به

(الصحة) علم لما يقابل المرض

﴿ قانون الصحة ﴾ علم قانون الصحة من أشرف العلوم وأجلها لتصديه لحفظ صحة الانسان ووقايتها من المعاطب. ولسنا فى حاجة لأن نقول أن جاهل قانون الصحة يجهل أمس علم بحياته . فكم من مرض عضال اصاب انسانا بسبب جهله بضرر نوع من الأغذية عقب نوع آخر وبخطر الاستحمام او الشراب أوالنوم فى وقت غير مناسب او على حال غير موافقة للنظام الطبيعى

الجسم الانسانى أشبه بالآلة الدقيقة الصنع بل هو آلة كثيرة الاجزاء دقيقة الاعضاء ذات وظائف متعددة ، واعمال متنوعة ، فاذا كانت الآلة البخارية المنصوبة على ترعة لرفع المياه تحتاج الى عامل عارف بما يصلحها وما يفسدها وبكيفية معالجتها ان أصابها خلل ، فكيف لا يحتاج الجسم الانسانى لأ كثر من هذه العناية وهو أدق من الآلة البخارية صنعا وأحكم وضعا وأقرب منها للعطب

لو كان الضرر الجثمانى لا يتعدى الاعضاء المادية لقلنا كما قال المتنبى :

يهون علينا أن تصاب جسومنا
وتسلم أعراض لنا وعقول

ولكن الاعراض الجسدية تصيب العقل والاخلاق منها على قدر شدتها . فمن أصابه ألم فى بطنه تأثرت له جميع الاعضاء والعقل معها فلم يعد الانسان قادراً على التعقل ولا الفكر بل قد يحمل الالم بعض الناس على سب من حولهم . ولذلك قال الفرنج : (لا عقل سليم الا فى جسد صحيح)

بل لهذا قدم الشرع الاسلامى صحة الابدان ، على صحة الاديان ، وقال عليه الصلاة والسلام : « تَوَقَّهْ وتَنَقَّهْ » أى تَحَفظْ وتَنَظَّفْ .

اذا تقرر هذا وجب على كل قارىء من قرائنا أن يجعل لهذا أهمية عظيمة فيتفرغ لدراسته دراسة خاصة وينشر ما يفهمه بين الناس حفظا لصحة اخوانه فى

الانسانية ونحن هنا نعطى القارىء أصولا أولية من هذا العلم تاركين التفصيلات للفصول الخاصة من هذا الكتاب فليراجعها من يريد

حياة الانسان تتوقف على ستة أشياء :

(١) على هواء يستنشقه (٢) وماء يشربه (٣) وطعام يأكله (٤) وثوب يلبسه (٥) ومأوى يأوى اليه (٦) ومكان يعيش ويعمل فيه . وقد راعينا فى سرد هذه الحاجيات درجات أهميتها فان الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا هواء اكثر من ثلاث دقائق ، ولا يمكنه ان يبقى بلا ماء اكثر من ثلاثة أيام ، ولا يتأتى له أن يحيا بلا طعام اكثر من نحو شهرين ، ولا يتسنى له ان يدوم بلا ملبس مدة تختلف على حسب الفصول ، ولا يتيسر له ان يقاوم شر الامكنة غير الصالحة للحياة الا مدة محدودة . فلنتكلم على كل من هذه الحاجات واحدة واحدة على هذا الترتيب فنقول :

خلق الله جسم الانسان محتاجا للهواء فى كل لحظة فما هو هذا الهواء وما علاقته بالحياة ؟

الهواء جسم رقيق محيط بالكرة الارضية وهو مركب من عنصرين بسيطين (انظر معنى العنصر البسيط فى علم الكيمياء من هذا الكتاب) أحد هذين العنصرين سموه الأوكسجين والآخر سموه الازوت

فأما وجه علاقة هذا الهواء بالحياة فهو أن الله سبحانه وتعالى جعل دوام الحياة مترتبا على دوام ضربات القلب ، وحقيقة هذه الضربات ان القلب عبارة عن عضو مجوف على شكل الكمثرى مقسوم الى اربعة اقسام داخلية لكل قسم باب من غشاء رقيق ، ومتع هذا العضو بحركة انقباض وانبساط وجعل له عروقا فاذا انقبض دفع الدم الى تلك العروق .

اذا سرى الدم فى الاعضاء اعطى كل عضو مما يمر عليه حاجته من الاجزاء واخذ منه ما فسد بحركة الحياة . لأن الاعضاء فى حالة حركة مستمرة فتهلك منها بهذه الحركة اجزاء لابد من تعويضها لتدوم الحياة ، ولا معوض لها الا الدم فيطوف بواسطة العروق الى كل عضو منها فيعطيه ما يلزمه من المواد ويأخذ منه ما فسد كما قدمنا ، ثم يعود على هيئة دم فاسد اسود الى القلب فيندفع فيه فيأخذه القلب

فى احد تجاويفه ويدفعه الى تجويف آخر منه ثم يدفعه ثانية الى عروق توصله الى الرئتين

الرئتان عضوان مكونان من تجاويف دقيقة أشبه باسفنجتين موضوعتين فى جانبى الصدر يبلغ طولهما من الكتفين الى وسط الانسان

فالدم بدخوله الى الرئتين يتنقى من أقذاره التى حملها من أعضاء الجسد فكيف تتم هذه التنقية؟

تتم هذه التنقية بواسطة الهواء الواصل اليهما بالتنفس

وطريقة ذلك ان الانسان باستنشاقه الهواء يدخل الى رئتيه فيعمهما فيتحد العنصر الهوائى المسمى بالاوكسيجين بالاقذار التى أفسدت الدم ويخرج من الفم مع الزفير فيصير الدم أحمر كما كان، فيعود ثانية الى القلب فى أحد تجاويفه الاربعة فيأخذه القلب ويدفعه الى العروق لتغذية الجسم وتحصل هذه الدورة فى كل دقيقة نحو ست عشرة مرة على عدد التنفس .

والبرهان على ذلك اننا لو أخذنا الهواء الذى يخرج من الرئتين بواسطة الزفير وحللناه بواسطة الآلات وجدنا ان فيه اجساماً غريبة لم تكن فيه و شاهدنا انه فقد جميع اوكسيجينه، فبعد ان كان عبارة عن أوكسيجين وازوت صار مركبا جديداً اسمه حمض كربون وبخار ماء وتعلق بمواد اخرى ، ولا شبهة فى أنه لم يدخل الى الرئتين الا الهواء الجوى فمن أين أتت اليه هذه المواد الجديدة الضارة بالصحة ان لم يكن أخذها من الدم الذى اختلط به فى الرئتين ؟

اذا علمت ذلك ادركت اهمية وظيفة التنفس، ومبلغ علاقتها بالحياة ، وفهمت ان الهواء الذى نستنشقه يجب ان يكون نقيا خاليا من الجراثيم المضرة ، لانه لو كان متحملا باقذار من الاتربة وغيرها ودخل الى الرئتين على هذه الصورة اختلطت تلك الاقذار بالدم فافسدته وربما عدت على الحياة من هنا وجب على كل عاقل ان يعرف كيف يفسد الهواء، واين يوجد الهواء الصالح للتنفس

الهواء كما لا يخفى جسم رقيق كثير الحركة وجميع الاجسام الارضية مغمورة فيه فان اتفق وجود جثة حيوان متعفنة فى جو من الهواء فانه يتصاعد من تلك الجثة رائحة كريهة منتنة يتضرر منها الشم ،

ويميل أن يبتعد عنها الانسان ، فما هي حقيقة تلك الرائحة ؟

كل رائحة تصل الى الانف هي فى الحقيقة أجزاء صغيرة تتطاير من الجسم المتصاعدة منه مع الهواء فتصل الى الانف ومنها تدخل الرئتين ؛ ومما يدل على أن الرائحة أجزاء صغيرة تتطاير من الاجسام ذات الرائحة ، هو انك لو وضعت نصف درهم من المسك أو العنبر مكشوفا للهواء مدة شممت رائحته كلما اقتربت من المكان الذى هو فيه ، فلو وزنته بعد مدة وجدته قد نقص عما كان عليه ، وهذا دليل على أن رائحته الزكية هى عبارة عن دقائق صغيرة تنفصل من تلك الجثة وتصل الى أنفك فتحدث فيه ذلك الاثر الحسى ، ومنه تصل الى الرئتين فتختلط بالدم فتفسده

ولكن قد يكون الهواء ضاراً بالصحة وليس له رائحة محسوسة وذلك كالهواء المحبوس فى البيوت ، ووجه ضرره أن الانسان كما قلنا يأخذ الهواء من الجو بأنفه فيدخله الى رئتيه فيختلط هنالك بالدم فيأخذ الفساد الذى علق به ويخرج وقد تغير تركيبه الطبيعى

فبعد أن يكون مكونا من الاوكسيجين والازت يخرج وهو عبارة عن حمض كربون وبخار ماء وغير ذلك وحمض الكربون هذا لا يصح للتنفس بل يخنق من يستنشقه ان كان بمقادير عظيمة

بناء على هذا فكل هواء محبوس فى البيوت يكون عبارة عن هواء مستعمل استنشقه السكان واخرجوه من رئاتهم غير صالح لاقامة الحياة أو يكون صالحا لاقامتها ولكن على وجه غير صحى ؛ فيجب على الانسان فى هذه الحالة فتح النوافذ المتقابلة وترك الهواء يمر منها ليطرد الهواء الجديد الهواء المحبوس ويحل محله

من هنا تجد علماء الصحة ينصحون الناس بدوام تجديد هواء محلاتهم صيفا وشتاء ويشيرون بالنوم والنوافذ مفتحة على شرط أن يكون النائم بمعزل عن تيار الهواء حتى لا يصيبه برد ، ويكون ذلك فى الشتاء والصيف معا لأن لكل انسان قدراً محدوداً من الهواء فى الساعة الواحدة ، فاذا كان المكان ضيقا وفيه انسانان أو ثلاثة والنوافذ مقفلة فلا تمضى ساعتان أو ثلاثة حتى يكون النائمون قد استعملوا جميع الهواء الموجود فى المكان فيصير هواؤه عديم الفائدة بل ضاراً فتفسد صحتهم ، وتنحل

أبدانهم وتصفر وجوههم ، ويصيبهم فقر الدم ، واصفرار اللون ، ولا سبب لاعتلال صحة المنكمشين فى بيوتهم ، الا انهم يحرمون انفسهم من استنشاق الهواء الجديد خارج بيوتهم

ولهذا السبب ينصح علماء الصحة بضرورة الرياضة فى الهواء الطلق ويعلقون على ذلك أهمية عظيمة ؛ بل يقولون ان الرياضة الجسمية فى الهواء النقى خير للمريض من العلاج

هنا يجب علينا أن ننوه بفائدة صحية لها أكبر تأثير على صحة الجسم وقوة الارادة معا وهى الاستنشاق الطويل البطىء ، أى استنشاق الهواء حتى تمتلىء الرئتان هواء ولكن بنظام وبطء ثم اخراجه ببطء أيضا بدون تكلف ولا تعب

قال كثير من العلماء ان التنفس على هذه الصورة يشفى كثيرا من الامراض العصبية والمعدية والدموية

قالوا ان الله خلق الرئتين وجعل حياتنا مرتبطة بأعمالها فى وظيفتهما كما ينبغى ولكنا اعتدنا أن نتنفس بقمتى الرئتين فقط ، وأما بقيتهما فتبقى بلا عمل فيصيبها التحجر وتصبح عادمة الفائدة وهذه القطعة التى نستخدمها منها للتنفس لا تكفى لتنقية الدم فيرجع الدم الى القلب فاسداً كما خرج منه ويسرى منه فى الاعضاء على هذه الصورة فيسمها ويصيب الانسان من جراء ذلك فقر فى الدم واصفرار فى الوجه ودوار فى الرأس وآلام متنوعة وفساد فى المعده وأمراض عصبية وغير ذلك فيصبح مريضا سائرا على قدميه لا يعرف سبب تحوله وشحوب لونه . ويكون السبب الحقيقى هو اهماله لاحسان وظيفة التنفس

قالوا ولأجل أن يخلص الانسان من هذه الامراض وينال القوة والصحة الكاملة وجب عليه أن يتعود ان يتنفس بجميع رئتيه فيأخذ نفساً طويلا ببطء وانتظام ثم يخرجه ببطء وانتظام بدون تعب ولا تكلف بحيث لا يشعر الجالس معه بشىء فيتعود هذه الطريقة ويصير غير متكلف لها بعد زمن ويخلص بذلك من شر كثير من الاخطار

فعلى الآباء والمعلمين أن يربوا أطفالهم على أن يتنفسوا على هذه الصورة لتصبح لهم عادة ويصبحوا أقوياء العقول والاجسام معا

(الماء والصحة) كان الماء معدوداً من العناصر البسيطة و لكن الكيماويين توصلوا الى تحليله فوجدوه مكونا من عنصرين بسيطين وهما الاوكسيجين والايدروجين

الماء فى العادة لا يكون نقيا بل تكون فيه أجسام غريبة عنه ذائبة فيه كبعض الاملاح والغازات

فاذا اريد الماء نقيا خالصا مما هو عالق به من الاجسام الغريبة فطريقة ذلك أن يُقَطر والتقطير هو اغلاء الماء وأخذ بخاره فيتبريد ذلك البخار يسيل ويصير ماء فذلك الماء هو الماء المقطر

الماء سائل لا لون له اذا نظر لقليل منه ويظهر له لون أزرق اذا نظر للكثير منه وأما حمر ماء النيل فآتية اليه من الطين والمواد الاخرى التى تعلق به اثناء جريه فى مجراه

الانسان لا يستطيع ان يعيش بلا ماء الا نحو ثلاثة أيام وهذا يكفى فى الدلالة على أنه من اكبر الضروريات لاقامة الحياة بعد الهواء . لهذا السبب كانت حاجة الجسم الى الماء شديدة جدا فلا بد للانسان الذى يريد ان تكون صحته تامة أن يتعاطى من الماء بضع مرات فى اليوم

وقد قال فى هذا الصدد الاستاذ (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى ان الجسم المحروم من الماء كالآلة المحرومة من الشحم

وقال يجب اعطاء المصابين بالحمى والكوليرا والبول السكرى من الماء بقدر ما يطلبون على العكس مما يقول به الأطباء الآخرون

وقال ان شرب الماء بكثرة يفيد المصابين بامراض مزمنة

وقال ان الانسان لو شرب كل نصف ساعة أو كل ربع ساعة جرعة من الماء فهذا الامر يساعد كثيرا على شفاء التهابات المعدة والامعاء . ولا يجوز ان يفهم من هذا أن الاكثار من الماء نافع فى كل الامراض : بل يجب التمييز بين ما ينفعه الماء وما يضره من تلك الامراض حتى لا يضع الشىء فى غير محله

قال ذلك الاستاذ المتقدم ذكره : أن أحسن مشير على الانسان هو ميله ، فيجب اعطاء المصاب بامراض مزمنة جرعة من الماء بقدر ما يتطلبه ومع هذا فيجب اعطاء المصاب بامراض مزمنة

من الماء كل ربع أو نصف ساعة حتى ولو لم يمل اليه ، لأن ذلك يفيده

قال : والناس اليوم قد اعتادوا عدم الاكثار من الشرب ولا بد أن يتعاطى الانسان يوميا من نصف لتر الى لتر واحد واللتر وزنه (٣٢٠) درهما وهو يسع نحو أربعة أقداح (أى أربعة كوبايات)

لشرب الماء أوقات فلا يجوز شربه مع الاكل ولا بعد الاكل بزمن نحو نصف ساعة أو ساعة لان الماء فى اثناء الاكل يعطل نزول اللعاب أى الريق على الاطعمة . وهذا الريق ضرورى جدا فى حركة التغذية فان اللقمة التى لا تمتزج جيدا فى الفم باللعاب يصعب هضمها ويقل انتفاع الجسم بها

واذا شرب الانسان بعد الاكل مباشرة ماء منع الهضم ان يتم على الوجه المطلوب من الجودة ، لان كثرة الماء تمنع العصير المعدى من الانفراز

فاذا تعاطى الانسان قليلا من الماء بعد الاكل لقمع العطش فلا بأس . واما موعد شرب الماء فهو بعد الاكل بزمان طويل أى نحو ساعتين

ليس كل ماء صالحا للشرب ، فان من المياه ما هو شر من الامراض . حتى ان ماء النيل وهو عذب فرات اذا شرب بطينه وما هو عالق به من الاجسام يفضى الى مضار كبيرة فان مرض الحصاة الكلوية المنتشرة فى الارياف سببها شرب الناس لمياه النيل بما فيه من الاقذار

ومن العجيب أن ناسا يعتبرون الماء على هذه الصورة مجلبة للشفاء وهو خطأ

فالواجب ترويق الماء وهذا لا يكفى لنفي الأقذار التى فى الماء ولذلك أوجدت شركات المياه مرشحات فى القاهرة والاسكندرية لمنع نزول تلك الاقذار الى الماء وبما أن هذا العمل يتعذر بالارياف الآن فيجب على كل من يريد العناية بصحته ان يروق الماء قبل شربه . ومن أراد الحيطة لنفسه وجب عليه اغلاء الماء بعد ترويقه لتموت جميع ما فيه من الميكروبات

على ان اغلاءه فى زمن انتشار الكوليرا والطاعون والحمى التيفوسية من الضروريات لان ميكروبات هذه الامراض تبقى فى الماء فاذا شربها الانسان أصابته فى الحال فيجب الانتباه لذلك

(الاكل) وظيفة حيوية ضرورية

لحفظ قوام الجسم . ووجه ضرورته ان الانسان مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وجميع ما فيه من المواد الارضية تناولها بفمه فاستحالت فى معدته الى مواد تشبه جسمه بحكمة العليم الخبير

وبما أن الجسم دائم التحلل بالعمل وحركات الحياة وجب أن يتناول الانسان أشياء تعوض له ما فقده

وليست ضرورة الاكل تنحصر فى إيتاء الجسم بالمواد التى فقدها بل لحفظ حرارته أيضا . فان فى الانسان حرارة تبلغ (٣٧) درجة ضرورية لحياته فيجب أن تحفظ هذه الحرارة درجتها طول عمره ولا سبيل الى ذلك الا بتناوله مآكل وظيفتها حفظ هذه الحرارة

من هنا وجب أن يشتمل غذاء الانسان على نوعين نوع يحفظ له حرارته فى درجتها الاعتيادية ونوع يعوض له خلايا جسمه

اصطلح العلماء على تسمية الاغذية التى تعوض الجسم بالاغذية (الازوتية) لدخول عنصر الازوت فى تركيبها وعلى الاغذية التى تحفظ حرارته بالاغذية (الكربونية) لوجود الكربون فيها وهو أكبر العناصر تجديداً للحرارة

وقد خلق الله المواد النباتية الحيوانية التى يغتذى بها الانسان شاملة لهذين النوعين من الاغذية

قرر علماء وظائف الاعضاء ان الانسان يحتاج فى كل اربع وعشرين ساعة الى تعاطى نحو (١٠٠) درهم من المواد الكربونية المجددة للحرارة ونحو (٤٠) درهما من المواد الازوتية المعوضة للجسم وهو مقدار قليل ولكنه كاف لحفظ الحياة على أحسن حال . فاذا زاد الانسان عن ذلك فانما يكون مدفوعا لذلك بعامل الشراهة ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يأكل حتى يشبع) ومع ذلك كان أقوى الناس جسما

وكان أصحابه رضوان الله عليهم على سنته ومع ذلك كانوا أشد الناس بطشا وأجرأهم قلبا ، وأكثر على الشدائد صبرا

أجود المآكل وأغذاها وأنسبها للانسان الاغذية النباتية كالبقول والمواد الخضراء والفواكه . فاذا اكتفى الانسان بأكلها صح جسمه واستنار عقله وأتقى كثيراً من الامراض .

وأما اللحم فثقيل على المعدة مهيج

للدم يملأ المعدة والامعاء ، بمواد عفنة تسبب تكاثر الميكروبات فيها . والميكروبات هى حيوانات دقيقة سامة

فمن أراد أن يحفظ صحته فليكتف بأ كل المواد النباتيــة ومن قال ان اللحم أ كبر مولد للقوة فقد أخطأ فان الفــلاح المصرى لايذوقه الا نادرا ومع ذلك فهو أقوى من المدنى المنغمس فيه

ثم انه قد عملت فى أوروبا مسابقات من انواع كثيرة بين الذين يأ كلون اللحم وبين الذين لايأ كلون غير النباتات فوجدوا أن النباتيين اصبر على المشى وعلى الجرى وأصلب عوداً فى الصراع وأطول عمراً فى النهاية

يجب على الانسان أن لايدخل طعاما على طعام فلا يأ كل أ كلة ثانية الا بعد أن يكون مضى على الاولى سبع ساعات لترتاح المعدة من تعب الهضم

ولا يجوز الا كثار من التوابل كالثوم والبصل والفلفل وغيرها فان فى ذلك ضررا بالمعدة واذا كان ولا بد فشىء قليل جداً

ومما يضر بالمعدة أ كل المواد الشديدة الملوحة كالمش والجبن الكثير الملح

أغذى المآ كل الفول والعدس والحمص والقمح والحبوب ثم تليها المواد الخضراء كالبامية والملوخية والقلقاس والخبازى أما الاسفاناخ وهو « السبانخ » والرجلة والخس فأقل تغذية من الخبازى والبامية

والجزر والبنجر جيدان للتغذية لأن فيهما مادة دقيقيــة ومادة ازوتية وأخرى سكرية

واللفت وان كان فيــه مادة سكرية الا انه ثقيل على المعدة وتتكون منه رياح كثيرة

واذ طبخ القرع والخيار والقثاء صار كل منهما حسنا فى التغذية وفيها سهولة فى الانهضام

والباذنجان ثقيل على المعدة وكذلك الطماطم فيجب عدم الا كثار منهما

والقلقاس ثقيل على المعدة أيضا وان كان جيد التغذية وأحسن الاغذية فى سهولة الانهضام البطــاطس فيجب الا كثار منه

والجبن «الجبنة» من الاغذية الثمينة وهى أنواع كثيرة . واللــبن من أحسن الاغذية ومن أسهلها انهضاما وكذلك البيض فانه لا يمكث فى المعدة أ كثر من

ساعة واحدة

ومما يجب التنبيه اليه تعاطى الفواكه فانها منقية للدم ومحسنة للالوان ومغذية ايضا والافضل أكلها مطبوخة لتسهل على كل معدة ولايجوز اكلها غير ناضجة فتنقلب ضارة

والرز من أخف الاطعمة على المعدة ولكنه قليل التغذية

حلل الكيماويون كثيراً من المواد فوجدوا أن فى كل مئة جزء من الدقيق الابيض ٣أجزاء من المواد الازوتية و٤١ من المواد الكربونية . وفى الذرة ٧ر١من المواد الازوتية و٤١من الكربونية وفى الرز ٨ر١ من المواد الازوتية و٤١ من المواد الكربونية .وفى كسكسى المغاربة ٣من الاولى و٤٢ من الثانية وفى البطاطس ٣٢ر٠ (أى ثلث واحد) من الاولى و١١ من الثانيـة . وفى البطاطا ١٧ر٠ (أى سدس واحد) من الاولى و٩من الثانيـة . وفى الفـول ٥ر٤ من الاولى و ٤٢ مـن الثانية وفى الفصوليـاء ١و٤ من الاولى ٥ر٤٨ من الثانية . وفى الجبن الجيد ٧ من الاولى و٤٠ من الثانية وفى السمن ٦٤ر٠ (أى اكثر من نصـف واحـد) من الاولى و٨٣من الثانيه .وفى الزيت لاشىء من الاولى و٩٨من الثانية ولكن فى العدس ٨ر١٣ من المادة الازوتية و٤٣ من المادة الكربونيـة (انـظر كلمة أكل وطعام وغذاء)

(الملبس) كثيراً من الناس يجتلبون الامراض لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثيرا أن من الناس من يركون على أجسادهم ملابس لايستـدعيها حال الجو ظنا منهم ان ذلك يحميهم عوادى البرد وهم فى ذلك واهمون فقد ثبت أن الاكثار من الملابس لايدفع مرضـا ولا يمنع عرضاً مادام لم يراع العلم فيها

وأن الامراض الخطيرة الشأن مثل الروماتيزم والتهاب الرئتين والاضطرابات الهضمية وأمراض القلب وأوجاع الراس وآلام الصدر الخ كلها قدتأتى من التشدد فى التدثر بالملابس الكثيرة ولبيان ذلك نقول :

خلق الله الجسم وجعل فيه ملايين من ثقوب صغيرة جدا يقال لها المسام وظيفتها افراز العرق والغازات المختلفة لاحداث توازن فى الحياة الداخلية للجسم وفى وظائف الاعضاء العاملة فى باطن البدن

وكثيرا ماشوهد بالحس ان العرق يشفى الحمى وبعض الامراض وفى هذا دليل كاف لبيان قيمة هذه المسام فاذا أهمل الانسان العناية بأمر هذه الفتحات فتركها تنسد بالدهن الذى يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يخفف ذلك الدهن من الغسل والدلك قصرت عن أداء وظيفتها فتسبب من ذلك اضطراب فى الصحة ينجم منه كل ماقدمنا من الامراض وزيادة فيسرع المريض الى تلمس الصحة بالعقاقير السامة وهو غافل عن السبب الاصلى وهو اهماله لامر صحته الجلدية

والملابس الكثيرة مماتساعد على منع المسام عن اداء وظائفها فتكون سببا فى مثل تلك الامراض ايضا

اذا تقرر هذا فما هو الملبس الصحى الذى يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع لمسام من أداء وظيفتها؟

يجيب علماء الطب على هذا السؤال بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة محموده للتدثر للسبب الذى ذكرناه آنفا وهو تعطيل مسام الجلد عن اداء وظيفتها ويقولون ان أحسن وسيلة للتدثر هي ايقاظ الحرارة الغريزية للجسم بتعهد الجلد بالغسل يوميا بماء فاتر أولا ثم بارد بعد التعود رويدا رويدا ولا يراد بالغسل المكث فى الحمام مدة طويلة بل بدلك الجسم كله بفوطه مبتلة خشنة مدة لاتزيد عن دقيقة واحدة أو دقيقتين على الاكثر . بهذه الوسيلة ينتشر الدم فى الجلد فتتولد فيه مقاومة لافاعيل البرد مقاومة طبيعية نافعة ، لا صناعية ضارة كما يحدث من التدثر بالملابس

أما الاعتماد على مجرد الملابس وترك الجلد خاليا من الدم فطريقة تؤدى بالانسان الى كثير من المضار أقلها صيرورة الانسان قابلا للتأثر بأقل تيار من الهواء يصيبه فى وقت من الاوقات

أما الملابس فيجب أن تكون عبارة عن قميص وسراويل وفوقها الملابس العادية أو غيرها صيفا ، وفى الشتاء لاتحسن الزيادة على هذه الملابس ولكن نظرا لتغير الجو من الحرارة الى البرودة يجب ان تجعل من الاقمشة الثقيلة المناسبة لفصل الشتاء

هنا يجب علينا ان ننبه ان الانتقال من عادة اكثار الملابس الى هذه الطريقة الصحية لايجوز أن يكون الاتدريجيا تفاديا من حدوث برد أو زكام ، على أن الطبيعة ذاتها اكبر هاد للانسان الى ما يجب عمله

فانه متى بدأ فى الاعتناء بصحة جلده من تعهده بالدلك والماء الفاتر ثم البارد زادت حرارته الغريزية وأحس بدفء طبيعى ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

كتب الدكتور (ايخار) الالمانى مقالا فى موضوع الملبس ونقله عنه العلامة (بلز) فى كتابه الطب الطبيعى ننقله عنه بمعناه مختصراً

قال الدكتور :

« يظن الناس ان الدفء يحصل من الاكثار من الملابس والحقيقة غير ذلك فان الدفء يحدث من انحباس طبقة من الهواء بين جسم الانسان وملابسه فكلما كانت هذه الطبقة سميكة وحافظة لحرارتها بقى جسم الانسان دفئا وان كانت ملابسه خفيفة فان لم تكن تلك الطبقة من الهواء موجودة ضاعت حرارة الجسم فى الجو أولا فأولا وشعر بالبرد وإن كانت سميكة

ويحدث هذا الحال من التصاق الملابس بالجلد وعدم السماح لطبقة من الهواء بالوجود بين جلده وبينها فلذلك تضيع حرارته كلما تجددت بالسرعة التى تكون عليها فى حالة عدم وجود ملابس رأسا

هذه حقيقة يجب أن يعلمها الخاص والعام ليعلموا أن ليس الدفء بكثرة الملابس، فأوفق الملابس والحالة هذه هو الذى يسمح بحفظ تلك الطبقة من الهواء بينه وبين الجلد ، ولا يؤدى هذه الوظيفة الا الثياب الرقيقة ذات النسيج الواسع فاولى بالانسان ان يلبس عدة طبقات من مثل هذه الملابس من أن يلبس ثوبا واحداً من ذات النسيج المتداخل والسمك الكبير

أما فى الصيف فيجب أن يكون القميص الذى يلامس الجسم من الاقمشة التى لا تمتص الماء كيلا تمتص رطوبة الجو

(المسكن) المسكن هو المأوى الذى يأوى اليه الانسان هو وأهله ليتقى فيه عاديات الحر والبرد . من الناس من يكتفى من صفات البيت بما ذكرنا ولكن قانون الصحة يحتم على الانسان أن يتخذ بيته حائزاً لشروط أخرى عليها مدار صحته وصحة أهله وأولاده فيجب الالتفات اليها بكل عناية حتى لا يكون البيت مثار الامراض ومنشأ الاوبئة والاعراض.

كم رجل أعيته الحيلة فى معالجة نفسه

و أولاده تارة من روماتيزم حاد أو مزمن وطورا من ضعف وشحوب لون وأحـيانا كثيرة من التهابات مختلفـة ولا سبب لذلك إلافساد هواء بيته ، ورطوبة جوه وسوء وضعه

أن مهب جميع الاضرار الناجمة من جراء البيوت آتية من أحد أمور أربعـة وهى (أولا)سوء وضعها(٢)وقبح اتجاهها (٣)ورداءة مواد بنائها (٤) وعدم انتظام تقسيمها

فيجب أن يـكون البيت مبنيا على أرض عالية كثيرة الهواء والضوء بعيدا عن الاشجار العاليـة ، حتى لاتتسلط الرطوبات عليه فيصاب أهله بالنزلة والحدار والامراض الخنازيرية ويجب ان لايكون البيت فى الازقة التى لايتجدد فيها الهواء فان ذلك يجعل الوان اهله اصفراء وقواهم مضمحلة

ويجب أن تـكون سطوح الشوارع المحيطة بالبيت مستوية لئلا تمكث بها مياه الامطار وتختلط بأرواث البهائم وأبوالها فتـكون مسرحا للميكروبات القتالة.ومن هنا يجب على الساكنين ان لا يرموا امام بيوتهم المياه القذرة لأنها تجعل الشوارع مراتع لانواع الميكروبات فتسطو على أهلها بالحميات المختلفة

أما اتجاه البيوت فيجب ان يكون بحريا بعيدا عن المياه الراكدة لأن تلك المياه يتصاعد منها ميكروبات حمى خبيثة أسمها الحمى الملارية فضلا عن أنها تـكون كثيرة الناموس الحامل لجراثيم تلك الحمى فى أجنحته وفمه وأرجله

ويجب أن يكون بعيدا عن المقابر وعن محلات الأسمدة (الاسبخة)

أما مواد البناء فيجب أن تـكون من آجُرّ (طوب) محرق أوحجر فان كانت من آجر فـيجب أن يكون جافا جـدا ولذلك لايجب عدم سكنى البيوت الا بعد ان يتم جفافها بعد البناء لئلا يصاب أهلها بالروماتيزم وغيرها من الامراض الباردة

أما عن تقسيمها فيجب أن يكون البيت مقسما بحيث تـكون النوافذ متقابلة حتى يتم تجديد هوائها على الوجه الصحى والا وقف بها الهواء المستعمل فأضر بأهلها. ثم مما يجب الانتباه له تجديد طـلاء الحيطان بالجير فى كل سنة مرتين لأماتة الميكروبات التى تـكون عالقة بها ثم يجب الالتفات لفتح النوافذ لتجديد الهواء

وادخال الشمس والضوء فانهما أكبر مبيدات الميكروبات والغرف المحرومة من الشمس والضوء تكون محرومة من أكبر مقومات الصحة

ومما يجب التيقظ له وضع المراحيض فانه لا يجوز ان تكون متساطة على ريح البيت بل يجب أن تكون بعيدة عن محلات الجلوس والنوم وان تكون على طرز صحي أى مصنوعة بالسيفون بحيث تبقى فوهة الكنيف منطاة دائما بطبقة من الماء فلا تصعد منها روائح كريهة. ووضع السيفون لا يتكلف أكثر من مائتى قرش ولكنه يحمى السكان من شرور كثيرة

(غرفة النوم) يجب أن تكون غرفة النوم فسيحة مرتفعة ذات نوافذ كثيرة متقابلة فى أحسن مواقع البيت ويجب ان تكون أرضها مغطاة بطبقة من الخشب الصلب المشمع وان تكون جدرانها مستوية غير مصبوغة بالالوان غير الجير الابيض

ويجب عدم اقفال النوافذ عند النوم بشرط ان لا يمر تيار الهواء على النائم بل يمر من جانبه ولهذا علاقة كبيرة بامر الصحة فان الانسان البالغ يتنفس فى الساعة الواحدة ٢٥ مترا مكعبا من الهواء فاذا أقفل نوافذ الغرفة لم تمض غير ساعات قليلة حتى يستنفذ الهواء المحصور فيها بالتنفس فيبقى فيها الهواء المستعمل فيضره ويشعر بهذا الضرر على حالة كسل فى جميع وظائف الجسم

نعم الفواصل الموجودة بين الاخشاب فى النوافذ توصل اليه قليلا من الهواء ولكنه يكون غير كاف لوظيفة التنفس

اكثر الناس بل الناس كلهم فى بلادنا لا ينامون الا والنوافذ مقفلة ولا يجلسون للسمر الا على هذا الحال فيضرون أنفسهم أضرارا بليغة ويجلبون لانفسهم أمراضا عضالة. أليس من المدهش ان الانسان مع علمه ان حياته متوقفة على الهواء يعادى الهواء النقى الى هذه الدرجة؟

ليس فى الهواء الطلق ادنى ضرر الا اذا كان الانسان عرقان أو خارجا من الحمام فاذا وصل جسمه الى الدرجة المعتادة فيجب ان يسالمه وان يحبه حبا جما كما يحب انفع شيء لصحته فليس يؤثر على صحته شيء تأثير الهواء النقى عليها

بل ان من الامور التى تعتبر غاية قصوى فى التقوية تعرية الجسم فى الهواء الطلق أيام الحر والمكث تحت الشمس

وسط غيط أو حديقة معوضع شمسية على رأسه تقيه لفح الشمس وتكرار ذلك يوميا طول مدة الصيف نحو ساعة من الزمن. قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى ان هذا الحمام الهوائى الشمسى يعتبر تاج العلاجات الطبيعية

لاشبهة فى أن المرضى واصحاب العلل لا يسمح لهم بعمل هذه الرياضة الهوائية الاتحت مباشرة طبيب طبيعى لئلا يصيبهم ضرر من عدم التدبير ليس الا

حكى لى صديق ممن زاروا سويسرة قبل الحرب انه دخل الى بيت من البيوت الصحية هناك فصحبه فى طريقه اليها شيخ يبلغ السبعين قد انهكه الضعف، واخذ منه الانحلال حتى كان لا يستطيع المشى ولاصعود المركبة بدون معين. قال صديقى فما كان أكثرني دهشا حينما رأيت ذلك الهرم بعد ثلاثة أيام من دخولنا ماثلا أمامى تلوح على وجهه سمات الفتوة يدعونى للرياضة فى حديقة المستشفى . قال فسار معى نصف ساعة بلا أقل تعب، ثم ركبنا بعد خمسة عشر يوما فى زورق من زوارق ذلك البيت الصحى على بحيرة مدينة جنيف فاخذ يسيره بالمقذاف ساعة بينما لم استطع أن أجاريه عشر دقائق. فكأنى رأيت الرجل قد تبدل خلقه وصار غير الذى رأيته منذ نصف شهر

فسألت أنا صديقى اذ ذاك عن سيرة ذلك البيت الصحى معهم فقال :

أما الغذاء فقد كان خاليا من اللحوم على انواعها وكان جل مأكلنا الالبان والبيض و النباتات الخضراء والفواكه المطبوخة مع تخفيف الاكل منها صباحا وعشيه . وعدم الشغل بعد الاكل

وأما التدبير الصحى فكان ينحصر فى الانغماس فى حمام مائى فاتر صباحا قدر نصف ساعة ثم تدليك الجسم بواسطة رجلين خبيرين فاذا كانت الساعة العاشرة انزلونا الى الحديقة وأمرونا بخلع جميع ملابسنا الا سراويل قصيرة والمكث تحت الشمس وفى وسط الهواء على هذه الحالة مقدار ساعة

هذا هو كل العلاج فى ذلك البيت ويوجد كثير من امثاله فى المدن الاوربية كافة

أما العقاقير فلا يعرفونها هناك لانها فى نظرهم من السموم التى لا يجوز دخالها الى الجسد

(الوسط) الانسان فى حاجـة الى وسط يعيش ويعمل فيه . وكلمة الوسط مترجمة عن اللغة الفرنسية ويراد بها المحل الذى يحل فيـه الفرد والامة ويقابلهـا بالعربية (البيئـة)

قلنا ان البيئة الطبيعية ضرورية للانسان ونقول ان البيئات تختلف باختلاف طبائعها فمنها الخصب والقحل ، والقريب من البحر والبعيد عنه ، ومايرويه نهر ومايرويه عين ، وما تربته رملية صالحة لبعض المزروعات ، وما تربته طفلية أو جيرية صالحة لأنواع أخرى من المزروعات ، ومايجاوره جبال وتكثر فيه المعادن ، وما تحيط به المستنقعات وتحتوشه الغابات الخ الخ ولكل من هذه البيئات حالات صحية تناسبها ووجهات معيشية تلائمها وليس لنا أن نتكلم الا على ما يمس قانون الصحة منها تاركين ما يتعلق بهذه البيئات من المباحث الاقتصادية لأنه ليس من غرضنا فى هذا الباب فنقول :

احسن البيئات ما كان مرتفعا لا تحيط به المستنقعات ولا الغابات ، ولا البراكين وأسوأها المنخفض الرطب الذى تحتوشه النزوز والاحراش وجبال النار فان البيئة اذا كانت عالية هبت عليها نسمات خالصه من شوائب الرطوبات ألارضية ، والروائح التعفنية ، لأن الرطوبات لثقلها لاتعلو عن سطح الارض الا الى حد محدود فيهب الهواء على الاعالى نقيا غير مشوب بجراثيم التعفنات فيصح سكانها ، ويكونون أقدر على العمل واحمل لمتاعب الحياة من سواهم

فاذا أحاطت بالبيئة احراش وغابات كثرت فيهـا الرطوبة واحتوى هواؤها على جراثيم حية تنبعث من تلك الغابات مصدرها تحلل بقايا الاشجار فضلا عن أنها تكون مزدحما للهوام والحشرات التى يستدعيها وجود النباتات الطبيعية

أما اقتراب البيئة من المستنقعات فيستدعى انتشار أنواع الحميات فيها وقد ثبت ان تلك الحميات سببها تلقح الاجساد بميكروبها بواسطة البعوض الذى يكثر فى تلك الارجاء . فان ذلك البعوض يبيض على الماء ويغتـذى بالمواد المتحللة فيها فتعلق فى فمه وارجله واجنحته جراثيم تلك الحميات ثم تنتشر فى المنازل المجاورة فتلقح أجساد الناس بتلك الجراثيم فيصاب السكان بأنواع من تلك الامراض الخبيثة

ولقد كانت مدينة الاسماعيلية قبل عدة أعوام مسرحا لميكروبات حمى خبيثة اسمها الحمى الملارية فكان لاينزل بها المسافر ويمكث أياما حتى يصاب بتلك الحمى وينتشر ميكروبها فى جسمه انتشارا مريعا يمنعه الراحة ويضطره الى الادمان على تعاطى سلفات الكنين ولايخفى ضرر هذا الدواء على القلب والقوة الحيوية للانسان فلما اهتدى بعض أطباء مصلحة الصحة الى أسباب هذا الداء الوبيل سعوا فى تجفيف تلك المستنقعات والقاء الغاز فى المراحيض فهلك عدد لايحصى من بيض البعوض فقل هذا الحيوان فى تلك الارجاء وخفت طأة تلك الحمى أو زالت فى الجملة

فاذا اتفق وجود قرية أومدينة قرب مستنقعة من المستنقعات وجب على اهل تلك القريه التساعد والتضامن لتجفيفها والا كانو دائما عرضة لأشد الامراض واخبثها

واذا اتفق ان كانت البيئة فى جهة منحطة وجب على السكان الاستعلاء فى البناء وعدم سكنى الادوار الارضية والأحسن ردم الدور الاسفل بالتراب وبناء البيوت على شكل يتخلله نور الشمس والهواء من كل مكان ليتقوا بذلك شر الرطوبات وما يتولد عنها من الجراثيم المرضية فان أشعة الشمس والنور المنبعث منها وتيارات الهواء من أقوى الوسائل فى دفع غائلة تلك الجراثيم فانها تبيدها وتلاشيها

ولا يجوز أن يغفل اهل القرى التى منيت بالانحطاط عن تعهد غرف بيوتهم من نور الشمس والهواء ولا يحملنهم الخوف على المفروشات من الغبار على اقفال النوافذ فانهم ان غفلوا عن ذلك حفظوا أثاث بيوتهم ولكنهم يفقدون فى مقابل ذلك صحتهم

والافضل أن يسعى أهل القرى التى تكون غير حائزة لشروط الصحة فى تحسين حالة الجو فى قريتهم بتضامنهم على تجفيف ما يحيط بها من النزوز وان يمنع بعضهم بعضا من القاء المياه القذرة امام البيوت وأن يجعلوا للبناء فى قريتهم نظاما خاصا فلا يسمحوا بتضييق الطريق وتعويجها ولا بالصاق بعض البيوت ببعض فان أرض الله واسعة؛ولأن تكون المسافات فى القرية بعيدة خير من أن تكون قصيرة ولكن ضارة بالصحة

اعتاد أهل القرى خشية على جدران منازلهم أن يلقوا المياه القذرة امام بيوتهم فتجد الطريق غاصة بالاوحال ويغفلون عن أن هذا الامر يفضى الى أسوأ النتائج الصحية فان الميكروبات المرضية تجد مرعى خصيبا فى تلك المياه القذرة فتنمو فيها وتتكاثر ثم تضربها الشمس فتتطاير فتصيب الناس بأشد الامراض

واذا كان يقرب من القرية تلال أو هضاب فالاحسن ان يبنى الناس مساكنهم عليها حتى تكون بمنجاة من الاوباء ومالا يدرك فى سنة او سنتين يدرك فى قرن أو قرنين وانما المدار على اعتقاد ضرر البيئات المنحطة أو غير الحائزة لشرائط الصحة والبدء فى اصلاحها . ولكن اذا كذب الناس بحقائق العلم ونسبوا الامراض لغير أسبابها وأصروا على حفظ حالتهم مضى القرن بل القرون وهم على ماهم عليه من انحطاط الصحة

كثيراما تجد المكذبين للحقائق العلمية يضربون الامثال بصحة الفقراء واعتلال الاغنياء ، يتذرعون بذلك للتكذيب بجميع أصول علم قانون الصحة ، وليسوا بمحقين فى هذا الاستدلال

فان الذى يفسد على أهل الثروة صحتهم ليس هو عنايتهم بامر الصحة بل هو اسرافهم على أنفسهم فتجد الغنى يحاول أن يأكل اكثر مما ينبغى فيسرف فى أكل اللحم و الصنوف المتبلة فاذا لم يجد شهية حاول الحصول عليها بالعقاقير السامة أو بالاشربة الكحولية المهيجة . فاذا أزدردها فلا تقوى معدته على هضمها لانه لا يمشى ولا يعمل بجسده فيحتال على اخراجها بالعقاقير السامة أيضا

ثم هو لا يعمل ببدنه فتتخشب أعضاؤه وتجمد عروقه وشرايينه وتضعف اعصابه فاذا شعر بشىء من ذلك عمد الى التقوى بالعقاقير والادوية واكثرها مهيج تهييجا وقتيا ثم ينعكس فعلها فيزيد جسمه انحطاطا

وفوق ذلك فان الاغنياء ميالون للهو فتراهم كثيرى السهر و التنقل من ملهى الى آخر وكل هذا التلهى مضعف للبنية فلا يبلغ احدهم الاربعين حتى تراه قد انحط انحطاطا لا دواء له

ولكن الاغنياء لو اعتدلوا فى معائشهم وعملوا عملا بدنيا فى حدائقهم أومزروعاتهم ولم يسرفوا على انفسهم لعاشوا معيشة

السعداء وكانوا أحسن قدوة لغيرهم

ترى الانجليز يشتغلون فى بلادنا بالتعليم أو بالادارة أوغيرها وكلها اعمال عقلية فاذا جاء وقت الاصيل شرعوا فى لعب الكرة لا فرق فى ذلك بين حقيرهم وكبيرهم لذلك لاترى كبيرهم وكبيرنا فى مستوى واحد من القوة والصحة

ان الغنى منا لو اراد أن يمشى مشى مشية الاطفال يتهادى بين بعض الاخوان ظنا ان ذلك من سمات الابهة وغاب عنه ان فى هذا التظاهر بالابهة حتفه . ولكن الانجليزى اوالفرنسى الغنى أوغيرهما من افراد الامم المتعلمة ان مشى هرول حتى اضطر من معه ان يجهدوا انفسهم وماذلك الا لعلمه ان الابهة ليست فى بطء المشية وانما فى نفوذ الكلمة وخدمة مجموع الامة

وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى جهد من كان معه لسرعة مشيه فلم يكن صلى الله عليه وسلم بالكسول ولا الخمل

هذا ملخص اوليات علم قانون الصحة ويجد القارىء على كل ما يختص بالصحة فى هذا الكتاب كل مايحتاج اليه فليرجع له عند الحاجة

الصحراء الارض المستوية

(أصحر) برز الى الصحراء

صحّف الكلمة اخطأ فى قراءتها أو حرفها

(الصّحْفة) القصعة الكبيرة تشبع الخمسة جمعها صِحاف

المُصْحَف أصله ماجمع من الصحف وقد اطلق على الصحف الشاملة للقرآن الحكيم

(فقه) لايجوز مس المصحف ولا حمله لمحدث عند الاربعة وعن داود وغيره الجواز ويجوز حمله بغلاف وعلاقة الا عند الشافعى ولا يجوز للجنب حمل القرآن ومسه اجماعا . ولا يجوز له قراءته قليله وكثيره عند الشافعى واحمد

وأجاز ابو حنيفة قراءة بعض آياته واجاز مالك قراءة آية أو آيتين

وروى عن داود الظاهرى انه يجوز للجنب قراءة القرآن كله كيف شاء

صَحنه يَصْحَنه صحنا ضربه

(الصَّحن) القدح الضخم والقصعة الصغيرة وساحة وسط الدار

صَحت السماء تصحو صحواً ذهب غيمها

«صحا السكران» ذهب سكره

« صحيت السماء » تصحَى صحا ذهب غيمها

«أصحاه من سكره » أذهب عنه السكر

﴿صخِب﴾ الرجل يصخَب صخبا صات بشدة

(تصاخبوا) تصارخوا والصخَب شدة الصوت

﴿صخ﴾ الصوت الاذن يصُخها صخا أصمها

(الصاخّة) صيحة تصم لشدتها . وأطلقت الصاخة على يوم القيامة

﴿ صخر بن عمرو ﴾ بن الشريد أخو الخنساء الشاعرة العربية المشهورة التى أدركت الاسلام واسلمت . قتل أخوها صخر هذا فوقفت كل شعرها عليه

﴿الاصطخرى﴾ هو أبو سعيد الحسن ابن أحمد الاصطخرى الفقيه الشافعى. كان من نظراء ابن سريج له مصنفات جيدة فى الفقه . وكان قاضى قم . وتولى حسبة بغداد و تولى قضاء سجستان . توفى سنة ٣٢٨هـ

﴿صدِىء الحديد﴾ يصدأ صدأ ركبه الوسخ فهو صدِىء

(أصدأه) جعله يصدأ

(الصَّدْاء)اسم عين عذبة من بلاد العرب

(الصدأ) يعلق بالثياب ويزول بالحك فان أصاب أقمشة غير ملونة أزيل بواسطة مسحوق حمض الاوكساليك ولذلك يبل محل البقعة ثم يرش فوقها قليل من حمض الاوكساليك المسحوق ويترك قدر عشرة دقائق مع دلكه بالاصبع آنا فآنا ثم يرمى ويغسل الموضع بعناية

واذا كانت البقعة قديمة تبل بحمض الكبريتيك المخلوط بعشرة أمثاله من الماء ويكون بله بواسطة فرشة ثم يبل محلها أيضا ببروسيات البوتاسا الصفراء فتنقلب البقعة زرقاء بعد أن كانت صفراء فاذا غسل الثوب زالت البقعة .وربما احتاج الحال لاعادة هذا العمل مرة ثانية

واذا كان القماش ملونا فيعامل بحمض الكلورايدرات المخفف بالماء فاذا قاومت البقعة وجب تركها لئلا يفسد الحمض لون القماش

﴿صدَح﴾ الرجلُ يصدَح صدحا رفع صوته بغناء

« الصَدَح » المكان الخالى

﴿صدّ﴾ عنه يصُد ويصِد صدا وصدوداً اعرض عنه

«صده عن كذا » صرفه عنه

(صادّه) دافعه

(أصدّ الجرح) قيّح وسال صديده

(الصَدَد)القصد

(الصَديد) ماء الجرح

﴿صدَر﴾ عن الماء يصدُر صدوراً رجع عنه

(صدَر هذا عنه)أى نشأ عنه

(صُدِر الرجل) شكى الصدر

(صادره بمال) طالبه به

(اصدر امره) ابرزه

(تصدّر الرجل) جلس فى صدر المجلس

(الصِدار) ثوب يغشى الصدر بلا أكمام

﴿الصدر﴾ مادون العنق الى فضاء الجوف

أمراض الصدر انواع منها مايصيب الحنجرة ومنها مايصيب الشعب الهوائية ومنها مايصيب الرئتين

(النزلة الصدرية) هى ماتصيب الحنجرة أو الشعب فان كانت فى الحنجرة فيحس بأكلان فى الحلق وألم فى العنق وبحة فى الصوت

وأن كانت فى الشعب اعتراه ضيق نفس وخرخرة وسعال وبصاق . وقد تشتد فيصحبها حمى وعرق وعطش

(علاجها) ان كانت خفيفة كفى فى علاجها التدفئة والحمية وتعاطى الاشربة المعرقة كمنقوع زهر البنفسج أوراق البرتقال أو زهر الخبازى (أى الخبيزه)أو الزيزفون وأن كانت ثقيلة وجب استشارة طبيب ماهر (انظر كلمة برونشيت وسل)

(وجع الصدر) قد يعترى الانسان أحيانا وجع فى صدره يكون سببه عادة من عضلات الصدر أو الاعصاب الشوكية او من البلورة اى الغشاء المغشى للرئتين وقد يحدث هذا الوجع عقب الأصابة بالتهاب البلورة أو الالآم العصبية أو الروماتيزم الخ ويعالج تبعا لهذه الامراض

﴿صدر الشريعة﴾ هو عبد الله بن مسعود بن تاج الشريعة صاحب (مختصر الوقاية فى مسائل الهداية) فى الفقه الحنفى توفى سنة (٧٤٧)هـ

﴿المصدر﴾ وهو أصل المشتقات هو ما دل على الحدث مجرداً من الزمان كفهم واستغفار

الثلاثى أوزانه كثيرة المدار فيها على السماع غير ان الغالب

(١) فيما دل على حرفة أن يكون على وزن فِعالة كتجارة

(٢) وفيما دل على امتناع ان يكون على وزن فِعال كاباء

(٣) وفيما دل على اداء أن يكون على وزن فُعال كصداع

(٤) وفيما دل على سير أن يكون على وزن فَعيل كرحيل

(٥) وفيما دل على صوت أن يكون على وزن فُعال أو فَعيل كصراخ وزئير

(٦) وفيما دل على لون أن يكون على وزن فُعْلة كحمرة

اما الوزان الرباعى والخماسى والسداسى فلا تحتاج لبيان

﴿صدعه﴾ يصدَعه صدعا شقه (صُدِع) أصابه الصداع فهو مصدوع

(صدّعه) شقه و(تصدّعوا تفرقوا) (انصدَع الشيء) انشق و(الصَدْع) الشق جمعه صُدوع

﴿الصداع﴾ هو ألم يحصل فى الرأس له أسباب مختلفة كاحتباس نزيف أو حيض او رعاف او دم البواسير أوسوء الهضم اوالتهاب المخ أو الانفعالات النفسية كالحزن والغيظ والفزع وألم الاسنان وتسوسها أومن التهاب المعدة والرئتين وقد يصحبه تهوع وقيء وغثيان وقد يكون دائما أو متقطعا . فان كان متقطعا فاما أن يكون منتظم الادوار أو غير منتظمها

(معالجته) ان كان خفيفا يعالج بالحمية والراحة والبعد عن السبب الذى نشا عنه ووضع القدمين الى آخر الساقين فى الماء ووضع شيء بارد على الرأس اوقطرات من الاتير . وان كان ثقيلا وجب أن يوضع المصاب فى محل قليل اللغط والضوء لأنهما ينبهان المخ . ويجب أن يحمى من المغلظات وان يريح راحة تامة وأن يبقى رأسه مكشوفا خلافا لعادة العامة فان الرباط يزيد الألم ويطيل مدته ويحدث فى المخ احتقانا . ثم يجب ان ينظر لسبب الصداع ليعالج فيشفى المصاب منه تماما

﴿الصُدْغ﴾ ما بين الانف والاذن

﴿صدَف﴾ فلان يصدُف و يصدف

صَدفا وصُدوفا انصرف ومال

« صدَف عنه » يصدِفه اعرض

« صادفه » قابله . و(أصدفه عنه) أماله عنه

(الصَدَفة) واحدة الصَدَف جمعها صَدَفات

﴿الصدفى﴾ هو ابو سعيد عبد الرحمن ابن أبي الحسن الصدفى المؤرخ المصرى كان خبيرا بأحوال الناس . الف تاريخين احدهما ذكر فيه تاريخ المصريين والآخر يشتمل على ذكر الغرباء الواردين الى مصر توفي سنة (٣٤٧) ھ

﴿الصدفى﴾ هو ابو موسى يونس ابن عبد الاعلى الصدفى المصرى الفقيه المشهور وهو أحد أصحاب الشافعى والمكثرين من الرواية عنه كان كثير الورع وكان علامة فى علم الاخبار توفى سنة (٢٦٤) ھ بمصر

﴿صدَق﴾ فى كلامه يصدُق صدقا معروف

(صدَقه) النصيحة اخلصها له

(صدّقه) ضد كذبه

(اصدق الرجل المرأة) سمى لها صداقا

(تصدّق) أعطى الصدقات

(الصِدّيق) الكثير الصدق

(مِصداق الشيء) مايجعله صادقا

﴿الصَداق﴾ والصُدْقة والصَدَقة مهر المرأة

(فقه) اقل الصداق مقدر عند ابى حنيفة ومالك عند الاول بعشرة دراهم او دينار وعند الثانى بربع دينار أو ثلاثة دراهم

وقال الشافعى واحمد لاحد لاقل المهر وتعليم القرآن يجوز ان يكون صداقا عند مالك والشافعى واحمد فى احدى الروايتين

﴿الصديقى﴾ هو محمد بن علان الصديقى الشافعى . هو شارح قصيدة ابن الميلق الشاذلى فى التصوف التى اولها:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه
ومن دراه غدا بالروح يشريه

توفى سنة (١٠٥٧) بمكة

﴿صدَمه﴾ يصدُمه صدما دفعه بجسده

(صادمه) ضربه

(تصادما واصطدما) ضرب احدهما الآخر وتزاحما

﴿صدِى﴾ الرجل يصدَى صَدًى

عطش فهو صَدٍ وصادٍ وصَدْيان

(تصدّى له) تصدّيا تعرض له

(الصدّى) العطش الشديد

(الصدّى) ذكر البوم. وقد كان يظن أهل الجاهلية انه متى قتل الرجل يحلق على رأسه طائر يقال له الصدى لا يزال يصيح بقوله (اسقونى اسقونى) حتى يؤخذ بثأره

﴿صَرَحَ﴾ الامرَ يصرَحه صرحا بينه

(صرُح نسبُه) يصرُح صراحة خلص وصفا

(صرّح فى كلامه) خلاف لمّح

(صارحه) معناه جاهره

«الامر الصَراح والصُراح» بمعنى الخالص

(الصُراح) الاسم من المصارحة بمعنى المجاهرة

(الصَرْح) القصر وكل بناء عال

(الصريح) البين الواضح والخالص

﴿صَرَخَ﴾ يصرُخ صُراخا صاح شديدا واستغاث واغاث وهو من الاضداد

(أصرخ فلانا) اغاثه

(اصطرخ) صرخ

(استصرخه) استغاثه

(الصريخ) المغيث

﴿صَرّدُرّ﴾ هو الرئيس أبو منصور على بن الحسن بن على بن الفضل الكاتب الشاعر المشهور

كان من نجباء عصره جمع بين جودة الصناعة وجمال المعنى وله ديوان شعر صغير منه فى الحكم:

تذل الرجال لاطماعها
كذل العبيد لاربابها

واعلم أن ثياب العفا
ف اجمل زى لجتابها

ومنه:

قلقل ركابك فى الفلا
ودع الغوانى للقصور

فمحالفو اوطانهم
امثال سكان القبور

لولا التغرب ما ارتقى
در البحور الى النحور

ومنه:

ان المغرب فى مواطنه
من عاش فى الدنيا بلا خل

واذا الفؤاد ثوى بلا وطر
فكأنه ربع بلا أهل

ومنه :

أرى الاموال فى اللوماء تثوى
وتجتنب الكرام من الرجال
كذاك الدر فى ملح اجاج
وليس يكون فى عذب زلال

ومن مدائحه ما قاله فى زعيم الدولة بركة بن المقلد وقد تولى امارة الموصل:

وفى النفس ملهى لامرء بات ليلة
يشاور فى الفلك الحسام المهندا
اذا ما اشتكت قرح السهاد جفونه
اداف لها من صبغة الليل اثمدا
يظن الدجى فرعا اثيثا نباته
ويحسب قرن الشمس خداً مورداً
ويرضى من الحسناء بالريم ان دنا
كحيلا مآقية وأتلع أجيداً
كما بزعيم الدولة الامم ارتضت
على الدين والدنيا زعيما وسيدا
رمى عزمه نحو المكارم والعلى
مصيبا فكان المجد مما تصيدا
اباح حمى أمواله كل طالب
من الناس حتى قيل ينوى التزهدا
له روضة فى الجود اكثر روّدا
من المنهل الطامى واوفر وردّا

ومن شعره يمدح الوزير بن جهير :

لعمرك ما سحر الغوانى بقادر
على ذات نفسى والمشيب نذيرها
وما الشعرات البيض الا كواكب
مطالعها رأسى وفى القلب نورها
ضياء هدانى فاهتديت لماجد
سهول المعالى طرقه ووعورها
اجاب به الله الخلافة اذا دعت
وزيرا فكان ما أجن ضميرها
به غص ناديها واشرق سعدها
وانعم واديها وسدت ثغورها
تباهى به يوم الرحيل خيامها
وتزهى له يوم المقام قصورها
وقد خفيت من قبله معجزاتها
فاظهرها حتى أقر كفورها
فما رأيه الا سموط لآلىء
يرصع منها تاجها وسريرها

وقال يمدح الخليفة القائم بأمر الله :

وليل وصال اسرعت خطواته
بهجمة سمار وغفلة احراس
فما قص للنسرين فيه قوائم
ولا ربطت ساق الثريا بأمراس
ضحوك ثنيات الصباح تخاله
ضياء امام الحق من آل عباس

هو الوارث النور الذى كان آية
لآبائه الماضين من عهد الياس
كأن رسول الله التقى رداءه
من القائم الهادى على جبل راسى
ضمير جلاه صيقل الحلم والتقى
وكف حباها الله بالجود والباس
ومحتجب بالعز لولا مكانه
لرجت نواحى هذه الارض بالناس
زمان الورى فى ظله وجنابه
كأيام تشريق وليالات اعراس
رعاهم بروض الأمن غب مخافة
والبسهم ثوب الغنى بعد افلاس
وراض الجموح للذلول برفقه
فما بينهم الا موازين قسطاس
حماه هو البيت العتيق ظباؤه
حرام على عبل الذارعين فرّاس
فلو كان فيه ناقة الله عاقراً
أخو وائل ما ذاق طعنة جساس
لسيارة المعروف فى صلب ماله
غنائم لم تقسم عليهم باخماس
له من صواب الظن بالغيب مخبر
ولاخير فى رأى مرىء غير حساس
وليس لأحقاد ذكرن بذاكر
ولا لحقوق الله ينسين بالناس

وقد علم المصرى أن جنوده
سنو يوسف منها وطاعون عمواس
أحاطت به حتى استراب بنفسه
وأوجس منها خيفة أى ايجاس
قصور على الفسطاط اضحت كأنها
قفار ربوع بالسماوه ادراس
سهام أمير المؤمنين مكائد
ورب سهام طرن من غير أقواس

وقال يعزى ابن فضلان فى أخيه :

عزاء فما يصنع الجازع
ودمع الاسى أبداً ضائع
بكى الناس من قبل احبابهم
فهل منهم أحد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع
فما زادنا الحادث الواقع
ولكن ما ينظر الناظرو
ن ليس كما يسمع السامع
يدلى ابن عشرين فى لحده
وتسعون صاحبها راتع
وفى رأس ذا اسود حالك
وفى فرع ذا ابيض ساطع
ليعلم من شك ان المنو
ن هوجاء ما عندها شافع

وان هنيـدة من عاشها
لفى عيشة بعدها طامع
فقل لى ماالسر فى ذى الحيا
ة تُهوى وطائرها واقع
يحوم عليها الكسوب الحريص
ويعشقها الساجد الراكع
ولو أن من حدث سالما
لما خسف القمر الطالع
ولاصيد فى شرك النائبات
فتى لشروط الفتى جامع
غلام كأنبوبة السمهرى
يعيا اذا رامها الصادع
شمائله مثل نور الريا
ض نمنمها باكر هامع
تكاد تبكى عليه الغصون
اذا ناح قريها الساجع
ومن حتفه بين اضلاعه
أيمنعه انه دارع
وكل أبى لداعى الحمام
متى يدعه سامع طائع
يسلم مهجته سامحا
كما مد راحته البائع
ولو شاء قصر باع الردى
فلم يرم الساعد النازع
ولكنه جاء سائلا
فجاد بها صدره الواسع

وقال يستهدى مدادا ويصف الدواة والقرطاس والقلم :

اليك اشكو مشيبا لاح بارقه
فى فرع دهماء تجرى بالاساطير
كانت مفارقها مسكا مضمخة
فما لها بدلت منه بكافور
ومقلة عهدت كحلاء مرهها
طول البكاء على بيض الطوامير
ياحبذا هى والاقلام واردة
فيها وصادرة سحم المناقير
كأنما كرعت من ناظرَى رشأ
أوفى سويداء قلب غير مسرور
تحوى القراطيس منها روضة أُنُفا
بها مفاخرة الظلماء للنور
فكيف لى بخضاب تسترد به
من الشبيبة لونا غير مهجور
لو أن صبغته فاز الشباب بها
لما رمى الدهر فوديه بتغيير
وحاجة النفس ان قلت وان كثرت
اذا سمحت بها مثل الدنانير

وقال فى باب الغزل .

ماذا يعيب رجال الحي في النادي
سوى جنوني على ادمانة الوادي
نعم هي الزاد مشغوف بها سغب
والماء حامت عليه غلة الصادي
ياصاحبي أنت يوم الروح تنجدني
فكيف يوم النوى حرمت انجادي
وماسلكت فجاج الحب معتزما
حتى ضمنت ولو بالنفس اسعادي
من أين تعلم ان البين وخزته
في القلب أسلم منها ضربة الهادي
لادر درك ان وريت عن خبري
اذا وصلت وأن أشمت حسادي
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم
بالرقتين أسيرا ماله فادي
بين العوازل تطويه وتنشره
مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة صدت كل سامعة
فلم تجد مسلكا ارجوزة الحادي
أكلف القول ان يهوى وألزمه
صبراً وذلك جمع بين أضداد
وأكتم الركب أسراري وأسألهم
حاجات نفسي لقد أتعبت روادي

وله من قصيدة :

نسائل عن ثمامات بحزوى
وبان الرحل يعلم ماعنينا
فكم كشف الغطاء فما نبالي
أصرحنا بذكرك أما كنينا
ولو انى أنادى ياسليمى
لقالوا ماأردت سوى لبينا
ألا لله طيف منك يسقى
بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني
فكيف شكا اليك وجى واينا
فأمسينا كأنا ماافترقنا
وأصبحنا كأنا ماالتقينا

توفى سنة (٤٦٥) وكان سبب وفاته انه سقط في حفرة حفرت لصيد أسد في قرية بطريق خراسان

﴿ صرّ ﴾ الصرة يصُرها صراً شدها (صرّ الشيء) يصير صراً وصريراً صوت

(أصرّ على الامر) ثبت عليه

(الصِر) شدة البرد . و (الصُرّة) ماتصر فيه الدراهم

(صرير القلم) صوته

﴿ صرصر ﴾ الرجل صاح بشدة

(الصَرصَر) حيوان يشبه الجراد

يصيح بالليل جمعه صَراصِر
(ريح صَرصَر) أى شديدة الهبوب
(الصرصور) فراشة لها أجنحة ولكنها لا تطير

﴿الصراط﴾ الطريق

﴿صرَعَه﴾ يصرَعُه صرعا طرحه على الارض
(صُرِع الرجل) أصابه الصرع
(صارعه) حاول صرعه
(الصريع) المصروع جمعه صَرْعَى
(التصريع) فى الشعر تقفية المصراع الاول
(مِصراع الباب) أحد شقيه وهما مصراعان
(المِصْراع) من الشعر نصف البيت الواحد

﴿الصرْع﴾ هو داء عصبى يعترى المصابين به فيفقدهم حسهم وشعورهم ويصرعهم الى الارض ويجعلهم يتخبطون فى بدء حصوله يكون الجسم متوتراً والوجه شاحبا ثم تحدث ارتجافات شديدة وانطباق فى الفكين وخروج زبد ممزوج بدم من الفم وتنضم اليدان احداهما على الاخرى وبعد مضى بضع دقائق يعود المريض الى حالته الاولى فيميل للنوم فينام ثم يستيقظ كأنه لم يطرأ عليه شىء

(أسبابه) هو وراثى غالبا. ويحدث من الاستمناء ومن الافراط فى الجماع ويحدث من الخوف من الصرع اذا رأى مصروعا أمامه ومن الاحزان الكبرى والآلام الحادة واضطرابات الهضم وملء المعدة والافراط من أكل اللحم واستعمال الاشربة الكحولية فى الصبا الخ فمن أصيب بهذا الداء وجب عليه اجتناب كل هذه الاسباب

زعم بعض الناس انه يجب ترك المصروع وشأنه حتى يفيق وهو زعم باطل يجر المصاب الى أخطار كثيرة فيجب منعه فى حالة الصرع من جرح نفسه بوضعه على ظهره ورأسه أعلى من جسمه بقليل وتركه هكذا حتى يفيق. وفى اثناء ذلك يجب رفع الاربطة التى حول عنقه وفك أزرار قميصه ورش ماء بارد على وجهه. ومن الخطر على حياته أن يسقى ماء وهو فى تلك الحالة

(علاج الصرع) الطب العلاجى اعترف بالعجز عن شفاء الصرع فهو لا يستخدم لمكافحته أحسن من برمور البوتاسيوم ولا يخفى ضرره بصحة المصاب

العامة ولم نسمع الى اليوم ان مصابا بالصرع شفاه العلاج

ولكن الطب الطبيعي يدعي أن المصاب لو اتبع اسلوبه المقوى (وهو ينحصر في استنشاق الهواء الطلق والعمل فيه والتعرّض للهواء والشمس والتنفس تنفسا عميقا منتظما والتغذى بالنبات والفواكه وترك اللحم وتعهد الجلد بالتنظيف والدلك) شفى المريض غالبا

يقول الطب الطبيعي ويجب ان يعنى بالتبرز يوميا بواسطة الحقنة الشرجية. أما النوبة فلا يمكن معالجتها فيكتفى من يكون بجانب المريض ان يوسع من ملابسه وان لا يستخدم أى شدة فى منعه أوفك أصابعه فان ذلك يؤدى الى زيادة النوبة

اما العلاج فينحصر فى دلك الجسم يوميا بالماء الفاتر أو بأخذ دوش فاتر بواسطة الرشاشة وان يجلس بعد نصف ساعة فى حمام جلوسى فاتر الى ٢٠ دقيقه وان يضع تحت قدميه فى السرير زجاجتين من الطين مملوءتين ماء مغليا وملفوفتين بخرقتين مبتلتين

صريع الغواني هو مسلم بن الوليد كان شاعراً متصرفا فى فنون القول حسن الاسلوب أجاد فى ذكر الخمر ووصفها وكثير من نقدة الشعر يضعه وأبا نواس فى صف واحد من هذه الوجهة . ويقال أنه أول من قال الشعر المعروف بالبديع ووسعه وتبعه فيه أبو تمام وغيره من فحول الشعراء وهو من كبار شعراء الدولة العباسية

ولد صريع الغوانى بالكوفة ونشأ بها وكان أبوه مولى أبى امامة اسعد بن زرارة الخزرجى

قال محمد بن يزيد كان مسلم شاعراً حسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بابى نواس فى هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعانى اللطيفة الظريفة واستخرجها

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه سمعت ابى يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائى بعده فتحير الناس

واجتمع اصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا فى ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم اين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم ابن الوليد حيث يقول:

قال ماذا قال ؟ قال حيث يقول وقد
رثى رجلا :

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه
فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق
فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته
حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال :

هوى يجد وحبيب يلعب
انت لقى بينهما معذب

فقال المأمون هذا اشعر من خضتم
اليوم فى ذكره

وحدث ابو القاسم الفقيه الموصلى
قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة
القاسم بن عبيد الله فى شىء من اشعار
المحدثين فاعتقد تفضيل ابى نواس واعتقدت
تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب فى
ذلك حتى دخل ابو العباس محمد بن يزيد
المبرد فتحاكمنا اليه فقال : قال لى عبد
الصمد بن المعدل وما رأيت اغرب معرفة
منه بالشعر وقد سألته عنهما : والله ماجرى
أبو نواس قط فى ميدان مسلم ولا تسمو
نفسه الى ان يفاضل بينهما الا ان له حظا
من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله

كان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم
اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب
من قلبه وحظى عنده حتى قلده اعمال
بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم
فلما حصل المال عنده لزم منزله . وكان كريما
سمحا فاتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى
الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا
فقال له الم أغنك ؟ قال ماغناى فى الف
الف والف الف والف الف ولاهى قدرك
ولا قدرى . فقال له الفضل ان بيوت الاموال
لا تقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع
باصبهان وضم اليه رجلا يأخذمر افق العمل
ويطلق منها شيئا يحتاج اليه بقدر نفقته
ويبتاع له بالباقى ضياعا فاكتسب منها
ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع . فلما
قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح
أحدا حتى مات

وحدثت رابعة البرمكية قالت كنت
يوما وصيفة على رأس مولاى الفضل بن
يحيى بن خالد البرمكى وبيدى مذبة اذب

بها عنه اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصارى فأذن له فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشده . قالت ثم خلع عليه واجازه وانصرف. فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابى نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان فى المجلس ان يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه. فلما طال عليه الوقوف قال معى أبيات فأنشدها ؟ قال أفعل وهو فى غاية التكره والثقل فأنشده:

طرحتم على الترحال امرأ فغمنا
ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال أمسك، عليك لعنة الله، اعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروما. فأخرج والتفت الفضل الى انس بن أبى شيخ وقال مارأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزا فى كلامه منه . فقال انس ان اسمه كبير . فقال عند من ويلك؟ هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه ؟ فقال له وأين هو من مسلم ؟ فقال الفضل وقد غضب والله لاحجبنك ثلاثا ولا كلمتك سيما اذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك . والله ان مسلما ليفضل عندى الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أرينك ثلاثا

وحدث حماد بن اسحق عن ابيه قال لقي مسلم بن الوليد أبا نواس فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط . قال ماتحفظ من ذلك ؟ قال قل انت ماشئت حتى اريك سقطه فيه فأنشده :

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا
وأمله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم امله وهو الذى اذكره وبه ارتاح . فقال أبو نواس فأنشدنى أنت شيئا من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم :

عاصى الشباب فراح غير مفند
وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له ابو نواس قد جعلته رائحا مقيما فى حالة، فتشاغبا وتسابا ساعة

وقال يزيد بن مزيد ارسل الىّ الرشيد يوما فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعدا لامر إن أراده . فلما رآنى ضحك الىّ ثم قال يايزيد

خبرني من الذي يقول فيك :

تراه في الامن في درع مضاعفة
لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل
وأنت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال سوءة من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته وواليته

وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد ابن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذي يقول فيك:

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل

قدعود الطير عادات وثقن بها
فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين. فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء . قال مسلم بن الوليد . قال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه فقال اخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء تعطيه اياه، وسألته الامساك والمقام أياما الى أن تتسع : قال فأنكر ذلك عليه وقال أدخله الي فأدخله اليه فأنشده قوله:

اجررت حبل خليع في الصبا غزل
وشمرت همم العذال عن عذلي

رد البكاء على العين الطموح هوى
مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى العين أن أرمى بأسهمه
حتى رماني بسهم الاعين النجل

ماجنت لي وأن كانت مني صدقت
صبابه خلس التسليم بالمقل

فقال له أمرنا لك بخمسين الف درهم فاقبضها وأعذر فخرج الحاجب وقال لمسلم قد أمرني ان أرهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم على خمسون الفا منها لك وخمسون الفا لنفقته فأعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له بمائتي الف وقال له اقبض الخمسين الفا التي اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك . فافتك ضيعته واعطى مسلما خمسين الفا اخرى

ثم حدث ان يزيد بن مزيد هذا أغضب مسلم بن الوليد فهجاه فشكاه الى الرشيد فدعاه وقال له اتبيعني عرض يزيد ؟

قال نعم. فقال بكم؟ فقال برغيف خبز فغضب حتى خافه على نفسه. وقال قد كنت أرى ان اشترية منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وأنا نفى عن أبى والله ثم والله لئن بلغنى انك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك. فامسك عنه بعد ذلك وما ذكره بخير ولا شر

حدث الحسن بن سعد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء فى السنة مجلسا واحداً فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه، فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذى يقول فيه:

جعلته حيث ترتاب الرياح به
وتحسد الطير فيه اضبع البيد

فتقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لى على الامير. قال ومن انت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام. قال ويحك قد وفدت على الامير بشعر ماقالت العرب مثله. قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع فقال هات حتى اسمع فان كان الامر كما ذكرت أوصلتك اليه. فانشده بعضا من القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قدم على الامير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله. فقال ادخل قائله. فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت علي الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمى على غيرى ممن امتدحه فقال هات فافتتح القصيدة:

لاتدع بى الشوق انى غير معمود
نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

فا ستوى جالسا واطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر. ثم رفع رأسه اليه فقال اهذا شعر؟ قال نعم أعز الله الامير. قال فى كم قلته؟ قال فى أربعة اشهر ابقاك الله. قال لو قلته فى ثمانيه اشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك اربعة اشهر فى مثله وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك. فقال أو الاقالة اعز الله الامير. قال قد اقلتك. قال الشعر لمسلم بن الوليد وانا راويته والوافد عليك بشعره. قال ابن حاتم انك لما افتتحت شعره قلت (لاتدع بى الشوق انى غير معمود) سمعت كلام مسلم بن الوليد

ينادي فاجيب نداءه واستويت جالسا . ثم قال ياغلام اعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم بن الوليد مائة الف درهم

وكان لمحمد بن أبي أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل برذونك ؟ قال نفق قال فنجازيك اذن على ما اسلفتنا ثم أنشده :

قل لابن مي لا تكن جازعا
لن يرجع البرذون بالليت
طامن أحشاءك فقدانه
وكنت فيه عالي الصوت
وكنت لاتنزل عن ظهره
ولو من الحش الى البيت
مامات من سقم ولكنه
مات من الشوق الى الموت

تاب مسلم في آخر أيامه عن اللهو وكره ان يكون له شعر كذب ومبالغة فجاء راويته ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر فلهذا قل شعره فليس في ايدي الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان في ايدي الممدوحين من مدائحه

كان يلقب بصريع الغواني لقبه به الرشيد فكان يكره هذا اللقب . ومن شعره

حسبي بما أبدت الايام تجربة
سعى علي بكاسيها الجديدان
دلت على عيبها الدنيا وصدقها
ما استرجع الدهر مما كان اعطاني
ما كنت ادخر الشكوى لحادثة
حتى ابتلى الدهر اسراري فاشكاني

وكان لمسلم بن الوليد (صريع الغواني) زوجة كانت تكفيه أمره فماتت فجزع عليها جزعا شديدا وتنسك مدة طويلة فاقسم عليه بعض أخوانه ذات يوم ان يزوره ففعل واكلوا وقدموا الشراب فامتنع وأنشأ يقول :

بكاء وكأس كيف يتفقان
سبيلاهما في القلب مختلفان
دعاني وافراط البكاء فانني
أرى اليوم فيه غير ما تريان
غدت والثرى أولى بها من وليها
الى منزو ناء بعينك دان
فلا حزن حتى تنزف العين ماءها
وتعترف الاحشاء للخفقان
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها
وسهماهما في القلب يعتلجان

وقال يرثي يزيد بن مزيد وقدمات ببرذعة :

قبر ببرذعة استسر ضريحه
خطرا تقاصر دونه الاخطار
أبقى الزمان على ربيعة بعده
حزنا لعمر الدهر ليس يعار
سبقت بك العرب السبيل الى العلى
حتى اذا سبق الردى بك داروا
نقضت بك الاحلاس نقض اقامة
واسترجعت روادها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة
أثنى عليها السهل والاوعار
ومن قوله يصف الخمر :
وشادن قال هات الكأس قلت له
هات اسقنى من نتاج الماء والعنب
فقام يسعى الى دن فسلها
حمراء بكراً لها عشر من الحقب
محجوبة من عيون الناس ليس لها
فى غير بيت بنى ساسان من نسب
كأنها وحباب الماء يقرعها
در تحدر من سلك على ذهب
تكاد أن تتلاشى كلما مزجت
في الكأس لولا بقايا الريح والحبب
وقال أيضا :
سل ليلة الخيف هل مضيت آخرها
بالراح تحت نسيم الخرد الغيد
شججتها بلباب المزن فاعتزلت
نسجين من بين محلول ومعقود
كلا الجديدين قد أطعمت حبرته
لو آل حى الى عمر وتخليد
وقال يصف سفينة :
وملتطم الامواج يرمى عبابه
بجرجره الآذى للعبر فالعبر
مطعمة حيتانه ما يغبها
مآكل زاد من غريق ومن كسر
اذا أعتقت فيه الجنوب تكفأت
جواريه أو قامت من الريح لا تجرى
كأن مدب الموج فى جنباتها
مدب الصبا بين الوعاث من العفر
كشفت أهاويل الدجى من مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
لطمت بخديها الحباب فأصبحت
موقفة الدأيات مرقومة النحر
اذا أقبلت راعت بقنة قرهب
وان أدبرت راقت بقادمتى نسر
تجافى بها النوتى حتى كأنما
يسير من الاشفاق فى جبل وعر
تخلج عن وجه الحباب كما انتفت
مخبأة من كسر ستر الى ستر

أطلت بمجذافين يعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدُجى
فحامت قليلا ثم مرت كأنها
عقاب تدلت من هواء على وكر
أناف بهاديها ومد زمامها
شديد علاج الكف معتمل الظهر
اذا ماعصت أرخى الجرير لرأسها
فملكها عصيانها وهى لاتدرى
كأن الصبا تحكى بها حين واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر
يمنا بها ليل التمام لاربع
فجاءت لست قد بقين من الشهر

وقال:

ولرب صاحب لذة نادمته
فى روضة أُنُف كريم المعطس
صفراء من حلب الكروم كسوتها
بيضاء من ثوب الغيوم المُبجّس
مزجت ولاوذها الحباب فحاكها
فكأن حليتها جنى النرجس
وكأنها والماء يطلب حلمها
لهب تلاطمه الصبا فى مقبس
جهلت فدارى جهلها فتبسمت
عن مشرب لون الشهولة اعيس

وقال:

واها لايام الصبى وزمانه
لو كان أمتع بالمقام قليلا
لو عاد آخره كأول عهده
فيما مضى لم اشف منه غليلا
ولرب يوم للصبى قصرته
بالملهيات وقد يكون طويلا
وسلافة صهباء بنت سلافة
صفراء لما تعصر التسليلا
اختان واحدة هى بنت اختها
كلتاهما تدع الصحيح عليلا
خرقاء يرعش بعضها من بعضها
لم تتخذ غير المزاج خليلا
بعثت الى سر الضمير فجاءها
سلسا على هدر اللسان مقولا
لطف المزاج بها فزين كأسها
بقلادة جعلت لها اكليلا
قتلت وعاجلها المدير فلم تفظ
فاذا به قد صيرته قتيلا

ومن قوله فى الغزل:

وزائرة دعت الكرى باقتائها
عاديت فيها كوكب الصبح والفجرا
أتتنى على خوف العيون كأنها
خذول تراعى النبت مشمرة ذعراً

اذامامشت خافت نميمةحليها
تدارى على المشى الخلاخيل والعطرا
فبت اسر البدر طورا حديثها
وطوراً أناجى البدر احسبها البدرا
الى أن رأيت الليل منكشف الدجى
يودع فى ظلمائه الانجم الزهرا
ومن قوله أيضا :
سائل جديد الهوى هل كنت اخلقه
اذ للصبى مهجة تمشى بجثماني
أيام للعذل اكثار ومعصية
والراح تسرع فى عقلى واحزانى
لااوحش الخدر من شخصى وبيضته
ولا أوحد بالصهباء ندمانى
وليلة مايكاد النجم يسهرها
سامرتها بقتول الدل مفتان
اذا اطاعت عصاها ثقل رادفها
كالدعص يفرعه غصن من البان
كأنها بعد ماقام الصباح بها
رضا الشباب الذى قد كان عاصانى
ومن قوله ايضا :
ياليت ماء الفرات يخبرنا
اين تولت بأهلها السفن
ماأحسن الموت عند فرقتهم
وأقبح العيش بعد ماظعنوا

ومن قوله ايضا :
وممكورة رؤد الشباب كأنها
قضيب على دعص من الرمل اهيل
نهانى عنها حبها أن أسوءها
بلمس فلم افتك ولم أتبتل
اخذت لطرف العين منها نصيبه
واخليت من كفى مكان المخلخل
سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الراح فى كل مفصل
وقال :
كم رأينا من ملوك سوقة
ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم وركا
فاستداروا حيث دار الفلك
توفى صريع الغوانى بجرجان وهو يتقلد بها عملا سنة (٢٠٨) ه

﴿ صريع الدلاء ﴾ هو محمد بن عبد الواحد الملقب بصريع الدلاء وقتيل الغوانى كان شاعرا ماجنا غلب على شعره الهزل عارض مقصورة بن دريد فى اللغة بمقصورة كلها هزل. قال فيها:
من لم يرد ان تنثقب نعاله
يحملها فى كفه اذا مشى

ومن اراد أن يهون رجله
فلبسه خير له من الحفا
من دخلت فى عينه مسلة
فاسأله من ساعته عن العمي
من أكل الفحم تسود فمه
وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم
ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من ناطح الكبش يفجر رأسه
وسال عن مفرقه شبه الدما
من أكل الكرش ولم يغسله
سال على شاربه ذاك الدوا
من طبخ الديك ولا يذبحه
طار من القدر الى حيث يشا
من شرب المسهل فى فعل الدوا
أطال تردادا الى بيت الخلا
من مازح السبع ولم يعرفه ما
زحه السبع مزاحا بجفا
من فاته العلم وأخطاه الغنى
فذاك والكلب على حدسوى
والدرج يلفى بالغشاء ملصقا
والسرج لايلزق الا بالغرا
والذقن شعر فى الوجوه نابت
وانما الاست التي تحت الخصا

فاستمعوها فهى اولى لكم
من زخرف القول ومن طول المر
ويقول فى آخرها مشيرا الى ابن دريد
فتلك كالدر يضىء لونها
وهذه فى لونها مثل الحذا
ومن شعره فى غير الهزل بمدح فخر ألملك من قصيدة :
كيف تلقى بؤسا دولة
فخر الملك تمم بالانعام
هذه مابقى الجديدان تبقى
للتهانى مملكا الف عام
كل يوم لنا بنعماك عيد
لاخلت منه سائر الايام
فله الأنعم الجسام اللواتى
هن مثل الحياة فى الاجسام
لم يزل يطلب المحامد والعلا
ياء بين السيوف والاقلام
فلقد نال بالعزائم مجداً
لم ينل مثله بحد الحسام
ادرك المجد قاعدا وسواه
عاجز أن يناله من قيام
لم يزل جوده يعطعط بالاو
ضال مذكان فى قفا الاعدام

فهو من حبه المكارم والجو
د يرى الكاملين فى الاحلام
قد كفتنا عيون كفيه ان نب
سط كفا الى سؤال الغمام
ورصعنا اليه در الامانى
ونظمنا اليه در الكلام
توفى سنة (٤١٢) ﻫ

﴿صرَف﴾ الباب يصرُف صريفا صوت عند فتحه او اغلاقه
(صرَفه) يصرِفه صرفا رده عن وجهه ودفعه
(صرّفه) بمعنى صرفه
(صرف فلانا فى الامر) قلبه فيه وفوضه اليه
(تصرّف فى الامر) احتال وتقلب فيه
(الصيرَافة) حرفة الصيرفى
(الصِيرْف) الخالص

﴿علم الصرف﴾ هو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التى ليست باعراب ولا بناء وموضوعه الاسم المتمكن والفعل المتصرف فلا يبحث عن المبنيات ولا عن الافعال الجامدة وهو جزء من علم النحو

الصرف من أهم العلوم العربية لأن عليه مدار ضبط صيغ الفاظها وقد اهتم به قديما وحديثا أئمة هذا اللسان ولا بد لنا من توفية الكلام فيه هنا وأحسن ما نهديه لقرائنا رسالة وضعها العلامة الشيخ هرون عبد الرازق من كبار علماء الازهر لطلبة المدارس فانتفعنا وانتفع بها خلق كثير من نابتة هذه الامة وها نحن ننقلها بنصها قال حضرته:

(ابنية الاسم والفعل) ابنية الاسم الاصلية ثلاثية ورباعية وخماسية وابنية الفعل الاصلية ثلاثية ورباعية

وهذه الابنية لها موازين توزن بها

وحروف الميزان ثلاثة هى الفاء والعين واللام

فالثلاثى يوزن بهذه الثلاثة وما فوقه بلام ثانية وثالثة فنصر مثلا على وزن فَعَلَ ودحرج على وزن فَعْلَلَ وسفرجل على وزن فَعَلَّل وهكذا

والاسم الثلاثى المجرّد عشرة ابنية وهى فَعْل كشمس وسهل وفَعَل كقمر وجمل وفَعِل ككتف وفخذ وفَعُل كرجل وعضد وفِعْل كحمل وجذع وفِعَل كعنب وضلع وفِعِل كابل وبلز (١) وفُعْل

(١) الضخم

كقفل وحلو وفُعَل كرطب وصرد (١) وفُعُل كعنق وكتب

وللرباعى المجرّد ستة ابنية وهى فَعْلَل كجعفر (٢) وفِعْلِل كقرمز وزبرج (٣) وفِعْلَل كدرهم وزئبق (٤) وفُعْلُل كبرقع وقنفذ (٥) و فِعَلّ كقمطر وهزبر (٦) وفُعْلَل كجندب وطحلب

وللخماسىّ المجرد أربعة ابنية وهى فَعَلَّل كفرزدق وسفرجل وفُعَلِّل كقذعمل (٧) وخبيثن (٨) وفِعْلَلّ كقرشب (٩) وجردحل (١٠) وفَعْلَلِل كقهبلس (١١) وجحمرش (١٢)

وللفعل الثلاثىّ المجرّد ثلاثة أبنية فَعَل كنصر وضرب وفَعِل كسمع وعلم وفَعُل ككرم وحسن

(١) طائر صغير (٢) صبغ احمر (٣) الزينة (٤) وعاء الكتب (٥) الاسد (٦) خضرة تعلو الماء (٧) الضخمة من الابل (٨) الرجل الضخم الشديد والأسد (٩) له معان منها الاكول (١٠) الوادى أو الضخم من الابل (١١) المرأة الضخمة (١٢) العجوز الكبيرة او المرأة السمجة

وللفعل الرباعىّ المجرد بناء واحد وهو فعلَل كدحرج وعربد

ولا يكون الاسم المتمكن ولا الفعل أقل من ثلاثة أحرف فاذا رأيت أقل من ذلك فاعلم انه قد حذف منه شىء نحو يد ودم ونحو قل وبع وكل مالا يقابل حروف الميزان فهو زائد

وينتهى الاسم بالزيادة الى سبعة نحو استغفر والزائد يعبر عنه فى الميزان لفظه فتقول فى انتصر مثلا انه على وزن افتعل وكذا المكرر للالحاق او غيره فانه ينطق به من نوع ماقبله نحو جلبب وقطّع فالاول على وزن فَعْلَل والثانى فعّل

وحروف الزيادة عشرة يجمعها قولك (سألتمونيها)

والزائد قسمان زائد المعنى كالسين والتاء فى استغفر فانهما للطلب وفى استحجر فانهما للصيرورة وزائد للالحاق ونحوه كالواو فى كوثر فانها زيدت للالحاق بجعفر

ومعنى الالحاق جعل كلة على مثال أخرى

ويعرف زيادة الحرف فى الكلمة بأن يكون لها معنى بدونه نحو قاتل وتباعد واستعطف فان لم يكن لها معنى بدونه

فليس بزائد نحو وسوس وتعرف أيضا بأن توجد فى المشتق دون المشتق منه نحو سلم سلامة وسلم تسليما

والاشتقاق أخذ كلمة من اخرى بنوع تغيير مع التناسب فى المعنى

والتغيير إما فى الهيئة فقط كنصر من النصر أو فى الهيئة والحروف بالزيادة او النقص كالأمر من الوعد او النصر

والمشتقات عشرة هى الماضى والمضارع والامر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل واسم الزمان واسم المكان واسم الآلة

والمشتق منه هو المصدر وهو الاسم الدال على حدوث الفعل دون زمانه وهو قسمان قياسى وسماعى

فالقياسى لفعَل (بفتح العين) يأتى على وزن فعل (بسكونها) اذا كان متعديا وعلى وزن فُعُول اذا كان لازما فالأول كقتل قتلا ورد ردا وضرب ضربا وفتح فتحا والثانى كخرج خروجا وجلس جلوسا ونهض نهوضا

والقياسى لفعِل (بالكسر) يفعَل (بالفتح) يأتى على وزن فَعْل (بسكون العين أيضا) اذا كان متعديا نحو حمد حمداً وفهم فهما (وبفتحها) اذا كان لازما نحو تعب تعبا وفرح فرحا

والقياس لفعُل (بالضم) يأتى على وزن فعالة أو فعولة بفتح الفاء فى الاول وضمها فى الثانى نحو ظرف ظرافة وجزل جزالة وصعب صعوبة وسهل سهولة

والسماعى كثير (فمن الاول) طلب طلبا ونبت نباتا وكتب كتابا وحرس حراسة وحسب حسبانا وشكر شكراً وذكر ذكرا وكتم كتمانا وكذب كذبا وغلب غلبة وحمى حماية وغفر غفرانا وعصى عصيانا وقضى قضاء وهدى هداية ورأى رؤية

ومن الثانى لعب لعبا ونضج نضجا وكره كراهية وسمن سمنا وقوى قوة وصعد صعوداً وقبل قبولا ورحم رحمة

ومن الثالث كرم كرما وعظم عظما ومجد مجداً وحسن حسنا وحلم حلما وجمل جمالا

واسم المرة الثلاثى على وزن فعله (بفتح فسكون) كجلسة وقعدة

واسم الهيئة منه على وزن فعله (بكسر فسكون) كجلسة وقعدة

هذا كله فى مصدر الثلاثى وأما غيره فسيأتى فى باب الفعل

(الباب الاول فى الفعل)

هو ثلاثة أنواع ماض كقام وأقام ومضارع كيقوم ويُقيم وأمر كقم واقم وينقسم الفعل باعتبار التجرد والزيادة الى مجرد ومزيد وباعتبار الحركات والسكنات مع ذلك الى ستة وثلاثين بابا

ستة للثلاثى المجرد (الاول) فعل بفتح العين يفعل بضمها نحو نصر ينصر وقال يقول ومر يمر وغزا يغزو (الثانى) فعل بفتح العين يفعل بكسرها نحو جلس يجلس وباع يبيع وفر يفر ورمى يرمى ووعد يعد ووقى يقى ويسر ييسر (الثالث) فعل يفعل بالفتح فيهما نحو نهض ينهض وفتح يفتح وسعى يسعى ووضع يضع وشرط هذا أن يكون ثانيه أو ثالثه حرفا من حروف الحلق الستة وهى الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء (الرابع) فعل بالكسر يفعل بالفتح نحو علم يعلم وفرح يفرح وخاف يخاف ووجل يوجل ورضى يرضى وعض يعض. وكثيراً ما تأتى منه الاحزان والعلل واضدادها نحو سقم وحزن وسلم وفرح ومنه الالوان والعيوب والحلى نحو شهب وعور وفلج ويلج (الخامس) فعل يفعل بالضم فيهما وهو للاوصاف الخلقية والتى لها مكث نحو حسن يحسن وكرم يكرم وسرو يسرو

(السادس) فعل يفعل بالكسر فيهما وهو قليل نحو حسب يحسب ونعم ينعم وورث يرث وولى يلى

وكل هذه الابواب تكون لازمة ومتعدية الا الخامس فلا يكون الا لازما

وثلاثة لمزيده بحرف (الاول) افعل نحو اكرم يكرم اكراما وأعطى يعطى اعطاء وأقام يقيم اقامة وآتى يؤتى ايتاء، والأمر منه أفعل بقطع الهمزة مفتوحة (الثانى) فعل بتشديد العين نحو فرح يفرح تفريحا وزكى يزكى تزكية (الثالث) فاعل نحو قاتل يقاتل مقاتلة وقتالا ووالى يوالى موالاة وولاء

وخمسة لمزيده بحرفين (الاول) انفعل نحو انكسر ينكسر انكسارا وانشق ينشق انشقاقا وانقاد ينقاد انقيادا وانمحى ينمحى انمحاء (الثانى) افتعل نحو اجتمع يجتمع اجتماعا واشتق يشتق اشتقاقا ومنه اختار وادعى واتصل واتقى (الثالث افعل بتشديد اللام نحو احمر يحمر احمرارا ومنه ارعوى يرعوى ارعواء (الرابع) تفعّل نحو تعلم تعلما وتزكى يتزكى

تزكيا ومنه اذّكّر واطّهر (الخامس) تفاعل نحو تباعد يتباعد تباعدا وتسارّ يتسار تسارا ومنه تبارك وتعالى وكذا اثاقل وادّارك

وأربعة لمزيده بثلاثة (الاول) استفعل نحو استخرج يستخرج استخراجا واستغنى يستغنى استغناء واستقام يستقيم استقامة (الثانى) افعوعل نحو اعشوشب يعشوشب اعشيشابا واحدودب يحدودب احديدابا (الثالث) فعوّل بتشديد الوار نحو اجلوذ يجلوذ اجلواذا (١) (الرابع) أفعال بتشديد اللام احمار يحمار احميراراً وكذا ابياض واسواد

وواحد للرباعى المجرد وهو فعلل نحو دحرج يدحرج دحرجة ودحراجا

وستة ملحقة به وهى من مزيد الثلاثى (الاول) فعلل المزيد نحو جلبب يجلبب جلببة وجلبابا (الثانى) فوعل نحو حوقل يحوقل حوقلة وحيقالا (٢) (الثالث) فعول نحو جهور يجهور جهورة وجهواراً (٣) الرابع فيعل نحو بيطر يبيطر بيطرة وبيطاراً (الخامس) فيعل نحو شريف يشريف شريفة وشريافا (١) (السادس) فعلى نحو سلقى يسلقى سلقاة وسلقاء (٢)

وواحد لمزيده بحرف وهو تفعلل نحو تدحرج يتدحرج تدحرجا

وستة ملحقة به وهى نحو تجلبب يتجلبب تجلببا وتجورب يتجورب تجوربا وترهوك يترهوك ترهوكا (٣) وتشيطن يتشيطن تشيطنا وتسلقى يتسلقى تسلقيا (٤) وتمسكن يتمسكن تمسكنا

واثنان لمزيده بحرفين (الاول) افعنلل نحو احرنجم يحرنجم احرنجاما (الثانى) افعلّل نحو اقشعر يقشعر اقشعراراً

واثنان ملحقان باحرنجم وهما من الثلاثى وذلك نحو اسلنقى يسلنقى اسلنقاء (٥) واقعنسس يقعنسس اقعنساسا (٦)

﴿فصل﴾

ينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ما خلا من حروف العلة الثلاثة

---

(١) المضاء فى السير (٢) له معنيان منها سرعة المشى (٣) علو الصوت

(١) شريفت الزرع قطعت شريافه (بكسر الشين) أى ورقة الزائد (٢) سلقاه ألقاه على قفاه (٣) استرخاء المفاصل فى المشى (٤) مطاوع سلقى (٥) الاستلقاء على القفا (٦) تأخر ورجع الى خلف

لالف والواو والياء وهو ثلاثة اقسام
أولها السالم وهو ما سلمت حروفه الاصلية عن الهمز والتضعيف وحروف العلة نحو نصروانتصر وناصر وتناصر وحكمه ان لا يحذف منه شيء عند اتصال الضمائر ونحوها به وكذا ما تصرف منه عند التثنية والجمع

الثانى المضاعف وهو من الثلاثى ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو مدّ وامتدّ واستمدّ ومن الرباعى ما كانت فاؤه ولامه الاولى من جنس وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو زلزل وتزلزل وحكم الاول ان ماضيه يجب فيه الادغام الا اذا اتصل به ضمير رفع متحرك فيجب فك الاغادم نحو مددت ويجب الادغام فى مصدره ايضا اذا لم يكن بين المتجانسين فاصل والا فلا ادغام نحو امتداد وكذا مضارعه يجب فيه الادغام الا إن دخل عليه جازم فيجوز نحو لم يمد ولم يمدد والا أن تتصل به نون النسوة فيجب فك الادغام نحو تمددن ومثله الامر والنهى نحو مدّ ولا تمدّ وامددو لا تمدد وامددن يا نسوة

والادغام هو ادخال أول المتجانسين فى الآخر فيسمى الاول مدغما والثانى مدغما فيه وهما قسمان قسم واجب وجائز

فيجب ان كان المتجانسين متحركين فيسكن أولها ويدغم ثانيهما

ويجوز ان كان الاول متحركا والثانى ساكنا بسكون عارض نحو لم يمر ويجوز لم يمرر

الثالث المهموز وهو ما كان أحد حروفه الاصلية همزة نحو اخذ وسأل وقرأ وحكمه كالسالم الا أن الامر من أخذ وأكل تحذف همزته مطلقا نحو خذ وكل ومن الامر فى الابتداء نحو مر ويجوز الحذف وعدمه فى الاثناء نحو قلت له مر وقلت له أمرر والهمزة اذا كان قبلها همزة متحركة يجب قلبها مدة من جنس حركة ما قبلها تقول آمنت أومن ايمانا أصل الاول أأمنت والثانى أؤمن والثالث إإمانا

فان كان قبلها غير همزة وكانت ساكنة جاز بقاؤها وقلبها من جنس حركة ما قبلها تقول استأثر واستاثر ويؤثر ويوثر

واذا كانت متحركة قبلها متحرك غير همزة بقيت نحو سأل وسئل الا اذا كانت مفتوحة وقبلها ضمة فيجوز بقاؤها وقلبها

واوانحو يؤثر من الايثار ويؤثر من التأثير
والمعتل مافى حروفه الاصلية شيء من حروف العلة وهو أربعة أقسام
الأول المثال وهو ما كانت فاؤه حرف علة نحو وعد ويسر وحكمه كالصحيح الا اذا كانت فاؤه واوا وكان من الباب الثانى أو الثالث أو السادس فتحذف الواو من المضارع نحو وعد يعد ووضع يضع ووثق يثق ومثله الامر نحو عد وثق والمصدر نحو عدة وثقة
الثانى الاجوف وهوماعينه حرف علة كقال وباع وخاف أصلها قَوَل وبَيَع وخوَف قلب كل من الواو والياء الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلها فاذا أسند الى ضمير رفع متحرك حذفت عينه للتخلص من الساكنين لان الماضى يجب تسكين آخره عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به وحركت فاؤه بحركة تجانس العين نحو قلت وبعت الا فى نحو خاف فتحرك بالكسر من جنس حركة العين نحو خفت ونمت
الثالث الناقص وهو مالامه حرف علة نحو غزا ورمى ورضى وسرو أصل الاولين غزو ورمى (بفتحات) تحركت كل من الواو والياء وانفتح ماقبلها فقلبت الفا. فاذا اسند الى ضمير رفع متحرك رجعت الى اصلها ان كانت ثالثة نحو غزوت ورميت، وقلبت ياء ان كانت رابعة فأكثر مثل استغزيت واسترميت وكذا مع الف الاثنين نحو غزوا ورميا واستغزيا واسترميا . فاذا اسند الى واو الجمع حذفت لامه وبقيت فتحة العين نحو غزوا ورموا وأما الاخيران فتبقى لامهما على حالها عند اتصال ضمير الرفع المتحرك بها نحو رضيت وسروت وكذا مع الف الاثنين نحو رضيا وسروا وتحذف عند اتصال واو الجمع بهما مع ضم العين لمناسبة الواو نحو القوم رضوا وسروا . كل هذا فى الماضى أما المضارع والامر فمع الف الاثنين لاتحذف اللام نحو تغزوان وترميان الخ ومع واو الجماعة أو ياء المخاطبة تحذف مطلقا ثم ان كانت الفا بقى فتح ماقبلها نحو يسعون وأسعى ياهند والاضم ماقبلها لمناسبة الواو وكسر لمناسبة الياء نحو يرمون وأرمى ياهند وتغزون واغزى
الرابع اللفيف وهو قسمان مقرون ومفروق (فالمفروق) هو مافاؤه ولامه من حروف العلة نحو وقى ووفى وهو باعتبار

اوله كالمثال وباعتبار آخره كالناقص فتقول في المضارع يقي ويفي وفي الامر قِهْ وفِهْ بحذف فائه تبعا لحذفها في المضارع وفي حذف لامه لبنائه على الحذف تقول قه يازيد قيا يازيدان قوا يازيدون قي ياهند قين يانسوة (والمقرون) هو ماعينه ولامه حرفا علة نحو طوى ونوى وحكمه كالناقص في تصرفاته

فصل

يتصرف الماضي باعتبار اتصال ضمير الرفع به الى ثلاثة عشر وجها. اثنان للمتكلم نحو نصرت نصرنا . وخمسة للمخاطب نحو نصر نصرا نصروا نصرت نصرنا نصرن

وكذا المضارع نحو انصر ننصر تنصر يازيد تنصران يازيدان او ياهندان تنصرون تنصرين تنصرن ينصر ينصران ينصرون هند تنصر الهندان تنصران النسوة ينصرن ومثله المبني للمجهول ويتصرف الامر الى خمسة انصر انصرا انصروا انصري انصرن

فصل

اذا بني الفعل للمجهول فان كان ماضيا ضم اوله وكسر ماقبل آخره ولو تقديراً نحو قضي الامر وشرب اللبن ومد الحبل وصيم رمضان وبيع الطعام. أصل الاخيرين بعد البناء للمجهول صُوِمَ و بُيِعَ نقلت حركة العين الى الفاء بعد سلب حركة الفاء ويضم ثانيه أيضا ان كان مبدوأ بتاء زائدة نحو تُعُلِّمَ وتقوتل واوله وثالثه ان كان مبدوأ بهمزة وصل نحو استخرج وانتقل وان كان مضارعا ضم اوّله وفتح ماقبل آخره ولو تقديرا نحو يقضى الامر سيشرب اللبن ويصام رمضان ويباع الطعام

فصل نون التوكيد

يجوز تأكيد فعل الامر مطلقا وأما المضارع فلا يؤكد الا اذا سبق باداة طلب كأمر أو نهي أو استفهام أو أن الشرطية المدغمه في ما الزائدة أو كان واقعا في جواب قسم

فاذا دخلت نون التوكيد على الفعل وكان مسندا الى اسم ظاهر اولضمير الواحد المذكور فتح آخره لمباشرة النون له سواء كان صحيحا او معتلا نحو لينصرن زيد وليقضين وليدعون وليسعين فاذا كان مسندا الى ضمير الاثنين حذفت نون الرفع فقط وكسرت نون التوكيد نحو

لتنصرانّ ولتقضيانّ الخ

واذا كان مسندا الى واو الجمع فان كان صحيحا حذفت واو الجمع مع نون الرفع نحو لتنصرن ياقوم وان كان ناقصا وكان ما قبل حرف العلة مضموما أو مكسورا حذفت أيضا لام الفعل نحو لتدعن ولتقصن ياقوم بضم ما قبل النون فى الثلاثة فان كان ما قبلها مفتوحا حذفت لام الفعل وبقى فتح ما قبلها وحركت واو الجمع بالضمة نحو لتسعون ولتبلون

وان كان مسندا الى ياء المخاطبة حذفت الياء والنون نحو لتنصرن يادعد ولتغزن ولترمن بكسر ما قبل النون الا اذا كان الفعل ناقصا وكان ماقبل لامه مفتوحا محركا بالكسر مع فتح ماقبله نحو لتستعين ولتبلين يادعد.

وان كان مسندا الى نون الاناث زيد الف بينها وبين نون التوكيد وكسرت نون التوكيد نحو لتنصرنان يانسوة ولتستعينان ولتمزونان ولترميان

والامر مثلا المضارع فى جميع ذلك

وكل موضع صح دخول الثقيلة فيه يصح فيه دخول الخفيفة الا فعل الاثنين وفعل جماعة الاناث لأن الخفيفة لا تقع بعد الالف

(الباب الثانى فى الاسم)

الاسم قسمان جامد وهو ما لم يؤخذ من غيره ومشتق وهو ما أخذ من غيره. والجامد قسمان اسم عين وهو ما دل على معنى قائم بنفسه كرجل وفرس واسم معنى قائم بغيره ومنه المصدر كالعلم والفوز وقد تقدم :

(اسم الفاعل)

وهو ما اشتق من مضارع مبنى للفاعل لمن جدت منه الفعل أو قام به وهو من الثلاثى فى الغالب على وزن فاعل نحو ناصر ووارث وماد ّ وراض وواف وطاو

فان كان من الاجوف قلبت مدته الاصلية همزة نحو قائل وبائع ومن غير الثلاثى على وزن المضارع بابدال اوله ميما مضمومة مع كسر ماقبل آخره نحو مكرم ومعظم ومستدع

وقد تحول صيغة فاعل الى نحو فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعِل كشراب ومنحار وغيور وسميع وحذر لاقامة الكثرة وتسمى صيغ المبالغة

(اسم المفعول)

هو ما اشتق من مضارع مبنى للمجهول لما وقع عليه الفعل وهو من الثلاثى على وزن مفعول نحو منصور وموعود ومقول ومبيع ومرمى وموفى ومطوى اصل ماعدا الاولين مقوول ومبيوع ومرموى الخ وقد يكون على وزن فعيل كقتيل وجريح ومن غير الثلاثى كاسم الفاعل لكن بفتح ما قبل الآخر نحو مكرم ومستعان وأما نحو مختار فهو صالح لاسم الفاعل واسم المفعول

(الصفة المشبهة)

هى ما اشتق من فعل لازم للدلالة على الثبوت. واوزانها الغالبة اثناعشر وزنا اثنان من باب علم كأحمر وعطشان . واربعة من باب حسن كحسن وجنب وشجاع وجبان وستة مشتركة بين البابين كسبط وضخم الاول من سبط بالكسر والثاني من ضخم بالضم . و صِفر و مِلح الاول من صفر بالكسر والثانى من ملح بالضم . وحُرّ وصُلْب الاول من حر اصله حرِد بالكسر والثانى من صلُب بالضم . وفرح ونجس ألاول من فرح بالكسر والثانى من نجس بالضم. وصاحب وطاهر الاول من صحب بالكسر والثانى من طهر بالضم . وبخيل وكريم الاول من بخل بالكسر والثانى من كرم بالضم . وهى من غير الثلاثى على وزن اسم الفاعل نحو منطلق للسان

(اسم التفضيل)

هو ما صيغ على وزن أفعل لموصوف بالزيادة على غيره نحو احسن وافضل . ولا يصاغ الا من فعل ثلاثى متصرف قابل للزيادة تام غير منفى ولا مبنى للمجهول ليس دالا على لون أو عيب اوحلية

وهذه الشروط معتبرة فى فعل التعجب وهما صيغتان ما افعله وافْعِل به نحو ما أكرم زيدا وا كرم به . فان اردت التفضيل او التعجب مما لم يستوف الشروط فأت بصيغة مستوفية لها واجعل مصدره غير المستوفى تميزا لاسم التفضيل او معمولا لفعل التعجب نحو فلان أشد دحرجة من فلان وما اشد دحرجته وأشدد بدحرجته

(اسما الزمان والمكان)

هما اسمان يدلان على زمان وقوع الفعل او مكانه وهما من غير الثلاثى على وزن اسم المفعول نحو مخرج ومقام من اخرج وأقام ومن الثلاثى على وزن مَفعل

بفتح الميم والعين ان كان مضارعه مضموم العين أو مفتوحها أو كان معتل اللام كنصر ومفتح ومسعى ومرمى وموفى ومطوى وعلى وزن مفعل بكسر العين إن كان مضارعه مكسور العين أو كان مثالا كمجلس ومضرب وموعد وميسر . وقد سمع من العرب ألفاظ بالكسر وقياسها الفتح كالمسجد والمطلع والمنسك والمنبت والمرفق والمسقط والمجزر والمحشر والمشرق والمغرب .وأما المصدر الميمى فهو بالفتح مطلقا الامن المثال الواوى فهو بالكسر كموعد

(اسم الآلة)

هو اسم مصوغ من الثلاثى لما وقع الفعل بواسطته واوزانه القياسية ثلاثة مفعال ومفعل ومفعلة بكسر أولها كمفتاح ومحلب وملعقة

(فصل)

ينقسم الاسم الى مذكر والى مؤنث. المؤنث قسمان مؤنث بالتاء مذكورة كامرأة ومقدورة كشمس . ومؤنث بالالف مقصورة أو ممدودة فالمقصورة الف مفردة زائدة فى آخره أيضا قبلها الف فتقلب هى همزة كحمراء وعاشوراء وينقسم ايضا الى صحيح ومقصور ومنقوص فالمقصور ما كان آخره ياء لازمة كالهدى والمصطفى . والمنقوص ما كان آخره ياء لازمة مكسورا ما قبلها كالداعى والمنادى . والصحيح ماليس كذلك كشجرة وكتاب : واذا نُوِّن المقصور حذف آخره مطلقا وكذا المنقوص فى حالتى الرفع والجر

(فصل)

فى تقسيم الاسم الى مفرد وغير مفرد

ينقسم الاسم أيضا الى خمسة أقسام مفرد ومثنى وجمع مذكر سالم وجمع مؤنث سالم وجمع تكسير

فالمفرد كالامثلة السابقة

والمثنى اسم دل على اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون كرجلان ورجلين وامرأتان وامرأتين

فان كان مفرده مقصورا قلبت ألفه ياء ان كانت رابعة فصاعداً كسلميان ومصطفيان فى تثنية سلمى ومصطفى وردت الى أصلها ان كانت ثالثة كرجلين وعصوان وان كان منقوصا رد اليه فى التثنية ما حذف منه كقاضيان وقاضيين وراميان وراميين

(جمع المذكر السالم)

هو اسم دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون كسلمون

ومسلمين

ولايجمع هذا الجمع الا العلم والصفة. ويشترط فى العلم أن يكون لمذكر عاقل خاليا من التاء ومن التركيب فلا يقال فى رجل رجلون لعدم العلمية ولا فى زينب زينبون لعدم التذكير ولا فى راشق (علم كلب) راشقون لعدم العقل ولا فى طلحة طلحون لوجود التاء ولا فى بعلبك بعلبكون للتركيب المزجى. وشروط الصفة أن تكون لمذكر عاقل خالية من التاء ليست على وزن افعل الذى مؤنثه فعلى فلا يقال فى حائض حائضون لعدم التذكير ولا فى فاره فارهون لعدم العقل ولا فى علامة علامتون لوجود التاء. ولا فى أحمر احمرون ولا فى سكران سكرانون لان مؤنث الاول فعلاء ومؤنث الثانى فعلى

ثم ان كان المفرد منقوصا حذفت ياؤه عند الجمع ويضم ماقبل الواو ويكسر ماقبل الياء للمناسبة كساعون وساعين

وإن كان مقصورا حذفت ألفه وفتح ماقبلها للدلالة على الالف المحذوفة كالمصطفون والمصطفين والاعلون والاعلين

(جمع المؤنث السالم)

هو مادل على أكثر من اثنين بزيادة الف وتاء كسلمات

فان كان مفرده مقصورا ومنقوصا صنعت به كما صنعت فى التثنية فتقول فى المقصور حبليات ومصطفيات وفتيات وعصوات ورحيات وتقول فى المنقوص قاضيات وراميات

ثم ان كان المفرد ثلاثيا مشتقا ساكن العين وجب بقاء سكونها كضخمة وضخمات وان لم يكن مشتقا حركت عينه كدعد ودعدات وشعرة وشعرات

(جمع التكسير)

هو مادل على أكثر من اثنين بتغيير صيغة مفرده لفظا أو تقديراً وهو قسمان جمع قلة وهو مادل على ثلاثة الى عشرة

وأوزانه أربعة افعِلة وافعُل وفِعْلة وافعال كاسلحة وافلس وفتية وافراس

وجمع كثرة وهو مادل على مافوق العشرة

وله أوزان كثيرة المدار فيها على النقل كغُرف وكُتُب وهُداة وسحَرة وركع ومَرْضى وبيض وحُمْر وعُذَّال ورِجال وقلوب وغلمان وأتقياء وأشِداء وقُضْبان وقِرَدة

ومنه صيغة منتهى الجموع وهى كل

جمع بعد الف تكسيره حرفان أو ثلاثة وسطها ساكن (فالأول) فواعل كجواهر، كواهل، حوائض، جوار، غواش. وفعائل كسحائب، رسائل، صحائف، عمائر. وفعالل كجعافر وسفارج وصحار. ومفاعل كمساجد (والثانى) فعاليل كفراطيس وعراجين وفعالىّ ككراسى وبرادى. ومفاعيل كمصابيح. وفواعيل كقواديس وقوانين وقوارير

ويحذف من الاسم ما يخل بصيغة الجمع سواء كان أصليا أم زائدا تقول فى سفرجل ومستدع سفارج ومداع. ويجوز ان تعوض عن المحذوف ياء قبل الآخر نحو سفاريج ومداعى

﴿ فصل فى التصغير ﴾

التصغير يكون بزيادة ياء ساكنة بعد حرفين من الكلمة مع ضم الاول وفتح الثانى كقولك فى رجل رجيل

ولا تصغر الافعال ولا الحروف

وصيغ التصغير ثلاثة فُعَيْل وفُعَيْعِل وفُعَيْعيل. ففعيل للثلاثى كقلب وقليب ورجل ورجيل وجبل وجبيل

وفعيعل للرباعى كدرهم ودريهم وقنفذ وقنيفذ ومركب ومريكب. وفعيعيل لما زاد كدينار ودنينير ومنشار ومنيشير ومظلوم ومظيليم

واذا كان ثانى الاسم ألفا قلبت واوا كضويرب فى تصغير ضارب واذا كانت ثالثة قلبت ياء كغزيل بتشديد الياء فى تصغير غزال

واذا كان الاسم ثلاثيا مؤنثا بلا تاء ولا ألف زدت فيه التاء كنويرة وشميسة فى تصغير نار وشمس. ويرد الى الثلاثى ما حذف منه كوعيدة وأخىّ فى تصغير عدة وأخ

واذا كان خماسيا فأكثر حذف منه ما يخل بصيغة التصغير وجاز تعويضه بالياء قبل الآخر وعدمه تقول فى سفرجل سفيرج وسفيريج وفى مطلق ومستخرج ومستدع مطيلق ومطيليق ومخيرج ومخيريج ومُديع ومُديعىّ

﴿ النسب ﴾

هو الحاق ياء مشددة بآخر الاسم لتدل على نسبته الى المجرّد منها كمصرى ومغربىّ وتحذف تاء التأنيث لاجله كمكى فى النسب الى مكة

ويقلب لأجله آخر الثلاثى المنقوص أو المقصور واوا كفتَوىّ وشَجَرى

فى النسب الى فتى وشجر . ويجوز حذفه وقلبه واوا ان كان رباعيا كحلىّ وحبلوى وقاضىّ وقاضوى

ويجب حذف مازاد على أربعة كمصطفِىّ ومستدعِىّ فى النسب الى مصطفى ومستدع

واذا كانت الف التأنيث ممدودة قلبت واوا كصحراوى فى النسب الى صحراء

واذا كان الاسم على وزن فعيل بفتح فكسر اوفعيل بضم ففتح بقيت كشريفى وحنيفى فى شريف وحنيف وكعقيلى وقريشى فى عقيل وقريش

فان كان مؤنثا بالتاء حذفت ياؤه وتاؤه كشرفى وحنفى فى شريفة وحنيفة وكجُهنى واُموى فى جهينة واُمية الا اذا كان مضاعفا فلا تحذف منه الياء كجليلى فى جليلة أو كان أجوف مفتوح الياء كطويلى فى طويلة

وقد كثر السماع فى باب النسب على خلاف القياس كثقفى وقرشى وهزلى كما سمع النسب بغير ياء كلابن وتامر وعطار اى صاحب لبن وتمر وعطر

الباب الثالث

(فى أحكام تعم الاسم والفعل)

(الابدال)

ويقال له القلب وحروفه تسعة وهى الواو والياء والالف والميم والطاء والدال والهاء والهمزة والثاء

فتقلب الواو أو الياء الفا اذا تحركت وانفتح ماقبلها كما فى قال وباع ودعا ورمى

وتقلب الالف واوا اذا وقعت بعد ضمة كضويرب أو قبل ياء النسب كفتوى وحبلوى وكذا فى تثنية الثلاثى الواوى اللام وجمعه سالما المؤنث كعصوان وعصوات

وتقلب ياء اذا وقعت بعد كسرة كمصابيح أو بعد ياء التصغير كغزيّل وفى التثنية وجمع المؤنث السالم اذا كان ثلاثيا يائى اللام كفتيان وفتيات أو كان زائدا عن الثلاثى كحبليان وحبليات

وتقلب الواو ياء اذا وقعت ساكنة بعد كسرة كميزان وميقات وكذا اذا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون كسيد وريان أصلهما سيود ورويان أو اجتمع واوان طرفا فى جمع وأولاهما زائد كعِصِى ودِلىّ أصلهما

عُصوو ودُلوو قلبت الاخيرة ياءلتطرفها بعد ضمة ثم الاولى لاجتماعها ساكنةمع الياء أو وقعت متطرفة بعد ثلاثة أحرف كادعيت واصفيت

وتقلب الياء واوا اذاسكنت بعد ضمة كموقن وموسر

وتقلب الواو تاء اذا كانت فاء كلمة بعدها تاء كاتقى واتصل اصلهما اوثق واوصل

وتبدل النون ميما اذا وقعت ساكنة قبل ياء أو ميم كمن بالباب وعم يتساءلون

وتبدل التاء طاء بعد أحد حروف الاطباق الاربعة وهي الصادو الضادو الطاء والظاء كاصطفى واضطر واطلب واضطلم

وتبدل دالا بعد الدال أو الذال أو الزاي كادّان واذكر وازداد

وتبدل الهاء همزة كما فى ماء أصله ماه بدليل جمعه على مياه وتصغيره على مويه

(فصل فى الاعلال)

الاعلال تغيير حروف العلة بالقلب أوالحذف أو الاسكان

أما القلب فقد تقدم

واما الحذف فتارة يكون لغير علة تصريفية كحذف لام يد ودم واخ واب وتارة يكون لعلة تصريفية كالثقل وكالتقاء الساكنين فتحذف لثقل الواو اذاوقعت بين الياء المفتوحة والكسرة كيلد أصله يولد وتبعه فى ذلك الامر كيلدو المضارع المبدوء بغير الياء كتلد وتلد كذا الهمزة من من مضارع افعل واسم فاعله ومفعوله كيكرم ومكرم الاصل يؤكرم ومؤكرم

وتحذف لالتقاء الساكنين عين الماضى الاجوف عند اتصال ضمير الرفع المتحرك به كقلت وبعت كما مر ومن مضارعه المجزوم كلم يقل ولم يبع . وكذا لام الفعل الناقص عند اتصال واو الجمع أوياء المخاطبة كغزَوان ويغزُون ورَضُوا ويرضَون وتغزين كما مر وكذا لام اسم الفاعل منه عند تنوينه رفعا وجراً وعند جمعه لمذكر سالم كقاض وقاضون

وأما الاسكان فيسكن كل من الواو والياء بحذف الضمة و الكسرة اذا تحرك ما قبلها بضم أو كسر كيغزو ويرمى والغازى والرامى

وقد تنقل حركتهما الى الساكن قبلهما كيقول ويبيع ومقيم ومبيع الاصل يقوم كينصر ويبيع كيضرب ومقوم كمنعم ومبيع كمجلس وكيخاف ويهاب أصلها

يخوف ويهيب كيعلم وكمعاد ومعاش اصلهما معود ومعيش كمذهب وكاقامة واستقامة وابانة واستبانة اصلها اقوام واستقوام وابيان واستبيان نقلت حركة الواو والياء الى الساكن قبلهما فقبلت كل منهما الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فالتقى ساكنان وهما الالفان فحذفت احداها وعوض عنها التاء هكذا

(فصل)

اذا التقى ساكنان وجب التخلص من التقائهما بحذف اولها اذا كان حرف علة نحو قالوا الحمد لله وكما مر فى نحو قل وبع

فان لم يكن حرف علة فبتحريكه اما بالكسر كقم الليل وقل الحق واما بالضم نحو لهم البشرى واخشوا الله واما بالفتح كمن الله وقد يكون التخلص بتحريك الثانى نحو لم يردّ

ويغتفر التقاء الساكنين اذا كانا فى كلمة وكان أولها حرف لين وثانيهما مدغما فى مثله كخاصّة ودابّة

(همزة الوصل)

هى التى تثبت فى الابتداء وتسقط فى الدرج وسميت بذلك لأنه يتوصل بها الى النطق بالساكن

ولها مواضع قياسية ومواضع سماعية فالقياسية ماضى الخماسى والسداسى وامرهما ومصدرهما كانطلقَ وانطلقْ انطلاقا واستخرج واستخرجْ استخراجا وامر الثلاثى كاكتب

والسماعية الاسماء العشرة المحفوظة وهى اسم وابن وابنم وابنة وامرؤ وامرأة واثنان واثنتان واست وايمن فى القسم وكذا همزة ال كالحمد لله رب العالمين

وتضم اذا ضم ثالث الفعل كافتح وتفتح همزة ال ويجوز الفتح والكسر فى أيمن وتكسر فيما عدا ذلك كالاختام والاستكمال

(الوقف)

هو السكوت على آخر الكلمة اختيارا فاذا كان آخر الكلمة ساكنا بقى على سكونه مثل (واسجدوا اقترب) واذا كان متحركا سكن مثل (حتى مطلع الفجر) وان كان منونا حذف تنوينه وسكن نحو (الله أحد) الا فى حالة النصب فيبدل التنوين الفا مثل (انه كان توابا) ويغتفر هنا التقاء الساكنين مثل (وآمنهم من خوف)

ويوقف على الضمير فى نحو به وله بسكون الهاء و فى نحو لها على الالف

ويوقف على المنقوص المنون في حالة النصب بقلب التنوين الفا مع بقاء حرف العلة مثل (وكفى بربك هاديا) وفي حالتي الرفع والجر بحذف كل من التنوين وحرف العلة نحو (فاقض ما أنت قاض) (ما لهم من وال)

ويوقف على المنصوص غير المنون باسكان حرف العلة رفعا ونصبا وجرا نحو (وله الجوار) هذا هو الأفصح فيهما

ويجوز في هذا الحذف كما يجوز في الاول الاثبات

ويوقف على المقصور بالالف في جميع حالاته نحو (والسلام على من أتبع الهدى) ونحو (أو أجد على النار هدى)

ويوقف على المؤكد بالنون الخفيفة بقلبها الفا نحو (لنسفعا)

وعلى ما فيه تاء التأنيث المتحركة بقلبها هاء ساكنة نحو (لاتخفى منكم خافية) الا اذا كان قبلها الف كسلمات وهيهات فتبقى ساكنة

يوقف بهاء السكت في ثلاثة مواضع أحداها — ما الاستفهامية المجرورة نحو لمه وسمع لم بحذف الفها وجوبا

ثانيها — المبنى بناء لازما ككيفه وهيه وثمه

ثالثها — الفعل المعتل اذا حذف آخره فتدخل وجوبا ان بقى على حرف أو حرفين وجوازا ان بقى على أكثر نحو عنه ولا تنه ولا تنسه. والله اعلم

﴿الصَّيرفي﴾ هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي

كان من الفقهاء العلماء أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول. وله في أصول الفقه كتاب لم يسبق اليه

وحكى أبو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الفصول ان أبا بكر الصيرفي كان أعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو أول من انتدب للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا أحسن فيه كل الاحسان

توفي سنة (٣٣٠) هـ

﴿صرَمه﴾ يصرِمه صرما قطعه وهجره والاسم (الصُّرم)

(صرّم) الشجر جزه

(صرُم السيف) يصرُم صرامة كان قاطعا

(صارمه) قاطعه
(تصرّم الشيء) تقطع
(تصرّم الشهر) انقضى
(انصرم الشهر) انقطع
(الصارم) السيف القاطع
(الصَريم) المقطوع

صطَره يصطُره صطراً سطره

صعُب الامر يصعُب صعوبة صار صعبا

الصعتر هو السعتر وهو قمم زهرية لنبات عطرى يستعمل طبيا منها

صعِد فى السلم يصعَد صعَدا وصُعودا وصُعُدا ارتقى ومثله (صعّد)
(أصعَد الرجل) ذهب مستقبل أرض أرفع
(تصعّد وتصاعد) صعد
(الصُعَداءُ) تنفس طويل من هم أو تعبْ
(الصّعْدة) القناة المستوية
(الصعيد) فى اصطلاح الكيمياء القديمة هو تقطير الشيء اليابس كاللؤلؤ والمرجان
(الصعيد) هو الوجه القبلى من مصر وفيه ثمان مديريات (انظر مصر)

صاعد ابن الحسن اللغوى

هو ابو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى البغدادى اللغوى

هو صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبى سعيد السيرا فى وأبى على الفارسى وأبى سليمان الخطابى ورحل الى الاندلس فى أيام هشام بن الحاكم وولاية المنصور بن أبى عامر فى حدود سنة (٣٨٠) هـ

أصله من الموصل ودخل بغداد كان عالما باللغة والادب والاخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فأكرمه المنصور وأحسن اليه . وكان مع ذلك محسنا للسؤال حاذقا فى استخراج الاموال وجمع له كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالى فى اماليه وأثابه عليه خمسة آلاف دينار

كان يتهم بالكذب فى نقله فلهذا هجر الناس كتابه

لما ظهر للمنصور كذبه فى النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص فى النهر لانه قيل له ان جميع مافيه لاصحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره :

قدغاص في البحر كتاب الفصوص

وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت انشد :

عاد الى عنصره انما

تخرج من قعر البحر الفصوص

وله أخبار كثيرة

﴿صعر﴾ وجهه يصعر صعرا اماله الى احد شقيه و (صعّر خده) اماله كبرا

(الصَّعَر) ميل في الوجه

﴿صعقتهم﴾ السماء تصعقهم ضربتهم بالصاعقة

(صعِق الرجل) غشي عليه

﴿الصاعقة﴾ هي شرارة كهربائية تنتج من اتحاد كهربائية سحابة في الجو وبين الكهربائية الارضية (انظر رعد) ولما كانت نتيجة الصاعقة اتحاد كهربائيتين احداهما مائلة للصعود والاخرى مائلة للهبوط فترى الصاعقة تنزل وتصعد وتضطرب في سيرها. وهي تسقط عادة على ارفع شيء ولذلك يجب أن يتحاشى الانسان في أثناء الحوادث الجوية أن يأوى الى شجرة مرتفعة أو الى جانب كتل معدنية مرتفعة

الصاعقة تقتلع الاشجار وتهدم البيوت وتذيب الحديد وتحدث الحرائق وتقتل من تصيبه من الناس فتارة تظهر على جسده جراحا بالغة وتارة تقتله ولا تترك في بدنه أثرا وقد شوهد من افعال الصاعقة اعاجيب كأن تجرد ثياب الشخص كلها بدون ان تصيبه بضرر او تلم بقدميه فتخلع حذائيه بلا اصابته بأقل أذى وشوهد مرة انها خلعت ثياب رجل وعلقتها في غصن شجرة

﴿صعلكه﴾ افقره

(تَصَعلك) افتقر

(الصُّعلوك) الفقير جمعه صَعاليك

﴿الصعلوكي﴾ هو أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولداً النيسابوري داراً

هو الفقيه الشافعي المفسر المتكلم النحوي الشاعر العروضي الكاتب صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى أن استدعى الى اصبهان فأقام بها سنين فلما نعى اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور

سنة (٣٣٧) وجلس لمأتم عمه ثلاثة
يام وكان الشيخ أبو بكر بن اسحاق يحضر
كل يوم فيقعد معه وكذلك كان يفعل
كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين
ولما فرغ العزاءُ عقدوا له مجلس النظر ولم
يبق موافق ولا مخالف الا أقر بفضله
وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد أخرى
يسألون أن ينقل من خلفهم وراءه بأصبهان
فأجاب الى ذلك ودرس وافتى . وعنه
أخذ فقهاء نيسابور

وكان الصاحب بن عباد يقول أبو سهل
الصعلوكى لا نرى مثله ولا مثل نفسه

وسئل ابو الوليد عن أبي بكر القفال
والصعلوكى فقال ومن يقدر أن يكون مثل
الصعلوكى

ولد سنة (٢٩٦) وتوفى سنة (٣٦٩)هـ

﴿صغُر﴾ يصغُر صِغرا. وصغِر
يصغَر صغَرا ضد عظم
(صغّره واصغره) جعله صغيراً
(تصاغر) تحاقر
(استصغره) وجده صغيراً
(الصاغر) المهان
(الصَغَار) الضيم
(الصُغار) الصغير
(الصُغْر) الذل

﴿صغَى﴾ اليه يصغو ويصغَى
صَغْوا وصغِى يصغَى صغاو صُغِيا مال
(اصغى الى حديثه) استمع له
(صاغية الرجل) قومه
(الصَغْو والصِغْو والصَغَى) الميل

﴿صفَح﴾ عنه يصفَح صفحاً
اعرض عنه
(صفّح) الشيء جعله عريضا
وعدّه له
(صفّح المكان) فرشه بالصفائح
(صافحه) وضع كفه على كفه للتسليم
(ضرب عنه صفحا) اعرض عنه، ن
ضرب عن الشيء اذا أعرض عنه، وصفحا
أى اعراضا منصوب على المصدرية
(صَفحة كل شيء) وجهه وجانبه
(الصَفُوح) العفوّ
(الصَفيح) السماء ووجه كل شيء
عريض
(الصفيحة) السيف العريض

﴿الصفاتية﴾ هم الذين يثبتون
الصفات الازلية لله تعالى وسنعطى قراءنا
فى هذا الفصل كلاما مسهبا يتبين منه جملة
ما كان يشغل بال أهل السنة والمعتزلة وفيها

تنحصر مذاهب المتقدمين والمتأخرين في علم الكلام الذي اشتغل به علماؤنا آمادا طويلة ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم

قال الشهرستاني : ان جماعة كبيرة كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والعظمة ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا وكذلك يثبتون صفات جسدية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبريه

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون سمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات المحدثات واقتصر بعضهم على صفات دلت الافعال عليها وما ورد به الخبر افترقوا فيه فرقتين منهم من أولها على وجه يحتمله ذلك اللفظ ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت بيدى ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك .

ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثله شيء وذلك قد اثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زاد على ماقاله السلف فقالوا لابد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف مااعتقده السلف

ثم قال : ان الشيعة وقعوا في غلو وتقصير أما الغلو فتشبيه بعض أئمتهم بالاله تعالى الله وتقدس . وأما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق

ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ووقعت في الاعتزال وتخطت جماعة من السلف الى التفسير والظاهر فوقعت في التشبيه

أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا التشبيه فنهم مالك بن انس

رضى الله عنه اذ قال الاستواء معلوم
والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة، ومثل أحمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهانى ومن تابعهم حتى انتهى
الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلابى
وابى العباس القلانسى والحرث بن أسد
المحاسبى وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا
انهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد
السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية
وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى
بين أبى الحسن الاشعرى وبين استاذه
مناظرة فى مسألة من مسائل الصلاح
والاصلح فتخاصما وانحاز الاشعرى الى
هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية
وصار ذلك مذهبا لاهل السنة والجماعة
وانتقلت سمة الصفاتية الى الاشعرية. ولما
كانت المشبهة والكرامية من مثبتى الصفات
عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية
الاشعرية أصحاب ابى الحسن على بن
اسماعيل الاشعرى المنتسب الى ابى موسى
الاشعرى رضى الله عنهما وسمعت من
عجيب الاتفاقات ان ابا موسى الاشعرى
كان يقرر بعينه مايقرره لاشعرى فى مذهبه
وقد جرت مناظرة بين عمرو بن

العاص وبينه فقال عمرو ان أجد أحداً
اخاصم اليه ربى. فقال ابو موسى انا ذاك
المتحاكم اليه. فقال عمرو أيقدر علىّ شيئا ثم
يعذبنى عليه؟ فقال نعم. قال عمرو لم؟ قال لانه
لا يظلمك . فسكت عمرو ولم يحر جوابا. قال
الاشعرى الانسان اذا فكر فى خلقته من
اى شىء ابتدأ وكيف دار فى اطوار
الخلقة طوراً بعد طور، حتى وصل الى كمال
الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليدبر
خلقته ويبلغه من درجة الى درجة، ويرقيه
من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له
صانعا قادرا عالما ومريدا اذ لا يتصور صدور
هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار
الاحكام والاتقان فى الخلقة فله صفات
دلت افعاله عليها لا يمكن جحدها وكما دلت
الافعال على كونه عالما قادرا مريدا دلت
على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة
لا يختلف شاهدا وغائبا. وأيضا لا معنى للعالم
حقيقة الا انه ذو علم ولا للمريد الا أنه ذو
ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان
ويحصل بالقدرة الوقوع والحدث ويحصل
بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر
دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات
ان يتصور أن يوصف بها الذات ألا وأن

يكون الذات حيا بحياة للدليل الذى ذكرناه.
والزم منكرو الصفات الزاما لامحيص لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالما قادراً فلا يخلو اما أن يكون المفهومان من الصفتين واحداً أو زائدا فان كان واحدا فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلعا على كونه عالما قادراً وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو إما أن يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ أو الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضى باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ أساما ارتاب فيما يصوره وبطل عوده الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفى وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه

على ان القاضى أبا بكر الباقلانى من أصحاب الاشعرى قد رد قوله فى اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معانى قائمة لا احوالا وقال الحال الذى اثبته أبو هاشم هو الذى يسميه صفة خصوصا اذ ثبت حالة أوجبت تلك الصفات

قال أبو الحسن البارى عالم بعلم قادر بقدره حى بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله فى البقاء اختلاف رأى. قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هى هو ولا غيره ولا لاهو ولا وغيره ، الدليل على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على أنه تعالىَ ملك والملك من له الامر والنهى فهو آمر ناه فلا يخلو اما أن يكون آمرا بأمر قديم أو بأمر محدث فان كان محدثا فلا يخلو أما أن يحدثه فى ذاته أو فى محل أو لا فى محل ويستحيل ان يحدثه فى ذاته لانه يؤدى الى ان يكون محلا للحوادث وذلك محال

ويستحيل أن يكون فى محل لأنه يوجب أن يكون المحل لأنه ذلك غير معقول أن يحدثه لا فى محل لان ذلك معقول فتعين أنه قديم قائم به صفة له وكذلك القول فى الارادة والسمع والبصر قال وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات المستحيل والجائز والواجب والموجود والمعدوم وقدرته واحدة تتعلق بجميع مايصح وجوده من الجائزات وارادته واحدة تتعلق بجميع ما

يقبل الصفات وكلامه واحد هو امر ونهى
وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه
ترجع الى اعتبارات فى كلامه لا الى عدد
فى نفس الكلام والعبارات اذ للالفاظ
المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء عليهم
السلام دلالات على الكلام الازلى
والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم ازلى
والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو
كالفرق بين الذكر والمذكور فالذكر
محدث والمذكور قديم وخالف الاشعرى
بهذا التدقيق جماعة من الحشوية اذا قضوا
بكون الحروف والكلمات قديمة والكلام
عند الاشعرى معنى قائم بالنفس سوى العبادة
دلالة عليه من الانسان فالمتكلم عنده من
قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام
غير أن العبادة كلام إما بالمجاز وإما باشتراك
اللفظ قال وارادته واحدة قديمة ازلية
متعلقة بجميع المرادات من افعاله الخاصة
وأفعال عباده من حيث أنها مخلوقة لا من
حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد
الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد
وعلم اراد من العباد ما علم وأمر القلم حتى
كتب فى اللوح المحفوظ فذلك حكمه
وقضاؤه وقدره الذى لا يتغير ولا يتبدل
وخلاف المعلوم القدر والجنس محال الوقوع
وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه للعلة
التى ذكرنا ولأن الاستطاعة عنده فرض
والعرض لا يبقى زمانين ففى حال التكليف
لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف
لن يقدر على احداث ما أمر به فأما ان
يجوز ذلك فى حق من لا قدرة له اصلا
على الفعل فمحال وان وجد منصوصا عليه
فى كتابه

قال والعبد قادر على افعال العباد اذ
الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين
حركات الرعدة والرعشة وبين حركات
الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان
الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان
القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن
هذا قال المكتسب هو المقدر بالقدرة
الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم
على أصل أبى الحسن لا تأثير للقدرة
الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث
قضية واحدة لا يختلف بالنسبة الى الجوهر
والعرض فلو أثرت فى قضية الحدوث لأثرت
فى قضية حدوث كل محدث حتى تصلح
لاحداث الألوان والطعوم والروائح وتصلح
لاحداث الجواهر والاجسام فيؤدي الى

تجويز وقوع السماء على الأرض بالقدرة الحادثة غير ان الله تعالى اجرى سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقامن الله تعالى ابداعاو احداثاو كسبامن العبدمجعولا تحت قدرته . والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطى عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على ان القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل ههنا وجوه أخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزاً قابلا للعرض ومنه كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه أحوال عند مثبتى الاحوال قال فجهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة يسمى ذلك كسبا وذلك هو أثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على أصل المعتزلة أن يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة فى حال هو الحدوث والوجود او فى وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا فى هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير المفهوم من القيام و القعود

غيرهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة وليس كل حركة قياما ومن المعلوم ان الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد وبين قولنا صلى وصام وقعد وقام وكما لا يجوز أن يضاف الى البارى تعالى جهة ما يضاف الى العبد فكذلك لا يجوز ان يضاف الى العبد جهة ما يضاف الى البارى تعالى فأثبت القاضي تأثيراً للقدرة الحادثة وأثرها هى الحالة الخاصة وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل وتلك الجهة هى المتعينة لأن تكون مقابلة بالثواب و العقاب فان الوجود من حيث هو وجود لا يستحق عليه ثواب وعقاب خصوصا على أصل المعتزلة فان جهة الحسن والقبح هى التى تقابل بالجزاء . والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالموجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح فاذا قال جاز لكم اثبات صفتين هما حالتان جاز اثبات حالة هى متعلقة بالقدرة الحادثة ومن قال فى حالة مجهولة فبينا بقدر الامكان جهتها وعرفناها ايش هى ومثلناها كيف هى . ثم ان امام الحرمين ابا المعالى الجوينى قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال : إما نفى القدرة

مما يأباه العقل والحس وإما اثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهى كنفى القدرة أصلا وإما اثبات تأثير فى حالة لا تعقل كنفى التأثير خصوصا والاحوال على اصلهم لا توصف بالوجود والعدم فلا بد اذاً من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال إيجاده من العدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه أيضا عدم الاستقلال فالفعل يستندوجودا الى القدرةوالقدرة تستند وجوداً الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهى الى مسبب الأسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الغنى المطلق الذى لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأى انما أخذ من الحكماء والالهيين وابرزه فى معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على أصلهم بالفعل والقدرة بل كان ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام فى الاجسام ايجادا وتأثير الطبائع فى الطبائع احداثا وليس ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر فى ايجاد الجسم قالوا الجسم لا يجوز أن يصدر عن جسم ولا عن قوة ما فى جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلو أثر لأثر من جهته اعنى بمادته وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو اثرت لاثرت بمشاركة العدم والثانى محال فالمقدم اذن محال فنقيضه حق وهو أن الجسم وقوة ما فى الجسم لا يجوز أن يؤثر فى جسم وتخطى من هو أشد تحققا وأغوص تفكيرا عن الجسم وقوة فى الجسم الى كل ما هو جائز بذاته لا يجوز أن يحدث شيئا مّا فانه لو احدث لأحدث بمشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدما فلو أثر الجواز بمشاركة العدم لأدى الى أن يؤثر العدم فى الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا واجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب معدات لقبول الوجود لا محدثات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فمن العجب ان مأخذ كلام الامام أبى المعالى اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة

هذا ونعود الى كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن الاشعرى اذا كان الخالق على الحقيقة هو البارى تعالى لا يشاركه فى الخلق غيره فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع قال هذا هو تفسير اسمه تعالى الله. وقال ابو اسحق الاسفرائينى اخص وصفه وهو كون يوجب تميزه على الاكوان كلها. وقال بعضهم نعم يقينا انما من موجود الا ويتميز عن غيره بأمرّ ما والا فيقتضى أن تكون الموجودات كلها مشتركه متساوية والبارى تعالى موجود فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف الا أن العقل لا ينتهى الى معرفة ذلك الاخص ولم يرد به سمع فيتوقف. ثم هل يجوز أن يدركه العقل ففيه خلاف أيضا وهذا قريب من مذهب ضرار غير ان ضرارا أطلق لفظ الماهية وهو من حيث العبارة منكر ومن مذهب الاشعرى أن كل موجود فيصح أن يرى فان المصحح للرؤية انما هو الوجود والبارى تعالى موجود فيصح أن يرى وقد ورد فى السمع ان المؤمنين يرونه فى الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة، لغير ذلك من الآيات والاخبار. قال ولا يجوز أن يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع أو على سبيل انطباع فان ذلك مستحيل وله قولان فى ماهية الرؤية أحدهما أنه علم مخصوص ويعنى بالخصوص انه يتعلق بالوجود دون العدم. والثانى انه ادراك وراء العلم لا يقتضى تأثيرا فى المدرك ولا تأثيرا عنه. واثبت السمع والبصر للبارى تعالى صفتين هما ادراكان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود. واثبت اليدين والوجه صفات خبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كما ورد ووصفوه على طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل. وله قول أيضا فى جواز التأويل ومذهبه فى الوعد والوعيد والاسماء والامكان والسمع والعقل مخالف للمنزل من كل وجه. قال الايمان هو التصديق بالقلب وأما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب أى أقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات فى الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شىء من ذلك وصاحب

الـكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى إما أن يغفر له برحمته وإما أن يشفع فيه النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتى لاهل الـكبائر من أمتى . وإما أن يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخلة الجنة برحمته . ولا يجوز أن يخلد فى النار مع الـكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان فى قلبه ذرة من الايمان قال ولو تاب لا أقول بأنه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شىء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المطهرين وهو المالك فى خلقه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فلو أدخل الخلائق باجمعهم الجنة لم يكن حيفا ولو أدخلهم النار لم يـكن جوراً اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملـكه المصرف أو وضع الشىء فى غير موضعه وهو الملك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور . قال والواجبات كلها سمعية والعقل ليس يوجب شيئا ولا يقتضى تحسينا وتقبيحا فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل وبالسمع تجب قال الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصى يجب بالسمع دون العقل ولا يجب

على الله تعالى شىء ما بالعقل لا الصلاح ولا الاصلح ولا اللطف وكل مايقتضيه العقل من الحـكمة الموجبة فيقتضى نقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع والا اندفع به الضرر وهو قادر على مجازاة العبيد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تـكرما وتفضلا والثواب والفضل والنعيم واللطف كله منه فضل والعقاب والعذاب عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانبعاث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة ولا المستحيلة ولـكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لابد من طريق للمستمع يسلـكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من أزاحة العلل فلا يقع فى التكليف تناقض . والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدى سليم عن المعارضة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والـكرامات للاولياء حق وهى من وجه تصديق للانبياء وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق الله تعالى والـكفر والمعصية بخذلانه والتوفيق

عنده خلق القدرة على الطاعة والخذلان خلق القدرة على المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وما ورد به السمع من الاخبار عن الأمور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها على ظاهرها والايمان بها كما جاءت إذ لا استحالة فى اثباتها وما ورد من الاخبار عن الامور المستقبلة فى الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب و الصراط وانقسام الفريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير حتى يجب الاعتراف به واجراؤها على ظاهرها اذلا استحالة فى وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة أذ خير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختاروا أشد القسمين اختيار عجز عن المقابلة. ومن اصحابه من اعتقد ان الاعجاز فى القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المعتاد ومن جهة الاخبار عن الغيب. وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذلو كان نص ثم لما خفى والدواعي تتوفر على نقله. واتفقوا فى سقيفة بني ساعدة على ابى بكر رضى الله عنه ثم

اتفقوا على عمر بعد تعيين ابى بكر رضى الله عنه واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعده على علىّ رضى الله عنه وهم مترتبون فى الفضل ترتبهم فى الامامة . وقال لا يقول فى عائشة وطلحة والزبير الا انهم رجعوا عن الخطأ وطلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول فى معاوية وعمرو بن العاص الا انهما بغيا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغى. وأما أهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كان على عليه السلام على حق فى جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار. اما المشبهة فان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة فى علم الله ومخالفة السنة التى عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من خلفاء بنى امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بنى العباس على قولهم بنفى الصفات وخلق القرآن تحيروا فى تقرير مذهب أهل السنة والجماعة فى متشابهات آيات الكتاب واخبار النبي صلى الله عليه وسلم. فاما احمد بن جنبل وداود بن على الاصفهانى وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين

عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك ابن انس ومقاتل بن سليمان سلكوا طريق السلامه فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل فى الوهم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته خلقت بيدى أو اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع أصبعه وقالوا انما توقفنا فى تفسير الآية وتأويلها لامرين (احدهما) المنع الوارد فى التنزيل فى قوله تعالى: فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا. فنحن نحترز من الزيغ (والثانى) أن التأويل أمر مظنون بالاتفاق والقول فى صفات البارى تعالى بالظن غير جائز فربما أولنا الآية على غير مراد البارى تعالى فوقعنا فى الزيغ بل نقول كما قال الراسخون فى العلم كل من عند ربنا آمنا بظاهره وصدقنا بباطنه ووكلنا علمه الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان وأركانه واحتاط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسيه ولا الوجه ولا الاستواء ولا ماورد من جنس ذلك بل ان احتاج فى ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه فى شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد الهجيمى وغيرهم من أهل الشيعة قالوا امعبودهم صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن فاما مشبهة الشيعة فستأتى مقالاتهم فى باب الغلاة

واما مشبهة الحشوية فذكر الاشعرى عن محمد عيسى انه حكى عن نصر وكهمش واحمد الهجيمى انهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعاينونه فى الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض. وحكى الكعبى عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية فى الدنيا يزورونه ويزورهم وحكى عن الخوارزمى انه

قال اعفونی عن الفرج واللحية واسألونی عماوراءذلك.وقال انه معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين وأذنين ومع ذلك جسم لا كالاجسام ولحم لا كاللحوم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لايشبه شيئا من المخلوقات ولايشبهه شیء وحكى انه قال هو اجوف من أعلاه الى صدره مصمت اسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط. وأما ماورد فی التنزيل من الاستواء والوجه واليدين والجنب والمجیء والاتيان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها اعنی مايفهم عند الاطلاق على الاجسام.وكذلك ماورد فی الاخبار من الصورة فی قوله عليه السلام خلق آدم على صورة الرحمن . وقوله حتى يضع الجبار قدمه فی النار . وقوله قلب المؤمن بين أصبوعين من أصابع الرحمن. وقوله خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا وقوله وضع يده أو كفه على كتفی وقوله حتى وجدت برد أنامله فی صدری الی غير ذلك أجروها على ما يتعارف فی صفات الاجسام وزادوا فی الاخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها الى النبی عليه الصلاة والسلام وأ كثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فعادته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وأن العرش ليئط من تحته كأطيط الرحل الجديد وأنه ليفضل من كل جانب أربعة اصابع. ويروی المشبهة عن النبی عليه الصلاة والسلام انه قال لقينی ربی فصافحنی وكافحنی ووضع يده بين كتفی حتى وجدت برد أنامله.وزادوا على التشبيه قولهم فی القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية وقالوا لايعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ما روی عن النبی عليه الصلاة والسلام ينادی الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه الاولون والآخرون

ورواه عن موسى عليه السلام كان كلام الله كجر السلاسل وقالوا اجمعت السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كفر بالله ولا نعرف من القرآن الا ماهو بين أظهرنا فنبصره ونسمعه ونقرأه ونكتبه والمخالفون لنا كالمعتزلة وافقونا على ان هذا الذی فی أيدينا كلام الله وخالفونا فی القدم وهم محجوجون أيضا باجماع الامة وأما الاشعرية فوافقونا على ان القرآن

قديم وحالفونا فى أن الذى فى أيدينا ليس فى الحقيقة كلام الله وهم محجوجون أيضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فأما اثبات ان كلام الله هو صفة قائمة بذات البارى تعالى لا نبصرها ولا نكتبها ولا نقرأها ولا نسمعها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله أنزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب فى المصاحف وهو فى اللوح المحفوظ وهو الذى يسمعه المؤمنون فى الجنة من البارى تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انى أنا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليما قال وانى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفى التنزيل وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء قالوا فنحن لا نريد من أنفسنا شيئا ولا نتدارك بعقولنا أمراً لم يتعرض له السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلنا هو كذلك

واستشهدوا عليه بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ومن المعلوم انه ما سمع الا هذا الذى يقرأه وقال انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين. وقال فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر وقال شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن الى غير ذلك من الآيات. ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية ويجوز أن يظهر البارى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورة اعرابى وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا وعليه حمل قول النبى صلى الله عليه وسلم لقيت ربى فى أحسن صورة وفى التوراة عن موسى عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لى كذا. والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ثم الحلول قد يكون بكل ما سيأتى تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى. أما الكرامية فهم أصحاب أبى عبد الله محمد بن كرام وانما عددناه من الصفاتية لانه كان ممن يثبت الصفات الا انه ينتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى

أهل السنة وهم طوائف يبلغ عددهم الى اثنتى عشرة فرقة وأصولها ستة العابدية والتونية والزينبية والاسحاقية والواحدية واقربهم الهيصمية ولكل واحد منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهبا. وأوردنا مـذهب صاحب المقالة وأشرنا الى ما يتفرع منه. نص ابو عبدالله على ان معبوده على العرش استقراراً وعلى انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال فى كتابه المسمى عـذاب القبر انه احدىّ الذات احدىّ الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجوز عليه الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلأ العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق محاذ للعرش ثم اختلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعدا لا يتناهى وانه مباين للعالم بينونة أزلية ونفى التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق أكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعنى بكونه جسما أنه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا انه من حكم على القائمين بأنفسهما أن يكونا متجاورين ومتباينين فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما أن يكون احدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما أن يكون بجهة منه والبارى تعالى ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب أن يكون بجهة من العالم ثم أعلى الجهات وأشرفها جهة فوق فقلنا هو بجهة فوق بالذات حتى اذا رؤى رؤى من تلك الجهة ثم لهم اختلاف فى النهاية فمن المجسمة من أثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من أثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم فى معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمته انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه. وقال بعضهم معنى عظمته انه يلاقى مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحـد وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعا قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالى ومن أصلهم انما يحدث بقدرته مما يحدث

مباينا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث
ويعنون بالاحداث الايجاد والاعدام
الواقعين فى ذاته بقدرته من الأقوال
والايرادات ويعنون بالمحدث ما بين ذاته
الجواهر والاعراض فيفرقون بين الخلق
والمخلوق والايجاد و لموجود والموجد
كذلك بين الاعدام والمعدوم فالمخلوق انما
يقع بالخلق والخلق فى ذاته بالقدرة والمعدوم
انما يصير معدوما بالاعدام الواقع فى ذاته
بالقدرة وزعموا ان فى ذاته سبحانه حوادث
كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية
والآتية والكتب المنزلة على الرسل عليهم
السلام والقصص والوعد والوعيد والاحكام
ومن ذلك التسمعات والتبصرات فيما يجوز
ان يسمع ويبصر والايجاد والاعدام هو
القول والارادة وذلك قوله كن للشىء الذى
يريد كونه وارادته لوجود ذلك الشىء
وقوله للشىء كن صورتان وفسر محمد بن
الهيصم الايجاد والاعدام بالارادة والايثار
قال ذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد فى
التنزيل : انما قولنا لشىء اذا أردناه أن
نقول له كن فيكون . وقوله: انما أمره اذا
أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وعلى
قول الأكثرين منهم الخلق عبارة عن
القول والارادة ثم اختلفوا فى التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود ايجاد ولكل
معدوم اعدام وقال بعضهم ايجاد واحد
يصلح لموجودين اذا كانا من جنس واحد
واذا اختلف الجنس تعدد الايجاد وألزم
بعضهم لو افتقر كل موجود أو كل جنس
الى ايجاد فليفتقر كل ايجاد الى قدرة فالتزم
تعدد القدرة وتعدد الايجاد. وقال بعضهم
ايضا تعدد القدرة بتعدد الاجناس
المحدثات وأكثرهم على انها تتعدد بتعدد
أجناس الحوادث التى تحدث فى ذاته من
الكاف والنون والارادة والتسمع والتبصر
وهى خمسة أجناس ومنهم من فسر السمع
والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم
من اثبت لله تعالى السمع والبصر أزلا
والتسمعات والتبصرات هى اضافة المدركات
اليهما وقد اثبتوا لله تعالى مشيئة قديمة
متعلقة بأصول المحدثات وبالحوادث التى
تحدث فى ذاته واثبتوا إرادات حادثة
تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا على ان
الحوادث لاتوجب لله تعالى وصفا ولاهى
صفات له فتحدث فى ذاته هذه الحوادث
من الاقوال والارادات والتسمعات
والتبصرات ولايصير بها قائلا ولا مريدا

ولا سميعا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا وانما هو قائل بقائليته وخالق بخالقيته ومريد بمريديته وذلك قدرته على هذه الاشياء

ومن أصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدمها اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وأيضا فلو قدر عدمها فلا يخلو أما أن يقدر عدمها بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدمها بالقدرة لانه يؤدى الى ثبوت المعدوم في ذاته وشرط الموجد والمعدم أن يكونا مباينين لذاته ولو جاز وقوع العدم في ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدومات .ثم يجب طرد ذلك في الموجد بجواز وقوع موجود محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فار تكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته. ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا فصل ولا أثر للاحداث في حال بقائه

ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته من الامر فينقسم الى أمر التكوين وهو فعل يقع تحته المفعول والى ماليس امر التكوين وذلك اما خبر واما أمر التكليف ونهى التكليف وهى افعال من حيث دلت على القدرة ولا يقع تحتها مفعولات . هذا هو تفصيل مذاهبهم في محل الحوادث

وقد اجتهد بن الهيصم في ارمام مقالة أبي عبد الله في كل مسألة حتى ردها من المحال الفاحش الى نوع تفهم فيما بين العقلاء مثل التجسيم فانه اراد بالجسم القائم بالذات ومثل الفوقية فانه حملها على العلو وأثبت للبينونة الغير المتناهية وذلك الخلاء الذى اثبته بعض الفلاسفة ومثل الاستواء فانه نفى المجاورة والماسة و التمكن بالذات غير مسئلة محل الحوادث فانها ما قبلت المرمة فالتزمها كما ذكرنا وهى من شنع المحالات عقلا . وعند القوم ان الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير فيكون في ذاته أكثر من عدد المحدثات عوالم من الحوادث وذلك محال وشنيع. ومما أجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم البارى تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة شاء بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر كما

اثبته الاشعرى وربما زادوا اليدين والوجه من صفات قائمة به وقالوا يدلا كالأيدى ووجه لا كلوجوه واثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات

وزعم ابن الهيصم ان الذى أطلقه المشبهة على الله عزوجل من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية من أنه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يجيء يوم القيامة لمحاسبة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرا لليدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء ولا ترددا في الاماكن التى تحيط به تفسيرا للمجيء وانما ذهبنا فى ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة

﴿صفَده﴾ يصفِده صفْدا شده وأوثقه

(صفّده وأصفده) قيده

(الصِفَاد) ما يوثق به الاسير

(الصفَد) الوثاق والعطاء جمعه أصفاد

﴿الصفدى﴾ هو صلاح الدين الصفدى الاديب المشهور شارح قصيدة الطغرائى المسماة لامية العجم فى كتاب سماه الغيث المسجم فى شرح لامية العجم توفى سنة (٧٦٤)

﴿صفَر﴾ يصفِر صفيرا صوت بالنفخ من شفتيه

(صفِر الاناءُ) يصفَر صفَرا خلا فهو (صفِر)

(صفّره) جعله اصفر

(صفّر البيت) اخلاه

(اصفرّ الشيء) صار أصفر

(أصفَرَ الرجل) افتقر

(الصَفْر) الخالى . يقال (بيت صَفْر) أى خال

(الصُفْر) النحاس

﴿الصفار﴾ هو أبو يوسف يعقوب ابن الليث الصفار الخارجى

لقد اكثر المؤرخون من ذكر هذا الرجل واخيه عمرو ونحن موردون عنهما كلاما نقتبسه من كتب التراجم

كان أبو يوسف فى أول أمره هو وأخوه صفارين فى حداثتهما وكانا يظهران

الزهد . ثم أنه كان رجل من أهل سجستان مشهوراً بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكنانى المطوعي من أهل بست فصحباه واتبعاه فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة أخا يعقوب

فأقام صالح المذكور يعقوبا مقام الخليفة له . فلما مات صالح تولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح . ثم ان صاحب خراسان احتال على درهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لزم بيته يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ أمر يعقوب

وقال ابن الاثير فى حوادث سنة (٢٣٧) فى هذه السنة تغلب انسان من أهل بست أسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعة يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسن أمير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمرهم . فلما تبين درهم ذلك لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من أمره ما سنذكره . انتهى كلام ابن الاثير

فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب أمر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فظفر بهم حتى أفناهم وأخرب ضياعهم وأطاعه أصحابه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله ثم أزدادت شوكته فغلب على سجستان وهراة وبرشنج وما والاها

وكانت الترك بتخوم سجستان وملكهم رتبيل فحرضه أهل سجستان على قتالهم واعلموه انهم أضر من الشراة الخوارج فحاربه فقتل رتبيل وقتل ثلاثة من ملوك الترك بعده وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس ألوف منهم فخافه الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصد هراة وبوشنج سنة (٣٥٣) وأمير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وعامله عليها

محمد بن أوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبيةحشد كبيروزى جميل وأحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينـه وبين دخول المدينة وهى بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهزما فنيل أنه لم يقاتله أحد أحسن من قتال ابن أوس ودخل يعقـوب بوشنج وهراة وصارت المدينتان فى يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين فحملهم الى سجستان حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب

قال ابن بلعم صرت اليه بكتـاب أمير المؤمنين المعتز بالله الى ذَرَنْج (قصبة سجستـان) فاستأذنت عليـه فأذن لى فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير أمره ودفعت اليه الكتاب .فلما أخذه قلت له قبل كتاب امير المؤمنين فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذى كان فيه ثم قلت السلام عليك أيها لامير ورحمة الله.فأعجبه ذلك وأحسن مثواى ووصانى وأطلق الطاهرية

وقال ابن بلعم المذكور دخلت على الصفار يوما فقال ينبغى ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة أنفس أو اربعة بل هو تمام الخمسة

قال فأنكرت هذا منه وأمسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل فسلم وقال أيها الامير بالباب رجل مستأمن ومعه اربعة أنفس . فقال ادخله فدخل وسلم وقال ايها الامير معى أربعـة انفس فأذن لهم فدخلوا فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم فى المخاريق . فحلف ايمانا مغلظة أنهم جاؤا بغتة ماعلم بهم احد من الناس

وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت أيها الامير لقد رأيت منك عجبا فى أمر المستأمنة فكيف علمت بهم ؟

فقال اخبرك أنى فكرت فى امر فارس ورأيت غرابا واقفا بازا طريقها واختلجت احدى اصابع رجلى ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل ليسوا باجلة فكانو اهؤلاء

وكان بوجه الصفار أثر ضربة منكرة فسأله على بن الحكم عنها فأخبره بانها اصابته فى بعض وقائع الشراة اذ طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى ردوخيط . وقال

فكانت عشرين يوماً في انبوبة قصب وفي مفتوح لئلا يتقرح رأسي وكان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء

قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويعبي اصحابه للحرب ويقاتل

وأرسل الصفار هذا الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة مخلع يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسأله أن يعطيه بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم على أن يتولى اخراج علي ابن الحسين بن قريش وكان على فارس

ثم شخص يعقوب الى سجستان على أثر كتابه هذا الى المعز يريد كرمان ثم نزل مدينة (بَمْ) وهي بين سجستان وكرمان وكان بكرمان العباس بن الحسن ابن قريش أخو على بن الحسن المذكور ومعه أحمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب أخاه على ابن الليث الى السيرجان (هي مدينة كرمان) وضم اليه جماعة وأقام هو في بَمْ فرد أحمد بن الليث الكردي اليه من الطريق جمعا كبيرا من الاكراد وغيرهم فصاروا الى دار بجرد فظفر أحمد بن الليث بجماعة من معسكر الصفار كانوا يطالبون العلف فقتل بعضهم وهرب البعض فأرسل برؤس من قتلهم الى علي بن الحسين بفارس فنصبها فبلغ الخبر يعقوب الصفار فدخل كرمان فقابله على بن الحسين بخمسة آلاف جندي فهزمهم وقتلهم عن آخرهم وتقدم الي شيراز فخندق على بن الحسين حولها وكتب الى يعقوب الصفار يخبره بان قائده طوق بن المغلس فعل مافعل من غير أمره وأنه لم يأمره بمحاربته فان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من أمير المؤمنين بتسليم العمل لانصرف

فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لايتهيأ أن يوصله حتى يدخل البلد وأنه أن أخلى له البلد فقد ودع وأراح عليه والا فالسيف بيننا والموعد مرج منكان وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ينبغي له مع ماوهبه الله من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتداهل شيراز للحصار . وقد كانت المنهزمة من جيش علي بن الحسين قد اسروا ثلاثة

رجال من أصحاب يعقوب فحبسهم على
ابن الحسين وقد كان طوق اشترى داراً
بشيراز بسبعين الف درهم وقدر للنفقة عليها
مالا فكتب طوق لابنه لاتقطع البناء عن
الدار فان الامير يعقوب قد اكرمني
واحسن الىّ وسأل فى أطلاق الثلاثة
المأسورين من أصحاب يعقوب وكان
يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفدوا عليه
فقال على بن الحسين اكتبوا الى
يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان عبدا
من عبيده اكبر عنده منه

فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده
بشيراز وأنه يكتب الى أهله فى حمله اليه
ليقوى به على حربه فأمره يعقوب ان
يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب
فى يد على بن الحسن فأخذ المال وغيره
من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب
واحتشد على بن الحسين

ثم ان يعقوب ارسل الى على بن
الحسين كتابا فحواه بعد الدعاء له فهمت
كتابك وذكرك أن ورودى هذا البلد
المظيم خطأ بغير اذن امير المؤمنين فانى
لست ممن تطمع نفسه فى محاولة ظلم ولا
ممن يمكنه ذلك وقد اسقطت عنك مؤنة
الاهتمام فى هذا الباب فان البلد لامير
المؤمنين ونحن عبيده نتصرف بأمره فى
ارضه وسلطانه وفى طاعة الله وطاعته وقد
استفهمت من رسولك ورجعت اليه فى
جواب ماعملته وأدائه مايورده عليك مما
رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته
ففيه السلامة ان شاء الله تعالى وأن أبيت
فان قدر الله تعالى نافذ لامحيص عنه ونحن
نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من
دواعى البغى ومصارع الخذلان ونرغب
اليه فى السلامة فى ديننا ودنيانا بلطفه مد
الله فى عمرك

ثم حدث بعد ذلك أن تزاحف
الفريقان وتلاقى الجيشان فانهزم على ابن
الحسين وأصحابه بعد أن قتل من أصحابه
خمسة آلاف. ثم وقع أسيرا فضربه يعقوب
الصفار بيده عشرة اصوات وأخذ حاجبه
بلحيته فنتف أكثرها ثم وضع فيه قيدا
ثقله عشرون رطلا ثم اخذ فى تعذيبه ليدلهم
على ماله فعصرت خصيتاه فدلهم على ماله
فوجدوه أربعة آلاف الف درهم والف
بدرة وجواهر كثيرة

ثم ارتحل يعقوب عن شيراز وتولى
الخلافة فى تلك الاثناء المهتدى فلم يكن

للصفار كبير شأن فيها. ثم تولى المعتمد على الله . فبلغه ان يعقوب الصفار متعسف جبار فهم بالخروج اليه وكتب الى عبيد الله ابن طاهر والى العراق بأن يجمع الحاج ويقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ويعرفهم بحال الصفار وظلمه ليشيع ذلك بين الناس ففعل فلما بلغ الصفار ذلك كتب الى الخليفة يطلب اليه ولاية سجستان والسند وفارس وغيرها ويلح عليه بضرورة إبطال ما اذاعه اولا بإذاعة ضده فى شرق البلاد وغربها فوافقه على ذلك الموفق بالله أخو المعتمد وكان مستوليا على الامور فى أيام خلافة أخيه

ثم هم الصفار بمحاربة الخليفة المعتمد فلما بلغه مجيئه لبس برد النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ القوس ليكون أول من رمى . ثم تقدم بين الصفين احد الموالى واسمه خشتج القائد فقال لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ما عرفنا كم إلا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت وطلب الآثار وان دينكم لا يتم إلا بطاعة الامام وما نظنك ان هذا الملعون قدموه عليكم وقال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته . فمن آثر منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه والا كان شاقا للعصا محاربا للسلطان

فلم يجبه أحد وكان خشتج شجاعا مقداما ثم تقدم المعتمد بالله نفسه والى جانب ركابه محمد بن خالد بن يزيد وا كتنفه جماعة آخرون وتقدم أصحاب النشاب بين يديه وكشف الموفق اخو الخليفة رأسه قال أنا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار فانهزم الصفار واصحابه وسقط كثير منهم فى النهر وترك امواله وخزائنه غنيمة

توفى الصفار سنة (٣٦٥)ه

﴿الصفار﴾ هو على بن يوسف بن شيبان جلال الدين الماردينى المعروف بابن الصفار

كان من مجيدى الشعراء وقد صنف كتابا يحتوى على آداب كثيرة سماه كتاب انس الملوك وله شعر جيد منه فى الغزل :

انا ما سلوت وبرق فيه خلب
اسلو وعارضه امامى سائل
يسعي بابريقين ذا من ثغره
يحى وذا من مقلتيه قاتل

فمتى تقوم قيامتى بوصاله
ويضم شملينا معاد شامل
وأكون من أهل الخطايا خده
نارى وصدغاه على سلاسل

وقال ايضا :

مشوق اذا ماارتاح هيجه الحب
وصب لوبل الدمع فى خده صب
اذا نفحته من صبا الشوق نفحة
صبا نحوها والمدنف الصب قد يصبو
بروحى ريم قد رمتنى جفونه
بأسهم لحظ كان برجاسها القلب
تضاعف جفنيه على عذاره
فمن مهجتى جفن ومن لحظه عضب
يعذب قلبى ظالما عذب ظلمه
ولكن تعذيبى لمرشفه عذب
نصبت لضيف الطيف منه حبائلا
من النور لما عز فى اليقظة القرب
وما كنت أدرى انه رافض الهوى
وينهره عن زورتى ذلك النصب
تجمعت الاضداد فيه ولم يكن
ليجتمع الايجاب فى الشىء والسلب
فنى خده نار وفى الثغر جنة
وفى لفظه سلم وفى لحظه حرب
وفى قده لين وفى القلب قسوة
وفى خصره جدب وفى ردفه خصب

وقال أيضا :

اذا نظرت عينى وجوه حبائبى
فتلك صلاتى فى ليالى الرغائب
تبدت لنا عند الصباح طليعة
من الترك مردا فوق جرد سلاهب
بأيديهم سمر طوال كأنما
أسنتها تبغى التقاط الكواكب
تثنوا غصونا فى السروج وأطلقوا
سهام لحاظ من قسى الحواجب
والقوا قسى المران عنهم وقوموا
قدودا أعدوها لقرع الكتائب
ولو كشفوا بيض العوارض فى الوغى
لأغنتهم عن سل بيض القواضب
ترى كل عين منهمو عين قينة
تنادى اسود الحرب هل من محارب
فظلت توالينا اسارى محاسن
من القوم صرعى لا أسارى المضارب

وقال أيضا :

هل اختط فانآد غصنا وريقا
غرير حكى الكاس ثغراً وريقا
أم الصدغ لما صفا خده
تمثل فيه خيالا دقيقا

دنا فرمى اسهما واثنى
رشيقا فراح كلانا رشيقا
وابدع فيه فمالى أرى
له الخال وهو فريد اشيقا
وما بال مبسمه مبسما
وما ملكته يمينى رقيقا
وهبه ارتوى من نهير الصبا
فكيف استحال بفيه رحيقا
فاجرى لنا من فم أولا
وثغر جديد كميتا عتيقا
حججت الى كعبة الحسن منه
ووجهت وجهى اليه مشوقا
وقبلته فوردت العذيب
وجزت الثنايا وجئت العقيقا

وقال ايضا :

برق بدا ام ثغرك المنعوت
أم لؤلؤ قد ضمه ياقوت
وظبا سيوف جردت من لحظك الا
قتال أم هاروت أم ماروت
ما قام اقنوم الجمال بوجهه
الا وفى ناسوته لاهوت
احسن فان الحسن وصف زائل
واصنع جميلا فالجميل يفوت
واستبق أبناء الغرام فانهم
سيقلدوك دماءهم ويموتوا

وقال :

مذعقربت صدغاه واستجمع النمـ
ل على شهد اللمى الاشنب
تقدم الحاجب للعارض ان
يكتب بالادهم فى الاشهب
وقام فى جيش الهوى معلنا
وصاح والعشاق فى الموكب
يا أمراء الحسن لاتركبوا الا
قمر الارضى فى العقرب

وقال :

ما برحت يوم وداعى لهم
تضمنى ضمة مستأنس
حتى تثنى الغصن فوق النقا
وانتثر الطل على النرجس

وقال ايضا :

اذاهب النسيم بطيب نشر
طربت وقلت ايه يارسول
سوى اني اغار لأن فيه
شذاك وانه مثلى عليل

وقال أيضا :

واعجب شىء ان ريقك ماؤه
يولد ناراً وهو عذب مروق

وانك صاح وهو فيك مسكر
وانت جديد الحسن وهو معتق
توفى سنه (٥٧٥) ه

صفراوى المزاج الصفراوى يغلب على غيره من زيادة حجم الكبد وافرازه للصفراء وصاحبه يكون اصفر اللون اسود الشعر والعينين يميل الى نوع واحد من الاعمال مستعد للجنون بشيء خاص ويكون فيه طمع وحب للنفس وغيظ وحب انتقام ويكون متعرضا لمرض الكبد والقناة الهضمية .تناسبه المآكل الحمضية والغروية والنباتات الخضراء

الصفرية من الفرق الاسلامية هم الزيادية اصحاب زياد بن الاصفر خالفوا الازارقة والنجدات والاباضية فى أمور منها : انهم لم يكفروا القعدة عن القتال اذا كانوا موافقين فى الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل اطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم فى النار. وقالوا التقية جائزة فى القول دون العمل وقالوا ماكان من الاعمال عليه حد واقع فلا يتعدى باهله الاثم الذى لزمه به الحد كالزنا والسرقة والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا . ومن كان من الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك . ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم فى دار التقية دون دار العلانية

ورأى زياد بن الاصفر جميع الصدقات سهما واحدا فى حال التقية . ويحكى عنه انه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله

وقال الشرك شركان شرك هو طاعة الشيطان وشرك هو عبادة الاوثان والكفر كفران كفر بالنعمة وكفر بانكار الربوبية والبراءة براءتان براءة من أهل الحدود سنة وبراءة من أهل الجحود فريضة

صفَعه يصفَعه صفعا .ضرب قفاه

صف الشيء يصُفه صفا نظمه طولا مستويا

(صف القومُ) اى اصطفوا فهو لازم ومتعد

(صفّفه) بمعنى صفه

(تصافّ القوم) اجتمعوا صفا

(الصُفة) هى اسم بيت صيفى وقيل هي غير البيت ذات ثلاث حوائط .وقيل

الصفة فى المسجد النبوى كانت مسقوفة بجريد النخل

﴿أهل الصفة﴾ كانوا قوما من الفقراء قيل كان يبلغ عددهم أربعمائة كانوا منقطعين فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم للعبادة وكانوا يعطون من مال الزكاة ليأكلوا وكانوا كلما جاء حرب خرجوا يجاهدون بانفسهم. ولما كثر المال فى ايدى المسلمين وزاد عددهم أخرجهم عمر ليبحثوا عن أرزاقهم بكدهم

من الناس من يظن ان هؤلاء الرجال كانوا فى المسجد على شكل فقراء التكايا الآن يأكلون ويشربون ويصلون ولا يعملون والحقيقة انهم كانوا أول من يسارعون للقتال اذا دعا داعيه فكانوا بمثابة الجيش العامل

﴿الصفصاف﴾ هو شجر الخلاف وقيل الخلاف صنف منه

أنواعه اشجار وشجيرات أوراقها متوالية وازهارها هرية ابطية ذات مسكنين وثمرها علبى مستطيل ذو مسكن واحد يحتوى على جملة بزور مخاطية نحو قاعدتها بقنزعة من وبر

اصنافه تنبت على شواطىء المياه وفى الاماكن الرطبة وهى كثيرة

منها الصفصاف الابيض وهو يعلو من ١٠ امتار الى ١٥ مترا ويكون محيطه من مترين الى ثلاثة أمتار وفريعاته الحديثة ضاربة للحمرة مزينة باوراق حربية وبرية ضاربة للبياض وخصوصا فى حداثة سنها وأزهاره تنمو مع أوراقه وهذا النوع ينبت على شواطىء الانهار

والصفصاف الاصفر يخالف النوع الذى قبله بفريعاته ذات اللون الاصفر الداجن كثيرا أو قليلا وباوراقه الضيقة الملساء لكنه أقل ارتفاعا منه وهو ينبت فى الاماكن الرطبة أيضا

والصفصاف الهش يشبه الصفصاف الابيض فى الهيئة والارتفاع غير ان فريعاته تنكسر بسهولة نحو اندغامها على الفروع واوراقه حربية ملساء مسننة وهو أكثر انتشارا من النوعين المتقدمين

والصفصاف الذى تشبه أوراقه أوراق اللوز اذا ترك ونفسه يبلغ ارتفاعه عشرة بل ١٥ متراً. فريعاته ضاربة للحمرة مزينة باوراق حربية ملساء ذات لون اخضر لطيف من أعلى طحلبية من اسفل ذات اسنان عديدة وهو أقل انتشارا من

لانواع المتقدمة وهناك أنواع جمة خلاف ماذكر وهى تتكاثر بواسطة فروعها الكبيرة التى تزرع عقلا تتخذ من الفروع التى سنها من أربع سنوات الى خمس ومحيطها من أسفل من ٦ الى٧ قراريط فمعظم هذه العقل تتولد لها جدور فى الارض وتنمو بسرعة فيتكوّن منها اشجار لطيفة المنظر وتستعمل وقودا وحرارتها متوسطة لانها تتغطى بالرماد بسرعة فتفقد حرارتها من قوتها

خشب كل من الصفصاف الابيض والصفصاف الهش ضارب للحمرة يخرط ويستعمله النجارون كثيرا

قشر هذا الشجر مر قابض يستعمل طاردا للحمى كالكينا وقد اكتشف فيه أصل يسمى صفصافين . وفى بعض البلاد تستعمل تلك القشور لدبغ الجلود وفى فصل الربيع يجتنى النحل كمية كبيرة من الشمع والعسل من ازهاره والمواشى ترغب فى أوراقه فتأكلها بشراهة وتصنع من فروعه المرنة المشنات المعروفة وخشبه خفيف قليل الصلابة (انظر كتاب الزراعة لاحمد بك ندى)

﴿صفَق﴾ يصفُق صفوقا ضرب احدى يديه على الاخرى

(صفُق الثوب) يصفُق صفاقة ضد خف.

(صفّق بيديه) معروف

﴿الصفاق﴾ الجلد الاسفل الذى عليه الشعر وقيل جلد البطن وهو فى اصطلاح الاطباء مايسميه الفرنج البريتون

(التهاب الصفاق الصدرى) هو المعروف بذات الجنب

والصفاق الصدرى فى اصطلاح الطب غشاء يغشى الصدر وهو غشاء ينفرز منه مصل متى التهب يحس المريض بالم حاد فى احدى جهتى الصدر مع عسر التنفس ويصحب بالتهاب الرئة أو بمرض آخر صدرى ومتى اشتدت حدثت عنه حمى وعطش شديد وقاق وفتور عام وهو يستدعى عناية الطبيب

(التهاب الصفاق البطنى) هذا الالتهاب هو التهاب الرحم امتد للصفاق البطنى وهو يحصل للوالدات من طول الطلق فيحدث الم فى البطن السفلى ويزيد الضغط فينقطع دم النفاس واللبن ويحدث تهوع وقىء وقلق وحمى وهو مرض يستدعى عناية الاطباء

﴿صفا﴾ الماء يصفو صفوا وصفاء ضد كدر

(صفّى الماء) جعله صافيا

(صافاه) أخلص له الود

(اصطفاه) استصفاه

(الصفا) من مشاعر مكة وهى بلحف جبل أبى قبيس

(الصَّفْو) الاخلاص فى الود

(الصَّفاة) الحجر الصلد الضخم

(الصَّفْوان) الصخر الاملس

(صَفوة وصِفوة وصُفوة كل شىء) خالصه وأحسنه

(الصَّفِى) الحبيب

(المِصفاه) الراووق

(المصطفىّ) اسم من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ومعناه المختار

﴿صفى الدين الحلى﴾ هو عبد العزيز بن سرايا بن على بن أبى القاسم ابن احمد بن نصر بن ابى العز بن سرايا كان من نبغاء الشعراء فى القرن السابع اجاد فى القصائد المطولة والمقاطيع

ولد سنة (٦٧٧) ودخل مصر سنة (٧٢٦) ﻫ واجتمع بالقاضى علاء الدين ابن الاثير كاتب السر ومدحه ومدح السلطان الملك الناصر بقصيدة وازى بها قصيدة المتنبى التى أولها :

بابى الشموس الجانحات غواربا

فقال :

اسبلن من فوق النهود ذوائبا
فتركن حبات القلوب ذوائبا

وجلون من صبح الوجوه أشعة
غادرن فود الليل منها شائبا

بيض دعاهن النبى كواعبا
ولو استبان الرشد قال كواكبا

سفهن رأى المانوية عندما
أسبلن من ظلم الشعور غياهبا

وسفرن لى فرأين شخصا حاضرا
شهدت بصيرته وقلبا غائبا

اشرقن فى حلل كأن أديمها
شفق تدرعه الشموس جلاببا

وغربن فى كلل فقلت لصاحبى
بابى الشموس الجانحات غواربا

ومعربد اللحظات يثنى عطفه
فيخال من مرح الشبيبة شاربا

حلو التعتب والدلال يروعه
عتبى ولست اراه الا عاتبا

عاتبته فتضرجت وجناته
وازور ألحاظا وقطب حاجبا

فارانى الخد الكليم فطرفه
ذوالنون اذذهب النداة مغاضبا
ذو منظر تغدو القلوب بحسنه
نهبا وان منح العيون مواهبا
لاغروان وهب اللواحظ حظوة
من نوره وغدا لقلبى ناهبا
فمواهب السلطان قد كست الورى
نعما وتدعوه القساور سالبا
الناصر الملك الذى خضعت له
صيد الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى تعب المكارم راحة
ويعد راحات الفراغ متاعبا
لم تخل أرض من ثناه وان خلت
من ذكره ملئت قنا وقواضبا
بمكارم تذر السباسب أبحرا
وعزائم تذر البحار سباسبا
ترجى مواهبه ويرهب بطشه
مثل الزمان مسالما ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة
واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه نائلا
سبطا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمى غابه بزئيره
طورا وينشب فى القنيص مخالبا

وهى طويلة وكلها على هذا الضرب الحسن

وانشده الصاحب شمس الدين بن السدى أبيات سليم الهوى النبلى المصغرة الفاظها التى أولها (بريق بالابريق فى الفجير) وذكر ان ناظمها نظم عدلا لصاحب الديوان علاء الدين الجوشنى ولم يمكنه نظم بيت واحد مدحا اذ شأن المديح التعظيم . فنظم صفى الدين ما يأتى وكل الالفاظ التى استخدمها مصغرة :

نقيط من مسيك فى رويد
خويلك أو وشيم فى خديد

ومعناه نقط من مسك فى ورد خالك هذا او وشم فى خد؟

ثم قال :

وذيّاك اللويمع فى الضحيا
وجيهك ام قمير فى سعيد
وجيه شويدن فيه شكيل
ادق معينيات من خويد
ظبى بل صبى فى قبى
مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة ولحيا
مميشيق السوالف والقديد

معيسيل اللمى وله ثغير
وريقته قمير فى شهيد
ظبى فى مقيلته نبيـل
مويقعه افيلاذ الـكبيد
وهى طويلة وكلها على هـذا النمط المصغر

وقال متغزلا:
أقد أسكرت عطفاه من خمر ريقه
فحالت به أم من كؤس رحيقه
مليح يغار الغصن عنـد اهتزازه
ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه شىء ناقص غير خصره
ولا فيـه شىء بارد غير ريقـه
ولا مايسوء النفس غير نفاره
ولا ماىروع القلب غير عقوقه
عجبت له يبدى القساوة عندما
يقابلنى من خده ببريقه
ويلطف بى من بعد إعمال لحظه
وكيف يرد السهم بعد مروقه
يقولون لى والبدر فى الافق مشرق
بذا أنت صب قلت بل بشقيقه
فلا تنكروا قتلى بدقة خصره
فان جليل الخطب دون رقيقه

وليلة عاطانى المدام ووجهه
تريناصبوح الشرب حال غبوقه
بكأس حكاها ثغره فى ابتسامه
بما ضمه من دره وعقيقة
لقد نلت اذ نادمته من حديثه
من السكر لاما نلته من عتيقه
فلم أدر من أى الثلاثة سكرتى
أمن لحظه ام لفظه أم رحيقه
لقد بعته قلبى بخلوة ساعة
فأصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندما ناعلى خسر صفقتى
كذامن يبيع الشىء فى غير سوقه

وقال ايضا:
غيرى بحبل سوا كم متمسك
وأنا الذى بترابكم أتمسك
اضع الخدود على ممر نعالـكم
فكأننى بترابها أتبرك
ولقد بذلت النفس الا اننى
خادعتكم وبذلت مالا أملك
شرطى بأن حشاشتى رق لـكم
والشرط فى كل المذاهب أملك
قد ذقت حبكم فأصبح مهلـكى
ومن المطاعم مايذاق فيهلك

لاتعملوا قبل اللقاء بقتلتي
وصلوا فذلك فائت يستدرك
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم
وضحكت قبل وهجركم لي مهالك
ولربما ابكى السرور اذا أتى
فرطا وفي بعض الشدائد يضحك
زعم الوشاة بأن هويت سواكم
ياقوتل الواشي فأنى يأفك
عار على بأن ا كون مشرعا
دين الهوى ويقال اني مشرك

وقال ايضا:

رعى الله من يرع لي حق صحبة
وسلم من لم يسخ لي بسلامه
وفي ذمة الرحمن من ذم صحبتي
ولم اك يوما ناقضا لذمامه
وأني على صبرى على فرط هجره
وقرب مغانيه وبعد مرامه
يحاول طرفي لقطة من خياله
ويشتاق سمعي لفظة من كلامه
ويوم وقفنا للوداع وقد بدا
بوجه يحاكي البدر عند تمامه
شكوت الذي القى فظل مقابلا
بكاى وشكوى حالتي بابتسامه
بدمع يحاكي لفظه في انتثاره
وعتب يحاكي ثغره في انتظامه
فما رق من شكواى غير خدوده
ولا لان من نجواى غير قوامه

ومن شعره:

قلوبنا مودعة عندكم
أمانة يعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم
ردوا الامانات الى اهلها

وقال:

أقول للدار اذ مررت بها
وعبرتي في عراصها تكف
مابال رعد السحاب اخلف ما
ناك فقالت في دمعك الخلف

توفي صفي الدين الحلي سنة (٧٥٠) ببغداد

﴿صفوان﴾ بن محرز هو من ثقاة العلماء وعبادهم. توفي سنة (١٧٤) ﻫ

﴿الصقر﴾ هو الطائر الذي يصاد به. وقال ابن سيده الصقر هو كل شيء يصيد من البزاة والشواهين ج أصْقُر وصُقور وصقورة وصِقارة وصِقار كنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وابو عمرو وأبو الحمراء وأبو عمران وأبو عوان.

وتسمى انثاه صقرة

الصقـر احـد الجوارح الاربعـة وهى الصقر والشاهين والعقاب والبازى وهو ثـلاثة أنواع صقـر و كونج ويؤيؤ يسمى كل طائر يصيد صقرا ماخلاالنسر والعقـاب ويسمى الاكدر والاجـدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر على الشدة واحمل غليظ الغذاء والاذى واحسن الفاواشد اقداما على جملة الطير من الكركى وغيره ومزاجه أبرد من سائر ما تقدم كما جاء فى حياة الحيوان للدميرى

قال وبهذا السبب يضرى على الغزال والارنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازى نفسا واسرع انسا بالناس واكثرها قنعـا يتغـذى بلحوم ذوات الاربع ويوصف بالبخر ونتن الفم

ومن شأنه لا يأوى الى الاشجـار ولا رؤس الجبال انمـا يسـكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال

للصقر كفان فى يديه قيل أول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقدنصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منـه فأمر فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت ارنب فطار الصقر اليها فاخذها فازداد الحرث أعجابا واتخذه العرب بعده

الصنف الثانى من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبـة الزرق الى البازى الا أنه أجرأ منه جنانا وأقل بخراً ويصيد اشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير

الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ وكان يسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولأن الجلم هو الذى يجزيه وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق باردرطب لانه أصبر منه نفسا واثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشربه الباشق الا أنه أبخرمنه ومزاجه بالنسبة الى الصقـر حار يابس ولذلك هو أشجع منه . ويقال أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك أنه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وما تركها الى ان صادها فاعجبه وأمر به فأدب وصاد به . قال الناشى فى وصفه :

ويؤيؤ مهذب رشيق
كأن عينيه لدى التحقيق
فصان مخروطان من عقيق
وقال أبو نواس فى وصفه :
قد اغتدى والصبح فى دجاه
كطرة البـدر لدى مثناه
بيـؤيـؤ يعجب من رآه
ما فى اليآيى يؤيؤ سواه
ان زق لا تكذبه عيناه
فلو يرى القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه
هو الذى خولناه الله
تبارك الله الذى هداه
﴿صقَعته﴾ الصاعقة بمعنى صعقته الصاعقة
(صقِع الرجل) يصقَع صقعا صعق
(المِصقَع) البليغ العالى الصوت
﴿صقَل﴾ السيف يصقُله صقلا جلاه
(صقِل الشىء) يصقَل صار املس
(الصِقَال) اسم بمعنى الجلاء
﴿صقلية﴾ هى سيسليا (انظر هذه الكلمة)
﴿الصقلى﴾ هو أبو عبد الله محمد بن ابى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المنعوت بحجة الدين

كان واحدا من فضلاء الادباء له تصانيف ممتعة منها كتاب سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة (٥٥٤) هـ وخبر البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القرآن وهو كبير .وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريرى وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك وله شعر منه قوله :

حملتك فى قلبى فهل أنت عالم
بأنك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا فى فؤادى محله
واشتاقه شخص على كريم

وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب:

سقى بلدا كانت سليمى تحله
من المزن ما تروى به وتشيم
وان لم اكن من ساكنيه فانه
يحل به شخص على كريم

وأورد له العماد الاصبهانى فى الخريدة عدة مقاطيع منها قوله :

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه
ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره
فقد قل فيما يرتجيه نصيبه
نشأ بمكة وتنقل فى البلاد . أما مولده فصقلية وسكن آخر ايامه بمدينة حماة وتوفى بها سنة (٥٦٥) هـ

﴿الصقالبة﴾ هم جيل من الناس بين بلاد البلغار والقسطنطينية وهم الذين يطلق عليهم اليوم السلافيون وهم ليسوا محصورين بين البلغار والقسطنطينية فقط ولكنهم منتشرون فى الشمال الشرقى لأوروبا وفى غرب البلغار أيضا

﴿صكه﴾ يصكه صكا ضربه شديدا ولطمه

(الصك) كتاب الاقرار بالمال وغيره جمعه صكوك

(الصكاك) كاتب الصكوك

﴿صلب﴾ الشىء يصلب صلبا وصلب يصلب ضد لان

(صلب الشىء فصلب هو) أى جعله صلبا فصار كذلك

(تصلب) صار صلبا

(الصالب) عظم فى الظهر ذو فقار من لدن الكاهل الى العجب وهو العمود الفقرى

(الصلابة) ضد الليانة

(الصلب) الشديد والظهر

(الصليب) هو كل ما كان على شكل خطين متقاطعين من نقش أو خشب أو غيره

﴿الصلب﴾ هو الفولاذ وهو حديد مقدار الكربون فيه لا يتعدى ١٠ فى الالف ويحتوى أيضا على شىء من الفوسفور والازوت والسلسيوم والكبريت وهو أبيض لماع (أنظر حديد)

﴿الحروب الصليبية﴾ هى حروب حدثت بين المسيحيين الاوربيين والمسلمين من سنة ١٠٩٥ الى سنة ١٢٧٠ وكان السبب فيها استياء الاوربيين من ازدياد نفوذ الأتراك فى آسيا وتوالى اكتساحهم لامم الشرق . فما هل القرن الحادى عشر سنة (١٠٠٢) حتى قام البابا سلفستر الثانى يدعو الامم النصرانية لانقاذ بيت المقدس من أيدى المسلمين وهو كما لا يخفى قبلة الامم المسيحية ومنتجع عواطفهم الدينية فكثر عدد الحاجين اليه فكانوا يعودون منه شاكين باكين من الاتراك

فيه وقسوتهم على حاجيه

ولما تولى غريغورس السابع اخذ يوالى الدعوى بضرورة جهاد المسلمين واستنقاذ بيت المقدس من أيديهم ولكن المسيحيين لم ينهضوا نهضتهم الحقيقية الا فى عهد البابا اوربان الثانى الذى عقد مجمعين حضر أولهما سفراء من قبل الكسيس كومنين امبراطور الشرق وازدحم ثانيهما بالوافدين من كل صوب فأثرت فيهم تحمسات البابا فخرجوا من عنده وهم يقولون (كذا أراد الله) وزادهم الراهب بطرس الذى كان عاد من الحج تحمسا وشوقا للجهاد فوضعوا الصلبان الحمراء على ملابسهم فاجتمعت جماهير العامة والفقراء والشيوخ تحت قيادة بطرس الراهب سنة (١٠٩٥) وزحفوا الامام فما وصلوا الى بلاد المجر حتى توفى اكثرهم وما اجتاز باقوهم القسطنطينية حتى هلكوا جميعا فى آسيا الصغرى . فكانت هذه الحركة مقدمات الحرب لاولى

وفى السنة التالية (١٠٩٦) زحفت أربعة جيوش كثيفة مؤلفة من الاشراف يقود احدها جوفروا دبويون واوستاش دوبورغونى وبودوين دوبورغ ويقود ثانيها هوغوس الكبير كونت فرماندو واتيين دوبلوا وروبرت بن غليوم الفاتح. ويرأس ثالثها ريموند دوسنجيل كونت تولوز امارابعها فكان تحت إمرة بوهيمونت أمير تارانتا

سارت هذه الجيوش من ثلاث جهات متواعدة على اللقاء فى القسطنطينية ومنها تقدمت بحرا وحاصرت نيقا بمدخل آسيا الصغرى ثم لقيت عساكر قليج ارسلان صاحب مملكة الروم فهزمته وتوغلت فى صحراء فريجيا فأصابها الجوع والظمأ فهلك معظم رجالها .وماتت خيولها كلها ومع ذلك تمكن بودوين قادس من الاستيلاء على اورفة على نهر الفرات وتقدم معظم الجيش الى طرسوس ففتحها ثم حاصر انطاكية سنة (١٠٩٨) حصاراً عنيفاً أصابته كل ضروب الشدة ولم يستولوا عليها الا بعد أن استنفد بوهيموند جميع الحيل والدسائس فعينه اخوانه أميراً عليها ولم يلبثوا ان حاصرهم فيها مائتا ألف مقاتل أرسلهم الخليفة العباسى من بغداد فانتصروا عليهم وساروا الى القدس وكان غير باق من الجيوش المسيحية الا خمسون الفا فاستولوا عليها فى ١٥ يوليو سنة ١٠٩٩ بعد حصار عنيف جداً وانتخب جوفروا

دوبويون ملكا عليها فأبى أن يضع التاج على رأسه فى المكان الذى كلل فيه ملك الملوك (أى عيسى عليه السلام) بالشوك

وبعد ذلك بقليل انتصر فى عسقلان على جيش مصرى اتى لمحاربته ولما عادحسن القدس ونظمها على الطريقة الاقطاعية وأسس أمارتى قادس وانطاكية وكونتية طرابلس وماركيزية صور

وفى سنة (١١٠٠) تأسست بالقدس رهبنة القديس يوحنا الاورشليمى لتمريض الجنود

وعند وفاة جودفروا خلفه بودوين الاول من سنة ١١٠٠ الى سنة ١١١٨ ثم بودوين الثانى دوبورغ من سنة ١١١٨ الى سنة ١١٣١ واستوليا على قيصرية واللاذقية وصور وصيداوعكا وبيروت وغيرها الا ان الشقاق لم يلبث انوقع بين الصليبيين فشغلهم فزحف نور الدين سلطان سورية الاتبكى على قادس واوقع بسكانها

(الحرب الصليبية الثالثة) لما بلغ اوروبا خبر مذبحة قادس عملت على تجديد الحملة الصليبية فنهض لها لويز السابع ملك فرنسا مكفرا بنهضته هذه عما اقترفه من احراق ١٣٠٠ نسمه بالنار فى كنيسة فيترى ونهضت امرأته ايليونورادوغويانا وجمهور من أشراف فرنسا وكونرادالثالث امبراطور ألمانيا . فتوغل الامبراطور الالمانى فى آسيا الصغرى ففقد جيشه برمته فى مضايق جبل طوروس وعاد فى نحو عدد الاصابع من جنوده الى القسطنطينية ، وكان ملك فرنسا قدوصلها فلما علم بما حل بنديده لزم الشواطىء . ولكن الاتراك قتلوا بالسهام عدداً لا يحصى من جيشه فى كليكية ومع ذلك أدرك انطاكية وزحف منها على دمشق وحاصرها فلم ينل غرضا ثم عاد الى مملكته ولم يجن من عنائه هذا الا طلاق امرأته

وفى سنة ١١٨٧ زحف السلطان صلاح الدين الايوبى على القدس فاستنقذه فاضطربت أوروبا لهذا النبأ واغتمت له غاية الاغتمام وفرض البابا على جميع الاراضى حى الكنيسة ضريبة عشرية لمقاومة صلاح الدين واعدت جيشاعرمرما يتقدمه أقوى ملوك الغرب وهم فيليب أوجست ملك فرنسا وريكاردوس قلب الأسد ملك انجلترة وفريدريك باربروس ملك ألمانيا. فأما الامبراطور الالمانى فدخل آسيا الصغرى عن طريق المجر والقسطنطينية

تغرق فى نهر الشالوف وسحق المسلمون جيشه . وأما فيليب ملك فرنسا وريكاردوس ملك انجلترة فركبا البحر أحدهما من جنوا والآخر من مرسيليا والتقيا فى جزيرة صقلية واخذا يتنازعان فيها السلطة ثم قصد ريكاردوس جزيرة قبرص لاخضاع رجل اغتصب مملكتها ثم لحق بفيليب الى عكاء فحاصراها مدة سنتين ثم استاء ملك فرنسا من تخاذل الصليبيين فرجع الى مملكته وبقى ريكاردوس فى فلسطين فلم يستطع أن يسترجع بيت المقدس وبينما هو عائد الى مملكته هب اعصار طرحه على شواطىء دلماسيا فمر من ألمانيا فاعتقله فيها ليوبولد دوق النمسا لانه كان قد ألقى رايته فى أحد خنادق عكاء ولم يطلقه الا بفدية فاحشة

(الحرب الصليبية الرابعة) دعا الى هذه الحرب البابا أينوسان الثالث سنة (١٢٠٢) وفولك كاهن نولى فلما تأهبت الجيوش للسفر لميدان الحرب طلبت من البندقية سفنا فأعطتها على شرط ان تفتح لها بها حصن زارا الذى كان فى قبضة المجر فأجيبت الى ماسألته . ثم إن رجلا يدعى السكسيس وهو ابن احد براطرة الرومان المعزولين أوهم قادة الجيش الصليبى ان القسطنطينية هى مفتاح بيت المقدس وانه اذا أعيد الى عرش الامبراطورية أنالهم من فتحها مايشتهون فأطاعوه ودخلوا القسطنطينية عنوة وقسموا مملكتها الى ممالك ودوقيات وماركزيات ولقب بودوين كونت دوفلاندر امبراطور رومانيا وبقيت هذه المملكة فى أيدى اللاتينيين سبعا وخمسون عاما من سنة ١٢٠٤ الى ١٢٦١

(الحرب الصليبية الخامسة) كانت من سنة ١٢١٧ الى ١٢٢١ وذلك أن اندراوس ملك هنكاريا أرسل جيشا الى مصر وحدث قتال فلم ينجح المسيحيون وولوا منهزمين

(الحرب الصليبية السادسة) كانت من سنة ١٢٢٨ الى ١٢٢٩ وذلك ان فريدريك الثانى ملك المانيا سار فى مقدمة جيش وكان كل ماعمله ابرام معاهدة مع الملك الكامل صاحب مصر على تسليمه بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا وكان ذلك بدون قتال لتخوفه من قرب اغارة القبائل الخوارزمية عليه وذهب فريدريك الى بيت المقدس ووضع تاجها

على رأسه سنة (١٢٢٩) ولكنه لم يكد يرجع حتى سار التركمان الى الشام فسحقوا جيشا صليبيا القوة بغزة واخذوا بيت المقدس فلما علم البابا اينوسان بما حل بالجيوش المسيحية دعا أوروبا كلها الى حرب المسلمين فلم يجبه الا لويز التاسع وكان قد نذر فى مرض اشتد عليه ان هو شفى ان ينقذ بيت المقدس وكانت هذه الحرب الصليبية الثامنة والاخيرة

(الحرب الصليبية السابعة) سار لويز التاسع الى مصر بحرا وشن عليها الغارة واستولى على دمياط وتوغل فى البلاد ولكنه انهزم بقرب المنصورة واسر فافتدى نفسه بمال عظيم ثم رجع الى بلاده

(الحرب الصليبية الثامنة) كانت سنة ١٢٧٠ تحت قيادة لويز التاسع المتقدم ذكره جردها على تونس فمات هناك ووقعت مدن فلسطين فى ايدى المسلمين واحدة بعد الأخرى وتنوسيت الحروب الصليبية شيئا فشيئا فلم يعد احد يذكرها بعد ذلك

﴿صلت﴾ أصلت سيفه جرده

﴿الصلت﴾ امية بن أبى الصلت هو عبد الله بن ابى ربيعة بن عوف بن عقيدة ابن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوزان كان شاعراً مغلقا قرأ كتب الله عز وجل فكان يأتى فى شعره بأشياء لا تعرفها العرب فمنها قوله (قمر وساهور يسل ويغمد) وكان يسمى الله فى شعره السلطيط فقال: (والسلطيط فوق الارض مقتدر) وسماه فى موضع آخر التغرور

قال ابن قتيبة وعلماؤنا لا يحتجون بشىء من شعره لهذه العلة

كان أمية بن أبى الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل والحنيفية وحرم شرب الخمر وشك فى الاوثان وكان محققا والتمس الدين وطمع فى النبوة لأنه علم من الكتب القديمة أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو . فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا الذى كنت أرجو أن اكونه فأنزل الله فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها)

واليه ينسب هذا البيت :

كل دين يوم القيامة عند الله م

الا دين الحنيفة زور

وكان أمية بن أبى الصلت حرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثى من قتل من قريش

اثارة لحمية العرب على النبى صلى الله عليه وسلم . فمن ذلك قوله :

ماذا ببدر والعقنـ ـقل من مرازبة جحاجح

وهى قصيدة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن روايتها

قلنا كان أمية بن أبى الصلت يطمع فى النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لى حاجة فى هذه الكنيسة فانتظرونى فدخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم متغير اللون فرمى بنفسه واقاموا حتى سرى عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظرونى ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم أسوأ من حاله الأول فقال أبو سفيان بن حرب قد شققت على رفاقك . فقال خلونى ارتاد على نفسى لمعادى ان ههنا راهبا عالما اخبرنى أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وأنا أطمع فى النبوة وأخاف ان تخطئنى فاصابنى ما رأيت فلما رجعت ثانية أتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبى من العرب فيئست من النبوة فاصابنى ما رأيت اذ فاتنى ما كنت اطمع فيه

وخرج أمية فى سفر فنزلوا منزلا فأم أمية وجها وصعد فى كثيب فتراءت له كنيسة فانتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لأمية حين رآه انك لمتبوع فمن اين يأتيك رَئِيُّك ؟ قال من شقى الايسر . قال فأى الثياب أحب اليك أن يلقاك فيها؟ قال السوداء : قال كدت تكون نبى العرب ولست به ، هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبى العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض

وأتى أمية أبا بكر فقال يا أبا بكر عمى الخبر فهل أحسست شيئا ؟ قال لا والله. قال قد وجدته يخرج العام

قال عبد الرحمن بن ابى حماد المنقرى قال كان أمية جالسا مع قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم أتدرون ما قلت الشاة ؟ قالوا لا . قال انها قالت لسخلتها مرى لا يجىء الذئب فيأكلك كما أكل أختك عام أول فى هذا الموضع. فقام بعض القوم الى الراعى فقال له : أخبرنى عن هذه الشاة التى ثغت ألها سخلة ؟ فقال نعم هذه سخلتها . قال أكانت لها عام اول سخلة؟

قال نعم وأكلها الذئب فى هذا الوضع

قال الاصمعى ذهب امية فى شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن ابى ربيعة بعامة ذكر الشباب

قال عمرو بن ابى بكر الموصلى قال حدثنى رجل من أهل الكوفة قال كان أمية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الآخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر . فقال له الطائر الآخر أوعى قال نعم . قال زكا ؟ قال ابى

تقول هذا الكلام من الخيالات ولم يدع اليه الا تصدى أمية بن أبى الصلت للحصول على النبوة فتعرض من ذلك لمثل هذه الموضوعات

حدث ابن الاعرابى عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشام وفيهم أمية بن أبى الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء إذ اقبلت عظاية حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشىء فى وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصى فقالت ما منعكم أن تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة التى جاءتكم عشية؟ قالوا ومن انت؟ قالت انا ام العوام، مت منذ أعوام ، اما ورب العباد لتفترقن فى البلاد . وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطِّئى إيابهم ، ونفرى ركابهم. فنفرت الابل كأن على ذروة كل بعير منهم شيطانا ما يملك منها شىء حتى افترقت فى الوادى فجمعناها فى آخر النهار من الغد ولم نكد. فلما انخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها فى اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية بن ابى الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك ؟ فقال . اذهبوا انتم فى طلب الابل ودعونى فتوجه الى ذلك الكثيب الذى كانت العجوز تأتى منه حتى علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها ، واذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال انك لمتبوع فمن اين يأتيك صاحبك ؟ قال من أذنى اليسرى قال فبأى الثياب يأمرك ؟ قال بالسواد . قال هذا خطيب الجن ، كدت والله ان تكونه (أى نبى هذه الامة) ولم تفعل: ان صاحب النبوه يأتيه صاحبه من قبل آذنه اليمنى ويأمره بلباس البياض فما حاجتك ؟ فحدثه حديث العجوز . فقال

صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت . فقال امية وما الحيلة؟ فقال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم . فرجع أمية اليهم وقد جمعوا الظهر فلما أقبلت العجوز قال لها ما أمرهم به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لا تتحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن أعلاه وليسودن أسفله فاصبح أمية وقد برص في عذاريه واسود اسفله . فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحديث فكان ذلك اول ما كتب أهل مكة باسمك اللهم في كتبهم

قال عبد الرحمن بن عبدالله بن عامر ابن مسعود عن الزهري قال دخل يوما أمية بن أبي الصلت على اخته وهي تهيء ادماً لها فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشق جانب من السقف في البيت واذا بطائر قد وقع أحدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره أوعى ؟ قال وعى قال أقبل ؟ قال أبى . قال فرد قلبه في موضعه فنهض فأتبعهما أمية طرفه فقال :

لبيكما لبيكما ... ها أنا ذا لديكما
لا برىء فاعتذر ... ولا ذو عشيرة فانتصر

فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه فقال الطائر الاعلى أوعى ؟ قال وعى قال أقبل ؟ قال ابى ونهض فأتبعهما أمية طرفه وقال :

لبيكما لبيكما ... ها انا ذا لديكما
محفوف بالنعم ... محوط من الريب

قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه وأخرج قلبه فقال الأعلى أوعى؟ فقال وعى قال أقبل ؟ قال ابى ونهض فأتبعهما بصره وقال :

لبيكما لبيكما . ها انا ذا لديكما
ان تغفر اللهم تغفر جما ... وأى عبد لك لا ألما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس أمية يمسح صدره فقلت يا أخي هل تجد شيئا قال لا ولكني أجد حرا في صدري ثم انشد يقول :

ليتني كنت قبل ما قد بدالى
في قنان الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق أمية فى قوله :

رجل وثور تحت رجل يمينه
والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق

قال عكرمة استنشدنى النبى صلى الله عليه وسلم قول امية بن امية ابى الصلت:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا
بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها
مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا
ما بعد غايتنا من رأس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا
وبينما نقتضى الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا
ان سوف يلحق اولانا باخرانا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان كاد أمية ليسلم

روى خالد بن عمارة ان امية عتب على ابن له فأنشأ يقول .

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة آبتك بالشجو لم أبت
لشكواك الا ساهراً أتململ
كأنى أنا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانى
لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل

قال أبو بكر الهزلى قلت لعكرمه ما رأيت من أحد يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لأمية آمن شعره وكفر قلبه . فقال هو حق وما الذى انكرتم من ذلك ؟ فقلت له انكرنا قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة
حمراء مطلع لونها متورد
تأتى فلا تبدو لنا فى رسلها
الا معذبة والا تجلد

فما شأن الشمس تجلد ؟ قال والذى نفسى بيده ماطلعت قط حتى ينخسها سبعون الف ملك يقولون لها اطلعى فتقول أأطلع على قوم يعبدوننى من دون الله ؟ فيأتيها شيطان حتى يستقبل الضياء يريد

أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وماغربت قط الاخرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرنى شيطان وتغرب بين قرنى شيطان

قال ثابت بن الزبير لما مرض امية ابن ابى الصلت مرضه الذى مات فيه جعل يقول : قد دنا اجلى وهذه المرضة منيتى وأنا أعلم ان الحنيفية حق ولكن الشك يداخلنى فى محمد. ولما دنت وفاته اغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ، ها أنا ذا لديكما لامال يفدينى ولا عشيرة تنجينى

ثم أغمى عليه ايضا نحو ساعة حتى ظن من حضره من أهله انه قد قضى ، ثم افاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما . ها أنا ذا لديكما : لا برىء فأعتذر ، ولا قوى فأنتصر

ثم أنه بقى يحدث من حضره ساعة ثم اغمى عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وأفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما ، ها أنذا لديكما ، محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما
وأى عبد لك لا الما

ثم أقبل على القوم فقال . قدجاء وقتى فكونوا فى أهبتى ، وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وأنشأ يقول :

كل عيش وأن تطاول دهراً
منتهى أمره الى أن يزولا
ليتنى كنت قبلما قد بدالى
فى رؤوس الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر
غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضى نحبه ولم يؤمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وقيل فى وفاته غير هذا

قال احمد بن يحيى ثعلب سمعت فى خبر امية بن أبى الصلت حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم انه اخذ ابنته وهرب بها الى اقصى اليمن ثم عاد الى الطائف اذ سقط غراب على شرفة فى القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب . فقال اصحابه مايقول ؟ فقال يقول انك اذا شربت الكأس الذى بيدك مت . فقلت بفيك الكثكث . ثم نعب نعبة أخرى . فقال امية نحو ذلك

فقال أصحابه مايقول؟ قال زعم انه يقع
على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير عظما
فيبتلعه فيشجى به فيموت . فقات نحو
ذلك . فوقع الغراب على المزبلة فأثار
العظم فشجى به فمات فانكسر امية ووضع
الكأس من يده وتغير لونه. فقال له أصحابه
ما اكثر ما سمعنا بمثل هذا وكان باطلا
فالحوا عليه حتى شرب الكأس فمال فى
شق واغمى عليه ثم أفاق، ثم قال لا برىء
فأعتذر ولاقوى فانتصر ثم خرجت نفسه
وكان الصلت ابو أمية شاعراً من
شعره فى سيف بن ذى يزن :

لن يطلب الوتر امثال ابن ذى يزن
لجج فى البحر للأعداء احوالا
أتى هرقلا وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده القول لذى قالا
ثم انحنى نحو كسرى بعد تاسعة
من السنين لقد ابعدت ايغالا
لله درهمو من عصبة خرجوا
ماان رأينا لهم فى الناس أمثالا
غلبا جحاجحة بيضا مرازبة
اسدا تربب فى الغيضات أشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا
فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

﴿صلَح﴾ الشيء يصلُح ويصلح وصلح يصلُح صلاحا وصَلاحية ضد فسد

(صالحه) ضد خاصمه و (أصلحه) ضد أفسده

(استصلح الشيء) نقيض استفسد

(الصالحة) الحسنة . و (الاصطلاح) هو العرف

﴿ابن الصلاح﴾ هو ابو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن كان أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال واللغة وفنون عديدة . توفى سنة (٦٤٣) بدمشق

﴿صالح﴾ بن عبد القدوس هو شاعر حكيم كان من وعاظ البصرة قتله المهدى سنة (١٧٩) من شعره

وان من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مونقا ناضرا
بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه
حتى يوارى فى ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد الى جهله
كذى الضنا عاد الى نكسه

﴿ الصالحى ﴾ هو محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى صاحب كتاب (انسان العيون فى سيرة الامين المأمون) المعروفة بالسيرة الشامية . توفى سنة (٩٤٢) ه

﴿ الصالحى ﴾ هو محمد بن نجم الدين الصالحى الهلالى له ديوان (سجع الحمام فى مدح خير الانام) توفى سنة (١٠١٢)

﴿ صلاح الدين ﴾ هو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب من اكبر ملوك المسلمين همة واقوام شوكة واشدهم صولة وابعدهم صيتا

اصله من دوين من اعمال اذربيجان من اسرة كردية روادية وهى قبيلة كبيرة وبجانب دوين قرية أسمها اجدانقان هى مسقط رأس والده ايوب وكان له جد اسمه شادى فأخذ ولديه منها وهما شيركوه اسد الدين وأيوب نجم الدين وخرج الى بغداد ومن هنالك نزلوا تكريت فمات شادى بها وعلى قبره الآن قبة داخل البلد فخدم ولداه مجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقى وكان صاحب همة كانت تكريت اقطاعا له . فرأى مجاهد هذا فى نجم الدين أيوب هذا عقلا وأدبا واصالة رأى فجعله دزدار تكريت أى محافظ قلعتها فسافر اليها هو وأخوه شيركوه فلما انهزم اتابك عماد الدين زنكى بالعراق وصل الى تكريت فخدمه نجم الدين أيوب وبنى له السفن فعبر نهر الدجلة وبلغ ذلك مولاه بهروز فأرسل اليه منكرا عليه فعله وقال له كيف تظفر بعدونا وتحسن اليه

واتفق ان أخاه شيركوه قتل رجلا من تكريت فأمر بهروز بخروجهما من المدينة فقصدا عماد الدين زنكى وكان اذ ذاك صاحب الموصل فأحسن اليهما وأقطعهما اقطاعا وصارا من جملة جنوده فلما فتح عماد الدين زنكى بعلبك جعل نجم الدين أيوب محافظا لها فلما قتل مجير الدين ارتق محمد ابن البورى بن الاتابك عماد الدين الزنكى وكان صاحب مجير الدين المذكور صاحب دمشق فأرسل نجم الدين أيوب الى سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى ان يمده بالجنود ليحتمى ضد صاحب دمشق الذى يقصده فلم يسعفه لانه كان مشتغلا باخضاع من حوله . فلما أدرك نجم الدين أيوب

حرج موقفه فاتح مجير الدين فى الصلح على أن يسلمه القلعة ويعطيه بدلها اقطاعا فقبل مجير الدين ووفى له بما شرطه وصار متقدما عنده

وقد ولد لنجم الدين أيوب فى تكريب ولد سماه صلاح الدين يوسف فكان هو صاحب هذه الترجمة فلم يزل تحت كنف والده حتى ترعرع واشتد خدم الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب دمشق مع والده نجم الدين

ثم إن السلطان نور الدين وجه أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين يوسف بن ايوب لمصر لمقاتلة الملك المنصور ابا الاشبال ضرغام بن عامر لتعديه على شاور فصحبه صلاح الدين المذكور وكان قصد السلطان نور الدين من ارسال هذا الجيش امرين اولها انجاد شاور لانه قصده وتضرع اليه والثانى معرفة أحوال مصر وسبر غورها للاغارة عليها وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته وامانته فدخل مصر واستولى عليها فى رجب سنة (٥٥٨) هـ وقتل المنصور المتقدم ذكره وارجع شاورا الى حكومته كما كان ولما رجع الى مولاه نور الدين أخبره بما عليه من الاستسلام لكل متغلب وما هى فيه من الفوضى وأخذ يدبر انوجوه الاستيلاء عليها وأدرك ذلك شاور من جهته وتحقق ان اسد الدين لابد عائد اليه ، ونازع الملك من يديه فكاتب الفرنج وطلب معونتهم فاتفق وصولهم اليه حين وصول اسد الدين شيركوه بالجيوش فحدثت بينه وبين الفرنج مصالحة قضت على الفرنج بالعود الى بلادهم وعلى شيركوه بترك مصر لحكومتها فعاد شيركوه الى الشام ولكنه لم يهدأ له بال لانه أدرك ان الفرنج علموا من وهن حكومة مصر ما يعلم هو وأنهم لا بد من اعادتهم الكرة عليها وأخذها و بذلك يهددون جميع الممالك الاسلامية . فعاد شيركوه الى مصر ثانية ووجه صلاخ الدين ابن اخيه الى الاسكندرية فحاصر شاور بها وحدثت وقائع انتهت بصلح قضى على شيركوه بالرجوع الى الشام

ثم ان شيركوه قصد مصر ثالث مرة وكان ذلك بدعوة شاور له لينجده من غارة الفرنج فلما علم هؤلاء باتفاق شيركوه وشاور رجعوا الى حيث أتوا وبقى شيركوه فى مصر مظهراً الود لشاور ولكنه عزم على النكاية به وكانا يتزاوران وبينما هو وشاور يسير آن

للرياضة يوما رأى أن يقبض عليه بنفسه وأمر جنوده بمقاتلة الجنود الذين كانوا مع خصمه ففروا هاربين ثم أنه ذبحه وارسل برأسه الى المصريين فارسلوا أوا الخلع بتعيينه وزيرا بدله فاستولى على البلاد ومعه صلاح الدين ينظم الامور ويرتب الاعمال الى ان مات سنة (٥٦٤) هـ

وقد رويت فى موت شاور رواية أخرى وهى أن أسد الدين شيركوه دخل القاهرة سنة (٥٦٤) وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدى الخليفة الفاطمى بمصر وكان آخرهم بها وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور وداً كثيراً فطلب أسد الدين شيركوه منه مالا ينفقه فى عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على أن يعمل دعوة يستدعى اليها شيركوه والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس شيركوه بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النورى وغيرهما على قتل شاور فنهاهم أسد الدين وخرج شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطىء النيل بالقس فلم يجده فى خيمته وكان قد ذهب الى زيارة قبر الامام الشافعى بالقرافة فقال شاور نمضى اليه فالتقوه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجورديك فأنزلاه عن فرسه وكتفاه فهرب أصحابه فأخذاه أسيرا ولم يمكنهما قتله بغير اذن وجعلاه فى خيمة ورسما عليه جماعة فأرسل العاضد يأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا اليه رأسه على رمح ثم ان الخليفة العاضد استدعى شيركوه وكان خارج المدينة فلما دخلها وجد جمعا كثيفا من العامة فخافهم ثم قال ان مولانا العاضد أمركم بنهب دار شاور فمضوا اليها ودخل على العاضد فتلقاه وأفاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور

ثم انه مات من السنة المذكورة فتولاها بعده صلاح الدين فملك قلوب أهل مصر بعدله وحسن سيرته وكان يحب أهل العلم والفقه ومجالسهم فلما علم الفرنج وكانوا يملكون اذ ذاك بيت المقدس وبعض بلاد سورية (انظر صليبيين) ان الأمر قد استتب للسلطان نور الدين بمصر أدركوا ان الخطر أحدق بهم فجمعوا أقواتهم واتحدوا مع الروم وقصدوا البلاد المصرية

غازين واتوا دمياط فحاصروها فأراد نور الدين أن يشغلهم عن مصر فحاصر الكرك وكانت بأيديهم فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يثبتوا امامه ثم توالت أخبار السوء على نور الدين بموت اخيه بالموصل وبعض قواده بحلب وغيرها فاضطرب أمره وصار لا يدرى اى فتق يرتق

اما صلاح الدين فاستعد للقاء الفرنج بدمياط وحدثت بينه وبين الفرنج وقائع كانت كلها هزايم عليهم فانسحبوا الى سفائنهم بعد ما هلك منهم خلق كثير .

كل هذا وهو تابع لنور الدين يجرى الاعمال باسمه ويخطب له فى المساجد المصرية وكان السلطان نور الدين يلقب صلاح الدين بالامير الاسبهسلار تعظيما له ولما رأى نور الدين ضعف أمر الخليفة العاضد أمر صلاح الدين أن يقطع الخطبة للعاضد ويقيمها باسم الخليفة العباسى فكتب اليه صلاح الدين بأنه لو فعل ذلك خاف بطش المصريين او انتقاضهم عليه لميلهم الى دولتهم ولكن نور الدين شدد عليه فى الامر فحار صلاح الدين فى كيفية البدء بها واتفق ان حضر لمصر رجل من أهل العلم اعجمى الاصل يقال له الامير العالم فقال لهم أنا أبدأ لكم الخطبة فلما كان المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضىء بأمر الله فلم ينكر أحد ذلك . فلما كانت الخطبة الثانية أمر صلاح الدين خطباء المساجد بالامتناع عن ذكر العاضد واقامة الخطبة باسم المستضىء بالله ففعلوا ولم ينتطح لذلك عنزان وكان العاضد قد اشتد عليه المرض فلم يعلمه أهله بشىء من ذلك فاستولى صلاح الدين على قصره وجلس للعزاء وأستحوذ على جميع أمواله فأخذ منها ما أراد ووهب لأهله واصحابه ما بقى وكان فيه شىء كثير من الجواهر والذخائر والاموال فمنها قضيب من الزمرد طوله نحو قصبة ونصف وحبل من الياقوت وغيرهما مما لا يوصف ونحو مائة ألف مجلد من الكتب النادرة

فلما علم الخليفة المستضىء بالله ان الخطابة عادت للعباسيين بمصر ارسل الخلع النفيسة للسلطان نور الدين ولصلاح الدين وأرسل معها الاعلام السود علامة الدولة العباسية لتوضع على المنابر فنظم ابن التعاويذى الشاعر قصيدة مدح بها المستضىء بالله وذكر هذه الفتوح وفتوح بلاد اليمن أيضا وهلاك الخارجى الذى

سمى نفسه المهدى بها وذلك سنة (٥٧١)
قل للسحاب اذا مرتـ
ـه يد الجنائب فارجحن
عج باللوى فاسمح بدمـ
ـك للمعاهـد والدمن
يا منزل الانس الجيـ
ـع وملعب الحى الأغن
سكنت بك الآرام من
بعد الأحبة والسكن
اين استقلت بالحبيـ
ـب ركابه ومتى ظعن
شوقى الى زمن الحمى
سقى الغوادى من زمن
شوق المغرب شردتـ
ـه يد البعـاد عن الوطن
ولقد عهـدتك والزما
ن بشملنـا بك ما فطن
ونراك ما أغبرت مسا
رحـه وماؤك ما اجن
وظبـاؤك الاتراب لى
وطر تربك لى وطن
لام المنول وما درى
وجدى ووبلبـالى بمن
وجدى بمن فضح القضيـ
ـب واخجل الرشأ الأغن
ما ضر من هو فتنتى
لو كان يرحم ما فتن
دمعى طليق فى محبـ
ـتـة وقلبى مرتهن
يا محنتى اودى الصدو
د بـعاشق بك ممتحن
غادرته وقفـا على الـ
ـعبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معـذبا
بين الاقامـة والظعن
عطفا على قرح الجفو
ن بعيد عهـد بالوسن
لا تبخلى فالبخل يذ
هب بهجة الوجه الحسن
ولرب ليل بت فيـ
ـه صريع باطيـة ودن
اختال فى مرح واسـ
ـحب فضل ذيلى والردن
مع مخطف لدن القوا
م اذا انثنى رخص البدن
لكننى كفرت ليـ
ـلة زرته عنى وعن

بمدائحـي للمستفى
ء أبي محمد الحسن
المستقر من الخـلا
فة في الشواهق والقنن
ياجاريا في العدل من
سنن النبي على سنن
ياجامعا خلق النبو
ة والخلافة في قرن
دانت لهيبتك المما
لك والمعـاقل والمـدن
بالمشرفيات الصوا
رم والمثقفة اللدن
واتتك اسلاب الملو
ك من الصعيد الى عدن
سلب الدعي بارض مصـ
ـر والمضلل في اليمن
مما اقتناه ذو رعـ
ـن في القديم وذ يزن
وشفيت منهم بالظبى
تلك الضغائن والاحن
لم تغن عنهم حين رعـ
ـتهم الحصون ولا الجنن
مست سباياهم تقا
د اذلة قود البدن
غادرت عرض بلادهم
غرض النوائب والمحن
في كل يوم من جيو
شك غارة فيها تشن
وأعدت سر الاوليـا
ء المؤمنين بها علن
ورحضت ما أبقته آ
ثار الخوارج من درن
فكأن دعوتهم على
تلك المنابر لم تكن

وفي سنة (٥٦٧) حدثت وحشة بين السلطان نور الدين وصلاح الدين وسببها أن نور الدين ارسل الى صلاح الدين نائبه يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى الفرنج بالشام ليجتمع به هناك ويقاتلوا الفرنج من جهتين فاجابه صلاح الدين معتذرا اليه باختلال الامور بمصر من انتشار شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب على الحكومة فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار وكانت حقيقة الامر في تخلف صلاح الدين ان ذويه حذروه من الاجتماع به فعزم نور الدين على محاربته فعظم ذلك على صلاح الدين فجمع أهله واستشارهم فلم يعطه أحدا رأيا قاطعا لكن تقي الدين ابن أخيه انفرد برأي وهو مقاومة

نور الدين ووافقه الباقون فنهره نجم الدين أبو اب أبو صلاح الدين وكان ذا رأى ودهاء ثم قال لصلاح الدين انا أبوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن أن فى هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا ؟ فقال صلاح الدين لا . فقال والله لو رأيته انا وخالك نور الدين لم يسعنا الا أن نترجل له وتقبل الارض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد أقامك فيها وان أراد عزلك سمعنا واطعنا والرأى ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغنى انك تريد الحركة لاجل البلاد فاى حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع فى رقبتى منديلا ويأخذنى اليك فاهنا من يمتنع عليك ثم قال لجماعته كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا مايريد. فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا أيواب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما فى نفسك فاذا سمع نور الدين أنك عازم على منعه عن البلاد جعلك أهم الامور لديه وأولاها بالقصد ولو قصدك لم ترمعك أحداً من هذا العسكر وكانوا أسلموك اليه. واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولى وتكتب انت له وترسل فى هذا المعنى وتقول أى حاجة الى قصدى يجيء نجاب يأخذنى بحبل يضعه فى عنقى فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو اهم عنده والايام تندرج والله كل يوم هو فى شأن والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلته أنا عليها حتى أمنعه أو أقتل

ففعل صلاح الدين ما أشار عليه والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين مصر فلم يزل ينظم أمورها ويرتب شؤنها الى سنة (٥٦٨) ه حيث خرج يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لانها كانت أقرب اليه وكانت فى الطريق تمنع من يريد الديار المصرية فحاصرها فحدث بينه وبين الفرنج قتال عنيف فلم يظفر بها .

ولما كانت سنة (٥٦٩) رأى فى جنودة كثرة وقوة وكان بلغه أن باليمن انسانا استولى عليها يسمى عبد النبى بن مهدى فسير أخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه

وخرج عليه رجل باسوان بقصد اعادة دولة الفاطميين فأرسل صلاح الدين اليه جيشا يقوده أخوه الملك العادل فكسره سنة (٥٧٠)

ثم قصد صلاح الدين الشام فاستقبله أهلها بالترحاب فلما احس صاحب الموصل غازى بن قطب الدين مودود بقرب صلاح الدين سير اليه جيشا فتراجع صلاح الدين من حلب الى حماة ثم الى حمص ثم التقى بجيوش صاحب الموصل فدارت الدائرة عليها ثم سار فنزل حلب فصالحوه على اخذ المعرة وكفر طاب ومار دين ومازال صلاح الدين يجوس خلال البلاد السورية حتى دانت له فولاها أهله وأولاده ثم قصد الفرنج الذين كانوا مستولين على عكاء وصور وصيدا وفلسطين والقدس الخ عقب الحروب المسماة بالحروب الصليبية (أنظر هذه الكلمة) فالتقى بهم فى مرج صفورية بأرض عكا ولكنهم ثبتوا مكانهم ولم

ينازلوه فلما راى ذلك ماطلهم وأرسل فرقة من جيشه فأخذت منهم طبرية فى ساعة واحدة وأعمل القتل فى اهلها فلما بلغ ذلك رحلوا لاغاثتها فتبعهم حتى التقى بهم على سطح جبل طبرية الغربى فالتحم الجيشان واشتد الكرب وجاء الليل فلم ينل احد من خصمه شيأ فلما أصبحوا عاودوا القتال فانتصر جيش صلاح الدين وهرب رئيسهم صوب صور فقصده جماعة من المسلمين فنجا منهم واعمل جيش صلاح الدين السيف فى جنود الفرنج فقتل منهم خلقا كثيراً واعتصم بعضهم بجبل فأوقد المسلمون حولهم النير ان وكادوا يموتون عطشا ثم اعملوا فيهم السيف حتى قتلوهم أجمعين

لما تم لصلاح الدين هذا النصر جلس بدهليز الخيمه لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن فى ايديهم منهم وهو فرح بما أوتيه ونصبت له الخيمة فجلس فيها وأستحضر الملك جفرى وأعطاه شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على أشد حال من العطش ثم ناولها للبرنس ارباط ثم أمر بتسييرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فأكلوا شيأ ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى

بعض الخدم فاستحضرهم وأقعد الملك فى دهليز الخيمة وأستحضر البرنس ارباط وكان قد حدث منه استهانة بالنبى صلي الله عليه وسلم واوقفه بين يديه وقال له هاانا أنتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يقبل فسل خنجره فضربه به فحل كفه وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفرى على تلك الحالة لم يشك فى أنه لاحق به فاستحضره صلاح الدين وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك وأما هذا فقد تجاوز الحد وتجارأ على الانبياء وبات الناس فى تلك الليلة على أتم سرور ترتفع اصواتهم بالتهليل والتكبير حتى طلع الفجر ، ثم نزل السلطان على طبرية وتسلم قلعتها ثم رحل طالبا عكاء فقاتل من بها واستولى عليها سنة (٥٨٣) واستنقذ من فيها من أسرى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف واستولى على مافيها من الاموال والبضائع ثم اخذ نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ثم سار صلاح الدين يطلب تبنين وكان فيها علية المسيحيين من أهل الصلابة فى الدين فقاتلو قتالا عنيفا ولكنه انتصر عليهم وأخذها منهم وأسر من بقى فيها ثم قصد صيدا واخذها فى يوم ثم آتى بيروت وركب عليها المجانيق واستمر فى حصارها حتى أخذها ثم قصد عسقلان وقاتل من فيها قتالا شديداً ثم أخذها عنوة فتم له بذلك الاستيلاء على جميع المدن المحيطة بالقدس ثم جمع جميع عسكره وقصده فى رجب سنة (٥٨٣) وكان مشحونا بكبار المسيحيين وشجعانهم مما يبلغ ستين الفاً فنصب حوله المجانيق وضيق حصره بالزحف والقتال وأخذ جنوده فى هدم سوره فلما رأى الفرنج ان لامناص من التسليم اليه سلموه فسلمه ليلة ٢٧ رجب اى ليلة المعراج وهذا من أغرب الاتفاق ولا يخفى انها تلك الليلة التى اسرى الله فيها برسوله من مكة الى بيت المقدس. كان هذا ولم يبق عالم ولا عظيم الا واهرع الى القدس وارتفعت اصواتهم بالتهليل والضجيج لاعادة فتح هذا البلد الاسلامى العظيم وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب فيه الخطيب وكتب صلاح الدين كتابا الى الخليفة المستضىء بالله يخبره بخبر هذا الفتح كتبه القاضى الفاضل المشهور بأدبه وبلاغته نأتى عليه هنا وهو هذا :

« أدام الله تعالى ايام الديوان العزيز

النبوى ولا زال مظهر الجد لكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأى كل رائد .موفق المساعى على اقتناء مطلقات المحامد، مستيقظ النصر والنصل فى جفنه راقد، وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد ، متعدد مساعى الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ، ماضى حكم العدل بغزم لايعضى الا بنبل غوى ورئيس راشد، لازالت غيوث فضله الى الاولياء أنواء الى المراتع وأنوارا الى المساجد، وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراقب، وخيالا الى المراتب ، قد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ماصدر عنه مما كان يجرى مجرى التباشير لصبح هذه العزمة ، والعنوان لكتاب وصف النعمة ، فانها بحر للاقلام فيه سبح طويل، ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل ، وبشرى للخواطر فى شرحها مآرب، ويسرى للاسرار فى اظهارها مشارب ، ولله تعالى فى اعادة شكره رضى ، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضى ، ولقد صارت أمور الاسلام الى أحسن مصائرها ، وقد استتبت عقائد أهلها على أيدى بصائرها ، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط ، وصدق أهل دينه

فلما وقع الشرط وقع المشروط، وكان الدين غريبا فهو الآن فى وطنه ، والفوز معروضا قد بذلت الانفس فى ثمنه . وأمر أمر الحق وكان مستضعفا ، وأهل ربعه وكان قد عيف حين عفا ، وجاء أمر الله وأنوف أهل الشرك راغمة، وأدلجت السيوف الى الآجال وهى نائمة ، وصدق وعد الله فى اظهار دينه على كل دين ، واستطارت له أنوار أبانت ان الصباح عند حسان الجبين، واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على النأى طارقا، واستقرت على الاعلى أقدامهم وخفقت على الاقصى أعلامهم ، وتلاقت على الصخرة قلوبهم ، وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما يشفى عللهم ، ولما قدم الدين عليها عرق منها سويداء قلبه ، وهنأ كفؤها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحربه، وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى، ولا يقاسى تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ، ولا يناجز من يستملكه فى حربه ، ولا يعاتب باطراف القنا من يتمادى فى عتبه ، الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هى العليا ، وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض

الادنى من الدنيا ، وكانت الالسن ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفأها بالاحتمال والاصطبار ، ومن طلب خطيراً خاطر، ومن رام صفقة رابحة جاسر ،ومن سما لأن يجلى غمرة غامر،والا فان المقود تلين تحت نيوب الاعداء المعاجم فيعضها ، ويضعف فى ايديهم مهز القوائم فيفضها ، هذا الى كون القعود لا يقضى به فرض الجهاد، ولا يراعى به حقه فى العباد ، ولا يوفى به واجب التقليد الذى يطوقه الخادم من أئمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون،وخلفاء كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون ؛ لاجرم انهم أورثوا سرهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر ، و بقيتهم الشريفة ، وطليعتهم المنيفة؛ وعنوان صحيفة فضلهم، لا عدم سواد القلب وبياض الصحيفة ،فما غلبوا لما حضر ولا غضوا لما نظر ، بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ،ومنه مقبولا ، وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها و لى الصحائف ما عبقت به جنوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا ، والشرق يهتدى بأنواره . بل ان بدا نور من ذاته هتف به الغرب بان واره فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تواريه أوراق الصحف وكتب الخادم وقد أظهره الله بالعدو الذى نشطت قناته ، وصارت من فرقه فرقا، وفل سيفه فصار عصا ،وصدعت حصاته وكان الاكثر عدداً وحصا؛وكلت حملاته وكان قدراً يضرب فيه العنان بالعنان، وعقوبة من الله ليس لصاحب بد نها يدان، وعثرت قدمه وكانت بالارض لها حليفة، وغصت عينه وكانت عيون السيوف دونها كثيفة ، ونام جفن سيفه وكانت يقظة تريق نطف الكرى من الجفون ،وجدعت أنوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمنى اوزاعقة بالمنون،واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث ،والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث ،وبيوت الكفر مهدومة،ونيوب الشرك مهتومة؛وطوائف الحامية مجتمعة على تسليم القلاع الحامية، وشجعانه المتوافية : مذعنة لبذل القطائع الوافية ، لايرون فى ماء الحديد لهم عصرة، ولا فى الالفة لهم نصرة ، وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وبدل الله مكان السيئة الحسنة ، ونقل بيت

عبادته من أيدى أصحاب المشأمة ، الى ايدى اصحاب الميمنة ، وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فأمده الله بمدار كته ، وانجده بملائكته فكسرهم كسرة مابعدها جبر ، وصرعهم صرعة لاينتعش بعدها بمشيئة الله كفر ، وأسر منهم من اسرت به السلاسل ، وقتل من قتلت به المناصل ، وأجلت المعركة عن جرحى من الخيل والسلاح والكفار ، وعن المضاف بخيل فالة قتلهم بالسيوف والافلاق والرماح الاكسار ، فنيلوا بثار من السلاح ونالوه أيضا بثار ، فكم أهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين ، وكم انجم قنى تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاعين ، وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى أجل فاختلسته ، وفغرت تلك القوس فاها فاذا فوها قد نهش القران على بعد المسافة وافترسه ، فكان اليوم مشهوداً وكانت الملائكة شهوداً ، وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا ، وكانت ضلوع الكفار لنارجهنم وقودا ، واسر الملك وبيده اوثق وثائقه ، وآكد وصله بالدين وعلائقه مادهموا قط بأمر الا وقام بين دهمائهم يسط لهم باعه ، وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه . لا جرم أنهم يتهافت على ناره فراشهم . ويجتمع فى ظل ظلاله خشاشهم ، ويقاتلون تحت ذلك الصليب أصلب قتال وأصدقه ، ويرونه ميثاقا يبنون عليه أشد عهد وأوثقه ، ويعدونه سوراً تحفر حوافر الخيل خندقه ، وفى هذا اليوم اسرت سراتهم ، وذهبت دهاتهم ، ولم يفلت منهم معروف الا القومص ، وكان مليا يوم الظفر بالقتال ، ومليا يوم الخذلان بالاختيال ، فنجا ولكن كيف ، وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح أو جناح السيف ، ثم اخذه الله بعد ايام بيده ، وأهلكه لموعده فكان لعدتهم فذلك وانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها ، بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا ، الخافقة هى وقلوب اعدائها ، الغالبة هى وعزائم أوليائها ، المستضاء بانوارها اذا فتح عينها النشر ، وأشارت بأمل العذبات الى وجه النصر ، فافتتح بلاد كذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن ، وقد تسمى البلاد بلاداً أو هى مزارع وفدن ، كل هذه ذوات معاقل ومعاقر ، وبحار وجزائر ، وجوامع ومنابر ، وجموع

وعساكر، يتجاوزها الخادم بعدان يحرزها ويتركها وراءه بعد ان ينتهزها ، ويحصد منها كفراً ويزرع ايمانا ، ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا، ويبدل المذابح منابر ، والكنائس مساجد، ويبوىء اهل القرآن بعد اهل الصلبان عن دين الله مقاعد، ويقر عينه وعين اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظهر بكل سور ما كان يخالف زاز الله ولا زايله عسر الى يوم النفخ فى الصور ولما لم يبق الاالقدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد، وظنوا انها من الله مانعتهم، وان كنيستها الى الله تعالى شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلداً كبلاد ، وجمعا كيوم التناد، وعزائم قد تألبت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان تموت بغصته ، فزاول البلد من جانب فاذا أودية عميقة ، ولجج وعر غريقة ، وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدرار .فعدل الى جهة اخرى كان للمطالع عليها معرج . وللخيل فيها مفرج . فنزل عليها واحاطبها وقرب منها ضرب خيمته

بحيث يناله السلاح باطرافه ، ويزاحمه السور بأكنافه ، وقابلها ثم قاتلها ، ونزل ثم نازلها ، وحاجزها ثم ناجزها ، وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح ، وصدع جمعها فاذا هم لا يبصرون على عبودية الحد عن عنق الصفح، فراسلوه ببذل قطيعة الى مدة وقصدوا نظره من شدة ، وانتظار النجدة ، فعرفهم الخادم فى لحن القول ، واجابهم بلسان الطول، وقدم المنجنيقات التى تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها وأوتر لهم قسيها التى ترمى ولا تفارقها سهامها ، ولكن تفارق سهامها نصالها ، فسافحت السور فاذا سهمها فى ثنايا شرفاتها سواك، وقدم النصر شرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماك فشج مرادع ابراجها ، واسمع صوت عجيجها صم اعلاجها. ورفع منار عجاجها فأخلى السور من السيارة والحرب من النظارة، وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب . فتقدم الى الصخر فمضغ تربه بأنياب معوله وسل عقده بضرسه الاخرق الدال على لطافة انملة ، واسمع الصخرة الشريفة أنينه باستغنائه الى ان كادت

برق لقلته وتبرأ بعض الحجارة من بعض وأخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سد من نجاتهم أبوابا وأخذ ينقب فى حجره فقال الكافر ياليتنى كنت ترابا فحيا ئذ يئس الكافر من أصحاب السور، كا يئس الكفار من اصحاب القبور، وجاء أمر الله وغرهم بالله الغرور، وفى الحال خرج طاغية كفرهم، وزمام امرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة، وبالامان لا بالسطوة، والقى بيده الى التهلكة، وعلاه ذل الملكة، بعد عز المملكة، وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لا يتعاطاه طارح، وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمح اليها أمل طامح وقال ههنا أسارى مسلمون يتجاوزون الالوف. وقد تعاقد الفرنج على أنهم ان هجمت عليهم الدار، وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار بأيديهم فعجلوا، وثنى بنساء الفرنج وأطفالهم فقتلوا ثم استقتلوا فلا يقتل خصم الا بعد ان ينتصف، ولا يفك سيف من يد الا بعد أن تقطع او ينقصف. فأشار الامراء بأخذ الميسور من البلد المأسور. فانه لو أخذ حربا فلا بد أن يقتحم الرجال الأنجاد. وتبذل نفوسها فى آخر أمر قد نيل من أوله المراد وكانت الجراح فى العساكر قد تقدم منها ما اعتقل للفلكات، وأثقل الحركات. فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون. وانصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك الاسلام حظه كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى أن صارت روضة جنان لاجرم أن لله تعالى أخرجهم منها وأهبطهم وأرضى أهل الحق وأسخطهم، فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعمد والصفاح وأودعوا الكنائس بها وبيوت الديوية والاستبارية فيها بكل غريبة من الرخام الذى لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه قد لطف الحديد فى تجزيعه وتفنن فى توشيعه، الى أن صار الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيد، فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت أوراق، وأوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود، وأقام له من الأئمة من يوفيه ورده المورود وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للنجوم لا للوجوم، والكواكب منها تنتثر للطرب لا للوجوم

ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدودة ، وظهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسة مكدودة ، وأقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها ، وجهر باسم امير المؤمنين فى وطنه الأشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علم فى حفافيه ، فلو طار سرورا لطار بجناحيه ، وكتاب الخادم وهو مجد فى استفتاح بقية الثغور ، واستشرح ماضاق بتمادى الحرب من الصدور ، فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها ، وأيام الشتاء قداوردت مواردها والبلاد المأخوذة المشار اليها وقد جلست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها ، واكلت غلالها ، فهى بلاد ترفد ولاتسترفد ، وتجهز الاساطيل ينفق عليها ولا ينفق منها وتجم ولاتستنفد لبحرها وتقام المرابط بساحلها ، ويدأب فى عمارة اسوارها ومرمات معاقلها ، وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة ؛ واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة ، فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لاتسمع ، ولن يفكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع ، وهذه البشائر الزبد لها تفاصيل لاتكاد من غير الالسنة تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك أنفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادقا ، يطالع بالخبر على سياقته . ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق»

هذه هى رسالة صلاح الدين الى الخليفة المستضىء العباسى يبشره فيها بفتح القدس وما والاها من البلاد كتبها له القاضى الفاضل المشهور بأدبه فى تاريخ الادب اتينا عليها على مافيها من الألفاظ التي لانرضى توجيهها للاجانب عن ملتنا من أهل الكتاب ولم تسمح لنا به الحنيفية السمحة كنبزهم بالكفار والمشركين الى غير ذلك من الالفاظ الجارحة التى لانتحمل فى هذا العصر تبعتها وانما ذكرناها خدمة للتاريخ ولكل اهل جيل اصطلاحات كلامية ، وتعبيرات عرفية ، ولقد كان نصارى ذلك الزمن ينبزون المسلمين بما هو أشد من هذه الالقاب القادحة

وكان قد حضر هذا الفتح الشاعر الرشيد أبو محمد عبد الرحمن بن بدر بن مفرج النابلسى فأنشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التى أولها

هذا الذى كانت الايام تنتظر

فليوف لله أقوام بما نذروا

وهى طويلة يمدحه بها ويهنئه بالفتح

أما شروط الصلح الذى عقد بين صلاح الدين وبين الفرنج لتسليم القدس فكانت انهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرين ديناراً وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية وعن كل ذكر صغير او انثى ديناراً واحدا فمن أحضر قطيعته نجا بنفسه و لا أخذ أسيرا وأفرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما وأقام به يجمع الاموال ويفرقها على الوافدين عليه وتقدم بايصاله من اقام بقطيعته الى مأمنه وهى مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذى جبى له شيء وكان يقارب مائتى الف وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان

ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان أخر أمرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى أتى عكاء فنزل عليها ونظر فى امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور فى يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وأرسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها وقاتلها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها بحرا ثم سير من حاصر هونين فسلمت اليه ثم خرج اسطول صور بالليل فكبس اسطول المسلمين وأخذوا المقدم والرئيس وخمس قطع وقتلوا خلقا كثيراً فعظم ذلك على السلطان وضاق له صدره وكان الشتاء قد هجم فجمع رجاله واستشارهم فأشاروا عليه بترك صور حتى تستريح رجاله فرحل عنها وفرق جنوده وأقام هو مع جماعة من خاصته بعكاء الى أن دخلت سنة (٥٨٤) ه

ثم نزل على كوكب ولم يبق معه من العساكر الا القليل وكان حصنا حصينا فيه رجال واقوات فتركه ورجع الى دمشق فأقام بها أياما ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا وكان قد بعث يستدعى الجنود وسار يقصد جبيل فلما علم الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك

ثم ان صلاح الدين دخل بلاد العدو حتى وصل الى انطرطوس وزحف عليها وأخذها عنوة ثم احرقها . ثم سار يريد جبلة فأخذها عنوة ثم سار الى اللاذقية فأخذها وغنم الناس منها مغانم كثيرة وكان

بها قلعتان فلم تسلما فحاصرهما حتى طلبا الامان على أن ينجوا بأموالهم وأنفسهم ماعدا الغلال والسلاح فأجابهم الى ذلك ثم نزل منها الي صهيون فأخذها بعدقتال شديد الا قلعتها فانها قاومت ثم سلمت على ان يدفع كل رجل عشرة دنانير وينجو بنفسه

ثم تقدم السلطان صلاح الدين فأخذ عدة قلاع اخرى من القلاع المنيعة ثم أتى (كاس) وهي قلعة حصينة على نهر العاصي فقاتلها قتالا حاراً حتى فتحها وقتل اكثر من بها وكان لها قلعة اخرى تسمى الشقراء وهي غاية في المنعة فسلط عليها المجانيق فطلب من فيها الامان ثم سار الى برزته وهي من المعاقل المحصنة التي يضرب المثل بمناعتها وكان علوها اكثر من ٥٧٠ ذراعا فأخذها عنوة. ثم سار الى دربساك فنزل بها وقاتلها حتى اخذها ثم نزل بقلعة غراس بالقرب من انطاكية فقاتلها قتالا مراً واستولى عليها. وراسله اهل انطاكية في امر الصلح فصالحهم على ان يطلقوا من لديهم من المسلمين ويخلوا المدينة بعد سبعة اشهر . ثم رحل السلطان الى حلب ومنها الى حماه وسار منها الى بعلبك ثم دخل دمشق ثم سار الى صفد وقاتل من بها من الفرنج حتى اخذها ثم اخذ الكرك ثم سار الى كوكب وقاتل الفرنج بها قتالا صعبا حتى اخذها . ثم نزل بالغور وسار بعد ذلك مع اخيه الملك العادل الى زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان قاصداً مصر ثم مر بعسقلان ثم بجميع الساحل لينظر في اموره ثم دخل عكاء وسار الى دمشق ثم خرج الى شقيف اربون وكان به الفرنج فما زال يقاتلهم وفي ذات يوم قيل ان صاحب شقيف قد حضر بنفسه لمقابلة السلطان فأذن له صلاح الدين وكان ذلك الملك الفرنجي عاقلا عارفا بالعربية فاتحد مع صلاح الدين على تسليمه المدينة شارطا لنفسه اقطاعا فطلب ان يسكن دمشق فأجابه صلاح الدين الى ماطلب

ثم وصل الى السلطان خبر بتسليم الشوبك وكان قد ارسل اليه فرقة من جيشه تحاصره . ثم ظهر للسلطان ان مافعله ملك الشقيف الفرنجي كان خديعة فأخذه أسيرا وصيره الي دمشق

ثم بلغه ان من بقي بسورية من الفرنج قد جمعوا جموعهم وقصدوا عكاء فأسرع اليها السلطان فحاصرها الفرنج من كل

مكان فاضطر السلطان لمقاتلة المحاصرين حتى فتح طريقا لاحضار الميرة والذخيرة واجلاء الفرنج عنها ومازال يفتح الحصون والقلاع ويستولى على المدن التى كانت بيد الصليبيين

ولكن المسيحيين جمعوا شتيتهم بعد كل هذا وقصدوا عكاء فافتتحوها وساروا منها قاصدين عسقلان فعظم الامر على صلاح الدين فقصدهم حتى صادفهم فى ارسوف فحدثت بينه وبينهم وقائع عنيفة نال المسلمين فيها وهن شديد وأتى السلطان الرملة وبلغه ان العدو يريد يافا فقر رأى رجاله على هدم يافا حتى لا يتخذها العدو قاعدة لاسترداد القدس وكانت يافا بلدة جميلة حصينة فدهمها ونال أهلها عناء عظيم وتشتتوا الى كل جهة. ثم ارسل اليه ابنه الملك العادل من يخبره بأن الفرنج خابروه فى أمر الصلح على أن يأخذوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان صلاح الدين ان الاتفاق معهم على ذلك فيه مصلحة لان عسكره كان قد أظهر العصيان لما ناله من مداومة الحروب ثم خرج الى الرملة ومنها الى لد وأمر بأخرابها واخرب قلعة الرملة أيضا وألحق بها قلعة البطرون وكانت منيعة جدا

ثم ان ملك الفرنج طلب ان يقابل الملك العادل بنفسه فقابله فتحادثا فى الشؤون المختلف عليها ساعة ثم طلب الملك ان يقابل صلاح الدين نفسه فأوعز هذا الى ابنه ان يخبره بعدم المانع من ذلك حين يتم عقد الصلح

ثم ان السلطان صلاح الدين قال لبعض خاصته متى صالحناهم لم نأمن من غائلتهم والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم عن الساحل او يأتينا الموت، ولكنه غلب على الصلح لتبرم عسكره من طول ممارستهم الحرب فى ايامه فتم الصلح سنة (٥٨٨) ونادى المنادي بأن البلاد الاسلامية والنصرانية من سورية على اتحاد تام فنال الطائفتين من الفرح مالا يوصف وتبودلت العلائق السياسية والتجارية

فعزم صلاح الدين على العودة الى مصر الا انه عرج على دمشق ليقضى بها اياما وكانت احب البلاد اليه فمكث بها محاطا بأولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر واولاده الصغار ثم اصيب بالحمى

ولم تزل تتزايد حتى قضى نحبه سنة (٥٨٩) فأصاب الناس من الجزع والكمد ما لا يوصف ولم يتفق لملك غيره لانه كان من نجباء الملوك وأماثلهم ناهيك انه مات ولم يترك لاولاده داراً ولا بستانا ولا ضيعة ولم يوجد ببيته غير سبعة واربعين درهما ودينار واحد ذهبا صوريا. ولما مات كتب القاضى الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب ما يأتى:

« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة، ان زلزلة الساعة شىء عظيم ، أ كتب الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا ، وقد حفرت الدموع المحاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه عنى وعنك ، وأسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ، ضعيف القوة ، راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة المعمدة ما لا يدفع البلاء ، ولا ملك يرد القضاء ، وتدمع العين ويخشع القلب ، ولا نقول الا ما يرضى الرب ، وانا عليك يا يوسف لمحزونون وأما الوصايا مما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها . واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة أهونها مؤنة وهو الهول العظيم والسلام »

كان صلاح الدين من الملوك المحبين للعلم والعلماء من مآثره بمصر بناء مدرسة مجاورة لضريح الامام الشافعى ومدرسة بجوار المشهد الحسينى وجعل دار سعيد السعداء خانقاه وجعل دار عباس مدرسة للحنفية وجعل المدرسه المعروفة بزين التجار بيمارستانا وبنى مدرسة بالقدس وخانقاه وبنى بمصر مدرسة للمالكية ووقف لها الاوقاف الكثيرة ولم ينسب شيئا منها الى اسمه وليس باسمه الا المدرسة الصلاحية بدمشق وله بها مدرسة للمالكية ولكنها لا تنسب اليه

وكان مع هذا الملك العظيم والسطوة الحربية كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كثيرا ما كان ينشد قول ابى منصور محمد ابن الحسين الحميرى وقيل انها لابى محمد

احمد بن على بن خيران العامرى و كان اميرا بالمرية بالاندلس وهى هذه :

وزارنى طيف من اهوى على حذر
من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى
نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقيل أنه كان يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل المصرى الدار وهو فى خضاب الشيب :

وما خضب الناس البياض لقبحه
واقبح منه حين يظهر ناصله
ولكنه مات الشباب فسودت
على الرسم من حزن عليه منازله

وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة أن السلطان صلاح الدين فى أول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين :

ايها الغائبون عنا وان كنـ
ـتم لقلبى بذكركم جيرانا
اننى مذ فقدتكم لأراكم
بعيون الضمير عندى عيانا

وقد أنفذ اليه ابن التعاويذى الشاعر بقصيدتين من بغداد فأولاهما :

ان كان دينك فى الصبابة دينى
فقف المطى برملتى يبرين
الثم ثرى لو شارفت بى هضبة
ايدى المطى لثمته بجفونى
وانشد فؤادى فى الظباء معرضا
فبغير غزلان الصريم جنونى
ونشيدتى بين الخيام و انما
غالطت عنها بالظباء العين
لولا الاعادى لم اكنّ لحاظها
وقدودها بجآذر و غصون
لله ما اشتملت عليه قبابهم
يوم النوى من لؤلؤ مكنون
من كل تائهة على اترابها
فى الحسن غانية عن التحسين
خود ترى قمر السماء اذا بدت
مابين سالفة لها وجبين
عادين ما لمعت بروق ثغورهم
الا استهلت بالدموع شؤونى
ان تنكروا نفس الصبا فلأنها
مرت بزفرة قلبى المحزون
واذا الركائب فى الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتى وحنينى

ياسلم ان ضاعت عهودى عندكم
فانا الذى استودعت غير امين
اوعدت مغبونا فما أنا فى الهوى
لكم بأول عاشق مغبون
رفقا فقد عسف الفراق بمطلق الا
سيرات فى أسر الغرام رهين
مالى ووصل الغانيات أرومه
و لقد بخلن على بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين ديونى
هيهات ماللبيض فى ود أمرىء
أرب وقد أربى على الخمسين
ومن البلية أن تكون مطالبى
جدوى بخيل أو وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله
لقن السماحة عن صلاح الدين

وله قصيده اخرى فيه قال فيها :

حتام أرضى فى هواك وتغضب
والى متى تجنى على وتعتب
ما كان لى لولا ملالك زلة
لما مللت زعمت انى مذنب
خذ فى افانين الصدود فان لى
قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنى أضمرت بعدك سلوة
هيهات عطفك من سلوى أقرب
لى فيك نار جوانح ما تنطفى
حزنا وماء مدامع ما تنضب
أنسيت أيامنا لنا ولياليا
للهو فيها والبطالة ملعب
أيام لا الواشى يعد ضلالة
ولهى عليك ولا العزول مؤنب
قد كنت تنصفنى المودة راكبا
فى الحب من أخطاره ما أركب
واليوم أقنع أن يمر بمضجعى
فى النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت أن جديد أيام الصبى
يبلى ولا ثوب الشبية يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى
سار الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فأعرضت
عنى سعاد وأنكرتنى زينب
قالت وريعت من بياض مفارقى
ونحول جسمى بان منك الاطيب
ان تنقمى سقمى فخصرك ناحل
أو تنكرى شيبى فثغرك اشنب
ياطالبا بعد المشيب غرارة
من عيشه ذهب الزمان المذهب

ألروم بعد الاربعين وعدها
وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذرى يادار الهوى
ما هاج لى طربا وبيض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا
وندى صلاح الدين هام صيب
وقد مدح صلاح الدين جم من الشعراء وقصدوه من بلادهم فنهم العلم الشاتانى وقد مدحه بقصيدة رائية أولها :
أرى النصر مقرونا برايتك الصفرا
فسر واملك الدنيا فانت بها احرى
ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن على بن ابى نصر المعروف بابن الشحنة الموصلى بقصيدة اولها :
سلام مشوق قد براه التشوق
على جيرة الحى الذين تفرقوا
ومنها قوله
وانى أمرؤ أحببتكم لمكارم .
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وقالت لى الآمال ان كنت لاحقا
بابناء أيوب فانت الموفق
ومما قاله فيه بعض الشعراء :
الله اكبر جاء القوس باريها
ورم أسهم دين الله راميها
فكم لمصر على الامصار من شرف
باليوسفين فهل أرض تدانيها
فيابن يعقوب هزت جيدها طربا
وبابن أيوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن ممالكها
فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها
فلما انشده اياها اعطاه الف دينار .
ومدحه أيضا من الشعراء المجيدين ابن قلاقس وابن الدورى وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتى وابن البحرانى الاربلى وابن ذهن الحصى والموصلى ومحمد ابن اسماعيل بن حمدان الخبرانى وغير

﴿صلاح الدين﴾ محمد بن شاكر الكتبى الحلبى صاحب كتاب فوات الوفيات وهو ملحق وتتمة لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفى سنة (٧٦٤) ه

﴿ابن الصلاح﴾ هو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبى النصر الكردى الشهرزورى المعروف بابن الصلاح الشرخانى الملقب بتقى الدين الفقيه الشافعى

كان أحد أعلام عصره فى التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال ما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة

فى فنون عديدة وكانت فتاواه سديدة

قرأ الفقه فى أول امره على والده ثم انتقل الى الموصل واشتغل بها ثم رحل الى خراسان وحصل فيها علم الحديث ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فاشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى التدريس بالمدرسة الرواحية . ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمردخاتون بنت أيوب وهى شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب

وله تصانيف فى علوم الحديث ومناسك الحج وله اشكالات على كتاب الوسيط فى الفقه وجمع بعض اصحابه فتاويه فى مجلد

توفى سنة (٦٤٣)

﴿صلد﴾ الزند يصلد صلودا صوت ولم يور و(صلد) يصلد صلادة بخل

(اصلدت الارض) صلبت

(الصلد) الصلب الاملس

﴿صلطه﴾ بمعنى سلطه

﴿صلع﴾ يصلع صلعا انحسر شعر مقدم رأسه

(الصُلْعة والصَلْعة) موضع الصلع (انظر كلمة شعر)

﴿صلف﴾ الرجل يصلف صلفا تمدح بما ليس عنده وتكبر فهو صلف

(تصلّف) تماق وتكلف الصلف

﴿صاصل﴾ الشىء صوّت

(تصلصل الحلى) صوّت

(الصلصال) الطين الحر

﴿صلمه﴾ يصلمه صلما قطعه

(اصطلمه) استأصله

﴿صلى﴾ الله على النبى أى احسن عليه الثناء وبارك عليه . و(صلى الرجل) أى أقام الصلاة ودعا

﴿الصلاة﴾ الدعاء والدين وفى الاصطلاح الدينى عبارة عن ركوع وسجود وقراءة قرآن وتشهد . وهى احد أركان الاسلام . والصلاة المكتوبة فى اليوم والليلة خمس وهى سبع عشرة ركعة من تركها تهاونا وكسلا يستتاب فان لم يتب قتل . وقال أبو حنيفه بل يحبس حتى يصلى . وفى رواية لأحمد بن حنبل يقتل . ومال بعض أصحابه لان يعامل بعد قتله معاملة المرتدين فلا يصلى عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا

أجمع الائمة ان الصلاة لا تصح فيها النيابة بنفس ولا بمال

شروط الصلاة اربعة الوضوء والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال القبلة والعلم بدخول الوقت

على أن أركانها سبعة وهى النية وتكبيرة الاحرام القيام مع لقدرة والقراءة والركوع والسجود والجلوس آخر الصلاة واختلفوا فيما عدا هذه السبعة من الأركان

اتفقوا على أن التكبيرة من الفروض وانها لا تصح الا بلفظ وحكى عن الزهرى انه قال ان الصلاة تنعقد بمجرد النية . وقال ابو حنيفة تنعقد الصلاة بكل لفظ يقتضى التعظيم والتفخيم كأن يقول بدل الله أكبر الله أعظم مثلا . ولو قال (الله) ولم يزد صحت صلاته. واتفقوا على ان رفع اليدين سنة. واتفقوا على أن القيام فرض لو تركه القادر عليه بطلت صلاته . واتفقوا على أن القراءة فرض على الامام والمنفرد فى ركعتى الفجر وفى الركعتين الاولين من غيرهما

واختلفوا فيما عدا هذا: فقال الشافعى واحمد تجب فى كل ركعة. وقال ابو حنيفة لا تجب القراءة الا فى الركعتين الاولين

واختلفوا فى وجوب القراءة على المأموم فقال أبو حنيفة لا تجب سواء جهر الامام أو خفت بل تسن له القراءة

وقال احمد ومالك لا تجب على المأموم بحال بل كره مالك أن يقرأ المأموم فيما يجهر به الامام سمع قراءته ام لم يسمعها

وفرق احمد فاستحبه فيما خافت به الامام

وقال الشافعى تجب القراءة على المأموم فيما أمر به الامام

واختلفوا فيما يقرأ فقال مالك والشافعى واحمد فى المشهور عنه تعيين قراءة الفاتحة وقال أبو حنيفة تصح بغيرها مما تيسر

(حكمة الصلاة)

الانسان مخلوق من الطين والطين مادة فانية لا بقاء لها يعتريها الضعف والهزال ثم الانحلال فيذهب الانسان ولو كان أقوى الخلق واجلهم كأنه لم يكن فيصبح ترابا تذروه الرياح . ولكن الله قد وضع فى هذا الجسد روحا منه . تلك الروح التى بها تَعَقُّله وجميع مواهبه الادبية

هذه الروح المودعة فى الجسد تحن الى مصدرها وهو الله سبحانه وتعالى، ولا

يرى لها كمال ألا بالاتصال به على كل حال من الاحوال ولكن كيف يتأتى ذلك لمن كان طول نهاره يشتغل فى مهنته ثم يعود ليلا الى منزله فيأكل حتى اذا امتلأ بطنه وصعدت أبخرة المآكل الى دماغه غالبه النعاس حتى غلبه فنام أو خرج الى بعض اصحابه فأخذوا يتجاذبون اطراف الملح حتى قلت قواهم فخمدت أجسادهم؟ كيف يتأتى للروح أن تتمتع بالاتصال بمصدرها وهى محبوسة فى جسد طينى صاحبه على هذا الشغل الشاغل من صناعته وأهله واصحابه ؟

قد يعيش الانسان على هذه الحال مائة سنة ثم ينحل جسمه ويتلاشى وروحه لم تنل من بغيتها من الاتصال بمصدرها الذى نشأت منه حاجة من حاجاتها بل هو الحاجة الجامعة لجميع حاجاتها أذ منه تستمد وجودها وبه تستتم نورها ، وتستديم أشراقها ، اذا لم يؤتها صاحبها بهذه الحاجه كانت كمن انقطع عن عاله فانقبضت وظهر الانقباض منها علي صاحبها بمظهر الوحشة والاكتئاب وعدم القناعة بشىء وربما ظن أن وحشته واكتئابه وعدم قناعته بسبب املاقه من حطام الدنيا فيجد فى الاستنكار له ويخوض لذلك الغمرات والاهوال بل ربما تخيل ان وحشته واكتئابه نشآ من عدم أخذه حظا من الملهيات فالقى بنفسه بين أحضانها وجره ذلك الى الكاس والدنان، فقضى حياته فى كلتا الحالتين شديد الكلب على الدنيا عظيم الشره فيما لم يبلغه اجتهاده، ناظراً لما فى يد غيره من الحطام ، دائم الحيرة كثير الهلع حتى تنتهى حياته وهو بين تلك العوامل وما درى ذلك المسكين انه لو نال الدنيا ملكا ، ومن فيها خولا وخدما . وامتد سلطانه حتى حكم على هذه المجموعة الشمسية ، وهو مع ذلك حارم روحه من الاتصال بمصدرها السماوى مازاده ماله الا حيرة ووحشة ثم انتهى وجوده بين دافع هلع وعامل جزع كما تنتهى حياة كل غريب عن عاله

من هنا يتبين ان اتصال الروح بمصدرها السماوى ولو فى اليوم والليلة لحظات ، من الضروريات للانسان لذلك شرع الله الصلاة فى كل دين وقد ثبت ان أكمل انواع الصلاة هى الصلاة فى الاسلام لما يتقدمها ويتخللها من الاعمال المعينة على كمال الاتصال بالله

يبدأ المؤمن صلاته بالوضوء وهو كما سنبينه من حاجات الجسد الماسة بالحياة ، ثم يقف موجها وجهه للكعبة رافعا يديه قائلا الله اكبر . أتدرى مامعنى هذه التكبيرة وما وجه جعلها فى بدء الصلاة ؟

لاشك ان احدنا وهو ذاهب الى الصلاة يكون خارجا من العمل او محاطا بشواغل من الفكر ، او مهتما بأمر خطير ولكنه بقوله (الله اكبر) يكون قد محق كل ماسوى الله من الهواجس والوساوس وكأنه يقول الله اكبر من كل ماشغلنى فلست بمصغ الى حديث نفسانى ، ولا هاجس شيطانى بل انا متوجه الى الذى فطرنى غير مفكر فى سواه ولاشاغل نفسى بما عداه

اذا اتقن احدنا هذه التخلية الذهنية والقلبية . وصدق العزم فى توجهه الى مولاه خاص فؤاده من الشوائب فأشرق عليه الحق سبحانه وتعالى ، وامده بصلته ونوره فأحس الانسان بروح جديدة تنبث فيه وطمأنينة كاملة تستولى عليه ، وسكينة تامة تنزل اليه ثم اذا تلا عليه بعدها فاتحة الكتاب واعقبها بسورة أو ببضع آيات بقلب حاضر وضمير طاهر ازدادت الصلة بينه وبين ربه ، وبتوالى الصلوات تقوى هذه الرابطة السماوية فيه فيصير انسانا بالمعنى الصحيح لا انسانا يقيمه الهم الحقير ويقعده ويرعبه الوهم الصريح ويزبده

قصد الشارع سبحانه وتعالى من فرض الصلاة احداث هذه الصلة ، فالصلاة وسيلة لغاية عالية هى هذه ، وليست هى ذاتها غاية فلا يجوز لانسان أن يعتقد ان الله فرض علينا الصلاة لنقوم ونقعد تالين القرآن بلا تدبر ولا تفهم . بل يجب عليه أن يعتقد بأن هذه الصلاة وسيلة للاتصال به سبحانه وتعالى والاستمداد من نوره وقوته

هكذا فهم من كان قبلنا معنى الصلاة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تتورم قدماه ويركع مدة مايقرأ أحدنا خمسين آية ويسجد كذلك . وروى عن اتباعه الصادقين مايقرب من ذلك فكان منهم من اذا قام للصلاة انقطعت عنه الخواطر فلا يعى شيئا حتي ولو اوذى فى جسمه

فعلينا ان نجتهد فى جعل صلاتنا صلاة صحيحة بالفكر فيما تقرأ وبالتوجه الى الخالق بهمة كبيرة وعزم صحيح والا

ذهب تعبنا منها سدى . قال عليه الصلاة والسلام كم من مصل ليس له من صلاته الا التعب

﴿ الصَّلاة ﴾ كنيسة اليهود

(صَلَّى الفرس) جاء تاليا للسابق ويقال له المُصَلِّى

﴿ صَلَى ﴾ اللحم يَصْليه صِليا شواه

(صَلِىَ النار) يَصلاها صِليا دخلها

(أصلاه النار) ادخله فيها

(الصَّلَى) النار وقيل الوقود

(الصِلاء) النار والوقود

﴿ صمَت ﴾ يصمُت صمتا وصُماتا سكت

(صَمَّته وأصمته فأصَمت) أى سكَّته فسكت

(الصَّمُوت) الكثير الصمت

(حائط مُصْمَت) لافرجة فيه

﴿ صَمَده ﴾ يصمُده صمدا قصده

(الصَّمَد) السيد والدائم

﴿ الصومَعة ﴾ منار الراهب

﴿ صمَّغ ﴾ الشىء جعل فيه الصمغ

﴿ الصمغ ﴾ المادة الصمغية هى المادة اللعابية اللزجة التى تستخرج من بعض النباتات وهى ليست واحدة فى جميع النباتات بل تتنوع على حسب اختلاف أجزاء النباتات التى تستخرج هى منها كالجذور والسوق والاوراق والحبوب ومايخرج بنفسه من قشور بعض الاشجار وهى مع تنوعاتها لاتختلف أوصافها مع كونها عادمة الرائحة والطعم أو تفهة لزجة تذوب فى الماء

تلك المادة لاتذوب فى الكحول ولا فى الاتير ولا فى الزيوت وهى القاعدة الكيماوية الكثيرة المقدار فى النبات واللحمة الاولى لجميع أجزائها فتوجد دائما فى الازرار المعمرة وغصينات الاشجار الكبيرة تتنوع مع تقدم النبات فى السن وتتحول بالتغييرات التدريجية الى قواعد اخر

وقد حلل الكيمائيون المادة الصمغية فوجدوها مكونة من جوهر صمغى وشبه مخاط حيوانى وحمض خلى خالص واملاح مختلفة ووجدوا ان خواصها كخواص المادة المخاطية الحيوانية فلعاب صمغ الكثيراء والصمغ العربى انما هو محلول ثخين لهذه الصموغ فى المادة فلذا يقال ان المواد اللعابية

أو اللزجة مستحضرات اقرباذينية تقع من المحلول المائى لقاعدة لعابية أى صمغية أولبزور وأثمار وانما تحتوى عليها وتستعمل لتعطى القوام للادوية أو لتربط اجزاءها بعضها ببعض كاللعوقات والبلوعات والحبوب أو لتعليق بعض جواهر ملحية أو غيرها مما لايذوب فى الماء كالمستحضرات الزئبقية فانها يستعمل لها لعاب الصمغ العربى أو الكثيراء

وكما تؤخذ الصموغ من النباتات تؤخذ ايضا من الحيوانات ولا سيما الصغيرة والعائشة فى الماء كالاسماك ولكن اكثر مايستعمل فيها فى الطب هى الصموغ المستخرجة من النباتات فاذا اضيف الماء لتلك المادة الصمغية استحالت الى لعاب حقيقى فاذا لامس اللعاب منسوجات حية مدد اليافها المركبة لها تمديدا مع استرخاء فتصير أقل مقاومة للضغط فمع انتفاخها تفقد متانتها التى كانت لها أولا وبذلك تكون الادوية اللعابية ملطفة مرخية مسكنة تعالج بها التهيجات والالتهابات فتستعمل مشروبات وحقنا وزروقات وتحضر منها كمادات وضمادات مرخية منضجة

قال برزيليوس يحتوى الصمغ النقى على ١٢ ذرة من الكربون و ٢٢ من الايدروجين و١١ من الاوكسجين وينتج من هذا التحليل ان تركيب الصمغ والسكر واحد ولكنهما ليسا متساويين من جميع الوجوه لان سكر القصب يحتوى على ذرة من الماء قابلة للانفصال مع ان هذه الذرة لايمكن فصلها من الصمغ

ويمتاز صمغ الكثيراء بوجود جوهر الباصورين فيه وهو صلب عادم اللون والطعم والرائحة نصف شفاف غير قابل للتبلور ويعسر سحقه ولايقبل الذوبان فى الماء البارد ولاالحار ولكن يتشرب به فينتفخ منه ولا يذوب فى الكحول ولايحصل فيه تخمر كحولى

(الصمغ العربى) يستخرج من نبات يسمى اكاسيا اوكما تقول العرب اقاقيا وهو شجر وشجيرات فيها شوك غالبا وازهاره آسية الشكل والاوراق متعاقبة والغالب أنها ثنائية التريش وجميع انواع الاقاقيا تتميز بلطافة شكلها ورائحة ازهارها

اعظم محصولات اشجار الاقاقيا أو الاكاسيا هو الصمغ العربى الكثير الاستعمال الناتج من انواع كثيرة من هذا الجنس

وانما نسب للعرب لانه يأتى من بلادهم من قديم الزمان والا فهو يوجد فى كثير من البلدان

الصمغ العربى يتكون كيماويا من صمغ قابل للذوبان يسمى عربين ومن مقدار يسير من بقايا منسوج ومن حمض وفوسفات الكلس فهو مكون من ٤٢٫٢٣ من الكربون و ٥٧ من الاوكسجين والايدروجين بالمقادير اللازمة لتكوين الماء ويحتوى ماعدا ذلك على مقدار يسير من جواهر ملحية

(استعمال الصمغ) خاصة الارخاء فى الصمغ عظيمة فيرخى الياف المنسوجات الحية ويحس بتلك النتيجة فى الاعضاء المتهيجة كما يستشعر بها من حالته المرضية زائدة الشدة والفاعلية الحيوية فيكون الصمغ مرخيا ملطفا مسكنا معدلا ويستعمل محلوله المائى بدرجة حرارة باردة فيكون مشروبا نافعا يقينا فى التهيجات والالتهابات التى فى الطرق الغذائية المحفوظ فيه لاسهال والدوسنطاريا والقولنجات والزحير والتعنى وغير ذلك

واذا استعمل هذا المشروب فلربما كان ايضا نافعا فى التهاب الاعضاء الصدرية كالالتهابات الرئوية والبلوراوية والنزلات البسيطه فيلطف جميع انواع السعال ويساعد على قلع النخامات وغير ذلك

ويناسب أيضا فى نفث الدم وقد يستحلب المريض فى هذه الامراض عجينة الصمغ العربى المسماة بعجينة العناب او الخطمية كما يستعمل محلوله المائى فى تهيجات الاعضاء البولية والتهابات الكلى ويصح الالتجاء اليه فى الالتهابات الجلدية

ويكون واسطة قوية متى اضطر الطبيب لتلطيف قوة حركات الاعضاء ومعارضة تنبه مرضى

ويعطى أيضا فى الحميات الطويلة المضاعفة للضعف وفى الامراض المزمنة التى اتضح فيها الهبوط والضعف لانه يغذى تغذية لطيفه مع كونه مسكنا أيضا فتكون منفعته مزدوجة لأنه ينهضم حيث لا ينهضم الغذاء الخفيف ومع ذلك لا يكدر المعدة وبمقتضى ذلك لا يكون مناسبا فى الامراض الحادة جداً اللازم فيها الحمية التامة غير ان هذه الاحوال نادرة

ولا يعطى ايضا فى الآفات المخاطية المصاحبة لتعجين اوسدد فى تلك الاغشية

لانه يزيد فى تلك الحالة وسيما أغشية الدم حيث يصير لزجا أيضا

والقوام اللزج للصمغ استدعى استعماله فى الانزفة على ان يكثف الدم ويصيره أقل قبولا لخروجه من الفوهات الدموية، والسودانيون يستعملونه لذلك كما حكى عنهم

ويستعمل أيضا لذلك شراب الصمغ وقد علم ان القوى الهضمية قد تتسلط على الصمغ وتحيله الى كيلوس ويحصل ذلك بالاكثر اذا كان فى المعدة والامعاء قوة مادة حيوية وكذا اذا كان الصمغ متعلقا بقواعد أخر غذائية بل يظهر انه قد ينهضم وان أخذ نقيا ليس معه غيره اذقد تعيش به دون غيره قبائل كثيرة مدة اشهر فى بعض الاماكن حيث لم يكن غيره

ومن تحقيقات العالم ماجندى لمعرفة حالته الغذائية انه غذى به كلابا فهزلت فى الاسبوع الثانى وحصل لها ضعف عظيم وماتت فى نحول تام . غير ان الكلب من الحيوانات الاكالة للحم. ولكن الجهاز الهضمى الطويل المضاعف فى الحيوانات الاكالة للنبات فانه يتحمل الصمغ زمنا طويلا وينتهى حاله بأن يتمثل الصمغ فيه كالغذاء

وأما استعمال الصمغ من الظاهر فقليل ومع هذا فقد أوصى بوضع مسحوقه الناعم على موضع العلق لايقاف الدم

وقد ذكروا مشاهدات تفيد قوة فاعليته زرقا فى القروح الناصورية فيذاب منه لذلك نصف أوقية فى اربعة أوقيات من الماء الفاتر ويستعمل على هذه الصفة

(المقدار وكيفية الاستعمال) الصمغ المغسول يصنع بأخذ الصمغ العربى الاحمر السنجابى ويزال منه بالقشط الوساخة السطحية ثم يكسر قطعا تغسل بأن تدلك باليد بالماء البارد. اذا غسل سطحها جيدا توضع على مرشح ليقطر ماؤها ثم تجفف على منخل فجزء الصمغ الذى ذاب وغطى سطح القطع يجف ويتكون منه شبه طلاء فتوضع تلك القطع فى الفم لتذوب ببطء. ومسحوق الصمغ يصنع بأن ينظف الصمغ من الاجسام الغريبة الملتصقة به ويجفف فى محل دفىء لطيف الحرارة ثم ينعم بالدق بدون ان تبقى منه فضلة وهو ينفع لعمل اللعابيات وتقسم الدهن فى الجراح

والمقدار من المسحوق فى الجرعة من ٣ غرام الى أربعة غرامات . وماء الصمغ يصنع بأخذ مقدار من ١٦ الى ٣٢ غراما

من الصمغ و ١٠٠٠ من الماء البارد يغسل الصمغ بالماء البارد لتزال عنه المادة المرة ثم يذاب بالنقع فى الماء ويمكن أن يذاب الصمغ على الحرارة

ويحضر أيضا ماء الصمغ وقتيا من الصمغ المجروش ولكن فى أى حالة من هاتين الحالتين تكون الجرعة أقل قبولا .

وأقراص الصمغ تصنع بأخذ ٧ غرامات من كل من مسحوق الصمغ ومن الصمغ غير المسحوق و ٢٤ غراما من مسحوق السكر وغرام واحد من مسحوق زهر البرتقال . ولعاب الصمغ العربى يصنع بجزء من كل من الصمغ المجروش والماء البارد يمزج ذلك فى هاون من المرمر والمقدار من نصف أوقية الى أوقية فى اليوم والعادة أن يستعمل حاملا لأدوية أخرى

والجرعة الصمغية ويقال لها الجلاب العام تصنع بأخذ ٨ غرام من الصمغ العربى غير المجروش و ٢٤ من الشراب البسيط و ٨ من ماء زهر النارنج و ١٢٥ من الماء العام يغسل الصمغ بدل الصمغ غير المسحوق

والجرعة الصدرية التى يقال لها الجلاب المضاد للسعال تصنع بأخذ غرام واحد من كل من الصمغ العربى الابيض والماء المصفى و ٨ غرامات من شراب السكر يغسل الصمغ مرتين بأن يعمك باليد لحظات فى ضعف وزنه من الماء البارد ثم يوضع ملامسا للماء الصافى ويحرك زمنا فزمنا ليسهل ذوبانه ثم يصفى اللعاب من خرقة صوف بيضاء بدون عصر ويمزج بشراب الكريم ثم يطبخ الى ٢٩ درجة من الاريومتر وكانوا يذيبون الصمغ على الحرارة ولكن يتحصل بذلك صمغ اقل سيولة (انظر المادة الطبية)

(صمغ البصرة) هو جوهر صمغى جلب لأوروبا من بلاد العرب وماحول البصرة وغيرها وهو قطع أو صفائح جميلة البياض شفافة صغيرة جداً شديدة الجفاف موسخة بزرقة أو صفرة رائحتها حمضية وعديمة الطعم ولا تذوب فى الماء ولو مغليا وإنما ترم فيه ويتكون منها شبه جايدية كثيرة البياض والشفافية واذا مضغ ذلك الصمغ تحت الاسنان سمع له شبه صرير . ومن الخطأ تسميته بالصمغ لانه لايذوب فى الماء وهو مركب من جزء عظيم من قاعدة خاصة سموها باصورين ولا يعلم النبات المنتج لهذا الصمغ بالضبط ولم يدخل هذا الصمغ

فى الاستعمال

(صمغ جدة) يطلق هذا الاسم على صنف أحمر من الصمغ العربى وإنما نسب لجدة لكونه يمر عليها والا فهو يأتى من الهند مع قوافل الشام ومصر وقد يوجد فى صمغ السنغال بكثرة والصمغ العربى بقلة

(صمغ أوروبا) تسمى بهذا الاسم صموغ تنفرز من كثير من الاشجار ذوات النوى المنسوبة للفصيلة الوردية كشجر الكرز والمشمش والبرقوق وغيرها اذا كانت عتيقة فى السن . وهذا النوع من الصمغ محمر شديد الشفافية عديم الرائحة والطعم مركب من جزئين أحدهما قليل يذوب فى الماء ويشبه الصمغ العربى والآخر لا يذوب وهو الادرجنتين أى الكثيرين

صمغ أوروبا يكون أولا لينا ثم يكتسب قواما ولزوجة ولكن لا يجف أصلا كصموغ أقاقيا وجزؤه الذى لا يذوب ينتفخ كثيراً فى الماء فينتج من ذلك لعاب ثخين ولا يستعمل هذا الصمغ الا فى الصنائع ويمكن استعماله لتحضير مغليات صدرية وغير ذلك

(صمغ ساقس) اسم لجوهر صمغى يظهر أنه من الكثيراء الغليظة غير النقية ينتج فى بعض قرى جزيرة ساقس من شجر يستنبت هناك مع الانتباه فيكون قوامه كالكرز ويحمل ثماراً صغيرة حمراء خشنة لا يمكن أكلها . ولذا يقال ان هذا الصمغ كله يذهب الى القسطنطينية ليستعمل فى السرايات وقد يوجد منه شىء عند الصيدلانيين باوروبا حيث يدفعهم باسم الكثيراء العامة

وهو مكون من وريقات متراكمة بعضها على بعض وملتفة فى غلظ الاصبع وأقل ويلين فى الفم ويدبق به اذا وضع فيه ويذوب جزء منه فيرى عديم الطعم

(صمغ ساسا) يسمى ايضا بالكثيراء الكاذبة ويستعمل لغش الكثيراء وقد يباع فى المتجر مسمى باسم صمغ وهو كتل حلمية مصقولة السطح ولونه أشقر واكثر شفافية من صمغ الكثيراء وينتفخ فى الماء الذى مثل حجمه ١٠٠ مرة وهو مكون من عربين وباصورين ونشا وجوهر خشبى ويظن أنه هو الذى سماه جالينوس أوبوجليانوم ويجنى فى طر غلوديت من اقاقيا ساسا ليغش به المر (المادة الطبية)

(الصمغ المرن) هذه المادة توجد فى نباتات كثيرة من الفصيلة الفربونية

يشق شقوقا غأرة فى قشوره واستقبال العصارة البيضاء التى تسيل منه فى أوان من الطين ثم تجفيفها على النار ولونه اسمر صلب وهو كثير اللدونة لا يذوب فى الماء ولا فى الكحول ويذوب فى الايتير وفى الزيوت الطيارة ويحترق فى الهواء بلهب لامع كثير الدخان

معظم الصمغ المرن يأتى من أمريكا الجنوبية وجزيرة جاوة

﴿الصِمْلاخ﴾ داخل خرق الاذن أووسخه

﴿صَمَّ﴾ الرجل يَصَم صَمما انسدت أذنه فهو أصم

(صمَّمه) جعله اصم

(اُصِم الرجل) بمعنى صَم

(تَصامّ) أرى أنه أصم

(صِمام القارورة) سدادتها

(الصَمَم) فقدان حاسة السمع

(أنظر أذن)

﴿الصنوبر﴾ شجر منه أنواع كثيرة نافعة جداً ويوجد منها غابات متسعة فى المناطق الباردة من الكرة الارضية وينبت فى المناطق الحارة أنواع منه يرتفع شجرة الى نحو ٥٠ مترا فاكثر وبعضها الى أربعة أمتار أو خمسة .

وجميعها أوراقها مخرازية طولها من قيراطين الى قدم منضمنة نحو قاعدتها بغمد صغير وأزهارها هرية ذات مسكن واحد وطلع الذكور منها كثير جدا اذا حملته الرياح الى بعد ثم سقط على الارض ظن أنه مطر من الكبريت وثمرها مخروطى مختلف الحجم بحسب اختلاف الانواع وهو لا ينضج الا فى السنة الثانية

والصنوبر الحلى لاتنضج ثماره الا فى السنة الثالثة ولما كان معظم هذه الثمار جناحيا تحمله الرياح الى بعد فيتوزع على وجه الارض وتتكاثر اشجاره بهذه الكيفية وجميع أنواع الصنوبر تتحصل منه كمية مختلفة من الراتينج والقطران وخشبها يمكث زمنا طويلا وهو نافع للعمارات متى اتخذ من شجر كبير وكان مندمجا وانفعها شجر الصنوبر الذى ينبت بنفسه فى أوروبا

(شجر الصنوبر الذى ينبت بنفسه) يسمى بصنوبر ريجا وصنوبر الروسيا وصنوبر جزيرة السوارى لأنه تتخذ منه ساريات السفن

هذا الشجر يتكاثر بسرعة ولولا ذلك لفنى منذ قرون لأنه يقطع بكثره

ولاجل اكساب هذا الشجر جميع
نموه ليبلغ ٣٠ مترا ينبغى ان تزرع منه غابة
فبهذه الكيفية ترتفع ساقه مستقيمة وتبقى
قشرته ملساء ضاربة للسنجابية وفروعه
الثلاثية أو الرباعية تتكون منها حلقات
متباعدة بعضها عن بعض ويصير خشبه متينا
وطول اوراقه ثلاثة قراريط فى النباتات
الحديثة الجيدة النمو وقيراطان فقط فى
الاشجار الشابة ولونها أخضر ضارب
للسنجابية وهى مخرازية متينة يابسة وثماره
مخروطية صغيرة اقصر من الاوراق وبزره
ينضج بعد مضى سنتين

وهذا الشجر ينمو الى أن يبلغ مائة
سنة ويستخرج منه بالشق مقدار عظيم
من الراتينج ومن مزاياه أن تتأتى زراعته
فى الاراضى العقيمة الرملية فتكفيه ارض
رملية جيرية جفافها اكثر من رطوبتها
والجبال الرملية والجنوبية هى التى توافقه
كثيراً فان جذوره القصيرة الدقيقة يبلغ
طولها فيها من ٢٠ الى ٢٥ قدما وتصير فى
غلظ الذراع وتسبح بين الصخور لانها
تألفها أكثر من الاراضى الخصبة والمعرض
الشمالى يوافقه ولا يكون ضروريا على قمم
الجبال

(زراعة بزره فى الارض) لاجل
انشاء غابة من هذا الشجر فأحسن طريقة
لذلك أن تزرع بذوره فيها لكنهم لم يتفقوا
على أحسن طريقة تستعمل لحصول النجاح
فى أقرب وقت فاذا كانت الارض مكشوفة
تحرث حرثا قليل الغور ثم يزرع فيها بزر
الصنوبر مختلطا مع بزر الشوفان نثراً باليد
فى فصل الربيع . وبما أن الشوفان ينبت
سريعا فيقى الصنوبر الحديث وفى هذه
الحالة ينبغى أن يزرع الشوفان خفيفا ويترك
ليموت فى أرضه . فاذا حرثت الارض
حرثا غائرا فلا ينجح الصنوبر كما اذا زرع
فى أرض متخلخلة قليلا لأن الارض اذا
حرثت حرثا غائرا أثر فيها الجليد فى البلاد
الباردة ورفعها فى فصل الشتاء فيقلع
جذور أشجار الصنوبر الحديثة ويميتها

والاحسن ان تزرع بذور هذا الشجر
خطوطا متجهة من المشرق الى المغرب
ومتباعدة من خمسة أقدام الى ستة

واذا كانت الارض مغطاة بنباتات
حشيشية أو بشجيرات فتحت فيها خطوط
غورها من أربعة قراريط الى خمسة وعرضها
من سبعة قراريط الى ثمانية بالاتجاه الذى
ذكرناه ثم يزرع بزر الصنوبر فى قاع هذه

الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقى نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس

وأيا كانت الطريقة التى تستعمل لزراعة الصنوبر فى مكانه ينبغى الاجتهاد فى أن لاتكون كل بزرة متباعدة عن رفيقتها الا خمسة قراريط وعرضها من سبعة قراريط الى ثمانية بالاتجاه المذكور ثم يزرع بزر الصنوبر فى قاع هذه الخطوط فالنباتات الحشيشية والشجيرات تقى نباتات الصنوبر الحديثة من تأثير حر الشمس

اذا لم تتيسر زراعة بزر هذا الشجر فى مكانه زرع ورشا بأرض خفيفة من التراب ثم يسقى كلما صارت أرضه جافة والعادة ان تترك النباتات الحديثة فى مكانها سنتين فاذا نجح نبتها نقلت بعد سنة واحدة

ولنقلها تعزق الارض ثم تقلع النباتات بأن ينفذ تحت جذورها اللوح المربع بانحراف ثم تزرع بصلايتها فى نحو مشتة ثم تزرع خطوطها بعد قلعها حالا متباعدة من ١٢ الى ١٥ قيراطا ثم تسقى بعد زراعتها وتترك سنتين فى مكانها وكل سنة تعزق لها الارض وتنظف من الاعشاب الرديئة حينا فحينا فاذا بلغ سن النباتات الحديثة سنتين أو ثلاثة ولم تنبت بقوة حرثت لها الارض ضعف الارض المزروعة هى فيها ثم تفتح فيها حفر غورها تسعة قراريط وعرضها قدم وبعدها قدمان ويكون ذلك فى خطوط ومتى ابتدأ صعود العصارة نقلت النباتات بالطريقة التى ذكرناها ثم وضعت فى الحفر متى جهزت لها وينبغى تنظيفها من الاعشاب الرديئة

اشجار الصنوبر الحديثة التى نقلت مرتين لايخشى عليها متى غرست فى مكانها وذلك لان جذورها تكون أقصر واكثر تفريعا من جذور الاشجار التى لم تنقل ويأتى نقلها بصلاية كبيرة ومن ذلك يحصل النجاح

شجر الصنوبر الايقوسى أى الاحمر تتكون منه غابات فى بلاد الانجليز ينبت من نفسه ايضا على جبال الالب والبرينيه وبعضهم يعتبره نوعا متميزا عن غيره وبعضهم يعتبره صنفا من الصنوبر البرى

الصنوبر الحلبى وهو شجر لطيف المنظر يعلو من ٢٠ الى ٣٠ قدما واوراقه طويلة دقيقة خضراء طحلبية وهو ينبت على شواطىء بحر الروم وفى الشام وبلاد المغرب وجنوب فرنسا ومنه يستخرج كثير

من القطران

وقد اعتاد هـذا الشجر اقليم مصر فنجح نجاحا تاما وخشبه جيد الاستعمال للمبانى

أما شجر الصنوبر المعتاد الذى يؤكل بزره فهو ينبت بالشام وجنوب أوروبا ساقه تكتسب غلظا عظيما لكونها لا تعلو الا الى نحو خمسين قدما وتتخذ منه سوارى السفن وأثماره مخروطية فى غلظ قبضة اليد تحتوى على ثمار بسيطة فى غلظ الفستق لا تنضج الا بعد ثلاث سنين وغلافها صلب جدا يحتوى على لوزة لذيذة المذاق وهذا الشجر ينمو طولا ببطء واشجاره الحديثة يخشى عليها من شدة البرد ثم تتحمله متى صار سنها ثلاث سنين او اربع

(خواصه الطبية) أجوده الصنوبر الحديث الابيض الرزين ولا تبقى قوته أكثر من سنة يزيل الفالج واللقوة والرعشة والخدر والكزعن تجربة مطلقا واليرقان والاستسقاء وحبس الفضلات وضعف الكلى والمثانة . ومع البلوط يشفى سيلان الرطوبات والحصى ويضعف البواسير والمفاصل اذا كانت عن برد بل يزيله اصلا وطبيخ خشبه يزيل الاعياء والتعب كيف استعمل والقرع والعرق وعفونة العرق وفساد رائحته والاسترخاء والترهل والجلوس فيه يشفى المقعدة والارحام وينقى الرطوبات الفاسدة ويحلل العفونات وان جعل الصنوبر فى عسل طال مكثه وكثر نفعه وهو من أفضل الادوية للصدر والقروح ذوات المدة وامراض الرئة والكبد مطلقا ودخانه من أجود الاكحال لحفظ الاجفان وحدة البصر واذهاب السلاق والجرب وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين والشربة من عصارته ثلاث دراهم ومن حبه عشرة دراهم ومن طبيخه اوقية

﴿الصِنديد﴾ السيد الشجاع جمعه صناديد

﴿الصَندوق﴾ والصُندوق وعاء معروف جمعه صناديق

﴿الصندل﴾ هو جنس من اشجار جعلت فصيلة واحدة وهو شجر كثير الارتفاع قد تعود أهوية القطر المصرى وهو يزهر ويثمر كل سنة ويتكاثر من بزره ويرغب فى خشبه لصنع أدوات الزينة نظرا لرائحة الزكية

اصله من الهند الشرقية وخشبه يستعمل

دواء استعمله العرب فى الطب . وقالوا عنه انه شجر بالصين يشبه شجر الجوز الا أنه سبط ويحمل ثمرا كعناقيد الحبة الخضراء لم يعلم له نفع . ورقه كورق الجوز ناعم رقيق . قالوا وأجوده الابيض لمقاصيرى اذا كان لينا دسما ثم الاحمر منه نوع أصفر خفيف

وفى الذيل ان هذا الخشب العطرى يحرق فى منازل الأغنياء من أهل الصين والهند والمرغوب فيه الكثير الاستعمال هو الاصفر بل لا يستعمل ويطلب من جزائر فدغيس ولذلك تسمى هذه الجزائر بجزائر الصندل والابيض أكثر وجودا وأقل اعتبارا

فى القاموس الطبى أن مأوى الصندل الهند وجزائر الاقيانوس وملوك وغير ذلك وتلك الاخشاب تحتوى على مادة ملونة تسمى صنتالين

الانواع الموجودة بالمتجر من الصندل ثلاثة وهي :

الصندل الابيض وهو يأتى من النبات المسمى صنتاليوم البوم أى الصندل الابيض وهو ينبت فى تيمور وسيام وشيلى وغيرها وله رائحة لطيفة عطرية ، يتشقق بسهولة يستعمل للتعطير كما يستعمل فى الطب معرقا ومنبها وغير ذلك . وأطباء الهند تستعمل مسحوقه فى الحميات المترددة الالتهابية واتفقوا على ان فيه خاصة الترطيب والتسكين فيعتبرونه قوى الفعل اذا نقع فى اللبن ويثبتون له اطفاء العطش وغير ذلك

والصندل الابيض الموجود بالمتجر يكون قطعا معتمة من خشب مندمج مقطوع بالعرض وأحيانا يكون ذا قشرة سنجابية فيقرب لونه من لون البلوط وطعمه يكاد يكون معدوما وهو خشب شديد الاندماج يصلح للصقل ولونه مبيض ثم يصير أصفر دآكنا

والصندل الليمونى يقرب من السابق باعتبار لون الخشب ونوعه ورائحته ولكنه أقل صلابة من الابيض ولكنه مثله قابل للصقل تتصاعد منه رائحة قوية جدآ عطرية تشبه رائحة الورد وطعمه مر

وأما الصندل الاحمر فينبت بالهند وشاطىء قرومنديل وغيرها وقطعه تختلف حجومها خالية من القشر ثقيلة مربعة بالنحت على طول اليافها ولونها احمر نبيذى قليلا لها رائحة عطرية قوية وطعم قليل

الراتينجية ضعيف

وقد حلل هذا الصنـدل فوجد أن معظمه مركب من مادة ملونة خاصة سموها صنتالين ومن مادة ليفيـة نبـاتية وليس أكثر استعمالا فى الطب من النوعـين السابقين ونسبوا له نفس خواصهما وانه يشفى من القولنج ويطرد الرياح وغـير ذلك ولكن الاحمـر يوجد فيـه خاصة قبض لا توجد فى الاولين

(خواصه الطبية عندالعرب) اطنب اطباء العرب فى وصف خواص الصندل فقالوا اجوده الابيض المعروف بالمقاصيرى اذا كان لينـا دسما ثم الاحمر ومنه نوع أصفر خفيف لافائدة فيه والنوعان الاولان كلاهما مفرح يمنع الخفقـان وحيا وحرارة المعدة والكبد وحمى الحـار شربا وطلاء ويقوى المعدة ويمنع فساد الاطعمة والقلاع والبثور من الفم طلاء ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع نصفه عنزروت ببياض البيض . والاحمر مع دهن الزئبق يقوى البدن ويمنع الاعياء. مع أن الصندل اذا طلى هيج الحرارة بتكثيفه المسام ببردهو يقع فى الادوية الكبار وفيه ترياقية . مع أى كان من المبردات كالرجلة والقرع ويسكن نحو النقرس . ويمنع النزلات عن العين. الابيض له نفع أقوى فى الحمى الحارة البرسام وضعف المعدة اذا جعل فى المشروبات ويزيل ضعف القلب . واذا حك الأحمر على خرقة جديدة بماء ورد وأخذ المحكوك فجعل على بثور الفم أذهبها. واذاسحق الأحمر ومزج بدهن الزئبق وسرح البدن قواه وأخرج الملل من العظام

(عطر الصندل) هو سائل زيتى كثيف ذو رائحة عطرية خاصة ذات لون عنبرى مستعمل فى الطب ضد السيلان

﴿الصنارة﴾ الحديد الدقيقة المعقفة التى فى رأس المغزل

﴿صنَع﴾ الشىء يصنَعه صَنْعا و صنعا عمله

(صانعه) رشاه . و(تصنّع الشىء) تكلفه

(اصطنع الرجلَ) اتخذ عنده صنيعة أى احسن اليه وادبه ورباه

(رجل صنّاع اليدين) أى حاذق فى الصناعة

(الصنيعة) الاحسان

(المصانع) القرى والمبانى من القصور والحصون

﴿صنعاء﴾ مدينة باليمن قال ياقوت الحموى هى موضعا احدهما باليمن وهى العظمى والاخرى قرية بغوطة دمشق . فأما اليمانية فقيل كان اسمها قديما (اوزال) فلما وافتها الحبشة ورأتها حصينة قالوا اصنعاء ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك وهى قصبة اليمن واحسن بلادها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وأردية صنعاء المعلمة واقمشتها المطرزة بالحرير لها شهرة كبيرة

وقد بنى بصنعاء ابرهة بن سابا الملك الحبشة كنيسة سماها قليس موه جدرانها بالذهب وصفح حيطانها بالفضة ورصعها بالجواهر وكاغرضه من ذلك ان يعدل العرب عن الحج الى الكعبة اليها فاتاها أحد الاعراب من قبيلة كنانة وانتهك حرمتها فكان ذلك سببا فى اغارة الحبشة على مكة

قال ياقوت أيضا وبصنعاء قصر غمدان لم يبق منه الا أطلال بالية فى وسط المدينة

﴿الصنعانى﴾ هو أبو بكر عبد الرازق بن همام بن نافع الصنعانى مولى حمير

قال أبو سند السماعى قيل ما رحل الناس الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مارحلوا اليه

روى الحديث عن معمر بن راشد الازدى مولاهم البصرى والاوزاعى وابن جريج وغيرهم . وروى عنه أئمة الاسلام فى زمانه منهم سفيان بن عيينة واحمد بن حنبل ويحيى بن معيمة وغيرهم

ولد سنة (١٢٦) وتوفى سنة (٢١١) باليمن

والصنعانى نسبة الى مدينة صنعاء وهى من اشهر مدن اليمن وزادوا النون فى النسبة اليها وهى نسبة شاذة كما قالوا فى بهراء بهرانى

قال أبو محمد بن عبد الله بن الحرث سمعت الصنعانى يقول: من يصحب الزمان ير الهوان . قال وسمعته ينشد :

فذاك زمان لعبنا به
وهذا زمان بنا يلعب

﴿صنّف﴾ الشىء جعله اصنافا وميز بعضه من بعض

(الصِنْف) الصفة

﴿أصن﴾ الرجل صار ذا صُنان والصُنان ريح الابط

﴿الصِنْو﴾ الاخ الشقيق جمعه أصِنّاء

﴿صهٍ﴾ اسكت

﴿الصَهْباء﴾ الخمر

﴿صَهَرته﴾ الشمس تصهرَه صهرا حميت عليه

(صهَر الشيء) اذا به و (انصهر) ذاب

(الصِهْر) القرابة وزوج بنت الرجل وزوج أخته وكل واحد منهما صهر للآخر

تقول: (صاهرت اليهم) أى تزوجت منهم

﴿الصِهْريج﴾ حوض يجتمع فيه الماء

﴿صهَل﴾ الفرس يصهَل ويصهِل صهيلا صوّت

﴿الصَهوة﴾ مقعد الفارس من الفرس جمعها صَهَوات

﴿صاب﴾ المطرُ يصُوب صوْبا ومَصابا (انصب)

(صاب السهمُ) قصد

(صابت السماءُ الارض) جاءتها بالمطر

(صَوّب فلانا) قال له اصبت

(أصاب السهم الرميّة) قصدها

(أصاب فى قوله) ضد أخطأ

(الصَوْب) الجهة

(الصَيّب) السحاب ذو الصَوْب

(المصيبة) البلية

﴿صات﴾ الرجل يصُوت صوتا أحدث صوتا

(الصِيت) الذكر الحسن

(الصَيّت) الشديد الصوت

﴿الصوت﴾ هو نتيجة حركة اهتزازية تحدث فى الهواء من جسم اهتز فيه ويختلف شدة ولينا وحدة على حسب نوع الذبذبات التى أوجدها الجسم الضارب للهواء. فاذا تكلم زيد من الناس وسمعت كلامه فتعليل ذلك ان لسانه والاحبال الصوتية التى فى داخل فمه وأسنانه وفمه اتحدت على احداث رجات فى الهواء متنوعة فانتقلت تلك الرجات بعينها الى طبلة الاذن فنقلت تلك الرجات بعينها الى عصب السمع فحملها عصب السمع الى المخ فادركت أنت ما يقول

ومما يدل على أن الصوت هو ارتجاجات تحدث فى الهواء انك لو أحدثت صوتا داخل ناقوس مفرغ الهواء فلا تسمع له حسا

ومن الادلة الحسية على هذه النظرية الفونوغراف فانه آلة قد بنى اختراعها على

أن الصوت عبارة عن ذبذبات تحدث فى الهواء (انظر فوتوغراف)

صوحته الشمس جففته . فتصوح أى يبس

(انصاح الشيء) انشق

(انصاح الفجر) أضاء

صوخ أصلخ لا صغى له

الصوديوم هو جسم بسيط معدنى ذو لمعان ذو لمعان فضى أشهر مركبات الصوديوم كلورو الصوديوم وهو ملح الطعام وهو كثير الوجود فى مياه البحار فمياه المحيط الاطلانتيكى والباسيفكى يحتوى على ٣١ غراما فى اللتر والبحر الاسود يحتوى على ١٨ غراما منه وبحر الخزر يحتوى على ٦ غرامات والبحر الابيض المتوسط يحتوى على اكثر من ٣١ غراما فى اللتر

صور يصور صورا مال فهو (أصور)

(فى عنقه صور) أى ميل

(صوره) جعل له صورة

(تصور الشيء) توهم صورته

(الصور) هو القرن الذى ينفخ فيه

الصورى هو أبو محمد عبد المحسن بن محمد ابن احمد بن غالب بن غليون الصورى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين بديع الالفاظ حسن المعانى مليح النظام وهو من محاسن أهل الشام له ديوان شعر جيد منه قوله :

أترى بثأر أم بدين علقت محاسنها بعينى
فى لحظها وقوامها مافى المهند والردينى
ويوجهها ماء الشبا ب خليط نار الوجنتين
بكرت على وقالت اخ تر خصلة من خصلتين
اما الصدود أو الفرا ق فليس عندى غير ذين
فأجبتها ومدامعى تنهل مثل المأزمين
لاتفعلى أن حان صد ك أو فراقك حان حينى
فكأنما قلت انهضى فمضت مسارعة لبينى
ثم استقلت أين حا ت عيسها رميت بأين

ونوائب أظهرن أ...
يامى الىّ بصورتين
سودتها وأطلتها
فرأيت يوما ليلتين
ومنها أيضا :
هل بعد ذلك من يعرّ
فنى النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعـ
ـد العهد بينهما وبينى
متكسبا بالشعر يا
بئس الصناعة باليدين
كانت كذلك قبل أن
يأتى علىّ بن الحسين
فاليوم حال الشعر حا
ليه كحال الشعرين
وهذه القصيدة عملها الصورى فى على بن الحسين والد الوزير أبى القاسم بن المغربى وهى جيدة السبك ولها حكاية ظريفة وهى انه كان بمدينة عسقلان رئيس يقال له ذو المنقبتين فجاء بعض الشعراء وامتدحه بهذه القصيدة وجاء فى مديحها :
ولك المناقب كلها
فلم اقتصرت على اثنتين
فاصغى الرئيس الى انشاده واستحسنها

وأجزل جائزته . فلما خرج من عنده قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصورى فقال اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم أنشدها . فقال له ذلك الرجل فكيف حتى عملت معه هذا العمل من الاقبال عليه والجائزة السنية؟ فقال لم افعل ذلك الا لاجل البيت الذى ضمنها وهو قوله (ولك المناقب كلها) فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانا ذو المنقبتين فاعلم قطعا ان هذا البيت ما عمل الا فىّ وهو فى نهاية الحسن

ومن شعر الصورى قوله وقد عمله فى أخيه عبد الصمد :
واخ مسه نزولى بقرح
مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ
ـر وفى حكمه على الحر قبح
فابتدانى يقول وهو من السكـ
ـرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله
هو القول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا
ل تمام الحديث صوموا تصحوا
وذكر له الثعالبى هذين البيتين :

عندى حدائق شكر غرس جودكم
قدمسها عطش فليسق ما غرسا
تداركوها وفى اغصانها رمق
فلن يعود اخضرار العودان يبسا
واجتاز يوما بقبرصديق له فأنشد :
رهينة احجار ببيداء دَيدك
تولت فحلت عروة المتمسك
وقدكنت ابكى أن تشكت وانما
أنا اليوم ابكى انها ليس تشتكى
توفى سنة (٤٥٩) وعمره ثمانون أو اكثر

﴿صوع﴾ انصاع الرجل انفتل مسرعا
(الصاع والصُواع) المكيال وهو عند أهل العراق ثمانية ارطال

﴿صاغ﴾ الشىء يصوغه صوغا هيأه على مثال مستقيم فانصاغ الشىء
(الصياغة) حرفة الصائغ .
(الصيغة) النوع

﴿ابن الصائغ﴾ هو ابو البقاء يعيش ابن على بن يعيش بن ابى السرايا بن محمد ابن على بن الفضل الاسدى الموصلى الاصل الحلبى المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوى ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على أبى السخاء فتيان الحلبى وأبى العباس المغربى والفيروزى وسمع الحديث على أبى الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسى بالموصل وعلى أبى محمد عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتى وغيرهم وكان عالما بالنحو والتصريف قصد بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانبارى وتلك الطبقة بالعراق والجزيرة فلما وصل للموصل بلغه خبر وفاته فأقام بالموصل وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب. ولما عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى الامام المشهور وسأله عن مواضع مشكلة فى العربية وعن ما ذكر أبو محمد الحريرى فى المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله فى أواخرها (حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان) فاستبهم جواب هذا المكان على الكندى هل الافق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان أو الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب أو على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلامى بمكانتك من هذا العلم وكتب له

خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه فى الفن الأدبى

تقول هذه المسألة يجوز فيها كما يقول ابن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة يجوز فيها الامور الأربعة المختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان

وكان ابن الصائغ كثيرا ما ينشد

وقد كنت لا آتى اليك مخاتلا
لديك ولا اثنى عليك تصنعا
ولكن رأيت المدح فيك فريضة
علىّ اذا كان المديح تطوعا
ففهت بما لم يخف عنك مكانه
من القول حتى ضاق مما توسعا
فلا تتخالجك الظنون فانها
مآثم واتركْ فىّ للصلح موضعا
فلو غيرك المرسوم عندى بريبة
لاعطيب فيها مدعى القول ما ادعى
فوالله ماطولت بالقول فيكم
لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكننى اكرمت نفسى فلم تهن
واجللتها من أن تذل وتخضعا
فباينت لا ان المداوة باينت
وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

وهذه القصيدة هى لابن رشيق أبى على الحسن

من مؤلفات ابن الصائغ شرح المفصل لابى القاسم الزمخشرى وشرح التصريف الملوكى لابن جنى

ولد سنة (٥٥٦) بحلب وتوفى سنة (٦٤٣)

﴿صاف﴾ الكبش يصُوف صَفوْفا كثر صوفه فهو أصْوف

(صوّفه) جعله صوفيا

(تصوّف) صار صوفيا

(الصُوف) شعر الشاة

(الصوفانى) الكبش الكثير الصوف

(الصوفى) هو العامل بمذهب الصوفية

﴿التصوف﴾ هو مذهب الغرض منه تصفية القلب عن غير الله والصعود بالروح الى عالم التقديس باخلاص العبودية للخالق والتجرد عما سواه

هذا المذهب قديم كقدم النزعة التى اوجدته فان الانسان من منذ الوف من السنين ادرك أن خلف هذه الغلف الجسدانية سراً مكنونا لا يستثيره الا ارهاق هذا البدن بالمجاهدات لاضعاف سطوته والحط من سلطانه فنشأ هذا المذهب فى كل أمة راقية ولبس شكلا مناسبا لعقولها وافكارها

وهو معروف فى الهند والصين منذ ألوف السنين وله عند الهنديين اساليب شديدة على النفس منها ان يظل الرجل سنين لا يتكلم بل يقرأ فى نفسه بلا صوت مايكون قد أمره استاذه بتكراره . ومنها ان يجلس الرجل على صفة خاصة وقتا مديداً الى غير ذلك من الاساليب الجهادية . ولكنه لما وجد تحت ظل الاسلام واحيط بأدب القرآن دخل فى دور جديد وان كانت الرياضة من الزم لوازمه واوجب شروطه

وقد اختلف العلماء فى أصل كلمة التصوف فقال بعضهم انها مشتقة من الصفاء أو الصفة وقال ابن خلدون انها مشتقة من الصوف لاختصاص اصحابها بلبس الصوف

وقد دون الصوفية لانفسهم علما خاصا ذكروا فيه أحوال الزهد والقناعة والجوع والتواجد وغير ذلك . واشهر كتاب فيه الرسالة القشيرية لابى القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيرى المتوفى سنة (٤٦٥) وكان من الفقهاء المحدثين المفسرين الاصوليين اللغويين

والف فيه العلامة أبو حفص عمر بن محمد شهاب الدين السهروردى المتوفى سنة (٢٣٠) واسم كتابه عوارف المعارف

وأما الامام حجة الاسلام الغزالى فقد جمع فى الاحياء بين الحقيقة والشريعة فجاء كتابه اكمل كتاب فى هذا الباب

(ما هو التصوف) لشيوخ الصوفية تعريفات عليه كل على قدر حاله وذوقه

فقد سئل ابو محمد الحريرى عن التصوف فقال : هو الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى

وسئل عنه الجنيد فقال : هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به

وسئل الحسين بن منصور عن الصوفى فقال . وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل احداً

وقال أبو حمزه البغدادى : علامة الصوفى الصادق ان يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة . وعلامة الصوفى الكاذب ان يستغنى بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء

وسئل سمنون عن التصوف فقال: ان لا تملك شيأ ولا يملكك شىء

وسئل رويم عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد

وقال الكتانى : التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء (انظر وحدة الوجود)

الصوف لأجل رفع الدهن عن الاقمشة الصوفية كالأغطية وماشا كلها تغمر أولا فى حمام صابونى فيه ١٦ غراما من كربونات الصودا فى كل لتر من مائه ويدلك بفرشة ثم يغسل بالماء القراح ثم تعامل البقع بمغلى عرق الحلاوة ويتحصل عليه باغلاء هذه المادة قدر نصف ساعة فى الماء وهذ المغلى نافع أيضا فى رفع البقع عن سائر الاقمشة الصوفية والكشميرية والحريرية ومثله فى النفع مغلى (اللوزرن) وان بقيت بقع صفراء بعد العمل فترفع بغسلها بماء مضاف اليه بضع نقط من حمض الستريك والاسيتيك

صال على خصمه يصول صولا وصيالا سطا عليه وقهره

(الصَّوْلة) السطوة

الصولى هو ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور

كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله جيد منه قوله :

دنت باناس عن تناء زياره
وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى
لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بليغ من ذلك ما كتبه عن أمير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم وهو :

« أما بعد فان لأمير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه والسلام »

وقد رأى القاضى ابن خلكان هذا الكلام ينشأ منه بيت من الشعر وهو :

اناة فان لم تغن عقب بعدها
وعيدا فان لم يغن أغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت فى مكاتبتى قط الا على ما يجلبه خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى : «وصار ما يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم» . وقولى فى رسالة أخرى : « أنزلوه من معتقل الى عقال ، وبدلوه آجالا من آمال » . فانى ألممت بقولى آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى وهو :

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل

وفى المعقل والمقال بقول ابى تمام :

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا
قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما
اولئك عقالاته لا معاقله
والا فأعلمه بأنك ساخط
عليه فان الخوف لا شك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الأحنف الحنفى الشاعر المشهور ونسبته الى جده صول المذكور وكان أحد ملوك جرجان وأسلم على يد زيد بن المهلب بن أبى صفرة

وقال الحافظ ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى تاريخ جرجان الصولى جرجانى الاصل وصول من بعد ضياع جرجان ويقال لها جول وهو عم ولد ابى بكر محمد ابن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولى صحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان فى العباس المذكور وقد ذكره ابو عبدالله محمد بن داود بن الجراح فى كتاب الورقة فقال ابراهيم بن العباس ابن محمد بن صول بغدادى من خراسان يكنى أبا اسحق أشعر نظرائه الكتاب وأرقهم لسانا وأشعاره قصار ثلاث أبيات ونحوها الى العشرة وهو انعت الناس للزمان وأهله غير مدافع. واصله تركى وكان صول وفيروز أخوين ملكا جرجان تركيان تمجسا وصارا أشباه الفرس فلما حضر يزيد ابن المهلب ابن ابى صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه وأسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر. وكان أبو عمارة محمد بن صول أحد اجلة الدعاة وقتله عبد الله بن على العباسى عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكى وغيره واتصل ابراهيم وأخوه عبد الله بذى الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل فى أعمال السلطان ودواوينه الى أن توفى وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى للنصف من شعبان سنة (٢٤٣)

قال دعبل بن على الخزاعي لو تكسب ابراهيم ابن العباس بالشعر لتركنا فى غير شىء

من شعره قوله :

لا يمنعنك حفظ العيش فى دعة
نزوع نفس الى اهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها
أهلا بأهل وجيرانا بجيران

وينسب هذان البيتان الى مسلم بن الوليد . ومن قوله :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكان يظنها لاتفرج

ومن شعره :

أولى البرية طرا ان تواسيه
عندالسرور الذى واساك فى الحزن
انالكرام اذ ماأسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وله ويقال انه كتبها لى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم :

وكنت أخى باخاء الزمان
فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت أذم اليك الزمان
فأصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات
فهاانا اطلب منك الامانا

وله ايضا :

كنت السواد لمقلتى
فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت احاذر

وأورد له أبوتمام فى باب النسيب من ديوان الحماسة :

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة
الى فهلا نفس ليلى شفيعها
أأكرم من ليلى على فتبتغى
به الجاه ام كنت امرأ لا اطيعها

توفى سنة (٢٤٣) ﻫ

﴿ الصولى ﴾ هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى

كان من مشهورى الادباء الفضلاء روى عن أبي داود السجستانى وأبى العباس ثعلب وأبى العباس المبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطنى وأبو عبدالله المرزبانى وغيرهما. ونادم امير المؤمنين الراضى بالله وكان معلمه ثم نادم المقتدر بالله ونادم قبله المكتفى

كان اغلب فنونه عليه اخبار الناس، وله روايةواسعة ومحفوظات كثيرة. وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته فى لعب الشطرنج

حكى المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان الامام الراضى بالله اتى فى بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا: فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظراً احسن من هذا؟ فكل انثى وذهب

فيه الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون

وذكر المسعودي ايضاً ان الصولي في بدء دخوله على المكتفي وقد كان ذكرله تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعاً بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي تقدم الحرمة في الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيأ وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له صار ماءوردك بولا

وأخبار الصولي ونوادره كثيرة وماجرياته اكثر من ان تحصى وهو مع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه رأى له بيتا مملوءا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الابيات:

انما الصولي شيخ
اعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم
طلبا منه ابانه
قال ياغلمان هاتوا
رزمة العلم فلانه

توفي الصولي سنة (٣٣٥) وقيل (٣٣٦) بالبصرة مستترا لأنه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته (ابن خلكان)

﴿صام﴾ الرجل يصوم صوما وصياما امسك عن الطعام والشراب والوقاع

(صَوَّمه) جعله يصوم

﴿الصوم﴾ اجمع الأئمة ان الصيام فرض وأنه احد أركان الاسلام يجب على كل مسلم بالغ عاقل طاهر مقيم قادر على الصوم . والحائض والنفساء يحرم عليها فعله ويلزمها قضاؤه على انه يباح للحامل والمرضع الفطر اذا خافتا على نفسيهما

وولديهما لكن لو صامتا صح فان افطرتا لزمهما القضاء والكفارة عن كل يوم مد على الراجح من مذهب الشافعى وبه قال احمد

وقال أبو حنيفه لا كفارة عليهما . وعن مالك روايتان احداهما الوجوب على المرضع دون الحامل . الثانية لا كفارة عليها . وقال ابن عمر وابن عباس تجب الكفارة دون القضاء

واتفقوا على ان المسافر والمريض يباح لهما الفطر فان صاما صح . وقال بعضهم لا يصح الصوم فى السفر ولا يجب الصوم على الشيخ الكبير بل تجب الفدية عند أبى حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعى وهى عند الاول عن كل يوم صاع من قمح أو شعير . قال الشافعى عن كل يوم مد . وقال مالك لا صوم ولا فدية وهو قول الشافعى وقال أحمد يطعم نصف صاع من تمر أو شعير أو مدا من بر

قالوا اذا رؤى الهلال ببلدة وجب الصوم على أهل الدنيا الا ان اصحاب الشافعى صححوا انه يلزم حكمه اهل البلد القريب دون البعيد ، والبعيد يعتبر على ما صححه إمام الحرمين والغزالى والرافعى بمسافة القصر . وعلى مارجحه النووى باختلاف المطالع كالحجاز والعراق

واتفقوا على انه لا اعتبار بمعرفة الحساب والمنازل الا قول عن ابن سريج من كبار الشافعية بالنسبة الى العارف بالحساب

واتفقوا على وجوب النية فنهم من قال تجب لكل يوم نية وقال مالك تكفيه نية واحدة فى أول الشهر

وروى عن الاوزاعى وغيره ان الغيبة والكذب يفطران الصائم

واتفقوا على ان الحجامة تكره وانها لا تفطر الا احمد فانه قال يفطر الحاجم والمحجوم ولا يكره للصائم الاكتحال الا عند مالك واحمد بل يفطر عندهما لو وجد طعم الكحل فى فمه

والقبلة فى الصوم محرمة ومن قبل فأمذى أفطر فى مذهب احمد

وقالوا من اكل ناسيا أو شرب لم يبطل صومه وقال مالك يبطل

لو سبق ماء المضمضة والاستنشاق الى جوفه من غير مبالغة قال أبو حنيفة ومالك يفطر وللشافعى قولان

(حكمة الصيام) ذكر العلماء للصيام

حكما عديدة وعندنا أن اولى تلك الحكم بالبيان أثره على الانسان فى رياضة النفس وثمرته فى تخليصه من سلطة المادة

الانسان جسد وروح الف الخالق بينهما على اختلاف طبيعتيهما الى أمد محدود فمن الناس من تتسلط المادة عليه فتدفعه فى تيار الرغبات الجسدانية . وتزج به فى غمرات الشهوات البدنية ، فينقلب بهيما محضا يعيش ليأكل ، وماهى الا سنين حتى يدركه الهرم ، ويقعد به الضعف فيموت ميتة الحيوان الأعجم، لم يحصل من جهاده الدنيوى نورا يعرج به الى العالم الذى سيتحول اليه

والذى يلفت النظر أن تجرد الانسان لاشباع شهواته المادية ، واغفاله مطالبه الروحانية يجر عليه وعلى نوعه أكبر الجرائر ذلك أنه لم يخلق كالحيوان محدود المطالب، محصور الرغائب ، حتى يكون ما يحصله من حطام الدنيا كافيا لسد اطماعه ولكنه خلق مطلق القوى، بعيد مدى الغايات فهو لايكتفى بلباس وطعام يوفى بهما حاجات جثمانه ولكن تميل به طبيعته الطموح لأبعد من ذلك، فينزع للاستعلاء على الغير ، والتفرد بالسلطة وتسخير السوى لارادته فتتماكس رغبات الاقوياء فى الامة الواحدة فينقلب مايجب ان يكون فى المجتمع الواحد من التراحم الى تزاحم ، ومن التواهب الى تناهب، ومن التواد الى تضاد فتنشأ الفوضى ، وتتولد المذاهب المتخالفة المقاصد ، فيضطرب حبل الاجتماع، وتحدث القلاقل السالبة للأمن

فشرع الاسلام الصيام رياضة للنفس لتستقيم على منهاجها السوى فتعدل عن بذل قواها لمزاحمة الغير والتسلط عليه بغير حق، الى بذلها لتطهير نفسها والتسلط على ارادتها

فكيف يحقق الصيام هذه الرياضة النفسية ؟ ثبت بالتجارب المتكررة ان التقليل من الطعام يغلب صفات الروح على صفات الجسد فيزداد العقل اشراقا ، والذكاء حدة ، والنفس هدوءا ، والارادة قوة حتى انّ الطوائف المسيحية لاترسل دعاتها الى الاقطار المتوحشة الا بعد ان تقوى اراداتهم وتستثير صفة الصبر والثبات فى نفوسهم برياضتهم بالجوع فيخرج احدهم بعد هذه الرياضة ثبت من الجبال فؤادا ، وأقوى من الفولاذ ارادة فيمكث عقودا من السنين بين القبيلة المتوحشة لايمل ولا ييأس ولايجبن

فشرع الاسلام الصيام لاحداث مثل هذه الحال على متبعيه . ومن منا لا يحتاج لارادة قوية وعزيمة ماضيـة ؟ وهل بلغ الصحابة مبلغهم من الصبر على الشدائد ، والثبات على المبادىء ، فتغلبوا على امم المعمور الا بهذه الرياضات النفسية ؟

ولكن الصيام لدينا الآن يؤدينا الى عكس ثمراته المنتظرة فاننا لا نتخذ الصيام رياضة ، ولكننا نتخذه وسيلة للتوسع فى القصف واللهو ، نجيع أنفسنا نهاراً فاذا جاء المساء أكلنا فوق ما يجب من أنواع شتى ثم اندفعنا للسمر والسهر ثم عدنا الى السحور بمثل النهم الذى واجهنا به الافطار فتكون نتيجة ذلك كله فساد عقولنا وأجسامنا وضياع ثمرات تعبنا وخروجنا من شهر الصوم مرضى

ولكن النبى صلى الله عليـه وسلم واصحابه كانوا يتناولون عند الغروب تمرات ثم يقومون للصلاة فاذا أدوها عادوا لتناول ماتيسر من الطعام ومكثوا الى العشاء فصلوا ثم قاموا الى مضاجعهم او الى عبادتهم الى قراب الفجر ، فهبوا لتناول ماتيسر من الطعام ثم توضأوا استعدادا لصلاه الصبح فاذا قضوها ذهبوا لاعمالهم الى الظهيرة فيقيلون الى نحو العصر ثم يقومون للصلاة منتظرين الغروب

لاجرم إنه بمثل هذا الصيام يحقق الانسان لجسده وروحه أكمل الرياضات واعودها عليهما بالفائدة فيخرج من رمضان اقوى ارادة ، واطيب نفسا ، واكثر على شدائد الحياة صبرا

﴿الصيامية﴾ نحلة من النحل المجوسية تجردوا للعبادة وامسكوا عن الطيبات من الرزق تزهدا وتوجهوا فى عبادتهم للنيران وأمسكوا عن النكاح والذبح

﴿الصومال﴾ الانجليزى هو قطر من شرق أفريقيا يبلغ مساحته ١٥٥ الف كيلو متر مربع وهو يشمل الممالك الواقعة شمال منابع النيل وهو جيد الهواء خصب التربة له مستقبل اقتصادى عظيم . وقد مد الانجليز فيه خطا حديديا بين ممباسة وبحيرة فيكتوريا نيانزا

يبلغ عدد سكانه ٢٥٠ الف نسمة عاصمته بربرة وقد حسبت صادراته سنة ١٩٠٢ فبلغت ٢٥٨٥٠٠٠ منهـا ١٢٨٥٠٠٠ للصادرات من الماشية والجلود والصمغ وغيرها ومنها ١٣٠٠٠٠٠ للواردات وهى من الرز والقطن والاقمشة

والبلح

﴿الصومال الفرنسية﴾ هى قطر من بلاد الصومال الافريقيـة واقع تحت الحماية الفرنسية يشمل المستعمرة القديمة التى كانت مساة أوبوك والتاجورة وبلاد الدانا كايس. عاصمتها جيبوتى. مساحتها ٣٠٠٠٠ كيلومترمربععدد أهلها ٨٠٠٠ نسمة وقد حسبت تجارتها سنة ١٩٠١ فبلغت ١٤١٧٩٦٠٠ فرنك منها ٦٨٤٥... للصادرات من الماشيةوالجلدوالبنوالعاج والشمـع والصمـغ والبخـور والذهب و ٧٣٣٤٦٠٠ للواردات من المنسوجات القطنية والحريرية والفحم والحبوب

﴿الصومال الايطالية﴾ هى مستعمرة ايطالية من الشاطىء الشرقى لبلادالصومال مساحتها ٣٨٠٠٠ كيلو متر مربع وعدد أهلها ٤...... نسمة وهى تابعةفى ادارتها للاريترة

﴿الشعب الصومالى﴾ هذا الشعب يشغل جميع الساحـل الافريقى من أول جيبوتى الى مصب نهر جوبا وصحـراء أدجيفيدة تحت خط الاستواء ويرجح ان هذا الشعب متولدمن العرب والغلاسيين

﴿صانه﴾ يصونه صونا وصيانة حفظه

(تصوّن) حفظ نفسه

(الصَوّانة) ضرب من الحجارة الصلبة جمعها صَوّان

﴿صاب﴾ يَصيب صَيبا أصاب

﴿صاح﴾ الديك يَصيح صَيحا وصيحة وصُياحا صوّت باقصى جهده

(صاح به) ناداه

(صَيّح) بالغ فى الصياح

(انصاح الثوب) تشقق

﴿الصَيخود﴾ الصخرة الشديدة الصلابة

﴿صاده﴾ يَصيده و يَصاده صَيداً قنصه

(صَيِد) يصْيَد صَيَداكان أصْيد

(الاصْيد) الذى يرفع رأسه كبرا والملك

(تصيّده) صاده

(اصطاده) اقتنصه

(الصَيُود) الصياد

(المِصيدة) ما يصاد به

يقال: خرج الى مَصاده ومُصطاده (ومُتَصَيّده) أى الى محل صيده

﴿الصَيدلة﴾ بيع العطر والادوية

(الصَّيدلانى) بائع الادوية والاعطار جمعه صَيادِلة

﴿ صار ﴾ يصير صَيرا ومصيرا رجع وتحول

(صيّره وأصاره) حوّله وغيره من حالة الى حالة أخرى

(تصيّر اياه) نزع اليه فى الشبه

(الصَّيّور) منتهى الامر ومآله

﴿ البوصيرى ﴾ هو القاسم هبة الله ابن على كان أديبا عالما لم يكن فى آخر عصره مثله . توفى سنة (٥٩٨)

﴿ البوصيرى ﴾ هو محمد بن سعيد ابن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجى . هو الصالح المشهور المدفون بالاسكندرية فى المسجد المعروف باسمه بجوار مسجد ابى العباس المرسى أستاذه كان أحد ابويه من ابى صير والآخر من دلاص فركبت له نسبة منهما فقيل الدلاصيرى لكنه اشتهر بالبوصيرى وهو منشىء القصيدة التى مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم وتسمى بالبردة وأولها

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دما جرى من مقلة بدم

وهى من اشهر الشعر وأعذبه وله أيضا قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم تسمى الهمزية ومطلعها:

كيف ترقى رقيك الانبياء
ياسماء ما طاولتها سماء

ومنها :

انما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجومَ الماءُ

قال البوصيرى نفسه كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله صلى عليه وسلم منها ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين يعقوب ابن الزبير ثم اتفق بعد ذلك أن أصابنى فالج أبطل نصفى ففكرت فى عمل قصيدتى هذه البردة فعملتها واستشفعت بها الى الله تعالى فى أن يعافينى وكررت انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسح على وجهى بيده المباركة والقى على بردة فانتبهت ووجدت فىّ نهضة فقمت وخرجت من بيتى ولم أكن أعلمت بذلك أحدا فلقينى بعض الفقراء فقال لى أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت أيها ؟ فقال التى انشأتها فى مرضك وذكر أولها وقال والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين

يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل وأعجبته والقى على من أنشدها بردة فأعطيته اياها وذكر الفقير ذلك (يريد بالفقير الصوفى) وشاع المنام الى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين (الصاحب بمعنى الوزير فى عرف ذلك الزمان) فبعث الى وأخذها وحلف أن لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس . وكان يحب سماعها هو وأهل بيته .

ثم انه بعد ذلك أدرك سعد الدين الفارقى الموقع رمد أشرف منه على العمى فرأى فى المنام قائلا يقول له اذهب الى الصاحب وخذ البردة واجعلها على عينيك فتعافى باذن الله عز وجل. فأتى الى الصاحب وذكر منامه . فقال ما أعرف عندى من أثر النبي صلى الله عليه بردة. ثم فكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التى للبوصيرى ياياقوت افتح الصندوق الذى فيه الآثار واخرج القصيدة التى للبوصيرى وأت بها فأتى بها فأخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفى . ومن ثم سميت البردة والله اعلم

كان البوصيرى فى أول أمره مستخدما ببلبيس وله قصيدة مشهورة قالها فى مستخدمى بلبيس اذ ذاك نأتى على شىء منها لأن فيها دلالة على أخلاق مستخدمى ذلك العهد قال :

نقدت طوائف المستخدمينا
فلم أر فيهم رجلا أمينا
فقد عاشرتهم ولبثت فيهم
مع التجريب من عمرى سنينا
فكتاب الشمال هم جميعا
فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا
بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريراً
ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مرداً
كأغصان يملن وينحنينا
وقد طالت لبعضهم ذقون
ولكن بعد ما حلقوا ذقونا
وأقلام الجماعة جائلات
كأسياف بأيدى لاعبينا
ومن ساوفتهم حرفا بحرف
وكل اسم يخطوا منه سينا
أمولاى الوزير غفلت عما
يتم من اللئام الكاتبينا

تنسك معشرا منهم وعدوا
من الزهاد والمتورعينا
وقيل لهم دعاء مستجاب
وقد ملأوا من السحت البطونا
تفقهت القضاة فخان كل
أمانته وسموه الامينا
وما اخشى على أموال مصر
سوى من معشر يتأولونا

وهى طويلة

وقال فيمن اسمه عمرو وعلى عينه فص:

سموه عمراً فصحنا اسمه عمر
فبين الدهر منا موضع الغلط
فأصبحت عينه غينا بنقطتها
وطالما ارتفع التصحيف بالنقط

وقال فى الشيخ زين الدين بن الرعاد:

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر
ومن عاب أشعارى فلا بدان يهجى
وشعرى بحر لا يوافيه ضفدع
ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيرى قصيدة ثالثة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم على وزن بانت سعاد أولها:

الى متى انت باللذات مشغول
وانت عن كل ماقدمت مسؤل

توفى سنة (٦٨٤) ودفن بالاسكندرية

﴿ صاف ﴾ المكان يَصِيف صَيْفا أقام به فى الصيف ومثله (صَيَّف به)

(اصاف القوم) دخلوا فى الصيف

(يوم صائف) أى حر

(الصَّيف) احد فصول السنة

(المَصِيف) المكان الذى يقيمون فيه صيفا

(المُصْطَاف) محل الاقامة صيفا

﴿ الصين ﴾ الصين بلاد شاسعة الأكناف هى أقدم ممالك العالم استقلت وحدها بمعظم آسيا الوسطى الشرقية تبلغ مساحتها ١١٥٠٠٠٠٠ مربع فهى اكبر من القارة الاوربية

الصين بلاد جبلية تختلف مناظرها باختلاف أقاليمها . وقد قسم الجغرافيون الصين الى أربعة أقسام وهى هضبة آسيا ومنشورية وكوريه والصين الأهلية

(١) فأما هضبة آسيا الوسطى فهى هضبة عظيمة أحدقت بها الجبال الباذخة فهى محصورة بين جبال هيمالياو كراكوروم والبامير وتيان شان والتائى وكنج كان الكبيرة وان شان والاشان وتخترق هذه الهضبة من الشرق الى الغرب جبال أخرى

وهى جبال كوين لون ونان شان ، هـذه الجبال تقسم الهضبة الى ثلاثة أجزاء مختلفة وهى بلاد المغول والتركستان الشرقيـة والتبت

فأما بلاد المغول فتمتاز بصـحراء واسعة قاحلة يظنها الجغرافيون قاع بحر كانت تتلاطم أمواجه ثم جف ماؤه. ولا توجد مدن هـذه الصحراء الا بسواحل الجبال لقلة الماء

وأما التركستان الشرقية فهى منخفض من الارض فيها نهيرات تكوّن كلها نهراً يسمى التاريم ولـكن هذه الارض صحراء قاحلة فلا توجد مدنها الاعلى شواطيء انهارها

وأما التبت فهى هضبات عالية يبلغ ارتفاعها نحو ٤ آلاف متر عن سـطح البحر بها جبال شاهقة ومنها تنبع أكثر الأنهار المشهورة بآسيا الشرقية

(٢) منشورية اقليم تخترقه سلسلتان متوازيتـان من الجبال وهما كنج جان الكبرى وشان السين ونهران وهما سنجارى ولياوهو

(٣) كوريه وهى شبه جزيرة شرق الصين ارضها جبلية قاحلة ليس بها سهول ولا أنهار قابلة للملاحة

(٤) الصين الاصلية قسمان يفصلهما سلسلة جبال تسنغ لنغ . فالقسم الجنوبى كثير الجبال وأما القسم الشمالى فسهل فسيح اسمه الارض الصفراء لاصفرار لونها

(جو الصين) يختلف جوها باختلاف أقاليمها فهو ببلاد المغول بارد آحاراً وهواؤها جاف محرق وكذلك فى التركستان الشرقية ومنشورية وأما فى التبت فالغالب البرد القارس ومثلها كوريه

ويختلف الجو فى الصين الاصلية لعظمها فهو بارد قارس فى الشمال ومعتدل فى الوسط وحار فى الجنوب ولـكن جو الصين كله صحى

(الزراعة فى الصـين) الصين تنتج جميع المزروعات التى تنبت بأوروبا وآسيا ولـكن تـكاد تنحصر الزراعة فى قسم الصين الاصلية لقحولة ما عداها

ثم ان القسم الشمالى من الصين الاصلية عظيم الخصوبة لتـكون أرضها من الطمى الاصفر وقد امتاز بزراعة الحبوب والقطن . اما المنطقة الجنوبية فيزرع فيه الشاى والأرز وقصب السكر وتـكثر بها اشجار التوت حيث تربى هنالك دودة القز

وللصينيين اهتمام كبير بالزراعة والسعى فى اتقان وسائلها من رى وتسميد وقد بلغ بهم الامر أن زرعوا قمم الجبال ومدوا الالواح على الانهار وغطوها بالتراب وزرعوها وذلك لكثرتهم وقلة ارضهم

ويجل الصينيون الزراعة لدرجة أنهم اقاموا للزراعة هيكلا على ابواب عاصمتهم فيحتفلون فيه سنويا بافتتاح فصل الربيع فكان يأتى امبراطورهم قبل الجمهورية فيحرث بنفسه قطعة من الارض على مشهد من الناس اعلاء لقدر الزراعة

(حيوانات الصين) يوجد بالصين اكثر الحيوانات المفترسة المعروفة ويوجد معها أنواع غريبة من السنانير و الغزلان وهم يأكلون لحم الخنزير لندرة الاغنام . والجاموس والبقر كثير لا يكاد يخلو منها بيت وهى صغار الجسم . وطيورها وزواحفها كثيرة . واسماكها كثيرة الانواع منها ذلك السمك الفضى والذهبى الذى يجلب منها ويربى فى الفساقى

معادن الصين كثيرة ولكنها لم تستخرج للآن ففيها الفحم والذهب والفضة وغيرها

أما صناعة الصينيين فحدث عنها ولا حرج كالحفر فى العاج وعمل الضروريات للبيوت من اليشب والصدف والخيزران الخ ومن صنائعهم الخزف والمنسوجات والورق

ومن عظيم مصنوعاتهم السور العظيم الذى احاطوا به جزءا من مملكتهم على طول ٦٠٠ كيلو متر والبرج المبنى من القرميد المغطى بالخزف وقناة الملاحة الواصلة بين شمال الصين وجنوبها

تجارة الصين عظيمة لكثرة طرقها ومنها القناة الامبراطورية السابقة ويبلغ طولها ١٢٠٠ كيلو متر وعرضها ستون مترا وتجارتها الخارجية آخذة فى الازدياد وهى فى يد انجلتره والمانيا وأمريكا وفرنسا

من صادرات الصين الشاى والحرير والقطن والكتان والخزف والافيون والمنسوجات والمعادن والسكر والارز

وهى مقفلة فى وجه الاجانب فهى لا تقبلهم فى بلادها وقد توصلت الدول بعد جهاد جهيد الى حمل الصين على فتح ٢٤ ميناء لقبول الاجانب فيها للتجارة

(عدداهلها) يبلغ عدد اهالى الصين ٥٥٠ مليونا أى نحو ثلث النوع البشرى يهاجر منهم كثيرون الى الهند وأمريكا

و عيرها سعيا وراء الكسب

من عوائد الصينيين القناعة والصبر والاهتمام ومسابقة الاجنبى و كراهته ولكن عامهم مصابون بتعاطى الافيون فنرى فيهم كسلا و بلادة

أشيع ديانة فى الصين البوذية وفيها الاسلام كما سنفصله .

لغتهم من أصعب اللغات وهى كثيرة التعقد تنقسم الى علامات تقوم مقام الاحرف ومبلغ عدد تلك العلامات ٢٤ الفا بل تزيد . وللغتهم آداب وحكم عالية

(تقسيمات الصين السياسية) تنقسم الصين الى قسمين عظيمين وهما الصين الاصلية وملحقاتها وهى خمسة وهى التبت والتركستان الشرقية وبلاد المغول ومنشورية و كوريا وتتبعها جزيرة هاينان

حكومة الصين كانت استبدادية مطلقة الى سنه ١٩٠٢ ثم انقلبت الى جمهورية عقب ثورة كبيرة كما سيجىء

(١) الصين الاصلية ١٨ ولاية عاصمتها بكين يسكنها ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة

ثم يلى بكين شيان تسين ويسكنها نحو مليون نسمة ثم سنجان ويسكنها ٩٥٠ الف نسمة ثم هان كيون وبها ٩٠٠ الف نسمة ثم تشنع كينغ ٢٣٥ الفا وهى ميناء خطيرة الشأن ثم نانكين عاصمة الصين الجديدة ٨٠٠ الف ثم ننغ بو ٣٥٠ الفا ثم فو تشيو ٢٥٠ الفا ثم كانتون ٢٠٠٠ الف

(٢) التبت عاصمتها مدينة (لاسا) سكانها ٣٥ الفا وهى مدينه البوذيين المقدسة بها ٢٠ الفا من كهنتهم ويقيم بها رئيس ديانتهم المسمى (دالى لاما)

(٣) التركستان الشرقية من مدنها برقند وفيها ٨٠ الف نسمة و ٦٠ مسجداً و ١٢ خانا و كشغر ٨٠ الفا وتصنع بها الاقمشة المزركشة بالذهب

(٤) بلاد المغول ومن مدنها كامى وباركول ثم تيان شان ثم اورجا

(٥) منشورية عاصمتها مكدن ١٨٠ الفا وبها مقابر امبراطرة الصين

(٦) كورية عاصمتها سيول ٣٨٠ الفا

(تاريخ الصين) يجهل الناطقون بالضاد تاريخ الصين فلا يعرفون عنه الا حوادث لا تغنى شيئا فى جنب ما يجب الالمام به من تاريخ هذه الامة العظيمة وقد عنى بجمع تاريخها حضرتا الفاضلين أترى بك أبو العزو وعبد العزيز افندى احمد فى رسالة نرى ان ننقلها فى دائرة المعارف

تنوبها بفضلها فقد اختصرا تاريخ الصين وألما بجميع دقائقه على احسن مايكون قالا:

يدل التاريخ على ان الصين اذا لم تكن أقدم بلاد العالم باسره فهى ولا شك من أقدمها واسبقها الى المدنية والعمران الا انها بقيت مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئا حتى جاء العرب وذهبوا اليها فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب فى توجيه أنظار العالم اليها ويدل على ذلك أيضا ان الغربيين لم يجدوا الا فى كتب الرومان ولا كتب اليونان ولا عندهم الا اشياء تافهة عن هذه البلاد فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها فى خرط الجغرافيا حتى ترجمت الكتب التى دلت على ان العرب كانوا يذهبون اليها بسفنهم بين سنى ٨٥٠ و ٨٧٧ م للمتاجرة اما تاريخ الصين فيقول الصينيون انفسهم بانه قديم جدا يبتدىء من الملك (هوانتون) الذى كان يعيش قبل الميلاد بـ ٩٦ مليونا من السنين والذى كان ذاقدرة على الارض والسماء والناس وجميع الاشياء. لما مات خلفته ادوار ثلاثة دور السماء ودور الارض ودور الانسان والذين حكموا فى كل هذه الادوار هم (الهوانج) ففى الدور الاول كانوا ذوى وجه طفل وجسم ثعبان ورأس غول وسيقان حصان. وفى الثالث كانوا ذوى وجه انسان وجسم ثعبان .ويقولون ايضا بان هذه الادوار لم تكد تنتهى حتى كانت بنت الاله (وسى) تتريض على شاطىء النهر فصادفت الروح الكبيرة فتأثرت بها وللحال نزل قوس قزح واحاط بها فبعد أن بقيت اثنى عشر عاما حاملة وضعت ولداً هو الملك (فوهي) الذى وضع الكتابة الصينية سنة ٣٤٦٨ ق . م . وخلف هذا الملك (يين تى) فاخترع المحراث وعلم الناس الزراعة واستخراج الملح من الارض ثم شرع النظامات الحربية .

هذا مايقوله الصينيون أنفسهم وهو لاشك من الخرافات التى لم يسلم منها تاريخ أمة من الامم .ولعل تاريخ الصين الحقيقى لا يبتدىء الا من الملك (هوانغ تى) وهو ينقسم الى ٢٢ دولة فاول ملوك الدولة الاولى هو (هوانغ تى) المذكور وهو الذى علمهم الهندسة واخترع لهم العربات والسهام والنقود كما أن أمرأته علمتهم تربية دود القز وبعد أن حكم مائة سنة توفى وجاء ابنه فحكم ٨٠ عاما ثم جاء الملك (باو) وفى مدته كتب احد الفلاسفة الكتب الخمسة عند

الصينيين وهو أقدم كتاب فى العالم ويقال
بانه وضع على باب قصره لوحة معرضة
لكل من شاء ان يكتب عليها حاجته ثم
يدق جرسا بجانبها فيأتى الملك بنفسه ليرى
ما كتب ويقضى فيه . كذلك يقال بانه
هو الذى جمعهم أمة بعد أن كانوا أشتاتا
وعرفهم قوة الاتحاد . ومما يحكى عنه أن
شيخا قابله ذات يوم فسأله: « هل تحب
ايها الملك المقدس ان تكون ذا غنى واسع
وان تعيش طويلا وان ترزق بنين كثيرين
فاجابه : كلا ثم كلا لأن الغنى يجلب التعب
والبنون يشغلون البال وطول الحياة يثقلها
بالذنوب . فقال الشيخ : نعم الا انك
اذا كنت ذا بنين كثيرين سهل عليك
ان تقسم الملك بينهم فترتاح واذا كنت
واسع الغنى امكنك ان تقضى حاجات
الفقراء التعساء واخيراً اذا كنت صاحب
ملك مستتب وحكومة رشيدة فالحياة هنيئة
وان لم تكن لا هذا ولا ذاك فالفضاء واسع
يعيش فيه الحكيم بعقله فلماذا تكره ان
تعيش طويلا »

ويحكى عنه ايضا انه حينما اراد أن
يختار ولى عهده امر الناس فاجتمعوا ثم
وقف فيهم خطيبا فقال : «دلونى على رجل
نشيط يعرف مقتضيات الزمان وأنا اجعله
ولىّ عهدى . فأجابه احدهم . هذا مشيرا
الى ابن الملك نفسه فلم يرض وقال : كلا
فانه وان كان نشيطا الا انه غير صادق
ومثله غير اهل لتولى امور الناس .فقال
واحد : اذاً هذا وأشار الى الوزير .فقال:
كلا لأنه مهذار ثرثار ثم هو ذو كبرياء
وخيلاء . أخيرا وكلوا اليه أن ينتخب ولى
عهده بنفسه . فانتخب رجلا من أواسط
الناس أسمه (يوشون)

تولى (يوشون) هذا بعد موت (باو)
وكان عادلا فشرع قانون العقوبات ووضع
الموازين والمقاييس ومنه يبتدىء حكم
الأسر لانه جعل الحكم وراثيا فى اسرته
وبعد موته خلفه ابنه (كى) فلم يعش الا
قليلا ومات فوليه (تاى كنغ) وكان مولعا
بالقصف واللهو حتى غضب منه اولاده
وهاجوا ضده فخلعه الوزراء وملكوا أخاه
(شون كنغ) وأعظم ما حدث فى أيامه ان
الشمس كسفت فجاء [illegible]ائه وأمر بهم
فقتلوا جميعا لأنهم لم ينبئوه عن الكسوف
قبل حدوثه

بعد هذا الملك جاء ملوك كثيرون
انغمسوا فى الترف واللهو ولم يلتفتوا الا

بلذاتهم الخصوصيه فحق عليهم المثل الصينى الذى يقول «ان الاقدار ترمى الامة بين أيدى أقوام ليسعدوها فاذا لم يحافظوا عليها كما يجب أو لم يدعوا سم خياط مما قسم لهم الا ملأوه ذنوبا نزعتها من أيديهم وسلمتها لسواهم». فانقرضت الدولة الاولى انقراض هذه الاسرة وجاءت الدولة الثانية فى سنة ٢٧٦٦ ق م بعد ثورة عظيمة قام بها رجل يدعى (شانغ)

(الدولة الثانية) جلس (شانغ) على العرش بعد ان خلع سلفه ثم قتله فسمى نفسه (شنغ شانغ) ثم بنى حماما جميل الصنع لم تر الصين مثله وكتب فى أعلاه « اذا اردت ان تكون دائما احسن من ذى قبل فطهر نفسك كل يوم طهر نفسك كل يوم . طهر نفسك كل يوم». ويزعمون ان المطر غاب فى سنة من السنين حتى اجدبت الارض ونزل القحط فلم يكن الا ان ذهب الملك الى الجبل وصلى وركع ودعا حتى تفتحت عيون السماء وكانت سنة خيرات كثيرة . وبعد بضعة اعوام مات فوليه من افراد اسرته ملوك كثيرون ثم جاء الملك (ساوس) وكان فظ القلب غليظ الطبع حتى لقد قتل فتاة جميلة لانها لم تطعه فى أغراض وقل أخرى لانها أكلت ثمارا فأراد أن يراها فى جوفها . ومما يروى عنه ان الوزير نصحه ذات يوم بالعدول عن الظلم والتعلق بأهداب العدل فلم يكد يسمع منه ذلك حتى قال «حقا انك لحكيم وقديما سمعت ان للحكماء سبع فتحات فى القلب فلننظر اذا كان ذلك صحيحا» ثم شق بطنه ولما لم تطق الامة ظلمه هاجت عليه وقتلته وبه انتهت الدولة الثانية

(الدولة الثالثة) وهي دولة (شى يو) بعد أن قتل (ساوس) تولى بالانتخاب الملك (يووان) فأسس اسرة جديدة اشهر ملوكها (موونغ) الذى فتح فتوحات كثيرة وأخضع أمما عديدة وماعداه فليس فى ملوك هذه الدولة الا ظالمين مبذرين أغضبوا الامة منهم حتى اضطروها للثورة فقتلت من اعضاء اسرتهم ثلاثمائة رجل ومما يؤخذ بالعجب ان أعظم فيلسوفين وجدا فى الصين وهما (كونفوسيوس) و (لاوتسو) لم يوجدا الا فى الايام الاخيرة من حكم هذه الدولة دولة الظلم والهياج والاضطراب

(الدولة الرابعة) وهى (تسين) او (تسنغ) . من اشهر ملوك هذه الدولة

للملك (شى ونغ تى) الذى بنى السور العظيم ممتدا من خليج بتشيلي ومارا بالحدود الشمالية الصينية على مسافة ١٤٠٠ ميل وكان قد بناه لاتقاء غارة التتار ولكنه لم يكد يفرغ من بنائه ويرد التتار على اعقابهم حتى اخذه الزهو وأراد ان يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فاضطهد حفظة الحوادث القديمة وأمر باحراق الكتب فى جميع البلاد الا أنه مات قبل ان تتم له امنيته وبموته اخذت المشاكل والاضطرابات تنمو وتزداد حتى انتهت بانتهاء الدولة

(الدولة الخامسة)وهى دولة(الهان) أول ملوكها الملك (كاوتسو)أو (يوتنغ) وهو الذى رأس الثورة ضد الدولة الرابعة فقتل آخر ملوكها وجلس على العرش فسمى دولته (هان) باسم قرية صغيرة ولد فيها وبعد أن استتب له الامر واخلدت الامة الى السكون استسلم للملذات ولم يعد يفكر فى مصالح الامة فثار القواد ضده واتفقوا مع قبائل (الهيونج نو) على خلعه . فلما رأى ذلك جمع ما تبقى له من الجيش وحارب الثائرين الذين اوشكوا ان يستظهروا عليه لولا انه ترضى قبائل (الهيونج) باعطائهم ابنته عروسا لملكهم وهو ما يعتبره الصينيون عارا لهم وخزيا كبيرا ،وكان من رأى هذا الملك عدم الالتفات للكتب والعلوم والاشتغال بالسيف والحروب فقابل ذات يوم عالما باسمه (لوكيا) فسأله يقول: « لقد فتحت البلاد ودوخت العباد بالسيف وها أنا قد أصبحت رئيسك آمر فيك اذا اردت فقل لى بماذا نفعتك العلوم ؟ فأجابه : نعم انك فتحت ودوخت بالسيف ولكن البلاد بعد الفتح والتدويخ لا تساس الا بالكتب والعلوم أترى لو أن الدولة التى قبلك عملت بما فى الكتب من النصائح هل كنت تجلس على العرش الذى أنت عليه جالس» . ومن هذا الحين اقلع الملك عن رأيه الاول ومال الى الكتب فتعلم كثيراً حتى الف وقال الشعر ويسند اليه انه جلس فى يوم من الايام الى حاشيته فقال: « اجيبونى بماذا تأهلت لان اكون ملكا لكم ؟ فقالوا جميعا وهم يتملقونه: بفضائلك الكثيرة : فقال : كلا ثم كلا ولكننى تأهلت لان اكون ملكا لكم بمعرفتى ميول كل واحد منكم ثم استخدمكم طبق هذه الميول » . وبعد موته تولى ابنه (هو بى تى) وكان صغيرا فحملت امه وصية

عليه ولم تمر سنتان حتى مات فخشيت امه أن يضيع الملك من يدها فجاءت بابن فلاحة أمرت بقتلها وجعلته ملكا بدل ابنها المتوفى وأقامت نفسها وصية عليه . ولكن (يين تى) أخا المتوفى ثار ضدها فنزع الملك من يدها وجلس على العرش فعدل وسار سيرة الزهاد حتى أن شعوبا من التى كانت خارجة عن حكمة خضعت له من تلقاء نفسها رغبة فى عدله وفضائله أخيراً مات فجاء ابنه ثم جاء الملك (يوتى أو (ياويوتى) ثم غيرهما كثيرون وانتهت الدولة الخامسة

(الدولة السادسة) أو دولة (الهان) الشمالية . منها الملك « هوتى » وهو أول من منح الخصيان الحق فى الوظائف العالية وفى مدته ظهر الطاعون فى الصين وفشا بين الناس فوجد له العالم « شانغ كيو » دواء شافيا « كذا يقول الصينيون » وجعل كلما داوى به رجلا ضمه الى حزب له حتى اذا قوى وأصبح ذا جيش يبلغ ٥٠ الف مقاتل هاج على الملك يريد ان يزحزحه عن العرش فهاجمه فى القصر وقبض عليه والقاه فى السجن الا أن قائد الملك جمع جيشه فى الحال وحارب هذا العالم وهزمه شر هزيمة وأنقذ سيده من السجن . ولم يعش هذا الملك طويلا فمات وخلفه ابنه ثم ملوك آخرون تنازعتهم الثورات والمشاكل حتى انتهت دولة الهان سنة ٣٢٠ ميلادية وفى مدة هذه الدولة كثرت الوفود من الممالك الاجنبية الى ملوك الصين فقد جاء فى جغرافة فونسان ان الامبراطور الرومانى (مارك أوريل) أرسل فى سنة ١٠٥ وفدا الى الصين وصلها بحراً وأن الامبراطور (جوستنيان) أرسل بعده جملة بعثات جلبت عند عودتها دود القز. وجاء أيضا انه من سنة ١٥١ الى ١٧٥ م قدم الى كل من (هياوبونن) و(هياولنجتى) وفود من قبل ملوك الهند والامبراطور (انطوان) الرومانى

(الدولة السابعة) اول ملوك هذه الدولة الملك (يويوتى) وقد كان مولعا باللهو والملذات حتى أنه جعل بجانب قصره حدائق كثيرة اختط فيها طرقا شتى ثم صنع عربة صغيرة لا تسع سواه فكان يركب فيها ويأتى بالخرفان تسحبها ويأمر نساءه بترصد العربية على الطرق فأيهن جمعت من الحشائش أطيبها وأنضرها بحيث استطاعت أن تميل بالخرفان الى حيث هى راصدة

نزل عندها وقضى سحابة اليوم معها. وبعد موته قامت الثورات فلم تزل تشتعل حتى جاء الملك «تشاو» فتركها وشأنها ولم يلتفت الا لملاذه الخصوصية فابتنى قصراً يسع ١٠ آلاف نفس نواقيسه من الذهب وجدرانه من الرخام وعمدانه من الفضة وأبوابه مرصعة بالحجارة الكريمة ثم اسكنه جملة آلاف من ربات الجمال وجعل منهن الفا حراسا له اينما ذهب سرن فى موكبه راكبات الجياد. وكان من ذلك ان الامة سئمت حكمه وحكم دولته فاستمهلته الى ان مات ثم سلمت العرش لغير اسرته

(الدولة الثامنة) ابتدأت سنة ٤٢٠م ولم تطل مدة حكمها لان الحروب والثورات تناولتها من كل جانب

(الدولة التاسعة) حكمت سنة ٤٨٣م وكان حظها مثل حظ سابقتها

(الدولة العاشرة) تولت سنة ٥٠٣ ونالها ما نال اختيها

(الدولة الحادية عشرة) جلست سنة ٥٥٧ م واصابها ما اصاب الثلاث السابقة

« الدولة الثانية عشرة » أبتدأت سنة ٥٨٩ وانتهت سنة سنة ٦١٨ م ومن ملوكها الملك (ينغ تى) كان معروفا بالعدل واتساع السلطة الا أنه كان محبا للشهوات فجعل له حرسا من النساء واتخذ لنفسه محبوبات كثيرات بنى لهن قصوراً فاخرة كانت السبب فى إثقال الاهالى بالضرائب فثاروا عليه وخلعوه

(الدولة الثالثة عشرة) أول ملوكها الامبراطور (لى يان) أو (تاى تسو نغ) وهو معدود من أبطال الصينيين ثار عليه اخوته فقتلهم ثم التفت الى الثورات فأطفأها جميعا وأخيرا جهز جيشا كبيرا ارسله الى اواسط آسيا فظل يفتح البلاد ويقهر العباد الى أن وصل الى حدود بلاد العجم والتركستان وفى مدته طرد العرب الملك (يزدجرد) شاه العجم فاحتمى عنده وذلك سنة ٦٤٢ م «٢٢»هـ. ومما يؤثر عنه انه لم يكن يأمر باعدام احد الا بعد صيام ثلاثة أيام يحرم على نفسه فيها أن يسمع موسيقى أو ان يلهو بشيء من الملهيات. كذلك يؤثر عنه انه وسع الفنون الحربية كثيرا وأنه هو الذى قال « لاملك الا بأمة ولا أمة الا ولها ملك فاذا استخدم الملك الامة لقضاء اغراضه وملاذه فقد اصبح كالذى يقطع من لحمه ليشبع بطنه » وأنه قال لمربى ولى

عهده وقد أخبره بأنه كسول : «لاتملمه انك انبأتني والاكرهك ولم يعد يستفيد شيئا » .

مات فحزنت الامة عليه حزنا شديدا حتى ليقال بأن منها من أثخن وجهه بالابر ومن قطع شعره ومن ضرب آذانه بجانب النعش الى انخرج الدم وفى مدته دخلت المسيحية الصين وذلك سنة ٦٣٨ م

بعد سبعين عاما تقريبا من موت هذا الملك انقضت فى ثورات واضطرابات جاء الامبراطور (جوان تسونغ) فى عام ٧١٣م وفى أيامه اخذت المناوشات تبتدىء بين الصينيين والعرب فكان من ذلك ان الامير قتيبه بن مسلم عند ذهابه لفتح بلاد كشغر التقى بأحد الحكماء الصينيين سنة ٧١٤ م (٩٦) هـ ثم كان ان بعض القبائل التركية اتصلت بالصين فدخل احد امرائها الذى يسميه الصينيون (نجان لوشان) العسكرية الصينية وظل يرتقى حتى صار قائد الجيوش وحاكما فى مقاطعات كثيرة ولم تكن الا سنين قليلة حتى اضرم نار الثورة ضد الامبراطور ودخل عليه العاصمة فخلعه وجلس على العرش الا ان (جوان تسونغ) اعطى فى الحال ختم الامبراطورية لابنه فأخذه هذا وجمع به حوله جيشا كثيفا حارب به (نجان لوشان) فقهره وقتله وقد قال بعضهم بأن القاتل هو ابن التركى نفسه وتبوأ سرير الملك بدل ابيه فسمى (سوتسونغ) وفى عهده كثرت العلاقات بين الصين والعرب فأرسل هرون الرشيد اليه ثلاثة سفراء قابلهم بالرعاية والحفاوة. كذلك فى عهده ثارت قبائل اواسط آسيا واستقلت ببخارى

(الدول ١٤ و ١٥ و١٦ و١٧ و١٨)

تعاقبت هذه الدول فى قليل من السنين ولم يكن من الحوادث المهمة فى ايامها سوى المنازعات الداخلية

(الدولة التاسعة عشرة) اول ملوكها الملك (تاى تسو الثالث) جلس على العرش فأمر بأن « يفتح ابواب قصره الاربع كما فتحت ابواب قلبه لرعاياه » ومما ينقل عنه ان جيشه كان يحاصر مدينة (نانكين) ويضيقها فمرض فجاءه القواد يعودونه فخاطبهم يقول: « ها انتم تروننى مريضا ولكن اعلم بأن دوائى فى ايديكم. قالوا جميعا وما هو هذا الدواء ؟ اجاب هو ان تحقنوا دماء الاهالى » فلم تكن الا ساعات حتى فكوا الحصار فقام الامبراطور

معافى سليما . كذلك مما ينقل عنه ان كوكبا
دا ذنب ظهر فى ايامه فخاف منه وحسبه
عقابا له على ذنوب ارتكبها فاسرع بتخفيف
الضرائب عن الامة ثم جمع نخبة رعيته
وسألهم واحدا واحدا أن يسامحوه عن
ذنوب ربما افترقها وهو لا يعلم ، وفى عام
١٠٢٣ م مات فتولى ابنه (دجين تسو نغ)
وكان مثل أبيه رحيم القلب محبا للعلوم
شفوقا برعاياه الا انه لم يعش كثيرا فخلفه
ملوك كثيرون الى أن كانت سنة ١١٦٣م
فابتدأ أمر المغول بالظهور ثم سنة ١٢٢٦م
استولى (جنكيزخان) على جزء من
الصين ويقال بأن بعض وزرائه أشاروا عليه
اذ ذاك بقتل جميع الاهالى فكاد أن يفعل
لولا أن النصحاء نهوه عن ذلك

(الدولة العشرون) وهى دولة المغول
اسس هذه الدولة (جنكيزخان) وخلفاؤه
الذين استمروا فى الفتح حتى لم تجىء سنة
١٢٧٥ م الا وقد كان الامبراطور التترى
(كوبلايى خان) قد حكم الصين كلها
وقسمها بين قواده واهله وطمح الى اليابان
فلم يرتد عنها الا بعاصفة شديدة أغرقت
اسطوله . وفى مدته دخل (ماركو بولو)
الرحالة الشهير بلاد الصين فتقرب منه حتى
صار حاكما على كثير من المقاطعات. كذلك
فى مدته انتشر الاسلام فى الصين انتشاراً
عظيما

بعد (كوبلايى) حكم (تشنغ تسونغ)
ثم غيره كثيرون الى أن تولى (شون تى)
وهو آخر براطرة المغول جلس على العرش
وعمره ١٨ سنة فانغمس فى الملاهى والملذات
حتى ليقال بأن مجاعة وقعت فى أيامه فهلك
فيها ٩٠٠ الف نفس أو اكثر وهو غارق
فى حدائقه بين ست عشرة فتاة يغنين له
ويطربنه ولما ضجرت الامة من اهماله
وتلاهيه ثارت عليه وخلعته وبخلعه انتهت
الدولة

(الدولة الحادية والعشرون) وهى دولة
(المنج) مؤسس هذه الدولة هو الامبراطور
(هونغ يو) حكم سنة ١٣٦٨م فأظهر من
صفات العدل وسمو الادراك ما حبب الامة
فيه من ذلك انه رأى يوما أحد الموظفين
(ماندارين) مرتديا بثياب فاخرة فاستدناه
منه ثم قال « أجبنى بكم اشتريت هذه
الثياب ؟ أجاب بخمسمائة قطعة من الفضة.
قال بهذا المبلغ تستطيع اسرة أن تعيش
مسرورة طيبة الخاطر فشراؤك هذه الثياب
دليل ولا شك على أنك كثير التبذير

فحذار حذار من أن تظهر أمامي بها مرة أخرى والا طردتك من خدمتي» . ومنه أنه سأل احد الموظفين يوما : «ما حاجة الأمة الآن ؟ أجاب : لست أدرى لأن الدرس والمطالعة يشغلانى عن سواها . قال : ساء ما تقوله فان المرء وهو فى دور التعلم وجب عليه حقيقة أن يشتغل بالدرس والمطالعة عن كل شيء ولكنه اذا ترك هذا الدور وصار موظفا كما انت الآن فقد وجب عليه أن يدرس كتاب المجتمع الانسانى ليعرف ما يحيط به من الحوادث والا عاش جاهلا كأنه ما تعلم» . مات هذا الامبراطور سنة ١٤٠٣ فوليه ابنه (يكين يوتى) ومما يروى عنه ان بعضهم اكتشف فى أيامه معدنا ثمينا فلما علم به جمع وزراءه وسألهم قائلا: «افتونى فى هذا المعدن هل ترونه يشبع بسنائه الجائع أو يكسو العريان ؟ أجابوا جميعا : لا . قال : اذاً فردمه والاشتغال بغيره مما يشبع ويكسو خير واولى» . ثم أمر به فردم

مات هذا الملك وخلفه ملوك ضعاف فأراد المغول أن يعودوا الى البلاد مرة أخرى فساروا بجيشهم قريبا من العاصمة (بكين) وأمروا الصينيين جميعا بحلق رؤوسهم فلم يرض أكثرهم وفضلوا أن يقتلوا فقتلوا . ولم يطل حكم المغول فى هذه المرة فدخل الامبراطور (شون سى) عام ١٦٤٤ م (بكين) بعد قهرهم وعمره ٦ سنوات فاحتفل الصينيون به احتفالا كبيرا وجعلوه مؤسس الدولة الثانية والعشرين (الدولة الثانية والعشرون) وهى دولة المندشوريين الحالية وأول ملوكها شون سى المتقدم الذكر كان كريما عادلا وفاتحا استولى على كثير من البلاد ولكنه فى آخر حياته استسلم للملذات مع امرأة قتل زوجها وتزوجها ثم حزن عليها اذ ماتت بعد عام واحد من اقترانها به فتمادى فى اعمال وحشية كثيرة وأخيراً أفاق لنفسه وتذكر كلما كان منه فندم ومات من الخجل وتوبيخ الضمير

ثانى ملوكها (كنغ هى) حكم سنة ١٦٦٢ م فاشتهر بطول الحكم وكثرة الفتوحات وارتفاع العظمة حتى ان المرسلين الجزويت قارنوه بالملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا . وقد كان عند بدء حكمه صغيرا ولذلك جعل له كفلاء طردوا من قصره ٤ آلاف خصى وأصدروا قانونا بعدم ترقى الخصيان فى الوظائف . ومن أهم ما

حدث فى أيامه أن احدالقرصان (لصوص البحر) واسمه (كوكسنجا) حارب الأساطيل الصينية فكسرها وأسر منها ٤ آلاف رجل فلما رأت الحكومة انه أسر هذا العدد وقطع آذان المأسورين وجدع انوفهم أرادت أن تدارئ خجلها فأمرت بقتلهم جميعا بحجة أنهم لم يدافعوا عن انفسهم حتى الممات. أما (كوكسجنا) فانه استولى على جزيرة (فرموز) ولم تستطع الصين أن تنزعها من يده ولا من يد خلفه كما سيأتى. كذلك من الحوادث المهمة أن الامبراطور أرسل فى طلب رجل اسمه (اوسان كوى) كان حاكما فى أحد الأقاليم فلما بلغ الطلب هذا الأخير قال « اذا كان المندشوريون يريدوننى فها أنا ذاهب اليهم فى مقدمة ٨٠ الف مقاتل » ثم سار قاصدا العاصمة ليهاجم الامبراطور ولكنه لم يفلح فى عمله فقهر. ولم يكد الامبراطور يطفىء هذه الثورة حتى قامت غيرها تحت رئاسة امير من نسل (جنكيز خان) فقابلهما رغما عن صغر سنه بعظيم النشاط والدهاء حتى فاز على خصومه وبدد جمعهم فى قليل من الزمان. وبعد ذلك استتب له الحكم فغزا جزيرة (فورموز) واسترجعها ثم حول أنظاره الى أواسط آسيا يريد الفتح فاتفق اذ ذاك أن رئيس قبائل (تسونجار) المدعو (جلدان) كان سائراً فى أواسط آسيا يعمل السيف فى بلاد المسلمين سمرقند وبخارى وبرقند وكشغر فانتبه له الامبراطور وأراد صده فقصده بجيش عظيم وبعد جملة وقائع استطاع أن يخضعه بعض الخضوع ولكنه لم يكتف بذلك فحاربه مرة أخرى ودخل بلاده. وقد كان يصحبه فى هذه الحروب بعض السياح الاوربيين وهم الذين كتبوا عنه فقارنوه بالملك لويس الرابع عشر وقالوا فى صفاته انه كان عالما شاعراً حث الاهالى مراراً على تعلم اللغات الغربية وترجمة كتبها الى اللغة الصينية واحتفى كثيرا بالمرسلين الجزويت

مات هذا الامبراطور فى سنة ١٧٢٢ أى بعد حكم ٥٠ سنة تقريبا فكتب قبل موته وصية قال فيها « اننى وإن كنت لا أجسر على القول بأننى هذبت أخلاق أمتى الى الحد المرغوب ولا على الادعاء بأننى أسعدت كل أسرة وأوجدت لكل شخص ما يطمح اليه الا اننى أستطيع التأكيد بأننى فى كل أيام حكمى لم أقصد

الا توطيد السلام وتهيئة الراحة لجميع افراد الرعية كل بما تسمح له حالته » . ثم قال : « انى لم أصرف قط شيئا من أموال المملكة الموكولة الى والتى هى من دم الامة الا فيما يلزم للجيش ودفع المجاعات كما انى كفيت الاهالى مؤونة تزيين البيوت بالحرير أثناء تجوالى فى المملكة ووفرت للحكومة مبالغ كثيرة اذ جعلت ميزانيات المصالح لا تزيد عن ٢٠ الف قطعة من الفضة لكل منها فى حين جعلت ميزانية الرى وتصليح الكبارى ثلاثة ملايين قطعة » ثالث ملوكها الامبراطور (يونغ تشنغ) تولى بعد موت أبيه بعهد منه فاضطهد المرسلين فأرسل اليه البابا كليمان الحادى عشر وفدا برسالة فلما تسلمها قال مخاطبا الوفد : « انكم ترغبون أن يكون الصينيون مسيحيين ولكن ملمصيرنا اذا تم لكم ذلك ؟ لعلنا نصبح تابعين لملوككم ذلك لا شك فيه فان الصينيين متى تنصروا لم يعودوا يسمعون غير صوتكم أو يجيبون غير دعاويكم واذا قلتم بأن لا خوف علينا الآن قلت نعم ولكن الخوف كل الخوف حينما تفد السفينة محملة بالآلاف منكم » ثم أمر بطردهم جميعا فطردوا وبعد ذلك التفت الى حكومته فنظمها أحسن تنظيم وسار فى الرعية سيرة العدل والرفق فمن ذلك أنه أمر بأن لا يعدم شخص حتى تعرض قضيته عليه ثلاث مرات وانه شهد ان الارض فى يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٣١ م زلزت فى (بكين) فأماتت خلقا كثيرين فلم يلبث أن أمر رجال حكومته بدفن الاموات حتى سبقهم هو ودفن بيده مائة رجل وأخيرا كتب الى حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا أنشط واقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب ماندارين واعطائه الحق فى لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاى

رابع ملوكها الامبراطور (كين لونغ) وفى مبدأ حكمه نجح خلفاء (جلدان) فى مضايقة المملكة الصينية وأرادوا تجهيز حملة عظيمة تخضع جميع آسيا كما فعل (جنكيز) فما رأى ذلك حتى جذب نحوه بعضهم وجمع جيشا حارب به الباقين فأخضعهم ودخل ممالك التتار فاستولى عليها وعلى البلاد الاسلامية التى فتحها (جلدان) وبذلك امتدت حدود الصين الى بلاد العجم وقد ساعدته فى هذه الحروب بعض

القبائل التركية فكافأها بكثير من الامتيازات سيما وقد اعترفت بعد ذلك بسيادته دون أن تدخل تحت سلطته . وفى سنة ١٧٥٧ م حاول والى التبت ان يستقل ولكنه فشل وقتل فى الحرب . ومن هذا الحين عاشت الصين فى هدوء وسلام لم يكدر صفوها سوى حرب قليلة الاهمية مع برمانيا فى سنة ١٧٦٨م الى ان كانت سنة ١٧٩٦ فتنازل الامبراطور عن العرش لابنه (كيا كنغ) ومات فى السنة التالية

كان هذا الامبراطور ثابت العزيمة ذكى القلب حاد الفهم مولعا بتجسس احوال الرعية لتخفيف اثقالها . وكان كذلك شاعرا كتب كثيرا من الحوادث التاريخية ووصف الآثار الصينية القديمة . ومما يروى عنه انه كان يستصحب اذا خرج الى الصيد عشرة آلاف صياد وانه احصى الكتب الصينية النافعة فوجدها ١٨٠ الفا أو تزيد

خامس ملوكها الامبراطور (كيا كنغ) قامت فى مدته الاضطرابات والقلاقل بجميع أنحاء الصين وتألفت الجمعيات السرية لطرد التتار فلم يجد مايسكن هذه ويطفىء تلك غير استعمال القسوة والشدة وتفريق الاموال تارة أخرى. ومن أشهر الجمعيات السرية التى قاومته كثيراً شيعة النيلوفر الابيض التى أضرم زعيمها الملقب بملك الثلاث «يعنى السماء والارض والناس» نار الهياج فى مدينة (شان تنغ) وفى الثلاثة الاقاليم المجاورة. ثم شيعة تيان لى أو العقل السماوى وهى التى هاجمت الامبراطور فى قصره نفسه فى يوم ١٨ يوليو سنة ١٨١٣ واسرته بضعة أيام : ثم شيعة التثليث او الديانات الثلاث وكان من غرضها طرد الاجانب من الصين

رأت الحكومة كل هذه الشيع تتألف وتقوى فتضطرم نار الثورة فى البلاد فلم تجد الا أن تستعمل الصرامة المتناهية فى قمعها فأصدرت قانونا يمنع كل اجتماع من خمسة اشخاص فأكثر ثم القبض على كل من يشتبه فيه ومعاملته اخشن معاملة. ويقال بأنه قد أعدم بسبب هذا القانون فى الشهر الاول من سنة ١٨١٦ م ما يربى على ١٠٢٧٠ نفسا. وكأن أيام هذا الامبراطور لم تخلق الا لشقاء الصينيين حتى لم يكفها قيام الاهالى جميعا شيعا واحزابا تناوىء بعضها بعضا فأطغت النهر الأصفر فاغرق

مائة الف شخص وأقامت عاصفة شديدة خربت كل مدينة (بكين) ودفعت ماء الاقيانوس على جزء عظيم من الشواطىء فليس بغريب بعد كل ذلك أن تزيد النفقات فى احدى السنوات عن الدخل بمبلغ ٢٨ مليون تايل أى ٢١٠ ملايين من الفرنكات

مات (كيا كنغ) سنة ١٨٢٠ م فكتب لابنه وصية قال فيها : « يابنى فكر كثيرا فى الشؤن التى رأيتها فى زمان أبيك واعرف ما يجب عليك فقم به خير قيام . يابنى اعط الوظائف للرجال الحكماء الفضلاء المسنين ولا تعطها للاحداث . يابنى اعطف على الشبان وابذل جهدك فى أن تحفظ لأسرتك عظمتها الى الابد »

سادس ملوكها (تاوكوانغ) ارتقى العرش والاحوال مضطربة والثورات قائمة فلم يكد يلتفت اليها حتى ناوشه الغربيون وأقام الانكليز عليه حرب الافيون وسبب هذه الحرب ان انجلترة توسعت فى تجارة الافيون توسعا هائلا فتشكى الامبراطور ولكنه رآها فى سنة ١٨٣٨م تدخل فى الصين ٤٣٧٢٠٠٠ رطل من الأفيون ثمنها على الأقل ١٠٥ ملايين تايل فاغتاظ وأمر بمنع المتاجرة فيه . فلما رأت انكلترة ذلك وعلمت أن التجار من أبنائها اضطروا بهذا المنع الى مبارحة الديار الصينية اعلنت أن شرفها مس وساقت الى الصين اسطولها فى سنة ١٨٤٠ م

حاصر هذا الاسطول مدينة (كانتون) فقاومه الصينيون بعض المقاومة ولكنهم انهزموا فاستولى على (تنغ هاى) و (تنغ بو) و (شنغاى) وأصبح قريبا من (نانكين) فالتزم الامبراطور بطلب الصلح . وفى ٢٩ أغسطس سنة ١٨٤٢ م وضعت معاهدة (نانكين) وفيها شروط ثلاث :

أولها أن تدفع الصين ٢١ مليون دولار غرامة حربية

ثانيا أن تفتح للتجارة الاوروبية ثغور (كانتون) و (اموای) و (فوتشيو) و (تنغ بو) و (شنغاى)

ثالثها أن تتنازل لانكلترا عن جزيرة (هونغ كونغ)

ومن العجيب انه لم يأت للافيون ذكر فى هذه المعاهدة ولذلك فان الانكليز أدخلوا ٨١٩٠٠ كيسا منه فى سنة ١٨٤٤م فغضب الامبراطور وأراد أن يبذل ما فى

مستطاعه لمنع الاتجارفيه لولا انه مات في ٢٥ فبراير سنة ٢٨٥٠ م

سابع ملوكها الامبراطور (بيه تسو) أو (هيين فو نغ) ابن الامبراطور السالف تولى وله من العمر ١٩ سنة فلم تزل تتنازعه الثورات الداخلية من جانب. والدول الغربية من جانب آخر حتى جاءت سنة ١٨٥٩م فاتحدت فرنسا مع انجلترة وارسلتا لمحاربته حملة امكنها بعدموقعتي (تشا نغ كيا) و (ليكاو) واحراق القصر المسمى قصر الصيف أن تفتح الطريق الى العاصمة فاضطر الامبراطور في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٦٠ م أن يعقد صلحا يفتح به لتجارة أوروبا ثغرا ويقبل سفيرى الدولتين في (بكين) محاطين باثنى عشر الفا من الجنود . وما فرغت الصين من شأن هذه الحملة حتى كانت شيعة (التايبينغ) قدثارت وعاثت في الاقاليم الوسطى فساداً فحاربها الامبراطور ولكنها قهرت جنوده واستولت على كثير من المدن ثم سارت الى (تين تسين) قريبا من (بكين) فانزعج ولم يجد الا أن يستعين بالاجانب فأراد أن يفعل ولكن المنون عاجلته في عام ١٨٦١ م

ثامن ملوكها الامبراطور (تو نغ تشى) جلس على العرش صغيراً فكفله عمه الامير (كونغ) وأول مافعل هذا الكفيل انه أخمد ثورة (التايبنغ) بمساعدة الاجانب واعانة (لى هونغ تشنغ) سنة ١٨٦٤ م ثم أخمد ثورة المسلمين في (يونان) سنة ١٨٧٣ م وبذلك انتهت الكفالة. وفي سنة ١٨٧٠ م ذبح أهالى (تيين تسين) موظفى الوكالة الفرنساوية ولكن فرنسا لم تهتم بالامر لاشتغالها اذ ذاك بحرب السبعين . أخيرا مات هذا الامبراطور في ١٢ يناير سنة ١٨٧٥ م

تاسع ملوكها الامبراطور (كوانج هسو) الاخير (السابق) تولى وعمره اربع سنوات فكفلته الامبراطورة ارملة المتوفى وأول ما حدث في أيامه أن الصينيين كانوا قد قتلوا في حزيرة(فورموز) بعض اليابانيين فغضب امبراطور اليابان وأراد أن يعلن الحرب ضد الصين ولكن انكلترة تدخلت وعقدت بينهما معاهدة نالت بها اليابان الترضية اللازمة . وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م عقد بين الصين وانكلترا وفاق يسمح لهذه الاخيرة بارسال حملة الى (التبت) مارة (بكوكونور) او(بكانسو) او (بسى نشوان) . ولم يكد خبر هذا

الوفاق ينتشر حتى هاجت الروسيا واتخذت قطعة أرض قريبة من (كشغر) وتسمي (كولجا) سببا للمنازعة فادعت انها صارت ملكا لها وعقدت مع المعتمد الصيني وفاقا بذلك فلما علمت الحكومة الامبراطورية بكل هذا استقدمت معتمدها وحكمت عليه بالاعدام ثم أعلنت انها ترفض الاعتراف بالوفاق الذي أمضاه . الا أن الروسيا التي لم يرق في عينها هذا الانخذال ظلت تدأب وتنازع حتى عقدت في عام ١٨٨١ مع الصين معاهدة تقضي باعطائها اراضي (كولجا) بأجمعها ماعدا الجزء الغربي منها

نالت انكلترا والروسيا مانالتا فلم يبق سوى فرنسا وقد تشجعت بسابقتيها فجعلت بلاد (انّام والتونكين) موضع التنازع فلم يمض قليل حتى كان الاسطول الفرنساوي تحت قيادة الاميرال كوربيه ازاء الاسطول الصيني فدمره وأخرب دار صناعة الاسلحة في ثغر (فوتشيو) ولم يرجع حتى نالت فرنسا حق السيادة على (الانام والتونكين) بتماهدة عقدتها مع الصين في (تيين تسين) بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٨٨٥ م

بعد أن قنعت أوروبا بما نالت من أطراف الصين قامت اليابان تريد أن تجري على نسق الدول الاوربية فتدخلت في شؤن (كوريا) تدخلا أدى الى النزاع الشديد بينها وبين الصين التي كانت تدعي السيادة عليها وبذلك اعلنت الحرب بين الاثنتين في أول اغسطس سنة ١٨٩٤م فانتصرت اليابان في البر والبحر انتصارا باهرا أزعج الدول الغربية واضطرها للتدخل حسما للحرب وايقافا لليابان عند حدها فكان ذلك ولم تنل اليابان بعد عقد الصلح بمعاهدة (سيمونازاكي) سوى جزيرة (فورموزا) وبعض الجزر الصغيرة ثم الغرامة الحربية

الى هنا كانت الدول الغربية لاتزال تتهيب الصين وتظنها من الداخل على شيء من القوة والسلطة فلما كانت حرب اليابان بان لها ضعفها وقلة جنودها فطمعت فيها طمعا أدى الى احتلال الروسيا (بورأرثر) و(تاليانوان) وقبضها على اقليم منشوريا بالسكة الحديدية الذاهبة الى (بوارثر) ثم الى احتلال انكلترا ثغر (وايهايواي) ثم الى اختطاف المانيا ثغر (كياوتشاو) ومن ذلك العهد زادت مطامع الدول

فى الصين وخاصة الدولة اليابانية فانها بعد أن ضاقت عنها بلادها تريدأن تقتطع بعض أراضى الصين فاستولت على مندشوريا بقوة السلاح ولم يكفها هذا فدخلت معها فى حرب خاصة سنة ١٩٣٧ ولا تزال نارها مستعرة للاستيلاء على الصين كلها

الاسلام فى الصين

اختلف الباحثون عن أحوال الاسلام بالصين وفى ابتداء دخوله هذه البلاد فمنهم من قال أن رجلا من الصحابة يدعى « رهاب بن رعشة » « سافر الى البلاد الصينية بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فوصلها بعد جهد جهيد وتعلم لغة الصينيين ودرس عاداتهم وأخلاقهم ثم أخذ ينشر دينه الحنيف فقوى شأنه والتف عليه خلق كثير . وقد قابله الامبراطور «تاى تسو نغ» عام ٦٢٨ فلقى منه مزيد الرعاية والتعطف ثم مات بعد أن عاش طويلا مبجلا محترما فأقام له الصينيون تذكارا تخليداً لذكره

وقال آخرون ان علاقة العرب بالصين تبتدىء من عهد الفتوحات أيام حارب الامير « قتيبة بن مسلم » سنة ٧٠٦ م «٨٨» ه أهالى « الصغد » و « فرغانة » الذين كانوا تابعين للصين وكان أميرهم يدعى (كورنباغون) ثم أيام عاد بعد ذلك الى الحرب بجهات (كشغر) ومناوأة الصينيين سنة ٧١٤ م (٩٦) ه

وقال البلاذرى ان الجراح الحكمي عامل خراسان أرسل فى مبدأ حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز جيشا الى الصين بقيادة (عبد الله بن معمر اليشكرى) ولكنه لم يكد يسير بضعة أيام حتى وقع بين أيدى قبائل الاتراك فى هذه الجهات فلم ينج الا بدفع جزية جسيمة

وكتب أحد كتاب الفرس المسمى (نور الدين محمد عونى) عن ابتداء دخول المسلمين الصين فقال ما مؤداه : انه لما كثر اضطهاد الاشراف العلويين مدة الدولة الأموية هاجر بعض منهم الى الحدود الصينية وهناك على شواطىء نهر (لعله يكون نهر التاريم بالتركستان الصينية) أقاموا لهم بيوتا سكنوها وهادنوا امبراطور الصين وخضعوا لحكومته فمد لهم يد المساعدة

وسواء صحت هذه الاقوال أو لم تصح فانه من المؤكد الذى لا ريب فيه ان عصر العباسيين لم ينته حتى كان للاسلام شأن عظيم فى الصين . ففى سنة

٧٥٥ م (١٣٧) ﻫ قامت ثورة فى البلاد الصينية اندلع لهيبها فى كافة البلاد واستفحل أمرها فاضطرها الامبراطور الى ان يطلب من الخليفة (أبى جعفر المنصور) العباسى مساعدته فأرسل اليه ٥ آلاف رجل من رجاله الاشداء تمكنوا من اعادة الأمور الى مجاريها وتوطيد العرش له وبعد ذلك بقليل أرسل (هارون الرشيد) وفودا الى الامبراطور (سوتسنغ) فقابلها بالحفاوة وكان ذلك سببا فى ذهاب العرب والفرس بالتجارة الى المدن الصينية فلم يمض قليل حتى استعمروا مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامى فى الجهات الغربية واتخذوا لهم منهم قضاة ورؤساء

نقل سليمان البصرى السيد تاج الدين السمرقندى وابن بطوطة وغيرهم ممن ساحوا هذه البلاد من العرب انه لا تكاد توجد مدينة صينية فيها مسلمون الا وبها شيخ للاسلام وقاض مكلفان بالنظر فى القضايا التى تقع بين ابناء دينهم

ترك الاسلام فى هذه العصور على سيره الطبيعى فى تلك الجهات فلم يجد له لا نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (كوبلاى خان) العرش فوجد منه معينا أمينا اذ جعل على رأس حكومته وزيرين احدهما مسلم يدعى أحمد البناكتى (ويدعى بالصينية أهاما) عضد المسلمين واجتهد فى اعلاء شأنهم حتى صارت لهم الكلمة العليا فى تلك العصور . يدل على ذلك ما كتبه السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندى أثناء تجواله اذ ذاك ببلاد الصين حيث قال مايؤخذ منه ان الوثنى اذ قتل مسلما فعقابه القتل وتعذيب الاهل وضبط الممتلكات أما اذا قتل المسلم الوثنى فليس عليه الا اداء الدية

لم يقتصر المسلمون على التجارة والصناعة ببلاد الصين بل ارتقوا الى الوظائف العالية فكان منهم الوزراء والقواد والنواب وحكام الولايات . من ذلك ما نقله (ماركوبولو) من أن مهندسين يدعيان (علىّ الدين الموصلى)و(اسماعيل المروى) اشتهرا فى خصار مدينة صنغيانغ سنة ١٢٩٦م . ومنه أيضا ما نقل غيره من ان الامير (جهاندار) ويدعي بالصينية (سيانتار) دخل فى سنة ١٢٨٣ م اقليم (يونّان) ومعه قائدان مسلمان أحدهما يدعي ناصر الدين بن عمر أو(ناسالاتنغ)

وأن مسلما آخر اسمه (ناصر الدين) كان في نفس هذه السنين وكيلا للمالية وأخيراً ان رجلا يدعى قطب الدين (أويو تنغ) كان في سنة ١٣٠٢ م وزيرا للمملكة

ظل المسلمون من يوم دخل الاسلام الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام أسرة المندشوريين ونشأ من ذلك فساد في سير حكام الولايات وسوء معاملتهم لهم فكانت ثورة (يونّان) الشهيرة . وتفصيل ذلك أن بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة ١٨٥٥ م على استخراج معدن الفضة من جهة (نالي فو) الأأن ميل الصينيين الى الاستئثار بالكسب جعلهم يصادرون المسلمين فابتدأت المشاحنات بين الفريقين وقتل بعضهم فعضد حاكم الاقليم الصينيين وكتب تقريراً الى الامبراطور شديدا للجهة ضد المسلمين فلما بلغ هؤلاء ذلك تحصنوا واستعدوا للدفاع وكان رئيسهم اذ ذاك يدعى (ماتيه سنغ) وكان من كبار علماء الصينيين ذا المام باللغة العربية حج سنة ١٨٣٩ الى البيت الحرام وزار مصر والقسطنطينية فمكث بها سنتين وأخيرا عاد عن طريق سنغافورة فوصل الى بلاده سنة ١٨٤٦ . ولما كانت سنة ١٨٦٠ ونزع المسلمون على بكرة أبيهم الى الثورة جعلوه رئيسهم فانتصر بمساعدة القائدين (ماهسين) و (تووين سيا) عدة مرات على قواد الامبراطور واضطروه الى طلب الهدنة . واذ وجد الامبراطور ان الحرب آيلة الى الخسار احتال حتى جذب نحوه (ماهسين) ورقاه الى رتبة قائد في الجيش الصيني ثم (ماتيه سنغ) نفسه وأهطل عليه الانعام والاكرام فوضع هذا الاثنان السلاح وطلبا من المسلمين الكف عن الحرب ولكن(تووين سياو) لم يرض وأصر على تخليص مقاطعة يونان من حكم الامبراطور فكاد يفوز بالنجاح لولا أن ردّه شقاق ذينك القائدين وبذلك قضى على آمال للاسلام كبار بل قضى (كما تقول دائرة المعارف الفرنساوية) على امكان تسليم العرش الامبراطوري نفسه الى احدى أسر المسلمين

ولقد اختار المسلمون بعد ذلك (تووين سياو) ملكا عليهم ولقبوه بالسلطان (سليمان) سنة ١٨٦٨ م فجعل عاصمة ملكه مدينة (تالي فو) ولم يزل فيها يناوىء الصينيين حتى كانت سنة ١٨٧٠ م وسافر القائد

الانكليزى (سلادن) الى الصين فى بعثة سياسية فقابله جماعة من زعماء المسلمين وطلبوا منه ان يحث حكومته على مساعدتهم فى تأسيس مملكة اسلامية بالقرب من (برمانيا) فى مقابل تعضيدهم لانكلترا عند اللزوم فأشار عليهم بارسال الامير (حسن) ابن السلطان سليمان الى (انكلترا) ليخابر الحكومة الانكليزية فى ذلك . وعلى هذا ذهب الأمير (حسن) الى انكلترا وقابل المستر (غلادستون) ولكن هذا الاخير هزىء بفكرة تدخل (انكلترا) فى شؤون مسلمى الصين وبذلك وجه الامير (حسن) نظره الى الدولة العلية فقصد السلطان (عبد العزيز) الذى اظهر له رغبة شديدة فى اجابة طلبه لولا ان الظروف لم تكن تساعده اذ ذاك ولما عاد الى بلاده سنة ١٨٧٣ م وجد الحكومة الصينية قد قضت على استقلال المسلمين ووجد اباه السلطان (سليمان) قد قتل نفسه بالسم فى ١٥ يناير من السنة المذكورة

بعد اطفاء هذه الثورة وجهت الصين انظارها الى ثورة (تيان شان) فأطفأتها بمواقع كثيرة واستولت على جهات كشغر بعد موت الامير (يعقوب) ولم تأت سنة ١٨٧٨ م حتى لم تبق للمسلمين مملكة مستقلة بالصين . واذ فقد المسلمون كل أمل فى الاستقلال توجهوا بأنظارهم الى التجارة سيما فيما بين الصين واواسط آسيا ولكنهم مع ذلك لم ييأسوا من التقدم السياسى لعلمهم بأنهم ارقى من الصينيين فى الآداب والمعارف ولذلك ترى منهم القائد (تونغ فسياونغ) الذى يقول الامبراطور نفسه عنه بأنه محيطه بجنوده فهو لذلك لايستطيع ان يجارى الدول فى وجوب عقابه كما يعاقب زعماء الثورة الحالية

ومما اشتهر به المسلمون بين الصينيين صدق المعاملة وسهولة الاخلاق وقوة البأس وهاك ما قاله عنهم أحد الواقفين على احوالهم: «ان مسلمى الصين اطهر نفسا واحسن ذمة فى التجارة من كل صينى وهم محترمون فى القضاء لايميلون الى فريق وكلهم يعيشون فى جهة واحدة كأنهم افراد اسرة واحدة أما عددهم فقد بلغ بعد ثورة (يونان) بين ٢٠ و ٢٥ مليونا ماعدا سكان أواسط آسيا الذين يبلغون ٢٠ مليونا ولكنهم الآن أكثر من ذلك فبعضهم يجعلهم خمسين مليونا والبعض الاخر يجعلهم ثمانين

نظام الحكومة

لم يهتم الصينيون منذ القديم بشيء اهتمامهم بنظام حكومتهم ولذلك فلست تجد في جميع كتب حكمائهم وفلاسفتهم مايدل على أن نظام الحكومة كان شاغلهم الوحيد في جميع ادوار التاريخ. قال أحد فلاسفتهم «مثل حكم المملكة كمثل شيّ السمكة» وزاد غيره على ذلك فقال « فاذا كان الماء الذي فيه السمكة معكرا مملوءا بالادران اضطرت السمكة الى اخراج ذيلها من الماء طلبا للاستنشاق . كذلك أمر الحكومة فان كانت ظالمة معتدية اضطرت الامة الى الهياج والثورة» وقال المشرع (كونفوسيوس) «مثل الحكومة التي تحكم بلادها بالعدل والكفاءة كمثل النجمة القطبية تبقى دائما ثابتة في محلها بينما النجوم الاخرى تنتقل وتجعلها عمدتها في كل تنقلاتها» وجاء في الكتاب الصيني المكتوب بأمر الامبراطور (شانغ هي) : «ابن السماء أو الامبراطور جعل لخير المملكة وفائدتها وليست المملكة هي التي جعلت لخير الامبراطور وفائدته » ومن امثالهم قولهم » اكسب محبة الشعب تكسب المملكة وافقد محبة الشعب تفقد المملكة »

أما النظام الذي سارت عليه الحكومة الصينية فهو في مبدأ الامر الحكم الاستبدادي شأن كل أمة تبتدىء في السير على شكل حكومة منتظمة ذات قوانين نافذة . وبعد ذلك صارت الحكومة الى مايقرب من شكل الحكومات الدستورية بمعنى ان الامبراطور بقي ذا سلطة مطلقة ولكن المتعلمين اصبحوا ذوي نفوذ وتدخل يؤثران عليه في أعماله وكان من حقوق الامبراطور ان يعتبر كالاب الوحيد للامة فله ان يفعل مايشاء ولكنه في مقابل ذلك مسؤول عن كل مايلم بالامة من الاضرار . واعظم ماكانوا يصفونه به اذا ارادوا مدحه هو قولهم (انت اب الأمة وامها) ويعنون بذلك انه في صفته ينبغي له ان لايعتبر الامة رعية بل ولدا كأنها احد ابنائه

أما تولى الحكم فلم يكن وراثيا في الأسر الا ان الامبراطور كان دائما يختار ولي عهده أما من أفراد اسرته الذكور وإما من المعروفين بالفضائل في الأمة . ومتى تولى الملك وجب عليه ان يصدر القوانين اللازمة لسير الحكومة ولم يكن

يصدرها الا بعد وضعها ومناقشتها بين أيدى لجان خصوصية تشبه ما يسمى اليوم بمجلسى شورى القوانين والنظار وكانت هذه القوانين نافذة على الجميع ماعدا الملك وأفراد اسرته وبعضا من كبار الامة الذين كانوا يخضعون لقوانين خاصة لا محل لذكرها هنا

على هذا النظام وبهذا الترتيب سار الملوك الأول فعدلوا بين الرعية وسنوا القوانين الى أن جاءت دولة (هيا) ثم دولة (شانغ) فامتازت الاولى بعلو نفس ملوكها وباتباعهم للقوانين فى مقدمة الرعية ونشرت الثانية المعارف وأسست المدارس للفلسفة فى جميع أنحاء البلاد وعرفت أيضا بحفظ السلام وتنشيط الزراعة وبعد هاتين الدولتين أخذ محور الحكومة يتقلب ويتغلب الى أن جاءت دولة (تسين) فرفضت العمل بالقوانين مرة واحدة ولكن دولة (الهان) التى عقبتها رجعت الى احترام الدستور

هذا هو النظام القديم للحكومة الصينية أما نظامها الجديد فهو وان كان يقرب من الأول الا انه يختلف عنه ببعض الاختلاف بجوهره تجعله أقرب الى النظام الدستورى منه الى نظام السلطة المطلقة . ذلك لأن الامبراطور الذى كان يسمى بابن السماء وكان صاحب السلطة المطلقة قد أصبح مقيدا ببعض التقييد أولا بمجلس المملكة وهو مجلس أنشىء فى ١٧٣٠ ويتكون من ستين مستشاراً وثانيا بالسكرتارية العظمى وهى ديوان مؤلف من اربعة أعضاء نصفهم صينيون والنصف الثانى مندشوريون وثالثا بالنظارات الست التى هى الداخلية والمالية والحربية والحقانية والاشغال والتشريفات يترأس كل واحدة ناظران أحدهما صينى والآخر مندشورى ثم اربعة وكلاء صينيان ومندشوريان كذلك وعدا هذه النظارات الست هناك نظارة الخارجية أو (تسونغ لى يامن) التى أنشئت فى عام ١٨٦١ فجعل لها سكرتيراً أعظم ثم خصص لهذا السكرتير ستون موظفا يحمل كل اثنين منهم مفتاح خزينة أوراقه يوما واحداً فى الشهر ويقبض الجميع راتبا يقرب من مائة وخمسين جنيها

أما الموظفون فيسمون (ماندارين) وهم ينقسمون الى تسع مراتب ويلقبون بألقاب مختلفة منها (هيو) و (يى) و (تسو) و (تان) وهى تقابل مركيز

وكونت وفيكونت وبارون ومن المعروف عندهم وراثة الألقاب بمعنى ان ابن الهيو وحفيده يكونان هيو كذلك ولكن ابن الاخير لا يرث شيئا لان وراثة الألقاب لا تمتد الى أكثر من جيلين ، ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى لقب (كونغ) المقابل لدوق فانه يورث الى ستة وعشرين جيلا وخلفاء (كونفوشيوس) الشهير وحدهم أن يحملوه الى الأبد

وكبراء الماندارين لا يأخذون أجورا كثيرة ولكنهم يتبادلون كلما شاؤا مع الصغار منهم الذين تحت سلطتهم هدايا تعود عليهم بالربح الوفير . ذلك ان الهدايا يجب أن تكون ثمانية زوجية بمعنى انها تكون من ثمانية أصناف ومن كل صنف مثلين فاذا أهدى الكبير الصغير أخذ هذا مثلين من صنف واحد ورد السبعة الاصناف الباقية وأما اذا أهدى الصغير الكبير فان هذا لا يرد من الهدية سوى مثلين من صنف واحد . هذا اذا كانت الهدية من غير النقود أما اذا كانت منها فان الكبير يأخذ ٩٠٠٠ درهم ويرد الفا والصغير يأخذ الفا ويرد ٩٠٠٠ بفرض أن الهدية عشرة آلاف درهم

بقي من النظام القديم شيء عن الجيش البري والبحري فنقول : كان الاول ينقسم الى قسمين أحدهما صيني والآخر مندشوري والاثنان لا يكادان يتجاوزان ٧٠٠ الف جندي لم ينظم منهم على نسق الجنود الاوربية سوى ٢٧٠ الفا . أما الثاني فهو ينقسم أيضا الى قسمين أحدهما شمالي ومركزه (شنغاي) و (فوتشو) والآخر جنوبي ومركزه (كانتون) ولكن المدرعات قديمة الصنع قليلة العدد

المدنية الصينية

الصين مملكة واسعة الاكناف مترامية الاطراف مسورة من جهاتها الاربع بالجبال والبحار ثم هي مزدحمة بالسكان ازدحام الصحارى بالرمل سيما في الجزء الجنوبي منها حيث تموج بالمدن العامرة والغابات الوافرة والجبال الشامخة والانهار الواسعة فلا غرو ان أفاضت على أهلها من القديم اللبن والعسل ولا غرو ان جعلتهم اقدم أمم العالم في الوجود وأعلاهم كعبا في الحضارة والمدنية

بلغت الصين في قديم الزمن من المدنية ما لم تبلغه مملكة ونالت امتها من اتساع السلطة ما لم تنله فبينما كانت

الشعوب الاخرى لاتزال تضرب فى عرض الارض وتتخبط فى دياجير الجهل كأنها الانعام أو اضل كان الصينيون قد تألفوا امة عظيمة غذاؤها العلم وحياتها العمل وقائدها الجد والاجتهاد . تدل على ذلك آثار أى آثار مابرحت الى الآن شاهدة ناطقة معتبرة من الحاجات الضرورية لبنى الانسان وهانحن نذكر للقارىء شيئا منها ادلالا على ما كان للمدنية الصينية من مكانة وعلو شأن

(المخترعات) الصينيون أول من صنع الورق من الحرير على الصفة التى هو بها الآن وان كان المصريون قد صنعوه من ورق البردى على صفة أخرى ثم هم أول من عرف البارود واستعمله استعماله الحقيقى وعنهم اخذه العرب ونشروه فى جميع البلاد ثم هم صانعو الخزف الصينى الجميل الذى نقله البرتغاليون الى اوروبا ثم هم مكتشفو البوصلة او بيت الابرة التى أخذها عنهم المتنود . ثم هم (على قول كثيرين) مخترعو النار اليونانية التى كانت تحرق السفن فى الماء . واخيرا هم اول امة عرفت الطباعة والحفر فى الخشب والحجر والنحاس وتوصلت الى استعمال الاوراق المالية كما هى مستعملة الآن

قال (السيد تاج الدين حسن بن الخلال السمرقندى) فى حديث له عن الضين انه رأى فيها نقودا من الورق قيمتها من الدرهم الى أربعين ثم الى خمسين ومائة ورأى الصينيين اذا اعطوا يعطونها الى الخزينة الامبراطورية ويأخذون غيرها جديدة بعد خصم شىء من قيمتها فى مقابل التبديل . وقد أيد (ابن بطوطة) هذا القول في رحلته

(الفلسفة والعلوم). واضع الكتابة الصينية هو الامبراطور (فوهى) فى سنة ٣٤٦٨ ق م وهو أول من الف فى الفلسفة كتب كتابا بحث فيه مباحث شتى اعظمها دائر بين السماء والارض شأن كل أمة ناشئة تنظر فلا تجد امامها سواهما فتكتب عنهما وتجعلهما مصدر كل قوة . وهذا الكتاب معدود عند الصينيين من أقدم كتب العالم ومن العجيب أن فيه كثيراً من القواعد التى وضعها العالم اليونانى (فيثاغورس)

بعد (فوهى) تقدم شأن الفلسفة تقدما عظيما سيما في أواخر الدولة الثالثة ووجد الفليسوفان الشهيران (لاتسو)

و (كونفوسيوس) . أما الاول فيقال بأنه أخذ فلسفته عن أحد علماء الاجانب ثم جاء الى الصين وأسس مدرسة تخرج منها على يديه كثير من الفلاسفة والحكماء بينهم (كوان يون تسو) و (يونوين تسو) و (لى تسو) فكان ذلك سببا فى نجاحه نجاحا كبيرا فشرع للناس مذهبا جديدا أو بعبارة أخرى ديانة جديدة سماها باسمه فتهافت عليها الصينيون ولم يمر زمن قليل حتى كانت سائدة فى جميع أنحاء الصين . ويمتاز (لاوتسو) فى فلسفته وديانته بأنه ميال الى النظريات أكثر منه الى العمليات وذلك ما حدا بكثير من الفلاسفة الذين أتوا بعده الى مخالفته في بعض قواعده

وأما الثانى وهو (كونفوسيوس) فقد ولد فى عام ٥٥١ ق م فولع بالتعلم من صغره حتى لم يكد يشب الا وهو من رجال الفلسفة المعدودين فخطر له أن يهذب الناس ويرقى أخلاقهم فأخذ يجوب البلاد ويلقى الدروس ولم تكن الا سنين قليلة حتى ذاع اسمه وعلم به الامبراطور فاستقدمه واتخذه وزيرا يدير شؤون المملكة فدبرها بأحسن ما يكون جملة أعوام ثم اعتكف فى الخلوات وأسس مدرسة جامعة تخرج على يديه منها (منج تسو) و (تسوس) و (وين تشونج تسو) وغيرهم كثيرون وأخيرا شرع الديانة الشهيرة المسماة باسمه والتى ينتهى اليها اليوم أكثر الصينيين . وما جاءت سنة ٤٧٩ ق م حتى كان قد عجز من الكبر فمات تاركا بين يدى الصينيين مؤلفات جمة جعلت بعده من الكتب المقدسة الواجبة الاتباع وقد كان فى كل تعاليمه يقول بأن هناك إلها واحدا يدبر الكون بحكمته وان هذا الاله هو الذى يجب أن يعبد دون غيره . وهو يمتاز عن (لاتسو) بالميل الى العمليات أكثر من النظريات ولذلك فهو أعظم من كل من عداه شهرة وأوسع دراية وأقدس كلمة .

مات هذان الفيلسوفان ثم انتهت الدولة الثالثة وجاءت الدولة الرابعة فحكم امبراطور (شى ونغ تى) وكان ظالما أراد أن يغالط التاريخ ويجعل نفسه أول ملوك الصين فأمر باحراق الكتب فى جميع البلاد وفى خزائن المملكة فأحرقت ثم اضطهد العلماء والفلاسفة ودفن فى يوم واحد منهم أربعمائة وهم أحياء فكان ذلك سببا فى تأخير العلوم الفلسفية مدة تزيد عن الف عام

هذا هو مجمل ما يقال عن الفلسفة

الصينيين أماعن العلوم فان اهم علم اشتهر فيه الصينيون بعد الفلسفة هو الطب والجراحة . وقد تقدم فى التاريخ ان احد علمائهم المسمى (شانغ كيو) اخترع دواء للطاعون داوى به اناسا كثيرين وجعلهم له حزبا قويا ثم اراد ان ينزع العرش من الامبراطور ولكنه خذل. ولسنا ندرى ان كان ذلك صحيحا اولا الا ان الغالب على الظن انه غير صحيح لأن الطاعون قديم الوجود فلو اكتشف له دواء لبقى معروفا ولكان المنود اسبق الناس الى التحفظ به . ولكن ذلك لايقدح فى تقدم الصينيين فى العلوم الطبية فان الطاعون لايزال الى الآن بغير دواء شاف رغما عن تقلبه فى احشاء المدنيات العديدة ولأنهم بشهادة (السمرقندى) كانوا ذوى مهارة تامة فى الجراحة .

حكى السمرقندى عن سياحته فى الصين فقال مامؤداه : اصابنى وانا بالصين الم شديد فى سن من اسنانى فشكوت ذلك الى احد اصحابى فسار بى الى رجل صينى قصير القامة سبر فمى ثم اقتلع السن المصاب ووضع غيره من جراب معه بدون ان اشعر بألم ما واخيرا نصحنى بعدم شرب الماء طول النهار فعملت بنصيحته وبعد ذلك لم أعد احس لا بأننى أتألم ولا بأننى اقتلعت احد اسنانى

ولم يمهر الصينيون فى الطب والجراحة وحدهما بل مهروا كذلك فى الفنون الحربية وأول من برز فيها هو الامبراطور (هوانغ تى) مؤسس الدولة الاولى الذى اخترع السهام وعلمهم كثيرا من اساليب القتال ثم (تارى تسونغ) أول ملوك الدولة الثالثة عشرة .

(الآثار) آثار المدنية الصينية كثيرة عظيمة ولكن اعظمها ثلاثة: السور الكبير وبرج نانكين والقناة الامبراطورية

فاما السور الكبير فبانيه هو الامبراطور (شى ونغ تى) بناه لاتقاء غارة التتار فابتدأ به من خليج (بتشيل) الى شمال الحدود الصيغية على مسافة ١٤٠٠ ميل وجعل ارتفاعه ثمانية امتار وعرضه فى القاعدة ثمانية ايضا وفى الرأس خمسة وجملة ارتفاعه عن البحر ١١٦ مترا. واذا كانت الحاجة داعية الى اقامة الحراس والمحافظين على هذا السور فقد جعل فيه ستة عشر بابا وكثيرا من الابراج العظيمة . وقد حسب بعض المهندسين الذين رأوا هذا السور مقدار المواد التى بنى بها فوجدانها تكفى

لبناء سور آخر ارتفاعه متران وعرضه ستة وستون سنتيمترات يحيط بالكرة الارضية بأجمعها مرتين

واما برج نانكين فهو بناء شامخ بنى فى تسعة عشر عاما قاعدته تبلغ ١٢٠ قدما يعلو هذه القاعدة تسع طبقات شاهقات وله من الداخل درج على شكل لولب يصعد فيه الى القمة وهو مبنى من الآجر وخارجه ملبس بالخزف الصينى

واما القناة الامبراطورية فهى قناة عظيمة تمتد على مسافة ٦٠٠ ميل وتأخذ مياهها من مجموع انهار الصين ومن عجيب صنعها ان ارتفاع الماء فيها لا يقل ولا يزيد مهما قل أو زاد فيضان الانهار وان بها قناطر عظيمة عالية تمر منها أعظم السفن الشراعية دون ان يطوى لها شراع

(الصنائع) . اشتهر الصينيون بكثير من الصنائع المتقنة كما اشتهروا بالاختراعات والعلوم والآثار ولا غرو فان تلك بنت هذه ومن كان مبلغ مدنيتهم من العلوم والاختراعات كما ذكرنا يجدر بهم أن يكونوا أسبق الناس الى اتقان الصنائع كل الاتقان .

من جملة ما مهر الصينيون فى صناعته الحرير الملون بالالوان الجميلة الثابتة وتاريخه يبتدىء من امرأة الامبراطور (هو انغ تى) مؤسس الدولة الاولى التى علمتهم تربية دود القز . ثم الاصباغ المتقنة سيما ولديهم اشجار كثيرة لا توجد عند غيرهم ومنها يستخرجون أغلب الالوان العزيزة المنال . ثم الخزف الصينى الذى لم تستطع أوروبا الى الآن ان تساويهم فيه . ثم التصوير وقد قال عنهم فيه (ابن بطوطة) انهم اتقنوه غاية الاتقان حتى لقد صوروه هو وبعضا من أصحابه حين مروره بأسرع ما يكون

ومما ساعد الصينيين على اتقان الصنائع ان كثيرا من ابراطرتهم شجعوا الصناع ووضعوا لهم القوانين الصارمة فمن ذلك ما حكاه (احمد بن شهاب الدين العمرى) انه عرف فى الصين قانونا يفرض على كل من صنع شيئا استجلب الانظار أن يضعه على باب قصر الامبراطور سنة كاملة فاذا استطاع أحد ان ينتقده وكان محقا غضب الامبراطور على صانعه واما اذا لم يستطع أحد ذلك أو كان المنتقد لم يفعل الا حزازة فى النفس نال الصانع كل نعمة وقتل المنتقد

هذا عن الصناعة أما عن الزراعة فمن السهل أن نعرف الى أى أحد ارتقوا اذا

ذكرنا أن ملوكهم مثل الامبراطور (يونغ تشنغ) الذى قلنا عنه فى التاريخ انه « كتب الى حكام الولايات بأن يرسل اليه كل منهم سنويا أنشط واقنع مزارع ليكافئه بمنحه لقب (ماندارين) واعطائه الحق فى لبس ثياب القضاة وزيارة الحكام بدون حجاب والجلوس مع الامبراطور نفسه لتناول الشاى »

(التمثيل والروايات) الصينيون أول من عرف التمثيل وأتقنه كل الاتقان ولذلك فان المطلع على تواريخهم يجد لديهم كثيراً من الروايات التمثيلية على نوعيها (الكوميديا) و(الدراماتيك) لاتقل فى شىء عن أعظم روايات الغربيين اليوم. ولم تكن الروايات التمثيلية شاغلهم الوحيد بل انهم اعتنوا كثيرا بالروايات الادبية المسماة (رومان) ولولا ضيق المقام لأوردنا شيئا عن هذه وتلك ادلالا على فضلهم العظيم

(الصحافه) ليس فى الشرق ولا فى الغرب من عرف الصحافة واستعملها استعمالها الحقيقى قبل الصينيين ولذلك فان جريدتهم الرسمية وجدت منذ مائتى عام وهى لاتزال الى الآن كما كانت من عهد انشائها يومية باسم (كين باو) أى جريدة العاصمة . الا أنهم وان سبقوا العالم الى معرفة الصحافة فانهم اكتفوا بالجريدة الرسمية ولم يصدروا أول جريدة اهلية الا منذ ٤٠ عاما حينما صدرت جريدة (شنغاى) ثم وليتها جرائد كثيرة .

وعدد الجرائد اليومية الان كبير وهى تطبع على ورق من الحرير ومن جهة واحدة وترتب على هذا النظام : المقالة السياسية ثم منشورات الامبراطور ثم الاخبار السياسية ثم الاعلانات ثم الاخبار المالية ثم شىء من الروايات: وقيمتها زهيدة جداً فثمن العدد من الجرائد الاهلية ثلاثة سنتيمات ومن الجرائد الرسمية سنتيم واحد

الديانة واللغة

فى الصين أربع ديانات رسمية ديانة (كونفوسيوس) وديانة (لاوتسو) وديانة (بوذا) والديانة (الاسلامية). وقد عرفنا مما تقدم كيف نشأت وامتدت الأولى والثانية والرابعة ولم يبق الا الثالثة التى هى الديانة البوذية وقد دخلت الصين فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد مع بعض تجار اليهود

أما اللغة الصينية فهى من أقدم لغات

العالم وقد بقيت على حالها الى اليوم لاتتغير ولاتتبدل وهى مخالفة لجميع اللغات الاخرى لانها لاتحفظ قواعد وأصولا ولكنها اشارات ورموز بقدر ما فى النفس من المعانى ولذلك فقد عد بعضهم اشاراتها فوجدها أربعة واربعين الفا أو تزيد . وطريقة كتابتها من اليمين والشمال ومن اعلى الى اسفل

أخلاقهم وعاداتهم

الصينيون جبريون بحيث لو شبت النار فى منزل احدهم فليس من يهتم باطفائها ظنا منهم بأن الاقدار اذا شاءت اطفأتها من غير مطفىء واذا لم تشأ عجز عن اطفائها ألوف مؤلفة. وهذا الاعتقاد سائد فيهم حتى ليبعثهم على اهمال أهم المصالح وربما كان السبب فى قعودهم الى الآن لا يعرفون قيمة الحياة ومقدار ما يجلب العمل والنشاط لأهلهما سيما فى ارض وافرة الغنى كالصين . لذلك تراهم لايعتنون بشىء من معاشهم فيكتفون بالساتر من الثياب وبالقليل التافه من الزاد كالارز والقطط والثعابين والفيران والكلاب

ومن أظهر الصفات فيهم الذكاء والبخل ثم الحقد الى حد أن الاعوام والقرون لاتنسيهم ما استكن فى الصدور ثم الجبن (كذا) وقد رآهم الناس فى حرب اليابان يلقون بالسلاح ويفرون بغير قتال

أما عاداتهم فمنها فى الزواج ان أبا الزوج قبل أن يعقد لابنه على فتاة يذهب الى أبيها فيأخذ منه اسمها ويوم ميلادها ثم يقارن بينهما وبين اسم ابنه ويوم ميلاده فان وجد الطالع موافقا عقد الزيجة والا فلا . ومتى وقع اختيار اقارب الزوج على احدى الفتيات فلهم الحق فى ملاحظتها قبل أن تحجب ثم فى الذهاب معها الى الحمام ورؤية جسمها وهى عارية عن الثياب وبعد ذلك يدفع الزوج المهر بدون أن يسمح له برؤية عروسه . وفى اليوم المضروب للزفاف ينتصب قريبا من دار العروس صيوانان مملوءان شعيرا وقمحا فيجلس العروسان بجانبهما قليلا ثم يمشيان فى احتفال عظيم يرميهما الاهل والأقارب والاصحاب بالقمح والشعير الموجودين فى الصيوانين الى أن يبلغا بيت الزوج فيجلسان الى مائدة يأكلان منها بعض الشىء وبذلك تنعقد الزيجة

وبعد الزواج اذا خالفت المرأة رجلها

فى شىء أو زنت أو كانت عاقرا أو غارت عليه من زواجه بغيرها أو أصيبت بأمراض معدية أو سرقت منه شيئا أو كان الرجل نفسه لا يحبها ويريد أن ينفصل عنها فله الحق فى أن يطلقها

ومنها عند الموت ان كلا منهم يستعد قبل وفاته على كفن خاص به فاذا توفى كفن فيه ثم زين زينة بالغة وأعد للتشييع والدفن ولكنه لا يدفن الا اذا جاء عراف وأنبأ بأن الساعة موافقة لا نحس فيها والا فلا دفن ولو الى شهور ومتى أخرج للتشييع سارت فى مقدمة الجنازة موسيقى تلحن أناشيد الحزن أمام النعش المبسوط على عيدان من الخشب يحملها جملان ثم سار الرجال بعد النعش بعضهم يحمل مظلة تظل الميت وديكا أبيض وبعضهم يحمل البيارق الحمراء فاذا بلغت الجنازة القبر أخذ الميت أقاربه ودفنوه ثم أدبوا بعد ذلك بجانب القبر نفسه مأدبة حافلة للمشيعين . ومن الاصول المقررة عندهم اذا كان الميت أحد الاثنين الأب والأم لبث الحزن فى الاسرة ثلاث سنوات على الأكثر و ٢٧ شهراً على الاقل ثم وجب على الابن والزوجة أولا أن يلبسا ثياب الحداد وهى عندهم الثياب البيضاء المدة المذكورة وثانيا أن يتركا كل عمل ويمتنعا عن رؤية النساء والاصحاب سنة كاملة وثالثا أن لا يناما على سرير مائة يوم ورابعا أن يقدما كل عام قربانا على القبر أما اذا كان الميت هو الامبراطور نفسه فان الامة جميعا تلزم باتخاذ ملابس الحداد واجتناب الملابس الحمراء

ومن اعتقاداتهم الراسخة أن المرء اذا مات وجب ان يدفن الى جانب من دفن قبله من أهله وأقاربه ولذلك فهم يكرهون أن يسافروا الى أرض بعيدة خوف أن يموتوا فيدفنوا غرباء لكنهم اذا اضطروا الى سفر طويل أخذوا معهم جملة من الديكة البيضاء واستصحبوها فى قيامهم وقعودهم ظنا منهم بأن لها قدرة على نقل الارواح من حيث هى مشردة الى حيث تستقر فى قبور الاهل والاقارب. وقد كان الوزير الصينى (لى هونغ تشنغ) يحمل معه أثناء تجواله فى أوروبا منذ بضعة أعوام سبعة من الديكة لنفس هذا الاعتقاد

ومنها فى المحادثة والتزاور انهم مولعون بالتواضع حتى لا تراهم يقولون فى التخاطب أنا وأنت أو عبدك وسيدي بل

عبدك الخاضع الفقير الغير جدير بأن ينتسب اليك ومولاى العظيم الجليل . واذا خاطب أحدهم آخر وسأله عن ابنته مثلا قال : كيف هى مولاتى السيدة بنتك الجميلة ؟ فيجيبه : خادمتك التى لا تستحق أن تنتمى اليك حالها كيت وكيت . واذا ذكر أحدهم بيت غيره فلا يصفه الا بالفخامة والجلال ولو كان كوخا حقيراً أما اذا ذكر منزله هو فلا يسميه الا كوخا حقيراً ولو كان قصرا عظيما

ومنها أيضا أن الاب اذا رزق اولادا كثيرين ولم يستطع القيام بمعيشتهم جميعا جاز له أن يلقى بعضهم فى النهر أو يبيعهم. وان الولد اذا ولد ذهب ابوه الى مائة من معارفه وأخذ من كل واحد قطعة من الدراهم القديمة ثم جعل الجميع عقدا يلبسه اياه اعتقادا منه ان ابنه يبقى محبوبا من أصحاب القطع مادام لابسه .وان الرجال يشغفون شغفا لا مزيد عليه بتطويل شعر الرأس حتى لقد رأينا التتار حينما حكموا الصين أمروهم بقص ضفائرهم والاقتلوا فلم يفعلوا وفضلوا القتل ومنها أخيرا ان أرباب الرفه والجاه يطيلون أظافرهم علامة على انهم لا يشتغلون بأيديهم

بقيت كلمة عن المرأة الصينية فنقول: ان الصينيات محتجبات مستعبدات لأزواجهن حتى ان الواحدة منهن اذا أساءت معاملة زوجها حكم عليها بالجلد مائة جلدة أما هو اذا أساء اليها لم يعاقب بشىء وله فى كل الاحوال أن يبيعها كما يباع المتاع. وهن مولعات بالتزين والتطيب حتى ليقضين معظم النهار أمام المرآة ومن المعروف عندهن وضع الاقدام مدة الصغر فى قوالب من الحديد لتبقى دائما صغيرة جميلة .

أما تركيب جسمهن فدقيق حسن الصورة سيما عيونهن السوداء وأنوفهن الصغيرة ولذاك فقلما تجدهن فى مجلس الا وهن متفاخرات بالجمال متنابذات بالزينة وحسن الرواء»

الى هنا انتهى ماذكره صاحبا الرسالة عن الصين ولم يذكرا انقلابها الأخير وعذرهما انهما الفاها قبل حدوثه

شكل الحكومة الصينية اليوم جمهورى وقد أوجدت هذا الشكل ثورة أهلية قام بها جمهور كبير من متعلمى الصينيين تحت رئاسة الدكتور (سان يات سن) الصينى فى سنة ١٩١١ فكسروا الجيوش الامبراطورية فى

وقائع عظيمة فاحتال حزب الامبراطورية بطلب هدنة لتثبط همة الجهوريين وعقدوا منهم ومن خصومهم مؤتمرا فى شنغهاى للصلح فأصر الجمهوريون على طرد الاسرة الحاكمة ثم اعلان الجمهورية. فأبى (يوان شى كاى) رئيس الوزارة الصينية أن يجيب على ذلك حتى يأخذ رأى اولى الحل والعقد فى بكين فطلب امهاله اسبوعا

ففهم الجمهوريون ان المراد عرقلة مساعيهم فاجتمع نواب الاقاليم على هيئة مؤتمر وطنى فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١١ ونادوا بسان يات سن رئيسا للجمهورية فنشر هذا الرئيس المنشور الآتى :

« السلام على جميع الامم المتحابة. منعت الصين من التقدم العلمى والادبى والمادى حتى اليوم وعوقب صاحب الخلال الشريفة والميول الوطنية العالية عقابا صارما

« وقد التجأت الأمة الى الثورة لاستئصال أسباب هذه المضار من جذورها فاليوم نعلن سقوط الحكم الاستبدادى الذى اتبعته أسرة منشو كما نعلن اقامة حكومة جمهورية فى انحاء الصين وما احلال الجمهورية محل الملوكية نتيجة ثائرة وقتية وانما هو نتيجة طبيعية لرغبة شعر بها شعب يريد الحرية والرقى والسعادة من زمن طويل

« فالشعب الصينى الهادىء والمحترم للقوانين لم يمان الحرب الا فى حالة الدفاع الشرعى عن نفسه

« فها قدمر عليه مائتان وسبعون سنة ونحن نتحمل آلامنا بصبر. ولقد استعملنا الوسائل السلمية لنضع حدا لهذه الآلام ولنصل الى حريتنا ولنتأكد من السير فى طريق الرقى ولكن كانت النتيجة ان بؤنا بالفشل والخسران

« ولما كنا ضحايا استبداد لا يسمح به فى عصر من العصور فقد اعتبرنا ان حقنا الذى لا يضيع بمضى المدة وواجبنا الاقدس يدعواننا الى حمل السلاح لخلاصنا نحن وابناؤنا من نير الاستبداد الذى نئن تحت آصاره منذ زمن مديد

« فها نحن لاول مرة فى تاريخنا نرى الاستبداد المخجل تحول الى حرية تهذب النفوس وتقوم القلوب

« انحصرت سياسة اسرة منشو فى وضع البلاد الصينية بمعزل عن العالم وفى استبداد صارم جعلتنا نتألم ألما شديدا

« فاليوم جئنا بهذا المنشور لنشرح

للامم الحرة الاسباب التى بذرت الثورة ودعت الى اقامة الحكومة الحاضرة

« كان للبلاد الصينية قبل استيلاء أسرة منشو على السلطان فيها علائق مع الامم الاخرى وكانت تتسامح فى المسائل الدينية كما يثبت ذلك كتيب الرحالة مركو بولو وتعاليم سيان فو ولكن تأثير الجهل والانانية جعل أسرة منشو توصد أبواب البلاد فى وجوه العالم وتلقى الصينيين فى ظلمات الجهالة المتكاثفة حتى أفقدت استعدادهم الفطرى وتلك جريمة الاعتداء على الانسانية والمدنية

« رغبت أسرة منشو فى أن يبقى الصينيون فى ذل واستعباد أبدى واتبعت اكتناز الاموال ومالت الى البقاء فى مناصب الحكم وحدها فاعطت الامتيازات ومنحت الاحتكارات وأقامت حول نفسها الخنادق والحواجز قرونا عديدة ثم جعلت أعضاءها فريقا ممتازا عن بقية الصينيين وحافظت على عاداتها الوطنية وطرق حياتها كل ذلك على النقيض من مصلحة الامة الصينية

« ضربت الضرائب وأخذت المكوس الفادحة من غير انتظام دون أن تأخذ رأى الامة وأغلقت بعض الثغور فى وجه التجارة الاجنبية بينما هى فى داخلية البلاد تعطل الاعمال وتنقل البضائع بالرسوم الجمركية وتؤخر تنفيذ المشروعات الصناعية وتمنع استثمار الموادالطبيعية

« وقد رفضت اجابة الامة الى وضع نظام قضائى عادل يكفل مصلحة المتقاضين مع انها تتبع مع المتهمين طرق لتعذيب أبرياء كانوا أو مذنبين

« وزيادة على ذلك فان هذه الاسرة كانت تساعد على انشاء الرشوة رسميا وتبيع الوظائف العمومية لمن يعطى آخر عطاء فى المزاد وتؤثر المحسوبية على الكفاءة الذاتية ورفض المطالب المعقولة التى من شأنها اقامة حكومة عادلة ولا تسلم الا للضغط الشديد واذا أصلحت اصلاحات بسيطة فانما يكون ذلك والاسف ملء فؤادها واذا وعدت فانما يكون ذلك بفكر الحنث فى وعدها

« والدروس المؤلمة التى القتها الدول على هذه الاسرة ذهبت هباء منثورا وكلما مرت السنوات وقدم العهد عليها أصبحت الامة الصينية وتلك الاسرة موضع سخرية العالم واحتقاره

« أما الآن وقد جاء وقت علاج هذه

الامراض فقد أتيح للامة الصينية أن تدخل فى عداد الامم الحية

« لقدقاتلناوأقناحكومةجديدةولكى لاينكر أحد علينا نياتنا الحسنة فاننا نعد علنا الوعود الصريحة الآتية :

(١) جميع المعاهدات التى ابرمت مع أسرة منشو قبل الثورة تبقى نافذة المفعول حتى يحل أجلها

(٢) لاتنفذ جميع المعاهدات التى أبرمت بعد ابتداء الثورة

(٣) تحترم جميع الاتفاقات الخاصة بالقروض ولكن القروض التى اقترضت بعد ذلك لاتلتزم بها الصين

(٤) يعمل بهذه المبادىء فيما يختص بالأمتيازات التى منحت للامم الاجنبية ورعاياها

(٥) تحترم اموال وارواح الاجانب المقيمين فى الصين ويحافظ عليها وان كل قوانا ومجهوداتنا تصرف دائما فى اقامة هيئة وطنية على اساس متين مكين من شأنها ان تبقى فى صلة ابدية مع اصحاب الاموال الاجنبية الذين يخدمون بثروتهم البلاد الصينية تلك الثروة التى أهمل الانتفاع بها منذ أمد بعيد

(٦) واننا نبذل جهد استطاعتنا فى ترقية مدارك الشعوب والمحافظه على السلام ووضع القوانين التى من شأنها انماء الثروة العمومية

(٧) وأفراد أسرة منشو الذين يخضعون لقوانيننا يحافظ على حياتهم ويعاملون حسب قواعد المساواة كبقية الصينيين

(٨) اننا سنصلح التشريع ونفحص القانون المدنى والجنائى والتجارى ونعدل المالية ونرفع العراقيل التى وضعت فى سبيل التجارة ونعمل بمبدأ التسامح فى الاديان ونجعل علائقنا مع الامم والحكومات الاجنبية على أحسن مايكون

«ولنا وطيد الامل فى ان الدول التى ساعدتنا وأظهرت عطفها نحونا أن تحكم عرى الصداقة التى تربطنا واياها

« لنا وطيد الامل فى أن تساعدنا فى هذه الاصلاحات التى ننتظرها من زمن بعيد وندخلها الآن فى بلادنا

«فبواسطة هذا المنشور السلمى تأمل الجمهورية الصينية املا وطيداً فى أن تقبل فى زمرة الامم لا لتتمتع بالامتيازات والحقوق الدولية وحدها ولكن لتقوم

بنصيبها من المساعدة فى تأدية المهمة الكبرى الشريفة التى يقوم بها العالم حيال المدنية.

سان يات سن

فلم يسع الاسرة المالكة الا الاستقالة أمام اجماع الشعب على وجوب اعتزالها فاستقالت ورأى الدكتور سان يات سن ان الاصلح فى الظروف الحاضرة التنازل عن رئاسة الجمهورية الى الوزير (يوان شى كاى) فتنازل عنها . ولكن هذا الرئيس ماقبض على زمام السلطة حتى بدت منه بوادر الاستبداد ففاز الهو ومجلس النواب فى حرب سياسية حتى تمكن من المجلس فحله وأقام مكانه مجلسا من انصاره وشيعته ثم اسقطه الرأى العام والله عليم بما ستولده الايام من الحوادث فان الصينيين الذين ثاروا على الاسرة المالكة منذ نحو ثلاثة قرون لايبعد عليهم أن يثوروا على كل متغلب مستبد

وفى هذه المناسبة نأتى على تذكره زعيم الثورة الصينية بنفسه فى تاريخ حياته فان فيها صفحة أثرية من صفحات تاريخ الحرية الانسانية

قال كاورد فى مجلة (ستراند مجازين) الانجليزية الصادرة فى شهر فبراير سنة ١٩١٢ قال :

« كنت الى سنة ١٨٨٥ أبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة ولم أكن الى ذلك الوقت الا صينيا عاديا قضيت حياتى كباقى الشبان الصينيين من طبقتى غير انى امتزت عنهم بكثرة اختلاطى بالمبشرين الامريكيين والانجليز فى كانتون ويرجع ذلك الى تدينى بالدين المسيحى واشتغالى بجماعة المبشرين بلندن

« ولقد مالت الىّ احدى السيدات الانجليزيات وعنيت بأمرى وتعلمت اللغة الانجليزية وأوجد لى الدكتور كير وظيفة فى جماعة المبشرين الانجليزية الامريكية وسمح لى ان التقط كثيراً من المعلومات الطبية التى كنت مغرما بها كثيراً وكنت وطيد الامل بأن أمامى مستقبلا باهراً كطبيب بين بنى جنسى . وما كان يصل الى علمى نبأ افتتاح كلية طب فى هونج كونج حتى بادرت الى رئيسها الدكتور جيمس كانتيل وأدرجت اسمى ضمن طلابها

قضيت بهذه الكلية خمس سنوات هنيئة من عمرى ونلت فى سنة ١٨٩٢ شهادتى التى اهلتنى لان اشتغل طبيبا وجراحا وأخذت ابحث عن مكان يصلح لمقامى حتى

عولت أخيرا أن أنزل رحالى فى مستعمرة (ما كاو) البورتغالية الواقعة على نهر كانتون فارى ماذا يكون نصيبى من الرزق

«لم أ كن أميل الى ذلك الحين للسياسة وكانت همتى موجهة لتقوية مركزى فى (ما كاو) فان مزاحمة أطبائها البورتغاليين كانت تجعل جهادى لا طائل تحته . وقد حدث فى ليلة أن زارنى شاب تاجر تقرب سنه من سنى وسألنى عما اذا كانت قد وصلتنى أخبار من (بكنج) فان اليابانيين كانوا على أهبة مشاكسة الصينيين فأجبته بأنى لم أسمع الا القليل عن تلك الاخبار من الانجليز وأضفت الى ذلك قولى انه مما يؤسف له أشد الاسف أن الامبراطور لا يثق بشعبه كثيراً. فقال صاحبى «انه حق التأله لن يبق الى الابد »

«قلت هذا حقيقى فان كتابنا المقدس «شن» يقول ان ألسنة الخلق لسان الحق

« فى تلك الليله درجت اسمى ضمن أعضاء حزب الصين الفتاة وليس يخاف على العالم بأسره ما ألم بوطنى من المصائب والمتاعب حينذاك أجدرها بالسخط الجهل المطلق فقد كان من المحظور علينا أن نعرف شيئا عن مجرى الاحوال أو أن نشترك مع الحكومة فى عمل ما . وكانت كثرة اختلاطى بالاوروبيين ورؤية ما يتمتعون به من الحرية موجبا لضيقى الشديد من هذه الحالة التى لم أستطع تحملها

« وبعد أن جاهدت طويلا فى تثبيت مركزى فى ما كاو اضطررت الى الرحيل الى كانتون وفى ذلك الوقت أصابت الصين تلك المذلة القاضية على يد اليابان سنة ١٨٩٤ فكونت فرعا لحزب الصين الفتاة فى كانتون ورميت بنفسى فى ميدان العمل فالتأم حولى عدد كبير من المهتدين. وقد حدث ذات يوم أن قابلنى أحد الموظفين الصينيين وقال لى :

« — اعلم ياسن ان الحكومة تراقبك

« فسألته كيف ذلك ؟

« قال لقد بعثوا باسمك الى بكين فعليك أن تكون على حذر

« ولقد نجوت بحادثة واحدة اذ جاءت الاخبار بأن الامبراطور كوانج هو قد تيقظ من سباته العميق وانه أظهر موافقته على قبول الاصلاحات التى نريدها بالرغم من الامبراطورة فقمت من فورى وأرسلت الى بكين طلبا بتلك الاصلاحات بعد أن

وقع عليه المثات من الناس. ومضى زمن ونحن لا نعلم شيئا عن حظ تلك المطالب أو حظنا الى أن حدث شيء حول أنظار البلاط الامبراطورى نحونا فجنود كانتون الذين دونت اسماؤهم للحرب اليابانية كانوا قد اطلق سراحهم ولكنهم بدلا من مزاولة أعمالهم انضموا الينا. وفضلا عن ذلك فان فريقا من بوليس كانتون اضطربت أحواله فأخذ فى نهب المدينة وعاث فيها فساداً فاجتمع عدد عديد من الاهالى وأرسلوا وفداً مؤلفا من أكثر من خمسمائة مندوب الى قصر حاكم المدينة احتجاجا على هذا العمل

« فصاح الحاكم (هذه فتنة) وأمر بالقبض على الزعماء فى الحال فهربت وكانت هذه أول مرة هربت فيها ولو انني صادفت كثيرا من المخاطر فيما بعد ولما وجدت نفسي فى أمان من قبضة السلطات وكنت شديد الشوق الى تخليص رفاقي رسمنا خطة خطيرة كان قد آن أوانها

« ومجمل هذه الخطة أن نستولى على مدينة كانتون وان لا نسلمها حتى تجاب مطالبنا وحتى تمحى المظالم التى نشكو منها بما فيها الضرائب الجديدة. ولأجل تحقيق هذه الغاية لم يكن بد من الحصول على مساعدة فريق كبير من أهالى مقاطعة (سواتو) الذين لم يكونوا راضين عن الحالة مثلنا فاجتمعت لجنة الاصلاح أياما متوالية وجهزت مقادير من الاسلحة والذخيرة والديناميت. وبعد أن رتبنا كل شيء لم يبق الا شيء واحد وهو حضور جنود مقاطعة (سواتو) — ولاتمام ذلك كان لا بد لها أن تقطع مسافة تزيد عن مائة وخمسين ميلا — وحضور فصيلة من الجندرمة من هونج كونج فى الوقت المعين

« كنت اذ ذاك جالسا مع رفاقى فى بيت محوط بمائة رجل مسلح وكان لدينا نحو ثلاثين او اربعين رسولا قد أرسلناهم فى اتجاه مدينة كانتون كافة ليخبروا رفاقنا بأن يكونوا على استعداد فى بكرة اليوم التالى وكان كل شيء على ما نريد ولكن بينا نحن كذلك اذ وصلنى نبأ برقى من قائد جنود (سواتو) فكان كأنه قنبلة قد انفجرت يقول فيه :

« ان الجيوش الامبراطورية مستعدة فى طريقى فلا أستطيع التقدم اليكم »

« فوقعنا فى حيرة كبرى لأن اعتمادنا كان على جيش (سواتو) فحاولنا أن نرسل

الى هونج كونج لمنع القوة التى كانت مؤلفة من اربعمائة جندى مسلح فلم تفلح لانها كانت قدسافرت الينا فى باخرة حاملة معها عشرة صناديق مملوءة بالمسدسات. ووصل الى المتآمرين معنا هذا الخبر فارتبكوا فى أمرهم وأخذ كل واحد منهم فى الهرب فأحرقنا كل أوراقنا ودفنا ما لدينا من الاسلحة والذخيرة ، وقد امضيت اياما وليالى عديدة مختبئا فى ترع نهر كوانج تن التى يختبىء فيها القرصان الى أن تمكنت من ركوب سفينة صغيرة كان لى بصاحبها معرفة وسرت الى ما كاو ثانيا وهناك سررت عند ماقرأت اعلانا بأنهم قرروا جائزة قدرها عشرة آلاف تائل لمن يقبض على سان فن (أى علىّ) ثم سمعت أن البوليس قابل الباخرة هونج كونج والقى القبض على جميع من عليها وهكذا انتهت مؤامرة كانتون سنة ١٨٩٦

* * *

« لم يمض على فى ماكاو الا سويعات قليلة حتى قابلت رفيقى القديم الذى بادرنى بقوله :

« — حسن باسين لقد دخلت فى المسألة الآن

« فأجبته نعم لقد بدأت فى العمل واذكرك بما قاته لى من « ان حق التأله لن يبقى الى الابد »

« لم أكن آمنا على نفسى فى هونج كنج أكثر مما كنت فى كانتون فنصح الى الدكتور كانتيل بأن استشير محاميا فتوجهت الى مستر دينيس الذى نصح لى بالهروب فى الحال لان ذلك أفضل منجاة لى وقال لى :

« ان يد الحكومة وان كانت ضعيفة تستطيع الوصول اليك واعلم انك فى أى مكان تذهب لابد أن تسمع عن (تشنج لى يامن)

« ومن حسن الحظ أن أصدقائى امدونى بالمال. وهنا يجب ان اذكر أن ثقتى كانت وطيدة من جهة أنصار المبدأ الكبير الذى أمضيت السنين الطوال عاملا على نشره فان هؤلاء الانصار لم يخيبوا ظنى قط الى اليوم وان كنت حينذاك غير محتاج الى نفقات تذكر خلا ما يلزم لسفرى فقد كنت أعيش اسابيع عديدة لا آكل الا القليل من الارز والماء وكثيرا ماسافرت مئات من الاميال على اقدامى ؛ وكان يحدث فى بعض الاوقات انى كنت اجد

صعوبة فى رفض المبالغ الطائلةالتى كانت توضع تحت طلبى لـكثرتها وذلك لان٠ بعض مواطنى امريكا من كبار الاغنياء على جانب عظيم من الوطنية والسخاء

« هربت من هو نج كونج الى كوبى وهناك خطوت خطوة من الشأن بمكان عظيم فانى قصصت غـديرتى التى كانت مستمرة النمو ثم بقيت اياما لا اقص شعر رأسى حتى نمـا وكذلك تركت شاربى ينمو ثم ذهبت الى بائع الملابس واشتريت ملبوسا يشبه ملابس اليابانيين المصريين وبعد ان أتممت لبسى وغـيرت سحنتى نظرت فى المرآة فدهشت من التغير الكبير الذى حدث فى هيئتى ولقد ساعدتنى الطبيعة فان لونى الطبيعى كان اسمر . بالنسبة الى اغلب الصينيين حتى كنت اسمع بعضهم يقول بان دمى من دم (المـالايو) وانى ولدت فى هونولولو ولـكن هذه اكاذيب فانى صينى حر بقدر ما أعلم

«وبعدان وضعت الحرب اليابانية أوزارها وبدأ اليابانيون يعاملوننى بالاحترام لم أجد صعوبة (بعد ان نمـاشعرى وشاربى) فى ان أظن بأنى احدهم وانى اقول أن اكثر نجاحى كان لهذا السبب ولولا ذلك لما نجوت من كثير من المواقف الخطرة . وطالمـا كان اليـابانيون أنفسهم يحسبوننى أحد مواطنيهم وقد حدث مرة ان اشتبه فى امرى فى احدى المحال العمومية فأتى يابانيان وأرادا أن يحادثانى . ومن سوء الحظ لم أكن أعرف كلمة من اللغة اليابانية ولـكننى على كل حال تظاهرت بضع دقائق بأنى يابانى وذلك لأبعد عنى الجواسيس . وقد حدث لى مثل ذلك مرة فى هونولولو حيث امضيت ستة شهور بعد أن تركت اليابان وهناك وجدت الـكثيرين من مواطنى الذين قابلونى معانقين وكانوا عالمين بما ألاقيه عارفين بالمبلغ الطائل الذى جعل جعلا لمن يأتى برأس (سن فن) المبغض وكانت تصل الىّ خطابات وتقارير رفاقى وأعضاء حزب الاصلاح الصينى كل يوم فى هونولولو

« بعد ذلك سافرت الى سان فرنسـكو بأمريكا وأخذت أسافر من بلد الى آخر وقد تلقيت عدة تقارير بأن السفير الصينى فى واشنجطون يبذل جهده للقبض عليّ وارجاعى الى الصين ـ الى حيث اعلم ماذا سيكون نصيبى فانهم كانوا يريدون تحطيم عظامى واحدة فواحدة بقدوم ثم يقطعوننى اربا اربا حتى لا يمكن جمع جسدى ودفنه

وذلك لأن القانون الصيني القديم لا يخطيء ابدا فتستعمل الرحمة مع المهيجين الصينيين

« سافرت الى انجلترا في سبتمبر سنة ١٩١٦ ولم يأت اليوم الحادى عشر من الشهر التالى حتى قبضت عليّ الوكالة الصينية بأمر من السفير الصينى وقصة هذه الحادثة أصبحت معروفة للعالم بأسره ويكفى أن أقول انى حجزت في غرفة مدة اثني عشر يوما تحت المراقبة الدقيقة الى ان انقل (باعتبار انى مجنون) الى الصين. ولولا أن استاذى الدكتور كانتيل كان اذ ذاك في لندن لما كنت استطعت الهرب فقد تمكنت بعد ان فشلت مرارا عديدة من ارسال خطاب اليه فأبلغ عنها الصحف فى الحال ثم تدخل البوليس واللورد سالسبورى فى آخر ساعة وأمر بالافراج عنى

« وبعد أن امضيت زمنا متجولا دارسا فى لندن وباريس شعرت ان قد حان وقت رجوعى الى الصين. شعرت ان بلادى كانت فى حاجة اليّ. وما وصلت الى هناك حتى رأيت البلاد فى اضطراب. فكل انسان يعلم حوادث البوكسر المكدرة فى ذلك الوقت المملوء بأنواع المزعجات كنت أكتب واخطب والقى المحاضرات وقلبى مملوء اعتقادا ان الثورة أمر لا مناص من وقوعه وكنت أسير والموت يحيط بى من كل جانب

« حدث فى ذلك الوقت حادث هام فانى بينما كنت أخاطب جمهورا من اتباعى وقعت عينى على شاب نحيف الجسم يبلغ طوله اقل من خمسة اقدام وتقرب سنه من سنى وقد كان اصفر الوجه عليه دلائل الرفه والنحافة. وبعد ان انتهيت من خطابتى أتى اليّ وقال:

« انى أريد أن انضم اليك وأود أن اساعدك وانى أعتقد ان الغرض الذى تسعى لتحقيقه ناجح »

« ولقد علمت من لهجته انه امريكى ثم مد الى يده فوضعت يدى فيها وشكرته على قوله وانى أعجب من الرجل فتارة ظننته مبشرا دينيا وأخرى طالبا. ولما ذهب سألت صديقا لى عن هذا الرجل فقال

« انه الكولونل هرمولى — أحد اعاظم — بل ربما كان أعظم رجل حربى على قيد الحياة. انه استاذ كامل فى الفنون الحربية العصرية » فدهشت غاية الدهش وقلت: ومع ذلك فانه قدم نفسه ليعمل معى

وفى صباح اليوم التالى زرت هومر لى فى منزله واعلمته بأنى اذا نجحت فى عملى وساعدنى أهل وطنى للوصول الى الغاية التي ننشدها فانى سأضعه فى مركز مستشارى الحربى الاول

« فأجابنى بقوله «لا تنتظر حتى تكون رئيسا للجمهورية الصينية فانك قد تحتاج الىّ قبل ذلك . انك لا تستطيع أن تقيم حكومة أو تحافظ عليها الا اذا كان معك جيش . وان لى ثقة تامة فى أن أهالى الصين اذا جندوا ومرنوا جيدا كانوا أحسن الجنود »

« ان أغلبية جنود الجيش الحديث — واعنى بهم هؤلاء الجنود الذين تعلموا على حسب الفنون الحربية الاوربية وطنيون ومصلحون ولكنهم لم يكن لديهم ذخائر الى أن استولوا على مستودع هايانج وكانوا قبل ذلك لا يستعملون سوى الخرطوش المحشو بالبارود فقط

« كان بعض اصدقائى قلقين على حياتى ولكن حياتى اوموتى لم يشتغل بهما بالى فانى أعتقد أن الموت آت على كل حال ومتى حان وقته فهو آت

« حدث مرة فى نانكين انى كنت فى سفينة جالسا فى غرفة صغيرة واذا برجل أتى الىّ باكرا فى الصباح وقال :

« ياسن انى رجل فقير ولى زوجة وأولاد

« فقلت انى أفهم ما تقول فهل تعنى بذلك أن أحدهم عرض عليك مائة ريال لتخوننى

« فقال: لقد عرض علىّ أكثر من ذلك

« قلت : هل عرض عليك الف ريال

قال لقد عرض علىّ خمسة آلاف ريال

ياسن انك رجل واحد والامبراطورة يمكنها أن تنزع أرواحا كثيرة . انها تبغضك وسوف تقطع رأسك وحينئذ لا يكون من ذلك فائدة لأحد . انك اذا أعطيتنى هذا المبلغ فسأكون أنا وزوجتى وأولادى اغنياء

« قلت: هذا صحيح ولكن اصغ الىّ ان رأسى لا قيمة له عندى ولكنه ذو قيمة كبيرة عندك . انك اذا خنتنى فان موظفى الحكومة من حربيين وملكيين سيأخذون كل ما لديك وسيبقى نسلك الآلاف من السنين وهم فقراء سيبقى الملايين من نسل غيرك فقراء تعساء

« اصغ ياجن انك تملكنى وعلى ذلك

فرأسى هو رأسك فهل تود أن تبيع رأسك بخمسة آلاف ريال؟ فاذهب ان شئت وقل لرئيسك انى على ظهر الباخرة هنا فانى سأبقى ولا أتحرك من مكانى

«ما كدت أنتهى من كلامى حتى سقط الرجل عند أقدامى واخذ يسألنى العفو والمعذرة ولكنى أسفت غاية الاسف فى اليوم التالى اذ علمت أنه أغرق نفسه لأنه لم يستطع أن يتحمل توبيخ ضميره بأنه فكر فى تسليمى الى أعدائى

الى أن قال :

«اننا وان كنا نبغض اسرة المانشو المالكة لكننا حاولنا أن نعيش معها بسلام غير اننا لم ننجح ولذلك عمدنا نحن معاشر الصينيين الى اتخاذ وسائل سلمية (ان أمكن) ووسائل القوة (ان دعت الحالة) حتى نعامل بعدل وننشر السلام فى الشرق الاقصى وفى العالم أجمع . اننا سنسير فى طريقنا الذى بدأنا فيه بغض النظر عن الدماء التى ستراق

«يجب ان تبدل الحكومة القديمة بحكومة جديدة متنورة راقية ومتى تم ذلك فان الصين تكون قادرة على تخليص أمم أخرى ويوجد بين الصينيين من تعلموا تعلما راقيا ونعتقد انهم يستطيعون أن يكونوا حكومة جديدة . ولقد وضعت الطرق الحكيمة بكل دقة واحتراس حتى يمكن تحويل المملكة الصينية القديمة الى جمهورية

وجمهور الامة الصينية على استعداد لقبول نوع جديد من الحكومة وهو يميل الى تغيير فى أحواله الاجتماعية والسياسية فراراً من هذه الاحوال المحزنة الواقع فيها الآن . ان البلاد الآن فى حالة التهيج ومثلها كمثل غابة من الاشجار اليابسه لا تحتاج الا لشرارة واحدة حتى تشتعل بأسرها والامة مستعدة لطرد التتار منها وسيخرجون منها بمجرد ان تثبت أقدام القوة الثورية فى جنوب الصين. أن الاقسام الحربية الثلاثة التى هى حول بكين من عمل يوان شى كاى الشخصى وما دام قد أنزل من درجته فان اخلاص تلك الجنود للحكومة الصينية سيقل كثيراً

«ومع أنه لم يحدث اتفاق بيننا وبينهم فاننا شديدو الاعتقاد بأنهم لا يدافعون عن الحكومة الصينية ويوجد فوق ذلك قسم من الجنود فى منشوريا تحت قيادة ضابط ثورى يمكن الاعتماد عليه حينما يأتى الوقت

«أما من جهة الحربية فانه وان لم تحدث

الترتيبات الآن فان من السهل الوصول الى اتفاق معهم متى وجدت الاموال اللازمة لان القوة البحرية الصينية مكونة من أربع طرادات صالحة للعمل واكبرها لاتزيد حمولته عن اربعة آلاف طن وكثير من ضباط وجنود تلك الطرادات من الثوريين

اقول ثانيا ان جنود الصين على استعداد لثورة عامة وفوق ذلك فان ما بين الثوريين حربيين اكفاء فى مقاطعات كوانج تنج وكوانج تسى وهوتان وهى المقاطعات التى تخرج خير الجنود

ولقد حدث كل شيء كما تنبأت غير ان الازمة أتت باسرع مما كنا نتوقع فانى كنت انتظر ان يستطيع يوان شى كى المقاومة زمنا اطول من ذلك. ولقد كنت مملوءاً بهذا الاعتقاد الى ان أرسل الى يوان منذ سنة فداخلنى الشك ولم اصدق رسوله وظننته يكذب على بينما كان يجد فى قوله وكان يودان يعمل معى بصفة علنية فقلت لرسوله

« اذهب الى مولاك وقل له انى عملت خمس عشرة سنة وقاسيت كثيراً من الاخطار والمهالك لا أخدع بمثل هذه السهولة أخبره انى استطيع الانتظار أكثر مما انتظرت (فان حق التأله لن يبقى الى الابد)

ولو كنت صدقت رسول يوان لكانت الثورة قامت قبل الآن ولكنت الآن فى بكين لأنى واثق بالملايين من اتباعي واثق بأنهم يتبعوننى الى الموت كما اتبعوا تعاليمى هذا الزمن الطويل

ان أوسع خطوة خطتها الحركة الثورية كانت فى الوقت الذى يرضى فيه علينا الامبراطور السابق قبل ان تضغط عليه الامبراطورة ففى ذلك الوقت سافر آلاف من شبان الصين وساحوا فى جميع اطراف الارض فدرسوا العادات والهيئات النيابية الاوربية وقد بلغت نسبة الذين تشربوا بالاراء الثورية تسعين فى المائة وكنت اقابلهم جماعات أينما ذهبت فكنت اراهم فى شوق الى محادثتى ومبادلة الآراء معى ولما رجعوا الى الصين اخذوا يجهزون الصين باجمعها

لا يهمنى اذا كنت سأكون رئيسا للجمهورية الصينية أوسيكون يوان شى كى هو الرئيس فانى قد قمت بالعمل الذى أخذت على عاتقى القيام به وليس فى الامكان الآن وقف تيار التقدم والرقى

أماالصين ـ التى هي اصلح بلاد فى العالم للحكومة الجمهورية بسبب صفات اهلها الصناعية فانها فى زمن قصير ستأخذ مكانها بين الامم المتمدينة التى تعشق الحرية». سانيات سن

حرف الضاد

﴿الضِّفْضِي﴾ الاصل

﴿ضَؤُل﴾ بضؤل ضُؤولة وضآلة صغر و(ضاءل شخصه) صغره

(تضاءل) اخفى شخصه وتقاصر خوفا

(الضئيل) الصغير الدقيق جمعه ضِئال

﴿الضباب﴾ هو بخار الماء المنتشر على سطح الارض فى الغدوات . وسببه ان الحرارة الطبيعية دائبة ليل نهار على تبخير المياه الارضية (انظر سحاب) ولا ترى العين ذلك البخار المتصاعد فى كل لحظة لأن الحرارة تذيبه فيخفى عليها ولكن متى كان الجو مشبعا بالرطوبة، والحرارة الجوية غير كافية لاذابة ذلك البخار المتصاعد على الدوام ظهر للعين وغشى جميع الاجسام حتى يخيل للانسان انه ماش وسط سحابة جوية والحقيقة كذلك فان الضباب هو على حسب تعريف بعض علماء الجو سحاب انت فيه والسحاب ضباب لست فيه

﴿الضب﴾ قال الدميرى هو حيوان برى معروف يشبه الورل. قال اهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد. والضب اسم للجبل الذى مسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفه وضبة البصرة قبيلتان من العرب. والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفيه جميعا انشد ابن دريد:

جمعت له كفى بالرمح طاعنا
كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته ابو حل والجمع ضِباب وأضْبُب والانثى ضَبَّة

تقول العرب : لا افعل كذا حتى يَرِد الضب لان الضب لا يرد الماء

قال ابن خالويه فى أوائل كتاب ليس : « الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا » ويقال انه يبول فى كل اربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان اسنانه قطعة واحدة ليست متفرقة

من كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم : قالت السمكة رد ياضب فقال:

اصبح قلبى حردا لايشتهى ان يردا
الا عرادا عردا وصليانا بردا
وعنكشا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الأصم رحمه الله بقوله :

وكيف أخاف الفقر والله رازقى
ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالارزاق للخلق كلهم
وللضب فى البيداء وللحوت فى البحر

تقول العرب : ضبّب البلد وأضبّ كثرت ضبابه، وأرض ضبية اى كثيرة الضباب

قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل الجرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء

اذا أرادت الضبة ان يخرج بيضها حفرت فى الأرض حفرة ورمت فيها البيض وضمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى اربعين يوما وهى تبيض تسعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام

الضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحديق للشمس ويتغذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء. وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات. وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى جحره فتلسع المتحرش به اذا ادخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة وفى طبعه نسيان وعدم هداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لايحفر جحره الا عند أكة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لمطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منه الا ماهرب . والى ذلك أشار الشاعر بقوله :

أكلت بنيك أكل الضب حتى
تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعى. ومن طبعه انه يرجع فى قيئه كالكلب ويأكل رجيعه

وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس. يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى فى النار فيتحرك

ومن شأنه فى الشتاء أن لايخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبى الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى
حياؤك أن شيمتك الوفاء
اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء
كريم لايغيره صباح
عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح مكرمة ومجداً
اذا ما الضب اجحره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها
بنو تيم وانت لها سماء

(الامثال التى ذكر فيها الضب)

يقال أضل من ضب. والضلال ضد الهداية

وقالوا أعق من ضب . انما يريدون الانثى وعقوقها انها تأكل أولادها

وقالوا احيى من ضب. أى اطول عمرا

وقالوا اجن من ضب، وابله من ضب واخدع من ضب. قال الشاعر:

وأخدع من ضب اذا جاء حارس
أعد له عند الذنابة عقربا

﴿الضبى﴾ هو أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادى الفقيه الشافعى

كان من كبار الفقهاء أخذ عن أبى العباس بن سريج وكان معروفا بفرط الذكاء ولذلك كان ابن سريج يقبل عليه ويميل اليه صنف كتبا كثيرة وكان أبوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبى اللغوى صاحب التصانيف المشهورة فى فنون الأدب ومعانى القرآن وكان كوفى المذهب مليح الخط . لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطأه وعمل فى ذلك كتابا وله كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهى كتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القرآن نيف وعشرين جزأ وكتاب الاستقامة والزرع والنبات وخلق الانسان وما يحتاج اليه الكاتب والمقصور والممدود والمدخل الى علم النحو

كان المفضل الضبى هذا متصلا بالوزير اسماعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومى

الشاعر فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل فى المفضل ابياتا وهى:

لو تلففت فى كساء الكسائى
وتفرّيت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى
سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد أبو الاسـ
ود شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل الـ
علم الا من جملة الاغبياء

توفى الضبى ابو الطيب سنة (٣٠٨)

﴿ضَبحت﴾ الخيل تضبَح ضبْحا أسمعت من افواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة ، وقيل الضبح صوت انفاسها عند العدْو

﴿ضَبَطه﴾ يضبُطه ضبطا حفظه وقهره

(انضبط) مطاوع ضبط

﴿ضبّع﴾ الرجل جبن

(اضطبع المحرم بثوبه) ادخل الرداء تحت ابطه الايمن وغطى به الايسر

﴿الضَبْع﴾ والضَبُع نوع من السباع ج اضبُع وضِباع وضُبُع والضبع يطلق على الذكر والانثى . وقيل يسمى الذكر ضَبعان والجمع ضَباعين . والانثى ضَبعانة والجمع ضَبعانات وضِباع والاخير يجمع عليه المذكر والمؤنث

الضبع حيوان مفترس أصغر من النمر وبينهما شبه كبير فى الجسم وطباعه تشبه طباع غيره من الحيوانات المفترسة . وهو رحالة لا يقر له قرار فى جحر . ويخرج للصيد فى الفجر وهو بقوته وجرأته وبصره الثاقب واذنه اليقظة يعد من أشد الحيوانات خطراً وهو لا يقل ضراوة عن الاسد والنمر ومن جاوره من الناس يخشون بطشه فيشنون عليه حربا عوانا للتخلص من شره

اناثه تلد جروين أو ثلاثة جراء بعد أن تحملهم ثلاثة أشهر ونصف شهر وهو أنواع كثيرة لكل نوع خصائص وطبائع

قال العرب من عجيب أمر الضبع أنها كالارنب تكون سنة ذكراً وسنة انثى فتلقح فى حالة الذكورة وتلد فى حال الانوثة . وهذا خطأ محض فان الارانب متميزة ذكورها عن اناثها والضباع كذلك

توصف الضبع بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة فى مفاصلها وزيادة رطوبة فى الجانب

الايمن على الجانب الايسر منها . وهي مولعة بنبش القبور لكثرة غرامها بلحم بني آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه واخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه تضرب بها العرب المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لأن كلا منهما يمنع صاحبه والعرب تقول في دعائها اللهم ضبعا وذئبا أي اجمعهما في الغنم لتسلم. ومنه قول الشاعر:

تفرقت غنمي يوما فقلت لها
يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعي هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم

والضبع توصف بالحمق وذلك ان الصيادين يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها الجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وهي تلد من الذئب جروا يسمى العسبار قال الزاجر :

ياليت نعلين من جلد الضبع
وشركا من ثفرها لا تنقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

(الامثال التي تضرب بالضبع) قالوا احمق من ضبع

ومن الامثال المشهورة في ذلك مارواه البيهقي في آخر شعب الايمان عن أبي عبيدة معمر بن المثنى انه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير ام عامر . فقال كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهي الضبع فطردوها فأتعبتهم حتى ألجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي فقال ماشأنكم فقالوا اصيدنا وطريدتنا . فقال كلا والذي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفي بيدي. قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة لها فحلبها وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابي نائم في جوف بيته اذ اوثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه في كنانته ولم يزل حتى أدركها فقتلها وانشد يقول :

ومن يصنع المعروف مع غير أهله
يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر

أدامت لها حين استجارت بقربه
قراها من البان اللقاح الغرائر
وأشبعها حتى اذا تملأت
فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من
غدا يصنع المعروف مع غير شاكر
ومن الامثال قولهم: ما يخفى هذا على الضبع، يضرب للشىء يتعالمه الناس والضبع أحمق الدواب

ضج يضج ضجا وضجيجا نفر من شىء فصاح

(أضج القوم) صاحوا

(الضجة) الجلبة

ضجر منه يضجر ضجرا تبرم وقلق

(أضجره) حمله على الضجر

(تضجر) بمعنى ضجر

(الضجر) القلق

ضجع الرجل يضجع ضجعا وضع جنبه بالارض

(ضجّع فى الامر) قصر فيه

(ضاجعه) اضطجع معه

(أضجعه) وضع جنبه على الارض

(اضطجع واضّجع) وضع جنبه على الارض

(الضُجَعة) كثير الاضطجاع

(المَضْجَع) محل الاضطجاع

ضحضح السراب ترقرق ومثله تضحضح

(الضحضاح) الماء القريب القعر

ضحك يضحك ضحكا وضِحْكا ضد بكى

(ضاحكه) ضحك معه

(أضحكه) حمله على الضحك

(تضاحك واستضحك) بمعنى ضحك

(الضحاك) الكثير الضحك

(الضحْكة) من تضحك عليه الناس

(الأُضحوكة) ما يضحك منه جمعه أضاحيك

(قهه) الضحك الذى يبلغ حد القهقهة فى الصلاة يبطلها اجماعا . وزاد أبو حنيفة فقال وينقض الوضوء وقال الباقون لا ينقض

الضحاك بن مزاحم الهلالى من علماء الحديث توفى بعد المائة الاولى من الهجرة

الضحاك بن ياسر هو أبو على

الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع . كان مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي وأصله من خراسان كان ماجنا جيد التفنن في ضروب الشعر بلغ درجة اسحق بن ابراهيم الموصلي في الاتصال بالخلفاء والحظوة منهم وهو أول من صحب منهم محمد الامين بن هرون الرشيد وكان اتصاله به في سنة (١٩٨) هـ ولم يزل مع الخلفاء بعده الى أيام المستعين وهو يعتبر في الطبقة العليا من الشعراء المطبوعين . وكانت بينه وبين ابي نواس نوادر لطيفة . وقد سمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته

من شعره قوله :

صل بخدي خديك تلق عجيبا
من معان يحار فيها الضمير
فبخديك للربيع رياض
وبخدي للدموع غدير

وله أيضا قوله :

أيا من طرفه سحر
ويامن ريقه خمر
تجاسرت فكاشفـ
ـتك لما غلب الصبر
وما أحسن في مثـ
ـلك ان ينهتك الستر
فان عنفني النا
س ففي وجهك لي عذر

وله أيضا :

لا وحبيك لا اصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوه استرا
ح وان كان موجعا
كبدي في هواك أسـ
ـقم من أن تقطعا
لم تدع صورة الضنا
فيّ للسقم موضعا

وذكر صاحب الاغاني ان هذه الابيات أنشدها ابو العباس ثعلب النحوي للخليع وقال ما بقي من يحسن أن يقول مثل هذا . وله أيضا :

اذا خنتمو بالغيب عهدي فما لكم
تدلون ادلال المقيم على العهد
صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله
والا فصدوا وافعلوا فعل ذي صد

وله من قصيدة :

سقى الله عصرا لم أبت فيه ليلة
من الدهر الا من حبيب على وعد

توفى سنة (٢٥٠) وقد قارب مائة سنة

﴿ضحا﴾ الرجل يضحو ضَحْوا برز للشمس

(ضَحِى الشى) يضحَى ضَحاء أصابته الشمس . وانكشف بعد ان كان فى ستر

(ضَحَّى بالشاة) ذبحها فى الضحى من ايام الاضحى . ثم كثر حتى أطلق على من ذبح ولو آخر النهار

(اضحى اضحاء) صار فى الضحى

(اَضحى يفعل كذا) صار يفعله

(الضاحى) ما ظهر للشمس

(الضاحية) الناحية البارزة جمعها الضواحى

(الضُحَى) بعد الضَحوة أى حين تشرق الشمس مؤنثة وتذكر

(الضَحْو) ارتفاع النهار

(الضَحِية) شاة يذبحها يضحى بها جمعها ضحايا

(الأضْحَى) جمع الأَضْحاة وهى الشاة التى يضحي بها

(يوم الأضحى) يوم عيد النحر

﴿ضخُم﴾ يضخُم ضَخامة كان ضخما

(ضخَّمه) جعله ضَخما

(الضَخم والضُخَام) بمعنى واحد

﴿ضادَّة﴾ خالفه و(الضِد) المخالف والمثل وهو من الاضداد

﴿ضرَج﴾ الثوب بالدم يضرُجه ضرجا لطخه و (ضرَّجه) مثله . و (تضرَّج) تلطخ

﴿ضرَح﴾ الشىء يضرَحه ضَرْحا شقه

(الضُرَاح) البيت المعمور فى السماء تعمره الملائكة

(الضَريح) القبر

﴿ ضرَّه ﴾ يضُره ضَرا وضُرا معروف

(ضرَّره وأضره) بمعنى ضره

(تضرَّر) أصابه ضرر

(اضطره) احوج

(الضَرَارة) ذهاب البصر

(الضَرَّاء) الشدة

(ضَرَّة المرأه) امرأة زوجها

(الضرورة) الحاجة

﴿ الضِرارية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب ضرار بن عمر وحمص الفردوقد

اتفقا فى التعطيل بأن قالا : البارى تعالى عالم قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو وقالا ان هذه المقالة محكية عن ابى حنيفة وجماعة من أصحابه واراد بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر واثبتا حاسة سادسة للانسان يرى بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة

وقالا افعال العباد مخلوقة للبارى تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة . وجوزوا حصول فعل بين فاعلين . وقالا يجوز ان يقلب الله الاعراض اجساما والاستطاعة عجزا والعجز بعض الجسم والجسم لا محالة يبقى زمانين وقالا الحجة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاجماع فقط فما ينقل عنه فى أحكام الدين من أخبار الآحاد فغير مقبول

ويحكى عن ضرار انه كان ينكر حرف عبدالله بن مسعود وحرف أبى بن كعب ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله

وقال فى المنكر قبل ورود السمع انه لا يجب عليه شىء يفعله حتى يأتيه الرسول فيأمره وينهاه ولا يجب على الله تعالى شىء بحكم العقل .وزعم ضرار أيضا ان الامامة تصلح فى غير قريش حتى اذا اجتمع قرشى ونبطى قدمنا النبطى اذ هو أقل عدداً وأضعف وسيلة فيمكننا خلعه اذا خالف الشريعة .والمعتزلة وان جوزوا الامامة فى غير قريش الا انهم لا يقدمون النبطى على القرشى

﴿ضَرَسَ﴾ الشىء يضرسه ضَرْسا عضه بشدة . وضرَّسته الحروب جربته واحكمته .

(الضِرس) السن انظر سن

(الضَروس) الناقة السيئة الخلق

﴿ضَرَطَ﴾ يضرِط ضَرْطا وضُراطا اخرج ريحا

﴿ضرع﴾ يضرَع وضرُع يضرُع ضَرَعا وضَراعة ضعف

(ضارعه) شابهه

(تضَرَّع) ابتهل وتذلل

(الضَراع) الضعيف ومثله الضرَع

(الضَريع) نوع من النباتات تعافه الدواب لخبثه

(المضارع) المشابه

﴿الضِرغام﴾ الاسد

﴿ضرِمت﴾ النار تضرَم ضرما اشتعلت

(ضرَم النار وأضرمها) أشعلها
(تضرّم عليه) احتدم غضبا
(الضِرَام) دقيق الحطب وما اشتعل من الحطب
(الضَرَامة) الجمرة والنار ومثلها الضَرَمَ

﴿ ضرى ﴾ الكلب بالصيد يضرَى ضَرًى وضَرَاء تعود الصيد
(ضرّاه به) ألهجه واغراه وعوده
(الضارى على الصيد) المتعوده

﴿ ضعُف ﴾ يضعُف ضعفا معروف
(ضعَف الشيء) يضْعَفه ضاعفه
(ضعّفه) عده ضعيفا
(ضعّف الشيء) جعله ضعفين
(تضعّفه) عده ضعيفا
(الضَعْف والضُعف) ضد القوة وقيل الضُعف فى الجسم والضَعف فى العقل
(أضعاف الكتاب) اثناء سطوره

﴿ ضغث ﴾ الحديث يضغَثه خلطه
(أضغث الحالم الرؤيا) جاء بها مختلطة
(الضِغْث) قبضة حشيش مختلطة

﴿ ضغطه ﴾ يضغَطه ضغطا عصره
(الضَغْط) القهر

﴿ ضغِن ﴾ عليه يضغَن ضَغَنا حقد
(ضاغنه) حاقده
(تضاغنوا واضطغنوا) انطووا على الاحقاد
(الضِغْن) الحقد
(الضَغِن) الحاقد

﴿ ضَفْدَع ﴾ الماءُ صارت فيه الضفادع

﴿ الضِفْدَع ﴾ واحدة الضفادع الأنثى ضِفْدعة. قال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال. وفتحها أشهر فى ألسنة العامة واشباه العامة من الخاصة

يقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة

الضفادع أنواع كثيرة تتولد فى المياه الراكدة والضعيفة الجريان وفى العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السماء لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح

يقول العرب فى تعليل ذلك انه توجد فى تلك الساعة بدون توالد والحقيقة ان الرياح ترفعه وتلقيه مع الامطار فوق الاسطحة

الضفادع من الحيوانات التى لاعظام

لها ومنها ماينق وما لا ينق وهى توصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا ارادت أن تنق ادخلت فكها الاسفل فى الماء ومتى دخل الماء فى فيها لاتنق. وقد اجاد بعض الشعرا. وقد عوتب على قلة كلامه فقال :

قالت الضفدع قولا فسرته الحكماء
فى فمى ماء وهل ينـ طق من فى فيه ماء

الثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتى على صياحه فيأكله قال الشاعر فى ذلك :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ويعرض لبعض الضفادع ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة اذا رأتها وتتعجب منها . واذا كانت تنق سكتت عند رؤية النار ولا تزال تدمن النظر اليها

أول نشأتها فى الماء أن تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منه وهى كالدعوص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء

الامثال التى تضرب بها : يقال أنق من ضفدع

﴿ ضفر ﴾ الشعر يضفره ضفرا نسج بعضه على بعض

(ضفّره) ضفره

(ضافره على الشىء) عاونه عليه

(الضَفيرة) كل خصلة من الشعر

﴿ ضلَع ﴾ عليه يضلَع ضلْعا مال وجار

(ضلِع) يضلَع ضلَعا امتلأ شبعا

(ضلُع) يضلُع ضلاعة كان قويا

(اضلعه) اماله

(اضطلع الرجل) قوى

(الضالع) الجائر

(لهمع هذا ضَلْع) اى ميل وهوى

(الضَلَع) الاعوجاج

(الضليع) القوى الشديد

﴿ ضل ﴾ الرجل يضِل ضلالة أى تاه وضاع

(ضلله) أتاهه

(أضل فلان فرسه) تاه

(الضالّة من الابل) لا يعرف لها صاحب وهو يستعمل للذكر والانثى

(الضلال) ضد الهدى . والباطل

(هو ضُل بن ضُل) أى لا يعرف أبوه

(الضَلّة) الحيرة

(الضِلة) ضد الهدى

(الأُضْلولة) جمعها أضاليل

﴿ ضَمَخ ﴾ جسده بالطيب يضمُخه ضمخا لطخه به ومثله (ضمّخه)

﴿ ضمَد ﴾ الجرح يضمِده ضمدا مسح عليه بدهن أو ماء ثم ربطه

(ضمِد) يضمَد ضمَداً حقد

(الضِماد) عصابة الجرح

﴿ ضمَر ﴾ الفرس يضمُر ضمورا هزل

(ضمّره) جعله ضامرا

(اضمر الضمير) أخفاه

(الضامر) القليل اللحم

(المضمار) الموضع الذى تضمر فيه الخيل . وغاية الفرس فى السباق

﴿ الضمير فى النحو ﴾ هو ماوضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب نحو أنا وانت وهو . وهو قسمان بارز ومستتر فالبارز ماله صورة فى اللفظ والمستتر ماليست له صورة كالضمير فى نحو جاء

الضمير البارز قسمان منفصل ومتصل فالمنفصل ما كان ظاهر الاستقلال فى النطق كانا وأنت والمتصل ما كان كأنه جزء من الكلمة السابقة كقلنا

الضمير المستتر قسمان مستتر وجوبا وهو الملحوظ فى فعل الغائب والصفات واسم الفعل الماضى ومستتر جوازا وهو ما يلحظ فيما عدا ذلك

﴿ ضَم ﴾ الشىء اليه يضُمه ضما قبضه اليه وجمعه

(ضامّه) بمعنى ضمه

(تضامّ) القوم اجتمعوا

(الضِمام) مايضم به شىء الى شىء

﴿ ضمِن ﴾ الرجلُ يضمَن ضمَنا وضمانة زمِن

(ضَمِن الشىء) ضَمانا كفله

(ضمّن الشىء الوعاء) جعله فيه

(تضَمن الوعاء الشىء) اشتمل عليه

(الضامن) الكفيل

(الضَمان) رد مثل الهالك أو قيمته

(الضِمْن) داخل الشىء

(الضَمانة) الحُب

(الضَمِن) العاشق

﴿ الضمان ﴾ يطلق اليوم هذا اللفظ ويراد به الكفالة فى القانون المصرى فرأينا

ان نأتى على المواد القانونية الخاصة بالكفالة وهى الضمان فى هذا الحرف

٤٩٥ — الكفالة عقد به يلتزم انسان بأداء دين انسان آخر اذا كان هذا الآخر لا يؤديه وتجوز الكفالة بالدين بدون علم المدين بها

٤٩٦ — الكفالة باطلة اذا كان الدين المكفول به باطلا مالم تكن الكفالة حاصلة بسبب عدم أهلية المدين

٤٩٧ — لايجوز أن تعقد الكفالة بمبلغ أكثر من المبلغ المطلوب من المدين ولا بشروط أشد من شروط الدين المكفول به ولكن يجوز أن تكون الكفالة بمبلغ أقل من الدين و بشروط أخف من شروطه

٤٩٨ — فى حالة عدم وجود شرط صريح لاتكون الكفالة الا على أصل الدين ولاتوجب التضامن

٤٩٩ — أما الكفالة التى تؤخذ بالمحاكم أو بناء على حكم فتستلزم التضامن حتما مع كفالة الفوائد والمصاريف والملحقات

٥٠٠ — اذا تعهد المدين تعهداً مطلقا باعطاء كفيل سواء كان التعهد حاصلا باتفاق بينه وبين الدائن أو أمام المحكمة واعسر الكفيل الذى قدمه وجب على المدين استبداله بكفيل آخر

٥٠١ — يجب ابقاء التعهد باعطاء الكفيل على حساب الاوجه المبينة فى قانون المرافعات

٥٠٢ — للكفيل الغير المتضامن الحق اذا لم يتركه فى الزام رب الدين بمطالبة المدين بالوفاء اذا كان الظاهر ان أمواله الجائز حجزها تفى بأداء الدين بتمامه وحينئذ فللمحكمة النظر والحكم فى ايقاف المطالبة الحاصلة للكفيل ايقافا مؤقتا مع عدم الاخلال بالاجراءات التحفظية

٥٠٣ — للكفيل الحق فى مطالبة المدين عند حلول أجل الدين ولو أجل رب المدين أجلا جديداً ولم يبرىء الكفيل من الكفالة

وله أيضا مطالبة المدين بالدين اذا افلس قبل حلول أجل الدين المكفول به

٥٠٤ — فى حالة تعداد الكفلاء لدين واحد بعقد واحد بغير شرط التضامن لايجوز لرب الدين الا مطالبة كل منهم بقدر حصته فى الكفالة

وأما اذا كانت الكفالة حاضرة بعدة عقود متوالية فهذا لايدل على تضامن

الـكفلاء ولـكن قد يتضح التضامن من قرائن الاحوال

٥٠٥ — اذا دفع الوكيل الدين عند حلول الاجل فله الرجوع على المدين بجميع ماأدّاه ويحل محل الدائن فى حقوقه ولكن لايجوز له المطالبة الا بعد استيفاء الدائن دينه بتمامه اذا كان الـكفيل لم يدفع الا جزأ من الدين

٥٠٦ — واذا وجد كفلاء متضامنون فالذى أدى جميع الدين منهم عند حلول أجله له أن يطلب من كل من باقى الـكفلاء ان يؤدى له حصتـه من الدين مع تأدية مايخصه من حصة المعسر منهم

٥٠٧ — على الـكفيل ان يخبر المدين قبل أداء الدين بعزمه على الاداء أو بالمطالبة الحاصلة من رب الدين والا سقط حقه فى الرجوع على المدين فى الحالتين اذا كان المدين ادى الدين بنفسه أو كان له أوجه لاثبات بطلان الدين او زواله عنه

٥٠٨ — من تكفل باحضار المدين يوم حلول احل الدين ولم يحضره فى الميعاد كان ملزما بالدين واذا حضر المدين المذكور برىء كفيله

٥٠٩ — يبرأ الـكفيل بمجرد براءة المدين وله أن يتمسك بجميع الاوجه التى يحتج المدين بها ماعدا الاوجه الخاصة بشخصه

٥١٠ — يبرأ الـكفيل بقدر ماأضاعه الدائن بتقصير من التأمينات التى كانت له

٦١١ — تبرأ ذمة الـكفيل بقبول الدائن شيئا بصفة وفاء للدين ولو حصلت دعوى من الغير باستحقاقه ذلك الشىء

﴿ضَنَأَت﴾ المرأة تضنَأ ضنأ كثر أولادها ومثله أضنأت

﴿ضَنُكَ﴾ المكان يضنُك ضنكا ضاق و(الضَّنْك) الضيق

﴿ضن﴾ به يضَن ضِنا بخل

(المَضَنّة والمضِنّة) مايضن به

﴿ضنِى﴾ الرجل يضنَى ضَنًى مرض

(اضناه المرض) اثقله

(الضنَى) المرض وسوء الحال

﴿ضهَده﴾ يضهَده ضهداً قهره

(اضطهده وأضهده) قهره

﴿ضاء﴾ القمر يضُوء ضوْءا نار

(أضاء البيت وضوّءه) نوّره

(استضاء) استنار

(الضَوْء والضُوء) النور

﴿ضار﴾ الامر فلانا يضوره ضورا اضر به . وجاع
(تضور الرجل) تلوى من الجوع
﴿ضوض﴾ القوم ضوضاء اجلبوا
(الضوضاء) الجلبة
﴿ضاع﴾ العطر يضوع ضوعا فاح
﴿ضوى﴾ اليه يضوى ضيا وضويا انضم اليه ولجأ اليه
(انضوى اليه) انضم
﴿ضيزى﴾ قسمة ضيزى أى جائرة
﴿ضاع﴾ الشيء يضيع ضيعا وضياعا فقد وتلف
(ضيع الشيء) أهمله واهلكه وفقده
(الضيعة) العقار والارض المغلة جمعها ضياع
(رجل مضياع لماله) مضيع لماله

﴿ضافه﴾ يضيفه ضيفا وضيافة نزل به ضيفا . وطلب منه الضيافة
(ضيفه اليه فضيف) أى اماله فمال
(اضاف الشيء الى الشيء) أماله اليه
(تضيفه) أتاه ضيفا وسأله أن يضيفه
(الضيفن) من يجيء مع الضيف
﴿ضاق﴾ الشيء يضيق ضيقا وضيقا ضد اتسع فهو ضيق وضيق وضائق
(ضيقه) ضد وسعه
(ضايقه) عاسره
(أضاق الرجل) ذهب ماله وافتقر
(اضاق الشيء) ضد أوسعه
(المضيق) ما ضاق من الاماكن والامور
﴿الضال﴾ السدر البرى
﴿ضامه﴾ يضيمه ضيما ظلمه وقهره
(الضيم) الظلم ومثله الضيمة

حرف الطاء

﴿طاسوس﴾ هي جزيرة طاشيوز
﴿طاشيوز﴾ اسمها الحقيقى طاسوس وهي اقصى جزيرة بشمال الارخبيل الرومى مشهورة بخصوبة ارضها وبوفرة معادن الذهب فيها وهى وقف من محمد على باشا والى مصر نظارته للارشد من الاسرة

العلوية

﴿طأطأ﴾ رأسه خفضه

(تطأطأ) مطاوع طأطأ

﴿طباطبا﴾ ابن طباطبا هو أبو القاسم احمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب الشريف الحسيني المصري

كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اجلاء رجالهم له شعر جيد في الزهد والغزل وغير ذلك

من شعره له :

خليلي اني للثريا لحاسد
وانى على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة
وافقد من احببته وهو واحد

ومما ينسب اليه ولذى القرنين هذان البيتان :

قالت لطيف خيال زارني ومضى
بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظمأ
وقلت قف لا ترد الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

ومن شعره في طول الليل :

كأن نجوم الليل سارت نهارها
فوافت عشاء وهي انضاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها
فلا ملك جار ولا كوكب سارى

وقد وُجد هذان البيتان في ديوان ابي الحسن بن طباطبا وهو غير ابن طباطبا المذكور ولا يعرف له تاريخ

توفي ابن طباطبا سنة (٣٤٥) ه ودفن بمصر وعمره اربع وستون سنة

﴿طباطبا﴾ هو أبو عبدالله بن محمد ابن احمد بن علي بن الحسن بن ابراهيم طباطبا ينتهي نسبه الى علي بن أبي طالب كالمتقدم وهو حجازي الاصل مصري المولد والوفاة

كان من سراة الناس واجلائهم يوصف بالكرم والفضل وسعة الثرة . يقال من دلائل ثروته انه كان في حاشيته رجل لا عمل له الا كسر اللوز من أول النهار الى آخره برسم الحلوى التي ينفذها لاهل مصر مبتدئا بالاستاذ كافور الاخشيدي الى من دونه يطلق للرجل المذكور دينارين في كل شهر أجرة عمله فمن الناس من كان يرسل له الحلوى كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر . وكان يرسل الى كافور

فى كل يومين جامين حلوى ورغيفا فى منديل مختوم فحسده بعض الاعيان وقال لكافور الحلوى حسن فا لهذا الرغيف فانه لايحسن أن يقابلك به. فأرسل اليه كافور يقول يجرينى الشريف فى الحلوى على العادة ويعفينى عن الرغيف. فركب الشريف اليه وعلم انهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له أيدك الله أنا لاننفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وانما هى صبية حسنية تعجنه بيدها وتخبزه فترسله على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور لا والله لاتقطعه ولا يكون قوتى سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلو والرغيف

ولما مات كافور وملك المعز لدين الله الفاطمى وكان مشكوكا فى نسبة اجتمع به جماعة من الاشراف فقال له من بينهم ابن طباطبا المذكور الى من ينتسب مولانا؟ فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس فى مجلس عام وجلس لهم ، وقال هل بقى من رؤسائكم أحد؟ فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبى ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبى . فقالوا جميعا سمعنا وأطعنا

كان الشريف ابن طباطبا على قدره حسن المعاملة يزور جميع أصدقائه ويقضى حقوقهم ويطيل الجلوس معهم

ولد سنة (٢٨٦) وتوفى سنة (٣٤٨) وحضر جنازته من الخلق من لا يحصى عددهم الا الله

طبّه يَطُبُّه طبا داواه

(طبُب الرجلُ) عالج

(تَطَبّب) تعاطى علم الطب

(استطبّه) استوصفه الدواء

(الطَّب) الماهر فى عمله

الطِب الطب من العلوم الجليلة وقد وجد فى كل زمان وفى كل جيل من الناس حتى ان القبائل المنحطة لاتخلو من أفراد يستجمعون علوم العقاقير وتدبير الابدان

(الطب عند المصريين) كان للطب عند المصريين الاقدمين شأن كبير وكان له أقطاب صرفوا العمر فى دراسته وحفظ أسراره فى الهياكل والمعابد وقد عرفت الامم للمصريين هذه الميزة حتى ان قيروش ودارا ملكى الفرس عينا فى قصورهما أطباء من المصريين وقد عثر الباحثون فى أرض

مصر على أوراق من البردى مكتوب فيها بعض علومهم الطبية

أما اليونان فلم ينقلوا عن المصريين شيئا يذكر لانهم لم يتصلوا بهم الافى عصر الملك ابساميتيك أى فى سنة ٦٥٠ قبل عيسى عليه السلام وقد كانت العلوم المصرية فى ذلك العصر فى عهد انحطاطها. زعم كليمان الاسكندرى وهو ممن لهم اطلاع واسع على معارف المصريين القدماء ان العلم المصرى كان مدونا فى شبه دائرة معارف رسمية عدد أجزائها ٤٢ جزءا الستة الاخيرة منها خاصة بعلم الطب وكانت عنواناتها كما يأتى تركيب الجسم الانسانى: الامراض. الاعضاء. العلاجات. أمراض العين. أمراض النساء. وقد ضاعت هذه الكتب ولم يبق منها شىء

أما ماوجد من أوراق البردى فهما مجموعتان احداهما ببرلين وكانت موضوع بحث كبير من العلماء هنالك. وثانيتهما أوراق العالم (ايبر) وعدد أوراقها ١٠٨ وقد ترجم منها هذا العالم جزءا أما الدكتور جوهاشم فقد ترجمها كلها وجعل عليها تعاليق من هذه الاوراق ما كتب نحو سنة ١٥٥٠ قبل عيسى عليه السلام ويؤكد الاستاذ ايبر ان أوراقه هذه هى الجزء الرابع من المجموعة العلمية المصرية وهى عبارة عن مجموعة وصفات علاجية ولكن الباحثين فى العلوم المصرية يخالف أكثرهم ايبر فى اعتقاده هذا

اصل الطب عند المصريين من الوحى السماوى أو من العلم الملكى فيقولون ان (توت) اى (هرمس) الذى يشبه اسكولاب عند اليونان هو الذى أوحى العلوم ومنها علم الطب الى المصريين وكان يعرف بأنه مستودع الاسرار السحرية

كان فراعنة مصر مغرمين بتعلم الطب فان الملك (نيتى) بن الملك مينيس معروف بتأليفه كتابا فى علم التشريح واشتهر الملك نيخوروفس من الاسرة الثالثة بوضعه رسالة فى الطب

كان جمهور أطباء المصريين من طائفة الكهنة كما كان الشأن فيما يختص بعلم الفلك والشريعة وغيرهما وكان الطلبة يأخذون العلم من المعابد وأشهرها معبد منفيس وطيبة وسايس وشينو. وكانوا يحملون المرضى الى الهياكل لاجل العناية بهم هنالك

كان للاطباء المصريين امتيازات

مثل اعفائهم من الضرائب وكان الناس يحملون اليهم هدايا بدل الاجور . وكان منهم من هو موظف فى الحكومة تنقده أجره فى كل شهر وكان الناس يستشيرونه بدون أجر ولكن عدم امكان الطبيب المصرى تخطى مافى الكتب المقدسة من الاصول تفاديا عن عقوبة القتل كان حاملا دون تقدم علم الطب عما وصل اليه عند تدوينه فى الكتب

كان علم التشريح ناقصا جدا عند المصريين رغما عن تأكيد المستر ويلكينسون بان براعتهم فى فن التصوير تدل على سعة اطلاعهم فى التشريح وتمكنهم من الوقوف على الاجزاء الجسمية فان المصريين كانوا محتقرين من الهيئة الاجتماعية وكانوا لا يتعدون في عملهم استخراج الاحشاء من الباطن وهذا عمل لا يكفى فى فهم علم التشريح والتبحر فيه

كان المصريون يعتقدون كعامة الامم فى عصرهم ان لا سبيل للامراض الا تسلط أرواح شريرة على الجسم وكانت جميع الاعراض المرضية فى نظرهم مظاهر ترمى الى غرضين الغرض الاول اخراج العامل المرضي من الجسم ثم اصلاح ما فسد منه ولذلك وصف لهم خواص النباتات ودعاهم لتعاطيها . اما الرُّقَى فكانت من أهم أركان الطب لاخراج الارواح الشريرة

استفاد اليونانيون من المصريين علم المادة الطبية ولكنهم لم يستفيدوا منهم شيئا كثيرا فى تشخيص الامراض وبيان أسبابها والسبب فى ذلك أن الطب المصرى كان مجردا من دعامة عملية حسية

(الطب عند الكلدانيين والآشوريين والبابليين) يوجد تشابه كبير بين الطب عند هذه الامم وبينه عند المصريين فقد كانت الرقى والعزائم اساس الطب عندها كما كانت عند سكان وادى النيل . ولكن هنالك دلائل تدل على ان الطب عندهم لم يكن مقصورا على الطرق السحرية فقط فقد روى هيرودوت ان المريض عند البابليين كان يعرض على الناس ليصف له من يكون أصيب بمثل مرضه العلاج الذى شفى به ولكن ظهر ان كلام المؤرخ هيرودوت خطأ فانه كان لدى البابليين والآشوريين اطباء من غير هؤلاء كما كان لدى المصريين

أما الاطباء الكلدانيون فكانوا من طائفة السحرة وكانت قوتهم كلها ترتكز على هذه الصفة فيهم فكان جل اهتمامهم

موجها الى معالجة المريض بالرقى ولكنهم مع هذا كانوا يصفون له تعاطى بعض الاعشاب

كانت عقيدة الكلدانيين ان الناس محاطون بالارواح من جميع الجهات منهم الطيب والخبيث وكانت الطائفتان فى حرب مستمرة وكانت جميع الامراض تعزى للارواح الشريرة

(الطب عند الاسرائيليين) كان الطب عندهم فى يد رجال الدين ولم يكن لعلم التشريح عندهم من اعتبار فان الاسرائيلى كان يستنكر ان يشرح جثة لأن الدين كان يحرم عليه ذلك بل كان لا يستطيع أن يلمس جثة انسان أو حيوان والا اضطر لأن يتطهر

أما عقيدة اليهود فى الامراض فى العهد الموسوى فكانت انها عقوبة مرسلة من الله تعالى . فاذا انتشر الطاعون بينهم قالوا ان ذلك نتيجة عصيانهم للأوامر الالهية . وكان بعضهم ينذر بعضا بفشو الامراض كلما ناقضوا الناموس الالهى وكان ذلك يقوم فى نظرهم مقام الانذار بالعذاب الاخروى الذى ما كانوا ينوهون به فى مواعظهم

ومع هذا فكانوا يعزون بعض الامراض لاسباب طبيعية كتراكم الصفراء أو فساد الهواء أو تغييرات الجو أو عصيان قوانين الصحة أو حلول عفريت بالجسم لا دواء لاخراجه الا الرقى والعزائم

وقد وجد فى التلمود وهو كتاب الشرع اليهودى مبادىء علمية طبية كسير الامراض وتشخيصها وأزماتها وغير ذلك

(الطب عند الهنود) كان الطب عندهم بيد البراهمة وقد عرف اليونانيون أيام مدنيتهم بأن الطب الهندى أرقى من طبهم ولكنهم لم يفصلوا وجه هذا الرقى. فقد تكلم ابقراط كثيرا عن علاجاتهم وكان تيوفراست يذكر اعشابا طبية أخذها عنهم

كان الطب عند الهنود على مثل حالته عند غيرهم بيد الكهنة وكانت أصوله مرتكزة على قواعد وهمية قبل أن يصل الى دوره العلمى. وان كتبهم الدينية حتى الحديثة منها تشهد بذلك فهى ملأى بالعزائم والرقى والوصفات السحرية

وفى كتابهم المسمى ريجفيدا الذى ينوه عن خصائص أعشاب كثيرة تجد دعوات تتلى لكثير من الامراض بجانب

تلك المادة الطبية وهذه الدعوات توجه الى بعض آلهة الشفاء او الى العلاجات نفسها

ثم ظهر العلم الطبي بمعناه الصحيح فى الهند على يد جماعة البراهمة . أما زمن ظهور هـذا العلم عندهم فما لا يستطاع تحديده ولـكنه لم يخل قط من خلطه بعقيدة الارواح الشريرة فان لها فصولا مطولة فى أ كبر الـكتب الطبية هناك

(الطب عند الفرس) يصعد تاريخ الطب عنـد الفرس الى نحو القرن الرابع قبل المسيح عليه السلام وأصوله الاولية مذكورة فى كتابهم المقدس المسمى زندا فستا وهـذا الكتاب أحدث تاريخا من كتب الفيدا الهنـدية المقدسة . والذى يختص بالطب من كتاب زندافستا فى الطب الفصل الذى عنوانه فينـديداد وخصوصا تحت عنوان فارجاد

كان الطب عند الفرس خليطا من علم التعزيم والرقى وشىء من المبادىء الطبية العلمية . وعندهم ان اله الشر افريمان أطلق جميع الامراض وسلطها على الناس وعارضه ارموزد اله الخير وعلم الناس جميع الادوية الضرورية لحفظ صحتهم

(الطب عند الصينيين واليابانيين)

ظهر علم الطب عند الصينيين من زمان بعيـد جدا فانهم يزعمون انه كان لديهم حدائق لتربية النباتات الطبية قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ويقولون بأن الامبراطور هوانج تي ألف لهم كتابا فى الطب حوالى سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد وهذا الـكتاب باق عندهم الى اليوم

وقد استفاد الاوربيون من معارفهم الطبية فذكر القس دوهالد الاطباء الصينيين وأثنى عليهم . وزعم القس جروزييه بأن العالم بوردو أخذ مباحثه فى النبض عن الـكتب الصينية

المادة الطبية كانت أهم ما شغل الصينيين فـكانت الجزء الاكبر من معارفهم الطبية وهى من هذه الوجهة تشبه ما كان منها لدى أهل الهند . وكتابهم المسمى (بنتاو) يذكر ١١٠٠ عادة ويسرد خصائصها العلاجية وهو يعتبر كنز المادة الطبية لديهم

أما الصناعة الطبية فى الصين فهى حرة يتعاطاها من شاء وقد كان لها الى القرن الثانى عشر مدارس فى كثير من المدن وليس لها من مدرسة اليوم الا فى العاصمة

لتخريج الاطباء للقصر الملكي

أما الطب عند اليابانيين فقد اقتبس من الصين فاختلط عندهم بالعقيدة في الارواح الشريرة

(الطب عند اليونانيين) لم يبدأ الطب عند اليونانيين بحياة أبقراط فقد كان موجودا قبله بدليل أن أبقراط نفسه كان ينقل عن مؤلفات سابقة وقد صدق من قال ان أبقراط نشأ في عصر كان علم الطب فيه في غاية أبهته وفضل أبقراط ينحصر في تخليص هذا العلم مما كان اختلط به من الشعوذة والعقائد بالارواح

الكتب التي سبقت ابقراط في الطب معدومة الآن فليس لنا أقدم من كتب هذا الفيلسوف . والذي نعلمه الآن ان الطب كان في أيدي كهان اسكلبياد في هيكل اسكولاب ولكن كان بجانب هؤلاء أطباء من غير طائفة الكهان ساعدوا على نشر صناعة الطب

كان الطب في مبدأ تكونه عند اليونانيين سحريا وسائله الرقى والعزائم فكان من الصناعات السرية التي يحرص عليها رجال الدين . فكان المريض ينقل الى المعبد فيزوره فيه الاله على زعمهم ويرى في ليلته من الرؤى ما يدل تعبيره على مرضه وعلاجه

ثم لما نبغ الفلاسفة أمثال انكزيماندر وبارمنيد وهيراقليت وغيرهم نظروا في طبيعة الانسان وتناولوا الكلام على صحته ومرضه وما يصلح له من الاغذية والاهوية والاحوال وما لا يصلح

فلما جاء فيثاغورس اشتغل بالطب ويظن ان الفيلسوف امبيدوكل كان طبيبا أيضا ولكن لم يبق لنا من كتبه شيء ولقد كتب في الجنين والحواس والتوالد والوراثة

ثم توالت فلاسفة بذلوا لعلم الطب معظم أوقاتهم فبحثوا في خواص الاعشاب وتأثيرها على الجسم وفي آثار الاهوية ولم يهملوا النظر في أدوار الامراض ومضاعفاتها حتى بلغوا شأوا بعيدا ظهر بأجلى مظاهره في مدرسة الاسكندرية التي أسسها بطليموس الاول والثاني ملكا مصر من اليونانيين وكان أنبغ طبيب ظهر منها جالينوس

أما الطب عند الرومانيين فجاءهم من الاسكندرية عقب فتحها على اليونانيين فهو طب يوناني محض ولم يصل الينا كبير

شيء عما كان عليه الطب عند الرومانيين الاقدمين . فالذى نعلمه انه كان لديهم طب مبنى على الخرافات والاوهام وأقدم ممثل لهذا الطب الرومانى الاقدم كاتون الاكبر الذى كان أعدى أعداء اليونانيين وطبهم

أما الطب العلمي فلم يدخل الى بلاد الرومان الا بواسطة اليونانيين فقد قصد الطبيب اليونانى اركاجانوس بن ليزانياس رومية سنة ١٩٢ قبل المسيح فقوبل بحظوة عظيمة وأحترم احتراما كبيرا ولكنه فيما بعد سقط الى الحضيض على أثر بعض أعماله الجراحية

ولكن جاء بعده أطباء من اليونانيين نشروا علمهم فى بلاد الرومان فثبتت أصوله وأزهر فيها

(الطب عند العرب) لم يكن العرب محصورين فى شبه جزيرتهم قبل النبى صلى الله عليه وسلم بل كان منهم من يتعدى الحدود الغربية فيتصل بالفنيقيين وسكان الجزيرة وآسيا الصغرى حتى يقال انهم وصلوا الى الهند والصين فكانوا بذلك على علم بدرجة المدنية فى عصرهم وقد كان لديهم يهود متعلمون أوجدوا فيهم ذوقا للتعلم . ولكن مع هذا لم يكن يوجد قبل بعثة النبى عليه الصلاة والسلام من الاطباء العرب الاعدد محصور تعلموا الطب اشباعا لشهوة علمية ليس الا وكان منقولا اليوم من السوريين فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ العرب بعده يفتحون الامصار وقفت حركة العلم قليلا ثم لما وضعت الحروب أوزارها التفت العرب للتعلم وفاقا لحاجاتهم العقلية وشاركهم ملوكهم فى هذا الميل فأمروا بترجمة كتب الهند واليونان وعنوا باستجماع الكتب عناية لم يسبق لها مثيل حتى ان المأمون جعل بعض شروط الصلح مع اليونانيين اعطاءه نسخة من كتاب نادر الوجود

وجاء النساطرة واليهود واليعاقبة فاختلطوا بالعرب وساعدوهم فى حركتهم العلمية وقد عرف لهم الخلفاء هذه الخدم فاستخدموهم فى قصورهم ووالوا عليهم الانعام والافضال

فى سنة (٧١٠) للميلاد نقل ابن وحشية عن الكلدانيين كتابا فى السموم الى اللغة العربية وكتابا فى الزراعة حاويا لكثير من الفصول الطبية وجاء خلفاء المأمون فبنوا على آثاره فنبغ من العلماء حنين بن اسحق الذى ترجم عن اليونانية

كتبا كثيرة

فلما انقسمت المملكة الاسلامية الى ممالك صغيرة مستقلة ساعد ذلك على تكوين مراكز كثيرة للعلوم الطبية فكان منها فى غزنة والقيروان والمغرب ومصر والاندلس

الطب العربى كان مقتبسا من الطب اليونانى والهندى وظل حافظا شخصيته تلك لأن العرب لم يزيدوا عليه شيئا يذكر الا فيما يختص بالمادة الطبية فقد أدخلوا اليها كثيراً من أنواع الاعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم. وكان جل اعتمادهم فى الطب على أبقراط وغاليان وارسطو وديوسكوريدوا وريبازو بول ديجين وغيرهم

أما أشهر أطباء العرب فكانوا بختيشوع طبيب الرشيد وكان نصرانيا والرازى وعلى بن العباس وسليمان بن جلجل وابن سينا وابن زهر وابن رشد وابن ميمون ونبغ من علماء النباتات ابن البيطار وابن أبى أصيبعة

(الطب عند الاوربيين) لا مشاحة فى أن الطب انتقل الى الاوربيين عن العرب واليونان فان كثيرا من علمائهم فى القرون الوسطى كانوا أخذوا العلم عن العرب ثم ترجموا أكثر الكتب اليونانية الى اللاتينية

(مذهبا الطب العصرى) للطب اليوم مذهبان أحدهما يرى ان الجسم يحتاج أحيانا الى العلاج بالمواد المختلفة مع استخدام التدابير الصحية ويرى الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض فيحوله من حال الى حال ولكنه فى الوقت ذاته يوجب مرضا على عضو آخر قد يكون فيه هلاك الشخص

فالطب فى نظر هؤلاء يجب أن يقتصر على استخدام قوى الطبيعة من هواء طلق وغذاء جيد صحى خال من اللحم والمهيجات وعمل جسدى معتدل واستحمام بالماء الفاتر أو البارد وغير ذلك من التدابير التى تمين الاعضاء المريضة على مكافحة المرض الذى حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفى المصاب ولكن الذى يشفيه هى القوة الحيوية الموجودة فى جسمه تلك القوة تظهر للحس بفعلها على الجراح . ألم تر انه لو أصابك جرح أخذ بعد حين فى الاندمال من نفسه فلا يزال سائرا فى طريقه حتى يصبح العضو المجروح كأن ليس به شىء وتعود اليه جميع

وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا الأثر المحسوس للاندمال والشفاء التدريجى هو أثر القوة الحيوية التى خلقها الله لتحفظ لنا وجودنا الى حين . فاذا أصاب أحد الاعضاء مرض باهمالنا لقانون الصحة تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذ ذاك من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحمية والعناية باستنشاق الهواء النقى وغير ذلك فتعمل القوة الحيوية عملها فى ذلك العضو ولا يمر غير قليل حتى يشفى المريض

أما لو أعطى علاجا وهو فى تلك الحالة ازدادت حالته سوءاً وتفاقم مرضه فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود كبير من قواه الحيوية تهيئه لمرض مزمن وقد جاءت شهادات كبار الاطباء فى ضرر العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غرانيشتانن) وهو من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى:

« الضعف فى درجاته واشكاله التى لا تحصى ليس هو على وجه عام الا نتيجة العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة. العلاجات ان استعملت كما ينبغى تغلبت على المرض الاصلى ولكنها تترك دائما فى الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء. وعليه فللناس الحق فى تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجى

ثم قال : « من عهد ما جادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والانتموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنيخ والكبريت الخ، ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التى كانت مجهولة فى العصور السابقة ، من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف عليها وانتقل من الآباء الى الابناء

« فالذى يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلا كل هذا المرض يكون قد وقف حياته على التردد على الصيدلات»

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز فى كتابه المتقدم ذكره:

« ان الحكمة القديمة القائلة بأن الدواء قد يكون شراً من الداء ، والطبيب شراً من المرض هى صحيحة فى كثير من

الاحوال

«ان عدداً كبيراً من الامراض تشفى بقوى الطبيعة وحدها وأما فى الامراض كافة فالشىء الوحيد الذى يجب على الطبيب عمله ويستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض اجهزته واعضائه فان فعل أكثر من هذا يرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهوته النفسية فقد أضره كل الضرر

« على هذه الطريقة كثيراً مايولد الاطباء الامراض الصناعية ويمكن القول بأنه فى كثير من الامراض التى يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ماقد سببه الاطباء انفسهم

« وفى الحالة الحاضرة الطب العملى يجب أن يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا مايشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتصل الى الفتك بمثلها انكأ الاوبئة ولا أطول الحروب

وقال الاستاذ (ستيفنس) استاذ الكلية الطبية بنيويورك كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كلما تقدم سن الاطباء قل اعتقادهم فى تأثير الادوية وزادت ثقتهم فى قوى الطبيعة

ثم قال : «رغما عن كل المخترعات الحديثة التى احيطت بالتهليل فان المرضى لايزالون يشكون الامراض كما كانت حالتهم قبل أربعين عاما

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من أن يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الاستاذ الدكتور (سميث) كما نقله عنه الاستاذ بلز :

« كل العلاجات التى تدخل فى الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التى تسممه بها السموم الجالبة للامراض

« الادوية لاتشفى اى مرض كان بل الذى يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس الا

ثم قال : « ان الديجيتال قد قتل الوفا من الناس

«وحمض البروسيك كان يستعمل بكثرة فى أوروبا وأمريكا ضد السل الرئوى

وقد عالجوا به ألوفا من المرضى فلم يشف منهم واحد بل انه قتل مئات منهم» انتهى

وقد نقل الاستاذ بلز عن أكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين مثل هذه الاقوال التى تؤيدها المشاهدة. فثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير فى شفاء الامراض أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه مرض أن يحتمى عن الاكل (انظر حمية) وأن يعنى بأمر الصحة مستخدما الوسائل التى ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لاخطار العلاجات المختلفة

لم يجن العالم لى اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال ولقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الامراض والمرضى آخذين فى الازدياد وقد طرأت أمراض ماكان يعرفها آباؤنا ولا تعرفها للآن الامم الخلوية التى لا تعرف طبا ولا علاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله قانون الصحة وسيزول كل ما يعزى للعلاجات من التأثيرات والخواص لظهور أثر الغلو فيها ولن تبقى الا الجراحة فهى العلم النافع الذى لاشك فى نفعه

(أساليب العلماء فى معالجة الامراض)

اعجز الاطباء معالجة أقل الأمراض خطورة فلم يتوصل طبيب الى ازالة فقر الدم وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعترى الناس من جراء اعمالهم بمحض تأثير العلاج فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم وقد صرفوا السنين فى تعاطى العلاجات المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما بالنسبة لغيرهما من امراض القلب والرئتين والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان قلت ان واحداً ممن أصيب بهذه العلل لم ينل خيرا من العلاجات الطبية وانتهى أمره الى اليأس لما كنت بعيدا عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع كثيرا من فضلاء الاطباء الى تلمس وسائل جديدة لشفاء الامراض فأطلقوا البحث وصرفوا العمر فى التجارب فاهتدوا لنتائج ان لم تكن هى الواقع بعينه فقد أدت خدما جليلة . نذكر من هؤلاء العلماء الاطباء هيج الانجليزى وكنتانى الايطالى وسوبرويسكى الفرنسى وقد أحدث كل من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت على

الطب والاطباء وطارت شهرتها الى أقصى المعمور

(أسلوب هيج فى العلاج) يقول الدكتور هيج ان أسباب الامراض هى الحوامض السامة التى تنضاف الى الدم من سوء التغذية أكبرها خطراً حمض البوليك (اسيد اوريك) وحمض الاوكساليك والنطرون وصرح بأن لا سبب للنوراستانيا وهو مرض ضعف الاعصاب الذى ينتشر اليوم انتشارا مريعا بين جميع الطبقات الا حمض البوليك وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس والصداع والصرع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو والتهاب الشعب وسوء الهضم والبول السكرى وأمراض القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه ، ان السميات التى تتخلف من المواد الغذائية تثبت فى تفرعات الاوعية الدموية وتسد الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه على القلب ويكون سببا لضعف عام للبنية ولاختلال جميع الاعضاء فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء ومتى اشتد الضغط على القلب يحدث له مرض ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالى تواردها فى سائر الاعضاء فتمرضها أيضا . فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض نفسه على الأطباء فيشخصه كل منهم على ما تسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطى المقويات وأخرى بأخذ المنوعات ومرة يأمرونه بالسياحة وأخرى بالراحة وحينا يزرقون جلده بأبر الحقن وهم فى ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا انه ناشىء عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة لشفى المصاب لكنهم يعتمدون على العقاقير الطبية فتنضم الى كمية السموم وتزيد فعلها

يقول هيج ان تراكم حمض البوليك فى أوعية الدم يسبب انحرافا فى العقل واضطرابا فى الحياة وهى أخص أعراض النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البوليك تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة سحرية وتنقلب الحياة فى نظر صاحبها سارة حتى ان الانسان ليحدث نفسه باتيان الأعمال المستحيلة

وقال هيج ان جميع الامراض تزول

بازالة حمض البوليك فأزيلوا هذا الحمض تعيشوا مائة سنة ولا يوجد هذا الحمض غير الغذاء

بالتحايل وجد أن هذا الحمض يوجد فى اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا واللوبياء الجافة والشاى والقهوة والكاكاو

ثم قال: وعليه فيجب الاكتفاء بأكل النباتات وخصوصا الاسفاناخ والخبازى والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن والامتناع عن اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصوليا الجافة

اذا سار المصاب بأى مرض على هذه الحمية مدة تحللت السموم وتسربت من الكليتين والجلد وغيرها وطهر الجسم منها وزايلته جميع الاعراض المرضية

(أسلوب الدكتور كانتانى) قاعدة الدكتور كانتانى غير قاعدة هيج وان كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض البوليك هو سبب كل مرض فى جسم الانسان ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة الاوكسيجين فى الجسم لتحويله الى بول ونزوله مع الفضلات

قال والذى يوجب نقص مقدار الأوكسيجين فى جسمنا أنه يستهلك باكثارنا من تناول الاغذية الايدراتية الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية. فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقى الاوكسجين فى دمه فحول حمض البوليك الى بول فاتقى الجسم شره كلما تكوّن

وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع الامراض عند الدكتور كانتانى هو اتباع حمية لا يأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر والنشا ويمتنع عن الخل والمخللات واللبن والجبن والأمراق والعجينيات والرز والبطاطس والحلوى والتوابل ويكتفى بالبيض والنباتات الخضراء والفواكه مع الحركة فى الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبرويسكى)

يقول هذا الدكتور ان سبب كل الامراض فساد تركيب الدم وما فساده الا كونه حامضا غير محتو على قلويات فصلاحيته أن يكون قلويا حلواً، وعدم صلاحيته ان يكون حامضا. والدليل على أن سبب الامراض هو خلو الدم من القلويات انك لا تجد فى الدم ولا فى البول أملاحا قلوية فى جميع الامراض الحية وهذا برهان على أن هذه الاملاح حرب لتلك الامراض فقد ثبت انها تقتل الميكروبات البدنية

وتلاشى سمومها كما يقتلها السليمانى

فالافضل للمرضى أن يعطوا أغذية كثيرة القلويات فان المرض يزول مهما كان نوعه متى تسلح الدم بالقلويات فالفواكه والليمونادة تشفى اكثر مما تشفيه الخمور عالية الثمن ولا يستطمريض بضعف القلب اذا أعطى قلويات كافية فاذا تكون سم فى الدم انفرز حالا بفعل تلك القلويات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع فى الحميات فتستهلك القلويات فيجب اعطاء المريض أغذية قلوية . أما المرق فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب . والفواكه أولى منه بالعناية

الامراض المزمنة تشفى باعطاء الدم قلويات ويذوب الرمل الصفراوى تحت تأثيرة ويشفى البول السكرى والنقطة وعدم وجود القلويات فى الدم يوجد الهرم الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكى : كل تاكسد يبطىء التغذية والتصريف فلا يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها فيعترى الانسان مالا يحتسب من أمراضها وكل الذين عاشوا كثيرا كانوا قنوعين جدا . فبالافراط فى الاكل تبقى فضلات كثيرة وعلى قدرها يستهلك الجسم القلويات من الدم

لا يوجد للدم نقاءه وزيادة قلوياته الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها ما كانت قلوياته اكثر

الامراض كثيرة وسببها واحد وهو اختلال أعضاء التصريف فمتى لم تختل فلا مرض وتلك الاعضاء المصرفة هى الرئتان والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت احداها وقع الجسم فى المرض لامحالة فان مرضت الرئتان بقى فى الدم كثير من حمض الكربون وهو سم ، وان تعبت الكليتان بقيت البولينا (الاوريه) وحمض البوليك فى الدم وناهيك بهما من غولين للصحة ، وان انسدت مسام الجلد تبقى فى الجلد السموم التى يجب أن تتصاعد منه بالتبخر الجلدى ، وان تعبت الامعاء بقيت الفضلات فى البدن فالذين يقعون مرضى كانوا مرضى من قبل بأحد هذه الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سوبرويسكى يفصل فى قيمة الاغذية من الوجهة القلوية فقال النباتات التى تحتوى على القلويات

الشكوريا والراوند والسبانخ والكمثرى والحماض والهندبا والخس والكرفس والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاصية فى افراز حمض البوليك فهى الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط وكرنب بروكسل والبازلة الغضة قال ويجب تجنب ماعداها من الخضر لان بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك

هذه أساليب الدكاترة الثلاثة فكلها ترمى الى غرض واحد وهو العناية بأمر التغذى وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير حساب

فالطب كل الطب أن يعتدل الانسان فى غذائه وأن يكون نباتيا معتمدا فى تقويم جسمه على النباتات والفواكه الناضجة فمن اصابه مرض أو عرض فعليه ان يعمد الى الطرق الطبيعية التى بسطناها فى هذا الكتاب أمام كل مرض ولا يجوز أن يعتمد على شيء منها حتى يتحقق من المرض الذى به ولا سبيل الى ذلك التحقق الا بعرض نفسه على الاطباء المشخصين مرارا والله ولى الهداية

﴿طبخ﴾ يطبُخ طبخا معروف

﴿طبر﴾ يطبُر طبراً قفز واختبأ

﴿طَبَرْزَد﴾ هو أبو حفص عمر بن أبى بكر بن يحيى بن حسان المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث البغدادى المشهور وقد عرف بالدارقزى لانه كان من ساكنى محلة دار القز ببغداد

سمع كثيرا من الاحاديث عن أخيه أبى البقاء ثم استقل بافادة نفسه وحدث سنين وسمع من أبى القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحسين وأبى المواهب احمد بن محمد بن ملوك الوراق وأبى الحسن ابن الراعونى وابن غالب بن البناء وغيرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وتفرد فى آخر عمره بالرواية عن جماعة منهم ابن الراعوانى وابن ملوك وأبو القاسم الشروطى وغيرهم وكان عالى الاسناد طاف البلاد وأفاد أهلها وطبق الارض بالسماعات والاجازات وامتدت حياته فخلا له المصر وكان فيه صلاح وخير

ولد سنة (٥١٦) وتوفى سنة (٦٠٧)

والطبرزد نوع من السكر

﴿طبرستان﴾ قال ياقوت الحموى هى بلاد واسعة ومدن كثيرة يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال وهي تسمى بمازندران وهى مجاورة لجبال ديلمان وهى

من الرى وقومس

قال ابن حوقل طبرستان أقليم كثير الامطار شتاءهم وصيفهم والغالب عليها الغياض وكثرة الاشجار على أبنيتها الخشب والقصب أكبر مدنها آمل وهى مقر الولاة ويرتفع بجميع طبرستان الابريسم ويحل منه الى جميع الآفاق وليس فى جميع الارض من ملك الاسلام والكفر ناحية تقارب طبرستان فى كثرة الابريسم . وبها من الخشب والكرم وماقاربهما من جنس الشمسار والشواحطماليس بمكان مثله . والغالب على أهلها وفور الشعور واقتران الحواجب وسرعة الكلام والطيش ويرتفع من طبرستان اصناف من الثياب الابريسم والاكسية الصوف الثمينة والبركانات العجيبة وليس بجميع الارض أكسية تبلغ قيمة أكسيتهم وبركاناتهم ومطارفهم فاذا كانت بالذهب فهى كما بفارس أو ازيد بقليل وليس بجميع طبرستان نهر تجرى فيه سفينة الا ان البحر منهم قريب على أقل من يوم

ويعمل بطبرستان مناديل قطن وشرابيات ودساتك ساذجة ومذهبة ليس لذهبها نظير وقطنهم كقطن صعدة وصنعاء فيه صفرة

وبطن طبرستان صقيع بقيع يغلب عليها البرور وأقليم طبرستان هو المعروف الآن بأقليم مازندران من أقاليم بلاد فارس على ساحل بحر الخزر تحدها جنوبا جبال البورز بما فيها جبل دوماوند الذى يبلغ ارتفاعه ٥٦٢٨ متراً ويبلغ عدد سكان هذا الاقليم مائتى الف نفس بها أسواق عظيمة ومدارس كثيرة ويشتغل اهلوها أجمع بالتجارة والصنائع وسكان الجبال يأوون اليها الشتاء هربا من قارس البرودة ويبيعون فيها حاصلاتهم الزراعية وهى مدينة قريبة من بحر الخزر لها ميناء عليه اسمها مشهد ايرز

طبرية قال ياقوت الحموى هى بليدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهى من أعمال الاردن فى طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين المقدس وهى مستطيلة وعرضها قليل حتى تنتهى الى جبل صغير عند آخره العمارة وفيها عيون ملحة حارة ينبت عليها حمامات فهى لا تحتاج الى الوقود والحمام الذى يقال انه من عجائب الدنيا وينسب اليها ليس بها وانما هو فى أعمالها فى موضع يقال له الحسينية

فى واد وهو عمارة قديمة هيكل يخرج الماء من صدره من اثنتى عشرة عينا كل عين مخصوصة بمرض اذا اغتسل منه صاحب المرض برىء باذن الله تعالى وماؤه شديد الحرارة جداً صاف عذب طيب الرائحة يقصده المرضى يستشفون به وقيل طبرية موضع بواسط

﴿ الطبرانى ﴾ هو أبو القاسم سليمان ابن احمد بن أيوب بن مطير اللخمى الطبرانى

كان أحفظ الناس فى الحديث رحل من الشام للعراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة فى طلب الحديث ولبث فى رحلته هذه ثلاثا وثلاثين سنة . عدد شيوخه الف شيخ وله مصنفات بديعة نافعة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهى أشهر ما كتب روى عنه الحافظ أبو نعيم وخلق كثير

ولد سنة (٢٦٠) بطبرية الشام وسكن أصبهان الى أن توفى بها سنة (٣٦٠) وله من العمر مائة سنة

﴿ الطبرى ﴾ هو أبو على الحسن بن القاسم الطبرى الفقيه الشافعى

اخذ الفقه عن أبى على بن ابى هريرة وعلق عنه التعليقة المشهورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد أستاذه أبى على وصنف كتاب المحرر فى النظر وهو أول كتاب صنف فى الخلاف المجرد . وصنف أيضا كتاب الافصاح فى الفقه وكتاب العدة وهو كبير يدخل فى عشرة أجزاء وصنف كتابا فى الجدل وكتابا فى أصول الفقه

توفى سنة (٣٠٥) ه

﴿ الطبرى ﴾ هو أبو الطيب طاهر ابن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبرى القاضى الفقيه الشافعى

كان من ثقات العلماء وأدبائهم، عارفا بأصول الفقه وفروعه محققا فى علمه حسن الخلق وله شعر على طريقة الفقهاء.

من شعره وقد كتبه الى أبى العلاء المعرى حين وافى بغداد :

وما ذات دَر لا يحل لحالب
تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا
ومن رام شرب الدَّر فهو محال
اذا طعنت فى السن فاللحم طيب
وآكله عند الجميع مفضل

وخرفانها للاكل فيها كزازة
فما لحصيف الرأى فيهن مأكل
وما يجتنى معناه الا مبرز
عليم بأسرار القلوب محصل
فأملى المعرى على الرسول فى الحال:
جوابان من هذا السؤال كلاهما
صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب
ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الأعناب والرطب الذى
هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهى غضيضة
تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل
يكلفنى القاضى الجليل مسائلا
هى النجم قدراً بل أعز وأطول
ولو لم يجب عنها لكنت بجهلها
جديراً ولكن من يودك مقبل
فأجابه القاضى بقوله :
أثار ضميرى من يعز نظيره
من الناس طرا سابغ الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها
وخاطره فى حدة النار مشعل
تساوى لسر المعانى وجهرها
ومعضلها باد لديه مفصل

ولما أثار الحب قاد منيعه
اسيرا بأنواع البيان يكبل
وقربه من كل فهم بكشفه
وايضاحه حتى رآه لمغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا
ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه
جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله
محاسنه والعمر فيها مطول
فاجاب ابو العلاء مرجلا واملى على الرسول :
الا أيها القاضى الذى بدهائه
سيوف على أهل الخلاف تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول
فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا
فأنت وهم مثل الحمام وأجدل
كأنك من فى الشافعى مخاطب
ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا
وانت بايضاح الهدى متكفل

تفضلت حتى ضاق ذرعا بشكر ما
فعلت وكفى عن جوابك اجمل
لانك فى كنه الثريا فصاحة
واعلى ومن يبغى مكانك أسفل
فعذرك فى أنى أجبتك واثقا
بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
واخطأت فى انفاذ رقعتك التى
هى المجد لى منها اخير وأول
ولكن عدانى ان أروم احتفاظها
رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك عاطرا
بها وهى فى أعلى المواضع تجمل
فمن كان فى أشعاره متمثلا
فأنت امرؤ فى العلم والشعر امثل
تجملت الدنيا بأنك فوقها
ومثلك حقا من به تتجمل

ذكر السمعانى فى ترجمة ابى اسحق على بن احمد بن الحسين بن احمد بن الحسين بن محمويه اليزدى انه كان له عمامة وقميص بينه وبين أخيه اذا خرج ذاك قعد هذا فى البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك أن يقعد. قال السمعانى وسمعته يقول يوما وقد دخلت عليه مع على بن الحسين الغزنوى الواعظ مسلما داره فوجده عريانا متأزرا بمئزر فاعتذر من العرى وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى ابو الطيب الطبرى :

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم
لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

عاش الطبرى مائة سنة لم يختل عقله يفتى ويستدرك على الفقهاء الخطأ ويقضى ببغداد ويحضر المواكب فى دار الخلافة

تفقه الطبرى بآمل على أبى على الزجاجى صاحب ابن القاص وقرأ على أبى سعد الاسماعيلى وابى القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل لى نيسابور وأدرك ابا الحسن الماسرجسى فصحبه اربع سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيوخ أبى حامد الاسفراينى وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحق الشيرازى وقال فى حقه لم أر فيمن رأيت ا كل اجتهاداً وأشد تحقيقا وأجود نظراً منه

شرح الطبرى مختصر المزنى وفروع أبى بكر بن الحداد المصرى وصنف فى الاصول والمذهب والخلاف والجدل كتبا كثيرة

قال الشيخ ابو اسحق لزمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست لأصحابه فى

بمجلسه سنين باذنه ورتبني فى حلقته

تولى القضاء ببغداد الى أن مات

ولد بآمل سنة (٣٤٨) وتوفى سنة (٤٥٠) هـ

الطبرى هو أبو العباس احمد ابن أبى احمد المعروف بابن القاضى الطبرى الفقيه الشافعى

اخذ الفقه عن ابن سريج وصار امام وقته فى طبرستان وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وادب القاضى والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص أبو عبد الله الختن والشيخ ابو على السنجى وهو كتاب صغير ذكره الامام فى النهاية فى مواضع وكذلك الغزالى وجميع تصانيفه صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس فانتهى فى بعض أسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى بها القضاء فعقد له مجلس وعظ وادركته رقة وخشية وروعة من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه

ومات سنة (٣٣٥) أو (٣٣٦)

الطبرى هو ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبرى وقيل يزيد بن كثير بن غالب

هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات ممتعة فى فنون كثيرة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه

كان الطبرى اماما مجتهدا لم يقلد أحداً وكان ابو الفرج المعافى المعروف بابن طرار على مذهبه . وكان ثقة فى نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها

ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين وقد نسبت اليه هذه الابيات وهى :

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى
وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو انى سمحت ببذل وجهى
لكنت الى الغنى سهل الطريق

ولد سنة (٢٢٤) بآمل طبرستان توفى سنة (٣١٠)

طَبَعَ الشىء يَطبَعه طبعا صوره صورةما

(طَبَعَ عليه) ختم عليه

(طَبَعَ الله الخاق) خلقهم

(طبع الرجل على الشىء) جبل عليه

(طَبِعَ يطبَع طبعا) دنس فى جسمه

او خاقه

(تَطَبع بطباعه) تخلق بها

(الطابع) السجية

(الطِباعة) حرفة الطباع

(الطَبع) السجية والدنس

(الطَبَع) الدنس

(الطبائع الأربع) عند الفلاسفة الاقدمين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

(الطبيعى) مايختص بالطبيعة

(الطبيعيون) كانوا قدما يعبدون الطبائع الاربع

الطبائع فى علم الكلام — قال ابن حزم الظاهرى :

«ذهبت الاشعرية الى انكار الطبائع جملة وقالوا ليس فى النار حر ولا فى الثلج برد ولا فى العالم طبيعة اصلا وقالوا انما حدث حر النار جملة وبرد الثلج عند الملامسة . قالوا ولا فى الخمر طبيعة اسكار ولا فى المنى قوة يحدث بها ولكن الله عز وجل يخلق منه ماشاء . وقد كان ممكنا أن يحدث من منى الرجل جملا ومن منى الحمار انسانا ومن زريعة الكزبر نخلا

قال أبو محمد مانعلم لهم حجة شغبوا بها فى هذا الهوس أصلا وقد ناظرت بعضهم فى ذلك فقلت له : ان اللغة التى نزل بها القرآن تبطل قولكم لان من لغة العرب القديمة ذكر الطبيعة والخليقة والسليقة والنحيزة والغريزة والسجية والشيمة والجبلة بالجيم ولا يشك ذو علم فى أن هذه الالفاظ استعملت فى الجاهلية وسمعها النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكرها قط ولا أنكرها أحد من الصحابة رضى الله عنهم ولا أحد ممن بعدهم حتى حدث من لا يعتد به وقد قال امرؤ القيس :

وان كنت قد ساءتك منى خليقة
فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

وقال حميد بن ثور الهلالى الكندى :

لكل امرىء ياأم عمرو طبيعة
وتفريق مابين الرجال الطبائع

وقال النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم
من الجود والاحلام غير عوازب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارود اذ اخبره ان فيه الحلم والاناة . فقال له الجارود الله جبلنى عليهما . ومثل هذا كثير . وكل هذه الالفاظ أسماء مترادفة بمعنى واحد عندهم وهو قوة فى

الشيء يوجد بها على ماهو عليه ،فاضطرب (اى مناظر ابن حزم) ولجأ الى ان قال :

أقول بهذا فى الناس خاصة

فقلت وانى لك بالتخصيص وهذا موجود بالحس وببديهة العقل فى كل مخلوق فى العالم؟ فلم يكن عنده تمويه

قال أبو محمد وهذا المذهب الفاسد حداهم على ان سموا مايأتى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الآيات المعجزات خرق العادة لانهم جعلوا امتناع شق القمر وشق البحر وامتناع احياء الموتى واخراج ناقة من صخرة وسائر معجزاتهم انما هي عادات فقط

قال أبو محمد معاذ الله من هذا ولو كان ذلك عادته لما كان فيها اعجاز اصلا لان العادة فى لغة العرب والدأب والدين والديدن والهجيرى الفاظ مترادفة على معنى واحد وهى فى أكثر استعمال الانسان له مما لا يؤمن تركه اياه ولا ينكر زواله عنه بل هو ممكن وجود غيره ومثله بخلاف الطبيعة التى الخروج عنها ممتنع فالعادة فى استعمال العرب العامة التلحى وحمل القناة وتحمل بعض الناس القلنسوة وكاستعمال بعضهم حلق الشعر وبعضهم توفيره . قال الشاعر :

تقول وقد أدرت لها وضينى

أهذا دينه أبدا ودينى

وقال آخر : ومن عاداته الخلق الكريم

وقال آخر :

قدعو دالطير عادات وثقن بها

فهن يصحبنه فى كل مرتحل

وقال آخر : عودت كندة عادات فصبرا لها

وقال آخر : وشديد عادة منتزعة

فذكر ان انتزاع العادة يشتد الا أنه ممكن غير ممتنع بخلاف ازالة الطبيعة التى لاسبيل اليها وربما وضعت العرب لفظة العادة مكان لفظة الطبيعة كما قال حميد بن ثور الهلالى :

سلى الربع ان يممت ياام سالم

وهل عادة للربع أن يتكلما

قال أبو محمد وكل هذه الطبائع والعادات مخلوقة خلقها الله عز وجل فرتب الطبيعة على أنها لا تستحيل أبدا ولا يمكن تبدلها عند كل ذى عقل كطبيعة الانسان بأن يكون ممكنا له التصرف فى العلوم والصناعات ان يعترضه آفة وطبيعة الحمير والبغال بأنه غير ممكن منها ذلك. وكطبيعة البُر ان لا ينبت شعرا ولا جوزا وهكذا

كل مافى العالم والقوم مقرون بالصفات وهي الطبيعية نفسها لان من الصفات المحمولة فى الموصوف ماهو ذاتى به لايتوهم زواله الا بفساد حامله وسقوط الاسم عنه كصفات الخمر الى ان زالت عنها صارت خلا وبطل اسم الخل عنها وكصفات الخبز واللحم التى اذ زالت عنهـا صارت زبلا وسقط اسم الخبز واللحم عنها وهكذا كل شىء له صفة ذاتية فهذه هى الطبيعة

«ومن الصفات المحمولة فى الموصوف مالو توهم زواله عنه لم يبطل حامله ولا فارقه اسمه وهـذا القسم ينقسم أقساما ثلاثة فأحدها ممتنع الزوال كالفطس والقصر والزرق وسواد الزنجى ونحو ذلك الا أنه لو توهم زايلا لبقى الانسان انسانا بحاله وثانيها بطء الزوال كالمرودة وسواد الشعر وما أشبه ذلك وثالثها سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل وكمدة الهم ونحو ذلك فهذه هى حقيقة الكلام فى الصفات وماعدا ذلك فطريق السوفسطائية الذين لايحققون حقيقة نعوذ بالله من الخذلان

﴿ الطبيعة ﴾ العلوم الطبيعية غرضها درس الخواص العامة للمادة هذه الخواص تنكشف أولا لحواسنا ومنها تتأدى الى شعورنا . فالعين ترينا صور الكائنات وألوانها والاذن تجعلنا نشعر بالأصوات المختلفة واللمس بآثار الضغط والحرارة . أما الذوق والشم فانهما لم يبلغا مبلغ الحواس الثلاث المتقدمة فى هداية الانسان للعلم بالطبيعة

خواص المادة ناتجة من تركيبها فاذا عرف هذا التركيب استحال علم الطبيعة الى فصل من فصول علم الميكانيكا

كان من عادة الطبيعيين الاقدمين متى علموا خواص جسم ان يبحثو عن تركيبه فيكثرون القيل والقال ويضيعون أعمارهم سدى وراء مجاهيل قد لاتنكشف للناس الا بعد اجيال ولكن العصريين صرفوا النظر عن البحث فى تركيب الاجسام وأخذوا يستجمعون المشاهدات المدققة

(علم الطبيعة فى القرون الاولى والوسطى) لم يتقدم هذا العلم فيها تقدما يذكر عما كان عليه عند الامم القديمة لاشتغال العلماء بالبحث فى تركيب المادة

والذى علمناه ان لاريومتر (انظر هذه الكلمة) اكتشف فى القرن الخامس عشر وقد اكتشفت الانابيب الماصة

الـكابسة فى القرن الثانى قبل المسيح ولـكن نظريتها الحقيقة لم تكتشف الا فى سنة ١٦٤٢ وأدخلت البوصلة الى أوروبا فى القرن الثانى عشر وكانت عبارة عن ابرة ممغطسة مثبتة على قشة عائمة فوق الماء

(الطبيعة فى القرن السابع عشر)

ابتدأ علم الطبيعة يستحق هذا الاسم فى أواخر القرن السادس عشر بهمة العالم (غاليايه) ولـكن لم تنضبط اصوله الا فى القرن السابع عشر

فى سنة ١٦٠٢ اكتشف العلامة (غاليليه) قوانين سقوط الاجسام فصادف اكتشافه معارضات كبيرة من أنصار فلسفة الفيلسوف ديكارت

ثم جاء بعده الفلكى نيوتن فبرهن على أن الثقل ليس الا حالة خاصة من احوال الجاذبة العامة وان السبب الذى يسقط الاجسام على سطح الارض هو عينه السبب الذى يمسك الاجرام من ان تتساقط فكان هذا الاكتشاف أول ما حدث من اكتشاف ناموس عام يشمل عدداً عظيما من الظواهر . وقد أثبت هذا العالم نفسه ان الغازات خاضعة لناموس الجاذبة العامة وان للهواء ثقلا كما لجميع الاجسام

ثم جاء توريسلى وباسكال وماريوت وبحثوا فى ضغط الماء والهواء وخرجوا من تجاربهم بمعارف جمة

ثم ان الظواهر الخاصة بالحرارة تقدمت فى هذا القرن تقدما عظيما وعلى الاخص باكتشاف الترمومتر

وفى هذا القرن نفسه اكتشفت نواميس كثيرة للضوء فان المتقدمين لم يكونوا يعلمون عن الضوء الا انه يتحرك باتجاه أشعة مستقيمة وينعكس على موجب قانون مقرر كشفه الفيلسوف ديكارت الفرنسى وعرف كذلك خواص العدسات

وفى سنة ١٦٤٦ اكتشفت كرشر أول فانوس سحرى ثم توالت اكتشافات الظواهر الضوئية

وفى القرن السابع عشر اكتشف العالم جيلبير الكهرمان اذا دلك اكتسب خاصية جذب الاجسام وهو أول ما عرف من الكهرباء

فجاء اوتود وجيريك فاكتشف أول آلة كهربائية

أما فى القرن الثامن عشر فاكتشفت نواميس الثقل

وفى سنة ١٦٧٠ حاول الباحث (لانا)

أن يحدث آلة للطيران ولـكن كان يصعب جداً أن تعمل لذلك آلة أخف من الهواء لتسبح فيه وقوية لا تتمزق بضغط الجو عليها فاهتدى الاخوان منتجولفييه فى سنة ١٧٨٣ الى اكتشاف البالون بوضع غاز الورق المحرق فى كرة كبيرة وخفته عن الهواء كانت تلك الكرة تسبح فى الجو ولـكنها سباحة على غير هدى فكانت كثيراً ما تقع بركابها على الارض

وفى هذا القرن درست خواص الابخرة دراسة جيدة وا كتشفت الآلات المدعوة بالهيجرومتر لقياس درجة تشبع الهواء بالماء

أما من جهة قوانين الصوت فان الطبيعى سوفورا كتشف بعض نواميسها سنة ١٧٠٠ فجاء جندى فقاس سرعة سريان الصوت سنة ١٧٣٨

وفى هذه الاثناء عرفت خواص كثيرة للحرارة، اكتشفت خواص كثيرة للكهرباء بهمة جالفانى وفولتا واكتشف هذا الاخير سنة ١٨٠٠ العمود الكهربائى المسمى باسمه وكان هذا فاتحة اكتشاف الـكهربائيـة الدناميكية

وجاء فرنكلان فدرس أحوال الكهرباء الجوية وا كتشف مانعة الصواعق

أما فى القرن التاسع عشر فقد كثرت الاكتشافات الطبيعية حتى انه ليعتـذر علينا سردها سرداً فى مثل هذا الفصل فتم بناء الصرح الطبيعى على ما نشاهده عليه اليوم ولم يكن ذلك الا بمجهودات متواصلة ومتاعب جمة قام بها رجال العلم فاستحقوا أجزل الشكر وأطيب الثناء

وانا فى هذا المقام نأسف من اهمال المسلمين شأن هـذا العلم بعد أن كان لآبائهم القدح المعلى فيه فلا نقول لهم انه علم نفيس يحسن تعلمه بل نقول انه من الضروريات الواجب اتقانها لأنه ما دام كتب على الناس أن يعيشوا فى الأرض وأن يحتاجوا فيها لتقويم اود حياتهم فمن الغباوة أن يعيشوا على أدنى حالات المعيشة ولا يقعد بالناس عن المعيشة على أكمل صورة ممكنة الا جهلهم كيفية الاستفادة من الوجود الذى هم فيه ، وما جهلوا اوجه هـذه الاستفادة الا من جهلهم بنتيجة التجارب الحيوية لمن عاشوا قبلهم فى قرون متواليـة ولا ندرى أى ضرر على العقائد من تعلم علم الطبيعة بعد ما علمنا انها لا شىء الا درس ظواهر الوجود وآثارها ووجوه علاقاتها بنا

نعم ان من الناس من يهرف بما لا يعرف فيدعى ان علم الطبيعة الذى تعلمه أرشده الى ان لا شيء غير المادة وقوتها ولكن ليس هذا نتيجة العلم الطبيعى فان الطبيعة فى أقل كائناتها تدل الانسان على مقدار جهله وبعده عن كنهها الحقيقى حتى انه ليرى ان فى معلوماتها مجهولات لا تتناهى حتى قال الاستاذ ابزوليه وهو أستاذ مدرسة كوندرسيه بفرنسا ان العلم الحالى على ماوصل اليه من الرقى هو لاشيء غير الجهل المرتب

وقد اعترف أكبر الطبيعيين أن أسرار الطبيعة لم تزل مجهولة فمن أخذ بعد ذلك يدعى بأنه علم كل شيء وشرع ينفى ويثبت فذلك ليس بمصدر أحكامه عن علم الطبيعه وانما من قلب منكوس مظلم والناس معادن ،ولو بقى هذا المتعسف جاهلا لكان كافرا أو مجرما فان العلم اذا لم ينفع انسانا فأولى بالجهل أن يكون كذلك وشرا من ذلك

ما الذى جعل الاروبيون يستخدمون قوى الوجود ويسخرون نواميسه حتى بلغوا من الصنائع والوسائل الحيوية مبلغا لا نتوهمه الا من يراه بعينه ؟ أليس اعتناؤهم بتعلم علم الطبيعة والحرص على الاستفادة من نتائج تجارب من سبقهم من الامم؟

وما الذى جعلنا فى أخريات الامم من جهة الصنائع والفنون ؟ أليس اضرابنا عن تعلم علم الطبيعة الذى هو الواسطة الوحيدة لتعلمنا وجوه الاستفادة من أشياء الكون « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟»

﴿المطبعة﴾ هي الآلة المعروفة التى أصبحت أقوى عوامل الرقى فى العالم الانسانى يعزى اكتشافها لجوتامبرج الالمانى المولود سنة (١٤٠٠) م والمتوفى سنة (١٤٦٨) م تخيلها لا على الشكل الموجود منها الآن ولكنه ارتأى أن تحفر الصحف برمتها على الخشب على شكل قوالب ثم تطبع على الورق فيكون لكل كتاب قوالب خاصة تسمح بأخذ ألوف مؤلفة من النسخ منه وهذا بلا شك أسهل من النسخ وقد بقيت لدينا قوالب من هذا القبيل يصعد تاريخها الى سنة (١٥٢٠) م وهى ألواح تسع صحيفتين من قوالب الورق ثم حدث على آلة الطباعة تحسين فى سنة ١٦٢٠ باختراع (بلابو) من امستردام ولكن التغيير الكبير فيها احدثه

الكونت ستانهوب العالم الانجليزى فانه لما تصدى لطبع كتاب له فى علم الطبيعة لم يستحسن المطابع الموجودة فارتأى ان يصنع تلك الآلة من الحديد فصنعها على اسلوب على بحيث تكون اسرع طباعة واتقن عملا

وفى سنة ١٨١٧ أدخلت الى أوربا المطبعة الكولومبية من أمريكا التى اخترعها جورج كلير من مدينة فيلادلفيا

وفى سنة ١٨٢٧ اخترع صامويل هوست مطبعة سماها وشنجتون صارت نموذجا لما حدث بعدها من المطابع المحسنة

وفى سنة ١٨٦١ اخترع ويلزمن نيويورك المطابع المسماة بالبيدال التى تحرك بالارجل بينما تكون الايدى مشتغلة بالطبع

وفى سنة ١٨٦٦ اخترع لوبوبيه الآلة الصغيرة التى تطبع بطاقات الزيارة فأحدثت حركة كبيرة لانها سمحت لكل انسان ان يطبع بنفسه صغريات اعماله

ثم اخترعت ماكينات تطبع وجهى الصحيفة فى دورة واحدة فتستطيع انجاز العمل بسرعة

وفى سنة ١٨٧٠ اخترعت الآلات ذات رد الفعل وهى مؤلفة من عدة اسطوانات فيمكن كل اسطوانة ان تطبع ١٥٠٠ نسخة فى الساعة اخترعها تيلر الانجليزى

اما الماكينات التى اسمها روتاتيف او اسطوانية فان الاحرف فيها بدل ان تكون مرصوصة رصا مستويا تكون على هيئة اسطوانة وهى آخر ماوصلت اليه آلة الطباعة من الرقى فى عصرنا الحاضر فانها تستطيع ان تعطى ٢٤٠٠٠ نسخة من جريدة فى الساعة الواحدة

أول مطبعة أسست بمصر هى المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق اسسها المرحوم محمد على باشا والى مصر وكان يطبع عليها الوقائع المصرية وهى جريدة الحكومة

ثم تنبه الناس للمطابع فجلبوا آلات منها طبعوا عليها كتبا كثيرة أحيوا بها آداب اللغة العربية وعلومها فعرف الناس فضل المطابع فاقبلوا عليها أعظم اقبال وذهبوا فى اتقان الطباعة كل مذهب وجاءت الجرائد فجعلت لهذه الآلة شأنا خطيرا ودفعت اصحابها لزيادة العناية بها طلبا لسرعة اصدار جرائدهم فكانت أول مطبعة من نوع روتاتيف جاءت مصر هى التى اوصت عليها جريدة المؤيد سنة (١٩٠٧)

وبعد أشهر قليلة جاءت مطبعة من نوعها لجريدة اللواء ثم تلتها مطبعة الجريدة فالمقطم والاهرام فالعلم فأصبح لدينا بضع مطابع روتاتيف فى مصر وهى نهضة عظيمة يشكر عليها أصحاب تلك الجرائد على كسادها فى هذه البلاد

﴿ طبّق ﴾ السحاب الجو غشاه

(طابقه) وافقه

(اطبق الشىءَ) غطاه

(تطابق الشيئان) تساويا

(الطَّبَق) غطاء كل شىء. والحال قال تعالى: «لتركبن طبقا عن طبق» أى لتركبن حالا بعد حال

(الطَّبَقة) المرتبة

﴿ بنت طبق ﴾ هى السلحفاة وقيل هى حية عظيمة من شأنها ان تنام ستة ايام ثم تستيقظ فى اليوم السابع فلا تنفخ فى شىء الا أهلكته. ومنه قيل للداهية احدى بنات طبق. ومنه قولهم قدطرقت بنكدها أم طبق

(الأمثال) يقال جاء فلان باحدى بنات طبق، يضرب للرجل يأتى بالامر العظيم

﴿ طبّل ﴾ الرجل يطبُل طبلا ضرب الطبل ومثله (طبَّل)

(الطَّبْل) الطبْلة

﴿ الطابون ﴾ الموضع الذى تدفن فيه النار لئلا تطفأ

﴿ الطِبْى ﴾ والطُّبْى حلمات الضرع جمعها أَطْباء

﴿ الطاجن ﴾ الاناء الذى يقلى فيه جمعه طواجن

﴿ الطحاوى ﴾ هو أبو جعفر احمد ابن محمد بن سلامة بن عبدالملك الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رئاسة أصحاب ابى حنيفة بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى، فقال له يوما والله لاجاء منك شىء، فغضب أبى جعفر من ذلك وانتقل الى ابى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله أباابراهيم يعنى المزنى لو كان حيا لكفر عن يمينه

وذكر أبو يعلى الخليلى فى كتاب الارشاد فى ترجمة المزنى ان الطحاوى المذكور كان ابن أخت المزنى وان محمد بن احمد الشرطى قال قلت للطحاوى لم خالفت خالك واخترت مذهب أبى حنيفة فقال لانى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه .

صنف الطحاوى كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار والشروط وله تاريخ كبير وغير ذلك

ذكره القضاعى فى كتاب الخطط وقال قد أدرك المزنى وعامة طبقته وبرع فى علم الشروط وكان قد استكتبه أبو عبيد الله محمد بن عبدة القاضى وكان صعلوكا فأغناه

وكان أبو عبيد الله ممحا جوادا ثم عدّله ابو عبيد على بن الحسين بن حرب القاضى عقيب القضية التى جرت للمنصور الفقيه مع أبى عبيد وذلك فى سنة (٣٠٦) وكان الشهود يتعسفون عليه بالعدالة لئلا يجتمع له رياسة العلم وقبول الشهادة وكان جماعة من الشهود قد جاوروا بمكة فى هذه السنة فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدّل ابا جعفر المذكور بشهادة ابى القاسم المأمون وابى بكر بن سقلاب

ولد الطحاوى سنة (٢٣٧) او (٢٣٩) وهو الصحيح وتوفى سنة (٢٣١) ودفن بالقرافة

الطحاوى منسوب الى طحا وهى قرية بصعيد مصر

﴿ الطحال ﴾ هو عضو وعائى موضوع فى الجهة اليسرى من المعدة يحتوى على مقدار عظيم من الدم يتوجه منه المقدار المذكور الى المعدة حين امتلائها فيعين على الهضم جمع الطحال طُحُل وأطْحِلة

(أمراض الطحال) الطحال عرضة لامراض منها احتقان الطحال وكبر حجمه يظهر هذا العرض مصاحبا لبعض الامراض العفنة فيكبر حجم الطحال ثم يعود الى حالته متى زال المرض الاصلى

اذا كبر حجم الطحال شعر المريض بألم فى جبهته

(العلاج) تعالج أولا العلة التى هو عرض من أعراضها ويقول علماء الطب الطبيعى بوجوب لف الساقين بأقمشة مبتلة بالماء ويوضع على محل الطحال رفادات كذلك ويجب تغيير الرفادات فى كل حين ويجب ان يكون الغذاء غير مهيج وأن تعمل حقنة شرجية ضد الامساك ان وجد . ويحسن استخدام الدلك بواسطة مدلك ماهر

(غنغرينة الطحال) قد يصاب الانسان بهذا المرض الخطير سواء من أكل لحوم حيوانات مصابة بهذا الداء أو من جراء قرص بعوض كان على جثة

حيوان مصاب به فنقل بعض ميكروباته في رجليه وفمه

أكثرمايصيب هذا الداء المشتغلين بذبح الحيوان وبيع لحومها ودباغي الجلود والرعيان الخ ويظهر هذا المرض عقب العدوى ببضع ساعات أو بعدها بيومين أو ثلاثة

فيشاهد في موضع قرصة البعوضة بقعةصغيرة حمراء تشبه مايتركه البرغوث من الاثر بعد قرصه أو يتكون ورم جامد اورخو ثم يشعر فيه المريض بحكة وحرقة ثم تتكون بثور تدريجيا ميالة لان تكون مملة مدة غنغرينية

وفي هذه الاثناء يعترى المصاب اضطراب في الصحة العامة كحمى وقلق وقىء ودوار وأحيانا اغماء وغير ذلك

(العلاج) تعالج الحمى بعلاجها المذكور بإزائها من هذا الكتاب. وتعالج الحكة والحرقة بالرفادات المرطبة على المحلات المصابة واذا حدثت مدة وجب غسل الجرح بالماء بعد غليه لقتل ميكروباته

ويجب على المصاب أن يتقمط يوميا في قماش مبتل بالماء وأن يضع رفادات على المحل المصاب وأن يستنشق الهواء الطلق وأن ينام والنوافذ مفتحة

(التهاب الطحال) يحدث للطحال أحيانا التهابات من جراء صدمة أوضربة وفي الغالب يكون تابعا لمرض من الامراض

(وصف المرض) فأحيانا تكون حمى ورعشة وتورم في الطحال والم شديد في جبهته واضطراب في الهضم

(علاجه) تعالج الحمى بما تعالج به (انظر حمى) وتقمط الارجل والساقان اقمطة مهيجة ويضاف اليها رفادات مهدئة على البطن تغير كلما سخنت

اما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ويجب على المريض ان يستنشق هواء طلقا وان يكافح الامساك بالحقن الشرجية

(الامراض المزمنة للطحال) يجب على المريض ان يقوى نفسه باتباع نظام صحي صارم وأن يأخذ في كل اسبوع حماماً بخاريا يعقبه قماط مبتل بالماء يلف به جسمه كله ثم يستحم وفي الوقت نفسه يصب الماء على محل الطحال بابريق واسع الفوهة ويضع رفادات على محل الطحال ويستخدم الدلك (دلك البطن) ويعمل تمرينات عضلية طبية وخصوصا مايكون

منها من مد اليدين موازية للارض ورفع الساق كذلك وامالة الجزء الاعلى من الجسم موازيا للارض

ويجب الاهتمام باستنشاق الهواء الطلق والنوم والنوافذ مفتحة ومكافحة الامساك بالحقن الشرجية

﴿ الطُحلُب ﴾ خضرة تعلو الماء المزمن

﴿ طحَن ﴾ القمح يطحَنُه طحنا جعله دقيقا

(الطاحون والطاحونة) الرحى

(الطِحانة) حرفة الطحان

(الطِحْن) الدقيق

(المِطْحنة) الرحى

﴿ طحا ﴾ الرجل يطحو طُحُوًّا بعد وهلك وذهب وطحا بالكرة رمى بها

(طحا الشيءَ) فطحا اى بسطه فانبسط

﴿ طرأ ﴾ فلان على القوم يطرَأ طرْءا وطُروءا جاءعليهم فجأة من بعيد

(طرُؤ) يطرُؤ طَراءة ضد ذوى فهو طرِى.

(طرَّاه) تطرية احدث فيه طراءة

(اطراه) بالغ فى مدحه

(الطارئة) الداهية

﴿ طرابلس ﴾ هى قطر افريقى كان تابعا للمملكة العثمانية مساحتها ١٢٠٠٠٠٠ر١ وتعداد أهلها نحو ١٥٠٠٠٠٠ عاصمتها طرابلس يبلغ عدد سكانها نحو ٥٠٠٠٠ وهى على البحر الابيض وكان بها مدرسة عسكرية

أرض طرابلس سهلة رملية وبها جبال صخرية قليلة الارتفاع وهواؤها شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء وليس بها من الانهار الا بعض وديان تجرى زمن الامطار ويستقى اهلها من الآبار والصهاريج الزراعية فيها غير راقية ومن محصولاتها البرتقال والليمون والخوخ والبلح والشعير والحنطة والتبغ وهذا أكثره فى الجهات الشمالية أما الجهات الجنوبية فهى صخرية قاحلة

كانت طرابلس جزءا من املاك القرطاجيين (انظر هذه الكلمة) ثم استولى عليها الرومانيون وكان زمن هاتين الدولتين فى غاية العمران افتتحها عمرو بن العاص سنة (٢٢) ﻫ ثم صارت تابعة لعمال الخلفاء العباسيين ثم ملكها الأغالبة ثم العبيديون وهم دولة الفاطميين ثم امتلكتها جزيرة

صقلية سنة (٥٤٠) ثم دولة الموحد بن سنة(٥٥٣) ثم فتحتها الدولة العثمانية سنة (٩٥٠) فاستبد بها العسكر التركى وصاروا لا يحترمون الولاة منهم وأطلقوا أيديهم بالمظالم واستمرت هذه الحال الى سنة (١٢٥١) حيث ارسلت الدولة اسطولا مؤلفا من ٢٢ سفينة وخلصت البلاد مما بها من الفساد وولت عليها ولاة من قبلها واستمر ذلك الى سنة ١٩١١ حيث اعلنت ايطاليا الحرب على تركيا من أجل هذه الولاية ولم يكن بها سوى ١٥٠٠ جندى ولم تستطع الدولة امدادها برا من طريق مصر فدافع عنها أولئك الجنود ومن انضم اليهم من العرب دفاعا اوقف ايطاليا على السواحل نحو سنة ثم وقعت حرب البلقان ضد الدولة فاضطرت ان تصالح ايطاليا على ان تعلن هى استقلال طرابلس لا على أن تسلمها للطليان ففعلت فخضع لايطاليا بعض العرب جهة طرابلس ولكن عرب بنى غازى التابعين للسيد السنوسى لم يخضعوا فظلوا محاربين نحو عشر سنين متوالية ولم يتم لايطاليا تدويخ الطرابلسيين الا بعد أن كبدوها خسائر جمة

وقد نشرت جريدة المقتبس التى تنشر بدمشق بحثا جليلا على طرابلس رأينا ان نأتى عليه هنا . قالت :

طرابلس هى القسم الشرقى من بلاد البربر يحدها من الشمال البحر الرومى ومن الشرق لواء بنغازى ومصر ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب الصحراء وتونس ومساحة طرابلس مع بنغازى ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع فى رواية أى قدر ولاية سورية ١٣ مرة أو ستة أضعاف مساحة تونس — وسكانها زهاء مليون ونصف وهواء الساحل منها من جهة سهول برقة وماجاورها معتدل أما فى الجهة الجنوبية أى فى فزان فالحرارة تغلب عليها والقسم الشرقى من جبال الاطلس الممتدة من الغرب الى الشرق على موازاة البحر الابيض يسمى جبل نفوسة والجبل الغربى وجبل السوداء فى سهول فزان وهو عبارة عن سلسلة جبال تمتد الى الجنوب الغربى حتى الصحراء وانهارها قليلة ليست سوى جداول لان مياهها تتبخر بشدة الحرارة وتضيع فى الرمال المحرقة وأكثر شرب أهلها من صهاريج تملأ بماء السماء كان ذلك قديما ولا يزال الى اليوم

وسواحلها منبتة فى الجملة ولاسيما

جهات برقة تخرج أنواع الحبوب والبقول والثمار والزعفران والفوة والحلفاء البرية والثمر والبرتقال والليمون والتين والزيتون ومن سواحلها يستخرج الاسفنج والمرجان وأنواع الاسماك

ويقسم هذا الصقع بحسب التقسيم الادارى الاخير الى ولاية ذات اربعة ألوية ولواء مستقل وهو بنغازى فلواء طرابلس يدخل فيه تسعة اقضية

وهى قضاء طرابلس والنواحى الاربع وغريان وارفلة وترهونة والزاوية وزوارة وعزيزية وعجيلات ولواء خمس وهو مؤلف من خمسة اقضية وهى قضاء خمس ومصراطة وظاتين ومسلاوسرت ولواء الجبل الغربى وهو اربعة اقضية قصر بفرين وغدامس ونالوت وفساطو . ولواء فزان وهو اربعة اقضية مرزوق وسوكنه وشاطى وغات . وفى هذه الولاية عشرون ناحية تتبع الاقضية وفى لواء بنغازى اربعة اقضية وهى بنغازى ودرنة ومرج واوجله وجابو واجدابية ، وعشر نواح وبنغازى وهى المدخل الشرقى من السرت الكبرى وحاضرة بلاد برقة وتجارتها مع خانيا ومالطة وواداى فى السودان الشرقى حسنة فى الجملة وكان اسمها بيرنيس

وأشهر مدن هذا القطر اليوم طرابلس الغرب التى سميت الولاية باسمها وكانت الولاية تسمى برقة قديما ومدينة خمس على الساحل وقصر بفرين ومرزوق وغدامس وغات وبنغازى على الساحل ودرنة واوجلة وهما واحتان مشهورتان وسكان طرابلس نحو اربعين الف نسمة وسكان بنغازى زهاء عشرين الفا

وبرقة كما قال ياقوت اسم صقع كبير كان يشمل مدنا وقرى بين الاسكندرية وافريقية(تونس) اسم مدينتها أنطابلس وتفسيره الخمس مدن ولها ساحل يقال له جية وساحل آخر يقال له طلمينة وبين الاسكندرية وبرقة مسيرة شهر ومن الفسطاط(مصر) الى برقة مائتان وعشرون فرسخا وهى مما افتتح صلحا على يد عمرو ابن العاص سنة ٢٢ ومن برقة الى القيروان (تونس) مائتان وخمسة عشر فرسخا

قال المقدسى ومن مدن برقة ذات الحمام ورمادة وطرابلس واجدابية وصبرة وقابس وغافق . وبرقة قصبة جليلة عامرة نفيسة كثيرة الفواكه والخيرات والاعسال مع يسار وهى ثغر قد أحاط بها جبال عامرة

ذات مزارع على نصف مرحلة من البحر في هوة قد أحاط بها تربة حمراء شربهم من آبار وما يحوونه من أمطار فى جباب وهى على جادة مصر يحسنون الى الغرباء اهل خير وصلاح وطرابلس مدينة كبيرة على البحر مسورة بحجارة وجبل شربهم من آبار وماء مطر كثيرة الفواكه والاجاص والتفاح والألبان والعسل واسمها كبير

واجدابية عامرة بنيانهم حجارة على البحر وشربهم من الامطار وسرت كذلك ولها بوادى وصحارى

وصبرة فى بادية وهى حصينة بها نخيل وتين وشربهم من ماء المطر

وقابس أصغر من طرابلس لهم وادجرار وبنيانهم من الحجاوة والآجر كثيرة النخيل والاعناب والتفاح مسورة باديتها بربر

وغافق ناحية واسعة كثيرة القرى والاسواق على أيام الجمعة بحرية ومن الناس من ينسبها الى افريقية (تونس)

وذات الحمام مدينة عمرت من قريب

وكانت طرابلس من عمل تونس فى القرون الاولى للاسلام ثم غلب اسمها على الكورة واصبحت بندر قصبتها وذلك بدثور برقة وغلبة الخراب عليها وقد وصف ابن حوقل الجغرافى هذه البلاد فى القرن الثالث وقد زارها فقال :

ان برقة مدينة وسطة ليست بالكبيرة الفخمة ولا بالصغيرة الزرية ولها كورة عامرة وغامرة وهى فى بقعة فسيحة يكون مسيرتها يوما كبيرا فى مثل ذلك ويحيط بالموضع جبل من سائر جهاتها وأرضها حمراء خلوقية التربة وثياب أهلها أبدا محمرة يعرف أهلها بالفسطاط من بين أهل المغرب بحمرة ثيابها وتغيرها ويطوف بها من كل جانب بادية يسكنها الطوائف من البربر وهى برية بحرية جبلية ووجوه أموالها جلة وهى أول منزل ينزله القادم من مصر الى القيروان

وبها من التجار وكثرة الغرباء فى كل حين ووقت ما لاينفع طلابا لما فيها من التجاره وعبوراً عليها مغربين ومشرقين وذلك انها تنفرد من التجارة التى ليس فى كثير من العرب مثلها والجلود المجلوبة للدباغ والتمور الواصلة اليها من أوجلة ولها أسواق حارة من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وضروب المتاجر الصادرة من المشرق والواردة من المغرب وشرب أهلها من ماء المطر فى مداجن تدخر

واسعارهم أكثر الاوقات فائضة بالرخص في جميع الاغذية

ويليها اجدابيه مدينة على صحصاح من حجر في مستوى بناؤها من طين وآجر وبعضها بحجارة ولها جامع نظيف ويطيف بها من احياء البربر خلق كثير ولها زرع مباخس وليس بها ولا بئر فيها ماء جار وبها نخيل حسب كفايتهم وبمقدار حاجتهم وواليها القائم بما عليها من وجوه اموالها وصدقات بربرها وخراج زروعهم وتعشير خضرهم وبساتينهم هو لاميرها وصاحب صلاتها ولها من وراء ذلك لوازم على القوافل الصادرة والواردة من بلاد السودان وهي قريبة من البحر ترد عليها المراكب بالمتاع والجهاز وتصدر عنها بضروب من التجارة واكثر مايخرج عنها الاكسية المغربية وشقق الصوف وشرب اهلها من ماء السماء

واوجلة منها على ايام بين غربها وجنوبها وهي بلد ذات نخيل عظيمة وغلات تتحمل منها لاهلها جسيمة ومنها الى ودان طريق قصد، وودان هذه ناحية ومدينة في جنوب مدينة سرت وهي جزيرة لاتقصر في رخص التمور وكثرتها وجودتها عن اوجلة وسرت مدينة ذات صور صالح كالمنيع من طين وبها قبائل من البربر ولهم مزارع وهي على البحر ترد عليها المراكب بالمتاع وتصدر به عنها وفيها من جهاز الصوف مايقصر عن اجدابية وبرقة

وأما طرابلس فكانت قديما من عمل افريقية وسمعت من يذكر أن عمل افريقية لما كانت طرابلس مضافة اليها معروف معلوم وذلك انها من صبرة وهي منزل من طرابلس على يوم وهي مدينة من الصخر الابيض على ساحل البحر خضرة حصينة كبيرة صالحة الاسواق واسعة الكورة كثيرة الضياع والبادية وارتفاعها دون ارتفاع برقة وبها من الفواكه الطيبة اللذيذة الجيدة القليلة الشبه بالمغرب وغيره كالفرسك والكمثرى اللذين لاشبه لهما في كثير من المواضع وبها الجهاز الكثير والصوف المرتفع وطيقان الاكسية الفاخرة الزرق النفوسية والسود الرفيعة الثمينة الى مراكب تحط عليها ليلا ونهارا وترد بالتجارة على مر الاوقات والساعات صباحا ومساء من بلد الروم وارض المغرب بضروب الامتعة والمطاعم واهلها قوم وقرون من بين من جاورهم متميزين بالتجمل باللباس وحسن الصورة والقصد في المعاش الى مروءات

ظاهره ولهم عشرة حسنة ورحمة مستفيضة ونيات جميلة الى مراء لايفتر وعقول مستوية وصحة بنية ومعاملة محمودة ومذهب فى طاعة السلطان سديد ورباطات كثيرة ومحبة للغريب أثيرة ولهم فى الخير مذهب من طريق العصبية لايدانيه أهل بلد

واما قابس فانها مدينة ذات مياه جارية وأشجار مهدلة وفواكه رخيصة ولها من الثمر والزرع والضياع ماليس لما جاورها من زيتون وزيت وغلات وعليها سور يحيط به خندق ولها أسواق وجهاز كثير ويعمل بها الحرير ويدبغ بها الجلود وينتابها التجار ولها صدقات وزكوات وضرائب وجال على اليهود بها وسائمة كبيرة

وقال اليعقوبى فى كتاب البلدان وحوالى برقة أرباض لها يسكنها الجند وغير الجند وفى دور المدينة والارباض اخلاط من الناس واكثر من بها جند وقدم قد صار لهم الأولاد والاعقاب بين مدينة برقة وبين ساحل البحر المالح ستة اميال وعلى ساحل البحر مدينة يقال لها جيه وساحل آخر يقال له طلميثه . وببرقة اقالم كثيرة تسكنها بطون من البربر ولها من المدن برنيق وهى مدينة على ساحل البحر المالح ولها ميناء عجيب فى الاتقان والجودة تجوز فيه المراكب وأهلها قوم أبناء الروم القدم الذين كانو أهلها قديما وقوم من البربر ومن مدينة اجدابية الى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل وآخر حد برقة على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له تورغة وخراج برقة قانون قائم كان الرشيد وجه بمولى له يقال له بشار فوزع خراج الارض بأربعة وعشرين الف دينار على كل ضيعة شىء معلوم سوى الاعشار والصدقات والجوالى خمسة عشر الف دينار ربما زاد وربما نقص والاعشار للموضع التى لازيتون بها ولا شجر ولاقرى مقراة ولبرقة عمل يقال له اوجلة وهو مفازة مغرب لمن أراد الخروج اليها ينحرف الى القبلة ثم يصير الى مدينتين يقال لاحداهما جالو وللاخرى ودان وهذه من أعمال برقة المضافة ومن مدينة سرت الى ودان ممايلى القبلة خمس مراحل ووراء ذلك بلد زويلة ممايلى القبلة وسكانها اباضية أى خوارج وفزان جنس يعرف بفزان اخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة

تسمى برقة انطابلس وهذا اسمها القديم
وبعد فهذا من أحسن ماوصفت به
طرابلس أو برقة منه تفهم درجة عمرانها
فى القديم . أما اليوم فقد قال واصفوها
فيها بأنها مختلفة الاحوال باختلاف كورها
فسواحل الشمال من سرت مقفرة ومن
الشرق خضراء نضرة وهى برقة ومن نحو
فزان مصخرة وبلاد طرابلس أشبه بالصحراء
وفى الساحل مناجم الكبريت والنطرون
وفى بحيرة فزان المالحة شجر الحلفاء يبتاعه
تجار الانجليز خاصة والصناعات محصورة فى
المدن الكبرى مثل طرابلس وبنغازى اشتهر
بالتجارة سكان طرابلس وغدامس كانت
القوافل تسير من طرابلس الى داخلية
أفريقية تحمل الاقمشة والخردوات
والاسلحة والزجاج والبارود وتعود منها
بالعاج والجلد والصمغ والشمع وريش النعام
والتبر وسكان طرابلس مزيج من البربر
ينزلون الجبال والعرب السهول ويكثر
فيها الزنوج لان سوق الرقيق قبل ابطاله
كانت رائجة وفيها نحو خمسة آلاف مالطى
لقرب سواحلها من جزيرة مالطه وهم
منتشرون فى المدن الساحلية كما أن فيها زهاء
الف ايطالى واستولت عليها الحكومة
العثمانية استيلا قطيعا سنة ١٨٣٥ استلمتها
من أسرة قره مانلى وقد جاهرت ايطاليا
مرارا باحتلالها الطرابلس حتى ان الحكومة
العثمانية سنة ١٣٠٢ عند ما كانت تسوق
ايطاليا عسكرها الى مصوع لمحاربة الحبشة
خافت من أن تجعل ايطاليا وجهتها الى
طرابلس فأخذت حذرها ومازالت بعد
تعلم الطرابلسيين الرماية وحمل السلاح
وقد رزقت ولاية طرابلس الغرب واليا
ومشيرا مثل رجب باشا فكان يحصنها
ويعمرها حتى كادت تصبح بفضله مدينة
طرابلس أعمر من سلانيك وأزمير وبيروت
وكان اليونان فى القرن السابع قبل
الميلاد أنشأوا مدينة برقة متخيرين لها لجودة
هوائها وغناها وأزهرت على أيامهم كما
أزهرت بتيس وقرطاجنة وهما المدينتان
المنافستان لها فى افريقية الشمالية واعتنى
أهل برقة بتجارتهم الواسعة مع داخلية افريقية
الا انهم انصرفوا بعد الى البذخ والرفاهية
فاضمحل عمرانهم بعد أن أخرجت برقة
مثل أرشيت الفيلسوف وكالسماك
وابراتوشتين وخلف بنوهما من الآثار
التاريخية التى تدل على عظمتها اليوم خرائبها
المدهشة

وهذه الولاية الواسعة أو المملكة العظيمة ليس فيها شيء من الطرق المعبدة ولا من السكك الحديدية ولا تعرف الخزانات ولا اسباب الري وتكثير الاشجار والنباتات وتربية الحيوانات

تحمل بضائعها على الجمال وتقصد قوافلها ولاسيما قبل أن يستأثر الفرنسيس بها لتونس من تمبوكتو في اقاصي بلاد السودان مارة بواحة غات ومرزوق وغدامس أما مواصلاتها البحرية فلا يرسي في موانيها في الولاية غير البواخر الاجنبية ونصفها أو أكثر يحمل الاعلام الايطالية ثم يجيء الانكليز والفرنسيس وسائر الدول بكثرة مراكبهم

وتبلغ تجارة طرابلس السنوية زهاء مايون ليرة منها ٥٥٠ الف للواردات و٤٦٠ الف ليرة للصادرات منها ٢٣ الف ليرة صادراتها للبلاد العثمانية و٤٢ الف ليرة وارداتها منها ولانكلترا المقام الاول بين الدول بوارداتها البالغة ١٥٧ الف ليرة وصادراتها التي تبلغ ١٨٨ الف ليرة ثم تجيء فرنسا فايطاليا فالولايات المتحدة فالنمسا

وقد بلغت مداخيل الحكومة العثمانية منها سنة ١٣١٢ ش ١٦٦٠٠٠٠٠ غرش

وكتب الكولونيل منتوى الضابط الرحالة الفرنسي بحثا عن مجلة (انال بوئتيك) نأتي عليه لأنه لا يخلو من فائدة:

تنقسم طرابلس الغرب الى ثلاثة اقسام كبرى أولها طرابلس الممتدة على سواحل البحر الابيض المتوسط شمالا وتنتهي عند الجبال السوداء جنوبا وثانيها برقة وهي الى شرق القسم الاول وثالثها فزان وهي الى جنوبه . ويقطن الاقسام الثلاثة جنسان مختلفان احداهما الجنس العربي وهو يقيم على الاخص في طرابلس وبرقة والآخر الجنس السوداني الاصل وهو يسكن بلاد فزان المتاخمة للصحراء الكبرى بل هي الباب المؤدي اليها

والاقوام العربية النازلة في شمال طرابلس ليست عربية صرفة اذ لا جامعة في الشبه تجمعها بالعرب الذين بعدت انسابهم عن الاختلاط كعرب مراكش أو جنوب الجزائر الذين عرفوا بالميل الشديد الى القتال وانما هم أقرب الناس في اشكالهم وعاداتهم وميولهم الى الدعة والسكون الى التونسيين . وهو ما نستنتج منه أنه كما لم يلق الفرنسيون مقاومة عنيفة من التونسيين

حين احتلالهم بلادهم كذلك ينتظر أن لا يلقى الايطاليون مقاومة مثلها من أهالى شمالى طرابلس (نقول قد ثبت ضد ذلك)

والسبب فى ذلك ان أهالى الشمال قوم قصروا أعمالهم تقريبا على صيد الاسفنج ولهم لأجل هذه الصناعة قوارب ومراكب لا يحصى لها عدد والطرابلسيون الصيادون يركبون هذه السفن مجردين من الثياب وواضعين المدى فى أفواههم ثم يغوصون تحت الماء فيظلون زمنا طويلا ريثما يجمعون الاسفنج الذى يقع لأيديهم واذا كان هؤلاء الناس من أصل عربى ولكنهم يختلفون عن العرب فى انهم لا يميلون للقتال وانهم هم يميلون الى التجارة والاخذ والعطاء (نقول ثبتت براعتهم فى حرب الطليان)

أما سكان الجهات الداخلية غير البعيدة كثيراً عن السواحل البحرية فتقرب امزجتهم من امزجة سكان الشمال وان لم يكونوا مثلهم مشتغلين بالصيد ومتعودين على اخطار البحر لانهم نسل اولئك القبائل التى اقتفت أثر الجيوش العربية التى كانت ذاهبة لاجراء الفتوحات العظمى فى مراكش واسبانيا ثم زحزحوا عن مواقعهم الى الجنوب نحو الصحراء حيث الاراضى القليلة الارزاق التى ما برحوا يلحون عليها بمجهوداتهم لاستدرار شىء من خيراتها

وقرى طرابلس الغرب كقرى تونس لا شىء فيها يدل على دبيب روح الحياة الاجتماعية اذ غاية ما يرى فيها من مظاهر الاجتماع جلوس الناس على حوانيت الحلاقين ونومهم على قوارع الطرقات فاذا ما بدت حركة فى القرية أو المدينة فما ذلك الا لوصول قافلة من أجواز الفلاة وناهيك بمركز القافلة وفيها الجمال والدواب والرجال والبضائع والاموال ومتى وصلت القوافل أخذ الطرابلسيون يقايضونها بمحصولاتهم على ما جاءت به من أقاصى السودان وبحيرة تشاد . أولئك السكان لم يحفظوا من التقاليد العربية سوى حب اقتناء السلاح للتباهى والافتخار لا لاستعماله وقت الحاجة اليه. ولقد كان عندى خادم من طرابلس كان كلما مست الحاجة لانصرافه الى السوق استعار منى بندقيتى مكتفيا بها عن الخرطوش أو السكة ومثل هذا ولا شك يولى الادبار عند نزول الاخطار (نقول ثبت ضد ذلك)

وكما يحب الطرابلسيون المظاهر الخارجية للسلاح يميلون أيضا الى مشاهدة

مرور العساكر وتمريناتهم وفى اعتقادى انه لا يوجد بلد كطرابلس تستنفد من الحركات العسكرية فيه أكثر عدد من المتفرجين وقد شهدت بنفسى فى ميادين القرى التى توجد فيها الحاميات العثمانية اجتماع سكانها فى الاوقات التى يعرفون ان هذه الحاميات ستقوم فيها بالتمرينات العسكرية وبأداء السلام والتحية للسلطان

الى أن قال : والمنطقة الارضية التى يمكن للسكان غير الرحالين العيش فيها ضيقة جدا اذ لا يلبث السائر فيها أن يجد نفسه بعد قليل من السير على أبواب الصحراء واذا وجد الانسان فى طريقه بعض أقوام من العرب فانما يكونون من الرحالة الذين يرتادون المراعي الخنسبة لقطعانهم وهم لا يجدونها مع ذلك الا بعد جهد جهيد

وخلاصة القول لا يوجد فى طرابلس الغرب كما يوجد فى جنوب الجزائر أو جنوب تونس قبائل كقبائل الطوارق الذين عرف رجالها بالشهامة والاقدام وبأنهم عريقون فى عربيتهم اذ كل ما في أمر السواد الاعظم من أهل طرابلس الغربى انهم من السودانيين الذين امتزجوا بالدم العربى الصميم ولكنهم لم يرثوا ما اختص به من تلك الصفات الحربية الجليلة ومن الامثلة على ذلك انى حينما وصلت من رحلتى الى واحة مرزوق أردت أن أشترى رأسا من الغنم لاذبحها وأتطعم بها اذا سئمت نفسى أكل السمك المصيد من بحيرة تشاد والمجفف بكيفية خاصة ليؤكل فى الطريق أثناء السفر بالصحراء فقصدت رجلا من بائعى الاغنام وساومته رأسا معينا فأبى الا أن يأخذ ٣٠ فرنكا ثمنا لها ولكنى رأيت ان المبلغ جسيم بالنسبة للأسعار الجارية فى تلك البلاد وبالنسبة لماليتى لأن المال الذى معى كان أوشك أن ينفذ فعدلت عدولا تاما عن الشراء الا أن تاجر الاغنام وقع نظره على ربطة من السمك المقدد الذى يحمله رجالى والذى سئمته نفسى واشمأزت منه معدتى فارتضى الرجل أن يقايضنى برأس الغنم على بضعة أسماك على أن ثمن الخمسة وعشرين كيلو جراما منه وهو جاف لا يتجاوز الخمسة فرنكات فعلمتنى هذه الحادثة أن هؤلاء القوم لا يميزون بين الخبيث والطيب لجهلهم وانهم لو كانوا عربا صرفا لما فعلوا فعل تاجرهم

وبعد أن وصف الكولونل حفلة عرس وزفاف عروس فى الطريق بما يكاد يشبه وصف هذه الحفلات فى قرى القطر المصرى قال :

والمحاربون الذين يصح التعويل عليهم والاعتداد بهم فى طرابلس الغرب هم السنوسيون الذين يرجح عندى انهم سيقاومون الاحتلال الاوربى لتلك البلاد مقاومة عظمى وغير خاف أن انصار السنوسية عديدون وانهم منبثون فى كل مكان من افريقية حتى على سواحل بحيرة تشاد وانهم هم الذين كانوا سبب قتل الضابطين الفرنسيين فيجانشو والكولونل مول بالاصقاع السودانية

ومركز السنوسية الاصلى ومنبعثها هو بلدة كفرة التى جعل الشيخ السنوسى الكبير فيها مقره وهو وابنه لم يقتصرا على بث نفوذهما فى درفور وواداى بل شكلا الفرق المسلحة لاخضاع القبائل والبلاد التى لم تكن تابعة لنفوذهما . وأغلب السنوسيين من السودانيين وهم وان عدوا مبتدعين الا أنهم يكرهون الافرنج كراهة شديدة ويميزون عن باقى المسلمين بوضعهم السبح حول الايدى بدلا عن التطرق بها كما يفعل غيرهم من المسلمين وجعلهم الايدى وقت الصلاة على صدورهم مع وضع ابهام اليد اليمنى فى راحة اليد اليسرى والاطباق عليه بها بحيث تكون أصابع اليد الاخيرة بين ذلك الابهام من اليد الاولى وسبابتها . ومن مقتضى التعاليم السنوسية الامتناع المطلق عن الرقص والتدخين واستعمال النشوق والغناء

وفى الختام أقول ان خصوم الايطاليين وأعداءهم الحقيقيين فى طرابلس الغرب هم السنوسيون لا سواهم ولا خلاف فى أن قبائل اولاد سليمان ستنهض لتعضيدهم وشد أزرهم وهذه القبائل هى التى كان مقرها جنوب برقة ثم رحلت الى بلاد تشاد فى السودان الاوسط لارتياد الرزق وهى أيضا التى حاربت فى صفوف أهالى واداى ضد فرنسا وحملتنا كثيراً من الخسائر

ولا شك فى أنه اذا استطاع الايطاليون الاستقرار فى طرابلس كانت العاقبة سقوط دولة السنوسية لأن السنوسيين سيكونون والحالة هذه بين نارين نار ايطاليا فى طرابلس ونار فرنسا فى واداى

ثم قال الكولونل مونتوى فى الختام :

« اننى كلما فكرت ان ايطاليا تنزع

لاحتلال واستعمار طرابلس الغرب يخيل لى اننى أرى مناما أضغاث أحلام »

﴿طرابلس﴾ ميناء على ساحل سورية على بعد ٦٥ كيلو مترا من بيروت وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات من مصب نهر أبى على يسكنها نحو ثلاثين الف نسمة منهم ٦٠٠٠ فى مينائها . وهى تعتبر مرفأ جبل لبنان من جهة الشمال

يكثر فى أهلها العلم الدينى والذكاء بها جريدة رسمية وحركة فكرية لابأس بها

﴿الطرابلسى﴾ هو على بن خليل الطرابلسى الحنفى مؤلف كتاب معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام . توفى سنة ٨٤٤

﴿طرِب﴾ الرجل يطرَب طرَبا فرح وحزن فهو ضد

(طرّب القارىء) استعمل التطريب فى قراءته

(طرّبه وأطربه وتطرّبه) حمله على الطرب

﴿طرَحه﴾ يطرَحه طرحا رماه

(طارحه الكلام) جاوبه وناظره

(الطَروح) المكان البعيد

(المَطرَح) المكان يطرح اليه شىء جمعه مطارح

﴿ابن مطروح﴾ هو أبو الحسن يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين

هو الشاعر المصرى المشهور نشأ بصعيد مصر وأقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح أبى الفتح أيوب الملقب نجم الدين بن السلطان الملك الكامل وكان اذ ذاك نائبا عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية . اتصل ابن مطروح بخدمته وما زال يتنقل معه الى أن فتح الملك الصالح مصر سنة (٦٣٩) ووصل ابن مطروح الى مصر فجعله السلطان ناظرا فى الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى أن ملك الملك الصالح دمشق فجعل ابن مطروح بوظيفة وزيرلها فمضى اليها وحسنت حالته وارتفعت منزلته

ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من أيدى نواب الملك الناصر صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف وكان منتميا الى الملك الصالح

فعزل ابن مطروح عن ولايته وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له مايكون من أمر حمص فبلغه أن الافرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين بحمص وأمرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعاد بالعسكر وابن مطروح فى الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد المصرية فى أوائل سنة (٦٤٧) وملكوا دمياط وخيم الملك الصالح بعسكره فى المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه

ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة (٦٤٧) بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر وأقام بها فى داره الى ان مات

كانت أدوات ابن مطروح جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق الرضية

له ديوان شعر جيد منه قوله من أول قصيدة طويله

هى رامة فخذوا يمين الوادى
وذروا السيوف تقر فى الاغماد

وحذار من لحظات أعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد

من كان منكم واثقا بفؤاده
فهناك ما أنا واثق بفؤادى

يا صاحبى ولى بجرعاء الحمى
قلب أسير ما له من فاد

سلبته منى يوم بانوا مقلة
مكحولة أجفانها بسواد

ويحى من أنا فى هواه ميت
عين على العشاق بالمرصاد

وأغن مسكى اللمى معسوله
لولا الرقيب بلغت منه مرادى

كيف السبيل الى وصال محجب
مابين بيض ظبا وسمر صعاد

فى بيت شعر نازل من شعره
فالحسن منه عاكف فى باد

حرسوا مهفهف قده بمثقف
فتشابه المياس بالمياد

قالت لنا الف العذار بخده
فى ميم مبسمه شفاء الصاد

ومن شعره قوله :

علقته من آل يعرب لحظه
امضى وافتك من سيوف عربيه
اسكنته فى المنحنى من اضلعى
شوقا لبارق ثغره وعذيبه
ياعائبى ذاك الفتور بطرفه
خلوه لى انا قد رضيت بعيبه
لدن ومامر النسيم بعطفه
ارج وما نفخ العبير بجيبه
وكان فى بعض اسفاره وقد نزل فى طريقه بمسجد وهو مريض فقال :
يارب قد عجز الطبيب فداونى
بلطيف صنعك واشفنى ياشافى
انا من ضيوفك قد حسبت وان من
شيم الكرام البر بالاضياف
وجرى بينه وبين ابى الفضل جعفر ابن شمس الخلافة الشاعر منازعة فى بيت هو من جملة قصيدته التى اولها :
من لى بغصن باللحاظ ممنطق
حلو الشمائل واللمى والمنطق
مثرى الروادف مملق من خصره
اسمعت فى الدنيا بمثر مملق
والبيت الذى وقع فيه النزاع قوله
اقول يااخت الغزال ملاحة
فتقول لاعاش الغزال ولابقى

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة وهى فى ديوانه وعمل كل واحد منهما محضراً شهد فيه جماعة بأن البيت له ولا يبعد أن يكون ذلك من قبيل توافق الخواطر كما يحصل كثيراً وقد حدث مثل ذلك بين شعراء الجاهلية فقال امرؤ القيس فى معلقته :
وقوفا بها صحبى على مطيّهم
يقولون لاتهلك أسى وتجمّل
وقال طرفة بن العبد فى معلقته :
وقوفا بها صحبى على مطيّهم
يقولون لاتهلك اسى وتجلد
فتوافق الخواطر امر لاينكر وقد كان سببا لتنازع الشعراء فى كل زمان
ومن شعره قوله :
يامن لبست عليه ثوب الضنى
صفراً موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب
اسفا عليك نفيتها من اضلعى
قال القاضى بن خلكان الذى ننقل عنه هذه الترجمة :
وكان فى مدة انقطاعه فى داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث فى عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى

وكنت أجتمع به فى كل وقت فتأخرت عنه مدة لعذر أوجب ذلك وكنت فى ذلك الوقت أنوب فى الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضى القضاة بدر الدين أبى المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحكم بالديار المصرية المعروف بقاضى سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول :

يامن اذا استوحش طرفى له
لم يخل قلبى منه من أنس
والطرف والقلب على ما هما
عليه مأوى البدر والشمس

وله أيضا من جملة قصيدة طويلة :

ملك الملاح ترى العيو
ن عليه دائرة يَطَق
ومخيم بين الضلوع
وفى الفؤاد له سَبَق

والبيت الاول مأخوذ من قول المتنبى

وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا

واليَطَق عبارة عن جماعة من الجنود يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك ليحرسوه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركى والسَّبَق هى خيمة الملك اذا كان مسافراً فانه تقدم له خيمة الى النزلة التى يتوجه اليها حتى اذا جاءها كانت مجهزة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التى كان بها فى تلك النزلة التى رحل منها

لابن مطروح بيتان ضمنها بيت المتنبى وأحسن فيهما وهما :

اذا ما سقانى ريقه وهو باسم
تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قده ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبى فى أول قصيدة بديعة طويلة أولها :

تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبى وأقامتهما ببلاد الصعيد حتى كانا كأخوين وليس بينهما فرق فى أمور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار وفيما يجرى لهما قال القاضى ابن خلكان فأخبرنى بهاء الدين زهير ان جمال الدين مطروح كتب اليه فى بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت وأظنهما كانا ببلاد الشرق معا:

افلست يا سيدى من الورق
فجد بدرج كعرضك اليقق
وان أتى بالمداد مقترنا
فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الراء من الورق وكسرها تنبيها على حاله فكتبت اليه :

مولاى سيرت ما رسمت به
وهو يسير المداد والورق
وعز عندى تسيير ذاك وقد
شبهته بالخدود والحدق

وقال القاضى ابن خلكان وأنشدنى الاديب الفاضل جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن على المعروف بالجزار المصرى قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور نقتصر على ذكر غزلها وهى :

هو ذا الربيع ولى نفس مشوقه
فاحبس الركب عسى أقضى حقوقه
فقبيح بى فى شرع الهوى
بعد ذاك البر ان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت
مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن أضحى مجازا بعدهم
فغرامى فيه ما زال حقيقه
يا صديقى والكريم الحرفى
مثل هذا الوقت لا ينسى صديقه
ضع يدا منك على قلبى عسى
أن تهدى بين جنبى خفوقه
فاض دمعى مذ رأى ربع الهوى
ولكم فاض وقد شام بروقه
نفد اللؤلؤ من ادمعه
فغدا ينثر فى الركب عقيقه
قف معى واستوقف الركب فان
لم يقف فاتركه يمضى وطريقه
فهى أرض قلما يلحقها
آمل والركب لم اعدم لحوقه
طالما استجليت فى أرجائها
من يتيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده
وتود الخمر لو تشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل
والمعانى بابن مطروح خليقة

ولد ابن مطروح سنة (٥٩٢) بأسيوط وتوفى سنة (٦٤٩) ﻫ بمصر ودفن بسفح المقطم .

اوصى ابن مطروح وهو فى مرض

موته أن يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو :

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا
لاأملك من دنياي الا كفنا
يامن وسعت عباده رحمته
من بعض عبادك المسيئين أنا

وذكروا انه قد وجدوا تحت رأسه رقعة مكتوب فيها :

أتجزع من الموت هذا الجزع
ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته
فرحمته كل شيء تسع

﴿ طريح ﴾ هو نجم الدين أو فخر الدين طريح النجفي من علماء القرن الحادي عشر له كتاب (مجمع البحرين ومطلع النيرين) وهو قاموس فرغ منه سنة (١٠٨٩)

﴿ طارد ﴾ الاقران مُطاردة وطراداً حمل بعضهم على بعض ومثله تطاردوا

(اطّرد الامرُ) اتبع بعضه بعضا واستقام

(طرَده فاطّرد) ابعده فابتعد

(الطَريد) المطرود

(الطَريدة) ماطردت من صيد أو غيره

(قياس مُطّرد) اى عام لا شذوذ فيه

﴿ طرّ ﴾ المالَ خلسه يطُره طرا

(الطَرّار) المختلس الذى يقطع الهمايين

(جاء القوم طُراً) أى جميعا

(الطُرّة)الناصية

﴿ طرّز ﴾ الثوب بكذا أعلمه به

(تَطرّز الثوبُ)صار معلما

(الطِراز) علم الثوب والنمط

﴿ المُطرِّز البارودى ﴾ أبو عمرو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم المعروف بالمطرز البارودى الزاهد غلام ثعلب كان أحد أئمة اللغة المشهورين المكثرين صحب أبا العباس ثعلب مدة فعرف به ونسب اليه وأكثر من الاخذ عنه . وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها وأكثر ما نقل أبو محمد السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب . وروى عنه أيضا أبو الحسن محمد بن زرقويه وأبو على بن شاذان وغيرهما

كان اشتغاله بالعلوم قد منعه التكسب فلم يزل مضيقا عليه . وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه فى أكثر ماينقل وكانوا يقولون لو طار طائر لقال

ابو عمرو حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا

فأما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه فيه ويوثقونه وكان أكثر ما عليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب. وكان يسأل عن شيء تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب بذلك الجواب عينه

ومما جرى له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واسأله عنه فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الهرطنق عند العرب؟ فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سراً وتركوه شهرا، ثم قرروا أن شخصا يسأله عن مسألة القنطرة بعينها. فقال اليس سئلت عن هذه المسألة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا؟ فعجبت الجماعة من فطنته وحفظه وان لم يتحققوا صحة ماذكره

وكان معز الدولة بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا عمرو الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة: خواجا. الخواج في أصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة

قال أبو علي الحاتمي الكاتب اللغوي أخرجنا في الأمالي عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع

وكان أبو عمرو المذكور يؤدب ولد القاضي أبي عمرو محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسألة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر: وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الانباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبو عمرو فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر. فقال لهم القاضي ما تقولون فيها؟ فقال ابن الانباري أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيأ. وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآن. وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمرو ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا وبلغ أبا عمرو ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار

دواود بن جماعة من كبار الشعراء عيّنهم ففتح القاضى خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمرو يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهداً من تلك الدواوين ويعرضه على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبها القاضى بخطه على ظهر الكتاب الفلانى فأحضر القاضى الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكره أبو عمرو وبلفظه

وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابى عمرو ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة فى كتب اهل اللغة وخاصة فى غريب المصنف لابى عبيد

وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدى : لم يتكلم فى علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من أبى عمرو الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا

وقال أبو على محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابى عمرو الزاهد قال فسأل عنى لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءنى من الغد يعودنى فاتفق انى كنت قد خرجت من دارى الى الحمام فكتب بخطه على بابى باسفيداج :

وأعجب شىء سمعنا به
عليل يعاد فلا يوجد

وكان صناعة أبى عمرو المذكور التطريز فنسب اليها . وكان مغاليا فى حب معاوية وعنده جزء من فضائله

وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة

(مؤلفاته) استدرك على كتاب الفصيح جزءاً لطيفاً سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا فى جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل والمكنون والمكتوم والتفاحة والداخل وعلل المداخل وفائت العين وفائت الجمهرة وما أنكرته الاعراب على ابى عبيد فيما رواه وصنفه

ولد سنة ٢٦١ وتوفى سنة ٣٤٥ أو ٣٤٤

الطرس

الصحيفة ج طروس

﴿ طرسوس ﴾ هى مدينة شهيرة بآسيا الصغرى اسمها القديم (تارس)

﴿ طرش ﴾ يطرَش طرَشا فهو أطرش أصم و(تطارش) تصامّ (الطُرْشة) الطَرَش

﴿ طرسوس ﴾ هى مدينة شهيرة بسواحل الشام واسمها بالفرنجية انترانوس

﴿ الطرطوشى ﴾ هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشى الفهرى الاندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى المعروف بابن ابى رندقه

أخذ مسائل الخلاف عن ابى الوليد الباجى بمدينة سرقسطة وسمع منه وأجاز له وقرأ الادب على ابى محمد بن حزم بأشبيلية ورحل الى المشرق سنة ٤٧٦ وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى الفقيه الشافعى وعلى بن احمد الجرجانى وسكن الشام مدة ودرس بها

كان الطرطوشى اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك أمران أمر دنيا وامر اخرى فبادر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى

وكان كثيراً ماينشد :

ان لله عباداً فطُنا
طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا
انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا
صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وأنشد :

ياذا الذى طاعته قربة
وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من اجله
يزعم هذا انه كاذب

وأشار الى النصرانى فأقامه الافضل من موضعه

نقول انا لانرى رأى الاستاذ الطرطوشى فى اكرام الاجانب عن ملتنا فانه قد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم فرش بعض ردائه واجلس زائره من النصارى عليه ولاشك انه يعلم انهم غير مؤمنين به وانما الامر الذى يؤاخذ عليه المسلم هو ان لايساوى بين الناس فى مجلسه

ولكن لعل الطرطوشي وجدغلوا فكرهه
كان الافضل قد أنزل الشيخ فى
مسجد شقيق الملك بالقرب من المرصد
وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال
لخادمه الى متى نصبر أجمع لى المباح فجمع
له فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة
المغرب قال لخادمه رهيته الساعة. فلما كان
من الغد ركب الافضل فقتل وولى بعده
المأمون ابن البطائحى فأكرم الشيخ اكراما
كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى
وهو حسن فى بابه . وله من التصانيف
سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب
الفتن وغير ذلك . ومن شعر الطرطوشى قوله:

اذا كنت فى حاجة مرسلا
وأنت بأنجازها مغرم
فأرسل بأكمه خلابة
به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى
رسول يقال له الدرهم

وقال الطرطوشى كنت ليلة نائما فى
بيت المقدس فبينما أنا فى جنح الليل اذ
سمعت صوتا حزينا ينشد :

أخوف ونوم ان ذا لعجيب
ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا
لما كان للاغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون

ولد الطرطوشى سنة ٤٥١ وتوفى سنة
٥٢٠ وقيل غير ذلك

والطرطوشى نسبة الى مدينة طرطوشة
وهى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على
ساحل البحر

﴿طرَفه﴾ يطرِفه طرْفا لطمه بيده
(طرَفه) صرفه ورده
(طرَف بصره) أطبق أحد جفنيه
على الآخر وطرَف بعينه
(طرَف عينه) أصابها بشى. فدمعت
(طرُف المال يطرُف طَرافة) صار
طريفا والطريف المكتسب ضد التليد
أى الموروث
(تطرّف فلان) أتى الطرْف وجاوز
الحد
(الطارف) المال الحديث ضده
التالد
(الطَرْف) العين
(الطِرْف) الكريمُ الطرَفين الاب
والام جمعه اطراف
(الطِرْف) الكريم من الخيل

(الطَّرَف) حرف الشيء ونهايته

(الأُطروفة) الحديث النادر

﴿ طرفة ابن العبد ﴾ احد فحول الشعراء في الجاهلية كان في حسب كريم وعدد كثير وكان شاعرا جريا على الشعر وكانت أخته عند عبدعمرو بن بشر سيد اهل زمانه وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند ملك العرب فشكت أخت طرفة شيئا من أمر زوجها الى طرفة فعاب عبدعمرو وهجاه وكان من هجائه اياه قوله:

ولا خير فيه غير ان له غنا
وان له كشحا اذا قام اهضما

تظل نساء الحي يعكفن حوله
يقلن عسيب من سراة ملهما

يعكفن أي يطفن والعسيب اغصان النخل وسراة الوادي قرارته وأجوده نبتا والملهم قرية باليمامة فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك ورواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو (صهر طرفة) فرمى حمارا فعقر فقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فعالجه فأعياه فضحك الملك وقال لقد أبصرك طرفة حيث يقول وأنشده قوله فيه وكان طرفة هجا قبل ذلك عمرو بن هند الملك بقوله

فليت لنا مكان الملك عمرو
رغوثا حول قبتنا تخور

من الزمرات أسبل قادماها
وضرتها مركنة درور

لعمرى ان قابوس ابن هند
ليخلط ملكه نوك كثير

قسمت الدهر في زمن رخي
كذاك الحكم يقصد أو يجور

فقال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة؟ قال أبيت اللعن ما قال فيك أشد مما قال في فأنشده الابيات . فقال عمرو ابن هند أو قد بلغ من أمره أن يقول في مثل هذا الشعر ؟ فأمر عمرو فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين ليقتله فقال له بعض جلسائه انك ان قتلت طرفة هجاك المتلمس رجل مسن مجرب وكان حليف طرفة فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتاه فكتب لهما الى عامله بالبحرين ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وقال قد كتبت لكما بحباء. فسارا حتى نزلا بالحيرة فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله أن ارتياح عمرو لي ولك لامر عندي مريب وان انطلاقي بصحيفة لاأدري ما فيها لشديد. فقال طرفة انت لتسيء الظن وما يخاف

من صحيفة ان كان فيها الذى وعدنا والا رجعنا فلم نترك منه شيئا فأبى ان يجيبه الى النظر فيها. ففك المتلمس ختمها ثم جاء الى غلام من أهل الحيرة فقال له اقرأ ياغلام؟ فقال نعم فأعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام انت المتلمس؟ قال نعم قال النجاء فقد أمر بقتلك. فأخذ الصحيفة فقذفها فى البحيرة ثم أنشأ يقول :

والقيتها بالثنى من جنب كافر
كذلك يلقى كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها
يجول بها التيار في كل جدول

فقال المتلمس لطرفة تعلمن والله ان الذى فى كتابك مثل الذى فى كتابى. فقال طرفة لأن كان اجترأ عليك ما كان بالذى يجترىء على. وابى ان يطيعه فسار المتلمس من فوره حتى اتى الشام فقال فى ذلك:

من مبلغ الشعراء عن اخويهم
انى تصدقهم بذاك الانفس
اودى الذى علق الصحيفة منهما
ونجا حذار حبائه المتلمس
القى صحيفته ونجت كوره
وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها
فكأن نقبتها أديم أملس

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه فقال له الوالى انك فى حسب كريم وبينى وبين اهلك اخاء قديم وقد أمر بقتلك فاهرب اذا خرجت من عندى فان كتابك ان قرىء لم اجد بدا من قتلك. فأبى طرفه ان يفعله فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر حتى قتل

وذكر العتبى سببا آخر فى قتله وذلك انه كان ينادم الملك عمرو بن هند يوما فأشرفت اخته فرأى طرفة ظلها فى الجام الذى فى يده فقال :

الا ياثانى الظبى الذى يبرق شنفاه
ولولا الملك القاعد قد الثمنى فاه

فحقد ذلك وكتب الى والى البحرين بقتله. وكان من احدث الشعراء سنا واقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة وهو أحد أصحاب المعلقات السبع قال فى معلقته ·

لخولة اطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
كأن حدوج المالكية غدوة
خلايا سفين بالنواصف من دد

عدولية أومن سفين بن يامن
يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد
وفى الحى إحوى ينفض المردشادن
مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعى ربربا بخميلة
تناول اطراف البرير وترتدى
وتبسم عن المى كأن منورا
تخلل حر الرمل دعص له ند
سقته اياة الشمس الا لثاته
أسف ولم تكدم عليه بإثمد
ووجه كأن الشمس القت رداءها
عليه نقى اللون لم يتخدد
وانى لأمضى الهم عند احتضاره
بهوجاء مرقال تروح وتغتدى
امون كالواح الاران نصأتها
على لاحب كانه ظهر برجد
جمالية وجناء تردى كأنها
سفنّجة تبرى لأذعر أربد
تبارى عتاقا ناجيات وأتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد
تربعت القفين فى الشول ترتعى
حدائق مولى الاسرة اغيد
تريع الى صوت المهيب وتتقى
بذى خصل روعات أكلف ملبد
كأن جناحى مضرحى تكنفا
حفافيه شكا فى العسيب بمسرد
فطورا به خلف الزميل وتارة
على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان أكمل النحض فيهما
كأنهما بابا منيف ممرد
وطى محال كالحنى خلوفه
وأجرنة لزت بدأى منضد
كأن كناسى ضالة يكنفانها
وأطر قسى تحت صلب مؤيد
لها مرفقان افتلان كأنها
تمر بسلمى دالج متشدد
كقنطرة الرومى اقسم ربها
لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرا
بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت
لها عضداها فى سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم افرعت
لها كتفاها فى معالى مصعد
كأن علوب النسع فى دأياتها
موارد من خلقاء فى ظهر قردد

تلاقى واحيانا تبين كأنها
بنائق غر فى قميص مقدد
واتلع نهّاض اذا صعّدت به
كسكان بوصى بدجلة مصعد
وجمجمة مثل العلاة كأنما
وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمى ومشفر
كسبت اليمانى قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا
بكهفى حجاجى صخرة قلت مورد
طحوران عوار القذى فتراهما
كمكحولتى مذعورة ام فرقد
وصادقتا سمع التوجس للسرى
لهجس خفى أو لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما
كسامعتى شاة بحومل مفرد
واروع نباض احذ ململم
كمرداة صخر فى صفيح مصمد
واعلم مخروط من الانف مارن
عتيق متى ترم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت
مخافة ملوى من القد محصد
وان شئت سامى واسط الكور رأسها
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد
على مثلها أمضى اذا قال صاحبى
ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله
مصابا ولو امسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
احلت عليها بالقطيع فاجذمت
وقد خب آل الامعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس
ترى ربها أذيال سحْل ممدد
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم ارفد
فان تبغنى فى حلقة القوم تلقنى
وان تلتمسنى فى الحوانيت تصطد
وان يلتق الحى الجميع تلاقنى
الى ذروة البيت الشريف المصمد
ندامای بيض كالنجوم وقينة
تروح الينا بين برد ومُجْسَد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة
بجس الندامى بضة المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا
على رِسْلها مطروقة لم تشدد
اذا رجّعت فى صوتها خلت صوتها
تجاوُبَ أظآر على رُبَع رد

وما زال تشرابي الخمور ولذتي
وبيعي وانفاقي طريفي ومُتْلَدي
الى أن تحامتني العشيرة كلها
وأفردت أفراد البعير المعبد
رأيت بني غبراء لاينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد
الا أيهذا الزاجري احضُرَ الوغى
وان أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فان كنت لاتستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بماملكت يدي
ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عُوَّدي
فمنهن سبق العاذلات بشربة
كُميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا
كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد
كان البُرين والدماليج علقت
على عُشَر أو خروع لم يخضد
كريم يروى نفسه فى حياته
ستعلم ان متنا غدا اينا الصدى
أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوى فى البطالة مفسد

ترى جثوتين من تراب عليهما
صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى
لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدرى علام يلومنى
كما لامنى فى الحى قرط بن معبد
فمالى أرانى وابن عمى مالكا
متى ادن منه ينأ عنى ويبعد
وايأسنى من كل خير طلبته
كأنا وضعناه الى رمس وملحد
على غير شىء قلته غير اننى
نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وقرَّبت بالقربى وجدك انه
متى يك أمر للنكيثة أشهد
وان أدع للجلى أكن من حماتها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بشرب حياض الموت قبل التهدد
بلا حدث أحدثته وكمحدث
هجائى وقذفى بالشكاة ومُطرَدى

فلو كان مولای امرأهو غيره
لفرج كربی اولأنظرنی غدی
ولكن مولای امرؤهو خانقی
علی الشكر والتسآل أوأنا مفتد
وظلم ذوی القربی أشد مضاضة
علی المرء من وقع الحسام المهند
فذرنی وخلقی اننی لك شاكر
ولو حل بيتی نائيا عند ضرغد
فلوشاء ربی كنت قيس بن خالد
ولوشاء ربی كنت عمر بن مرثد
فأصبحت ذامال كثير وزارنی
بنون كرام سادة لمسود
أناالرجل الضرب الذی تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد
فآليت لاينفك كشحی بطانة
لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام اذا ماقمت منتصراً به
كفی العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لاينثنی عن ضريبة
اذا قيل مهلا قال حاجزه قد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنی
منيعا اذا بلت بقائمه يدی
وبرك هجود قدأثارت مخافتی
بواديها امشی بعضب مجرد

فمرت كهاة ذات خيف جلالة
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها
ألست تری ان قدأتيت بمؤيد
وقال الا ماذا ترون بشارب
شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه انما نفعها له
والا تكفوا قاصی البرك يزدد
فظل الاماء يمتللن حوارها
ويسعی علينا بالسديف المسرهد
فان مت فانعينی بما أنا اهله
وشقی علی الجيب ياابنة معبد
ولاتجعلينی كامریء ليس همه
كهمی ولايغنی غنائی ومشهدی
بطیء عن الجلی سريع الی الخنا
ذلول بأجماع الرجال ملهد
فلوكنت وغلافی الرجال لضرنی
عداوة ذی الاصحاب والمتوحد
ولكن نفی عنی الرجال جراءتی
عليهم واقدامی وصدقی ومحتدی
لعمرك ماأمری علی بغمة
نهاری ولاليلی علی بسرمد
ويوم حبست النفس عندعراكها
حفاظا علی عوراته والتهدد

على موطن يخشى الفتى عنده الردى
متى تعترك فيه الفرائص ترعد
واصفر مضبوح نظرت حواره
على النار واستودعته كف مجمد
أرى الموت اعداد النفوس ولا أرى
بعيداً غداما اقرب اليوم من غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له
بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
توفى طرفة سنة (٥٥٠) م

مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخيرى العامرى البصرى كان من عباد العلماء توفى سنة (١٩٥) هـ

مُطَرِّف بن مازن هو تابعى معدود من العلماء الاسلاميين ولى القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعى وخلق كثيرون

اختلفوا فى روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب

وقال النسائى مطرف ليس بثقة

وقال السعدى مطرف بن مازن الصنعانى يتثبت حتى يملى ماعنده

وقال أبو حاتم محمد بن حيان البستى مطرف بن مازن الكنانى قاضى اليمن يروى عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعى وأهل العراق ، وكان يحدث بما لا يسمع ويروى مالا يكتب عمن لم يره ولا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط

قال حاجب بن سليمان كان مطرف ابن مازن قاضى صنعاء رجلا صالحا وذكر عنه حكاية فى ابراره قسما من أقسم على امر شنيع بفعله به وذكر أبو احمد عبدالله ابن عدى الجرجانى أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت أفراد ينفرد بها عمن يرويها عنه ولم ارفيما يرويه شيئا منكراً

وقال ابو بكر أحمد بن الحسين البيهقى اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعى رضى الله عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف ذلك عندى حسن وقال واخبرنى مطرف بن مازن باسناد لا أحفظه ان ابن الزبير امر بأن يحلف على المصحف قال الشافعى ورأيت مطرفا

بصنعاء يحلف على المصحف

وقال غيره قال الشافعي ورأيت ابن مازن وهو قاضى صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف

توفى مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وقال وفاته فى آخر خلافة هرون الرشيد

﴿ الاطرافية ﴾ هى فرقة اسلامية على مذهب حمزة فى القول بالقدر الا انهم عذروا أصحاب الاطراف فى ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذ أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل وأثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله السرنورى وتبرأ منهم. ومنهم المحمدية أصحاب محمد ابن رزق وكان من أصحاب الحصين ثم برىء منه

﴿ الطِّرِمّاح ﴾ بن حكيم هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم نشأ فى الشام وانتقل الى الكوفة واعتقد مذهب الخوارج من الشراة والازارقة وكان معاصرا للكميت الشاعر وصديقا له سئل الكميت مرة: «لا شىء أعجب من صفاء ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلاد . هو شامى قحطانى وأنت كوفى نزارى شيعى فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية » فأجاب « اتفقنا على بغض العامة »

كان الطرماح والكميت يرغبان فى غريب اللغة ويدخلانه فى أشعارهما فمن شعره :

فككت غديا كلها من إسارها
فأفضل وشفعنى بقيس بن جحدر

أبوه أبى والام من امهاتنا
فأنعم فدتك اليوم نفسى ومعشرى

ومن شعره :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفى تميم لولت

ولو ان حر قوصا يزقق مسكه
اذن نهلت منه تميم وعلت

ولو جمعت يوما تميم جموعها
على ذرة معقولة لا ستقلت

ولو ان أم العنكبوت بنت لها
مظلتها يوم الندى لا كنت

ومن شعره :

لاعز نصر امرىء امسى له فرس
على تميم يريد النصر من احد
لو حان ورد تميم ثم قليل لها
حوض الرسول عليه الازد لم ترد
او انزل الله وحيا ان يعذبها
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الدهر اثلته
ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
قوم أقام بدار الذل اولهم
كما اقامت عليه جزمة الوتد
فاسأل قفيرة بالمروت هل شهدت
عصب الحطيئة بين الكسر والنضد
أو كان فى غالب شعر فيشبهه
شعر ابنه فينال الشعر من صدد
جاءت به نطفة من شر ماء صرى
سيقت الى شر وادسيق فى بلد
لا تأمنن تميميا على جسد
قدمات مالم يزايل اعظم الجسد

ومن شعره :

لقد زادنى حبا لنفسى اننى
بغيض الى كل امرىء غير طائل
اذا مارآنى قطع الطرف دونه
ودونى فعل العارف المتجاهل
ملأت عليه الارض حتى كأنها
من الضيق فى عينيه كفة حابل
وانى شقى باللئام ولا ترى
شقيا بهم الا كريم الشمائل

وكان يرى رأى الخوارج فقال:

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له
اذ لم انل فوزة تنحى من النار
والنار لم ينج من روعاتها احد
الا المنيب بقلب المخلص الشارى

وقال يمدح نفسه :

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت
عرى المجد واسترخى عنان القصائد

وقال فى الفخر :

وما أنا بالراضى بما غيره الرضى
ولا المظهر الشكوى ببعض الاماكن
ولا أعرف النعمى على ولم تكن
واعرف فصل المنطق المتغابن

وكان الاصمعى يستجيد قوله فى صفة النور :

يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد

وهو من أصحاب الملحمات ومطلع ملحمته .

قل فى شط نهروان اغتماضى
ودعانى هوى العيون المراض
توفى سنة (١٠٠) ه

﴿طرى﴾ الغصن يطرَى وطرُوَ يطرُو طراوة وطراءة كان طريا
(طرّاه) جعله طريا
(الطَرِىُّ) اللين

﴿الطَس﴾ والطَسّة اناء من نحاس لغسل اليد

﴿طَسَمه﴾ يطسِمه طسْماطمسه
(طسِم الشىء) يطسَم طُسوما انطمس

﴿الطَشْت﴾ الطست

﴿طعِم﴾ الطعام يطعَمه طعما وطعاما أكله
(طعّم الغصن) وصل به غصنا من غير شجرته ليكون من جنس الشجرة التى أخذ منها ذلك الغصن
(تطعّم الشىء) ذاقه
(الطُعْمة) المأكل والرزق ووجه المكسب
(رجل مِطعام) كثير الاضياف

﴿الطعام﴾ كتبنا فصلا ضافيا فى هذا الموضوع فى حرف (أكل) وخصصنا بحثا ضافيا لحرف (غذاء) ونقول هنا ان الطعام يجب أن يكون مناسبا لكل سن

فالطفل فى الاشهر الستة الاولى من الولادة لا يستطيع هضم شىء مهما كان نوعه ولذلك قال الاطباء الاخصائيون بأن أربعة أخماس الاطفال الذين يموتون فى هذه السن سبب موتهم الطعام لان الذين يربونهم يعطونهم خبزا ودسما فلا تستطيع معدة الطفل هضم شىء من ذلك فتصيبه الامراض فيهلك

وأحسن الاطعمة للطفل فى تلك السن هو لبن امه والا فلبن مرضع أو لبن بقرة صحيحة . وأما الاطعمة النشوية فتكون كالسم له لان السوائل التى تحول النشا الى سكر وتجعله صالحا للهضم لا تتكون فى جسمه الا بعد أن يبلغ الشهر السادس . فاذا جاز هذا الشهر جاز أن يضاف الى اللبن قليل من الاطعمة النشوية مثل الارروط مطبوخا بالسكر

فالطفل يحتاج الى مواد مغذية ليشب ويترعرع فيجب أن يعطى حين يبدأ فى الاكل خبزا ولبنا وبيضا وأرزا ونباتات وفواكه الى أن يصير عمره أربع سنين فقد يحتاج كل الف درهم من جسمه الى

ضعف مايحتاجه مثل هذا القدر من جسم الـكهل

ثم ان الطفل بعد هذه السن قديتبع فى نموه طريقا غير منتظم فقد تمضى السنة لايظهر عليه شىء من النمو ثم ينمو فجأة فيزداد زيادة تذكر لذلك لايمكن معرفة القانون فى تغذيته والافضل ان يترك وشأنه يأكل على حسب شهيته والذى على ابويه ان يختارا له الاغذية الصحية الناضجة من النباتات والفواكه

ولا يحسن ان يطعم الاطفال وهم فى هذه السن من طعام البالغين ولا ان يكرهوا على تعاطى مالا يشتهونه واذاجاع الطفل بين طعامين وجب أن يعطى قليلا من الخبز واللبن

اما الطعام فى سن الـكهولة فالناس يختلفون فيه على حسب اختلاف اعمارهم واعمالهم فأصحاب الاعمال العقلية يحسن بهم ان يكتفوا بالاغذية الخفيفـة القليلة واصحاب الاعمال البدنية يجب عليهم ان يجيدوا تغذية اجسادهم بقدر ماتحمله حتى لاتنحل قواهم . ولابد من الراحة بعد تعاطى الطعام ساعتين وان كانتا فى السرير فى حالة اضطجاع كان افضل

وقد استحسن بعض الاطباء الاكتفاء بأكلة واحدة فى اليوم ولكن الجمهور من الاطباء ذهب أن الافضل تناول الطعام ثلاث مرات فى اليوم صباحا وظهرا ومساء. ولـكن مع تخفيف أكلة المساء

اعتاد الانجليز أن يكثروا من طعام الصباح بخلاف الفرنسيين فانهـم يقللون منه. وقد وجد الباحثون ان قوة العامل الانجليزى تزيد على قوة العامل الفرنسى نحو مائة طن قدمية اى قوة كافيـة لرفع مائة طن الى علو قدم واحد ونسبوا ذلك لاكثاره من الطعام صباحا. وقد أيدت المباحث العلمية هـذا الرأى فقال بعض الباحثين ان قوة الغذاء تظهر بعد تناوله بثلاث ساعات فاذا أكل العامل فى الساعة السادسة مثلا اكلا مغذيا جـدا ظهرت آثاره فى السـاعة التاسعة وما يأكله فى الساعة الثانية عشرة تظهر قوته فى الساعة الثالثة فاذا كان الانجليزى يأكل فى الصباح أكثر من الفرنسى ظهرت منه فى الساعة التاسعة قوة أكثر من قوة الفرنسى فى تلك الساعة

ولا يجوز تناول الطعام بعد الاعمال العقليـة او الجسـدية مباشرة بل يجب

ان يرتاح مدة حتى يسكن اضطراب أعضائه وتستعد المعدة لتناول الاغذية

أما الطعام فى الشيخوخة فمن المسائل الهامة وقد ظهر من البحث والاستقراء ان الذين عمروا طويلا كانوا يقتصرون فى طعامهم على البسيط القليل بالنسبة الى ماكانوا يأكلونه وهم شبان وكهول وكانو كلما تقدموا فى السن قللوا من طعامهم حتى صار كطعام الاطفال قلة وبساطة

وقد استقرى بعضهم احوال ٩٠٠ شيخ ماتوا مناهزين الثمانين فوجد ان ٤٨٠ منهم كانوا من المعتدلين فى طعامهم وشرابهم و ٤٢٠ من قليلى الطعام والشراب و ٨٠ فقط من الذين كانوا يأكلون كثيرا

ومما يحسن ايراده هنا ماذكره الدكتور جاستون دور فيل فى كتابه اطالة الحياة عن الاطعمة قال :

« الافراط فى الطعام جرح دام فى جسم الانسانية وانى لأستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا اكثر مما يقتل السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

« وقد قال المفكر الكبير تولوستوى وأصاب : « اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ماتطلبه أجسامنا فتصاب بأمراض لاعدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصى حدها »

« وقال الفيلسوف سنيك : « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

« وقد كان الدكتور المشهور هيكيه يمزح قائلا لطهاة مرضاة الاغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء . »

« وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

« وقد ذكر الدكتور كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالأكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الاقويا قصيرة الأمد وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش لانهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق فى يوم من الايام بحرارة السماد الشديد الذى هو سبب نموها غير الطبيعى »

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد

ايراد هذه الآراء

«جميع المفرطين فى الأكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوى القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الأولين (السمان) ويرحمون الأخيرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفا أو فقرا دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات فياحسرة على هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لاتستطيع أن تهضمه أقوى الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه فى الصباح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كراته الحمراء الا لان سم الاغذية يبيدها ويبددها . فاعطاؤه اللحم يزيد فى تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

«من الناس من يفرط فى الأكل ولايصيبه اذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه مورداً ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لايشتكى أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولاموجب للدهش فان هذا الأكول لم يكن له فى جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افرط وتفريط فتمادى فى شانه فتراكت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

«ولكن من المفرطين فى الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الى مرض جلدى وما هذا كله الا أدلة على ان اجسامهم تقاوم السموم فتصرفها كلما تراكت فيها بهذه الامراض المتوالية . وهو عندى أفضل من الأول الذى يعيش صحيحاً محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الأكل مصابا بدمل أو بمرض جلدى أو بنزيف أو بغير ذلك فلايسألونه عن كيفية معيشته ولامقداراً كاهولاأنواع غذائه بل يسعون فى مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءاً وربما هلك بين أيديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دور فيل «اذا كان الافراط فى الأكل من الاخطار

الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوى او تحسين التغذى اشد خطرا على الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التى نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الى ضعف وانحطاط . فهذه الاغذية التى يخيل للناس انها مقوية هى كضربة سوط تنزل على الحصان المعيى فتجعله يجزى قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن ، الذى يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والبيتون والأنبذة والفوسفات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزويولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة على خلايا اجسامنا . ذلك أن الاغذية التى نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة اجسادنا وهى المواد الزلالية وقسم اعد للاحتراق فباحتراقه بفعل الاكسيجين الذى فى الدم يعطينا قوة تسرى فى عضلاتنا واعصابنا وتحفظ حرارتنا

« للأغذية وظيفة ثالثة وهى تهييج خلايانا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التباحل الذى يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذى نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض ان غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتى بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أى فيزيولوجى

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هى عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقدارها صغيراً اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فاحدثت فيها اضطرابا غير فزيولوجى نتوهم انه قوة بدنية ولكنه فى الحقيقة ليس الاخطوة نحو الصدمة النهائية

« قال الدكتور باسكولت فى كتابه (التهاب المفاصل والافراط فى التغذية)

« التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الأصول المغذية والتهيج القوى يختصر الحياة بحملها على الاسراع فى عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعى »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

«لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركيز تتكبد منها الخلايا هجوما عنيفا مميتا مضاداً لحياتها الطبيعية وهذا التهيج المضاد للفزيولوجيا يقتضى رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مزلدا للمرض . هذه المجهودات المفرطة التى يجب أن تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهيج الغذائى تتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح . وكلما صار الاولاد أكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلا شىء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شىء أكثر خطرا من هذه النتائج الجيلة التى يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لأن عقباها التى لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية»

(ضرر السكر الصناعى)

(وفوائد السكر الطبيعى)

يقول الدكتور جاستون دورفيل .

« السكر احد الاغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربع الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة. لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعى وكانوا ابطأمنا انحطاطا فى قواهم . تقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطى منها لأولادنا. وقد شوهد أن كثيراً من حوال الأرق لاسبب لها غير الافراط فى تعاطى السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر اقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديدا للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل. ولقد عالجت حالات أرق مستعص بمنع المصابين من تناول السكر مساء.

«هل معنى هذا الامتناع عدم تعاطى

السكر نباتا ؟ لا ولـكن الواجب معرفته ان السكر الصناعى علاج كالعلاجات يضر وينفع . فهو نافع لأهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوى الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم ان يتناولوا منه أكثر من قطعتين فى اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية لاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضا

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات ، فان السكر الطبيعى يكفى لجميع حاجاتنا وهو موجود فى الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولـكن السكر الصناعى محروم من الحياة أى من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لاجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من اهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون فى القوة الحيوية ولـكنهم اضطروا اليوم لأن يرجعوا عن غيهم فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على أنه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لأن الحديد اذا لم يُعطَ حياة لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحى المشمول فى النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الـكحول فان المشروبات الروحية خطرة

« يقول الدكتور كارتون فى كتابه الثلاثة الأغذية المميتة ان المقادير التى تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . فلا ننس انه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الـكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوى يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان أكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عند هذا الحال المادى بل تناول العقول أيضا وحسبى ان أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٤٦ فى سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا أكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين »

هذا وقد كتب الاستاذ (هوشار) العضو بالمجتمع الطبى الفرنسى ومدير مجلة الاطباء العمليين بحثا مستفيضا فى خواص الاطعمة وما توجد من الامراض نلخصه فيما يلى . قال :

ان الانسان ليقتل نفسه باتباعه فى

غذائه تدبيراً مضاداً للطبيعة حتى ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجيا من ٥٠ الى ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء :

« قال كوفييه الطبيعي المشهور : يظهر ان جسد الانسان مركب بحيث تكون معظم تغذيته من الفواكه وجذور النباتات وأجزائها المائية »

« وقال فلورنس الفيسولوجي المشهور : اذا اعتبرت معدة الانسان وأسنانه وأمعاؤه فهو من اكلة النباتات والفواكه الطبيعية

« وقال ميشيل ليفي : « يظهر اننا نتبع فى حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ الحياة »

ثم قال هوشار : « لا يخلو هذا من غلو ولكن هناك حقيقة ثابتة وهى ان الغذاء الحيوانى الذى نأكله ليس بغذاء بل هو تسمم مستمر متكرر

(الامراض التى يسببها أكل اللحم)

ثم قال : « أما الامراض المسببة عن الافراط فى أكل اللحم فهى داء النقرس والروماتيزم والسكر وهناك أمراض أخرى كأمراض الكلى والمعدة والقلب والأوعية والصداع والربو وألم الاعصاب والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص النوراستانيا التى تزيد انتشاراً يوما بعد يوم كلها تتسبب عن سوء انتخاب الاغذية والافراط فى تناولها »

ثم أتى على رأى الاستاذ لينوسيه وهو قوله : « ان كل ماينسبونه الى اللحم من الاضرار لا يخلو من الصحة لأنه من المؤكد ان اللحم من بين جميع الأغذية العادية يحدث تسمما بطيئا للجسم وهو عامل مهم لاحداث داء البولينا وداء المفاصل »

« وقال ان الدكتور كوين كانجح فى توليد أعراض النقرس فى الدجاج بقصرهم على التغذية اللحمية . ثم قال انه لاشك فى امكان جعل البنية فى حالة صحية جيدة بالاقتصار على الاغذية النباتية دون سواها

« وكثيراً ماينشأ الربو من الغذاء وقد نشرنا حالات لم تنجع فيها العلاجات وزالت فى بضعة أشهر بقصر أصحابها على أكل اللبن والنباتات

ثم قال : « اعتاد الاغنياء أن يتغذوا بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما ازداد بياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم

ماجندى أن الـكلاب التى تتغذى بالخبز الابيض والنخال تعيش أكثر من الكلاب التى تتغذى بالخبز الابيض فقط لأن الخبز الابيض قليل التغذية ويحدث امساكا

« والعضلات لاتقوى بأكل اللحم بل بأكل الخبز والادهان

« فكان اليونانيون يهيئون شبانهم المصارعة بقصرهم منذ نعومة اظفارهم على التغذى بالتين والجوز والجبن والخبز الخشن

« وفى فرنسا أشد الرجال هم الذين يفضلون الطعام النباتى على غيره

«وفى روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة متواصلة ولايأكلون الا النباتات والجبن والخبز الاسود

«قال: وفى القطر المصرى يتغذى العملة والنوتية بالشمام والبصل والفول والعدس والذرة وهم أشداء اقوياء. وكذلك نوتية الآستانة وعمال المناجم فى شيلى

«وفى الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التى تخترق البلاد من الاقيانوس الى الاقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز . وسكان جبال حملايا أشداء أقوياء ولا غـذاء لهم الا الارز .

ويوجد قبائل هندية تقطع فى اليـوم من ١٥ الى ٢٠ فرسخا وذلك فى مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهى لاتتغذى الا بالارز

«هذه كلها أدلة تبرهن على أن التدبير النباتى يكسب العضلات قوة»

(النباتات تحتوى على فسفور أكثر)

ثم قال الاستاذ هوشار: «ان الاغذية النباتية تحتوى من حمض الفوسفوريك على مقدار أكثر مما يحتويه اللحم منها والاغذية النباتية ليست بثقيلة على المعدة خلافا لما يعتقده الجمهور فانها تهضم فى الامعاء أما اللحم فيهضم فى المعدة»

(شفاء النوراستانيا بالتدبير النباتى)

ثم قال: « نحن الآن فى جيل كثرت فيه النوراستانيا وافضل علاج للاشائها الاقتصار على تدبير غذائى نباتى لبنى ينقى البنية . وقـد يشفى الارق المستعصى باتباع التدبير المشار اليه. واللحم منبه للمخ والعضـلات والافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لايكون دائما غذاء منوعا»

(الاقتصار على النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار: «فى التاريخ شواهد كثيرة تدل على ان اتباع التدبير الغذائى النباتى يطيل الحياة، من أمثلة ذلك

كورنارو رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو فى السادسة والثمانين وتوفى بعد أن حاز المائة وكان متبعا تدبيراً نباتيا صعبا جدا على أثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه فى الطعام

« وبتريس أوتيل عاش ١١٣ سنة وكان يتغذى بالنباتات ولم يأكل لحما الا فى عدد محصور من مآدب أدبها لأسرته

وكثير من الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيراً نباتيا فى حياتهم وتوفى أكثرهم فى سن متقدمة جدا نذكر منهم نيوتن الفلكى المشهور الذى توفى وله ٨٥ سنة وكان يتغذى بالخبز والنباتات والماء. وفونتنيل الفيلسوف الفرنسى وشيفريل الكيماوى عاشا أكثر من مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناردين دوسان بيير وفرنكلان وفولتير وجان جاك روسو وميشليه ولامرتين

ثم قال الاستاذ هوشار: « والتدبير النباتى يطيل الحياة لأنه لا يهدم البنية ويقى الجسم من الاصابة ببعض الأمراض بخلاف التدبير الغذائى اللحمى الذى يولد فى الجسم عددا عظيما من الاعراض كتصلب الشرايين وعددا عظيما من أدواء القلب والاصابات الكلوية والكبدية »

﴿ تطعيم الجدرى ﴾ هو من الاكتشافات التى اهتم بها الانسان كثيرا وأول ما عرف من أمره انه لوحظ ان الذى يصاب بجدرى البقر لا يصاب بجدرى الانسان

وهذا الجدرى يصيب الحالبات بدخول سمه الموجود بالبثور الصديدية حول حلمات الثدى فيحدث شقوقا أو خدوشا فى أيديهن يدخل منها الى الدورة الدموية. فظهر من ذلك ان الجسم يتحصن ضد عدوى الجدرى البشرى بالنسبة لسابق اصابته بشبيهه

ولما لقح أحد الاطباء الانجليز واسمه (رولف اف ثورنرى) ستين شخصا بسم جدرى الانسان لم يظهر عليهم جميعا أعراضه لسابق اصابتهم بالجدرى البقرى

وفى سنة ١٧٧١ ميلادية طعم قصاب انجليزى من بلدة (بردو بورت) نفسه بمادة الجدرى البشرى فتحقق أمله اذ لقحوه بعدئذ دفعتين ولم تظهر عليه أعراض المرض

وفى سنة ١٧٧٤ طعم المدعو (بنيامين يستى الانجليزى) زوجته وولديه لاقتناعه

بالفائدة الموجودة وهي تحسين الجسم ضد مرض الجدرى فى وقت كان فيه انتشار الجدرى مخيفا مفزعا ويمكن اعتبار ذلك أول مثال حقيقى لاستعمال التطعيم بمادة الجدرى البهيمى الخفيف الوطأة واقيا من الجدرى البشرى الفظيع بشكل قطعى

وفى سنة ١٧٤٩ ولد دوارد جنرفى بلدة بركلى بانجلترة وطعم وهو فى الثامنة من عمره ضد الجدرى واشتغل ادوارد عند أحد الاطباء ببرستول وهناك ظهرت له فائده المادة البهيمية للوقاية من الجدرى البشرى وساعدته معلوماته التى حصل عليها فى مساعدته الطبيب بعدئذ فى ابحاثه

ورجع الى لندرة بعد أن أتم تعليمه وكان لا يزال يهتم بمسألة الجدرى فابتدأ فى عمل تجاريبه وطعم الكثيرين بكل نجاح وظهرت وقايتهم حينما لقحوا بمادة الجدرى البشرى كما سبق فى حالة القصاب فعن له أن يكتب رسالة فى الموضوع ليقدمها الى المجمع العلمى الملكى بلندرا فقوبلت بالاعراض ولم يحفل بها أحد ولم يكن ذلك مبنيا عن تحقق من خطأها بل هكذا كان ويكون شأن كل اختراع واكتشاف فى أوله وهكذا سيقاسى المكتشفون نتيجه أعراض العالم ولكنه وفق فى سنة ١٧٩٨ الى طبع رسالة أسماها (بحث فى أسباب ونتائج الجدرى) اظهر فيها اعتقاده بفائدة التطعيم للوقاية من الاصابة بالجدرى ومن ثم ابتدأ التطعيم . ولكن للتلقيح أضداداً يقولون بعدم فائدته وضرره الى اليوم

(تطعيم الاشجار) هو وضع جزء من شجرة فى شجرة أخرى لتكوين شجرة واحدة وهو عمل بستانى جليل القدر يحصل البستانيون بواسطته على تنويعات شتى للازهار والثمار

وقد وقفنا على مقال ممتع نشره حضرة عبد المجيد أفندى رضوان مساعد علم الحدائق بمدرسة الزراعة ننقله عنه قال حضرته :

(مقدمة)

أول شيء ينظر اليه فى تقدم زراعة الاشجار النافعة هو انتقاء أجودها لاكثاره وقد يرى أن أكثر هذه النباتات تصعب زراعتها بسهولة بالبذرة أو العقلة وبعضها لا يمكن زراعتها بكلتا الحالتين . وان أمكن زراعتها بالبذرة فانه مهما اعتنى فى انتقاء بذرتها لا تعطى ثمراً جيداً كالشجرة التى أخذت منها اذا فالطريقة المثلى لتكاثر هذه الاشجار مع حفظ جودتها

هي طريقة التطعيم

وقد عرف التطعيم قديما من الطبيعة كما سيأتى الكلام عليه فى موضعه وقد جربه قدماء اليونان من قبل ألفى سنة لانهم كانوا يطعمون فرعا من التين الجيد الثمر فى أشجار التين الجبلى للحصول على ثمار جيدة فى مدة قصيرة

ولا شك ان مانعلمه الآن عن عملية التطعيم أكثر بكثير مما كان يعلمه القدماء لانهم كانوا يظنون انه يمكن تطعيم نباتات مختلفة الفصيلة فى بعضها كما قال فرجال العالم الرومانى انه يمكن تطعيم التفاح فى الشنار وكلاهما مختلف الفصيلة لايمكن تطعيمه وقد يظن الى الآن بعض أخواننا المزارعين المصريين الذين ليست لهم دراية تامة بالتطعيم انه يمكن تطعيم جميع النباتات ببعضها مهما اختلفت فى الفصيلة والجنس ومازالوا يجربون الى الآن تطعيم العنب فى النبق والبرتقال فى الرمان وغير ذلك من الخرافات التى نسمع بها كثيرا ونراها عارية عن الصحة

والظاهر ان قدماء المصريين لم يعرفوا شيئا عن التطعيم لعدم وجود أثر من آثارهم يثبت لنا ذلك

(التطعيم) هو وضع جزء من شجرة أو من أشجار مختلفة فى شجرة أخرى لاتحاد أغشية الكميم ببعضها وتكوين شجرة واحدة

فالشجرة أوجزء منها التى يراد تغييرها بالتطعيم تسمي المطعّم والجزء الذى يوضع بقصد نموه فى المطعم يسمى الطعم

(النباتات تتحد بالتطعيم)

(١) جميع النباتات الخشبية ذوات الفلقتين أى التى بها خلايا الكميم

(٢) بعض نباتات الفصيلة المخروطية

أما النباتات ذوات الفلقة الواحدة فلا تتحد بالتطعيم لعدم وجود المنطقة النامية فى اغشيتها

(أحكام الطعم على المطعّم)

(١) جميع النباتات المختلفة الصنف المتحدة النوع دائما تتحد بالتطعيم مثلا البرقوق اليابانى فى البرقوق البلدى . المشمس الحموى فى المشمش البلدى الخ

(٢) النباتات المختلفة الانواع المتحدة الجنس غالبا تتحد . مثلا الخوخ فى البرقوق الكمثرى فى السفرجل — اللوز فى المشمش الخ وقد توجد بعض نباتات متوفر

فيها هذا الشرط ولكن لا تتحد مثلا التفاح والكمثرى

«٢» النباتات المختلفة الجنس المتحدة الفصيلة تتحد فى بعض الاحيان مثلا البشملة فى السفرجل « وكلاهما من الفصيلة الوردية »

وقد توجد بعض نباتات تتحد بسهولة اذا طعمت فى نباتات اخرى ولكن اذا عكس الامر فلا تنجح عملية التطعيم مثلا الكمثرى تتحد بسهولة اذا طعمت فى السفرجل ولكن السفرجل لا ينجح اذا طعم فى الكمثرى

منافع التطعيم

«١» بالطعم يمكن تغيير نباتات من نوع ردىء الى نوع جيد

«٢» بالطعم تتكاثر نباتات جيدة من انواع مختلفة لا يمكن تكاثرها بالبذرة او العقلة

«٣» بالطعم يمكن التغلب على بعض امراض سوق وجذور النباتات وجعلها سليمة خالية من العاهات مثلا يصاب ساق شجر الليمون الهندى بنوع من مرض الاسيديرتس ولكن هذا المرض نفسه لا تصاب به ساق شجرة النارنج فاذا طعمنا فوق ساق النارنج ليمونا هنديا فيمكن منع هذا المرض وأيضا يصاب ساق شجر الكمثرى بحشرة تسمي الفراش ذو الاجنحة الفضية ولكن هذه الحشرة لا تضر ساق شجر السفرجل فاذا طعمنا فوق ساق السفرجل كمثرى يمكن محاربة هذا المرض . أيضا تصاب جذور شجر الكرم فى البلاد الاوروباوية مرض يسمى فلكسرا وقد اهلك هذا المرض جميع شجر الكرم هناك ولكن بواسطة طعم الكرم الاوربى على الكرم الامريكانى الذى لا يؤثر فى جذوره هذا المرض امكن التغلب عليه ومنعه من الكرم الاوربى

« ٤ » بالطعم تقرب مدة طرح النباتات التى تنمو بالبذرة مثلا برتقال البذرة يعطى محصوله بعد ثمانية أو عشر سنوات من زراعة بذره وبعد ٣ـ٤ سنوات اذا طعم النارنج

« ٥ » بالطعم تغير حجم الشجرة وتجعلها صغيرة يمكن جمعها ومعالجتها بسهولة مثلا برتقال على نارنج ـ كمثرى على كمثرى بذرة

«٦» بالطعم نستطيع زراعة أشجار فى ارض غير موافقة لزراعتها وفى طقس مختلف مثلا يمكن زراعة الخوخ فى الاراضى

الطينية اذا طعم على شجر المشمش الذى ينمو بسهولة فى تلك الاراضى

«٧» بالطعم يمكن (زيادة جودة الفاكهة) مثلا اذا طعم البرتقال على الليمون الحلو فيكون البرتقال احلى مما اذا صمم على نارنج. اشهر عمليات التطعيم المستعملة بمصر

«١» التطعيم الملتصق المسمى طعم لزق

«٢» التطعيم بجزء من القشرة مزينا بعين المسمى طعم عين

«٣» التطعيم الحلقى المسمى صفارة

(التطعيم الملتصق)

هذا التطعيم مأخوذ من الطبيعة فانه كثيرا ما يوجد فى الغابات فاذا هز الريح فرعين متلامسين من نوع واحد أحدث فيهما تسلخا فتصير طبقتهما الجلدية والخشبية متلامسة فاذا سكن الريح التحم الفرعان ببعضهما وصارا شجرة واحدة

وقد يستعمل كثير من النباتات المثمرة مثل المانجو وغيرها التى لا تتحد بسهولة بأى عملية من عمليات التطعيم

وكيفية ذلك هو ان تكشط المطعم كشطا بقدر «٥ ـ ٧» سنتيمتر طولا بشرط أن تنزع القشرة وجزءا من الخشب الكاذب ثم تقرب منها شجرة يكون ثمرها طيبا فتخرج غصنا منها يكون ثخانته كثخانة الشجرة المراد تطعيمها اى المطعم ثم اربط الغصنين ربطا شديدا بحشيش المت او ورق الموز بحيث ينطبق الجرحان على بعضهما انطباقا محكما ثم احفظ الجروح بطلاء التطعيم لغاية اتحادهما بعد شهرين أو ثلاثة غالبا ومتى التحم الجرحان ببعضهما يلزم قطع الطعم اسفل نقطة الالتحام ثم تضع الشجرة المطعمة فى محل ظل الى أن يرى ان الطعم استمر نموه على المطعم. والتطعيم بهذه العملية يكون غالبا فى نباتات منزرعة فى قصارى لايزيد عمرها عن الثلاثة السنوات ليمكن تقريبها من افرع النباتات المراد تطعيمها والتطعيم بهذه العملية جائز متى كانت العصارة الليمفاوية تدور بالافرع بكمية وافرة اى مدة شهر مارس وابريل ومايو وجميع النباتات التي تطعم تعطى ثمرها بعد سنتين من تطعيمها

(التطعيم بالعين)

«تحضير التطعيم» اختر افرعا حديثة النمو مستديرة خالية من الشوك ثم اقطع الورق المتصل بالعين واترك جزءا صغيرا من ذنبها متصلا بزر العين لاستعماله لضبط الطعم على المطعم ويستعمل أيضا للتحقق

من نجاح عملية التطعيم أم لا ثم بعد ذلك ضع الجزء القاطع من فصل مطواة التطعيم أفقيا على بعد نصف سنتيمتر تقريبا من الزر المراد نزعه ثم اضغط باعتناء حتى يصل نصل السكين الى المادة الخشبية الكاذبة ثم أزلق السكين باحتراس مابين القشرة والخشب لغاية ماتنزع العين بقشرتها التى تشابه فى هذه الحالة مثلثا ثم ضمها فى اناء محتو على جزء من الماء لحفظها من تبخير مادتها المائية لحين تحضير المطعم

« تحضير المطعم » اختر محلا أملس خاليا من الشوك فى الجزء الاسفل من الشجرة المراد تطعيمها وبنصل سلاح التطعيم اقطع شقاً عريضاً ثم شق شقا طويلا يذهب من وسط الشق العرضى بحيث يكون شكلهما كالتاء الافرنكية ويجب ان يكون هذان الشقان غائرين بحيث يصلان الى الخشب الكاذب ثم بعظمة مطواة التطعيم ارفع باحتراس شفتى القطع من اعلى الى اسفل ثم ادخل الطعم اى القشرة المزينة بالعين مابين حافتى الجرح وبواسطة الذنب المتصل بالزر تضبط الطعم على المطعم بحيث يكون الجزء الاعلى من قشرة العين على محاذاة الشق العرضى ثم بعد ذلك قرب حافتى الجرح بعضها بواسطة رباط المت او ورق الموز يمر أعلى واسفل العين بحيث يجب الاحتراس فى عدم تغطية زر العين وبعد مضى عشرة ايام أو اثنى عشر يوما تقريبا للتحقق من نجاح عملية الا طعيم ام لا يجب هز الذنب المتصل بزر العين فان انفصل بمجرد ملامسته وكانت العين خضراء وحافظة لشكلها الاصلى ففى هذه الحالة يعلم بنجاح الطعم ويلزم قطع الرباط الذى حول العين لكى تعطيها محلا كافيا للنمو وبعد عدة (١) أيام من قطع الرباط تبتدىء العين فى النمو ويكون ذلك غالباً فى فصل الربيع أما اذا طعم فى فصل الخريف ففى بعض الاحيان تنمو العين بعد قطع الرباط وفى بعض الاحيان وهو الغالب تمكث فى حالة غيبوبة مدة فصل الشتاء ويبتدىء النمو ثانيا فى أوائل فصل الربيع والتطعيم جائز فى فصل الربيع (مارس وابريل) وفى فصل الخريف (اغسطس وسبتمبر) وبمجرد نمو عين الطعم يلزم قطع افرع المطعم جميعها

«١» من ٢٥ — ٣٠ يوما

(الاحوال التى يتوقف عليها)
نجاح الطعم بالعين

«١» اختيار اعين جيدة النمو من افرع حديثة خالية من الشوك

«٢» الاحتراس فى عملية فصل العين من الفرع وتركيبها على المطعم مع شدة العناية الزائدة فى عدم حدوث اى ضرر لزر العين المنفصلة

«٣» عدم ترك اى فاصل فى عملية الرباط لمنع الهواء واشعة الشمس من تجفيف العين بسرعة وعدم نجاحها

«٤» قطع الرباط لعدم التحام العين بالمطعم لامتدادها

«٥» قطع افرع المطعم بعدم نمو العين لاعطائها جميع الغذاء المستحضر من الشجرة لنموها بسرعة

«٦» تركيب العين على المطعم فى الجهة الشمالية من الشجرة لعدم تعريضها لشدة حرارة الشمس

(التطعيم بالشق)

(الطعم) انتخب من شجرة جيدة الثمر فرعا من فروع السنة الماضية ثم اقطعه الى قطع صغيرة تسمى قلما على شرط ان يكون كل قلم مزينا بحملة أزرار ويكون غالبا مابين ٦ — ٧ سنتمترات طولا ثم ابر هذا القلم من أحد طرفيه الاسفل بانحراف بشكل أسفين بحيث يكون أحد جانبيه الذى يدخل فى ساق المطعم أرق من جانبه الآخر

« المطعم » اقطع افقيا بآلة قاطعة مثل المقص او منشار ساق المطعم قريبا من سطح الارض ثم افلق شق رأسى غوره بعض سنتيمترات فى وسط الساق المقطوع وبعقب بلطة التطعيم افتح هذا الشق الرأسى وضع باحتراس الطعم بحيث يلاحظ قبل انضمام الشق ان اغشية كيم الطعم والمطعم فى اتحاد تام وكذلك قشرتهما الخارجة على مسطح واحد ثم ثبت الجزئين ببعضهما برباط التطعيم لتقارب اجزاء الجرحين ببعضهما واطل جميع الجروح بطلاء المصطكى لمنع الهواء

(الاحوال التى يتوقف عليها نجاح التطعيم بالشق)

«١» يجب ان ينتخب الطعم من فروع السنة الماضية وان تفصل الفروع الخشبية السليمة الازرار الخالية من الامراض

«٢» يجب ان لا يكون الطعم فى حال انبات والافان المطعم لا يجد مايكفى من

المصارة لتغذيته ونموه فيجف الطعم ويموت

(٣) يجب أن يقطع ساق الطعم قريبا من سطح الارض بعشرة أو خمسة عشر سنتيمترات بحيث يجب الاحتراس فى عدم اتلاف البشرة وان تكون حافة هذا القطع فى استواء وتسطح تام

(٤) يجب أن تربط الاجزاء التى جرحت برباط المت او ورق الموز ثم تغطى هذه الجروح ثانيا بطلاء التطعيم

(٥) يجب اجراء عملية التطعيم فى الزمن الذى يقف فيه نمو الاشجار أى فى شهر فبراير قبل انتشار العصارة النفاوية فى أزرار الطعم وانتفاخها

(٦) يجب ان لا يلمس الطعم بعد تركيبه على المطعم لأن أقل مصادمة تكفى لكسر الطعم أو عدم نجاحه

(٧) يجب ان تزال جميع الازرار التى تنبت على ساق المطعم قبل نمو الطعم لعدم تمكنها من امتصاص العصارة النفاوية الآتية من الجذور

(٨) يجب ان لا يحتوى الطعم اكثر من زرين أو ثلاثة ليمكن المطعم من تغذية هذه الازرار

(تحضير طلاء المصطكى)

ثلث (بالوزن) لبانة شامي
ثلثان (بالوزن) شمع نحل

دق اللبانة الى ان تنعم ثم اقطع الشمع الى قطع صغيرة واغل الاثنين معا فى وعاء الى أن يتحللا ويصيرا سائلا ثم استعمل هذا لسائل بفراشة صغيره لتغطية الجروح كما سبق ولكن يجب الاحتراس فى عدم استعمال هذا السائل على درجة حرارة مرتفعة لمنع الضرر الناتج من ذلك

(التطعيم القلمى المجنب)

استعملنا هذا الطعم بجنينة النباتات بالجيزة ولكن لصعوبة تحضيره قد اقتصرت على شرح عمليته بالاختصار

ابر فرع الطعم واقطعه بانحراف كبرى القلم بشرط ان يكون القطعان متساويين ثم يركبان على بعضهما ويربطان برباط التطعيم ثم تغطى الجروح بطلاء المصطكى

والطعم جائز بهذه العملية فى شهر فبراير ومارس قبل انتشار العصارة النفاوية

(التطعيم الحلقى)

(تحضير الطعم) انتخب عينا جيدة النمو من فرع ذى ثمر طيب واقطع بمطواة

التطعيم على بعد ٤ سنتيمترات اعلى و سفل العين شقين حلقيين ثم اقطع شقا طوليا مابين الحلقتين وارفع باحتراس الحلقة القشرية الناتجة بواسطة عظمة التطعيم ويشترط أن يكون الفرع المراد أخذ تلك الحلقة منه فى غلظ المطعم على الاقى ولا ضرر اذا كان الطعم اغلظ من المطعم لأنه يمكن مساواة الحلقة المستخرجة بواسطة سلاح التطعيم

(تحضير المطعم) انزع حلقة قشرية بحجم الحلقة التى نزعت من المطعم ثم ضع باحتراس حلقة الطعم محلها بحيث أن طرفى هذه الحلقة يكونان منضمين الى بعضهما ثم اربط العين (الطعم) برباط المت بحيث يجب الاحتراس فى عدم تغطيتهما

وفى حالة نمو العين يجب قطع جميع أفرع المطعم لنمو الطعم بسرعة والتطعيم بهذه الطريقة جائز متى أمكن فصل القشرة من الخشب بسهولة أى فى فصل الربيع (مارس) والخريف (اغسطس وسبتمبر)

(التجارب بجنينة الجيزة)

هذه النباتات جربت ونجحت بالتطعيم بمعرفة المستر براون مدير الجناين المصرية بادارة الزراعة بجنينة نباتات الجيزة

طعم شق (قلم) —

(١) فى شهر فبراير

كمثرى على سفرجل — تفاح على سفرجل — سفرجل برتقالى مع سفرجل بلدى. بشمله على سفرجل — كراتيجس بركانتا على سفرجل بلدى — فوتونيا سربولانا على سفرجل بلدى — مشمش حموى على بلدى — برقوق يابانى على مشمش — خوخ على مشمش. برقوق احمر على برقوق بلدى ورد اجناس ورد نسر

(٢) فى شهر مارس

اريوبنكس جواتلنس على سيادفيلم بلكرم (اراليه مخمسة) ترمناليا بروناى على ترمناليا ارجونا

ليجسترم او ليفوليم على ليجسترم وستاريا بيضاء على وستاريا حمراء (جليسين)

طعم عين

(١) فى شهر مارس

تفاح على سفرجل — توت رومى

على توت بلدى . جميع أنواع الفصيلة البرتقالية على النارنج أو الليمون

(٢) فى شهر اغسطس وسبتمبر

كمثرى فى سفرجل — تفاح فى سفرجل — بشملة فى سفرجل . برتقال فى نارنج .خوخ انجليزى فى خوخ بلدى . مشمش حموى فى مشمش بلدى . برقوق يابانى فى برقوق بلدى . مشمش حموى فى برقوق بلدى — مشمش حموى فى خوخ ،برقوق ذو أوراق حمراء فى برقوق بلدى. كاكى طرابلس وكمثرى امريكانى فى كمثرى بلدى . لوز فى خوخ — تفاح رومى فى تفاح بلدى — كريز فى وشنة

(٣) شهر يونيه ويوليه

ورد أجناس مختلفة فى ورد نسر

﴿ طعَنه ﴾ يطعَنه ويطعُنه طعنا. ضربه ووخزه

(طعِن فى السن) يطعَن شاخ

(طُعِن الرجل) أصابه الطاعون

(الطعين) المطعون

﴿الطاعون﴾ مرض من أنواع الحمى الخبيثة سريع العدوى . وصفه المميز له ظهور دمل كبير للمصاب وخراج وغنغرينة وقد علم انه يتولد من الجراثيم المضرة المتسببة من البقايا الحيوانية المتعفنة

ويعرف الطاعون بوجود الجراثيم فى الدم على شكل الضمة

ينتشر الطاعون بسرعة بدخول جراثيمه الى الاجسام وتكاثرها فيها ويساعد على فتكها بالناس عدم توفر الشرائط الصحية ورداءة المواد الغذائية وعدم كفايتها وقد شوهد أن الطاعون يتبع المجاعات فيفتك بالناس فتكا ذريعا

ومما يجب الانتباه له أن الفيران يجولانها فى الأماكن القذرة تتلوث به فيشتد فتك الطاعون بها عند ظهوره فى بلد وقد يتعدى الطاعون من الفيران الى الناس من ولوغها فى مآكلهم أومشربهم فيجب اتقاؤها بحماية المواد الغذائية من عيثها فيها

(أعراض هذا المرض) تبقى الجراثيم الطاعونية كامنة فى جسم من علقت به من ثلاثة الى سبعة أيام ثم تبتدىء الاعراض بانحراف عام فى الصحة وتهوع ورعشة يصحبها صداع ثم يعقب ذلك اصفرار فى الوجه واحتقان فى العينين ولجلجة فى الكلام واضطراب فى المشى وميل للنوم وهذيان واشتداد الظمأ وابيضاض اللسان وتشققه

ثم يجيء دور القيء والاسهال والامساك وترتفع فى أثناء ذلك درجة الحرارة من ٣٧ الى ٤٠و٤١و٤٢ وتشتد حركة التنفس وتلتهب الرئة ويبصق المريض دما ويقل بوله

فاذا قاوم الانسان المرض مقاومة طبيعية وحمية شفي من بعد ثلاثة أيام ويبدأ فيه دور النقاهة بافراز جلدى كبير يعم جميع جسمه

وان لم يبدأ فى النقاهة ظهرت على جلده الخراجات واللطخ والجرات الخبيثة فى الآبطين والأربية وهى الطيات الخلفية للركبتين أو الأمامية للفخذين وفى العنق وضعف نبضه ومات المصاب قبل اليوم السابع أو فى آخره

وقد تطول مدة المرض الى اثنى عشر يوما وقد يضعفه الطاعون ضعفا فيموت بسرعة

ومما جرب فى علاج هذا المرض الخبيث ان يكثر الانسان فى اثناء انتشاره من أكل الزيت والادهان به اذ قد ثبت ان العمال الذين يشتغلون باستخراج الزيت لايموت منهم أحد فى هذا الوباء

ومن الوسائل الواقية منه تنظيف البيوت والمراحيض بالقاء المواد المطهرة فيها واغلاء الماء قبل شربه لقتل مافيه من الجراثيم وتهوية الغرف ورش الحوائط بالجير وتطهير الشوارع

وقد توصل الدكتور يرسن الفرنسى الى اكتشاف مصل للشفاء منه فاذا لقح به المصاب شفي غالبا . فقد أثبتت المشاهدات أن ٦٠ فى المائة من الذين يلقحون بهذا المصل يشفون

(علاجه بواسطة الطب الطبيعى)

قال الاستاذ بلز فى كتابه الطب الطبيعى يجب أن يدلك الجسم كله فى أثناء الرعشة الطاعونية دلكا جافا بدون ماء بشدة والايدى عارية أو بقطعة من الصوف ثم ينوم المريض فى السرير ويعمل له حمام بخارى بأن يغطى ويحاط بنحو ست زجاجات ممتلئة بالماء المغلى ومحاطة بخرق مبتلة ويقمط جسمه بقماط جاف من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة

أما الحمام البخارى فى السرير فيجب أن يبقى حتى يتضايق المريض منه . وبعد هذين العملين يدلك الجسم كله بالماء الفاتر أو يغمس فى ماء فاترا فاذا خرج منه صب الماء عليه

فاذا لم يجيء العرق يكرر هذا العمل

بعد مدة فى اليوم نفسه

واذا كان هناك حمى شديدة يمكن أن يتبع الدلك الجسدى بالماء الفاتر بقماط عام للجسم مسكن مع وضع زجاجة مملوءة بالماء المغلى ومحاط بخرقة مبتلة تحت الرجلين يمكث ذلك نصف ساعة وزيادة ثم يعمل دلك عام جديد

والرفادات الجسمية المبتلة بالماء الفاتر يجب أن تحتوى على كثير من الرطوبة وتغير كل ساعتين أو ثلاثة ويعمل للمصاب حُقن شرجية لتنظيف الامعاء ويعطى اغذية غير مهيجة

﴿طغج﴾ هو ابو محمد طغج بن جف ابن بلتكين بن فوران ابن فورى بن خاقان الفرغانى

هو أبو الاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله هرون الرشيد قد جُلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة، فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والعلم بالحروب فأرسل الخليفة من احضرهم اليه فبالغ فى اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى

فتوفى طغج ببغداد سنة (٢٤٧)

فخرج أولاده الى البلاد يتطلبون العيش فاتصل طغج بن جف (وهو أبو الاخشيد) بلؤلؤ غلام بن طولون وهو مقيم بمصر فاستقدمه الى مصر ثم انحاز طغج الى أصحاب اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى أن مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبى الجيش خمارويه وبين اسحق ابن كنداج

ورأى ابو الجيش طغج بن جف فى حملة أصحاب اسحق فأعجب به وأخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى أن قتل أبو الجيش فرجع طغج الى الخليفة المكتفى فأكرمه وكان وزيره العباس بن الحسن فسام طغج أن يسير فى التخضع له سيرة غيره من رجاله فعزت نفس طغج أن تنحط الى هذا الدرك فأغرى به الخليفة المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج فتوفى طغج فى السجن وبقى ابنه أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير حتى أخذ بثأر أبيه هو وأخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتل فيه الحسن ابن حمدان

ثم خرج ابوبكر (الاخشيد) واخوه عبد الله فى سنة (٢٩٦) وهرب عبيدالله الى ابن ابى الساج وهرب ابو بكر الى الشام وأقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بأبى منصور تكين الجزرى فكان أقوى اركان دولته

ومما اكبراسم ابى بكر بن طفج عند (الاخشيد) انه نجى الحجاج من العرب الذين كادوا يفتكون بهم وذلك سنة ٣٠٦

وكان قد حج فى تلك السنة امرأة من دار الخليفة تدعى (عجوزا) فحدثت المقتدر بالله أمير المؤمنين بما شاهدت منه فأنفذ اليه خلعا وزاده فى رزقه وكان ابو بكر اذ ذاك متقلدا عمان وجبل الشراة

ولم يزل ابو بكر فى صحبة تكين الى سنة (٣١٦) ثم سار الى الرملة فوردت كتب المقتدر بالله اليه بولاية الرملة فأقام بها الى سنة (٣١٨) ثم نقله المقتدر بالله الى ولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى أن ولاه القاهر بالله ولاية مصر فى شهر رمضان سنة (٣٢١) ودعى له بها مدة ٣٢ يوما ولم يدخلها

ثم ولى ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر بالله . ثم أعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة. وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك

ثم ان الراضى لقبه بالاخشيد سنة (٣٢٧) ه وانما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم وتفسيره بالعربية مالك الملوك وقد دعى للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به

كان الاخشيد حازما كثير اليقظة فى حروبه ومصالح دولته . وكان شديد الاكرام لجنوده. وكان عدد جيشه اربعمائة الف رجل

ويروى أن الاخشيد كان مع فضله جبانا اتخذ ثمانية آلاف مملوك لحراسته يسهر عليه فى كل ليلة الفان منهم. ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر . ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم الفراشين فينام فيها .

ولم يزل الاخشيد على تمكنه وسعادته الى ان توفى سنة (٣٣٤) وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن به وقيل توفى سنة (٣٣٥) وكانت ولادته سنة (٢٦٨) ببغداد

﴿الطَّغَام﴾ اسافل الناس المفرد والجمع فيه سواء

﴿طغا﴾ يطغو طغوا جاوز الحد

(اطغاه) جعله طاغيا

(الطاغوت) كل متعد للحدود . والشيطان. والاصنام . والكلمة تستعمل للواحد والجمع جمعها طواغيت

(الطغوى) الاسم من طغا

(طغي) يطغى طغيانا . لغة في طغا

(الطاغية) الجبار والاحمق

﴿طغتكين﴾ هو سيف الاسلام أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذى ابن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن

كان أخوه السلطان الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير أخاه شمس الدولة توران شاه الى بلاد اليمن فملكها . ثم سير السلطان بعد ذلك أخاه سيف الاسلام المذكور سنة (٥٧٧) ه وكان شجاعا كريما حسن السيرة مقصودا لاحسانه وفضله

توفى سنة (٥٩٣) بالمنصورة وهى مدينة اختطها وهو باليمن

﴿الطغرائى﴾ العميد فخر الكتاب ابو اسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الاصبهانى المنشىء المعروف بالطغرائى

كان كبير الفضل فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر

ولى الوزارة بمدينة اربل مدة. وذكر العماد الكاتب فى كتاب (نصرة الفترة وعصرة الفطرة) وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائى كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل وانه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فأول من أخذ كان الاستاذ الطغرائى فأخبر به وزير السلطان محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب على ابن احمد بن حرب السميرمى . فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعنى الاستاذ الطغرائي . فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما

وقد كانوا خافوا منه ولاقبل لهم عليه فتعمدوا قتله بهذه الحجة وذلك سنة (٥١٢) وقيل (٥١٤) وقيل (٥١٨) وقد جاوز ستين سنة. وفى شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لأنه قال وقد جاءه

مولود:

هذا الصغير الذى وافى على كبرى

أقرّ عينى ولكن زاد فى فكرى

سبع وخمسون لو مرت على حجر

لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

وقتل الكمال السميرمى الوزير سنة (٥١٦) فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائى المذكور

للطغرائى القصيدة المشهورة بلامية العجم وانا نثبتها لبلاغتها وجلال حكمها وهى :

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل

وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

مجدى أخيراً ومجدى اولا شرع

والشمس رأد الضحى كالشمس فى الطفل

فيم الاقامة بالزوراء لا سكنى

بها ولا ناقتى فيها ولا جملى

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد

كالسيف عرى متناه عن الخلل

فلا صديق اليه مشتكى حزنى

ولا أنيس اليه منتهى جذلى

طال اغترابى حتى حن راحلتى

ورحلها وقرى العسّالة الذبل

وضج من لغب نضوى وعج لما

يلقى ركابى ولج الركب فى عذلى

أريد بسطة كف أستعين بها

على قضاء حقوق للعلى قبلى

والدهر يعكس آمالى ويقنعنى

من الغنيمة بعد الكد بالقفل

وذى شطاط كصدر الرمح معتقل

لمثله غير هيّاب ولا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت

بشدة البأس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته

والليل أغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل على الاكوار من طرب

صاح وآخر من خمر الهوى ثمل

فقلت ادعوك للجُلّى لتنصرنى

وأنت تخذلنى فى الحادث الجلل

تنام عينى وعين النجم ساهرة

وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غى هممت به

والغى يزجر أحيانا عن الفشل

انى أريد طروق الحى من اضم

وقد حماه رماة من بنى ثعل

يحمون بالبيض والسمر اللدان به

سود الغدائر حمر الحلى والحلل

فسر بنا فى ذمام الليـل معتسفا
فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الاسل
تؤم ناشئة بالجزع قد سقيت
نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيبا احاديث الكرام بها
ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد
حرّى ونار القرى منهم على قلل
يقتلن انضاء حب لاحراك به
وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم
بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البرء فى علل
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشفة من نبال الاعين النجل
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدنى
باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلنى
ولو دهتنى أسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثنى عزم صاحبه
عن المعالى ويغرى المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا
فى الارض أو سلما فى الجو واعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل
رضا الذليل بخفض العيش مسكنة
والعز تحت رسيم الأينق الذلل
فادرأ بها فى نحور البيد حافلة
معارضات مثانى اللجم بالجدل
ان العلا حدثتنى وهى صادقة
فيما تحدث أن العز فى النقل
لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا
والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم
لعينه نام عنهم أو تنبه لى
أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
لم أرض بالعيش والايام مقبلة
فكيف ارضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها
فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره
وليس يعمل الا فى يدى بطل

ما كنت اؤثر أن يمتد بي زمني
حتى أرى دولة الاوغاد والسفل
تقـدمتني اناس كان شوطهم
وراء خطوي اذ أمشي على مهل
هذا جزاء امرىء اقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الأجل
وان علاني من دوني فلا عجب
لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
أعدى عدوك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة
فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السيف للعذل
ياواردا سؤر عيش كله كدر
انفقت صفوك في أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه
وانت يكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا
يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات لها
فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

ومن رقيق شعره قوله :

ياقلب مالك والهوى من بعد ما
طاب السلو وأقصر العشاق
أوما بدا لك في الافاقة والالى
نازعتهم كأس الغرام أفاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي
تطوى عليه اضالعي خفاق

وله أيضا :

اجما البكا يامقلتي فاننا
على موعد للبين لاشك واقع
اذا جمع العشاق موعدهم غدا
فوا خجلتا ان لم تعني مدامعي

ومن شعره قوله :

من خص بالشكر الصديق فانني
احبو بخالص شكرى الاعداء
نكروا على معائبى فحذرتها
ونفيت عن اخلاقى الاقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه
والسم احيانا يكون شفاء

وقال :

يقولون أبق المال واجمعه ممسكا
فعز الفتى فى ان يجم ثراؤه
فقلت كلانا لا محالة هالك
فأهون عندى من فنائى فناؤه
وان بقاء المال بعدى نافع
لمن كان بعدى فى الزمان بقاؤه
ثراء الفتى من دون انفاق ماله
فساد وانفاق الثراء نماؤه
فأنفق فان العين يركد ماؤها
فيأسن والمنزوح يعذب ماؤه

وقال :

لا تطمحن الى المراتب قبل ان
تتكامل الادوات والاسباب
ان الثمار تمر قبل بلوغها
طعما وهن اذا بلغن عذاب

وقال :

قالوا حظىّ ومحدود ولو نظروا
رأوا تشابه محدود ومبخوت
فاقنع من العيش بالميسور تحظ به
فلا خلاف لما أربى على القوت
واطمح بطرفك وانظر هل ترى وزراً
فى مطمح النسر أوفى مسبح الحوت
تعاقب بين مجموع ومفترق
ونومة بين موصول ومبتوت
والحقيقة سر لا يباح به
اضحى له الناس فى يهماء سبروت

وقال :

جامل عدوك ما استطعت فانه
بالرفق يطمع فى صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فانه
ان نمت عنه فليس عنك براقد
ان الحسود وان أراك توددا
منه اضر من العدو الحاقد
ولربما رضى العدو اذا رأى
منك الجميل فصار غير معاند
ورضى الحسود زوال نعمتك التى
أوتيتها من طارف اوتالد
فاصبر على غيظ الحسود فنارة
ترمى حشاه بالعذاب الخالد

أو مارأيت النار تأ كل نفسها
حتى تعود الى الرماد الهامـد
تضفو على المحسود نعمة ربه
ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

وقال :

قالوا وقد بكروا لعذلى اذرأوا
انى بقيت بلا صـديق فاردا
هلا اقتنيت صداقة من صاحب
يغدو على نوب الزمان مساعدا
فأجبتهم والحق ينصر نفسه
والصدق لايبغى عليه شاهدا
ان الصديق هو اسم معنى لم نجد
من طالبيه فى البرية واجـدا
من لى بهم والله لم يخلقهم
ان لم أقل حقا فهاتوا واحدا

وقال :

يسود الفتى قومه بالفعال
وليس بأكرمهم محتـــدا
ومن جوهر السيف صار الحديد
بقيمة اضعافه عسجـدا

وقال :

أتسعى هكذا ابدا
وتأمـل عيشـة رغـدا
فهبـك مالـكت رزق غد
فمن لك بالحيـاة غـدا

وقال :

كونوا جميعا يابنى اذا اعترى
خطب ولاتتفرقوا آحادا
تأبى القداح اذا اجتمعن تكسراً
واذا افترقن تكسرت أفرادا

وقالو :

ذرينى وما أختاره من تصونى
ومَضّى ثمادالرزق غير مكـدّر
فقدحيزلى ملك القناعة واستوت
لدى به حالا مقل ومكـثر
وزهّـدنى فى الـكد علمى بأننى
خلقت على مافى غير مخيّـر
فلست مريها بالهوينا مقـدراً
ولاباالغا بالـكـد مالم يقـدر

وقال :

مالى وللحاسـدين لابرحت
تذوب أكبـادهم وتنفطر
تغيظهم رتبتى ويـكمـدهم
جاهى فصفوى عليهم كـدر
فنعمة الله وهى سـابغـة
عندى من الحاسدين تنتصر

وقال :

ذريني على أخلاق الشوس انني
عليهم بإمرار العزائم والنقض
ازيد اذا أيسرت فضل تواضع
ويزهى اذا أعسرت بعضى على بعض
فذلك عند اليسر اكسب للثنا
وهذاك عند العسر اصون للعرض
ارى الغصن يعرى وهو يسمو بنفسه
ويوقر حملا حين يدنو من الارض

وقال :

لاتيأسن اذا ماكنت ذا أدب
على خمولك أن ترقى الى الفلك
بينا ترى الذهب الابريز مطرحا
فى الارض اذ صار اكليلا على ملك

وقال :

اذا كنت للسلطان خدنا فلا تشر
عليه بأن يؤذى مدى الدهر مسلما
فقد جاء فى أمثالهم ان ثعلبا
وذئبا أصابا عند ليث تقدما
اضر به جوع شديد فشفه
وأبقى له جلدا رقيقا وأعظما
ففاز لديه الذئب يوما بخلوة
فقال كفى لك الثعلب اليوم مطعما
فكله وأطعمه فما هو شكلنا
ولست ارى فى شكله لك مأثما
فلما أحسن الثعلبان بكيده
تطبب عند الليث واحتال مقدما
وقال أرى بالملك داء مماطلا
تهدم منه جسمه وتحطما
وفى كبد الذئب الشفاء لدائه
فان نال منها ينج منه مسلما
فصادف منه ذا قبولا فعنده
أحال على الذئب الخبيث فصمما
فأفلت مسلوخ الاهاب مرملا
فلما رآه الثعلبان تبسما
وصاح به يالابس الثوب قائما
متى تخلل بالسلطان فاسكت لتسلما

وقال :

أخاك أخاك فهو أجل ذخر
اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابت اساءته فهبها
لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لاعيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان

﴿ طغرلبك السلجوقى ﴾ هو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية

كان السلجوقيين قبل توليهم الملك

يسكنون فيما وراء النهر فى موضع بينه وبين بخارى نحو عشرين فرسخا وهم اتراك الاصل . وكانوا كثيرى العدد تحت طاعة سلطان منهم . وكانوا اذا هاجمهم عدو لاطاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال

فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ماوراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحى وجد زعيم بنى سلجوق قوى الشوكة يتصرف فى أمره على المراوغة والمخاتلة وينتقل من أرض الى غيرها ويغير فى أثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه اليه فحمله الى بعض القلاع وحبسه وشرع فى إعمال الحيلة فى تدبير أمر اصحابه واستشار اعيان دولته فى شأنهم فمنهم من أشار باغراقهم فى نهر جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمى والعمل بالسلاح . ثم اتفقوا على ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم فى النواحى ويضع عليهم الخراج. ففعل بهم ذلك فدخلوا فى الطاعة واستقاموا فطمع فيهم العمال وظلموهم وتهضموا جانبهم فانفصل منهم الفا ومضوا الى بيت كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأكرم وفادتهم وعزم على استخدامهم فلم يتموا عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الاقليم فقصدوا اصبهان وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه فرغب فى استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع بهم فحدثت بينه وبينهم وقعة قتل فيها من الطرفين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا فتتبعوهم فى تلك المفاوز نحو سنتين ثم قصدهم السلطان محمود نفسه ولم يزل فى أثرهم حتى شردهم

فلما مات السلطان محمود وخلفه ابنه مسعود احتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاء منهم الف فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فسألوه فى أمر الباقين الذين شتتهم والده فراسلهم وشرط لزوم الطاعة فأجابوه فحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا

ثم دخل السلطان مسعود بلاد الهند

لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد فعادوا الى الفساد

حصل منهم هذا والسلطان طغرلبك وأخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ماوراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما الى اللحوق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبا مسعودا وسألوه الأمان والاستخدام فحبس الرجل وجرد جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فقتل منهم خلق كثير . ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ماوراء النهر وسألوه أن يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله أبوه السلطان محمد فى أول الأمر فأجابهم الى سؤاله وحمله الى بلخ مقيدا فاستأذن السلطان مسعود فى مراسلة ابنى أخيه طغرلبك وداود فأذن له وراسلهما فوصلا الى خراسان بجيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود حروب انتهت بانتصارهم فملكوا أولا طوس وقيل الرى وذلك سنة (٤٢٩)

وأخذ أخوه داود مدينة بلخ وهو والد ألب ارسلان واتسع لهم الملك فاقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وكانوا يخطبون له فى أول الأمر

ولما عظم شأنهم راسلهم الامام القائم بأمر الله وكان الرسول الذى أرسله اليهم القاضى أبا الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه

ثم ملك طغرلبك بغداد والعراق سنة (٤٤٧) وكان حليما كريما محافظا على الصلوات جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول أستحى من الله تعالى أن أبنى لى دارا ولا ابنى بجانبها مسجدا

ومن آثاره انه سير الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم فاستأذنها فى الصلوات الخمس بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فأذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القائم بأمر الله العباسى وكان رسول المنتصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فأنكر ذلك وكان من أكبر الاسباب فى فساد الحال بين مصر والروم

ولما تمهدت له البلاد وملك العراق

وبغداو سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم بالله ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما فلم يجد الخليفة بدا من ذلك فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز سنة (٤٥٣) . ثم توجه الى بغداد فى سنة (٤٥٥) ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت اليه بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان طغر لبك فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن حصرها وقبل الارض وخدم وانصرف وهو مسرور جذل

ثم توفى فى تلك السنة بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن بجانب قبر أخيه داود

حكى وزيره محمد بن منصور الكندى انه قال رأيت وأنا بخراسان فى المنام كأنى رفعت الى السماء وأنا فى ضباب لا أبصر معه شيئا غير انى أشم رائحة طيبة واذا بمناد ينادى انت قريب من البارى جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى . فقلت فى نفسى أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة . فقلت يارب لاتكفينى فقيل لك سبعون سنة . فقلت لاتكفينى فقيل لك سبعون سنة

ولما حضرته الوفاة قال :

« مثلى مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا أطلقت تفرح، ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح. وهذا المرض الذى أنا فيه هو شد القوائم للذبح »

فمات ولم تقم بنت الامام القائم بأمر الله فى صحبته الا مقدار ستة أشهر ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن أخيه الب ارسلان

وماتت زوجته بنت القائم بأمر الله فى سنة (٤٩٤)

كلمة طغرلبك اسم تركى مركب من طغرل وبك والأول علم على طائر وبه سمى الرجل وبك معناه الأمير

﴿ طَفِئَت ﴾ النار تطفأ طَفأ ذهب لهيبها

(أطفأها) أخمدها

﴿ طفَح ﴾ الاناء يطفَح طفحا امتلأ حتى فاض

(أطفح الاناءَ وطفّحه) ملأه

﴿ طفَر ﴾ يطفِر طَفر وطُفورا وثب فى ارتفاع

(الطَفْرة) الوثبة

﴿ الطفرة ﴾ قال الامام بن حزم فى كتابه الفِصَل

«نسب قوم من المتكلمين الى ابراهيم النظام انه قال: ان المار على سطح الجسم يسير من مكان الى مكان بينهما أماكن لم يقطعها هذا المار ولا مر عليها ولا حاذاها ولا حل فيها

وهذا عين المحال والتخليط الا ان كان هذا على حد قوله فى أن ليس فى العالم الا جسم حاشا الحركة فقط . فانه وان كان قد أخطأ فى القصة فكلامه الذى ذكرنا خارج عليه خروجا صحيحا لأن هذا الذى ذكرنا ليس موجوداً البتة الا فى حاسة البصر فقط . وكذلك اذا أطبقت بصرك ثم فتحته لاقى نظرك خضرة السماء والكواكب التى فى الافلاك البعيدة بلا زمان كما يقع على أقرب ما يلاصقه من الالوان لا تفاضل بين الادراكين فى المدة أصلا فصح ضرورة ان خلا البصر لو قطع المسافة التى بين الناظر وبين الكواكب ومر عليها لكان ضرورة بلوغه اليها فى مدة أطول من مدة مروره على المسافة التى ليس بينه وبين من يراه فيها الا يسيرا أو اقل فصح يقينا ان البصر يخرج من الناظر ويقع على كل مرئى قرب أو بعد دون أن يمر فى شيء من المسافة التى بينهما ولا يحلها ولا يحاذيها ولا يقطعها

وأما فى سائر الاجسام فهذا محال الا ترى انك تنظر الى الهدم والى ضرب القصار بالثوب فى الحجر من بعد فتراه ثم يقيم سويعة وحينئذ تسمع صوت ذلك الهدم وذلك الضرب فصح يقينا ان الصوت يقطع الاماكن وينتقل فيها وان البصر لا يقطعها ولا ينتقل فيها فاذا صح البرهان بشيء ما لم يعترض عليها الا عديم عقل اوعديم حياء أو عديم علم او عديم دين وبالله التوفيق . انتهى

نقول كان القدماء يعللون ادراك المبصر بان العين ترسل شعاعا الى المرئى فتبصره ويظهر ان العلامة ابن حزم جرى على هذه النظرية والحقيقة ان المرئى هو الذى يرسل الأشعة الى العين فتؤثر على شبكتها ويرتسم عليها ومنها تتأدى الى المخ فيدركها

وأما الاصوات فقد قال المتأخرون

انها ذبذبات تحدث فى الهواء فتنتقل الى طبلة الاذن وتحدث فيها تلك الحركات فتتأدى للمخ بواسطة الاعصاب فيدركها

﴿طف﴾ الشيء يطِف طفا دنا
(طفّف المكيال) نقصه
(الطفيف) القليل

﴿طفِق﴾ يفعل كذا يطفَق طَفْقا ابتدأ

﴿طفل﴾ تَطَفَّل صار طفيليا
(الطَفْل) الناعم من كل شيء
(الطُفَيْلى) الذى يدخل الوليمة بلا دعوة
(المُطْفِل) المرأة ذات الطفل وتطلق على الحيوانات أيضا جمعها مطافيل

﴿الطفل﴾ من أشق الاعمال وأدعاها للعناية تربية الاطفال من يوم ميلادهم الى يوم فطامهم وقد عنى المتكلمون فى تدبير الابدان بوضع المؤلفات فيها واحسن ماوقفنا عليه من المختصرات رسالة ممتعة وضعها حضرة الدكتور المفضال نجيب قناوى طبيب عيادة اللادى كرومر بالاسكندرية فى هذا الموضوع آتى فيها على أحدث الآراء العلمية وأودعها تجاربه الخاصة فجاءت رسالة تستحق أن تجعلها كل والدة والدستورا فى تربية افلاذ كبديهما وقد نقلنا عنها ما يختص بالرضاعة واليوم ننقل عنها ما يختص بتربية الطفل

قال الدكتور الفاضل بعد المقدمة :

أكثر موت الاطفال هنا مسبب فى الغالب عن اضطراب الجهاز الهضمى الذى ينشأ من سوء تدبير الغذاء ، ثم ترضع الأم طفلها بغير انتظام، تعطيه كل مايشتهى قبل استعداده الطبيعى للهضم حنانا منها وشفقة عليه وماعلمت لجهلها انها أضرت بصحته وأساءت اليه ، وحينئذ ينطبق عليها المثل السائر عدو عاقل خير من صديق جاهل

ترى الام لا تحسن حتى اعطاء الدواء فاذا أعطى لها مثلا مسحوق الزئبق الحلو وقيل لها يعطى منه كل ساعة ورقة للطفل فى اللبن وجدناها تذيبه مع الغلاف ثم تعطيه له . واذا قيل لها يؤخذ مقدار ملعقة بن من هذا الدواء السائل مثلا تسأل وهل أعطيه البن قبل الدواء أو بعده

ومن الخرافات المنتشرة بينهن اعتقادهن ان وضع الماء على جسد الاطفال يضر بصحتهم اذا كان أحد الوالدين مصابا بالزهرى (الافرنجى)

تعالج الام الرمد الصديدى بأدوية

ماأنزل الله بها من سلطان كمصر لبن ثديها فى عينيه فلا يمضى وقت حتى يفقد الطفل بصره بفضل هذا العلاج الفاسد . يلعقن الاطفال بلعوق قذر يسمى فى اصطلاحهن « اللحوس » فيحدث التهابا فى الفم وارتباكا فى المعدة

وهذا قليل من كثير مما نراه ونسمع به

فعلى الحكومة والأهالى أن يتضافروا فى الاكثار من انشاء عيادات للاطفال يصرف منها الدواء للمرضى مجانا . على الاطباء القيام بارشاد الامهات الى ما يجب عليهن فى حفظ صحة أبنائهن وتدبير علاج المرضى منهم رحمة بهؤلاء الاطفال الذين يذهبون ضحية الجهل والاهمال ولو ان اكثر الامهات عندنا غير متعلمات الا انهن كما شاهدت يقتنعن بالبرهان الحسى فمتى وجدت من علاج اولادهن فائدة ومن نصائح الطبيب ثمرة عملن بها وواظبن عليها خصوصاً متى صرفت لهن الادوية مجانا فليس الجهل وحده هو علة اهمالهن لفلذات اكبادهن بل للفقر ايضا دخل مهم جدا

ومن الاحصائية الآتية ببيان الاطفال الذين عولجوا بملجأ اللادى كرومر بالاسكندرية والزيادة المطردة عاما فعاما يتبين لك انه متى سهلت سبل معالجة الاطفال لهؤلاء الامهات على جهلهن لا يمتنعن عن معالجة اولادهن

﴿ نصائح للامهات ﴾

(١) — على الام قبل كل شيء ان تعمل بارشادات الطبيب ولا تخالف منها شيئا

(٢) — عليها أن ترضع الطفل فى اوقات معينة وبمقادير معلومة

(٣) — أن تعتنى بتحضير الغذاء الصناعي للطفل عند الحاجة اليه

(٤) — العناية التامة بنظافة جسم الطفل وثيابه وفراشه وغذائه

(٥) — تدارك المرض الفجائى الذى يطرأ على الطفل بقدر الامكان بأن توقف الرضاعة وتستدعى الطبيب أو تذهب الى محل عيادة الاطفال

(٦) — عدم الاعتماد على نفسها أو على ارشادات العجائز فى معالجة الطفل خصوصا عند حدوث التهاب اللوزتين بل تستدعى الطبيب حالا خوفا من مرض الدفتريا فى مثل هذه الحالة

(٧) — كثيرا مايحدث للاطفال

امراض فى الامعاء فيجب عند حدوث مغس مثلا عدم التهاون به على زعم انه مغس بسيط فربما كان من الامراض الخطرة كالتهاب الزائدة الدودية « المصران الاعور »

(٨) ـ يحدث غالبا للاطفال اسهال فى زمن الصيف فيجب على الأم حينئذ أن توقف الرضاعة ثم تعطى الطفل قليلا من زيت الخروع ثم تستدعى الطبيب اذا دعت الحال

(٩) ـ ليس بكاء الطفل يحدث دائما من الجوع بل ربما كان ناشئا عن أمراض أو عن آلام أخرى فلا يجوز للأم ارضاع طفلها كلما بكى بل تنظر فى سبب بكائه

(١٠) ـ تهوية الغرفة التى ينام فيها الطفل من الضروريات ولاخوف عليه من ذلك

(١١) ـ لايجوز تعويد الاطفال على اخذ الدواء الا عند الضرورة لأن أغلب أمراض الاطفال ناشىء من عدم تدبير الغذاء فاذا انتظم الغذاء انتظمت صحة الطفل

﴿ مايلزم للمولود المنتظر ﴾

يلزم وضع لوازم المولود على حدتها فى سلة (سبت) او صندوق يخصص لهذه الاشياء فقط

أما اللوازم فهى كما يأتى :

(١) ـ قليل من الابر والدبابيس لاستعمالها عند الحاجة

(٢) ـ علبة تستعمل لوضع الذرور « البودرة »

(٣) ـ علبة للصابون

(٤) ـ مشط بسيط وفرشة للشعر

(٥) ـ زجاجة تحتوى على محلول حمض البوريك لغسيل الفم والعينين

(٦) ـ كمية من القطن النقى للتنظيف

(٧) ـ كمية من الفازلين النقى للجلد

(٨) ـ ترمو متر للحمام

(٩) ـ حزام ابيض للغطاء

(١٠) ـ مقص صغير

(١١) ـ متران من الفلانيلا البيضاء تقطع قطعا لاستعمالها أربطة للبطن

(١٢) ـ اقمصة خفيفة من الشاش من الداخل

(١٣) ـ بشاكير تستعمل لغطاء

المولود عند انتهائه من الحمام

(١٤) ـ وسادات صغيرة تستعمل لوضع المولود على الحجر أو فى المهد

(١٥) ـ جملة قطع من القماش الابيض البسيط لاستعمالها مناشف (لفات)

ملحوظة — هذه اللفات يجب تغييرها حالا عند ما تتلوث بالبول أو الغائط وبعد ذلك تغسل بالماء المغلى والصابون ثم تنشف ويجب تنشيفها فى غير غرفة المولود ، وبعد نزعها عن المولود يلزم الأم أو المربية غسل يديها مع أظافرها جيدا قبل أن تلمس المولود

﴿الحبل السرى﴾

بعد نزول المولود يربط الحبل السرى على بعد سنتمتر واحد من البطن ويربط أيضا على بعد سنتمترين من العقدة الاولى ثم يقطع الحبل بين العقدتين بواسطة مقص صغير ثم يوضع على السرة قطعة من القماش المعقم وتبقى على هذه الحالة الى ان تنفصل القطعة المربوطة وهى تنفصل فى الغالب من اليوم الرابع الى اليوم السابع . ثم بعد ذلك يوضع على السرة قليل من البوده المكونة من حمض السلاسليك مع النشاء أو قليل من البزموت لتجف ثم يوضع فوق ذلك قطعة من القماش المعقم وتثبت هذه على البطن بواسطة رباط البطن (القماط) الذى فائدته منع الفتق السرى

﴿غسل المولود بعد الولادة﴾

بعد قطع الحبل السرى يلزم غسل عينى المولود بمحلول حمض البوريك أو يوضع نقطتين من محلول نترات الفضة فى كل عين بنسبة واحد فى المائة ان كانت الأم عندها مواد صديدية فى المهبل ثم يدهن الجسم بقليل من الزيت وذلك لانفصل المواد الجبنية الموجودة على جسم المولود ثم بعد ذلك يعمل حمام ساخن بدرجة ٣٧،٥ سنتجراد ويغسل الفم وتستخرج منه المواد المخاطية بواسطة الاصبع السبابة ملفوفا عليه قطعة من الشاش

﴿ الملابس ﴾

يلزم أن تكون ملابس المولود خفيفة ناعمة لكيلا تهيج الجلد وتكون واسعة بحيث تمكن المولود من تحريك اعضائه بكل سهولة ؛ ولا يلزم ربط ساعديه على جنبيه ربطا شديدا لأن ذلك يعيق التنفس . ويقتصر فى الملبس على استعمال

القميص من الداخل ثم يلف بحزام البطن فى الاشهر الاولى من عمره ويمكن استعمال الحزام بعد هذه المدة اذا كان الطفل نحيفا ثم يلبس تنورة بسيطة ثم قفطانا أبيض ثم يلف بالمئزر . ويلزم أن تكون الارجل دفئة لان برودة الاقدام تحدث مغسا واضطرابا فى الجهاز الهضمى . ويمكن تخفيف هذه الملابس أو تثقيلها بحسب حالة الطقس

يستحسن لبس الاحذية (المراكيب) عند الخروج الا اذا كان الطقس حاراً . وملابس الطفل فى الليل تكون كما فى النهار انما يلزم أن تكون واسعة لدرجة تمكن المولود من تحريك اعضائه بدون صعوبة ولا يستحسن الاكثار من الغطاء فى الليل لانه يقطع النوم وخصوصا اذا كان الطفل نحيفا

(الاعتناء بالعينين)

يلزم غسل عينى المولود بمحلول حمض البوريك المشبع فى الايام الاولى كل يوم عند استحمامه ويجب حفظهما من الضوء

(نظافة الفم)

يلزم تنظيف فم المولود الجديد كل صباح بقطعة من الشاش الناعم تلف على السبابة وتغمس فى الماء المغلى وعند ظهور القلاع فى الفم أى القرح البيضاء يلزم غسل الفم بعد كل رضعة بمحلول بيكاربونات الصودا على حدته أو البوراكس مع الجليسرين بنسبة واحد من الاول على ستة من الثانى ولا يلزم استعمال القوة فى الغسل

(الاعتناء بالجلد)

جلد المولود ناعم رقيق فيلزم الاعتناء به لكيلا تحدث التهابات او امراض جلدية مثل الاكزيما ونحوها . ويلزم نظافة الجلد بالغسيل كما سيأتى بعد عند الكلام على الحامات

عند تلوث اللفات يلزم تغييرها حالا بدون تأخير ثم توضع بودره بسيطة كالنشاء بين طبات الجلد فى الرقبة وبين الفخذين وتحت الابطين وحول اعضاء التناسل

(أعضاء التناسل)

فى الذكور يلزم غسل مابين القلفة (الجلد) والحشفة (الرأس) عند كل حمام لان هناك تتراكم الوساخة واذا كان هناك التصاق بين الاثنين فيمزق هذا الالتصاق بجذب القلفة الى الوراء حتى تبرز الحشفة

الى الخارج

وفى الاناث يلزم تنظيف أعضاء التناسل أيضا عند كل حمام لمنع تراكم الوساخة ومنع حدوث التهابات المهبل

(الاستحمام)

يلزم عمل الحمام فى غرفة دفئة مغلوقة نوافذها ويبدأ به من يوم الولادة فوضع الطفل فى حوض صغير من الزنك مملوء بالماء الساخن بدرجة بين ٣٥ سنتجراد و٣٨٫٥ ولا يلزم الاقتراب من السرة الا بعد سقوطها كما ابنت سابقا . وتكون مدة الاستحمام من دقيقتين الى ثلاث ولا يلزم حك الجلد بشدة لئلا يلتهب . وعند بلوغ المولود لأربعة شهور تزاد مدة الاستحمام الى خمس دقائق ودرجة حرارته تكون ٣٢ سنتجراد الى ٣٥ سنتجراد وعند بلوغه السنة الاولى تكون درجة حرارة الحمام فى الابتداء ٣٥ سنتجراد ثم يبرد تدريجيا بصب الماء البارد حتى تصير ١٦٫٥ سنتجراد ويدلك الطفل باليد أثناء وجوده فى الحمام . وعند انتهاء الحمام ينشف الطفل جيداً وبسرعة زائدة بواسطة بشكير ناعم ثم بوضع الذرور (البودرة) بين طيات الجلد لايلزم استعمال الاسفنج فى الحمام لأنه غير نظيف ولا يلزم وجوده بين الادوات التى تستعمل للمولود وأحسن وقت لعمل الحمام يكون قبل النوم ليلا

كثيرا ما نسأل عن استعمال الماء البارد للاطفال فأقول انه لا بأس من استعماله بطريقة أخذ الدوش . فقد قال الدكتور (*Kelery*) فى معالجة الاطفال يستعمل الماء البارد للاطفال الذين يبلغ عمرهم ثلاث سنين فما فوق بوقوف الطفل فى الماء الساخن لغاية الكعبين ثم يفتح الدوش ويجب أن يكون الرأس مغطى بجلد أو قاش مخصص لهذا الغرض ثم عند الانتهاء ينشف الجسم جيدا بواسطة بشكير خشن

ملحوظة — من الاعتقاد الفاسد ان بعض الامهات يأبين بتاتا غسل أولادهن اذا كان الوالدان مصابين بالزهرى فهذه عادة يجب استئصالها والا أضرت بصحة الطفل

(التطعيم)

يجب تطعيم كل طفل بدون استثناء ما دام فى صحة جيدة . وكلما كان الطفل صغيرا عند التطعيم كلما ضعفت الاعراض

التى تنجم عنه ولا يلزم تأخير التطعيم الى ما بعد الخمسة الشهور وعندنا هنا يجازى كل من تأخر الى ما بعد الثلاثة الشهور من عمر الطفل ، ولا يلزم عمل الطعيم أثناء التسنين

كثيرا ما نسأل عن وقت التطعيم للمرة الثانية فأقول :

قال الدكتور (*hall*) فى أمراض الاطفال انه لا يمكن البت فى تقدير الوقت الذى عنده ينتهى زمن الوقاية من الجدرى بعد عمل التطعيم الاول ولكن اتفق العلماء على انه يجب التطعيم فى سن الطفولة مرة ثم عند البلوغ مرة أخرى ثم أخيراً عند بلوغ العشرين أو الخمسة والعشرين وبعضهم يشدد فى عمل التطعيم للمرة الثانية فى سن السبع سنين . وعلى أى الحالات يجب التطعيم عند انتشار مرض الجدرى فى المدينة لكل واحد لم يطعم منذ خمس سنوات

(تعود الاطفال)

(أوقات البول والتغوط)

يمكن تعويد الطفل وهو فى السنة الاولى من عمره ابداء أى اشارة عند ما يريد ان يبول أو يتغوط فى النهار . اما فى الليل فينام الطفل عادة وهو فى سن السنتين او الثلاث من الساعة العاشرة مساء الى الصباح بدون أن يقوم للتبول الا ان هذا النظام يختل اذا اعتاد الطفل الأكل ليلا فينقطع نومه وربما يبول على نفسه

يلزم تعويده أيضا التغوط فى (القصرية) وهو فى سن الثلاثة الشهور ويستحسن استعمال القصرية بعد الغذاء حتى يأتى وقت يتعود الطفل فيه على قضاء حاجته فى اوقات معلومة ولا يلوث اللفات

(الاعتناء بالمجموع العصبى)

الاعتناء بالمجموع العصبى مهمل جدا فلو علم الوالدان ان اعظم وقت ينمو فيه مخ الطفل هو في السنتين الاوليين من عمره لحافظا على الطفل غاية التحفظ فو الحالة هذه لا يلزم تهييج او ازعاج الأطفال بملاعبتهم ومداعبتهم باصوات شديده مؤثرة كا نرى فيجبرونهم على كثرة الحركة والانفعال لكى يضحكوهم فكل ذلك يؤثر على المجموع العصبى وعاقبته وخيمة ، فلكى ينمو المخ والمجموع العصبى بصحة جيدة يلزم السكون التام للاطفال وهم فى السنة الاولى على الأقل من عمرهم

(تنزه الطفل)

التنزه يتوقف على الطقس والفصل وعمر الطفل . فان كان الصيف وكان الهواء معتدلا فلا مانع من خروج الطفل وهو فى نهاية الاسبوع الأول من عمره. أما فى فصل الربيع والخريف فلا يستحسن خروجه الا بعد بلوغه شهرا وعند الخروج يلزم أن يغطى رأسه ويسدل على وجهه قطعة من الشاش الابيض لمنع الذباب وتأثير ضوء الشمس على عينيه

أما الذين يولدون فى فصل الشتاء فيلزم تعويدهم شيئا فشيئا على الخروج وذلك بحفظهم فى غرفة كبيرة يغلق بابها وتفتح شبابيكها ويلبس الطفل وهو فى الغرفة الملابس التى يلبسها كما لو كان مستعدا للخروج ويمكث هكذا فى الغرفة ساعة او ساعتين كل يوم . وبعد استمراره على هذه الحالة اسبوعا او اسبوعين يمكنه الخروج للتنزه ولا ضرر عليه

وفى زمن الصيف فى وسط النهار أى عند اشتداد حرارة الشمس يلزم أن يكون الطفل فى أكبر غرفة من المنزل وتفتح شبابيكها من جهة واحدة ويغلق بابها لمنع حدوث تيار الهواء الذى يضر بصحته ثم يوضع فى عربة ويجر فى الأودة لمدة ساعة أو ساعتين وهكذا يتعود الطفل تدريجيا على مقابلة تغيرات الطقس من وقت لآخر فتقل النزلات عنده ويصبح قوياً ويلزم التحفظ والاعتناء بالاطفال النحفاء الضعفاء فى فصل الشتاء لأنهم لا يقدرون على مقاومة الطقس كالاصحاء منهم

(نوم الطفل)

كل طفل ينام جيداً فهو فى صحة جيدة . والنوم المتقطع علامة على اعتلال فى الصحة خصوصا اختلال الجهاز الهضمى او الجوع

ينام الطفل الصحيح فى الايام الاولى من عمره ليلا ونهارا بدون انقطاع فى الغالب الا عند استيقاظه للرضاعة . وعند بلوغه الشهر الاول ينام الطفل ٢٢ ساعة من الاربعة والعشرين وفى الشهر الثانى والثالث ينام عشرين ساعة . وفى الشهر السادس يلزم ان ينام من الساعة السادسة مساء الى السادسة صباحا أى اثنتى عشرة ساعة بدون انقطاع الا عند اطعامه وأن ينام ساعتين فى الصباح ومثلهما بعد الظهر ويمكنه التعود على نوم الليل كله أى الاثنتى

عشرة ساعة كما تقدم الى أن يبلغ السنة السادسة. اما فى النهار فيقل نومه تدريجيا كلما كبر. ففى السنة الأولى يكفى أن ينام ساعة فى الصبح واثنتين بعد الظهر وفى السنة الثانية يمكنه الاستمرار على النوم بعد الظهر فقط الى أن يبلغ السادسة وخصوصا اذا كان الطفل نحيفا. أما سنة (نومة) الصباح فيمكن الاستغناء عنها

فاذا تعود الاطفال هذا الترتيب الطبيعى من يوم ولادتهم سهل على الام تربيتهم واصبحوا اقوياء اصحاء. فا على الأم اذا ارادت ان ينام ولدها الا ان تضعه فى مهده على فراش ناعم وفى غرفة محجوب نورها بواسطة الستارة بعيدة عن كل ضوضاء ولا يلزم استعمال أى واسطة لجلب النوم قهراً كما يفعل بعض الامهات فتصبح عادة ملازمة للطفل لا يمكنه البعد عنها. فلا يلزم هز الطفل وهو فى مهده أو على الحجر أو يكون محمولا على الاذرع أو يعطى ثدى أمه أو ثديا صناعيا « فقد حدث أن أطفالا ماتوا بالاسفكسيا — الاختناق — من نومهم والثدى فى فمهم» كل ذلك لجلب النوم قهرا حتى لو نام الطفل باحدى هذه الوسائط وارادت الوالدة وضعه فى فراشه استيقظ فى الحال طالبا الرجوع الى ما كان عليه قبل وضعه فى الفراش

فتعود الطفل النظام فى النوم مهم كتعوده النظام فى غذائه

« البكاء »

البكاء للاطفال ينفعهم ولا يضرهم فهو تمرين طبيعى مفيد لهم. وعند البكاء يتنفس الطفل طويلا فيستنشق الهواء الذى ينقى الدم بواسطة الأكسيجين الموجود فيه وتتحرك الاعضاء والامعاء فيحصل التبرز بكل سهوله

البكاء فى الحقيقة هو لغة المولود ويكون مصحوبا بعلامات يستدل منها على مطلوبه وحاجاته ويكون البكاء بسبب الجوع او الالم على العموم أو الخوف أو الحر او البرد او عدم انتظام الملابس أو تلوث اللفات

فصياح الطفل بسبب الجوع يبتدىء واطئا ثم يزداد تدريجيا الى أن يصير عاليا حادا يفتح فمه طالبا الرضاعة واذا أعطى له الثدى يأخذه بتلهف ثم يسكت فى الحال. واذا كان الصياح لألم او مرض او مغص فيكون عاليا حاداً محرقا ويمكث الطفل

ساعة أو ساعتين فى البكاء بدون انقطاع الى أن يزول السبب أو يسكت من نفسه لعدم قدرته على الاستمرار على البكاء . فعلاج البكاء حينئذ زوال أسبابه . أما الاطفال الذين يبكون لمجرد اللهو واللعب فلا علاج لهم الا التثقيف والتهذيب

(غرفة الطفل)

يلزم أن يكون للطفل غرفة خصوصية كبيرة تدخلها الشمس والهواء وأن تكون بعيدة عن كل ضوضاء ويلزم أن يكون فراشها بسيطا جدا فلا يستعمل فيها بسط ولاحصير بل تكون ارضها من الخشب وان لم يكن ذلك فلا بأس من فرشها بالمشمع لكى تكون سهلة التنظيف. وان تحتوى على كرسيين فقط وطاولة من الخشب والمهد الذى ينام فيه الطفل اعنى أن كل شىء فى هذه الغرفة يجب أن يكون بسيطا لسهولة غسله وتنظيفه ولا يستعمل لتنظيفها المكنسة بل المسح على الدوام بخرقة مبتلة الماء لكيلا يثور الغبار فى القاعة ويلزم وجود شباكين فيها على الأقل للتهوية فتفتح ساعتين كل يوم أثناء النهار وكل وقت لا يكون فيه الطفل موجوداً فى الغرفة ثم تهوى قليلا قبل نومه ليلا . ولا يلزم تعليق اللفات فى هذه الغرفة لتنشيفها ويجب وضع ستارة على كل شباك لكى يحجب الضوء عند نوم الطفل

(المربية «الدادة»)

فى بعض الأحيان تستعين الأم بمربية لتربية ولدها وخصوصا عند الغنيات وحيث أن هذه المساعدة أو المربية تلازم الطفل فى غدواته وروحاته فيشترط فيها أن تكون ذات عقل سليم وجسم صحيح وتبلغ من العمر الوسط

يجب قبل استخدامها أن تفحص فحصا طبيا فاذا وجد انها خالية من الامراض خصوصا مرض السل بأنواعه والزهرى بأشكاله ومرض الفم كتسويس فى الاسنان فلا مانع من استخدامها . أما مرض السيلان فمن الصعب على الطبيب اكتشافه فعلى الأم والحالة هذه ان تساعد الطبيب فى اكتشاف هذا المرض وذلك بملاحظتها سراً. فان شاهدت منها افرازاً من المهبل فاعليها الا أن تخبر الطبيب فى الحال وعلى الطبيب أن يفحص هذا الافراز فاذا وجدانه يحتوى على مكروب السيلان فيجب عند ذلك ابعادها عن الطفل فى الحال

(تقبيل الطفل « البوس »)

تقبيل الطفل عادة قبيحة ومضرة ولو عرف الوالدان مقدار الضرر الذى ينجم عن هذه العادة الخبيثة لاهملاها فى الحال . فيجب عليهما أن يكونا القدوة الاولى فى عدم تقبيل أولادهما وبعد ذلك يجب أن تعطى الأوامر الشديدة لجميع من فى المنزل بترك هذه العادة وان يهدد الخدم بالرفت اذا لوحظ انهم يقبلون الأطفال وان كان ولا بد من التقبيل فلا حرج ولا جناح من تقبيلهم فى رؤوسهم أو فى جبهاتهم . لو تعلم الأمهات انه موجود فى فمنا آلاف المكروبات لما أقبلن على هذه العادة . فلا يلزم والحالة هذه تقبيل الاطفال فى أيديهم أوفى فمهم مباشرة لان معظمهم يضعون أيديهم فى فمهم وعند ذلك تكون الأيدى واسطة لنقل العدوى من الكبير الى الطفل البرىء فأى جناية أكبر من اعطاء الطفل مرضا كرض السل أو الزهرى أو الحصباء أو القرمزية أو السعال الديكى

(ملحوظة) — يجوز أن بعض العادات تكون مفيدة وان كانت فى الحقيقة فاسدة فمثلها ان السواد الأعظم من الامهات هنا يعتقدون أن تقبيل الاطفال فى فمهم يسيل اللعاب بكثرة (الريالة) فأنا أمدح هذه العادة اذا اتبعنها

(حمل الطفل)

من ضمن أسباب أعوجاج العمود الفقرى (سلسلة الظهر) الذى نشاهده عند الطفل حمله وهو صغير على الاذرع أو الركبتين بدون حماية ظهره

ومعلوم ان فقرات الظهر واربطتها لم تبلغ درجة النمو الكامل فى الأشهر الاولى من عمر الطفل فلا يمكنها أن تتحمل ثقل الرأس والجسم . فاذا أريد حمل الطفل وهو صغير يجب وضعه فى سل مستطيل مفروش بحرام وفيه وسادة صغيرة لرقاده وعند مايبلغ الستة الشهور اى عندما يمكنه ان يجلس منفرداً يلزم وضع وسادة ايضا وراء ظهره

(التسنين)

يبدأ بروز اسنان اللبن وعددها عشرون من سن الستة الشهور الى التسعة وتنتهى عند سن الثلاثين شهرا تقريبا

ترتيب البروز يؤخذ من الجدول الآتى من كتاب الدكتور (*halt*) فى أمراض الاطفال:

نوع الاسنان	تاريخ الظهور
سنان قاطعان مركزيان فى الفك السفلى	من الشهر السادس الى التاسع
أربع قواطع فى الفك العلوى قاطعان « «	الثامن الى الشهر ١٢
جنبيان فى الفك السفلى وأربعة أضراس « « أمامية	١٢ « « ٢٥
أربعة أنياب « «	١٨ « « ٢٤
أربعة أضراس خلفيـة « «	٢٤ « « ٣٠

الاعتناء بالاسنان — يجب تعليـم الاطفال وهم فى سن السنتين كيف ينظفون أسنانهم وذلك بتغميس قطعة من الشاش تلف على السبابة بمحلول حمض البوريك بنسبة ٢٠ فى المائة ويمسح بها الاسنان واللثة أو يستعمل ذلك المحلول كمضمضة اذا أمكن ومن بعد السنتين يلزم تعويدهم على استعمال فرش الاسنان اللينـة مع المساحيق المنظفة والمطهرة للاسنان

يلزم فحص اسنان اللبن كل ستة شهور بواسطة حكيم الاسنان لكى تعالج كل سن توجد مائلة الى التلف لكى يكون سقوطها طبيعيا لا بمرض . وتسقط اسنان اللبن (التبديل) ما بين السنة السادسة والثامنة ثم تظهر الاسنان الثابتة وعددها اثنان وثلاثون سنا وتنتهى فى سن العشرين تقريبا

﴿ أعراض التسنين ﴾

التسنين أمر طبيعى وربما يحصل بدون اعراض للطفل ولكنه فى الغالب يسبب ارتفاعا فى الحرارة من درجة الى درجتين أو أكثر مع انقلاب فى المزاج وتهيج فى الاعصاب وفقد الشهية واختلال فى الجهاز الهضمى كالقىء والاسهال فيجب على الأم عند حدوث مثل هذه الاعراض أن تعتنى بتنظيم أوقات الغذاء مع تقليل نوب الرضاعة وتخفيف اللبن باعطاء الطفل قليلا من الماء قبل ارضاعه او خلط الماء مع لبن اجنبى ان كان لا يرضع مع لبن امه او مرضعة

طفا الشىء فوق الماء يطفو طَفْوا علاه

الطَّفْس الطريقة

الطقطقة صوت الحجارة

طَلَبه يطلُبه طلبا حاول وجوده وأخذه

(طالبه) مطالبة وطِلابا. طلبه بحق له عليه

(تطلّب الشيء واطّلبه) طالبه

(الطِلْبة) ما يطلب

(الطَلِبة) ما طلبته من شيء

(الطّليب) الكثير الطلب

عبد المُطَّلب بن هاشم هو جد النبي صلى الله عليه وسلم كان من حكماء قريش وساداتها . كان قد حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وهو أول من تعبد بغار حراء الليالي ذوات العدد فكان اذا جاء رمضان صعده للتخلي عن الناس والتفكر في جلال الله

وكان من وجوده انه يطعم الطير والوحوش في رؤوس الجبال ولذلك سمي مطعم الطير . ويدعى الفياض لجوده

ولد في رأسه شيبة فقيل له شيبة الحمد

كان مفزع قريش في النوائب وكان شريفهم وسيدهم عاش مائة واربعين سنة

انتهت اليه رئاسة قريش بعد عمه المطلب . رفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله

وكان من سيرته الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن وأد البنات وتحريم الخمر والزنا وأن لا يطوف بالبيت عريان

كان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية ابن عبد شمس والد أبي سفيان والد معاوية

كان أبو طالب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويطعمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا شأنا عظيما ذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعده

كان عبد المطلب معظما في قريش فكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد أن يجلس على فراشه ولا أن يطأه بقدمه

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل جده فجلس على فراشه . فاذا أراد أحد من أعمامه أن يمنعه يزجره عبد المطلب ويقول دعوه ان له لشأنا ثم يجلسه عليه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع

وعن ابن عباس ان عبد المطلب كان يقول لهم : دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء وأرجوا أن يبلغ من

الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده . فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أو غاب

ولما مات عبد الله بن عبد المطلب والد النبى صلى الله عليه وسلم كفله جده عبد المطلب فكان يحبه ويحسن اليه . فلما بلغ النبى ثمانى سنين وقيل أقل وقيل اكثر مات جده وأوصى به الى عمه شقيق أبيه ابى طالب

﴿ أبو طالب ﴾ هو ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم. كان مثل أبيه من الاستقامة وحسن السيرة بالمكان الارفع وهو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية

وكان ابو طالب يحب النبى صلى الله عليه وسلم حبا شديداً فكان لا ينيمه الا بجانبه ويخصه باطيب الطعام

كان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعا أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب اذا أراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتى ابنى فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون ويفضلون من طعامهم

واذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال العقب اى القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم اى جميعهم من العقب الواحد . فيقول له عبد المطلب انك لمبارك

وكان ابو طالب يقرب الى الصبيان اول بكرة النهار شيأ يأكلونه فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا ينتهب معهم تكرما منه واستحياء ونزاهة نفس فلما رأى ذلك ابو طالب عزل له طعاما على حدته

ولا ينافى هذا ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر فى البكرة دون الغداء والعشاء

اخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم فى قحط وشدة من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا للات والعزى وقائل يقول مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأى انى تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة اسماعيل. قالوا كأنك عنيت أبا طالب؟ فقال إيها، فقاموا بأجمعهم فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج الينا

فثاروا اليه،فقالو ايا أباطالب اقحط الوادى وأجدب العيال فهلم فاستسق

فخرج ابوطالب ومعه غلام هو النبى صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة قتماء وحوله اغيلمة فأخذه ابو طالب فألصق ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام أى أشار بأصبعه الى السماء كالمتضرع الملتجى،وما فى السماء قزعة،فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادى اى امطر وكثر مطره واخصب النادى والبادى وفى هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالأوا على اذيته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده من نعمة وفواضل

ويروى ان هذه الابيات من قصيدة لأبى طالب قالها فى النبى صلى الله عليه وسلم وهى :

ولما رأيت القوم لا ودعندهم
وقدقطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والأذى
وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة
يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة
وأبيض عضب من تراث المقاول
أعبد مناف أنتم خير قومكم
فلاتشركوا فى أمركم كل واغل
فقد خفت ان لم يصلح الله أمركم
تكونوا كما كانت أحاديث وائل
اعوذ برب الناس من كل طاعن
علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بنميمة
ومن ملحق فى الدين ما لم يحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه
وراق لبر فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبذى محمداً
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال الزرقانى وما أحلى ما قاله فى ختامها عن ابن اسحق :

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد
وأحببته دأب المحب المواصل
فمن مثله في الناس أى مؤمل
اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عالم غير طائش
يوالى الها ليس عنه بغافل
فو الله لولا ان اجيء بسبة
تجر على اشياخنا فى المجافل
لكنا اتبعناه على كل حالة
من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد فى ارومة
تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

هذه القصيدة عزيت الى أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم ولكننا لا نرى عليها عبقة من الكلام العربى الصحيح وعليها من آثار التكلف ما عليها فلا يبعد أنها من وضع الوضاعين. نعم روى أن أبا طالب حمى النبى صلى الله عليه وسلم وصبر على هجر قريش ومشادتها ولم يسلمه لأعدائه الذين حاولوا أن يأخذوه منه ولكننا لا نظن أن هذه الحماية تتعدى حماية العم لابن أخيه فى أوقات الشدة

وقد تمسك الشيعة بهذه القصيدة واحتجوا بها على أن أبا طالب كان مسلما وألف على بن حمزة البصرى الرافضى جزءاً جمع فيه شعر أبى طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام. ثم قال وزعمت الحشوية أنه مات كافرا وأنهم بذلك يستجيزون لعنه. ثم بالغ فى سبهم والرد عليهم

قال الحافظ بن حجر ان على بن حمزة قد أكثر في هذا الجزء من الأحاديث الواهية الدالة على اسلام أبى طالب ولا يثبت شىء من ذلك واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه

والحاصل ان مذهب أهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه وانقياده على حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبى بنبوته فان ذلك غير نافع بدون الانقياد الظاهرى

روى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة ياعم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة، وفى رواية احاج، وفى رواية

اشهد لك بها عنـد الله ، وفى رواية يوم القيامة . فلما رأى أبو طالب حرص النبى صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له ياابن اخى لولا مخافة قول قريش انى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ولو قلتها لأقولهـا الا لأسرك بها

وقيل فلما تقارب من أبى طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فأصغى اليه بأذنه فقال ياابن أخى والله لقد قال أخى الـكلمة التى امرته بهـا ولم يصرح العباس بلفظ لااله الا الله لـكونه لم يكن قد أسلم حينئذ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع

وفى رواية قال العباس انه أسلم عند الموت

وبهذا احتج الرفضة ومن تبعهم على اسلامه

لـكن أجاب عنه القائلون بعدم اسلامه بأن شهادة العباس لأبى طالب بالاسلام مردودة لـكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم . مع ان الاحاديث الصحيحة الثابتة فى البخارى وغيره قد اثبتت لأبى طالب الوفاة على الـكفر

فقد روى البخارى من حديث سعيد ابن المسيب عن أبيه ان أبا طالب لمـا حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبى امية ابن المغيرة المخزومى فقال أى عم قل لااله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله ياأبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يردانه حتى قال أبو طالب آخرما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب . وأبى ان يقول لااله الاالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك مالم أنـه عنكَ فأنزل الله تعالى : ماكان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولوكانوا أولى قربى

وأنزل الله ايضا فى ابى طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لاتهدى من أحببت ولـكن الله يهدى من يشاء

وفى صحيح البخارى ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الـكعبين فاستعير للنار

وفى رواية لولا انا لكان فى الدرك الأسفل من النار

وعن على رضى الله عنه قال لما مات ابو طالب أخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه

ومما يؤثر عن أبى طالب أنه كان يقول انى لأعلم ان ما يقول ابن أخى حق ولولا أخاف ان يعيرنى نساء قريش لاتبعته

رويت لابى طالب اشعار كثيرة فى هذا المعنى كقوله حين اجتمعت قريش وجاؤا بعمارة بن الوليد وقالوا له خذه بدل محمد ويكون كالابن لك واعطنا محمداً نقتله فقال ما انصفتمونى يا معشر قريش آخذ ابنكم اربيه واعطيكم ابنى تقتلونه؟ ثم قال:

والله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أوسد فى التراب دفينا

فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة

وابشر بذاك وقر منك عيونا

ودعوتنى وعلمت انك ناصحى

ولقد دعوت وكنت ثم أمينا

لولا المسبة او حذار ملامة

لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

توفى ابو طالب سنة عشر من النبوة

﴿أبو طالب المكى﴾ هو ابو طالب محمد بن على بن عطية الحارثى الواعظ المكى صاحب كتاب قوت القلوب

كان صالحا مجتهداً فى العبادة وتكلم فى الجامع وله مصنفات فى التوحيد ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يتريض كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على أكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها

لقى جماعة من مشايخ الحديث وعلم الطريقة وأخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة أبى الحسن بن سالم فانتهى الى مقالته

وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط فى كلامه فتركوه وهجروه

قال محمد بن طاهر المقدسى فى كتاب الانسان ان أبا طالب المكى المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه فى مجلس الوعظ خلط فى كلامه وحفظ عنه انه قال : ليس على المخلوقين أضر من الخالق. فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد

توفى سنة (٣٨٦) ﻫ

﴿طلح﴾ الرجل يطلح طلاحا

فسد

(طَلَحَ البعير) تعب

(الطالح) ضد الصالح

(الطَلاح) ضدالصلاح

الطَيلس والطَيلسان كساء مدور اخضر لا اسفل له يلبسه العلماء واصله من العجم

طَلْسم الساحرُ كتب الطلاسم

(الطِلَسْم والطِلَّسم)هو تسلط القوى السماوية الفعالة على القوى الارضية المنفعلة بواسطة خطوط واوفاق يعرفها المشتغلون بهذا الفن

كان علم الطلاسم يشتغل به المصريون القدماء والبابليون والكلدانيون والسريانيون وكان له عندهم المؤلفات الكثيرة

قال ابن خلدون فى مقدمته : « ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أهل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندى فى صور الدرج والكواكب وغيرهم

« ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفى صناعة السيمياء لانها من توابعها . لأن احالة الاجسام النوعية من صورة الى أخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره فى موضعه

« ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطى امام أهل الاندلس فى التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها فى كتابه الذى سماه غاية الحكيم ولم يكتب أحد فى هذا العلم بعده » انتهى

طلَع الكوكبُ يطلُع طلوعا ومَطلعا ظهر

(طلع فلان علينا) بدا

(طلَع النخلُ) ظهر طلعه

(طالعه) اطلع عليه وقرأه

(تَطلّعه) علمه ونظر الى طلعته

(اطّلع الامر) علمه

(الطَلْع) من النخل شىء يخرج كأنه نعلان مطبقان

(طليعة الجيش) مقدمته

(المطلَع والمطلِع) موضع طلوع الشمس

(مُطّلَع الامر)مأتاه

﴿ طلائع بن رُزِّيك ﴾ هو ابو الغارات طلائع بن زريك الملقب بالملك الصالح وزير مصر

كان واليا بمنية بنى خصيب من اعمال صعيد مصر فلما قتل الظافر اسماعيل صاحب مصر سير اهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده نصر المتفقين على قتاه فتوجه الصالح لى القاهرة ومعه جمع عظيم من العربان فلما قربوا من البلد هرب عباس وولده واتباعهما ومعهما اسامة بن منقذ لأنه كان مشاركا لهما ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة فى أيام الفائز واستقل بالامور وتدبير احوال الدولة وكانت ولايته فى سنة (٥٤٩) وكان فاضلا جوادا سهلا فى اللقاء له شعر جيد وله ديوان فى جزأين، منه قوله :

كم ذا يرينا الدهر من احداثه
عبراً وفينا الصد والاعراض
ننسى الممات وليس يجرى ذكره
فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره أيضا :

ومهفهف ثمل القوام سرت الى
اعطافه النشوات من عينيه
ماضى اللحاظ كأنما سلت يدى
سيفى غداة الروع من جفنيه
قد قلت اذ خط العذار بمسكة
فى خده الفيه لا لاميه
ما الشعر دب بعارضيه وانما
اهدابه نفضت على خديه
الناس طوع يدى وأمرى نافذ
فيهم وقلبى الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله
ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه
مستقبح لفررت منه اليه

وروى ابن نجية الواعظ الدمشقى المشهور قال انشدنى طلائع بن زريك لنفسه بمصر :

مشيبك قد نضا صبغ الشباب
وحل البازُ فى وكر الغراب
تنام ومقلة الحدثان يقظى
وما ناب النوائب عنك ناب
وكيف بقاء عمرك وهو كنز
وقد انفقت منه بلا حساب

وقصده المهذب عبد الله بن اسعد

الموصلى ومدحه بقصيدة كافية أولها :
اما كفاك تلافى فى تلافيكا
ولست تنقم الا فرط حبيكا
وقال فى مخلصها :
وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا
وانت تعلم أنى لست أسلوكا
لا نلت وصلك ان كان الذى زعموا
ولا شفى ظمأى جود ابن رُزّيكا
ولما مات الفائز وتولى العاضد استمر
الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج
العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان
العاضد تحت قبضته وفى أسره فلما طال
عليه ذلك احتال على قتله فاتفق مع قوم
من جنود الدولة يقال لهم اولاد الراعى
وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا فى
القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم
الصالح ليلا أو نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة
وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه
فأراد احدهم ان يفتح غلق الباب فأغلقه
وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة
ثم جلسوا له يوما آخر فدخل القصر
نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحا عديدة
بعضها فى رأسه ووقع الصوت فعاد أصحابه
اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره
مجروحا ودمه يسيل وأقام بعض يوم ومات
سنة (٥٥٦) وخرجت الخلع لولده العادل
محيى الدين زريك يوم وفاة ابيه وكنيته
أبو شجاع ولما تولى الوزارة لقبوه العادل
الناصر ولما مات طلائع رثاه الفقيه عمارة
اليمنى بقصيدة أولها :
أفي أهل ذا النادى عليم أسائله
فانى لما بى ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا أحسد الصم عنده
ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى
ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابنى من شاهد الحق اننى
أرى الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله
ام اختار هجرا لا يرجى تواصله
فانى ارى فوق الوجوه كآبة
تدل على ان الوجوه ثواكله
ومنها :
دعونى فما هذا أوان بكائه
سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزنى عليه فاننى
تقشع عنى وابل كنت آمله

ولم لانبكيه ونندب فقده
وأولادنا أيتـامه وأرامله
فياليت شعرى بعد حسن فعاله
وقد غاب عنا مابنا الله فاعله
أيكرم مثوى ضيفكم وغريكم
فيمكث أم تطوى ببين مراحله

﴿ طلِف ﴾ دمه ذهب طَلَفا أى هدراً

﴿ طَلَقت ﴾ المرأة من زوجها تطلُق طلاقا . بانت فهى طالق

(طَلُقت تطلُق طلاقا) بانت

(طلُق الرجل) يطلُق كان طلْق الوجه

(طلّق) امرأته تركها

(الطَّلْق) وجع الولادة

يقال : (هذا لك طَلَقا) أى حلالا مطلقا

ويقال (هو طِلْق الوجه) مشرقه ضاحكة

(الطَّلَق) الشوط فى جرى الخيل

(رجل طُلُق الوجه) ضاحكة مشرقه

(رجل طُلُق اليدين) سمحهما

(لسان طَلْق) أى ذو حدة

(الطِّلّيق) الكثير التطليق

(الطَّليق) الاسير المطلق

(المُطْلَق) ضد المقيد

﴿ الطلاق ﴾ هو ترك الرجل لزوجته ويحسن بنا هنا أن نأتى على نص الشرع الاسلامى فى هذا الامر

(١) للزوج دون المرأة ان يطلق امرأته . ويقع طلاقه ولو كان محجورا عليه لسفه أو مرض غير اختلال العقل او كان مكرها أو هازلا

(٢) يقع طلاق السكران الذى سكر بمحظور طائعا مختارا لامكرها

(٣) لايقع طلاق المجنون والمعتوه والنائم ومن اختل عقله لكبر أو مرض أو مصيبة . وانما يقع طلاق المجنون اذا عقله بشرط وهو عاقل ثم جن ووجد الشرط وهو مجنون

(٤) يقع طلاق الاخرس باشارته المعهودة

(٥) لايقع طلاق أبى القاصر على زوجته ولا طلاق القاصر ولو كان مراهقا

(٦) يقع الطلاق لفظا وبالكتابة ويجوز للزوج أن يوكل به غيره وان يأذنها بايقاعه على نفسها

(٧) محل الطلاق المرأة المنكوحة

والمعتدة من طلاق رجعي أو بائن غير ثلاث للحرة والمعتدة لفرقة هي طلاق كالفرقة بالايلاء والعنة ونحوها أو لفسخ بأباء أحد الزوجين الاسلام

(٨) طلاق الحرة ثلاث متفرقات ان كان مدخولا بها أو غير متفرقات سواء كان مدخولا بها أم لا

(٩) لا يصح وقوع الطلاق الا بصيغة مخصوصة أو ما يقوم مقامها وهي أما صريحة أو كناية

(١٠) الطلاق قسمان رجعي وبائن والبائن نوعان بائن بينونة صغرى وبائن بينونة كبرى فالاول من النوعين ما كان بواحدة او اثنتين، والثاني ما كان بالثلاث ويسمى بتا

(في الطلاق الرجعي) :

(١١) يقع الطلاق رجعيا بصريح لفظ الطلاق اذا أضيف اللفظ ولو معنى الى المرأة المدخول بها حقيقة غير مقرون بعوض ولا بعدد الثلاث لا نصا ولا اشارة ولا منعوتا بنعت حقيقي ولا بأفعل التفضيل ولا مشبها بصفة تدل على البينونة . فمن قال لامرأته المدخول بها أنت طالق أو مطلقة أو طلقتك فقد اوقع عليها طلقة واحدة رجعية سواء نواها رجعية أو بائنة

(١٢) صيغتا (عليَّ الطلاق) و (الطلاق يلزمني) يقع بكل منهما واحدة رجعية

(١٣) يقع الطلاق رجعيا بثلاثة الفاظ من الفاظ الكناية وهي (اعتدي) و (استبرئي رحمك) و (انت واحدة) فمن قال لزوجته لفظا منها وهو في حالة الرضا توقف وقوع الطلاق على نيته

(١٤) الطلاق الرجعي بواحدة كان أو اثنتين للحرة لا يرفع أحكام النكاح ولا يزيل ملك الزوج قبل مضي العدة بل لا تزال الزوجية قائمة وانما تعتكف في بيتها ونفقتها عليه مدة العدة ويجوز له مسها ويصير بذلك مراجعا واذا مات أحدهما قبل انقضاء العدة ورثه الآخر

(١٥) كل من طلق امرأته المدخول بها حقيقة تطليقة واحدة رجعية أو تطليقتين فله ان يراجعها . ولو قال لا رجعة لي بدون حاجة الى تجديد العقد الأول ولا الى اشتراط مهر جديد ما دامت العدة سواء علمت بالرجعة أو لم تعلم وسواء رضيت بها أو ابت ولا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة

(١٦) تصح الرجعة قولا (راجعتك)

ونحوه خطابا للمرأة أو راجعت زوجتى ان كانت غير مخاطبة وفعلا بالمس ودواعيه

(١٧) الرجعة صحيحة بلا شهود وبلا علم المرأة

(١٨) تنقطع الرجعة وتملك المرأة عصمتها اذا طهرت من الحيضة الاخيرة لتمام عشرة أيام

(الطلاق البائن):

(١٩) يقع الطلاق بائنا بصريح لفظ الطلاق مقرونا بعدد الثلاث نصا او اشارة بالاصابع مع ذكر لفظ الطلاق او منعوتا بنعت حقيقى او مضافا الى افعل تفضيل ينبآن عن الشدة او عن الزيادة او قسميها مما يدل على البينونة . فمن قال لامرأته انت طالق تطليقة شديدة اوطويلة الخ تقع عليها واحدة بائنة .

(٢٠) كل طلاق يلحق المرأة غير المدخول بها فهو بائن ولا عدة لها

(٢١) من طلق زوجته طلاقا رجعيا بواحدة أو اثنتين لو حرة ولم يراجعها حتى انقضت عدتها بانت بينونة صغرى فلا يملك الرجعة عليها

(٢٢) اذا آلى الزوج من امرأته وبر فى ايلائه (اى قسمه) ولم يرجع فى فى مدة الاشهر الاربعة التى هى أقل مدة للحرة بانت بواحدة

(٢٣) الطلاق البائن بينونة صغرى هو ما كان دون الثلاث يحل قيد النكاح ويرفع أحكامه ويزيل ملك الزوج فى الحال ولا يبقى للزوجية أثر سوى العدة وان مات احدهما فى العدة فلا يرثه الآخر الا فى حال فراره أو فرارها بشرطه المذكور فى طلاق المريض

(٢٤) الطلاق البائن بينونة صغرى لا يزيل الحل فلا تحرم المبانة بما دون الثلاث على مطلقها بل وأن يتزوجها فى العدة وبعدها انما لا يكون ذلك الا برضاها وبعقد ومهر جديدين

(٢٥) الطلاق فى البت يزيل فى الحال الملك والحل معا فمن طلق زوجته الحرة ثلاث طلقات بكلمة واحدة قبل الدخول وبعد الدخول سواء كانت الثلاث متفرقات أو غير متفرقات يحرم عليه أن يتزوجها حتى تنكح زوجا غيره ويلامسها فان مات قبل ملامستها فلا تحل للأول

(تفويض الطلاق للمرأة)

(٢٦) للزوج أن يفوض الطلاق للمرأة ويملكها اياه اما بتخييرها نفسها اوجعل

امرها بيدها ولا يملك الزوج الرجوع عن التفويض بعد ايجابه قبل جواب المرأة

(٢٧) اذا قال الزوج لامرأته اختارى نفسك أو امرك بيدك ناويا تفويض الطلاق اليها فلها أن تختار نفسها مادامت فى مجلس علمها ما لم تقم أو تعرض فان قامت أو اعرضت بطل خيارها ما لم يكن التفويض يفيد عموم الاوقات او مؤقتا بوقت معين

(طلاق المريض)

(٢٨) المرض الذى يصير الرجل فارا فالطلاق من توريث زوجته هو الذى يغلب عليه فيه الهلاك ويعجزه عن القيام بمصالحه خارج البيت سواء اقعده فى الفراش أو لم يقعده

(٢٩) المقعد والمسلول والمفلوج مادام يزداد مابهم من العلة فحكمهم كالمريض فان قدمت العلة بأن تطاولت سنة ولم يحصل فيها ازدياد ولا تغير فتصير تصرفاتهم بعد السنة كتصرفات الصحيح فى الطلاق وغيره

(٣٠) من كان مريضا مرضا يغلب عليه منه الموت وأبان امرأته ومات فى المرض والمرأة فى العدة فانها ترث منه

(٣١) ترث المرأة أيضا زوجها اذا مات وهى فى العدة وكانت مستحقة للميراث فى الصور الآتية :

(اولا) اذا طلبت من زوجها وهو مريض ان يطلقها رجعيا فأبانها بما دون الثلاث أو بثلاث

(ثانيا) اذا لاعنها فى مرضه وفرق بينهما

(ثالثا) اذا آلى منها مريضا ومضت مدة الايلاء فى المرض حتى بانت منه بعدم قربانها

(٣٢) لا ترث المرأة من زوجها فى الصور الآتية :

(اولا) اذا أكره الزوج على ابانتها بوعيد تلف

(ثانيا) اذا طلبت هى منه الابانة مختارة

(ثالثا) اذا طلقها رجعيا ولم يطلقها وفعلت مع ابنه ما يوجب حرمة المصاهرة أو مكنت من نفسه طوعا أو كرها بغير تحريض أبيه

(رابعا) اذا آلى منها فى صحته وبانت فى مرضه

(خامسا) اذا اختلعت المرأة منه برضاها لو اختارت نفسها بالبلوغ او التفريق بينهما

بالعنة ونحوها بناء على طلبها

(سادسا) اذا كانت المرأة كتابية وقت ابانتها ثم اسلمت بعدها او كانت مسلمة وقت الابانة ثم ارتدت ثم اسلمت قبل موته فاسلامها فى هذه الصورة لا يعيد حقها فى الميراث منه بعد سقوطه بردتها

(سابعا) اذا ابانها وهو محبوس بقصاص او وهو محصور فى حصن اوفى صف القتال او سفينة قبل خوف الغرق او فى وقت فشو الوباء او وهو قائم بمصالحه خارج البيت متشكيا من الم

(٣٣) اذا باشرت المرأة سبب الفرقة وهى مريضة لا تقدر على القيام بمصالح بيتها بأن اوقعت الفرقة باختيار نفسها بالبلوغ او بفعلها بان زوجها ما يوجب حرمة المصاهرة وماتت قبل انقضاء العدة فان زوجها يرثها

(الخلع) :

(٣٤) اذا تشاق الزوجان جاز الطلاق والخلع فى النكاح الصحيح

(٣٥) يجوز للزوج ان يخلع زوجته على عرض اكثر مما ساقه اليها

(٣٦) يقع بالخلع طلاق بائن سواء كان بمال اوبغير مال وتصح فيه نية الثلاث ولا يتوقف على القضاء

(٣٧) اذا أوجب الزوج الخلع ابتداء وذكر معه بدلا توقف وقوعه واستحقاق البدل علي قبول المرأة وبعد ايجاب الزوج لا يصح رجوعه قبل جوابها وهو لا يقتصر على المجلس حتى لا يبطل بقيامه عنه قبل قبولها ويقتصر على مجلس علمها به فلا يصح قبولها بعد مجلس علمها

(٣٨) اذا أوجبت المرأة الخلع ابتداء بان قالت اختلعت نفسى منك بكذا فلها الرجوع عنه قبل جواب الزوج ويقتصر على المجلس فيبطل بقيامها اوقيامه عنه قبل القبول ولو قبل بعده لا يصح قبوله

(٣٩) اذا خالع الزوج امرأته وبارأها على مال غير الصداق وقبلت طائعة مختارة لزمها المال وبرىء كل منهما من الحقوق الثابتة عليه لصاحبه وقت الخلع او المبارأة مما يتعلق بالنكاح الذى وقع الخلع عنه فلا تطالب المرأة بما لم تقبضه من المهر ولا بنفقة ماضية مفروضة ولا بكسوة ولا بمتعة ان خالعها زوجها قبل الدخول ولا يطالب هو بنفقة عجلها او لم تمض مدتها ولا بمهر سلمه اليها . وكذلك اذا لم يسميا شيئا وقت الخلع يبرأ كل منهما من حقوق الآخر

فلا يطالبها بما قبضت ولا تطالبه بما بقى في ذمته قبل الدخول وبعده

(٤٠) اذا كان البدل منفيا بأن خالعها لا على شيء فلايبرأ احد منهما عن حق صاحبه

(٤١) نفقةالعدةوالسكنى لا يسقطان ولا يبرأ الخالع منهما الا اذا نص عليهما صراحة وقت الخلع

(٤٢) اذا اختلعت المرأة على امساك ولدها الى البلوغ فلها امساك الانثى دون الغلام وان تزوجت فى أثناء المدة فللزوج أخذ الولد منها ولو اتفقا على تركه عندها

(الطلاق بالعنة) :

(٤٣) اذاوجدت الحرة زوجها عنينا ولم تكن عالمة بحاله وقت النكاح فلها أن تطالب بالتفريق بينه وبينها .واذا وجدته على هذه الحالة وأمهلته زمنا فلا يسقط حقها

(٤٤) اذا رافعت المرأةزوجها الى الحاكم مدعية انه عنين فسأله الحاكم فان صدقها وأقربحاله يؤجله سنة كاملةفاذالم يكن يمسها ولو مرة فى تلك الفترة وعادت المرأة للشكوى يأمره الحاكم بطلاقها فان لم يطلقها فرق الحاكم بينهما

وان وجدته مجبوبا جاهلةذلك وقت النكاح وطلبت مفارقته يفرق الحاكم بينهما للحال

(٤٥) اذا أنكر الزوج دعوى المرأة يمين الحاكم امرأتين للكشف عنها فان كانت ثيبا من الاصول أو بكراً وقالتا هي ثيب يصدق الزوج بيمينه.ولو ادعت المرأة زوال بكارتها بعارض فان حلف سقط حقها واذا نكل عن اليمين أو قالتا هي بكر فان كان ذلك قبل التأجيل يؤجل سنة كما مر وان كان بعد التأجيل تخير المرأة فى مجلسها فان اختارت الفراق يفرق بينهما وان عدلت أو قامت من مجلسها قبل أن تختار بطل اختيارها

(فى الفرقة بالردة) :

(٤٦) اذا ارتد أحد الزوجين عن الاسلام انفسخ النكاح ووقعت الفرقة بينهما للحال بلا توقف

فاذا جدد المرتد اسلامه جاز له أن يجدد النكاح والمرأة فى العدة او بعدها من غير محلل وتجبر المرأة على الاسلام وتجديد النكاح بمهر يسير وهذا ما لم يكن طلقها ثلاثا وهى العدة وهو بديار الاسلام ففى هذه الصورة تحرم عليه حرمة مغياة

بنكاح زوج آخر

(٤٧) اذا ارتد الزوجان معا أو على التعاقب ولم يعلم الأسبق منهما ثم أسلما كذلك يبقى النكاح قائما بينهما وانما يفسد اذا اسلم أحدهما قبل الآخر

(٤٨) اذا وقعت الردة بعد الدخول بالمرأة حقيقة أو حكما فلها كامل مهرها سواء وقعت الردة منها أو من زوجها

(٤٩) اذا مات المرتد فى عدة المرأة المسلمة فانها ترثه سواء ارتد فى حال صحته أو فى مرض موته

(٥٠) اذا ارتدت المرأة فان كانت ردتها فى مرض موتها وماتت هى فى العدة يرثها زوجها المسلم وان كانت ردتها وهى فى الصحة وماتت مرتده فلا نصيب له فى ميراثها

(الطلاق فى أوربا) القوانين الكنيسية تحرم الطلاق بتاتا الا بعلة زنى المرأة أو اذا كان أحد الزوجين دخل فى الرهبنة فيحق للآخر أن يتزوج وفيما عدا ذلك فلا تقبل الكنيسة الطلاق الا فى حالة عقم المرأة

أما القوانين العصرية فقد فتحت باب الطلاق واسعا ولكنها حصرت اسبابه فى ثلاثة وهى (١) الزنى (٢) والافراطات والاهانات الكبرى (٣) اذا حكم على أحد الزوجين حكما فاضحا مضيعا للكرامة

وقد عمت هذه القوانين أوروبا وأمريكا الآن ويقال بالاجمال ان الأمم اللاتينية كفرنسا وايطاليا وبلجيكا أحاطت الطلاق ولكنها ضيقته بعض التضييق وأما الأمم الجرمانية الا الانجليز فانها وسعت دائرته وأما السلافيون فلم يدخروا مزيدا

﴿الطالقانى﴾ هو اسحق بن اسماعيل نزيل بغداد يعرف باليتيم وهو من علماء السنة توفى سنة (٣٢٠)ه

﴿طلق﴾ بن غنام النحوى الكوفى كان عالما من علماء الحديث توفى سنة (٢١١) ه

﴿طلّت﴾ السماء الارض قطرت عليها الطل

(طُلّ) دمُه ذهب هدراً

(أطل عليه) أشرف عليه

(تطالّ) تطاول فنظر الى شىء بعيد

(استطل عليه) أطل عليه

(الطَّل) المطر الضعيف جمعه طِلال

(الطَّلَل) الشاخص من آثار الدار

﴿الطَّلاوة﴾ والطِلاوة الحسن

(الطَلا) ولد الظبى ج أطلاء

(طَلَى) البعير يَطليه طَليا لطخه بدهن

(الطِلاء) القطران وكل مايطلى به والخمر

(الطُلَى) الاعناق مفردها طُلْية

﴿ طليطلة ﴾ قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان هى مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالاندلس يتصل عملها بعمل وادى الحجارة وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم وهى على شاطىء نهر تاجة وعليه قنطرة يعجز الواصف عن صفتها .ويقال أن الغلات تبقى فى مطاميرها سبعين سنة فلا تتعير وقد قيل طليلا بالد

وهـذه المدينة معروفة الآن باسم توليد فى اسبانيا على نهر التاج يبلغ عدد سكانها نحو عشرين الف نسمة وهى مشهورة بصنع الاسلحة وتبعد عن مدينة مدريد (مجريط) بنحو ستين كيلو مترا من الجنوب الغربى

﴿طمَث﴾ الشىءَ يطمُثه ويطمِثه طمثا مسه

(الطَمْث) الدنس والفساد ويكنى به عن الحيض

﴿طمَح﴾ بصره اليه يطمَح طمحا وطِماحا وطُموحا ارتفع نظره بشدة

(أطمح بصره اليه) رفعه

(الطِماح) الكبر والفخر

﴿طمَر﴾ الشىءَ يطمِره طمرا دفنه وخبأه

(طَمِر الرجل) وثب

(الطامُور) الصحيفة

(الطِمْر) الثوب الخلق جمعه أطمار

(الطِمِرّ) الفرس الجواد والانثى طِمِرّة

(الطُومار) الصحيفة

(المطمورة) الحفيرة تحت الارض يخبأ فيها الحبوب

﴿طمَس﴾ الشىء يطمِس ويطمُس طمسا وطموسا درس وانمحى

(تَطمس الشىء وانطمس) انمحى

(الطامس) البعيد

(رجل مطموس) ذاهب البصر

﴿ الطمستانى ﴾ هو أبو بكر الطمستانى كان أوحد وقته علما وحالا توفى بنيسابور سنة ٣٤٠ هـ

﴿طمِع﴾ فيه يطمَع طمعا وطَماعية حرص عليه

(اطمعه) أوقعه فى الطمع

(المَطمَع) مايطمع فيه

طمّ الماء يَطِم طاغمر

(طَم الشيء) يطِم كثرحتى غلب

طمن طَمْأن الشيء سكنه

(اطمأن) سكن وأمن

(الطُمَأنينة) مصدروسكون يحصل للنفس

طما الماء يطمو طُمُورا ارتفع

(طما) البحر امتلأ

الطن من وحدة الأوزان وهو ثقل بزن ١٠١٦ كيلو غرام

طَنَب البيت شدة بالاطناب وهى حبال طويلة يشد بها سرادق البيت والوتد واحدتها طُنُب

(أطنب فى الكلام) بالغ فيه

الطنبغا هو علاء الدين الجاولى مملوك ابن ناكل . كان عند الامير علم الدين سنجر الجاولى داوداراً لطنبغا لما كان بغزة

كان حسن الصورة تام القامة نادراً فى الشكل المليح ولعب الرمح والفروسية والذكاء ولعب الشطرنج والنردونظم الشعر الجيدوكان يعرف الفقه و الاصول ويبحث جيداً واجتمع بالشيخ تقى الدين بن تيمية فال الى مذهبه ثم تراجع الابقايا وكان حسن العشرة لطيف الاخلاق

كان الجاولى يحسن اليه ؛ ويبالغ فى الانعام عليه

من شعرة قوله :

سبح فقد لاح برق الثغر بالبرد
واستسق كأس الطلا من كف ذي ميد

مستعذب اللفظ للاتراك نسبته
له على كل صب صولة الأسد

ياعاذلى خلنى فالحسن قلده
عقداً من الدر لا حبلا من المسد

ويل لمن لامنى فيه ومقلته
نفاثة النبل لانفاثة العقد

وله أيضاً :

خودزها فوق المراشف خالها
فلئن فتنت به فلست ألام

وكأن مبسمها واسود خالها
مسك على كأس الرحيق ختام

وله ايضا :

انهل مدمعها دراً وفى فمها
در وبينهما فرق وتمثال

لأن ذا جامد فى الثغر منتظم
وذاك منتثر فى الخد سيال

وله ايضا :

جاءنى الورد فى بديع زمان
فقطفناه من منى وأمان
ونهبنا فيه لذيذ وصال
وهتكنا فيه عروس الدنان
وغلطنا فيه ببعض ليال
فخلطنا شعبان فى رمضان

توفى سنة (٧٤٤)

﴿ الطُنبور ﴾ من آلات الموسيقى ذو عنق طويل وستة اوتار من نحاس

(الطُنبورة) هى الطنبور

﴿ الطَنجرة ﴾ قدر من النحاس

﴿ الطنفسة ﴾ الطُنفُسة البساط

﴿ طَن ﴾ الذباب والطست بطِن طنا وطنينا صوت

(طنّ) صوت

(طنطن) الذباب والطست صوّت

(الطنطنة) حكاية صوت الطنبور

﴿ طهْ ﴾ معناها بالحبشية يارجل وهى أول سورة كريمة من القرآن : من قرأها طه بالمد اعتبرها حرفين الطاء والهاء فتكون رمزا بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أو اسم السورة

﴿ طهُر ﴾ يطهُر طُهرا وطهارة ضد نجس

(طهّره) جعله طاهرا

(الطُهْر) نقيض النجاسة

(الطَهور) اسم مايتطهر به كالوَضوء

﴿ الطَهارة ﴾ تجوز الطهارة من النجاسة بسائر المائعات عند ابى حنيفة وابن أبى ليلى

وقال مالك والشافعى وأحمد لاتزال النجاسة الا بالماء

عند ابى حنيفة الشمس من المطهرات للنجاسة حتى ان جلد الميتة اذا جف فى الشمس طهر بلا دبغ . وكذلك اذا كان على الارض نجاسة فجفت فى الشمس طهر موضعها وجازت الصلاة عليه لا التيمم به

وكذلك النار تزيل النجاسة عنده

﴿ طهران ﴾ هى عاصمة بلاد الفرس على بعد ٦٨٠ كيلو مترا من شيراز و ٣٤٦ كيلو مترا من تبريز و ٦٥ كيلو مترا من بحر قزوين و ٦٢٠ كيلو مترا من الخليج الفارسى يسكنها نحو ٣٠٠٠٠٠ نسمة . وهى مقر شاه العجم وبها قصور شاهقة وحدائق يانعة ومساجد مشيدة

﴿ طاهر ﴾ هو طاهر بن الحسين ابن معصب ابن رزيق ماهان الخزاعى

كان جـده رزيق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعى المشهور بالكرم المفرط . وكان طاهـر من أكبر قواد المأمون . سيره المأمون لمحاربة أخيه الامين من خراسان لما خلع الأمين بيعته فتقدم طاهر الى بغداد بعد كسر جيش الخليفة بالرى وأخذ مافى طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنة (١٩٨) وحمل رأسه الى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته

وقيل لطاهر لما بلغ ما بلغ ليهنك ما ادركته من هذه المنزلة التى لم يدركها أحد من نظرائك بخراسان . فقال ليس يهنيني ذلك لانى لارى عجائز بوسنج يتطلعن الىّ من أعالى سطوحهن اذا مررت بهن

وانما قال ذلك لأنه ولد ونشأ بها وكان جده مصعب واليا عليها وعلى هراه

كان طاهر شجاعا اديبا وركب يوما ببغداد فى حراقته فاعترضه مقـدس بن صيفى الخلوق الشاعر وقد ادنيت من الشط ليخرج . فقال ايها الامـيران رأيت ان تسمع منى أبياتا . فقال قل . فأنشأ يقول :

عجبت لحراقة ابن الحسيـ
ن لاغرقت كيف لاتغـرق

وبحران من فوقها واحـد
وآخر من تحتها مطبق

وأعجب من ذلك أعوادها
وقـد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال له زدنا حتى نزيدك . فقال حسبى .

وكان طاهر وهو يحصر بغداد قد احتاج الى المال فكتب الى المأمون بذلك فكتب له الى خالد بن جيلويه الـكاتب ليقرضـه ما يحتاج اليـه فامتنع خالد من ذلك فلما اخذ طاهر بغداد أحضر خالداً وقال لاقتلنك شر قتلة فبذل من المـال شيئا كثيراً فلم يقبله منه فقال خالد قد قلت شيئا فاسمعه ثم شأنك وما تريد

فقال طاهر هات وكان يعجبه الشعر :

زعموا بأن الصقر صادف مرة
عصفور بر ساقه المقـدور

فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطـير

ما كـنت ياهذا لمثلك لقمة
ولئن شويت فانى لحقـير

فتهاون الصقر المدل بصيده
كرما فأفلت ذلك العصفور
قال له طاهر احسنت وعفى عنه .
ويحكى ن اسماعيل بن جرير البجلى
وكان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه
يسرق الشعر ويمدحك به فأحب طاهر
أن يمتحنه فقال تهجونى ؛ فامتنع فألزمه
بذلك فكتب اليهوكان طاهر بعين واحدة
رأيتك لا ترى الا بعين
وعينك لا ترى الا قليلا
فأما اذ أصبت بفرد عين
فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد ايقنت انك عن قريب
بظهر الكف تلتمس السبيلا
فلما وقف عليها قال له احذر ان
تنشدها احد او مزق الورقة
لما استقل المأمون بالملك بعد قتل
اخيه كتب الى طاهر بن الحسين وهو مقيم
ببغداد والمأمون كان لا يزال بخراسان بأن
يسلم الى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من
البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس
والاهواز والحجاز واليمن وان يتوجه هو
الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة
العراقية والشام والمغرب وذلك سنة ١٩٨

حكى هرون بن العباس بن المأمون
فى تاريخه قال دخل طاهر يوما على المأمون
فى حاجة فقضاها وبكى حتى اغرورقت
عيناه بالدموع فقال طاهر ياأمير المؤمنين
لم تبكى لا أبكى الله عينك وقد دانت لك
الدنيا وبلغت الامانى ؟ فقال لا ابكى لا عن
ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو نفس من
شجن
فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم
وكان يحجب المأمون فى خلوانه اريد ان
تسأل امير المؤمنين عن موجب بكائه عند
مارآنى. ثم انفذ طاهر للخادم مائة الف
درهم
فلما كان فى بعض خلوات المأمون
وهو طيب الخاطر قال له حسين الخادم
ياأمير المؤمنين لم بكيت لما دخل عليك
طاهر ؟ فقال مالك ولهذا ويلك ؟ قال غمنى
بكاؤك . قال هو امر ان خرج من رأسك
اخذته. فقال ياسيدى ومتى أبحت لك سرا
قال انى ذكرت محمداً اخى (يعنى
الامين)وما ناله من الذلة فخنقتنى العبرة
ولن يفوت طاهرا منى ما يكره
فأخبر حسين طاهراً بذلك .فركب
طاهر الى احمد ابن ابى خالد . فقال له ان

الثنـاء منى ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن المـأمون

فقال سافعل فبكر الى غدا وركب أحمد الى المأمون فقال له لم أنم البارحة فقال له ولم ؟ قال لأنك وليت خراسان غسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن يصطلمه مصطلم . فقال المـأمون فمن ترى ؟ قال طاهر . قال هو جائع. فقال أنا ضامن له. فدعابه المـأمون وعقد له على خراسان من وقته واهدى له خادما كان رباه وامره ان رأى ما يريبه أن يسمه .

فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة

حكى كلثوم بن ثابت متولى بريد خراسان قال :

صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة امسك

فكتب بذلك الى المأمون على خيل البريد واصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتب اليه أيضا ذلك

فلما وصلت الخريطة الاولى الى المـأمون دعا احمد بن أبى خالد وقال اشخص الآن فات به كما ضمنتوا كرهه على المسير فى يومه . ثم أذن له فى المبيت . ثم وافت الخريطة الثانية من يومه بموته

وقيـل ان الخادم الذى اهداه اياه المأمون سمه . ونحن نشك فى هذه الرواية لأنه لو كان فعـل ذلك لنقم على أولاده وقد ثبت أن المأمون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل جعله خليفة بها لأخيه عبد الله بن طاهر

ولد طاهر بن الحسين سنة (١٥٩) وتوفى سنة (٢٠٧)

عبدالله بن طاهر هو ابو العباس عبـد الله بن طاهر وهو ابن المتقـدم ذكره

كان سيداً نبيـلا شهما عالى الهمة وكان المأمون كثير الاعتماد عليـه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة فى خدمتـه وكان واليا على الدينور فلما خرج بابك الخرّمى على خراسان واوقع الخوارج بأهل قرية الحمراء من أعمال نيسابور وأكثروا فيها الفساد واتصل الخبر المأمون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يأمره بالخروج الى خراسان فخرج اليها سنة (٢١٣) وحارب الخوارج وقدم نيسابور سـنة (٢١٥) وكان المطر قد انقطع عنها تلك السنة فلما دخلها أمطرت مطرا كثيرا فقـام اليه رجل بزاز من

حانوته وانشده :

قد قحط الناس فى زمانهم
حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما
فرحبا بالامير والمطر

ولما مات طلحة اخو عبدالله بن طاهر وكان عبدالله اذ ذاك بالدينور بعث اليه المأمون القاضى يحيى بن اكثم يعزيه فى اخيه ويهنئه بولاية خراسان

ولما مات طاهر بن الحسين كان ولده عبد الله بالرقة يحارب نصر بن شيث فأرسل اليه المأمون أمرا بالولاية على جميع عمل أبيه وجمع له مع ذلك الشام فوجه عبد الله أخاه طلحة الى خراسان

وذكر الطبرى أن المأمون ولى أخاه المعتصم الشام ومصر وابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم واعطى كل واحد منها ومن عبدالله بن طاهر خمسمائة الف دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم واحد من المال مثل ذلك

وكان ابو تمام الطائى قد قصد عبد الله من العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به الشقة وعظمت عليه المشقة قال :

يقول فى قومس صحبى وقد أخذت
منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فلما وصل اليه أبو تمام أنشده قصيدته البائية التى يقول فيها :

وركب كأطراف الاسنة عرسوا
على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره
وليس عليهم أن تتم عواقبه

وفيها يقول :

فقد بت عبدالله خوف انتقامه
على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفى هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان فى زمان الشتاء، والبرد بتلك النواحى شديد قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فأقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان نزوله عند بعض رؤسائها وفى دار ذلك الرئيس خزانة كتب فيها دواوين العرب فتفرغ لها أبو تمام وطالعها واختار منها كتاب الحماسة

كان عبد الله بن طاهر أديبا ظريفا جيد الغناء نسب اليه صاحب الاغانى

اصواتا كثيرة واحسن فيها ونقلها اهل الصنعة منه وله شعر جيد منه قوله :

نحن قوم تليننا الحدق النجـ
ل على اننا نلين الحديدا
طوع ايدى الظباء تقتادنا العيـ
ن ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ
ض المصونات أعينا وخدودا
تتقى سخطنا الاسود ونخشى
سخط الخشف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا
راً وفى السلم للغوانى عبيدا

قيل ان هذه الابيات لأحزم بن حميد ممدوح ابى تمام

ومن مشهور شعر عبد الله بن طاهر قوله :

اغتفر زلتى لتحرز فضل الـ
ـشكر منى ولايفوتك اجرى
لاتكلنى الى التوسل بالعـذ
ر لعلى ان لااقوم بعذرى

ومن كلامه :

سمن الكيس ، ونبل الذكر لا يجتمعان فى موضع واحد

ورفعت اليه قصة مضمونها ان جماعة خرجوا الى ظاهر البلد للتفرج ومعهم صبى فكتب الى رأسها « ماالسبيل على فتية خرجوا لمتنزههم يقضون اوطارهم على قدر اخطارهم ولعل الغلام ابن احدهم اوقرابة بعضهم »

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر :

يقول اناس ان مصر بعيدة
وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم
بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى ماتبالى أزرتهم
على طمع ام زرت أهل المقابر

دخل عبدالله مصر سنة (٢١١) ه وخرج منها فى أواخر هذه السنه فدخل بغداد واستمر نوابه بمصر وعزل عنها سنة (٢١٣) ووليها ابو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم

ذكر الوزير ابو القاسم بن المغربى فى كتاب ادب الخواص ان البطيخ العبد لاوى الموجود بالديار المصرية منسوب الى عبدالله المذكور وهذ النوع من البطيخ لم أره فى شىء من البلاد سوى الديار

المصرية ولعله نسب اليه لأنه كان يستطيبه
أو انه اول من زرعه هناك

توفى عبد الله بن طاهر سنة (٢١٧)
وقيل سنة (٢٣٠) وهو الأصح بعد ان
عاش مثل أبيه ثمانيا وأربعين سنة

﴿عبيدالله بن طاهر﴾ هو ابن المتقدم
كان متولياً الشرطة ببغداد خلافة عن
أخيه محمد بن عبد الله ثم استقل بها بعد
موت أخيه وكان سيداً واليه انتهت رئاسة
أهله وهو آخر من مات منهم رئيساً

له من الكتب المصنفة كتاب الاشارة
فى اخبار الشعراء وكتاب رسالة فى السياسة
الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن
المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك

وقد حدث عن الزبير بن بكار وغيره
وكان مترسلا شاعراً لطيفا حسن المقاصد
جيد السبك رقيق الحاشية

ومن شعره مخاطباً عبدالله بن سليمان
حين وزر للمعتضد :

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا
واسعفن فيمن لانحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها
ودع أمرنا ان المهم المقدم

ومن شعره قوله :

أتهجرونى لتعريفى بكم تيهاً
لحق دعوة صب أن تجيبوها
أهدى اليكم على نأى تحيته
حيوا بأحسن منها أو فردوها
زموا المطايا غداة البين واحتملوا
وخلفونى على الاطلال أ بكيها
شيعتهم فاستر ابوا بى فقلت لهم
انى بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا
ومالعينيك لاترقى مآقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم
ودمع عينى جار من قذى فيها
حتى اذا أنجدوا والليل معتكر
رفعت فى جنحه صوتى أناديها
يامن به أنا هيمان ومختبل
هل لى الى الوصل من عقبى ارجيها

وقيل ان هذه الأبيات لابى الطريف
شاعر المعتمد العباسى . ومن شعر عبيد الله
قوله :

واحربا من فراق قوم
هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسى
والأمن والخفض والسكون

لم تتنكر لنا الليالى
حتى توفتهم المنون
فكل نار لنا قلوب
وكل ماء لنا عيون
وله أيضا :
ان الامــير هو الذى
يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطــان الولا
ية لم يزل سلطان فضله
وله أيضا :
اقض الحوائج مااستطعـ
ـت وكن لهمّ أخيك فارج
فلَـخيرُ أيام الفتى
يوم قضى فيه الحوائج
وكان عبيدالله قدمرض فعاده الوزير
فلما انصرف عنه كتب اليه :
ماأعرف أحدا جزى العلة خيرا غيرى
فانى جزيتها الخير وشكرت نعمتها على اذ
كـانت الى رؤيتك مؤدية فأنا كالاعرابى
الذى جزا يوم البين خيرا فقال :
جزى الله يوم البين خيراً فانه
أرانا على عـلاته أم نابث
أرانا ربيبات الخدور ولم نكن
نراهن الا بانبعاث البواعث

لعبيدالله الطاهرى ديوان شعر . وقد
ولد سنة (٢٢٣) وتوفى سنة (٣٠٠)
ببغداد

﴿الطهطاوى﴾ هو مؤلف الحاشية
على الدر المختار فى فقه الامام أبى حنيفة
توفى سنة ١٢٣١هـ

﴿طهّم﴾ الشىءُ ضَخُم
(المُطَهَّم) البارع الجمال الحسن من
كل شىء

﴿طَىّء﴾ هى قبيلة مشهورة فى
العرب تعرف ببنى طىء ونسبها يرجع الى
كهلان بن سبأ بن قحطان . منها حاتم
الطائى المشهور بالكرم

﴿طاح﴾ يطُوح طَوْحا . هلك
وذهب وسقط
(طوّحه) توهه
(أطاحه) أهلكه
(تطوّح) رمى بنفسه

﴿الطَّوْد﴾ الجبل العظيم جمعه
أطواد
(طاد الشىء) يطُود طودا ثبت

﴿طار﴾ يطُور طورا حام حوله
وقرب منه
(الطوْر) الحال والهيئة والتارة

الطاوس — طائر هندى حسن الريش وله ذيل طويل كثير الألوان ينشره وراءه على صورة جميلة

كنيته عند العرب أبو الحسن وأبو الوشى وهو فى الطير كالفرس فى الدواب عزاً وحسنا وفى طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق سيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد أن يمضى لها من العمر ثلاث سنين وفى ذلك الأوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة فى السنة اثنتى عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد فى أيام الربيع ويلقى ريشه فى الخريف كما يلقى الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الاوراق طلع ريشه

وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغى أن تتعهد الدجاجة بجميع ماتحتاج اليه من الأكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء . والفرخ الذى يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما .وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا وقد أحسن الشاعر فى وصفه حيث قال :

سبحان من خلق الطاوس
طير على أشكاله رئيس
كأنه فى نقشه عروس
فى الريش منه ركبت فلوس
تشرق فى داراته شموس
فى الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس
أو هو زهر حرم يبيس

(الامثال) تضرب الامثال بالطاوس منها : أزهى من طاوس . وأحسن من طاوس

قال الجوهرى أما قولهم : أشأم من طويس هو رجل كان بالمدينة قال ياأهل المدينة توقعوا خروج الدجال مادمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه

على (تقول لعل هذا متقوّل عليه)

وهو القائل عن نفسه :

انني عنـد النعيم

انا طاوس الجحيم

وأنا اشأم من يمـ

شى على ظهر الجحيم

أراد بالحطيم الارض فـكأنه قال أنا اشأم النـاس . توفى سنة (٩٢) من الهجرة

﴿ طاوس ﴾ هو أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولانى الهمـدانى اليمانى من ابناء الفرس

كان أحـد اعلام التـابعين سمع بن عباس وأباهريرة وروى عنه مجاهد وعمرو ابن دينار وكان فقيها جليـل القدر نبيه الذكر

قال ابن عيينـه قلت لعبـد الله بن يزيد مع من تدخل على ابن عباس ؟ قال مع عطاء واصحابه . قلت وطاوس؟ قال هيهات ذلك يدخل مع الخواص

وقال عمرو بن دينار مارايت احـدا قط مثل طاوس. ولما ولى عمر بن عبد العزيز الخـلافة كتب اليه طاوس المذكور ان اردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير . فقال عمر كفى بها موعظة

توفى حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك فى سنة (١٠٦) وقيل سنة (١٠٤) هـ

قال بعض العلماء مات طاوس بمكة فلم يتهيأ اخراج جنازته لـكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومى أمير مكة بالحرس فلقد رأيت عبد الله بن الحسين بن على ابن أبى طالب يحمل السرير على كاهله وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسـه ومزق رداؤه من خلفه

قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب الالقاب إن اسمه ذكوان وطاوس لقبـه وانما لقب به لانه كان طاوس القراء والمشهور انه اسمه

وروى أن الخليفة أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاوس ومالك بن انس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت الى طاوس وقال له حدثنى عن ابيك فقال حدثنى أبى ان اشد النـاس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالى فى سلطـانه فأدخل عليه الجور فى حكمه

فامسك أبو جعفر ساعة .قال مالك فضممت ثيابى خوفا ان يصيبنى دمه

ثم قال له المنصور ناولنى تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل؟ فقال له لم لا تناولنى ؟ فقال أخاف أن تكتب بها معصية فأكون قد شاركتك فيها

فلما سمع ذلك قال قوما عنى

فقال طاوس ذلك ما كنا نبغى

قال مالك فما زلت أعرف لطاوس فضله من ذلك اليوم

﴿ الطوسى ﴾ هو على نصير الدين الطوسى صاحب كتاب التهافت وهو غير كتاب بهذا الاسم للامام حجة الاسلام الغزالى . توفى سنة (٦٧٣) ﻫ

﴿ طويس ﴾ المغنى هو عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبدالمنعم وهو مولى بنى مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى فضل عامر بن عبدالله الصحابى ومن موالى آل كريز طويس مولى اروى بنت كريز وهى أم عثمان بن عفان

واسمه عبد الملك ويكنى أبا عبد المنعم وكان من المبرزين في فن الغناء المجيدين فيه وممن يضرب به الامثال واياه عنى الشاعر بقوله فى مدح معبد المغنى

يغنى طويس والسريجى بعده
وما قصبات السبق الا لمعبد

وهو الذى يضرب به المثل فى الشؤم وقد ذكرنا ذلك فى كلمة (طاوس)

﴿ طوّش ﴾ الذكر خصاه

(الطَوَاشى) الخصى

﴿ طاع ﴾ له يَطُوع ويَطاع طوعا انقاد

(طَوّعت له نفسه) طاوعته عليه وأعانته

(طارعه) وافقه

(أطاعه) انقاد له

(تَطَوّع) تكلف الطاعة وتبرع

(أطاع) انقاد

(استطاعه) أطاقه

(الطَواعيَة) الطاعة

(المطواع) المطيع

(المتطوع) المتنفل

﴿ طاف ﴾ حوله يطوف طوفا وطَوَفانا دار حوله ومثله طوّف حوله وتطوّف

(أطاف الشىء) ألم به وأحاط به

(الطائف) مدينة بقرب مكة

(الطّواف) الدوران حول البيت

الحرام

(الطُّوفان) المطر الغالب والماء الغالب الذى يغشى كل شىء (انظر كلمة جيولوجيا)

(المَطاف) موضع الطواف

﴿طاقه﴾ يطُوقه طوقا وطاقة قدر عليه

(طوّقه الشىء) تطويقا كلفه اياه

(اطاق الشىء) قدر عليه

(تطوّق) لبس الطوق

(الطاق) ما جعل كالقوس من قنطرة أو نافذة فى البناء جمعها طاقات وطيقان

(الطَّوْق) حلى للعنق يحيط به وكل ما استدار بشىء

﴿طال﴾ الشىء يطول طولا امتد

(طال عليه) امتن وترفع عليه

(طالما) وأمثالها أفعال لا فاعل لها مضمرا ولا مظهرا لأن الكلام لما كان محمولا على النفى سوغ ذلك أن لا يحتاج اليه، وما دخلت عوضا عن الفاعل

(طوّله) جعله طويلا

(طاوله) ماطله

(تطوّل عليه) امتن

(تطاول) تمدد واعتدى

(الطائل) الفائدة والنفع

(الطَّوْل) الفضل والعطاء

(الطُّول) معروف

(الطُّولى) مؤنث الأطول

﴿ابن طولون﴾ هو احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية التى حكمت مصر من سنة (٢٥٤ الى ٢٩٢) ﻫ

كان طولون والد احمد من قبيلة الطغزغز (فى التركستان) وكانت اسرته تقيم بجوار بحيرة لوب فى بخارى الصغرى فأسر فى احدى الوقائع الحربية وجىء به الى ابن اسد الصمامى وكان من عمال المأمون يدفع له جزية سنوية من المماليك والخيول وغير ذلك كعادة تلك العصور

وفى سنة (٢٠٠) كان طولون فى جملة من أرسلهم ابن اسد من المماليك فأعجب به المأمون وألحقه بحاشيته لتناسب أعضائه وقوة بنيته ومازال يرقيه حتى جعله رئيس حرسه ولقبه بأمير الستر

فأقام طولون نحواً من عشرين سنة فى هذا المنصب فى أيام المأمون والمعتصم وولد له ابنه احمد بن طولون سنة (٢٢٠) فرباه احسن تربيــة فشب تقيا رضى

الاخلاق كريم النفس لين العريكة

توفى طولون سنة (٢٢٩) فولى الخليفة ابنه احمد بن طولون امارة الستر ولكنه كان مغرما بالعلم وكان يتردد الى طرسوس لتلقى الدروس بها . ثم طلب من عبيد الله ابن يحيى رئيس وزراء الخليفة ان يتوجه لطرسوس لملازمة شيوخه هناك فأذن له مع استبقاء مركزه ولقبه ومرتباته فاتقن علم الحديث وغيره وعاد الى بغداد وقد امتلأ علما ودينا وسياسة. فوجد الاتراك خلعوا الخليفة المستعين وبايعوا المعتز وآل أمر المستعين الى الخلع والتغريب الى واسط فوكلوا به احمد بن طولون فقام بخدمته حق القيام

ثم دس بعضهم الى المعتز بان خلافته لاتثبت الا اذا قتل المستعين فارسل الى احمد بن طولون يأمره بقتله ويوليه واسط مكافأة له فأبى ابن طولون ذلك فارسل المعتز الى المستعين رجلا فقتله فدخل عليه ابن طولون فوجده مقتولا فغسله ودفنه فعظم شأن ابن طولون فى أعين الناس

وفى سنة (٢٥٤) ولى المعتز بَاكْباك التركى على مصر وكان هؤلاء الاتراك يقيمون ببغداد ويرسلون من ينوب عنهم فى الولايات فاختار باكباك احمد ابن طولون لينوب عنه . فسار اليها وكان على خراجها ابن المدبر فارسل الى احمد بن طولون هدية فلم يقبلها فتخوف منه وسعى فى عزله

أما احمد بن طولون فأخذ يرمم حصون البلاد ويعدها لصد الهجمات وأكثر من الجنود فيها

وكان والى الشام اماجور التركى فكتب الى الخليفة يخبره عن قوة ابن طولون ويخوفه منه وكتب ابن المدبر الى الخليفة بهذا المعنى

فاصدر الخليفة أمره الى ابن طولون بأن يذهب الى سامرا فهمّ باجابة الدعوة ثم أدرك الحيلة فارسل كاتب سره الى سامرّا مزوداً بالهدايا للوزير فسعى هذا الوزير له لدى الخليفة فابقاه فى مصر

وفى سنة (٢٥٧) قتل باك باك التركى وعين مكانه برقوق حمو احمد بن طولون فأقره على مصر ثم أحال عليه جباية الخراج فصار له التصرف المطلق بمصر فبنى المساجد وحفر الترع وأتى باصلاحات جمة

وفى سنة (٢٦٢) ﻫ ارسل الموفق الى احمد بن طولون يطلب منه ارسال خراج

مصر ولكن كانت مصر من نصيب المفوض وفى الوقت ذاته طلب الخليفة المعتمد الى احمد بن طولون ان يرسل الخراج اليه ويحذره من تسليمه للموفق. فسلم ابن طولون الخراج لتحرير خادم الموفق بعد ان اخذ مامعه من كتب الموفق. ولما قرأها رأى أنها كانت مرسلة لبعض قواده يستميلهم اليه فقبض عليهم احمد بن طولون وقتلهم

ولما وصل الخراج للموفق كتب لابن طولون يستقل ماارسله فرد عليه ابن طولون رداً غليظاً. فاستشاط غيظا وعرض ولاية مصر على جمهور من القواد فأبوها الاحسان ابن طولون اليهم فلما يئس من ذلك جهز موسى ابن بغا بجيش وامره ان يأخذ مصر من احمد بن طولون بالقوة فأخذ أحمد بن طولون فى تحصين الفسطاط وبنى حصن الجزيرة خوفا ان يؤتى من البحر فرجع موسى ابن بغا ولم يجرؤ على قتاله

وفى سنة (٢٦٤) توفى اماجور امير الشام وتولى أبنه فطمع احمد بن طولون فيها فجهز جيشا كثيفا وقصد الشام بعد ان استخلف ابنه عباسا وملكها

ثم تقدم فى فتوحاته حتى جاءه الخبر من مصر بعصيان ابنه عباس وخلعه طاعته فعاد مسرعا الى مصر فحمل ابنه جميع الاموال وهرب الى برقة واجتمع عليه بعض أهل المغرب فحاربه ابراهيم بن احمد من بنى الأغلب وهزمه ومازال متشرداً فى طرابلس الى سنة (٢٦٧) حتى التفت عليه عصابة كبيرة فقصد بها الاسكندرية

فأرسل ابن طولون وزيره احمد الواسطى لملاقاته بالجنود فحاربه وانتصر عليه واسره فاعتقله ابوه وقتل كل من كان سببا فى غوايته

وفى سنة (٢٦٩) خلع طاعة ابن طولون لؤلؤ خادمه وكان اميرا من قبله على حمص وحلب وقنسرين فسار اليه ابن طولون واستخلف ابنه خمارويه واخذمعه ابنه الاكبر عباساً فأصيب بمرض شديد فعاد الى مصر محمولا فى هودج فوصلها على شفا ومات فى ذى القعدة من سنة (٢٧٠) ﻫ

(خمارويه بن احمد) اجمع رأى اهل الدولة على تولية ولده الثانى خمارويه لأنهم كرهوا عباسا لعقوقه وأذن لهم خمارويه فى قتله فقتلوه

وكان على الشام أحد قواد ابن طولون يدعى ابو عبد الله فكاتب الموفق ووصف

له بذخ خمارويه وتنعمه وأطمعه فى ملك الشام

وكان اسحق بن كنداج عاملا على الجزيرة وابن ابي الساح على الكوفة فطمعا فى ملك الشام واستأذنا الموفق فى ذلك فأذن لهما بفتحها وعدهم بالمدد وسار اسحق الى الرقة والثغور والعواصم فلكها من يد ابن دعاس عامل خمارويه واستولى اسحق على حمص وحلب وانطاكية ثم سار المعتضد العباسى الى دمشق فسلمها اليه أبو عبد الله بلا قتال

فلما علم خمارويه ذلك جرد جيشه قاصداً استرجاعها فلما بلغ الرملة ومعه سعيد قائده قصده المعتضد بالله فحدثت بينهما وقعة فانهزمت ميمنة خمارويه ولم يكن رأى قبلها حربا فأسرع بالهرب بمن معه من الاحداث حتى وصل مصر ونزل المعتضد فى خيام خمارويه وهو لايشك فى تمام النصر له عليه، فخرج القائد سعيد وانضم اليه من بقى من جيش خمارويه وحملوا على جيش المعتضد وهو يشتغل بنهب السواد فاعملوا فيه السيف ، وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فانهزم الى دمشق فلم يفتح له أهلها الباب فمضى الى طرسوس وبقى العسكران يتضاربان وليس لواحد منهما أمير . وتفقد سعيد خمارويه فلم يجده فأقام أخاه ابا العشائر مقامه وتمت هزيمة العراقيين وارسلت البشائر الى مصر فخجل خمارويه من الهزيمة غير انه أكثر الصدقات وأحسن الى الاسرى

وعادت جنود خمارويه الى الشام ففتحه كله وكان ذلك سنة (٢٧١)

وفى سنة (٢٧٩) توفى الخليفة المعتمد وتولى مكانه ابن أخيه المعتضد المار ذكره فأرسل اليه خمارويه يتقرب منه وبعث اليه هدايا نفيسة جداً ثم عرض عليه ان يزوج ابنته المسماة قطر الندى لابنه على فقبل الخليفة أن يكون الزواج له وحصل الزفاف على أجمل مايكون سنة (٢٨٢) ه

وفى تلك السنة (٢٨٢) توفى خمارويه مقتولا بدمشق والسبب فى ذلك انه بلغه وجود علاقات غرامية بين بعض نسائه وكبراء قواده فأراد تحقيق الخبر فخاف الخدم بطشه فاتفقوا على قتله فقتلوه على فراشه ونقلت جثته الى مصر

(جيش بن خمارويه) لما قتل خمارويه بويع لابنه جيش الملقب بأبى العساكر فأبى طغج بن جف مبايعته لصغر

سنه . وبعد ذلك ثارت الجنود طالبة عزله وتولية عمه فلاطفهم كاتبه على بن أحمد فرجعوا فقتل جيش عمين من أعمامه ورمى برأسيهما الى الجنود فهاجوا وهجموا على قصره وقتلوه

(هرون بن خمارويه) بايع الثوار أخاه هرون فلم يرض به الناس وكان زعيم هذه الحركة طغج بن جف والى الشام

فلما علم بذلك المعتضد الخليفة العباسى سار بجنوده حتى وصل قنسرين فهال ذلك هرون فعرض على الخليفة أن يتنازل له عن قنسرين والعواصم كلها على أن يرجع عنه فقبل

وفى سنة (٢٩٢) أرسل الخليفة المكتفى جنودا تحت قيادة محمد بن سليمان لاستخلاص مصر من يد هرون بن خمارويه فافتتحها وبلغ الفسطاط . واختلف جنود هرون فتقاتلوا فلما اشتد بينهم القتال سار هرون نحوهم لردهم فأصيب بطعنة مات منها

(شيبان بن احمد بن طولون) فى يوم موت هرون أقيم عمه شيبان فلم يرض به الناس وخابروا محمد بن سليمان أن يعطيهم الأمان فأمنهم وملك الفسطاط واعتقل بنى طولون وشردهم فى البلاد وعادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية كما كانت

﴿طونولاته﴾ هو وزن ثقله الف كيلو غرام أو ثمانمائة اقة

﴿طوى﴾ الصحيفة يطويها طيا ضد نشرها

«طَوِىَ فلان» يطوى طَوًى جاع

« طَوَى الصحيفة فانطوت»

« الطَوَى » الجوع

« ذو طَوًى » موضع قرب مكة

« أطْواء الكتاب » ضمنه

« الطِيَّة » الجهة التى تطوى اليها البلاد

« المَطْوَى » واحد مطاوى الثوب أى اطوائه أى باطنه

﴿طاب﴾ الشىء يطيب طيبا . لذ وزكا وحلا

« طاب عنه نفسا » تركه

« طايبه » مازحه

« أطابَ الرجلُ » تكلم بكلام طيب

« تَطَيَّب » تعطر

« الطِيب » كل ذى رائحة عطرة

« الطُوبَى » مصدر بمعنى الطيب وجمع الطيبة وتأنيث الاطيب والسعادة

(فعل ذلك بطيبة) أى عن رضى

(أبو الطيب)هو الشاعر المشهور(انظر متنبىء مادة نبأ)

(طَيِّبة المال) أفضله

(طَيْبة) يثرب

(طِيبة) هي عاصمة الصعيد زمن الفراعنة فى بعض مكانها الاقصر الآن

﴿طاح﴾ يَطيح طيحا بمعنى طاح يطوح

(أطاحه) أهلكه

﴿طار﴾ يطير طيرا وطيرانا تحرك فى الهواء بجناحيه

(طار طائرُه) غضب

(طيّره وأطاره)بمعنى واحد

(تَطَير)تشاءم

(تَطاير الشيء) تفرق

(استطار الفجر) انتشر ضوءه

(الطِيَرة)ما يتشاءم به من الفال الردىء

(الطَيْرورة) الخفة والطيش

(المطار) موضع الطيران

﴿زرق الطير﴾زرق الطير المأكول والعصافير طاهر عند أبى حنيفة وهو قول قديم للشافعى وحكى عن النخعى انه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهرة

واتفق الأئمة الثلاثة على تحريم أكل كل ذى مخلب من الطير كالعقاب والصقر والبازى والشاهين . و كذا مالا مخلب له الا انه يأكل الجيف كالنسر والرخم والغراب وأباح ذلك مالك على الاطلاق

﴿طاش﴾ الرجل يَطيش طَيشا خف ونزق و (طاش سهمه) خاب

(الطائش) الذى لا يصيب اذا رمى

(الطيّاش)الطائش الخفيف العقل

﴿الطيف﴾ الخيال الطائف فى المنام

(الطاف الخيال يَطيف طيفا) جاء فى المنام

حرف الظاء

﴿الظبى﴾ الغزال للذكر والانثى ويقال للأنثى ظبية جمعها ظَبَيات وظباء (انظر غزال)

﴿ظرُف﴾ يظرُف ظَرفا وظَرافة كان ظريفا

(تظرّف وتظارف) تكلف

الطرف

«الظـرْف» الوعاء جمعه ظروف

«الـظَرف»الـكياسة

«الظريف» ذو الظرف

﴿ظَعَن﴾ يظعـن ظعْـنا وظعَـنا سار

«الظـعينة» الهودج جمعه ظُعُـن

﴿ظفَره﴾ يظفِره ظَفرا غرز فى وجهه ظفره

«ظفِر به يظفَـر» فاز به

«الظُفْـر» مادة قرنية تنبت فى اطراف الاصابع

«الظـفَـر» مصدر ظفر به

«الأظفر» الطويل الاظافر

«رجل مِظفار ومـظفَّر» لايهم بشىء الا ناله

﴿ظلَـع البعير﴾ يظلَـع ظلْـعا غمز فى مشيه فهو ظالع

«إرْبَعْ على ظلْـعك» معناه انت ضعيف فاترك مالا تطيقه

﴿ظلَـف﴾ نفسه يظليفها ظلْـفا كفها

«الظِـلْـف» ظفر جميع المجترات كالبقر والمعز

﴿ظلّ﴾ يفعل كذا يَـظل ظَلا وظُلولا دام

يقـال : (ظَلْـت افعل وظَـلِلْـت وظِلْـت) أى دمت

(ظـلّله تظليلا) القى عليه ظله

(أظلّ الشىء فلانا) غشيه

(تظـلّل بالحائط) استذرى به

(الظـُلة) الغاشية وهى التى أحـد طرفى جذعها على حائط هذه الدار وطرفها الآخر على حائط الجار المقابل له والظُـلة أيضا ما أظلك من شجر

(عذاب يوم الظُـلة) الظلة هنا بمعنى السحابة

(المظَـلّة) الـكبير من الاخبية

﴿الظل﴾ كل موضع تـكون فيه الشمس ثم تزول عنه فهو ظل. وظل الشىء يضاهيه فى الهيئة الظاهرية فظل الـكرة يكون دائرة وظل اليد يشبهها وهلم جرا

﴿ظلَم﴾ يظلِـم ظَلما وظُلْما وضع الشىء فى غير موضعه. وجار

«ظلّـمه» نسبه الى الظلم

«أظلم الليل» صار مظلما

«تظـلّـم من فلان» شكا منه من الظلم

«انظلم» احتمل الظلم

«الظـلام» أول الليل

«الظُلامة» المظلمة

«الظَلْم» ماء الاسنان وبريقها

«الظَلْماء» ذهاب النور

«بحر الظلُمات» هو بحر بأقصى افريقية

«الظلوم» الظالم

«الظَليم» الذكر من النعام

﴿ ظمِئ ﴾ الرجل يظمأ ظمأً وظمْأً وظماء عطش فهو ظامئ وظمِئ وظمآن جمعه ظِماء

﴿ ظن ﴾ زيدا يظُنه ظنا اتهمه. و«اظّنه» اتهمه أيضا

«تظنّن وتظنّى تظنّيا» أعمل الظن. و«ظن الشيء» اعتقده

«الظَن» هو الاعتقاد الراجح ويستعمل بمعنى اليقين

«الظِنّة» التهمة جمعها ظِنَن

«الظَنين» المتهم جمعه اظِنّاء

يقال «هو مَظِنّة» ان يفعله أى هو جدير أن يظن به ذلك

«مظِنّة الشيء» موضعه الذى يظن وجوده فيه

﴿ ظهر ﴾ يظهَر ظهورا برز و«ظهَر على السر» اطلع عليه. و«ظهَر عليه» علاه وقهره و«ظهّر القوم» ساروا فى الظهيرة. و«ظاهره» عاونه. و«ظاهر الرجلُ من امرأته» قال لها أنت عليّ كظهر امى فلا تحل له وكان ذلك عادة العرب. واتفق الائمة على أن من قال ذلك فلا تحل له امرأته الا بكفارة وهى عتق رقبة اوصيام ستين يوما متتابعة أو اطعام ستين مسكينا

«تظاهر الشيء» ظهر. و«استظهر الشيء» جعله خلف ظهره. و«ظهارة الثوب» نقيض البطانة

يقال: «هو بين ظهرَيْهم وظهرانَيْهم» اى وسطهم

«الظِهري» الشيء الذى تجعله وراء ظهرك وتنساه

«الظَهير» المعين. و«الظَهيرة» حد انتصاف النهار جمعها ظهائر

﴿ الظاهر ﴾ الملك الظاهر أبو الفتح غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب كان ملكا على حلب توفى سنة «٦١٣»

﴿ الظاهر بيبرس ﴾ العلائى هو ملك مصر من دولة المماليك «انظر مماليك»

﴿ الى هنا انتهى الجزء الخامس ويليه الجزء السادس ﴾

﴿ واوله حرف «العين» والحمد لله وهو المستعان ﴾

